









# الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

لصاحبها  
الشيخ ابراهيم اليازجي

السنة الخامسة

مصر سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٣

مطبعة المعارف بالقاهرة

فهرست المواد

١٤٤	الوان الخيل	٤٧٢	آلة لقياس علو الاشباح
٢١٢	الالومينيوم	٥٩٠	آلة الكتابة في الطبع
٤٤١	الامام (جريدة)	١١٨	آلة الكتابة العربية
١١٤	اندروكليس والاسد	٣١٠	الاحاء (جريدة)
٤٣٩	بارح وبرح	٣٧٧	ارجوزة محرم
٣٧٤	المجيرات الملح والبيجيرات العذبة	٥٠	ارخص جريدة
٤٣٣ و ٣٩٧ و ٣٦٦	التاريخ والشعر	استخدام غريب للقوة الدافعة عن المركز	٣٤٠
٢٠	تاريخ التمدن الاسلامي (كتاب)	١٣٩ و ١١٢	استخراج البلورية
٣٤٢	تبييض الشمع العسلي	٥٣٥	استعطاف (قصيدة)
٥٢٨ و ٤٣٠	التخدير بالكهربائية	٣٣٤	استكراه النبات
١٥٣	تراجم مشاهير الشرق (كتاب)	١١٦	الاشجار العادية في الارض
٤٤٠ و		٢٠٤	الاشجار النفاشية
٢٦	الترام المعلق	٣٤١	اضرار الكينا
٣٧	ترويض السباع	٤٠٧	اطفاء البترول
١٧٥	التصوير الشمسي على الفاكهة	٦١٧	اعمار السمك
٤٦٧	التأثيل الشمعية	٤٤٢	الاقبال (جريدة)
٢٠٧	التنظيف بمفرغة الهواء	٤٣٩ و ٣٧٥ و ٣٤٣	اقرب الموارد
٥٠	تنظيف الادوات الفضية	٢٣٩	اقزام افريقيا
٤٠٧	تنظيف الشرقيات	٣٣١	اكتشاف جغرافي
٢٤٧	الثبات (مجلة)	١٧٣	الاماس في النيازك
٤٣٧	جبن البطاطة	٢٦٥	الوان الحرير الطبيعية

( ٣ )

١٨٥ الخبز والملح	٤٤١ جدول تحويل العملة
١٨٢ الخزان	٤٩٤ الجذام في القرن العشرين
خزائن الكتب في دمشق وضواحيها	جزء الخيانة ( رواية ) ٢٨٠
( كتاب ) ٥٤	جزيرة المرتينيك ٧٨
٣٩٤ خصائص الهواء السائل	جغرافية آسيا ( كتاب ) ٣٧٦
٣٤٣ خفر وأخفر	جمع فعل على افعال ٤٣٨
٥٢ خواطر	جواب تهنة ١٧٨
٤٦١ الدخان والبخار	الجوائب المصرية ( جريدة ) ٣٤٦
٦٢٠ دلائل الماء	حادثة غرام ( قصيدة ) ٤٠٤
٦٢١ دود الشمع	الحداثق العمومية في الولايات المتحدة
٢٧٢ دير سمعان والاب شيخو	٣٤١
ديوان الرافي ٥٦٨	الحديد والمغناطيسية ٦٣٣
٣٠٩ راحة يوم في الاسبوع	حذف آخر جوار ونحوه ٤٧٤
الراوي ( جريدة ) ٣١٠	الحروف الزائدة ١٩
رأي جديد في المريخ ٣٣	حريق مكتبة الاسكندرية ( كتاب )
٥٨٦ و ٤٩٨ رحلة في بلاد المكسيك	٤٠٩
٧٩ رحلة الاب شيخو من رياق الى حماة	الحساب الابعدي ١٥٠
١٧٨ و	الحسر ٧٠ و ٥٣
٣٧٢ الرخام الصناعي	حفظ ادوات المطاط ١١٩
٢١ روايات مسامرات الشعب	الحوادث البركانية ٣٨٩
١٥٢ رؤية الارض مقعرة	الحياة في القمر ٣٠٣
٢٩٩ رياضة الحيوان	حياتنا التناسلية ( كتاب ) ٨٧
٥١٨ الزلازل وشكل الارض	الحيوان والنبات ٣٦٠

( ٤ )

١٢٢	عندي درهمٌ ودرهمٌ عندي	٥٠١	زهريّة عنتره
٢٠١	الغذاء والجسم	٤٠٨	زيادة « ما » بعد اذا
١٤٦	غرائب التجليد	١٠١	السحب وطبقات الهواء
٥٥٦	فردوس الباسيفيك	السحر الحلال في شعر الدلال (كتاب)	
٤٦٤	الفضة والمكروب	٥٠٢	
٤٥٤ و ٤٢١	الفينيقيون	٣٠٩	السفع الشمسية
٤٤٢	القاهرة (جريدة)	٣٠٤	السكر في غذاء المسولين
٦١٣ و ٥٨١ و ٥٤٩	قرطاجه	٢٤٧	السلام (جريدة)
٤٤١	القليوية (جريدة)	٥٣٣	السمن النباتي
٤٠٨	قمة الجبل وقتته	٤٩	سنو المطر وسنو المحل
٥٠	القهوة والماء المقطر	٤٤٢	السودان (جريدة)
٤٨	قهوة التين	٤٩	سيل هائل
٣٤٠	قوة قشر البيض	٥٣٠	الصدى
٢١٤	قياس الحرارة في طبقات الجو	٢١١	صنين (قصيدة)
٤٢	قيم الرجال	١١٩	الصباح على قدر الوجع
٥٧١	كتاب الف ليلة وليلة	٤٤١	الصيحة (جريدة)
٥٩٧	كتاب البؤساء	٦٣٢	طامة الصرب
٨٥	كتاب القواعد الجليلة	٣٧٠	الطباعة الصينية
٥٦١ و ٥٣٦	كتاب المترادفات	٢٧١	عبدالله بن المقفع (دينه)
٦٢٦ و ٥٩١		٣٢٥	العصر الجليدي
١٧٨ و ١٤٩	كتاب مجاني الادب	٢٧٩	عقد الخناصر (معناه)
٦٢٣ و ٥٠١ و ٤٠٨		٤٠٦	علاج الارق
		٤٠٥	العميان والبصر

(٥)

٣١٠	محاضرات الادباء (كتاب)	٢٧٩	كتابة اذن
٢٤٧ و ١٢٣	المحيط (مجلة)	٦٣٣	كتابة كبرئس وما جرى مجراه
١٠	مدارس الرهبانيات في فرنسا	١٢١	كتابة المئة
٢٤٢	المدرسة الشرقية	٤٣٨ و ١٥٢	كذبة جزويتية
٣٣٦ و ٣٠٦ و ٢٧٦	مربعة ابن دريد	١٦٨	الكفرة
٢٦١	المرجان	٤٦٩	كلاب القضاء
٢٠	مرّ ومرة	٢٧٩	كلمة شكّل
٣٣	المرنج	٥٢٤	كمشتكا
٥٨٥	المستنقعات	٨٤	كنيسة من شجرة واحدة
٢٦٨	مسميّة الجدران	١١٠	لحم الخيل
٤٨٦	مسيح الهند	٢٣٥	اللغة المالطية
٢٢	المسيو اميل زولا	٢١٨	لفظ هاتين
٢١	المسيو فاي	١٦	الماء المقطر والصحة
٣٧٧	مطلع الميامن (كتاب)	٥١	مبرة نادرة
٥٥٩	معالجة الحرق	المتنبى ولؤلؤ امير حمص والاب لويس	
٦٣٣	المغناطيسية والحرارة	٦٢٣	شيخو
٣٠٩	مقاومة السلّ	٢١٦	متوظفو سكلّ الحديد في العالم
٨٤	مكتشفات اثرية	٢ و ٦٥ و ١٦٥ و ١٩٧ و ٢٩٣	المجاز
٨٥	ملحة جزويتية	٣٥٧	
٥٥٤	من اين اخذ دستور	١٤٩ و ١٧٨ و ٤٠٨	مجانى الادب
٢٤٥	من المألوم (قصيدة)	٥٠١ و ٦٢٣	
١٢١	من الموصولة ومن الموصوفة	٣٧٦	المجلة الصحية
٥٠٣	المتحل (كتاب)	٣٤٦	المجلة المدرسية
٥٧١	منتخبات الشيخ نجيب الحداد		

(٦)

٢١٧	نصرانية ابن المقفع	٥١	منع زجاج المصايح من الانكسار
٢١٧	نصرانية المهلهل	٤٧٣	منع العطاس
٢٣٠	النيازك	٢٧٠	مواعيد قطع الخشب
٥	الهواء الاصفر	٣٦٣ و ٢١٥	المؤتمر الطبي المصري
٣٩٤	الهواء السائل (خصائصه)	٤٢٦ و ٤٠٠	
		٢٤٦	ناموس الوراثة
٤٠٧	ورق لازالة الحبر	١٣٤	النهر في اللفظ العربي
١٤٢	وزن المسك في الهواء	٧٥	نبوءة اميركانية
٨٣	وصايا صحية	٥٦٥	نحن والمنار
٥٩٤	وقف المنشاوي	١٥٣	النخبة (ديوان)

### روايات الضيآء

٢١٩	لنسيب افندي المشعلاني	الاماسة الثمينه
٥٧٢	» » »	اول كاس
٢٤٨	» » »	بعض الظن اثم
٢٨٢	السيدة ليبة هاشم	جزآء الخيانة
٣٧٨	لنسيب افندي المشعلاني	جزآء الغادر
٣٤٧	» » »	الحديث شجون
٣١١	» » »	حياة بجمية
٤٤٣	» » »	الرسالة المفقودة
٥٤٠	» » »	الريقق الابيض

(٧)

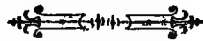
٠٨٨	لزي افندي حاتم	الزوج الخيالي
١٢٤	لنسيب افندي المشعلاني	الشرك السري
٦٠٣	» » »	الضريح
٦٣٥	» » »	عثرة الامل
١٥٤	» » »	فتاة الدير
٥٠٦	» » »	الفجأة
١٨٧	» » »	في القطار
٠٥٦	» » »	الاص
٤٧٦	» » »	ليلة العيد
٤١١	» » »	الميت الحي
٢٣	» » »	نمية الهواء

فهرست اسماء المكاتين

١١٢ و ٧٠	الدكتور ابراهيم الشدودي
٤٦٤	الياس افندي الغضبان
٤٢	جرجس افندي همام
٢٧٦	حميب افندي الزيات
٣٦٦ و ٢١١	عيسى افندي المعلوف
٥٥٦ و ١١٤	فريد افندي البرباري
٦٣٢ و ٥٣٥ و ٤٠٤ و ٢٤٥	نقولا افندي رزق الله

اصلاح غلط

صوابه	غلط	صفحة	سطر
او ثمداً	و ثمداً	١٢٠	٢٢
الميلغرام	الميليمتر	٢٤٣	٧
من رطوبة الهواء	عن رطوبة الهواء	١٤٤	٦
البليجيك	الباجيك	١٤٧	١٣
مئة ضعف	الف ضعف	٢١٢	١٦
ثخانتها	نخانتها	٢٣٢	٢٢
بجبال	بجبال	٢٨٢	٣
الينا	اليها	٢٩٩	٩
كيلغراماً	غراماً (مرتتين)	٣٤٠	١٠
الفحص	الفحص	٣٤١	١٧
من قول شمر في الموضع	من قول شمر مضبوطاً في الموضع	٣٤٤	١٧
تهذي	بهذي	٤٢٨	١٧
على من دام	على دام	٤٣٥	٧
نبغ	نبغ	٤٤٠	١٤
من غير ان	من غيرها ان	٤٦٠	١١
واما اذا	واما ذا	٤٦٦	٢
ممن كتب	مما كتب	٥٣٦	٤
ويسقط	يسقط	٥٥٧	١٥





١ أكتوبر ١٩٠٢

السنة الخامسة

الجزء الاول



الى حضرات المشتركين الكرام

ما زلنا منذ شرعنا في كتابة النسياء نجد من نفسنا حاجة الى اخذ فترة في كل سنة نقتنم فيها الراحة من اعمال الفكر وكد الرويّة ولا سيما في فصل الصيف على ما عُرف به في هذه النواحي من شدة الحرّ وثقله . الا اننا لم نبرح ندافع النفس عن هذا المطلب ونحملها فوق طاقتها حرصاً على مواصلة اصدار المجلة الى ان عرض لنا في اثناء الشهرين العاشرين شغل لا يسعه الفراغ القليل الذي يبقّى لنا بعد كتابتها فاضطررنا الى الوقوف عند الجزء العشرين وجعلناه ختاماً للسنة الماضية كما اعلنا بذلك في بعض الجرائد البومية في هذا القطر وغيره . وقد رأينا ان نستمر على ذلك في السنين الآتية ان شاء الله فجعلنا السنة عشرة اشهر نُصدر فيها عشرين جزءاً فقط وفي مقابلة ذلك قد انزلنا قيمة الاشتراك من ٦٠ غرشاً في القطر المصري الى ٥٠ ومن ١٦ فرنكاً في الخارج الى ١٣ فرنكاً و٥٠ سنتياً وفي مأمولنا ان قرأنا لا يجدون في ذلك بأساً اذ ليس هناك اخبار سياسية او تجارية يفوت اوانها ولعل هذه العطلة القليلة لا تخلو من فائدة للمجلة بما نقتنمه في أثنائها من جام القريجة مع تفرغنا للسعي فيما يعود على مباحثها بالاتساع والله ولي التوفيق

محرر

## — المجاز —

هو البحث الذي كنا وعدنا به في الكلام على التعريب نورده في هذا الموضع وفاءً بالوعد واجابةً لما لم يزل يتواتر إلينا من رسائل الادباء في تقاضيه وهو تمة كلامنا فيما تقدم لنا في مجلة البيان تحت عنوان اللغة والعصر نعود فيه على ذلك البدء ولو تأخر مواعده والامور مرهونةً بأوقاتها

وقد قدمنا هناك أن طرق الوضع يمكن أن تتحصر في ثلاث وهي الارتجال والاشتقاق والمجاز وقد مضى القول في الاولين واما المجاز فالمراد به هنا المجاز اللغوي وهو المجاز في المفرد ويدخل تحته الاستعارة والمجاز المرسل وفي كلا هذين كلامٌ طويل تقتصر منه على ما يتعلق بفرضنا في هذا المقام فاما الاستعارة فهي ان يُستعمل في الشيء لفظ شبيهه . واللفظ المستعار قد يكون اسماً لذاتٍ كما يسمى البياض الذي يغشى سواد العين بالكوكب أطلق عليه لفظ الكوكب لما بينهما من الشبه في الهيئة . وقد يكون شيئاً من لوازم الذات اما جزءاً منها كتسمية الطنْف الذي يُشرع خارجاً عن البناء بالجناح تشبيهاً له بجناح الطائر اذا بسطه في الهواء . واما معنى من المعاني المختصة بها نحو نطق الحال بكذا اي دلّت عليه فانه على تشبيه الدلالة بالنطق في الابانة والوضوح

ثم الجزء المستعار قد يكون هو المقصود بالتشبيه كالجناح في المثال فان المراد منه تشبيه الطنف نفسه بجناح الطائر من غير نظر الى الطائر ولا الى ما اتصل به الطنف من البناء فهو من الاستعارة التحقيقية كما سيجي لتحقق ما

استعير له بحيث يجوز تصوُّر كلِّ من المشبه والمشبه به مجرداً عما اتصل به .  
وليس من الاستعارة المكنية في شيء اذ لا معنى لتشبيه البناء بالطائر كما  
لا يخفى . وقد يذهب به الى تشبيه ما أثبت ذلك الجزء له بالذات التي هو  
مُنْتزَعٌ منها كقولهم فلانٌ على جناح السفر اذا كان متأهباً له فان المقصود  
من اثبات الجناح للسفر تشبيه السفر بالطائر في سرعة المزايلة لا تشبيه شيء  
من السفر بالجناح كما هو ظاهر فهو من الاستعارة التخيلية وفي السفر  
استعارة بالكناية

والضابط في كون الجزء مستعاراً بنفسه او قرينةً على الاستعارة فيما  
يليه انه ان كان وجه الشبه حسياً كما في جناح الدار فالجزء هو المستعار وما  
يليه قرينةً على المجاز وان كان عقلياً كما في جناح السفر فالاستعارة فيما  
أُثبت له ولا مجاز في الجزء نفسه على الصحيح

واما ما كان المستعار فيه احد المعاني المختصة بالمشبه به مثل النطق  
من قولنا نطق الحمار بكذا اي دلّت عليه فانه يجمع الطرفين لانه لا يخلو  
من وجود مشبهٍ بأزائه من لوازم المستعار له كالدلالة فيما ذُكر فهو من  
الاستعارة الحقيقية . وهو مع ذلك يُثبت لغير ما هو له كالحال في المثال  
فهو قرينةً على الاستعارة فيما أُثبت له وهو ما يتناول من مذهب المحققين  
فتحصل من ذلك ان الاستعارة في الجملة على ضربين احدهما ما يُذكر  
فيه لفظ المشبه به ويُترك لفظ المشبه كما في استعارة الكوكب للبياض في  
العين ويقال لها الاستعارة المصّرحة للتصريح فيها بلفظ المستعار منه . والثاني  
ما يُذكر فيه لفظ المشبه ويُترك لفظ المشبه به لكن يُكتفى عنه باثبات

شيء من لوازمه للمشبه كما في استعارة الطائر للسفر في المثال المتقدم فان الطائر لا ذكر له في اللفظ ولكن كُني عنه باثبات الجناح الذي هو من لوازمه للسفر وتسمى الاستعارة بالكناية او المكنية . ثم المشبه اما ان يكون من الامور المتحققة اي التي يمكن تصورها والنص عليها كما في المثال الاول فتسمى الاستعارة تحقيقية واما ان يكون لا حقيقة له كما في المثال الثاني اذ لا شيء في السفر يمكن تشبيهه بالجناح كما تقدم وانما ذكر ليستفاد منه تشبيه السفر بالطائر على سبيل التخييل ويسمى اثبات هذا اللازم استعارة تخيلية . والمراد من كلتا الاستعارتين واحد وهو دعوى ان المشبه من جنس المشبه به الا ان المكنية ولا شك ابلغ من المصرحة لان قولك مثلاً رأيت رجلاً يفترس الابطال اقوى في معنى الشبه من قولك رأيت اسداً يرمي النبال وان كان الحاصل من كليهما واحداً لان الافتراض يقتضي الاسدية فهي مفهومة ضمناً وقد زيد عليها الافتراض الذي هو من لوازمها فكانت كالدعوى بيّنة . ومن هنا يُعلم انه كلما كان اللازم في المكنية اخص بالمشبه به كانت الاستعارة ابلغ ولذلك كانت استعارة الجزء ابلغ من استعارة اللازم المعنوي . ولهذا المعنى فكثيراً ما يصرّح بذكر الجزء مع ذكر اللازم فيقال في نطق لسان الحال لان اللسان اظهر في التشخيص اذ هو آلة النطق وجزء من اجزاء المشبه به ومثله قولك ركب فلان الباطل وركب متن الباطل وشحن رأيه وشحن غرار رأيه وقس على ذلك ما اشبهه . وربما صُرح بالذات المشبه بها رأساً فيقال نطق خطيب الحال مثلاً وركب فلان مطية الباطل وشحن سيف رأيه وحينئذ فلا استعارة في الذات على

الاصحّ وانما هو ضربٌ من التشبيه المؤكّد وهو الذي حُذفت اداةُ واضيف  
فيه المشبه به الى المشبه على حدّ لجين الماء وما جرى مجراهُ . وهذا كثيرٌ  
مستفيضٌ في الاستعمال كقولك أَجَلْتُ الرَّأْيَ وَأَجَلْتُ قِدَاحَ الرَّأْيِ وَاَنْبَتَ  
شَمْلَهُمُ وَاَنْبَتَ حَبْلَ شَمْلِهِمْ وطويت الحديث وطويت بساط الحديث  
وأضرم الشرّيينهم وأضرم نار الشرّ واستصبحتُ بعلم فلان واستصبحت  
بنبراس علمه الى ما اشبه ذلك

واعلم ان الاستعارة من ادقّ ابواب البيان مأخذاً واكثرها تفصيلاً  
بل لا يُعَدُّ كثيراً من قال هي البيان كله . وللقوم في ضروبها ومناحيها  
وتحقيق انواعها ولا سيما الاستعارة التخيلية منها ما تُسَدَّر من دونه البصائر  
وتكبو في مجاله جياذ الخواطر ولذلك وقفنا فيها عند التقسيم الذي مرّ بك  
ولعله اقرب تناولاً وواضح سبيلاً فضلاً عما فيه من استيعاب ما لم يتعرضوا  
لهُ والله ملهم السداد  
( ستأتي البقية )

### الهواء الاصفر

انتشر هذا الوباء المشؤوم في القطر على حين لم يمرّ طيفه ببال ولم يمثّل  
لهُ في صفحة الهم خيال وعلى حين تيقّظ الحكومة لاقامة امنع السدود  
في وجهه وانفاق الاموال الكثيرة في سبيل توقيه واذ البلاد تقوم وتقعّد لما  
سطع فيها من الحريق الذي دمرّ ما يقرب من سبعين بلداً في شهر واحد  
وترك عشرات الالوف من اهلها على انق من الراحة واذ الطاعون قد ضرب  
اطنابه في الشر الاسكندري منذ اربع سنين وهو كالمرض لا يفتك فثكته

فيموت به من يموت ويسلم من يسلم ولا ينشط للرحيل عن البلاد فتعود النفوس الى صفوها وطمأنينتها فكانه قد كتب على هذه الديار ان تتوالى عليها الارزاء في هذه السنين الاخيرة فلا تكاد تنجو من نكبة او تتوقع الخروج من غمرة حتى تفاجئها اخرى بما ينسبها الاولى

لا جرم ان الطاعون لم يكن بالقياس الى ما ظهر من هول الهواء الاصفر الا لعبة هازل او دُعابة مزاح فان الذين ماتوا به في هذه السنين الاربع لم يزد بهم عدد الموتى عما كان عليه في السنين السالفة ولا كانوا اكثر من الذين يموتون بسائر الامراض بل لو اُحصي الذين ماتوا بالنزلة الوافدة مثلاً او باحدى الحميات لكانوا اكثر عدداً. ولذلك اختلف الاطباء في حقيقته فمنهم من ذهب الى انه هو الطاعون الهندي بعينه لكن جراثيمه وصلت الينا ضعيفة ومنهم من زعم انه مرض وطني يشبه الطاعون في بعض اعراضه وليس من الامراض الوبائية ومنهم من ذهب الى غير ما ذكر وكله مبني على قلة فتك هذا الداء وضعف انتشاره. فلما وفد الهواء الاصفر كان اول ما فاجأ الناس منه خبر تسعين اصابة في يوم واحد في بلدة موشة من مديرية اسبوط وهي بلدة صغيرة لا يزيد اهلها على ثمانية آلاف نفس ثم لم يلبث ان تتابعت حوادثه واسرع انتشاره حتى عم القطر بأسره وقد بلغ عدد المصابين به من ١٥ يوليو وهو اول يوم ظهر فيه الى يوم كتابة هذه السطور ما يزيد على ثلاثين الف نفس مات نحو تسعة اعشارهم وبلغ عدد البلدان التي انتشر فيها ما يقرب من الف وتسع مئة بلد

اما سبب وصول هذا الداء الى القطر فقد اختلفت فيه اقوال الرواة

## الضياء

(٧)

فقيل ان بعض الحجاج استصحب معه زوجةً من ماء زمزم احتال على تخليصها من محجر الطور فلما انتهى بها الى موشة فرّقها على آبار البلدة ولذلك فشا الداء فيها مرّةً واحدة . وقيل ان واحداً منهم ظهرت فيه اعراض الداء بعد وصوله الى المحجر واجتهد سائر الحجاج في اخفاء امره خوفاً من اطالة مدة الحجز عليهم فلما خرجوا من المحجر ووصلوا الى موشة لم يلبث الداء ان ظهر في بعضهم ثم انتقلت عدواه الى غيرهم ولبث الامر مكتوماً الى ان تكاثرت عدد الاصابات وبلغ ما ذكر . وقيل بل الداء نبت من تلك الناحية وانه ليس من الكولة الآسوية المنتشرة في الحجاز وانما هو مرض وطني نشأ في القطر على حد ما يحدث منه في الهند وبمثل سببه هناك . وذلك انه لقلة مياه النيل في هذه السنة نضب اكثر الترع التي يستقي منها الاهالي ولم يبق الا مستنقعات قد أسين ماؤها وكانت تفضى فيها جميع حوائج الطهارة من الاغتسال وغيره فضلاً عما يلتقى فيها من الاقذار والجثث حتى صارت مجمعاً للنتن والخبائث وتولدت فيها الديدان والحشرات والناس مع ذلك يشربون منها من غير تصفية ولا ترشيح ويتناولون منها حاجة طبخهم وعجينهم فلا يستبعدوا الحالة هذه ان تكون منبعثاً لكل داء دوي وباء قتال ومهما يكن من الامر فقد كان من السهل حصر الداء في موضع ظهوره ولكن الذي حال دون ذلك وكان سبباً في انتشار هذا البلاء ان عمدة البلاد الذين من وظائفهم ايدان مصلحة الصحة بكل حادث وبائي او مرض معد يحدث في نواحيهم كتبوا الاصابات الأولى فلم يعلم بها الا بعد ان بلغت من الكثرة مبلغاً اعياءهم كتمانها وفي أضعاف ذلك كان بعض المصابين والذين

خالطوهم ينتقلون في البلاد وهم يحملون جراثيم العدوى فلم يُتَبَّه لتدارك الامر حتى كان قد اتسع الخرق ولم يبقَ الى تداركه سبيل  
وهنا لا بد لنا ان نثني الثناء الجميل على مصلحة الصحة لما تبذل من الجهد والاهتمام في تعقب الداء والوقوف في طريق انتشاره وهي وان لم تقلح في حصره وقطع دابره للسبب المتقدم وامثاله فلا يُنْكَرَ انها قد خففت وطأته الى آخر ما يستطيع في مثل الحالة الحاضرة . ولا يخفى ان طرق الوقاية من هذا المرض تنحصر في امرين احدهما منع انتقال عدواه بسبب عام من الاسباب الطبيعية واهم ما هنالك صيانة ماء النيل الذي هو المشرب العام لاهل القطر بمنع الاغتسال فيه وغسل ثياب المرضى والموتى وغير ذلك من مجالب الوبالة ثم ردم المستنقعات والآبار الموبوءة وتعهد الازقة والمنازل القذرة بازالة الاوساخ والعفونات وكل ذلك قد قامت به هذه المصلحة اتم قيام فوق ارواح كثير من الالوف ومن تذكر ما كان من امر هذا الوباء سنة ١٨٨٣ حين كان يموت بالقاهرة وحدها ما ينيف على النفي نفس في اليوم علم مقدار النفع الذي حصل على يدها في هذه السنة . والامر الثاني منع العدوى من طريق المخالطة الشخصية وهو الامر الذي اعيى رجال الصحة ولم تتجع فيه نصائح الاطباء والعارفين واليه ترجع جميع الاصابات التي حدثت في القطر الا ما ندر منها مما حصلت الاصابة فيه عن خطأ او غرر . واكثر ما ترى ذلك في طبقة العوام من الامة لجهلهم بطبيعة المرض وقصور مداركهم عن فهم التقارير الطبية وكيفية انتقال العدوى بواسطة الجراثيم المرضية ولذلك ترى جمهورهم لا يصدقون بالعدوى



## الضياء

(٩)

ولا يرون موجبا للتوقي والحذر . وزد على ذلك ما تأصل في مخيلاتهم من الخرافات والاباطيل كالسحر والعين والحسد واعتقادهم ان الامراض انما تنشأ عن مثل هذه الاسباب فيعالجونها بالاحجية والرقي والتنجيم والزار وما اشبه ذلك . وبقي هنالك امرٌ هو من اشد هذه الامور علجا واعظمها ضررا الا وهو انهم يردون كل واقع الى القدر سواء كان من الامور المفاجئة التي هي من الغيب المحض او من الامور المتوقعة التي قد علمت جهتها وامكن تحميتها ولذلك يصاب احدهم بالداء فيجتمع حوله الاهل والجيران ولا سيما النساء ويخدمونه في مرضه من غير تحرُّز ولا تجنب واذا تُوفي تراحوا على توديعه والتزوّد من معانقه وتقبيله وهم لا يعلمون ما تحمل ثيابهم وجلودهم من تلك المعانقة ولا ما يدخل افواههم من تلك القبل

ولا يخفى ان امثال هذه الامور لا حيلة فيها للحكومة ولا سبيل الى توقي اضرارها ما لم يكن كل انسان فيها قيما على نفسه والاعتين على مصلحة الصحة ان تجعل لكل فردٍ من ملايين الاهالي رقيبا يرافقه في قيامه ومنامه وطعامه وشرابه وسائر احواله واعماله . وانما تُتلافى هذه المفسد بنشر الحقائق العلمية وتنوير اذهان العامة والضرب على ايدي المشعوذين والرقاة واصحاب الزار واشباههم ومنع كتب الخرافات والاضاليل ومواظبة الخطباء على ارشاد البصائر الضالة ومتابعة الجرائد نشر الفصول المشبعة في التنديد بهذه الاوهام والتنبية على بطلانها وبيان ما يترتب عليها من الاضرار والموبقات فان هذا من اهم ما يتعين على الجرائد في مثل هذه البلاد على ان وطأة الداء قد خفت في هذه الايام الاخيرة والحمد لله فتناقص

(٢)

## (١٠) مدارس الرهبانيات في فرنسا

عدد الاصابات الى نحو النصف مما كان عليه والامل انه لا ينقضي هذا الشهر حتى يتقلص ظله عن هذه النواحي بلطفه عز وجل ورحمته انه تعالى ولي العباد وفي يده مقاليد الامور

### مدارس الرهبانيات في فرنسا

قُضي الامر وأُقيمت مدارس الرهبان والراهبات في جميع البلاد الفرنسية الا ما جرى منها على قوانين الحكومة واذعن لاوامرها . وهو امرٌ مهمل كان فيه من فوت المنافع التي كانت البلاد تنالها على ايدي أولئك القوم ومن الجور على الابرياء منهم بالضرب على ايديهم لغير جريرة بل من المعرّم على الحكومة نفسها باضطرارها الى تحمل كل ما كان على عواتقهم من اعباء التعليم فضلاً عن اسخاط حزب كبير من رعاياها والتعرض لمقاومتهم فهو ولا شك دليلٌ على ان الشر الذي كانت تتوقعه من بعض أولئك الرهبان - ولا نسمي ذلك البعض لانه اشهر من ان يُذكر - اعظم من الخير الذي فاتها منهم ومن الشر الذي تتوقعه بسببهم فهي ولا جرم قد اختارت اهون الضررين واجتازت بأيسر الخطرين

ونحن هنا لا نتعرض لسرد تاريخ هذه المسئلة والبحث عن اسبابها ونتائجها ولا نضع نفسنا موضع الفاحص لاعمال تلك الحكومة للقضاء لها او عليها ولكن جل ما نقوله ان صاحب البيت ادرى بما فيه وان الامر الذي ما زالت تلك البلاد تتمخض به منذ قيام الجمهورية الحالية بل منذ زمان الثورة المشهورة حتى انتهى الى ما ذكر لا يمكن ان يتهم فاعله

بالطيش اويكون الباعث عليه مجرد التحامل من اناس قد نبذوا الدين وماتوا خدامه فهذه اسبانيا وهي من قُح الكاثوليك وخلصهم ما زالت تهب عواصف اضطهادها على تلك الفئة وتذيقها الوان النكال حيناً بعد حين مما لا يزال يتجدد الى هذا اليوم

لا جرم ان ما اقدمت عليه الحكومة الفرنسية من هذا الامر الجلل حقيقى بان يكون موضع عبرة لذوي الالباب وتبصرة بحال اولئك الاقوام وما يُبطنون وراء تلك الظواهر من الدخائل والغوائل . على ان من تتبع تاريخ اناس منهم ولا سيما جماعة الجزويت ووقف على معاملة اكثر الممالك لهم حتى البابوات علم انهم ليسوا في هذه المرة بمظلومين وانما ارتفعت اصوات التظلم على اثر طردهم لذهاب غيرهم بجزيرتهم مما اضطرت الحكومة الى فعله قطعاً للسان الحجة من قبلهم وقبل اشياهم . أجل انا لا نخشى ان يفعلوا في بلادنا كما فعلوا في فرنسا من العمل على قلب الحكومة وتبديل حالة البلاد ولكن مفسد هذه العصابة لا تنحصر في حيز معلوم فان لهم ما رب شتى يحاولون بلوغها من كل طبقة من الناس ويعملون على بلوغها بأي الطرق عملاً بأن « الغاية تشفع في الوسيلة » على ما هي قاعدة طريقتهم . ولما كان لهم هذا التأثير الشديد في عقول العامة الذين يدخلون عليهم بحجة الدين ولا سيما الناشئة الذين ارصدوا انفسهم لتربيتهم وتعليمهم لم يكن لنا بد ان ننظر في مقاصدهم وتتخطى الى ما ينشأ عن تعليمهم والقالب الذي يطبعون عليه عقول اولئك الاحداث وضمايرهم فان هناك ما لا يجوز لنا الاغضاء عنه لما يجبر علينا وعلى بلادنا من سيئ العواقب

## مدارس الرهبانيات في فرنسا (١٢)

واول ما نذكر من ذلك تربية القلوب على التعصب والقاء الشقاق  
 والفتن بين الطوائف وهو دأبهم المشهور وديدهم المعروف في كل ما  
 يقولون ويكتبون وهذه منابرهم وكتبهم وجرائدهم شهادة بذلك بل هذا  
 روح تلامذتهم تجد اكثرهم على ابعد غاية من التعصب سواء كانوا من  
 الكاثوليك او غيرهم من فرق النصرانية او من اهل الاديان الاخرى لما  
 يُشربون بعضهم من بغض بقية المذاهب وما يتبعضون به الى البعض  
 الآخر بما يسمعونهم من التقيح لعقائدهم لاغراضهم المعلومة فيخرج الجميع  
 من مدارسهم وحشو صدورهم العداوة والتكر واحترار كل واحد منهم غير  
 دينه من سائر الاديان وهي المفسدة التي اهون ما فيها ان ينشا اهل الوطن  
 الواحد على التقاطع والتدابروطي الضمائر على الضغائن والاحقاد فضلاً  
 عما هناك من تعطيل المصالح المشتركة والفت في عضد الجامعة والمصير بالامة  
 الى الانحلال والبوار

ويلحق بذلك ان الحكومة الفرنسية مع شدة تضيقها على هذه  
 الشرذمة وطردها من بلادها يقيناً بانها الشر بعينه قد انتزعت هذا السيف  
 من بين اضلاعها واعمدته في فؤاد الشرق فهي ابدأ توسعه صقلاً وتسقيه  
 السم الذعاف بما جعلت لأولئك القوم من الامدادات المالية وما نشرت  
 على رؤوسهم من اعلام حمايتها وقد بثتهم بيننا رسلاً يدعون الى موالاتها  
 فاتخذوا لذلك انجع الذرائع الفعالة التي هي اللسان الفرنسي يجهدون في  
 مدارسهم بتعليمه وتدريس كل علم به حتى لقد كان احدهم في هذه  
 العاصمة يشرح قواعد النحو العربي بالفرنسوية مع ان الاستاذ عربي الاصل

## الضيآء

(١٣)

والتلامذة كلهم عرب من مصريين وسوريين . ثم هم فضلاً عن اللغة يحرصون على تدريس تاريخ فرنسا وملوكها وقوادها وعلمآها وكتآبها وشعرآها وكل من نبغ منها في علم او اشتهر باختراع او اكتشاف حتى يخيل للتلميذ ان العلم والذكآء والشجاعة والاقدام كل ذلك قد انحصر في الامة الفرنسية لانه لا يسمع منهم ذكراً لغير رجالها ان لم يسمع في سوام عبارات الازراء والتهجين . وعلى ذلك يخرج الناشئ من مدارسهم وهو لا يعلم شيئاً من تاريخ بلاده ومن تقدم من اسلافه سوى انه يعتقد انهم كانوا قومآ وحشي الطباع لا علم عندهم الا الخرافات ولا صناعة في ايديهم الا السلب والقتل قتل في مئات بل الوف من شبان الوطن المتعلمين يكون هذا رأيهم في وطنهم واهل وطنهم

وهناك مفسد اخرى يدسونها في اخلاق التلامذة منها تعليمهم السعآيات والنامم بما يستخدمونهم فيه من امر الجاسوسية التي هي احدى قواعد طريقتهم على ما ذكره المسيو شربونيل ( راجع ضيآء السنة الرابعة ص ٥٤٧ و ٥٤٨ ) وكما نص عليه في تعاليمهم الخفية ( ف ٢ : ٥ و ٦ و ٧ وف ٦ : ٤ ) . وللتوصل الى ذلك لا بد للتلميذ ان يستعمل الريآء والمداهنة وضروب الخديعة والختل للوقوف على سرائر اخوانه وتقلها الى استاذة اورئيسه فلا يلبث ان تتلبس به هذه الخلال الذميمة لتعوده مقارقتها وتلقنه اياها ممن يعتقد انه لا يأمره الا بكل فضيلة

ومنها اغراؤهم التلامذة بالدخول في طريقتهم واختطافهم من بين ذويهم على غير رضاهم ولا علمهم كما وقع ذلك مرارآ في هذه الديار والديار

## مدارس الرهبانيات في فرنسا (١٤)

السورية وآخر ما في الذاكرة منه ما حدث لبعض سكان هذه العاصمة منذ سنتين مما اضطرّوا فيه الى القشل وامره معلوم عند كثيرين ولكيفية هذا الاغراء شرح مفصّل في تعاليمهم المذكورة ( ف ١٣ ) سننشر تعريبه فيما سننشره من هذه التعاليم في بعض الاجزاء الآتية ان شاء الله

اما طريقة التدريس عندهم فلا ندخل في تفاصيلها لان الكلام فيها يقتضي شرحاً طويلاً لا يتسع له هذا المقام لكن نقول على الجملة ان من خبر حال التعليم في مدارسهم وجد انه مبني على التثوية والتدليس كشأنهم في سائر اعمالهم . فتراهم يقيمون المجالس الحافلة يدعون اليها اهالي التلامذة وارباب الوجاهة مبالغة في الظهور واستدعاء للشهرة ويؤلفون للتلاميذ جمعيات يسمونها بالاكاديميات وما ادراك ما يجري من المباحث في تلك الاكاديميات . . . ويسمون حلقات الدروس باسماء نفخمة كحلقة الفلسفة وحلقة البلاغة وحلقة الانسانية - وانظر ما معنى هذه التسمية الاخيرة - وقس على ذلك من امثال هذه الخزعبلات مما يومهم العامة ان العلم كله في مدارسهم ويومهم التلميذ انه يترقى في طبقات العلم حتى اذا خرج من المدرسة كان العلم المشار اليه بالبنان . . .

على ان بعض ما ذكر غير مختص بفئة من أولئك القوم ولا بمملكة من الممالك الاجنبية فان اكثر الدول مشتركة في ذلك الخير . . . حتى ان المدرسة الكلية الاميركانية التي هي اصح المدارس تعليمياً في القطر السوري بعد ما كانت تدرّس العلوم الطبية وغيرها بالعربية وقد طبعت فيها التأليف الضخمة ككتاب الپاثولوجيا للمرحوم الدكتور فان ديك وكتاب التشريح

للدكتور ورتبات وغير ذلك من الكتب المحكمة في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها لم تلبث ان تناولتها ايدي المآرب فألغت التعليم باللغة العربية وعدلت الى المؤلفات الانكليزية وقس على ذلك سائر المدارس الاجنبية في القطرين

ومهما يكن من امر هذه المدارس واغراض ذويها فليس من قصدنا هنا التنديد بها والانحاء على اربابها بالتسوية والتفنيذ وانما اوردنا هذه اللمعة تذكرةً وتنبهاً لعقلاً ثناً ان يتداركوا الداء قبل استحكامه فهو لاء فتياننا قد تنازعهم الاغراض الدينية وتوزعهم المآرب السياسية فاصبحت قلوبهم شتى واهواؤهم متفرقة وعاد ما بينهم من الصلة الوطنية انقطاعاً وما يجمعهم من الرابطة الجنسية انفصاماً وعلى الجملة فقد اصبحوا في وطنهم خليطاً من الغرباء لا تربطهم جامعة ولا تضمهم وحدة فضلاً عما تأصل بينهم من الفتن الدينية التي اضرمت الجمل نارها والتي لم يبرح أولئك الرسل المصلحون يثيرون غبارها ويشبّون أوارها ويتحينون الفرص لايقاظ ما بين القوم من الحزازات الكامنة والطوائل القديمة حتى يروا البلاد شعله من نار وحتى يكون مثلكم مثل نيرون الظالم . . .

على اننا والحمد لله قد بلغنا الى عهد نستطيع فيه بعد شكر أولئك الاقوام على ما مهدوا لنا من سبل العلم ان نستقل بشؤوننا ونستأثر بتنشئة ابناءنا على الآداب الشرقية واشرايهم الوطنية الصحيحة وجمعهم على وحدة الهوى واتفاق الكلمة وتعزيز اللغة التي هي اوثق جامعة للامة على اختلاف مذاهبها ومشاربها . فان عندنا خلا مدارس الحكومة في القطرين عدة

مدارس وطنية لا تتخطى عن درجة اعلى المدارس الاجنبية كمدرسة الاقباط الكبرى في القاهرة وهي من المدارس التجهيزية وكالمدرسة البطيركية ومدرسة الحكمة في بيروت والمدرسة الشرقية في مدينة زحلة من جبل لبنان ولعلنا عن قليل سننشر القراء باقتراح المدرسة التي تنوي انشاءها الطائفة الارثوذكسية في بيروت باقتراح وهمة سيادة اسقفها العالم الفاضل المطران جراسيموس مسرة الشهير. ومعلوم ان المدرسة انما هي عبارة عن يأوي اليها من الطلاب فكلما كثر عديدهم ازدادت اتساعاً وغنى وكانت اقدر على التبسط فيما تلقنه من انواع العلوم الى ان تبلغ اعلى درجة من الكمال فعلى ابناء الوطن ان كانوا قد شعروا باضرار المدارس الاجنبية وكانوا يودون ان يخرج ابناءؤهم رجالاً وطنيين خالين عن المفاصد التي اشرفنا اليها ان يعضدوا المدارس الوطنية ويكونوا يداً واحدة في تعزيزها والاقبال عليها ولا ينتروا بما يرون في سواها من الظواهر المؤهية والله المسؤول ان يهدي بصائرنا الى السبيل الارشد وهو حسبنا

### الماء المقطر والصحة

من الناس من يظن ان الماء المقطر اصلح للصحة من ماء الينبوع لكونه هو الماء الطبيعي الصريف الخالي عن المواد الاجنبية ولكن التجارب العلمية في هذه الايام اثبتت ان الامر بالخلاف وقد وقفنا على فصل في هذا المعنى للدكتور اسطفان لُدوك شرح فيه ما اجراه بنفسه من الاختبار فاجيبنا تلخيصه فائدة للقراء



## الضياء (١٧)

وقد بنى اختبارهُ هذا على ما هو معروف في السوائل من الميل الى امتصاص بعضها من بعض عند اختلاف قوامها كثافة ورقةً بحيث ان الاكثف يمتص من الأرق حتى يصيرا بقوام واحد . والسائلان قد يلتقيان مباشرة كما اذا صبَّ شيء من محلول الشبِّ الأزرق (كبريتات النحاس) في أناء ماء وقد يكون بينهما حائل ذو مسام كما اذا جُمِل احدهما في نحو مثانة او أناء من خزف غير مدهون وحينئذ يكون الامتصاص ابطأ ولكنه يستمر الى ان يبلغا حدَّ التعادل

وبناءً على ذلك فقد عمد الى ثلاثة اغصان رخصة من احد انواع النبات فجعل احدها في الهواء وغمس الثاني في الماء المقطر والثالث في محلول مُشَبَّع من تترات البوتاس . وبعد اثنتي عشرة ساعة وجد ان النسن الذي كان في الهواء قد ذبل والذي كان في الماء المقطر قد انتفخ وبقي مقوِّماً على اصلهِ والذي في محلول تترات البوتاس قد ذبل الا انه كان اشدَّ ذبولاً من الذي كان في الهواء فتدلَّت اوراقهُ وانحنى وامتصَّ المحلول ما كان في خلاياه من الماء

ثم امتحن ذلك في البنية الحيوانية فاخذ قطرات من الدم ونزع فبرينها ثم افرغها في انبوبين من الزجاج قد جعل في احدهما محلولاً من تترات البوتاس على نسبة ٢/١٠ وفي الآخر ماءً مقطراً . وبعد ان اتى عليها بضع ساعات وجد ان كُرَيَّات الدم قد رسبت في اسفل الانبوب الذي فيه المحلول فتألف منها كتلة حمراء قائمة وقد انفصلت انفصالاً تاماً عن السائل وبقي فوقها لا لون له . واما الانبوب الثاني الذي فيه الماء المقطر فلم يرسب فيه

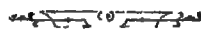
شيء ولكن الماء تلون بجمرة متساوية وتبين له بالمجهر (المكرسكوب) ان الكريات قد انحلت في الماء ولم يبق منها شيء

قال وقد قرر المسيو همبرجر انه اجري هذا الامتحان بمحلول من البوتاس زاد كمية البوتاس فيه تدريجاً فظهر له ان كريات الدم لا تزال تتحلل فيه الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٠.٠٩٦٪ وفيما فوق ذلك يتوقف الانحلال الى ان يبلغ مقدار البوتاس ٠.١٠٤٪ فتبدأ الكريات بالسوب ثم انه كلما زيد اشباع المحلول كان حجم الراسب من كريات الدم اقل بحيث ان هذه الكريات والسائل الذي يخالطها يتعاوران الامتصاص فكلما رقت مادة السائل اشتد امتصاص الكريات منه والعكس بالعكس. وهذا هو السبب في تصلب النضن وانحلال كريات الدم في الماء المقطر لان خلاياها امتصت من دقائق الماء بمقدار النسبة التي بين دقائق الطرفين في الحجم وبخلاف ذلك الماء المحلول فيه نترات البوتاس فان دقائق نترات البوتاس اكبر حجماً من دقائق الماء فاذا زيد اشباع المحلول خرج الماء من خلايا النضن وكريات الدم وامتصه المحلول فيصغر حجم كل من الخلايا والكريات المذكورة الى ان يقع التعادل بينها وبين الماء المحيط بها ولذلك يكون مقدار الراسب من الدم في المحلول اقل كلما كان المحلول اشد اشباعاً وبالعكس ذلك اذا قل اشباعه حتى انه اذا رقت الماء كثيراً افترطت الكريات من امتصاصه وانتفخت الى ان تنشق وتحلل مادتها فتتوت

اذا تقرر ذلك علم منه ان الماء المقطر يكون سمياً قاتلاً للكريات الحمراء من الدم وما ذكر من فعله لا يقتصر على هذه الكريات فقط

## الضياء (١٩)

ولكن له نفس هذا العمل في جميع الخلايا الحية ومقاومتها له تكون بقدر ما فيها من القوة على التمدد وما في اغشيتها من المتانة . وعلى ذلك فاشد الماء ضرراً ما كان ارقاً واصفى وكانت المواد المنحلة فيه اقلّ حتى ان من ماء الينابيع ما يكون فعله فعل الماء المقطر فان في جُستين ينبوعاً يسمى جُفت برؤن اي الينبوع السامّ ظهر بالتحليل ان ماءه في آخر غاية من النقاوة حتى انه اصفى من الماء المقطر اذ لا شيء فيه من النازات على الاطلاق ولكنه اذا شرب انتفخت به خلايا النسيج المخاطي الهضمي وفسدت بنيتها فيكون تأثيره اشبه بتأثير احدى المواد الكاوية وهذا عينه هو السبب في ضرر ماء الثلج وماء الجبال الشديد النقاوة . انتهى



## اسئلة واجوبتها

دمياط - بينما كنت اقرأ في سورة الأنعام وصلت الى قوله « وأقسموا  
 بجهنم أيمانهم انن جاءتهم آيةٌ ليؤمننّ بها قل انما الآيات عند الله وما يُشعركم  
 انها اذا جاءت لا يؤمنون » . فاشتبه علي تفسير هذه الآية لان المعنى يقتضي  
 ان يكون قوله « لا يؤمنون » . بالاثبات فهل نعدّ « لا » زائدة هناك واذا  
 كان ذلك فهل يصح ان يقال ان في الكتاب زيادة باسيلي سرور  
 الجواب قال البيضاوي في تفسير هذه الآية « ما يُشعركم اي ما  
 يُدريكم . استفهام انكار انكر المسبّب مبالغة في نفي السبب وقيل « لا »  
 مزيدة وقيل « أن » بمعنى لعل اذ قرئ « لعلها » . وقرأ ابن كثير وابو عمرو

وابو بكر عن عاصم ويعقوب « إنها » بالكسر كأنه قال وما يُشعرُكم ما يكون  
منهم ثم أخبرهم بما علم منهم « انتهى المقصود منه باختصار . واما الزيادة في  
الكتاب فالظاهر انها لا تتمتع لانه جارٍ على اسلوب كلام العرب وهي مألوقة  
عندهم في كثير من الصور بشرط عدم الالتباس ومن ذلك قول الشاعر  
وتلحيني في الهواء لا احبةً وللهو داعٍ دائبٌ غير غافل  
قالوا ولا بد ان يكون للزيادة فائدة ولا سيما في الآيات القرآنية اما لفظية  
كتزيين الكلام او معنوية كتأكيده أو ما اشبه ذلك من الاغراض



بيروت - جاء في موشح قسطاكي بك الحمصي المطبوع في الجزء  
الاخير من ضياء السنة الماضية قوله ( ص ٦٢٦ ) « عند ما قبلتني اول مرّة » .  
وقد اعترض بعضهم على حذف التاء من قوله « اول مرّة » فهل يجوز مثل  
ذلك في الشعر ام لهذا الاستعمال وجه آخر  
ح \* ي  
الجواب - ليس حذف التاء في هذه اللفظة من باب التجوز ولكن  
المرّ يأتي بمعنى المرّة يقال جئت مرّة او مرّين اي مرّة او مرّتين كما هو وارد  
في كتب اللغة

## آثار أدبية

تاريخ التمدن الاسلامي - لا يخفى ان المكاتب العربية كانت لا تزال  
في حاجة الى سفرٍ يستوفي تاريخ التمدن الاسلامي ببيان مقدماته واسبابه  
وكيفية تدرّجه وامتداده ووصف ما تعاقب عليه من الدول وما كان لها

من الوقائع والفتوح وذكر ما بلغت اليه الامة من البسطة في العلم والصناعة والتجارة وغيرها مما يمثلها في مجموعها وهو ما لا يخلو عنه تاريخ مملكة من الممالك المتمدنة . وقد عني بسد هذه الثلثة حضرة رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة إلهلال الغراء اخذاً عن متفرق الاسفار والتواريخ في العربية وغيرها واصدر الجزء الاول من كتابه وهو يتضمن ذكر نشأة الدولة الاسلامية ووصف احوال الخلافة والخلفاء وخطط الولايات والقضاء والجند الى ما يدخل تحت هذه المعاني مما لا يحاط به الا بعد طول التنقيب والبحث ومطالعة الاسفار الكثيرة . فتثني على اجتهاد حضرة رصيفنا المشار اليه ونحث ارباب المطالعة على اقتناء هذا الاثر الجليل فانه من افضل ما تزان به المكاتب

والجزء المذكور جيد الطبع والورق مزين بكثير من الرسوم وهو يقع فيما يزيد على مئتي صفحة وثمنه عشرة غروش مصرية

روايات مسامرات الشعب — هي روايات ادبية صنية يصدرها تباعاً حضرة الاديب خليل افندي صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب وقد صدر منها الى الآن تسع روايات ما بين موضوعة ومعربة وجميعها مما تحسن مطالعته وهي تباع في المكتبة المشار اليها وثن الرواية منها غرش واحد

رُزَان علميان

نعت جرائد اوربا ومجلاتا العلمية المسيوقاي العالم الفلكي الشهير توفي في ٤ يوليو الفاتت وهو في الثامنة والثمانين من العمر . وهو اكبر رجال التدوة

العلمية سنّاً وآخر من وُلد من علماء الهيئة لعهد الملكية وكان من العلماء العاملين في مرصد باريز وفيه اكتشف اكتشافاته وأتمّ سائر الاعمال التي طارت بها شهرته بين علماء الخافقين

ومن مآثره المذكورة انه أتمّ طريقة صنع الآلات الفلكية واكتشف المذنب المعروف باسمه وهو اول من استخدم التصوير الشمسي في رصد الكواكب وما خلا رصوده وحساباته الفلكية اشتغل بمسئلة تكون الاجرام السماوية وهو صاحب المذهب المشهور الذي عارض به مذهب لابلاس وقد شرحنا ملخص المذهبين في بعض اجزاء السنة الماضية تحت عنوان تكون العالم الشمسي

وعلى الجملة فقد كانت حياته ذات عمل متصل ومنافع جليلة فلا جرم ان فقده كان رزاً كبيراً على العلم والعلماء ولذلك كان لمنعاه وقع اسفٍ شديد في جميع الاندية العلمية في اوربا واميركا

وجاء في الانباء البرقية الاخيرة نعي الكاتب الروائي المشهور الميسو اميل زولا توفي في ٢٨ ستمبر وله من العمر اثنتان وستون سنة لم يقف فيها قلمه ولم يحفّ قرطاسه وهو آخر مشاهير كتاب فرنسا من اهل القرن الماضي. وقد كان نسيج وحده في قوة المعارضة وطلاوة الانشاء وتأليفه اشهر من ان تذكر وقد ترك بها لنفسه صدًى لا ينقطع وذكر لا يمحي

الضياء

(٢٣)

# فككتها

نخبة الهواء

في اليوم الاول من يوليو سنة ١٧٩٨ نزل الامبراطور العظيم نابوليون بونابرت بستة وتلاتين الف مقاتل بالقرب من الاسكندرية كما هو معلوم من تاريخه وقد قصد الاستيلاء على هذا القطر وجعله محطة بين مملكته والهند التي كان في نيته افتتاحها . وبعد وصوله بأربعة ايام دخل الاسكندرية ثم زحف قاصداً القاهرة وكان المتسلط على القاهرة اذ ذاك واحداً من امراء المماليك يقال له مراد بك وكان قد نادى باستقلاله فأرسلت الدولة العثمانية جيشاً استخلص القاهرة من يده سنة ١٧٩٠ وسعت الدولة في القاء القبض على مراد المذكور فهرب برجاله الى صعيد مصر . ولما جاء نابوليون لفيه مراد بك بالقرب من امابة بستين الفاً من اتباعه وحدث بينهما معركة هائلة تعرف باسم موقعة الاهرام انجلت عن فوز الجيش الفرنسي وهزيمة مراد وقتل نحو خمسة عشر الفاً من رجاله .

وكانت الدولة الانكليزية لا تغفل طرفة عين عن حركات ذلك الامبراطور العظيم فلما تحققت غايته من محيئه الى مصر ارسلت في اثره امير البحر الشوير نلسون وفوضت اليه الرأي في احباط مسمى نابوليون فجاء الاسكندرية ورأى المراكب الفرنسية فيها فاصلاها نارا حامية وتركها اخشاباً تحترق على وجه المياه في ابوقير وكان ذلك بعد فوز نابوليون على مراد المذكور بيضعة ايام

وما بلغ نابوليون قمة الهرم الاعلى من اهرام الجيزة حتى بلغه خبر اضمحلال اسطوله البحري فأوفد عساكره الى ابوقير فلم تجد فيه سوى جيش من العساكر العثمانية فقاتلته وبددت شمله وكان ذلك سنة ١٧٩٩

(١) بقلم ايب افندي المشعلاني

واستدعت الاحوال رجوع نابوليون الى فرنسا لتدبير شؤون داخلية فعاد اليها تاركاً في مصر الجنرال كليبر بجيش كافٍ وتواصٍ شديدة لا كمال ما شرع فيه نابوليون . فسار كليبر والجيوش الانكليزية في اثره تساعد الاتراك على مقاومته حتى سدت في وجهه جميع الطرق واضعفت قوته ورأى ان لا فائدة ترجى من بقاءه في القطر فخطب السير سدني سميث قائد الجيوش الانكليزية ان يسمح له بالخروج مع عسكره والعودة الى فرنسا فوعده بذلك ولكنه لم يلبث ان غير وعده وطلب تسليم كليبر وجنوده بمنزلة اسرى حرب . فلم يطق الدم الفرنسي هذا التلوث والاستخفاف فزحف كليبر الى المطرية سنة ١٨٠٠ وفيها اذ ذاك من الجنود العثمانية سبعون الفا وهم ستة اضعاف عدد عسكره فجرت بينه وبينهم موقعة هائلة كان النصر فيها لكليبر وقتل من عساكر الاتراك خلق لا يحصى . غير انه لم يتمتع كثيراً بهذا الانتصار العظيم لانه قُتل بعد هذه الموقعة ببضعة اشهر . وسلمت قيادة الجيوش الفرنسية في مصر الى الجنرال مانو

ولم تكن تنتظر انكلترا مثل هذه المقاومة من فرنسا فصممت على كسر شوكتها بيدٍ قوية قبل استفحال الامر فارسلت السير رالف ابركرومي بسبعة عشر الفا فبلغ الاسكندرية سنة ١٨٠١ ومنذ ذاك اخذ الظل الفرنسي يتقلص شيئاً فشيئاً حتى اخلى القطر المصري بتمامه ولما امنت انكلترا عودته سلمت مصر الى الاتراك سنة ١٨٠٣ . وما كادت الجيوش الانكليزية تبلغ بلادها حتى انقسمت الاتراك في مصر الى حزبين وهما الالبان والفرز وكان الفوز للالبان وفي رأسهم محمد علي باشا جد الاسرة الخديوية فانتخب حاكماً لمصر سنة ١٨٠٥

ولما رجع الجيش الفرنسي من مصر تخلف عنه بعض المرضى واصحاب العاهات ممن لم يكن في الامكان نقلهم وكان بين هؤلاء ضابط يدعى مارشال كان قد اصاب بجراح كثيرة في معركة المطرية اعدته عن مراقبة الجيش بعد ذلك فانعم القائد عليه بمبلغ من المال اشترى به منزلاً صغيراً بالمطرية واقام به يقضي بقية ايامه وكان بالقرب من منزله شجرة قديمة تُعرف الى اليوم بشجرة العذراء فتمين



## الضياء

(٢٥)

مجاورتها . وحدث يوماً أنه رأى عبيدين يسيران الى جانبي دابةٍ وقد ركبت عليها سيدةٌ مقنّعةٌ حتى بلغت الحديقة فانزلها العبدان ولبثا ينتظرانها . اما الفتاة فسارت الى الشجرة المذكورة وجشت لديها حيناً وهي غارقةٌ في التضرع حتى اذا انتهت اخذت غصناً صغيراً من الشجرة فقبلتهُ ثم وضعتهُ في صدرها وهمت بالرجوع . فاستغرب مارشال الامر وتوجه لمقابلة الفتاة فحيّاها فردت تحيتهُ باللغة الفرنسية فابتهج لما رآها تتكلم بلسانه فقالت لا تعجب من مخاطبتي لك بهذه اللغة فاني فرنسوية الاصل ولكني ألبس هذا الزيّ اتباعاً لعوائد البلاد . فطفح قلب مارشال سروراً واخذ يدها وجعل الاثنان يتمشيان في الحديقة واطلعت الفتاة مارشال على تاريخ حياتها فلم منه أنها ابنة رجل فرنسوي جاء الى مصر بزوجه وابنته واسمها كلوتيلد قبل مجي، نابوليون باعوام وكانت اذ ذاك طفلةً وكان والدها يميل الى الزراعة فترتياً بزى اهل البلاد واقام يتتاع الاطيان ويغرسها حتى جمع ثروةً سالحة ولكنهُ توفي منذ مدةٍ ولحقت به زوجته فتركها اموالها لابنتهما كلوتيلد . ثم ان كلوتيلد وجدت في بقائها في مصر لذةً وهي لا تعلم شيئاً عن وطنها الا ما سمعتهُ من والديها ورأت نفسها في سعة من العيش فاقامت في القاهرة وكانت كل مدة تزور تجرة العذراء في المطرية فتتلو تحت اغصانها صلواتٍ عن نفس والديها

وشعر مارشال وكلوتيلد بما يشعر به كل غريب اذا رأى احد ابناء وطنه في بلادٍ بعيدة فبقيا يتحادثان ويتذاكران وافترقا اخيراً كأنهما صنوف قد عاشا معاً وتواعدا ان يتزاورا ثم ما عتم مارشال ان اقترن بكلوتيلد وسلمت اليه اطيانها واموالها فعاشا سعيدين ورزقهما الله توأمين ذكرًا وانثى سمياهما ادوار وأنجل . ولما كبرا عكفا على تعليمهما ما يعلمانه فاتقنا اللغة الفرنسية واخذنا عن امهما اللغة التركية التي كانت قد تعلمتها جيداً

وساعد الحظ مارشال فاستدعاه محمد علي باشا وفوض اليه قيادة فرقة من جنوده وطلب اليه ان يدرّبها في المئاقفات العسكرية ففعل ونال حظوةً في عيني الامير . اما ادوار وأنجل فكانا مثال المحبة والوداد وآية الجمال والكمال وكانا لا يفارق

(٤)

احدهما الآخر في الدرس والتنزه واللعب والقيام والنوم وكان لوالدتهما كلوتيلد سلسلة من الذهب الخالص قد ورثتها عن والدتها ففصلتها قطعتين وضعت في عنق كلٍّ منهما قطعة وقد نقشَت لكلٍّ اسمهُ وتاريخ ولادته

ولما بلغ الولدان الثامنة من سنّيهما ارسل مارشال ابنهُ ادوار الى فرنسا واوصى به بعض معارفه القدماء وهو يودّ ان يقدمهُ الى المدرسة الحربية ليتلقّى فيها العلوم العالية والافانين الحربية . فسافر ادوار مخلفاً لوالديه وشقيقته الوحشة الشديدة وكان اشدّهم وحشة شقيقته فانها انقطعت عن التنزه والالعب ولم تعد تفارق البيت الا نادراً وبعد سنتين من ذلك التاريخ اي في سنة ١٨٢١ نشبت الحرب بين الدولة العثمانية واليونان وطلبت الدولة نجدةً من محمد علي باشا فارسل لها ثمانية آلاف جندي وكان من جملة قوادهم مارشال . واول معركة خاض مارشال غبارها الي فيها البلاء الحسن ورفع شأن الجنود المصرية ولكنه ما خرج من المعركة حتى اصابته رصاصة في صدره فخرّ قتيلاً . ولما بلغ الخبر محمد علي باشا اجتهد في اخفائه عن كلوتيلد ولكنها عرفتُه اخيراً فاعقبتها الحزن مرضاً توفيت به ولم يبقَ من تلك الاسرة في مصر سوى انجل وحدها وعمرها احدى عشرة سنة . فاضاف محمد علي باشا املاك اسرة مارشال الى دائرة احدى اميرات بلاطه واسمها زينب بشرط ان تتخذ أنجل ايضاً فتجعلها كابنتها او كشقيقتها . تم طلب معرفة عنوان اخيها ادوار فلم يهتد اليه وحدث له من المشاغل ما انساه الامر بعد حين

وكانت الاميرة زينب تقطن قصرًا على الضفة الشرقية من النيل جنوبي القاهرة . وكان القصر فخيم البناء تحيط به حديقة واسعة الارحاء دائمة الخضرة والازهار ويحيط بالحديقة سورٌ عالٍ لا يدخل منه الا من بابٍ واحد عظيم البناء وعلى جانبيه نقوشٌ تمثل البناء العربي القديم . وكانت الاميرة تركية الاصل وقد ورتت عن زوجها اموالاً طائلة واراضي فسيحة والقصر المذكور فضلت الاقامة فيه أيما لانها رأت حياة الحرية المطلقة افضل من الاسر تحت نير الزواج . ولم تكن تحرم نفسها شيئاً من اسباب السرور والانبساط وكان لها قوارب بديعة الصنعة

## الضياء

(٢٧)

تقف تحت قصرها فتنزل فيها في الليالي القمرية وتمخر بها بين شواطئ النيل فتلذذ نفسها بمنظر مياهه وغناء خادئاتها وجواربها. ولما بلغت ارادة محمد علي باشا ولم تكن تخالف له امرًا استلمت أنجل وأطيانها ونظرت الى الفتاة فالفتها كالخيزران قامةً وكالبدر طلعةً فأعجبته جدًا ثم كلمتها بالتركية فأجابته هذه بعدوبة صوت كان له في قلب الاميرة اشد تأثير فأحبته الفتاة حبًا لا مزيد عليه وامرت ان لا تفارق شخصها البتة. ورأت ان اسمها الا فرنجي لا يوافق دائرتها التركية فأبدلته بنجلآء. وقضت نجلآء. ايامها الاولى في قصر الاميرة محنية الرأس دامعة الطرف كاسفة البال لا تفارق صدرها الزفرات ولا عينها المبرات وهي تندب والديها الفقيدان واخاها الذي لم تعد تسمع عنه شيئًا. ولكنها ما عثمت ان اخذت في نسيان كل ذلك شيئًا فشيئًا وقد ألهها عن احزانها ما رأت في قصر الاميرة من اسباب الالهة والاهو والطرب وزاد على كل ذلك عطف الاميرة زينب عليها ومحبتها الشديدة لها. وكانت الاميرة لا تبخل عليها بأخضر الملبوس واثنى الحلى فأصبحت نجلآء من اجل صور ذلك القصر وكان للاميرة نسيب يقال له الامير فائز رأى يومًا نجلآء فسحر بجماها وكانت تشد للاميرة بعض الالخان التركية فخلبت له وسلبت عقله وهام بحبها ففقد صبره. واطلع الاميرة زينب على سره فقالت له اني لا الوملك على حب مثل هذا الملك ولكنني من الجهة الواحدة لا احب ان نتزوج واخسر مؤانستها ومن الجهة الثانية اراها لا تميل الى الزواج وقد اتفق لنا ان تكلمنا عنه مرة فأظهرت نفورها التام من ذلك وهي تفضل متلي حياة الحرية المطلقة. فقال الامير اما بعدها عنك فأعدك انها ولو تزوجتني نبق كلانا في دائرة قصرك. واما عدم ميلها الى الاقتران فاذا سمحت لي برضائك اتعهد بتلبيّن قلبها واستلام زمامها. فسمحت له الاميرة وقالت له دونك وما تريد غير اني اخطرك من الآن انني لا اسمح لنجلآء ان تقترن بك ما لم اتحقق انها اصبحت تهواك كما تهواها. فخرج الامير فائز مسرورًا وهو يعلل نفسه بالفوز معتمدًا على دهائه وجماله وغناه ان لا يجد صعوبة في الاستيلاء على قلب نجلآء وايقاعها في محبته. اما نجلآء فكانت لا تميل الا الى بنات جنسها غير ان احاديث الاميرة عن

فأثر وتهالكه في سبيل مرضاتها جعلها تميل شيئاً الى محادثته والنظر اليه ولكنها لم يخطر لها قط ان يكون بعلاً لها يوماً ما وكانت ترتعد فرائصها اذا ذكر لها احدٌ امر الاقتران ومضت سنوات عديدة على تلك الحالة وادركت نجلاء الحادية والعشرين من عمرها فاستوى قدّها وبرز نهديها واصبحت فتنةً للناظرين . وحدث في بعض الليالي الحارة ان خرجت الاميرة كعادتها للتنزه فركبت ونجلاء قارباً كانت النوتية تجرّه من قارب آخر فوق مياه النيل الهادئة والى جانبها قاربٌ آخر يقلّ الجواري الحسان من خدم الاميرة وبينهنّ العازقات والمغنيات فقضين ليلة من اجل الليالي . ثم صرفت الاميرة جواربها ولبثت مع نجلاء تخران ذهاباً واياباً في النهر حتى قارب الليل ان ينتصف وكانت قد صارتا بالقرب من شاطئ الجزيرة فاستوقف سمعها صوتٌ شجيٌّ ينشد اغنيةً فرنسوية شديدة التأثير وكان سكون الفضاء وهدهوء الليل يعبران صوت المنشد عذوبةً ساحرة . فطلبت نجلاء من الاميرة ان يقف القارب وجلست مصغيةً الى تلك الكلمات الخارجة من كبدٍ حرّى وكأنها سمعت في ذلك الانشاد شيئاً يذكرها ما مرّ من حياتها في زمن حداثتها فلم تملك نفسها من البكاء

وكانت الاميرة ايضاً قد تأثرت من ذلك الصوت الحنون فلم تنتبه الى ما حل بنجلاء وبقية كذلك الى ان انقطع الانشاد وعادتا الى القصر . وما صدقت نجلاء ان صدر لها الامر بالانصراف الى غرفتها حتى ذهبت واطلقت لنفسها العنان فبكت بكاءً مرّاً . ولما تيقنت ان اهل القصر قد ناموا قامت فخرجت الى الحديقة ونزات السلم المؤدي الى النهر فايقظت نوتياً كانت تثق بامانتها وقبل ان تبادله بخطاب ناولته قصة من الدنانير تم قالت له التحفظ السري يا سعيد قال لييك يا مولاتي . قالت اذهب وابحث لي عن صاحب الصوت الذي سمعناه الليلة ودير بحكمتك ان تمكيني من مقابلته غداً هنا وفي مثل هذه الساعة . فقال سمعاً وطاعة يا مولاتي فغداً ان شاء الله يكون هنا حسب مرامك . وكانت نجلاء ترتجف من البرد وهي خائفة ان يشعر احدٌ بوجودها تلك الساعة في ذلك الموضع فما صدقت ان سمعت وعد سعيد لها حتى عادت الى غرفتها ولم يزر الكرى جفنها طول تلك الليلة

## الضياء

(٢٩)

ولم تصدق نجلاء ان مضي النهار واقبل الليل الثاني حتى خرجت في الميعاد وجاءت الى السلم المهود فجلست وكانت الافكار تتقاذفها وهي تلوم نفسها لارسالها بطلب غريب عنها في مثل تلك الساعة من الليل وكانت كلما أنبت نفسها على هذا الصنيع تشعر في ضميرها بصوتٍ حيٍّ يهون عليها فعلها . وانها كذلك اذا بقارب ينساب على المياه الصافية حتى بلغ السلم فنزل منه سعيد وتبعه فتى في عنفوان الشباب في ثياب افرنجية وعلى رأسه طربوش وصعدا السلم فوجداها في انتظارها فقال سعيد لنجلاء ها هو يا مولاتي الفتى الذي امرتني باحضاره وسأذهب الى وسط الحديقة حتى اذا طرأ مفاجئ انبهك للامر . ولما خلت نجلاء بالفتى الغريب جعلها ينظران بعضهما الى بعض وهي لا تدري كيف تبدأ بالحديث ورأت على وجه الفتى دلائل الامانة والرجولية والعفاف وفيه شيء من الحزن فقالت بالفرنساوية عفوا ايها الغريب اذ دعوتك في مثل هذا الوقت والى مثل هذا المقام ولكنني في بيت تعسر علي فيه مقابلتك على غير هذه الصورة . وقد سمعتك بالامس تتغنى بلحن هاج احزاني وعلمت انك ولا بدّ قادمٌ من فرنسا فاحببت ان اقابلك فاسألك عن وطن آبائي وعن عزيز لي هناك ربما تعرف عنه شيئاً . وكان الفتى يعجب من لهجة نجلاء ولقبتها الفرنسية الصحيحة وشعر باقباضٍ في صدره ورأته نجلاء قد رفع منديلها الى عينيه فمسح منهما دمعتين محرقتين . ثم قال لها عجباً ايها السيدة فزيك تركي وانت في بيت اتراك وتقولين ان فرنسا وطن آبائك . فتنهدت نجلاء وقالت نعم انني من والدين فرنسويين ولكن حكمت الاقدار ان اغير محل اقامتي وزيتي واسمي فبعد ان كنت في حضن والدتي اصبحت في منزل اميرة تركية وبعد ان كنت بلباس ابناء وطني صرت في هذه الملابس الشرقية وبعد ان كان اسمي انجل تغير الى نجلاء . وكانها رأت امام عينها صورة ماضيها فاطرقت الى الارض وهي تنن بتوجع . اما الفتى فما سمع كلامها حتى شعر كأن سهماً قد اخترق فؤاده فرفع يده الى عنقه واخرج من تحت ثوبه سلسلة ذهبية فقدمها الى نجلاء وقال لها هل رأيت في زمانك شيئاً يشبه هذه . . . ولم تدعه يتكلم حديثه فوثبت كاللبوة الفاقدة

اشبالها ثم اخذت السلسلة وقرأت عليها اسم ادوار والتاريخ فرفعت باليد الواحدة سلسلتها ايضاً من عنقها ورمت باليد الثانية على عنق اخيها واغمي عليها . . . .

ولما اخذ الضعف البشري حده من الاخوين اخذاً يتحادثان فقصت عليه نجلاء جميع ما مرّ عليها وما تذكره ولما انتهت اخذ ادوار في حديثه فقال . اما انا فلما ارسلني والدي الى فرنسا اُدخلت المدرسة الحربية فبقيت فيها عشر سنوات اتقنت فيها جميع علومي ونلت من فضله تعالى ودعاء والديّ قصب السبق على اقراي ثم اُخرجت من المدرسة لاقضي ثلاث سنوات في الخدمة كما تقتضيه اوامر الحكومة وقد كتبت في هذه المدة مراراً الى والدي فلم احصل على جواب . ولما اصبحت حرّاً خيرتني الحكومة في البقاء او السفر ففضلت المجيء الى هنا لاراكم وزودني بعض كبار رجال الحكومة تواصي الى حاكم القطر محمد علي باشا فجئت والشوق يعيرني اجنحة حتى بلغت مصر اول امس فرأيتها قد تغيرت كثيراً عما كانت عليه حين فارقتها . ولما لم اهتد الى مقر والدي قصدت محمد علي باشا فرفعت اليه كتب التوصية التي معي ولما عرف اسمي وغايتي اظهر لي كثيراً من الانعطاف والحنو وقال لي ان والديك في النعيم وشقيقتك في حال تسرّك . ولكن قبل ان اجمعك بهم لا بد من ارسالك في مهمة اوّمل لك منها خيراً عظيماً وعوداً سليماً فاغطي صدرك هذا باوسمة الفخر واجمعك اذ ذاك بمن تحب . ثم اخبرني ان نجله ابراهيم باشا قد سافر لمحاربة الديار السورية وانه يود ان يرسلني اليه لاساعده في قيادة العساكر والحرب فلم تسعني مخالفتة وقد امرني ان استعد للسفر وسيجهز لي الكتابات اللازمة لابنه ويمعاد سفري غداً

وكانت أنجل تصغي اليه بكل حواسها وهي لا ترفع نظرها منه فقالت له لا بد من تقديمك الى الاميرة زينب في هذه الليلة وان تقضي الساعات الباقية لك في مصر معاً . فقال لا فاني لا بد ان استعد للسفر وقد كفاني الآن اني رأيتك وعلمت مقرّك فاذا عدت سالماً من سوريا كما ارجو باذن الله فينثني نحتمع اجتماعاً لا فراق بعده . ثم اخذ الاثنان في حديث طويل وكان ادوار يراجع كلمات محمد علي باشا

## الضياء

( ٣١ )

اذ قال له ان والديك في النعيم وكيف لم يفتن اذ ذاك لمعناها فكنا يندبان فقدهما ويعزيان بعضها بعضاً. وبيناهما غارقان في الحديث لم يشعر الا وقد اخذت ظلمة الليل في الاضمحلال فلم يريا بدءاً من التفرق فودعا بعضها بعضاً وسارت نجلاء بأخيها على ضفة النهر الى ما وراء سور الحديقة فاستأنفا الوداع ورجعت هي الى غرفتها وسار هو في طريقه في تلك البساتين

وما سار ادوار كثيراً وهو غائص في تأملاته حتى شعر بوطء اقدم تسير وراءه فوقف ونادى بالتركية من القادم. فأجابه صوت أجش قف مكانك يا هذا ولا تبد حراكاً. ثم اقترب الشبح من ادوار فاذا هو رجل ملثم بعباءة ولكنه لم يتبين هيئته فقال له ماذا تريد مني ايها الرجل. قال اريد قتلك واخفاء خبرك. فقال ادوار ولم ذلك. قال لانني رأيتك خارجاً من حديقة هذا القصر وقد اقسمت انه لا يدخله غريب ويخرج منه حياً فاستعد للموت. فقال ادوار اعلم يا هذا اني من اخصاء محمد علي باشا فاذا بلغه الامر لا تأمن على حياتك. فقال ومن اين لمحمد علي ان يعرف بذلك فسأقتلك واخفيك تحت التراب فيعجز الثقلان عن معرفة قاتلك أو محل وجودك. فقال ادوار خف غضب الله يا هذا واعلم انه ولو لم يشاهد اثمك احد فان الهوآ الذي تنشقته الآن ينم عليك يوماً ما فتتل جزأك. فقبحه الشبح ضاحكاً وقال اذا نم علي الهوآ يوماً فسأجد ما اكذب به شهادته. ثم رفع من تحت قبائه خنجرًا وغمده ثلاثاً بسرعة البرق في صدر ادوار فسقط الى الارض ميتاً والدم يتدفق من جراحه. واسرع القاتل فحفر حفرة التي فيها جثة ادوار وغطاها بالتراب واخفى اثر الدم وسار الى بيته

اما نجلاء فكان سرورها بقلبا اخيها قد انسها جميع همومها فكانت دائمة السرور والابتهاج ولما طالت المدة ولم تسمع عنه شيئاً اضطرب فكرها ولم يكن يسليها الا اكرام الاميرة لها ومغازلة فائز وقد همت بأن تميل اليه. ومضت عليها ثلاث سنوات لم تسمع فيها شيئاً عن ادوار وكانت تعلل النفس بالاجتماع به يوماً وتسر لما تسمعه من اخبار فتوح ابراهيم باشا وانتصاراته وهي تعتقد ان اخاها في صحبة ذلك البطل.

وتغلب الأمير فائز عليها أخيراً فوعدهُ بالاقتران به وما صدق ان اخذ وعدها حتى اعلم الاميرة زينب فجعلت يستعدان للقيام بأفراح العرس . ولما كانت الليلة المعينة عُقد لفائز على نجلآء في حفلة باهرة جمعت كبار الامراء والنبلآء والح اصحاب فائز على اطالة ليلة السرور فانصرفت نجلآء الى غرفتها وبقي فائز مع اصحابه الى بزوغ الفجر فلما خرجوا ذهب الى غرفة حبيبته فوجدها قد استيقظت من نومها وهي تشكو من الحر فعمد الى نافذة ففتحها فهب منها نسيم لطيف في وجه فائز فتبسم . ورأت نجلآء تبسمه فسألته عن السبب فقال لها قد ذكرني الهوّاء امرآ . قالت وما هو . قال حادثة حصلت منذ ثلاث سنوات . ولما ألت عليه ان يخبرها ولم يكن يود ان يعصي لها امرآ قال لها انني منذ كلفت بك كنت اسهر عليك ليلاً ونهاراً وحدث منذ ثلاث سنوات انني رأيت عند انبلاج الفجر فتى خارجاً من حديقة القصر فسوّلت لي غيرتي ان اقتله وقبل ان افعل تهددني بالعقاب ولم يكن بالقرب منا احد يمكن ان يعرف ذلك فقال ان الهوّاء الذي اتنشقهُ يشكوني يوماً ما . فلما فتحت النافذة الآن وهب الهوّاء في وجهي ذكرني تلك الحادثة فتبسمت ضاحكاً من قال ذلك المسكين فلما سمعت نجلآء هذه الكلمات وثبت كفاقة العقل فأمسكت بعنق فائز وصاحت آه يا قاتل اخي ولم تتركهُ حتى جاءت الخدم فأمرتهم بإثاقه . ثم ارتدت ثيابها وتوجهت للحال الى دار محمد علي باشا فطلبت المثل بين يديه وأخبرته بما كان فشقّ عليه الامر جدآ وامر فاستحضر فائز وقرّر فأقرّ وُبُحث عن الجثة فوجدت رمة والسلسلة الذهبية لا تزال معلقة في العنق فأخذتها نجلآء وهي الاثر الوحيد الباقي لها من آلهاء وحكم على فائز بالسّاق . ولما ايقنت نجلآء بنفاذ القضاء فيه طلبت الى محمد علي باشا فأرجع لها من المال ما يؤازي تركة والديها وسافرت الى فرنسا بعد ان كرهت الإقامة في ارض لم تلقَ فيها منذ ولادتها سوى الشقاء والحزن وققد الاهل والسعادة





### ❦ رأي جديد في المريخ ❦

ما زال علماء الهيئة يبحثون في تحقيق ما يُرى على سطح المريخ من المناظر الغريبة ولا سيما امر هذه الخطوط او الجداول المتقاطعة التي تظهر على عامة وجهه مما لا يكون الا صنع خليقة عاقلة ومما يفوق قدرة كل خليقة بشرية . وقد وقفنا على رأي جديد في تعليل هذه المراتب للمسيو لُدويج كان احد مشاهير علماء الالمان فاحبينا تلخيصه لمراتبه ونحن لا نقطع بشيء من صحته او عدمها وان كان الكثير منه غير بعيد عن مظنة الاحتمال وقد بنى رأيه هذا على افتراض ان المريخ احدث عهداً من الارض وان سطحه بجماته مغور بالماء . قال فالاقليم في هذا السيار اقليم بحري وحوه ليس بالشديد البرد في الشتاء ولا الشديد الحر في الصيف كما ان جهاته الاستوائية ليست بذات حر لافح وجهاته القطبية ليست كذلك ذات برد قارس ولذلك فان الثلج الذي يتراكم عند قطبيه زمن الشتاء يذوب بجمته في فصل الصيف . اما جوه فن المحتمل ان يكون مؤلفاً من مثل عناصر جو الارض ممزوجة على النسبة نفسها الا انه ارق منه فهو يشبه جو الجبال العالية عندنا وبخار الماء فيه اكثر . ولما كان الهواء هناك بهذه الخفة كان ولا بد كهواء جبالنا قليل الامتصاص لاشعة الشمس فيترتب على ذلك ان سطح السيار يصل اليه من الحرارة اكثر مما يقدر بالقياس الى بعده عن الشمس

ثم انه لشدة وقع اشعة الشمس على السيار يمتنع نشوء غيوم نهراً

ولكن في مدة الليل يبرد الجو فيتألف هناك ضباب وسحاب تظهر اطرافه مُطْلَةً من حيال كُفَّة السيار اي الخط الفاصل بين النهار والليل منه وهي التي يتوهمها الراصد من هنا رؤوس جبال وهذا السحاب يعطر على السيار مطراً غزيراً يتحول في جهة القطب الشتوي ثلجاً

ولما لم يكن شيء من البربارزاً على وجه السيار وبالتالي لم يكن ما يوجب تغير الحرارة الموضعية فجو السيار يلبث ساكناً ولا يحدث شيء من الزوايع بل الريح هناك غير معروفة ولذلك يكون البحر ابداً ساكناً وينشأ على وجهه ضرب من الطحلب (وهو طحلب ذو خلايا مفردة هلامية البناء) ينتشر حتى ينطوي وجهه بجملته فيظهر لون هذا الطحلب من الارض احمر ضارباً الى الصفرة وهو ما نتوهمه من هنا برأ

ثم ان الحرارة المتوزعة على النواحي المختلفة من سطح السيار تتعدل ولا بد بما يحدث هناك من المجاري البحرية واذ ليس لهذه المجاري ما يعترض في سبيلها ويحرفها عن اتجاهها لا تزال سائرة في طريق مستقيم قنزيل ما على وجه الماء من الطحالب التي تكون على خط مرورها فيظهر مكانها كأنه جدول مستقيم ممتد على وجه السيار. ثم ان هذه المجاري متى بلغت آخر شوطها تنتشر وتستعرض فيحدث هناك حركة في الماء تبدد ما على وجهه من النبات ومثل ذلك يحدث عند اول انطلاقها قبل ان تستدق فيرى هناك في الحالين ما يشبه منظر البحار وربما تجمعت في وسط هذه الحركة طحالب لا تخترقها الحركة المذكورة فتشبه الجزر وحيثما تقاطع مجريان ينشأ في موضع تقاطعهما حركة ينفرج بها الطحلب على شكل مستدير

فيُرى هناك ما يشبه البحيرة

اما ازدواج الجداول فانه عند ذوبان الثلوج في النواحي القطبية تنشأ بجانب تلك المجاري مجاراً آخر تزيل الطحالب من امامها فتظهر تلك الجداول مزدوجة وما يُرى بين كل جدولين من الخطوط الصافية اللون انما هو الطحالب الباقية بين المجريين . ومثل ذلك يقال في ازدواج البحار والبحيرات ولما كانت الحوادث الجوية تتجدد سنة بعد سنة بتجدد اسبابها لزم عن ذلك ان الجداول نفسها تعود كل سنة الى مواضعها التي كانت فيها من قبل ، الا ان هناك تغيرات في الاقليم الواحد بين سنة وسنة على حد ما يحدث في الارض وربما توالى على ذلك عدة من السنين فتتحرف المجاري البحرية عن اتجاهها وقد لا تظهر البتة وتظهر مجار غيرها وهذا هو السبب في تبدل اتجاه الجداول الذي طالما كان لغزاً لا يفسر

والحاصل ان جميع التشكلات التي تُرى على وجه هذا السيار ماحيت علماء الرصد ولم يهتدوا الى معرفة علاه انما هي صادرة عن هذا النبات بحيث انه تارة ينكشف برمته فيُرى الماء قائم اللون وما حوله من النبات محمراً الى الصفرة فيُتوهم ان هناك بحراً وبراً وتارة لا ينكشف فيُتوهم ان البحر قد تحول الى بر وتارة تتفرق اجزأؤه وتبقى طافية على وجه الماء فيُرى ان لون الموضوع قد تغير الى غير ذلك من المناظر التي تعود بجملتها الى مثل ما ذكر تلك هي الحال التي عليها المربخ اليوم وهي اشبه بحال الارض حين كانت في العصر الفحمي بحيث ان الراصد له بالمرقب يشاهد منظر الارض بشكلها الذي كانت عليه منذ آلاف من السنين كما ان طبقات العصر

الفحمي في الارض تمثل لنا من احوال المريخ ما لعل اكمل الآلات في المستقبل لا تقوى على كشفه . فلنا من ذلك ان المريخ وان لم يكن فيه برّ ظاهر فقد لا يخلو من جزائر متفرقة او مجتمعة كما لم نحل الارض من مثل ذلك في عصرها المذكور . غير ان تلك الجزائر لصغرها بالقياس الى حجم السيارات ولا لباسها بما يحيط بها من الطحالب لا تتميز لنا لكن يمكن ان يُستدل على بعضها بظهور نقط من سطح السيارات آخر ذوبان الثلج فيها او يظهر فيها قبل ظهوره في غيرها وربما رؤي شيء من تلك النقط في النواحي الاستوائية مما يدل على وجود قمم جبال عالية . وقد يُستدل عليها من اتجاه بعض الجداول حيث لا تطرد على استقامة خطها ولكن تدور منحنية مما يشير الى وجود عائق اعترض مجراها فدارت من حوله .

هذا جل ما جاء في كلام هذا العالم وهنا اطال في بيان العصر الفحمي في الارض اي العصر الذي تكون فيه الفحم المعدني ووصف ما كانت عليه حالة الارض اذ ذاك ثم ما تلا ذلك من ظهور العضويات الحيوانية الى غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لنقله ومما لعله يفضي الى ملل المطالع . ولا يُنكر ان بعض ما جاء في هذا الفصل لا يسلم من الاعتراض ولا سيما ما ذهب اليه في مسألة ازدواج الجداول والبحار ولكن يمكن ان يتركب من هذا المذهب ومن سائر المذاهب التي سبقته ما يكون ادنى الى الحقيقة او ما يكون اقرب موافقة للمعقول واشد انطباقاً على الاصول العلمية الى ان ينجلي الامر مؤيداً بالدليل الحسي مما تكفل به العصور الآتية والله اعلم

### ❦ ترويض السباع ❦

المراد بالسباع كل ما يفترس من الحيوان كالأسد والذئب والتمر وغيرها واحداها سَبْعُ وزان رَجُل. ولا يخفى ان رياضة هذه الحيوانات من اصعب الامور معالجةً واشدها خطراً بحيث انه ان غفل الرائض عن نفسه طرفة عين لم يأمن ان يكون فيها هلاكه

وقد وصفت احدى المجلات الانكليزية الاطوار التي يتنقل فيها احد السباع الى ان يبلغ الطور الذي يتقاد فيه لارادة الانسان قالت وهذا النوع من التأديب هو بلا ريب من اشق الامور على التلميذ وعلى المؤدّب ولا بدّ للمؤدّب في معاناته من صبرٍ طويل وهو اول ما ينبغي ان يوطن نفسه عليه ثم لا بد له مع ذلك من ذرّة وحذق وخفة طبعية وشجاعة متناهية ومما اتفق عليه الرّواض ان رياضة السبع المولود في البرّ اسهل واقرب منالاً من رياضة المولود في اسر الانسان وذلك ان الحيوان البرّي يؤتى به من الصحارى والغابات فلا يصل الى مكان الرياضة الا بعد سفرٍ طويل يقضي في اثنائه عناءً شديداً بدوار البحر وقلة الغذاء ومقاساة السجّن الشاقّ مع ما يناله من الدهش بنقله عن حاله التي ألفها في البرّ الى مثل هذه الحال من الأسر والضيق فيخرج من البحر ضعيفاً كدّاً منكسراً. ثم انه لا يمضي عليه بعد ذلك الاساعات قلائل حتى يرى نفسه في داخل قفصٍ فسيح ينتعش فيه بعد ذلك الكرب ويستريح من عنائه ويجد امامه غذاءً شهياً فيحدث عنده من تلقاء طبعه ميل الى الانسان لانه يرى نفسه قد

انتقل عنده الى هذه الحال الطيبة ولذلك يكون متأهباً لقبول الرياضة من غير مقاومة . وبخلافه المولود في الأسر فانه لا اعتياده من اول وجوده قرب الانسان ومخالطته لا يخافه ولا يشعر بحاجته الى احسانه ومع احتماله وجود الرائض في داخل قفصه فانه عند اول مرة يضايقه او يهيم بمعاقبته على امر من الامور يثب الى عنقه ولذلك تكون رياضته شاقةً ولما تأتي ثمرة ترضي اما طريقة ترويض الحيوانات فمن الصعب ان يرسم لها قانون مطرد لان من استطاع رياضة اسد او نمر مثلاً قد لا يستطيع رياضة اسد او نمر آخر وذلك ان ما اشتهر في طبائع هذه الحيوانات من ان الاسد مثلاً شرس وان النمر غدار لا يجوز تعميمه في جميع النوع ولكن لكل فرد شيئاً في طبيعه يمتاز به عن سائر افراد نوعه فينبغي ان يُعامل بحسب ما هو عليه مما يتوصل الرائض الى معرفته بالتجربة . على انه من المحقق ان اناث هذه الحيوانات اسهل رياضةً من ذكورها واقل خطراً

وليقف المطالع على نموذج من نوع هذه الرياضة نذكر كيفية ترويض اسد في عمر سنتين بعد أن جيء به من نواحي افريقيا واحتمل مشقات السفر الى انكثرا

فانه بعد ان يستقر في قفصه يختلف اليه الرائض بطعامه فيصير من مألوفه انه متى رأى الانسان يدنو منه اتخذ ذلك دليلاً على حضور الطعام فيستأنس بقدوم الرائض عليه . ومتى حضر اليه بطعامه يكلمه من وراء القفص بنغمة لطيفة لان اول شيء يعرفه الاسد من الرائض صوته ولذلك ترى رؤاض الاسود يتكلمون كلما دنوا منها . وبعد أن يلقى اليه قطعة اللحم

## الضياء

( ٣٩ )

التي يجيئها بها يدور مرتين او ثلاثاً حول القفص ليقى الاسد مستأنساً اليه ثم ينصرف . وفي الغد يعود اليه فيفعل مثل ذلك وكذا في اليوم الثالث حتى يعلم ان الاسد قد عرف صوته وعلامته انه عند ما يسمع كلامه يأخذ في الخرخرة ( وهي صوت يشبه صوت المرأة في نعاسها ) فيستدل بذلك على ارتياحه ويعلم انه قد خطا اول خطوة في استمالة الاسد الى مودته وهي السرّكله في رياضة الحيوان . فاذا رأى الرائض ذلك اغتم تلك النهضة فمدّ اليه هراوة مكنسة من بين قضبان القفص وهي اول مرة يرى فيها الاسد مثل ذلك فينكفي الى خلفه مغضباً ثم يجذب تلك الهراوة بين براثنه فلا يمانعه الرائض وبعد ان يصير بين يديه يأخذ في تقلبها وهو يزجر ثم يحطّ بها بين اسنانه الهائلة حتى تسقط فتاتاً . ولا يكاد يعود الى سكينته حتى تظهر له هراوة اخرى فيفعل بها كالأولى ثم تتبعها الثالثة ولا تزال تظهر له هراوة بعد اخرى حتى يكلّ من معالجة الهراوى وينظر الى الهراوة الاخيرة غير مبالي . واذا ذلك يمدّ الرائض تلك الهراوة من بين قضبان القفص ويمسّ بها ظهر الاسد ثم يُمّرّها عليه امراراً لطيفاً فيرتاح الاسد الى هذه الحركة ويزول تنكره شيئاً فشيئاً الى ان يستسلم لرائضه وهو يخرج علامة على الارتياح

وبعد ان يتكرر عليه ذلك مراراً حتى يألف الهراوة يزول شيء كثير من استيحاشه وتلين شراسته فيجيئها صباح يوم ويفتح باب القفص ويدخل عليه وهو يحمل كرسيّاً عريضاً فيجلس عليه فاذا رأى الاسد هذا المنظر وهي اول مرة يرى فيها الكرسي في قفصه يتباعد الى اطراف القفص

ويزجر فيلبث الرائص جالساً على كرسية بسكينة وفي يده جريدة يقرأها.  
وهو يراقب الاسد من طَرْفٍ خفيّ ويبقى على ذلك مدة ساعة او ساعتين  
وبعد ذلك يقوم فيأخذ الكرسي ويخرج ويلبث الاسد وحده وهو يتفكر  
فيما مرّ به.

فاذا كان اليوم الثاني عاد الرجل والكرسي فيدنو الاسد منه وهو  
متحرز واذ ذاك يمدّ الرجل اليه العصا فيتنكر ويتراجع مسافةً الى الوراء



ثم يتجمع وقد اخذ منه الخنق ويندفع على الرجل بوثة هائلة وقد فغرفاه  
وفي تلك الساعة يرى الرائص من منظر الاسد ما يدلّه على ما في نفسه وهو  
الوقت الذي تجب فيه الشجاعة ودقة العمل وحياته تكون متوقفة على  
خفته. فقبل ان يصل اليه الاسد ينهض من مكانه ويأخذ الكرسي بين  
يديه فيجعله بين الاسد وبينه فاذا رأى الاسد قوائم الكرسي الاربع في



## الضياء

(٤١)

وجهه يرتد فشيلاً ويهوي بصدره الى الارض وهو يزأر ثم يتناول الكرسي بانياه ويقضه حنقاً وتشفيماً وفي تلك الحال يمد اليه العصا من وراء الكرسي ويضربه على خطمه ضربة عنيفة فيزداد غضباً وهياجاً ويثب مرة اخرى فيعيد الضربة على خطمه وفي آخر الامر يبلغ منه الكلال فيدع الكرسي ويعود الى زاويته وقد ذل واستكان وفي تلك الساعة يخرج الرائض من القفص ولكن يترك الكرسي

وبعد انصرافه يعود الاسد الى هياجه فيثب في طول القفص وعرضه وهو يزأر زئيراً منكراً ثم يعود الى الكرسي فيصيره حطاماً وتكون علقبة ذلك كله انه يوقن من نفسه بالعجز ويطمئن الى الاستسلام . وفي اليوم الثاني يعود اليه الرجل ومعه الهراوة وكسيتي آخر فيلبث عند دخوله ساكناً ويقف بعيداً عنه وقد ظهرت عليه هيئة الانكسار فيأخذ الرائض كرسية ويدينه منه شيئاً فشيئاً الى ان يصير موقفه بحيث تناله يده فيمد اليه العصا ويمرّها على ظهره فيأنس الاسد بهذه الحركة ويخرخر ارتياحاً واذا ذاك يمد يده مكان العصا ويمر اصابعه على ظهر الاسد وهي الخطوة الثانية في تألمه واجتلاب مودته وبعد ذلك يمعن الرجل في التقرب منه فيفرلّه ظهره بيده ويربته على كتفيه ( التريت ضرب اليد على الكتف قليلاً قليلاً واصله في الصبي اذا اريد تنويمه ) فلا يمر خمسة عشر يوماً حتى يتمكن الأنس بين الرجل والاسد

الان هذا الانس لا يزال عرضةً للانتقاض فان الاسد مهما كان مبالغاً في رياضته لا يزال فيه شيء من الوحشية التي فطر عليها فربما تنبهت

(٦)

فيه تلك الوحشية على حين غرة فان لم تكن سبباً في هلاك راضيه فلا  
اقل من ان يكون منها تحت خطر مستمر . انتهى

### قيم الرجال

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل جرجس افندي همام

هي القيم بها تعزّ النفوس وتتفاضل الاقدار وهي الاحساب المؤثلة  
تحوك للمرء مطارف حسن الثناء مطرزةً بخالص الاعتبار والكرامات  
الادبية يصونها ذووها عن معرة الامتهان ويتجافون بها عن مطارح  
الفضاضة والمهوان

والقيمة في الاصل هي ثمن الشيء بالتقويم وانما سمي قيمةً لانه يقوم  
مقام الشيء . وهذا لا ينطبق على مرادنا اذ لا يصح على ظاهره في الانسان  
الا في القبائل المنحطة ايام كانت النخاسة مباحةً لمن شاءها فتباع اشخاصها  
كما تباع البهائم والسلع . وانما نريد بالقيمة هنا ما يحسنه المرء من الاعمال  
التي تؤول الى مصلحة المجتمع الانساني وتحسين شؤونه الكمالية كما عرفها  
الشاعر بقوله

قيمة الانسان ما يحسنه اكثر الانسان منه ام اقل

وهي غير المرتبة كما لا يخفى فان المخلوقات المحسوسة على مراتب او  
طبقات والانسان اسمها مرتبةً لاختصاصه بهذه النفس الناطقة دونها .  
والناس ايضاً على مراتب متفاوتة يتفاضلون على نسبة منزلة هذه النفس  
العاقلة من سلم العلم والفضيلة . ولكل امة منهم في المرتبة الواحدة قيمة

## الضيآء

(٤٣)

تقدّر بمبلغ ما تحسنه من الاعمال المذكورة . وكذلك الافراد في الامة  
 الواحدة فان اهل كل مرتبة منهم يتفاضلون بحسب تلك الاعمال  
 والناس وان كانوا مشتركين في النصول المقومة للنوع فلا تستوي  
 مراتبهم في المدارك فهم يتفاضلون في قوة النطق والتميز ويفتقون في الذكاء  
 وقبول التهذيب ويسمو بعضهم على بعض في الفضائل ومحاسن الاخلاق  
 فأدنى مراتب الانسان متصل بأعلى انواع الحيوان كالهنود في العالم الجديد  
 والزنج ومن يجاورهم من الامم في اواسط افريقيا الذين لا يرتفعون عن  
 طبقة القرّة الا قليلاً . وتزايد في بعض الامم قوة التميز والادراك حتى  
 يبلغوا من لطافة الحس وصفاء الذهن مبلغاً يقرّ بهم من طبقة الملائكة  
 فيمعنون في طلب العلوم ويبحثون عن مكنونات اسرار الطبيعة وينالون  
 قواها حتى يذللوها بقوة الاستنباط والابداع ويسوقوها بين ايديهم صاغرةً  
 ويصنعونها عجائب باهرات قد يعدها الجاهل ضرباً من السحر . وهؤلاء  
 هم الامم الحاضرة في اوربا ومن يتصل بهم من سكان مهاجرهم الذين ارتقوا  
 بالسعي الصادق والاجتهاد المتواصل الى اسنى مراتب الانسان

ولا يخفى ان الانسان انما يقوم جوهره بهذه النفس الناطقة وهي  
 حالة بالبدن فهو هيكلها المقدس ومنزلها البديع فلا بد لها من توجيه العناية  
 الى حفظه سالماً . وهذا البدن خلق منتقزاً منحللاً فلا بد له من استمداد  
 الغذاء مكان ما يتخلل منه ودفعاً لما يلحقه من أذى الجوع فيتعين على النفس  
 القيام عليه بتدبير حاجاته التي تكفل اعتدال مزاجه . ولذلك كان اشرف  
 الناس مرتبة واجلهم شأناً من انصرف في عمله الى اشرف ما في الانسان

اي الى النفس العاقلة فجعل همّة ترويضها في الفضائل وتسديدها في سبل  
 الصلاح وتنويرها في امور معادها وغبطتها الخالدة . وهؤلاء هم خدام الدين  
 القائمون بامر الارشاد وحث الناس على التقوى والخير والمسألة والوثام حتى  
 يكونوا سعداء في الدنيا سعداء في الآخرة . ويلحق بهم في طبقتهم الحكماء  
 وجهابذة العلماء المشتغلون بفنون الحكمة وضروب العلم الدائبون في البحث  
 والاستدلال والتدوين والتلقين بحيث يكونون مصابيح للبصائر يخرجونها  
 من ظلمات الجهالة الى نور العرفان ويكونون سبباً في توسيع نطاق الحضارة  
 والعمران . ويحيى بعد أولئك طبقة الاطباء لان صناعتهم تتعلق بالبدن  
 وهو هيكل النفس المقدس الذي تحرص على سلامته وصيانتِه من عوادي  
 الاسقام النافضة لكيانه فاذا طرأت عليه آفة فرغت بشكواها الى الاطباء  
 العارفين باسباب الادواء واعراضها وبالذرائع الواقية والعلاجات الشافية  
 فكان الطب لذلك اجلّ الصنائع نفعا واحقها بالاعتبار وشرف المنزلة  
 ثم لما كان الانسان الواحد لا يستقل بتحصيل حاجاته المعاشية لما يقتضيه  
 اعدادها من الصنائع المتباينة والاعمال العديدة التي لا تقوم الا بالكثيرين  
 كان بحكم الضرورة منقاداً الى الاجتماع والتعاون فاحتشد الناس في القرى  
 والمدائن يضافر بعضهم بعضاً وبسطوا ايديهم الى اقتناء الرزق وتأثّل العقار  
 وتسابقوا الى اجتلاب المنافع واجتذاب المرافق فاحتاجوا في اجتماعهم هذا  
 الى حاكم يفصل بينهم في خصوماتهم ويترع قوئهم عن ضعيفهم . ولذلك  
 وقعت الحاجة الى الخطط السلطانية واستعمال العمال وانشاء دواوين القضاء  
 لفصل النزاع وحمل الناس على النصفة والوقوف عند حدود العدل

والمرء يستأثر بما يحرزه من المكاسب والاموال ويفرغ الطوق في الذود عنه لانه الذخيرة للبدن التي يستمد منها اسباب المعيشة . فهو يدافع من نازعه فيه واذا استضعف نفسه في كف عادية الغريم رافعة الى الحاكم يتبني الانصاف واذا خشي ضياع حقه استنصر بالفقهاء والعارفين بالقوانين والاحكام الشرعية يقيم واحداً منهم مقامه ويفوض اليه امره في المدافعة والمرافعة . ولذلك جاءت منزلة رجال القضاء وسائر من يرجع اليهم في هذه الحال رفيعة عند جمهور الامة بسبب الحاجة اليهم في بسط العدل والحفاظة على الحقوق وكأني بأهل الغرب قد تذبذبوا منذ عهد بعيد الى نبالة النفس وخطر ما يتلبس بها في هذا الوجود فالتمسوا لها اسباب السعادة من وجوهها . ولذلك ترى بلادهم حافلة بمعاهد العلم الصحيح يُرضعون فتيانهم وقتياتهم من لبنه وينغذون نفوسهم بما يوافق استعدادهم ويحولونهم على التوسع في المعقولات والتخرج في الرياضيات والطبيعات وعلى الارتياض بالفضائل ومحاسن الآداب . وقد شرطوا لمدارسهم الجامعة ان تشتمل كل منها على اربعة اقسام احدها للاهوت والثاني للفنون العالية والثالث للغلوم الطبية والرابع لشريعة البلاد . وكل منها عبارة عن مضمار تراض فيه نفس الطالب في المرتبة التي يرومها فينظر ما يختاره منها ويتلقى فيه الدروس متنسقة احسن انتساق واذا شاء التوسع فأمامه المكاتب الجامعة لاشتات التصانيف مما يتعلق بخطته . وهذه الاقسام الاربعة اي اللاهوت والفنون العالية والطب والشريعة تعرف عندهم بالمهن القانونية واما سائر مراتب اهل المجتمع كالصناع والزراع والتجار من اصحاب

جزئيات الاعمال فان اعمالهم اضافيةٌ تكميليةٌ فلا قيمة لاربابها في انفسهم وان كان المجتمع لا يقوم بدونهم . وانما يكون لاحدهم قيمةٌ اذا اقترن عمله بشيءٍ من الاربع المذكورة كما اذا كان صاحب الثروة منهم مثلاً ينفق من ثروته على المستشفيات أو المدارس أو اغاثة الفقراء والعاجزين أو يرفد ارباب التصانيف العلمية ويمد اصحاب الاختراعات والاكتشافات لابرار نتائج افكارهم وثمرات اجتهادهم مما يكون فيه اسعاد الحالة الاجتماعية أو توسيع نطاق المدارك البشرية . وانظر اين الغني الذي يبذل امواله في مثل هذه المنافع الشريفة ممن ينفقها في الملذات والشهوات والتألق في الزينة والآخر الباطل أو يحول قوة غناه الى احتكار اصناف البضائع والمحاصيل واقتطاعها عن اصغار المتكسبين لينتفع بضرر غيره . هذا اذا لم يتخذ المال عوناً على ارتكاب المنكرات والكبائر كما نراه بين كثيرين من اهل زماننا فلا ريب ان من كان كذلك يعد من ادنى طبقات المجتمع واقلهم قيمةً بل قيمته تكون قيمةً سلبية ووجوده يعد نقصاً في الانسانية لان «قيمة الانسان ما يحسنه» وما للمرء خيرٌ في حياةٍ اذا ما عدّ من سقط المتاع

### الترام المعلق

لا يخفى ان أكثر مدن اوربا الحافلة بالسكان ولا سيما المدن التجارية والصناعية منها لا تزال طرقها غاصةً بأقدام المارة وآلات النقل والركوب من كل نوع حتى ضاقت بالسالكين ولم يبق لهم الا ان يمدوا السكك تحت الارض أو في الجو . وقد حاولوا كلا الامرين فعلاً الا ان الاول فيه من

## الضياء

(٤٧)

الصعوبة ما لا يخفى مع ما يقتضيه من النفقات الطائلة ومع ذلك فقد دفعتهم الحاجة اليه في داخل بعض المدن الكبرى فاحتفروا أنفاقاً يصلون بها بين بعض اطراف المدينة والبعض الآخر واجروا فيها السكك الحديدية واشهر ما يُذكر من ذلك النفق الذي في مدينة لندرا ماراً تحت نهر التاميز وطوله ٤٠٠ متروقد بلغت نفقته ٦٣٤ الف ليرة استرلينية أو ما يقرب من ستة عشر مليون فرنك

واما السكك الجوية فأول ما صنع منها الخط الذي أنشئ بين كينجستون ودلكي بارلندا سنة ١٨٤٣ اتُخذ له انبوب من الحديد على طول المسافة التي بين هذين الموضعين وجُمعت في اعلاه عربات تُجرّ بجذب الهواء من طرفه المقدم بواسطة آلات تعمل بالبخار. ثم اقتدى بذلك الفرنسيين فأنشأوا خطاً على الطريقة نفسها بين باريز وسان جرمان سنة ١٨٤٧ وطول هذا الخط لا يزيد على كيلومترين ولم يُذكر انه أنشئ غير هذين الخطين الا انهما لم يلبثا ان أهملتا لان استعمالهما كان شاقاً ونفقته كثيرة. فلما اخترع الترام الكهربائي عادوا الى معالجة هذا النوع من السكك بالطريقة الكهربائية وأول خط منها مُد منذ عهد قريب بين أربفلد وبرمين بالمانيا وطوله نحو ١٣ كيلومتراً

وهذا الخط تجري العربات فيه على قضيب واحد تحمله جوائز قصيرة يصل بينها مشبكات من الحديد وتختلف فيه طائفتان من العربات ذهاباً وإياباً. والحركة فيه تجري بقوة ٣٦ فرساً ويصله الجرى الكهربائي بواسطة بكرٍ تجري على سلاك مكهرب كما هي العادة ومعظم سرعتها نحو ٤٠

كيلومتراً في الساعة وهي اعظم من سرعة اتمّ آلات النقل المستعملة في اوربا لان معدل سرعتها يقدر بنحو ٣٠ كيلومتراً . وتوسع العربّة من هذا الترام نحواً من ٥٠ راكباً وكل قطار مؤلف من عربتين ويمكن عند الحاجة ان يزداد الى اربع وهذه الزيادة لا تؤثر شيئاً في السرعة لان كل عربّة لها محركٌ مخصوص

وهذا الخط هو اول خطٍ صنع من هذا النوع وقد استحسنته مجلات اوربا وجرائدها الا انها لا تزال في انتظار اتمام امتحانه حتى اذا لم يكن في استعماله خطرٌ اشارت بتعميمه في جميع ممالك اوربا

## متفرقات

قهوة التين - من غريب ما توصلوا اليه في هذه الايام اتخاذ القهوة من التين واول ما ظهر ذلك في جزائر الغرب ثم انتشر في بلاد النمسا وجميع اواسط اوربا . وهي تستعمل غالباً في غرض قهوة الهندباء المستعملة عندهم اي لمنج اللبن بها وربما مزجوها بقهوة البن فشربوها معها فكان لها طعمٌ لذيذ تشوبه مرارةٌ فيها شيء من طعم التين

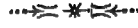
وكيفية صنعها ان يؤخذ زبيب التين الاسود ويحمص في طاجن كما يحمص البن ويقلب في اثناء التحميص حتى يكون عمل النار فيه على قوة واحدة منعاً للتشيط فاذا اسمر وقارب السواد انزل عن النار وهو حينئذٍ لا يكون قد جف من باطنه تمام الجفاف ولكنه اذا نشر في الهواء حتى



## الضياء

(٤٩)

يبرد تصلب وصار قصصاً اي قابلاً للانكسار . وبعد ذلك يطحن بآلة مخصوصة ثم يجعل في وعاء مسدود سدّاً محكماً لانه سريع التشرّب للرطوبة وعند ارادة استعماله يُغلى كما يُغلى الشاي



سنو المطر وسنو المحل - رفع بعضهم الى الندوة العلمية في فيينا تقريراً عن المطر الساقط في بادوا منذ سنة ١٧٢٥ وفي ميلان منذ سنة ١٧٦٤ وفي كلوبنغفرت منذ سنة ١٨١٣ فوجد ان السنين الماطرة والسنين الماحلة تتوالى وبين الواحدة ومثلها ٣٥ سنة . وهذا جدول السنين المذكورة

السنون الماطرة ١٧٣٨ ١٧٧٣ ١٨٠٨ ١٨٤٣ ١٨٧٨ (١٩١٣)

السيون الماحلة ١٧٥٣ ١٧٨٨ ١٨٢٣ ١٨٥٩ ١٨٩٣ (١٩٢٨)



سيل هائل - حدث في التنكين في ١٢ يوليو الفأنت سيل لم يسبق له مثيل في تلك البلاد بل لعله لم يسبق حدوث مثله في الارض . وذلك انه عصفت في تلك الناحية زوبعة إعصارية هبت من جهة مانيلات حمل خرطوماً عظيماً من الماء انصبت على بلد هاتوي عاصمة التنكين فبلغ الماء بمقياس المطر في مدة عشرين ساعة ٥٥٠ ميليمتراً حتى كان الناس ينتقلون في الزوارق وطغت البحيرة فدخل مأوها البلد فكانوا يصطادون السمك في

(١) المراد بالخرطوم هنا ما يحمله الاعصار من الماء ويدور به فينتصب عموداً بين الارض والسماء وهو المسمى عند العامة بالتنين . والظاهر ان العرب لم تعرف هذا النوع من الاعصار ولذلك لم نجد له اسماً عندهم فأطلقنا عليه لفظ الخرطوم اخذاً من خرطوم الفيل لما بينهما من المشابهة

(٧)

الشوارع . وسقط بهذا السيل كثير من المباني المحدثه وخسفت المجاري القريبة  
العهد بالبناء وارتفع الماء في محطة السكة الحديدية الى مترو نصف

ارخص جريدة - ظهر في فينا جريدة اسمها نيوتسيستنج اي الجريدة الجديدة ذات ثمانى صفحات ثلاث منها مخصصة للاعلانات والخمس الأخرى للاخبار . وهي تظهر مرتين في اليوم قبل الظهور وبعده وتباع النسخة منها بستينم واحد اي نحو خمس المليم وهو ارخص ثمن بيعت به جريدة . وارخص جريدة بعدها جريدة الريفورم في بروكسل وتباع النسخة منها بستينم

فَوَائِدُكَ

القهوة والماء المقطر - حقق بعض المجريين ان القهوة اذا أُغليت بالماء المقطر ( وهو الذي قد قُطِرَ بالتبخير على النار ) كانت الذّ وانفع واطيب رائحةً . وتعليله فيما ذكر ان ماء الينبوع يخالطه كثيرٌ من الاملاح المعدنية تُفسد من خواصّ القهوة بأن تتركب مع ما فيها من التّين فيكون عن تركبها معه جسمٌ صلب لا طعم له ولا يقبل الانحلال وبخلاف ذلك الماء المقطر فان خواصّ القهوة تبقى معه على طبيعتها . فعلى المولعين بالقهوة ان يمتحنوا الامر فانه سهل ولا نفقة فيه

تنظيف الادوات الفضية - تجعل الادوات التي يراد تنظيفها في محلول من الطرطير بعد تسخينه على النار وتترك فيه مدة بضع دقائق ثم تُرفع

منهُ وتُفَرِّكُ بقطعة من الجلد الناعم  
 وإذا كانت الادوات من النحاس الملبس بالفضة فأفضل ما يُستعمل  
 لها ان يُحَلَّ ٥٠ غراماً من الصابون الابيض التي في لتر من الماء القاتر  
 وتغطس الادوات في هذا المحلول وتُفَرِّكُ باليد وبخرقة ناعمة ثم تُنسل بالماء  
 الصافي . وإذا وُجد فيها مواضع قد تاكسدت تنظف بأن تُترك بقطعة  
 من النسيج تُبل بالمحلول عينه ويؤخذ عليها شيء من ابيض اسبانيا مسحوقاً  
 سحوقاً ناعماً

منع زجاج المصابيح من الانكسار - جاء في ذلك في احدى المجلات  
 العلمية ما يأتي

ضع الزجاجات في اناء مملوء ماءً بارداً وارفعه على النار واضف اليه  
 قطعاً من كُسار الملح واترك الماء حتى ينلي ثم خفف النار بالتدريج الى ان  
 يبرد فان الزجاجات بعد ذلك لا تعود قابلة للانكسار الا نادراً . ويمكن  
 ان يفعل هذا ايضاً بآنية الخزف المدهون والصيني وكلما كان العمل ابطأً  
 ولا سيما في امر تبريد الماء كانت هذه الآنية امنع  
 وهناك طريقة اخرى لزجاج المصابيح وهي ان يُجرح بطن الزجاجات  
 بقطعة من الالماس فلا تعود تنكسر البتة لان هذا الجرح يسهل تمدد  
 الزجاج عند سخونته بحرارة المصباح

مبرة نادرة

لهجت الجرائد الاخبارية في القطر بما نشته في هذا الموضع اعجاباً

بفاعله وتخليدًا لذكره وحثًا لأرباب الثروة واليسار على اقتفاء أثره فيه وهو  
 ان السيّدة بتول كريمة المرحوم ميخائيل اثناسيوس من مشاهير اعيان اهل  
 المنيا وارملة المرحوم بطرس مليكة من اكابر وجوه بني مزار تبرعت بخمس  
 مئة فدان من اجود اراضي مديرية المنيا وقفها لوجوه الخير فخصصت منها  
 ٥٠ فدانًا لجمعية المساعي الخيرية في العاصمة و١٥٠ فدانًا للمدرسة الاكليريكية  
 و١٥٠ فدانًا للمدرسة القبطية الكبرى و١٥٠ فدانًا للبطركانة القبطية . ويقدر  
 ثمن الفدان الواحد بالني فرنك فتكون قيمة ما وقفته لهذه الوجوه الشريفة  
 مليون فرنك وهي مبرة لم يُسمع بمثلها في هذه الديار بل في الشرق بأجمعه .  
 فهكذا فليكن الكرم وبمثل هذا فلينافس ارباب الغنى والثروة الطائلة

### — خواطر —

اذا تعارض الهوى والامكان فجانب الامكان اسلم  
 اذا كان السخط لا يدفع الواقع فالرضى ارفق بالنفس واستر للعجز  
 من كان عدوه نفسه فلا يتهم الحوادث  
 من جعل الشرّ نصب عينيه لم يأمن ان ينقلب شره عليه  
 ما اسودّ في عين الغبي مثل يوم ابيضت فيه امانيه  
 حياة السفينه في سكوته وقتله في سكوت غيره عنه  
 من شرّ ما قضي به على المرء ان يجتمع فيه العجز وحب الانتقام

## اسئلة واجوبتها

غزة - ارجو اجابتي على السؤالين الآتين

(١) من المحقق ان إتعاب العين بكثرة المطالعة يورث الحَسَر فلم  
وكيف يتأتى ذلك وهل يمكن ان يعود البصر الى قوته الاصلية اذا أُريحت  
العين او بأي واسطة اخرى

(٢) هل ينتج من استعمال الزجاجات ضرر كما يقول جمهور العامة  
وبعض الخاصة ايضاً

الجواب - اما سبب حدوث الحَسَر فان الناظر الى الاشباح القريبة  
لا بد ان ينحرف وضع عينيه بحيث يتألف من محورَي البصر زاوية قاعدتها  
الخط الواصل بين الشبكيّتين . والمراد بمحور البصر الخط المتجه من الشبح  
الى مركز البؤبؤ ومركز البلورية . وهذا الانحراف يتم بتقلص العضلة  
الانسيّة المحركة للعين بحيث ان العضلة الوحشية تضغط عليها من الجانب  
الآخر فيستطيل قطر المقلة الذي يمر فيه المحور وباستمرار هذا الضغط على  
العين تثبت على الشكل المذكور . ومعلوم ان الإبصار يتم بانكسار اشعة  
المنظورات في داخل العين حتى تتقاطع عند الشبكية فاذا استحال شكل  
العين الى ما ذكر تصوير اذا وقعت عليها الاشعة من شبح بعيد تتقاطع  
في نقطة هي اقرب من موقع الشبكية فيظهر لها منظره غير جلي ولذلك  
يستعان باستعمال الزجاجات المقعرة لانها تُخرج الاشعة منفرجة ثم تجمعها  
العين فتتقاطع عند الشبكية

واما رجوع العين الى ما كانت عليه فيتوقف على مقدار الحسر وسن  
الشخص بحيث انه اذا كانت هذه الآلة فيه قريبة العهد او كان حديث  
السن فلا يبعد ان تزول بواسطة الراحة او يبقى منها بقية قليلة  
واما ضرر الزجاجات فاذا كانت موافقة للعين فلا ضرر فيها بل هي  
تريح العين وتقيها من زيادة الحسر ولذلك يُستحب التزامها في حالي البعد  
والقرب وفي كل ما ذكر شرح طويل لا يسعه المقام وفيما اوردناه كناية



## آثار ادبية

خزائن الكتب في دمشق وضواحيها - لا حاجة الى وصف ما كانت  
عليه البلاد العربية من انتشار العلم والعلماء وكثرة المصنفين والكتاب ووفرة  
الخزائن الثمينة المشتملة على كل نفيس من الاسفار مما تعاورتها الخطوب  
والآفات وتناولته ايدي الجوائح والمطامع ولم يبق منها الا بقية يسيرة متفرقة  
في بعض المكاتب . الا ان هذه البقية قلما انتفع بها للجهل بمكانها او للجهل  
بما تتضمنه لفقد التهارس التي تشرح للطالب ما في تلك الكتب فكانت مع  
قلتها وصعوبة الوصول اليها عقيمة من النفع لا تُتناول الفائدة منها الا  
بشق النفس وجهد العناء والتفتيش

ومن اهم الخزائن الباقية لهدنا الخزانة الظاهرية المشهورة في دمشق  
وهي تشتمل على مجموع البقايا التي وجدت في بعض الخزائن المتفرقة في  
تلك الحاضرة مما غفلت عنه عيون الحوادث وتداركتها ايدي ذوي الغيرة

وهي تتضمن ما يزيد على ٣٥٠٠ مجلد . غير انه لما لم يكن لهذه الخزانة فهرس مفصل يستوفي بيان جميع ما فيها انتدب لسد هذه الثلمة حضرة صديقنا الكاتب الفاضل حبيب افندي الزيات وهو ممن عرف قرآء الضيآء منزلته من العلم والادب فعكف على مطالعة كتبها واستقرأ صفحاتها وقيد عنوان كل واحد منها مع بيان اسم مؤلفه والاشارة الى موضوعه مما يجعل زائر هذه المكتبة على بآة مما فيها ويمهد له السبيل الى الظفر بضآء منها وقد صدر هذا الفهرس بمقدمة لطيفة نقل فيها خلاصة ما عثر عليه من اخبار المكاتب في دمشق قديمها وحديثها ثم اردفه باخبار رحلتين له رحلها الى صيدنايا ومعلولا ويبرود للتنقيب عما هناك من الكتب والمكاتب القديمة فدكر من كل ذلك ما تحسن فائدته ويدل على وفرة اجتهاده في خدمة العلم وهي ولا جرم الخدمة الصادقة التي لا يقصد منها الا مجرد النفع ولا ينتظر من رآئها مكافأة ولا عوض لما هو معلوم من ان مثل هذه التأليف لا يكاد يطلبها الا الآحاد من اهل العلم والراغبين في المطالعة والبحث وانما هي كما قال في مقدمة الكتاب مما يتولى نشره الجمعيات العلمية او نظارات المعارف دون الافراد فله في ذلك الفضل الذي لا ينكر

فثنني على حضرته بما يستحقه هذا العمل الكبير النفع ونحث المتأدين وطلاب العلم على مقتنى هذا الكتاب اغتناماً لما فيه من الفوائد العلمية والتاريخية . والكتاب يقع فيما يقرب من ٢٥٠ صفحة وهو يباع في مكتبة المعارف وفي سائر مكاتب القاهرة وثمنه خمسة فرنكات



# فَكَاهَا بِمِج

اللس (١)

في مدينة مانبول من انكلترا محلٌ يعد من اكبر واشهر المحلات لمبيع الجواهر النينة والحجارة الكريمة تقصدهُ الاغنياء واصحاب الملايين من كل فج . وقد تأسس هذا المحل منذ نحو قرن باشتراك ثلاثة من الاغنياء . الانكايز يدعى احدهم جونسن والثاني بارلو والثالث دراك . وهو يشغل باية عظيمة ذات عدة طبقات خصصت احداها للاعمال الادارية والبواقي لخرن المجوهرات او عرضها للمتفرجين والزائرين . وفي الطبقة السفلى سلم يفضي الى طبقة تحت الارض فيها غرفة يسمونها الغرفة الحديدية وهي عبارة عن صندوق كبير جداً من الفولاذ ( الصلب ) ليس لها الا باب واحد متين للغاية كانوا يودعون فيها كل مساء بمشارفة مدير المحل وتحت عهده جميع الجواهر النفيسة والحجارة النادرة المثل خوفاً من السرقة او من طارئ مفاجئ وفي الصباح تُعاد هذه الجواهر الى مواضعها ليراهم الزائرون ولما اتسعت اشغال المحل وكثر المترددون عليه عين اصحابه مديراً لاعماله رجلاً نشيطاً حاذقاً يدعى المستر دايل قام باعباء وظيفته حق القيام فتضاعفت شهرة المحل كما تضاعف دخله

وكان دراك احد الشركاء اكبرهم سناً . فلما استوفى حظه من دنياه بعد ما قرّت عينه بما ادركه من الغنى والشهرة انضم الى آباءه فدفن بالاكرام اللائق بمقامه . وكان له ابنٌ يسمى جورج له من العمر عشرون سنة ونيف فرأى الشريك ان يدخله في الشركة مكان ابيه فاستدعيه وعينه محل والده . وكان جورج ابدع شبان البلدة خلقاً وخلقاً وذكاً ومهارة فلما استلم اشغال والده وتدرّب

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني



في العمل حدثته نفسه بأجراء اصلاحات عديدة مثل توسيع معرض الجواهر وعرض الاشياء الثمينة امام زجاج النوافذ وتكثير الاعلانات وما شابه ذلك فلم يوافق جونسن وبارلو على آرائه وخصوصاً جونسن فانه اصرّ على ترك القديم على قدمه وقال لجورج انه يصعب على من كان في سننا ان تغير افكاره آراء فتى نظيرك فما لك الا ان ترضى بالحالة الحاضرة الى ان نموت نحن وتصبح انت اكبر الشركاء فتفعل ما تشاء . فاستاء جورج من عدم اتقيادهما لتديروا وكان يتنى ان يصبح طليق اليد ليفعل ما يشاء وهو موقن بانّه لو ترك يعمل برأيه ل زاد دخل المحل اضعافاً وشاخ المستر دايل مدير المحل ايضاً وكان له ولد من عمر جورج فاقع جورج شريكه بوجوب اقالة دايل فاقالوه وعينوا له معاشاً شهرياً يتقاضاه مدة حياته وعينوا ابنه المذكور عوضاً عن ابيه فكان جورج يرتاح الى معاشرته لانه من سنه ولان درجة عقليهما متساوية . وحدث يوماً ان كان الاثنان يتذاكران في شان المحل فقال جورج انني اودّ اجراء اصلاحات جمة في المحل ولكن شريكى يعترضان في اتمامها لان عقليهما قد اضعفه الهرم فلا يدركان فائدة هذه الاصلاحات التي يقتضيها زماننا الحاضر ثم هما لا يثقان بمقدرتي على الادارة ويزعمان انني لا ازال فتى لا اضطلع بمثل هذه الاعمال . ولذلك فاني لا بد ان اعمل شيئاً يريهما مقدرتي فينتحيان عن العمل ويتركاني فيه واذ ذاك فسأفعل بمساعدتك ايها العزيز افعالاً ترفع لنا اسماً لم يصل اليه محل تجاري من قبل . ولا اكتمك انني على اهبة الزواج وخطيبي اجمل واكمل فتاة في المملكة فلا احب ان اصبح بعلاً لها الا وانا وليّ امرى ومطلق السيادة في اسغالي . فقال دايل ومن هي يا ترى هذه الفتاة التي تخدمها السعادة في الحصول عليك . قال هي ابنة شريكى بارلو واسمها هنريت فهل رأيته في زمانك يا دايل . قال نعم رأيته مرة واحدة فلم اصدق انها بشر بل انها ملك هبط من السماء ولقد طالما سمعت حديث الناس عن هذه الفتاة واعجابهم بجمالها حتى محا ذكرها ذكر كل جميلة في هذه الناحية واصبح جميع بنات الاعيان من حسادها . فتهقه جورج ضاحكاً وقد اسكرته خمرة الامل والسرور

وحسر جورج عن ساعد الهمة والعزم فكان يقابل زائري المحل بنفسه وكانت فصاحته تساعده على اقناع المشتريين فلا يترك واحداً يخرج الا ويبيعه اضعااف ما في نيته ان يشتري ولم تمض عليه السنة الاولى حتى أعجب جونسن وبارلو بمهارته وحذقه . وكان جونسن قد شاخ جداً فلزم بيته في ضواحي البلدة واصاب بارلو مرض النقرس فلزم بيته ايضاً وترك الاثنان جورج وحده لتولي الاعمال وادارتها بشرط ان يقدم لجونسن تقريراً يومياً عن اعماله . ولما خلا لجورج الجو واصبح كما يتغني مطلق القياد عمد الى اجراء الاصلاحات التي كان ينويها فاصبح المحل نجمةً للزائرين تقصده السياح من جميع جهات المعمور . وكان جورج لا يألو جهداً في السفر من بلدة الى اخرى سعياً في مصالح المحل لتوسيع نطاق اشغاله وتكثير معامليه وزيادة ارباحه

وفي ذات يوم بينما كان المدير دايل في مكتبه اذا باحد الخدم قد جاءه برقعة وقال هذه من المستر جورج وهو ينتظر الجواب في الحال . فقال دايل واين هو الآن . قال في الطبقة العليا مع بعض اصحاب الملايين وقد باعه من البضاعة شيئاً كثيراً . وكان دايل في هذه الفترة قد فتح الرقعة وما اطلع على ما فيها حتى حجطت عيناه وقف شعر رأسه فمسح عينيه بيده كانه في شك مما قرأ ثم اعاد القراءة مرة اخرى واذا فيها ما يأتي

« عزيزي دايل . اين العقد ذو الزهرة الزمرد فاني لم اجدّه »

وكان العقد المذكور مصوغاً من اثمن واكبر حجارة الالماس وهو حبلان يتوسطهما قطعة من الزمرد النقي مقطوعة على هيئة زهرة ذات ثلاث ورقات وتقدر قيمته بنحو مئة الف ليرة استرلينية

اما دايل فوثب من غرفته مسرعاً الى ان صار بحضرة المستر جورج فراه منهمكاً بالبحث والتنقيب وحالما وقع نظره على دايل قال له اين العقد يا دايل . قال كان في الصندوق الكبير فقال جورج انا لا اسألك اين كان بل اين هو الآن . فلم يحر دايل جواباً وجعل يبحث مع جورج وبقية المستخدمين بحثاً دقيقاً حتى كان

## الضياء

(٥٩)

العرق يسيل من شعورهم فلم يبقوا زاوية في المحل الا بحثوا فيها . وكان دايل والخدم يحققون ان العقد وُضع مساء أمس في الصندوق مع بقية الجواهر الثمينة وأُودع في الغرفة الحديدية الا انهم لما اخرجوا الصناديق في الصباح لم يتفقدوا محتوياتها . واذ قد ثبت ان العقد قد أُدخل الغرفة الحديدية في المساء فلا بد ان يكون قد سرق منها ليلاً ولكن اية قوة ارضية تمكنت من فتح باب تلك الغرفة وهو على ما هو عليه من القوة والمتانة . ثم ان جورج ودايل نزلا الى الغرفة الحديدية ففحصاها فحسباً مدققاً فلم يجدوا في بابها ولا جوانبها اقل اثر يدل على استعمال ادوات لفتحها . ولما ضاقت بهما الحال جعل جورج يتأسف على ما حصل وهو يقول ان امرأ كهذا سيضر بسمعة المحل ويقلل ثقة الناس به ودايل يقول ان هذا ضربة قاضية على مستقبلي فسيتموني بالتقصير اذا لم يتموني باني انا الفاعل . ثم صمم الاثنان على ابلاغ الامر الى دار الشحنة والذهاب تَوّاً الى المستر جونسن واطلاعه على ما حدث وكان امام باب المحل عربة فركبها جورج ودايل واسرعا الى دار الشحنة فاعلماهم بالامر وحرضاهم الاسراع في البحث ثم توجهوا الى بيت المستر جونسن واخبره جورج بالواقع . فتبسم المستر جونسن وقال اني كنت اتوقع مثل هذا الحادث نتيجة لما دعوته اصلاحاً في المحل فلا ريب اننا نحن المخطئون في تسليم عهدة محل بهذه الاهمية الى فتیان نظيرك ونظيرك هذا . فجعل جورج يقضم شفتيه غيظاً وعاد المستر جونسن الى حديثه فقال اذاً تتأكدان ان العقد سرق من الغرفة الحديدية . فقالا نعم . وكانت عيناه تقدحان شرراً وهما كصباحان كهربائيان تنتقلان من وجه جورج الى وجه دايل . فقال انه يستحيل فتح الغرفة المذكورة الا من بابها بالمفتاح المخصوص الذي لم يوجد منه في العالم الا اثنان فقط . فصاح جورج نعم وأحدهما في هذه السلسلة المعلقة في عنقي وهو لا يفارقني دقيقة واحدة . فقال دايل والثاني في عنقي انا حيث لا يفارقني طرفة عين . فقال جونسن اذاً لا بد ان يداً غريبة احتالت على احدكما في ساعة سكر او اهمال فاخذ رسم المفتاح وعمل نظيره ثم انسل ليلاً ففتح الباب بدون صعوبة واخذ ما اراد ولا يبعد

ان يكون قد فقد غير العقد المذكور ايضاً مهمة المستر جورج وحسن تديره. والآن فيها بنا فاني سأذهب معكم للمعينة الامر بنفسى ونهض الثلاثة وجاءوا معاً الى الحل وجورج على احر من الجمر فان كلمات جونسن كانت تؤلمه كلدغ العقارب ولما بلغوا الحل ساعد الجميع جونسن على النزول الى الغرفة الحديدية ففحصها فحساً مدققاً ثم تبسم باستهزاء وقال لم يكن من داعٍ لاجبار الشحنة بالامر ولكن سأترك الامر لك يا جورج فدير ما تراه. ثم عاد جونسن الى بيته وبقي جورج ودائل يفكران فيما ينبغي فعله فاستدعيا احد رجال الشحنة السرية وفوضا اليه تعقب السارق وكشف مخبآت هذه السرقة الغريبة

ومضى على هذه الحادثة شهران نسي في اثناهما جورج امر العقد اما دائل فكان لا يئناً له عيش وهو لا يفتر عن البحث والسؤال من الشحنة لعلهم عثروا على امر جديد فكان انتظاره عبثاً. وبعد ذلك بايام استدعاه المستر جونسن اليه فذهب مسرعاً ولما جلس بحضرته قال له جونسن يا دائل لم اكن اظنك في بدء الامر على ما رأيته فيك مؤخراً من اللياقة للعمل الذي سلم الى عهدتك مما جعل لي بك ثقة اكيدة. والآن قل لي هل اطلعت على شيء جديد في امر السرقة. فقال دائل كلا يا مولاي واني اتأسف جداً لذلك واود كشف الامر ولو فقدت نصف حياتي. فتبسم جونسن وقال انك ستكشف السارق قريباً اذا تبعت مشورتي. فقال دائل وقد حلق اليه يبصره ما عليك الا ان تأمر يا مولاي. فقال جونسن خذ الآن هذا الكتاب الى شريكى بارلو وهات منه الجواب ومتى رجعت اعلمك ماذا ينبغي ان تفعل ولكن اياك ان تسلم كتابي هذا الى غير يد بارلو بنفسه. فقام دائل للحال وركب عربة اقلته الى بيت بارلو ولما دخل قابلته هنريت فخالها وقع نظره عليها سحر بجمالها ووقف امامها مبهوتاً فتقدمت واعطته يدها فاخذها وقبلها باحترام ثم طلب منها مقابلة ابها. فقالت وماذا تريد منه قال معي كتاب يجب ان اسلمه اليه. قالت ان الداء الذي بوالدي يمنعه من مقابلة احد سواي فهاك الكتاب وانا ارجع اليك الجواب. فمد دائل يده الى جيبه ثم خطر له الحال ما اوصاه به

## الضياء

(٦١)

جونسن فتوقف وقال لا يا سيدتي لا يمكنني ذلك فانا مكلف ان اوصله اليه يدي. قالت أولا تأمني يا مستر دايل . قال عفوك يا مولاتي فاني لو كانت حياتي في يدي لم اتوقف ان آمنك عليها ولكني قد أوصيت بما ذكرت لك ولست حرر التصرف في هذا الامر . فتبسمت هنريت وقالت يسرني ان اراك تحافظ على ما اوتمنت عليه فساذهب لاستأذن والدي في دخولك عليه . وما غابت الا قليلاً حتى عادت وأشارت الى دايل بالدخول فدخل وكان لا يعرف المستر بارلو قبلاً بالوجه فالقاهُ هرباً قد كله الشيب وظهرت آثار المرض على وجهه فجعلت هيئته مخيفة . فحياهُ دايل فلم يجب فنأوله الكتاب ففضه ولما قرأه اظهر علامات الضجر ثم مرق الكتاب قطعاً صغيرة والقاهُ في النار التي بجانبه ثم اخرج من درج في مكتبه مفتاحاً ضخماً فدفعه الى دايل وقال لا شك ان جونسن قد بلغ درجة الحرف او انه عاد طفلاً في عقله فاعطه هذا المفتاح ليفعل ما يشاء . فحيأ دايل وخرج ولما بلغ منزل جونسن سلم اليه المفتاح واخبره بما قاله بارلو ففقهه جونسن ضاحكاً وقال عسى ان اكون واحماً ولكنني اخشى ان اكون قد اصببت كبد الحقيقة . ثم قال لدايل انه يوجد امام الغرفة الحديدية غرفة اخرى خشبية فيها النيدز المعق و بعض اصناف المشروبات وهذا مفتاحها فخذها واذا اقبل المساء فاذهب بدون ان يعلم بك احد وافتح الغرفة المذكورة وعالج بعض الواحها حتى ترفعه من مكانه واسهر عنده طول الليل وداوم على ذلك ليلة بعد اخرى واذا رأيت او سمعت شيئاً فتعال اخبرني . وخذ هذه الغدادة لعلها تلمزمك ولكن استعملها للتحويل فقط وايك ان تطلقها على احد لئلا تندم واكرر وصيتي ان تكتم هذا السر عن كل مخلوق وانا مؤكد انك ستنال جزاء تعبك فانك اذا القيت القبض على السارق فسيكون لك من المحل جزاء لا تتصوره الآن . فتعجب دايل اشد العجب مما رأى وسمع ولكنه لم تسعه الخالفة فعاد الى المحل ولما كان المساء سأله جورج كمادته ان يخرجها معاً فاحتج دايل ببعض الموانع ولما بقي وحده نزل الى الغرفة الخشبية ففعل كما امره جونسن وجلس ينتظر وهو غارق في بحار الوحدة والتأملات . ولما مضى القسم الاعظم من الليل جعل يشك في تدبير

جونسن ويقول قد اصاب بارلو في قوله ان الرجل قد ادركه الحرف . وانه كذلك  
واذا بصوت وطء اقدام خفيفة قد مرّت بالقرب منه فاجفل وصعد الدم الى رأسه  
ثم حبس نفسه وجعل ينتظر فكانت الخطوات تقترب من الغرفة الحديدية حتى  
وقفت امام بابها وكانت اول طلائع الفجر تنبعث من نافذة في اعالي المكان فيقع  
نورها على باب الغرفة الحديدية فنظر دايل واذا به يرى فتاة مرتدية بلباس اسود  
من اعالي رأسها الى قدميها وقد سدات على وجهها نقاباً اسود . ولو انقضت بصاعة  
عليه في تلك الدقيقة لكان احتمالها اسهل مما اصابه عند ما تحقق ان الفتاة المذكورة  
هي نفس هنريت ابنة المستر بارلو . ولم يسهه التلبت فخرج من مخبئه وكانها سمعت  
حركته فاجفلت ووثبت الى الجهة المظلمة فتوارت فيها عن نظره . اما دايل فجعل  
يسير من محل الى آخر حتى زار كل زوايا تلك الدار فلم يعثر على احد فرجع الى  
مخبئه وهو يظن نفسه في حلم وان الصورة التي رآها هي تأثير ما شغل فكره من  
مرأى هنريت في النهار ولكنه عاد فتحقق انه لم ينم طول ذلك الليل فلا بد ان يكون  
ما رآه حقيقياً . ولما تبلى الصباح قام فتوجه الى منزل جونسن فلما دخل عليه قال  
له لا بد انك رأيت شيئاً يا دايل وقد جئت تعلمني به . فقال دايل والاضطراب  
بادر على وجهه لا يا مولاي لم ار شيئاً . وانما .. نعم . رأيت .. ولكن الذي رأيته  
لا يمكن ان يكون هو السارق بل هو شخص نظري يسعى في الاطلاع على السارق .  
فقال جونسن متبسماً ومن هو . قال لا اقدر ان اسميه يا مولاي لاني لا اعتقد  
بجرمه . فقال جونسن ولكنك ستعتقد قريباً حين ينجلي الامر . فصاح دايل وهل  
تزعم يا مولاي ان تشكو هذا الشخص الى الحكومة أولاً يهلك ما يجر هذا الامر  
على شريكك . فقال جونسن بغضب انا لم اشارك سارقاً في حياتي ولم امنع العدل  
قط من اخذ مجراه ولو على ولدي . فتهد دايل ثم قال اذا اتسمح لي يا مولاي ان  
اذهب الى المستر بارلو فاخبره بالامر ليكون على بصيرة . قال لا بأس لكن على كل  
حال اياك من اهمال السهر كل ليلة كما قلت لك . فقال دايل وهل من الضروري  
ان اسهر بعد الآن قال نعم اسهر كل ليلة كما فعلت بالامس واياك ان يعلم احد

## الضياء

(٦٣)

فخرج داييل وهو كغريق تتقاذفه تيارات الافكار وانتحل له سبباً لزيارة المستر بارلو فلم يتمكن من مقابلته ولكنه رأى هنريت فدعته لتناول الشاي وجلسا يتحدثان فقالت هنريت يظهر يا مستر داييل ان المستر جونسن يثق بك كثيراً قال نعم وانا افتخر بذلك . قالت انا لا اشك انك تستحق هذه الثقة ولكن قل لي بربك لو كلفك قضاء خدمة تؤمك اولو سألك القساء القبض على مذنب عزيز لديك هل تقوم بذلك بدون ان تحركك الشفقة الى مساعدة ذلك المسكين وتسهيل السبل لنجاته . فسكت داييل وهو يناجي افكاره وظن ان هنريت ستوصل اليه ان يستر ما رأى او يدخل كشريك في الاثم ولكنه عاد فتغلب على صوت الحب وقال ايتها السيدة انني في مثل هذه الاحوال علي ان اتبع واجباتي قبل كل شيء . قالت له انك لتضطرب شديداً فلا بد انك تظن ايضاً ما يظنه المستر جونسن . قال نعم ويا ليتني لم اظن ذلك قط . قالت فاذاً من المحال ان تغض عينيك عن فعلة شخص تسوء اهاتته . فقال والدمع يطفر من عينيه نعم من المحال ان يصدني شيء عن قضاء واجباتي

وظن داييل بعد هذا ان هنريت ستثب اليه فتمزقه باظفارها ولكنه رأى في وجهها علامات الاعجاب بصدق طويته واستحسان منهجه ثم قالت اعذرنني فقد اخرتك في الجلوس هنا ولا شك ان اشغالك تستغرق كل دقيقة من وقتك . قال نعم فاسمحي لي بالانصراف وخرج راجعاً الى محل الشغل وبرأسه حى محرقة وهو يودّ لو لم يدخل في تلك الخدمة قط ويصل الى مثل هذه الاحوال

وعاد داييل الى سهره كالعادة فمرت عليه ثلاث ليال لم يحصل فيها شيء على الاطلاق ودخله فكر في ترك السهر لانه لم يعد يؤمل منه فائدة ولكنه لم تسعه مخالفة اوامر جونسن فذهب في الليلة الرابعة كعادته وما اتصف بالليل حتى سئم الوحدة وكادت تأخذه سنة النوم واذا به يسمع حركة خفيفة فهب مذعوراً ونظر الى جهة الغرفة الحديدية فرأى بابها مفتوحاً فطار رشده ثم قفز بسرعة البرق الى الباب واقفله من الخارج ثم اصغى فسمع كأن جسماً اقي على الباب من الداخل ثم تبع ذلك

أنة محرقة جرحت قلب دايل فد يده الى السلسلة واخذ المفتاح ليفتح الباب ولكنه قبل ان يهتدي الى ثقب الباب رن في اذنيه طلقنا رصاص وعقب ذلك سكوت عميق . وكان رجل الشحنة في الجهة الثانية من المدخل فاسرع بمصباح الى تلك النقطة فوجد دايل واقفا امام الباب واستعان دايل بنور المصباح ففتح الباب فاذا به قد وقع نظره على ما اجد الدم في عروقه فانه رأى امامه جثة جورج دراك الشريك الفتى هامة لا روح فيها وقد اخترقت صدره رصاصتان يتدفق الدم من جراحهما . فاستند دايل الى الحائط وهو يضطرب من هول ما رأى واذا ذاك شعر بيد لطيفة قد اخذت بذراعه وصوت رقيق يقول له لا تخف يا دايل فما عليك من حرج . فنظر واذا به امام هنريت بارلو فازداد دهشه وقال وهل انت هنا ايها السيدة . قالت انا هنا في كل ليلة منذ وصل كتاب المستر جونسن الى والدي ولم يكن والدي يعتقد بما حصل اما انا فقد اقتنعت بد مثل المستر جونسن لانني وان كنت مخطوبة لجورج فقد كنت اجدته يخفي تحت لباقة ونزاهته بعض قطرات من دم شرير يجول في عروقه وهذا ما كان يجعلني انفر منه واود ان لا يتم اقتراننا . قال دايل اما انا فلم يخطر في بالي قط والذي ظننته هو ان السارق ... قالت كنت تظن ان السارق انا وكان والدي يظن ان السارق انت اما جونسن وانا فقد اصبنا كبد الحقيقة

وظهر بعد ذلك ان جورج كان مسرقا يبدد ماله في كل وجه ولما كان القسم المخصص له من المال لا يكفي للهدايا التي كان يقدمها بغير حساب الى خطيبته والى بنات الهوى في البلاد التي كان يسافر اليها على الدوام ولم يكن من الممكن زيادة المبلغ المعين له لجعل يختلس من تلك الجواهر ويبيعها في بلدان اخرى ويتصرف في اثمائها ورأى جونسن وبارلو ما اتصف به دايل من كمال الامانة والصدق والاستقامة فاحباه ثم سعى جونسن فزوجه هنريت واقامه مديرا مطلقا للتصرف في المحل وجعل له من ارباحه مبلغا يضمن له ولا سرته من بعده عيشة السعادة والرخاء



## اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري  
مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان  
مكتبة ميخائيل افندي رحمة الوكيل العام

في الاسكندرية - الياس افندي الزيات	في حلب - قسطنطين بك الحمصي
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية »	« بغداد - يوسف افندي يعقوب مسيح »
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف »	« البصرة - نعمة الله افندي عبو »
« برمانا - اسيريدون افندي منسى »	« نيويورك - وديع افندي عيد الخوري »
« يافا - يوسف افندي العيسى »	« البرازيل - الخوجا الياس ميخائيل مجدلاي »
« حيفا - خليل افندي السبي »	« ماريدا ( يوكاتان ) - الخوجا ملحم ايوب »
« القدس الشريف - نخلة افندي زريق »	« الحكيم والخوجا انطونيوس عازار العلم »
« طرابلس الشام - ملحم افندي المعربس »	« سدني ( استراليا ) انطون افندي دادور »
« حمص - حبيب افندي سلامة »	« الارجنتين - الخوجا نقولا معراوي »

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فيطلبه منا  
رأساً بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياء في شارع الفجالة  
وكل موضع لا وكيل لنا به لا تُرسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة  
سلفاً حواله على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

المرجو ممن تصله المجلة ولا يود الاشتراك فيها ان يردّها من اول  
عدد لتكون على بصيرة في الطبع والتوزيع والافكل من قبل الجزء الاول  
منها عددناه مشتركاً ولا نقبل ردّها بعد ذلك  
وكل من لم يصله جزء من الاجزاء نرجو ان يشعرنا أو يشعر  
الوكيل الذي في جهته بعدم وصوله قبل صدور الجزء الذي يليه وبعد  
صدور الجزء التالي لا نسمع دعوى في شئ من الاجزاء التي سبقتة الا في  
الاماكن البعيدة التي لا وكلاء لنا بها

مطبوعات مكتبة ومطبعة المعارف

هي كتب وروايات لاشهر المؤلفين وابرع الكتاب عزمنا على نشرها اتماما للفائدة :

- ٥ المروءة والوفاء لناظمها المرحوم الشيخ خليل اليازجي
- ٨ رواية التعيس للفيكونت دارلنكور الفرنسي تعريب ن . م
- ٢٠ ٢ حديث ليلة تأليف اسكندر دumas الكبير وتعريب المرحوم الشيخ  
نجيب الحداد

تحت الطبع — رواية الفرسان الثلاثة «وتابعها»

رغم ما انقطع

عودته على بدء جزء اول . عودته على بدء جزء ثان

تأليف اسكندر دumas الكبير وتعريب المرحوم الشيخ نجيب الحداد

فتحنا لها بابا للاشتراك قيمته ١٦ غرشاً صاعاً لمن يدفع مقدماً عن الاربعة اجزاء وبعد  
نهاية الطبع ٢٤ غرشاً صاعاً والمخابرة بذلك مع صاحب مطبعة المعارف  
نجيب متري

## المجاز

(تابع لما في الجزء الاول)

اما الغرض من الاستعارة فحاصل ما يؤخذ من كلامهم انه ينحصر في ثلاثة اوجه احدها المبالغة في وصف المشبه بالمعنى الذي اشترك فيه طرفا التشبيه كما في استعارة الاسد للرجل فانها تتضمن الحاقه بجنس الاسود حتى صار كانه واحد منها وهي غاية ما يمكن بلوغه في الوصف بالشجاعة . والثاني الزيادة في ايضاح المعنى بنقله من الصورة العقلية الى صورة حسية كما في استعارة النطق للدلالة واثبت الجناح للسفر فان فيهما من ابراز الدلالة العقلية في صورة اللفظ المسموع وتمثيل السفر بصورة ذي الجناح ما يزيد المعنى قوة وظهوراً . والثالث الاكثار من الالفاظ المترادفة تبسطاً في اللغة واسترسالاً في طرق التعبير وذلك كما تسمى الخوذة التي تلبس على الرأس بالبيضة وكما تسمى بالتريكة وهي بيضة النعام بعد ان يخرج منها الفرخ بجامع ما بين الطرفين من الشبه في الهيئة . وليس شيء من ذلك يصلح لغرضنا في هذا المقام لان الوجهين الاولين يقصد بهما المبالغة في تصوير المعنى لا التعبير عنه باللفظ الموضوع له وبعبارة اخرى تأدية المعنى بلفظ اقوى دلالة من لفظه الوضعي فحاصل كليهما المعاورة بين الفاظ موضوعه بعضها اقوى من بعض . والوجه الثالث مقصور على تعدد الوضع في المعنى الواحد فقائده تكثير الالفاظ على غير زيادة في مدلولاتها . ولا يخفى ان كل ذلك انما هو من غرض البياني دون اللغوي ومما يتوخاه الشاعر ومن في معناه لا الكاتب

الذي يتطلب لكل معنى لفظه المخصوص به . وبقي هناك وجهٌ رابع لم نجد من تعرّض له وهو التدرُّع الى الوضع فيما لم يوضع له لفظٌ كما مرّ من تسمية البياض في العين بالكوكب فان هذا البياض لم يوضع له اسمٌ في اللغة فاستعير له لفظ الكوكب لما بين الطرفين من الشبه . وهذا هو المقصود من بحثنا في هذا الموضع لان غرضنا الوصول الى استنباط النفاط للمعاني التي طرأت بعد الوضع الاول وهو احد طريقي العرب في توسيع لفظها بحيث ان ما لم يتهيأ لها تناوله من طريق الاشتقاق على ما تقدم ذكره في البحث السابق اخذته بالنقل من طريق المجاز وهو اشتقاقٌ معنويٌّ كما لا يخفى

اذا تقرر هذا علم منه ان الذي يصلح لما نحن فيه الاستعارة التحقيقية دون التخيلية والذي يصلح من الاول ما كان وجه الشبه فيها يفيد تصوير المعنى بصورةٍ تمثله للذهن على حقيقته او ما يقرب منها لا ابرازه في صورةٍ تعظمه في الخيال وبعبارةٍ اخرى ما كانت زيادة قوته في المشبه به على المشبه من حيث الوضوح لا من حيث المقدار . وذلك كما في استعارة الكوكب للبياض في العين فان المقصود منها مجرد المناسبة في الشكل اذ كلٌّ منهما نقطةٌ بيضاء يحيط بها سواد الا ان هذه الهيئة في النجم اوضح واشهر . والمراد بالتخيلية فيما ذكر ما كانت فائدتها مجرد التخيل مثل جناح السفر فان الجناح لم يشبه به شيء وانما قصد به تخيل أن السفر مشبهٌ بالطائر فهو لا فائدة له في نفسه ولكن فائدته في غيره كما لا يخفى . واما ان كان التخيل بشيء قد استعير استعارةً تحقيقيةً مثل نطقت الحال فيكون بحسب فائدة التحقيقية فان افادت مجرد المبالغة مثل استعارة النطق للدلالة

## الضياء

(٦٧)

لم تكن من غرضنا ايضاً والا اعتبرت الفائدة في اللازم وحده وكان التخيل امراً خارجياً . واما الاستعارة بالكناية فلا كلام في انها لا تصلح لشيء مما نحن فيه لان المدار هنا على استنباط لفظ المشبه وهو مذكور فيها صريحاً لما علمت من ان الذي يُذكر فيها هو المشبه لا المشبه به فهي ليست من الاستعارة في شيء وانما يُطلق عليها لفظ الاستعارة توسعاً

ولما كان المقصود من هذا البحث وضع الفاظ لمعان لم يوضع لها لفظ في اللغة بحيث تكون تلك الالفاظ عرضة للاستعمال كلما احتيج الى التعبير عن مدلولاتها لزم ولا بد ان تُلحق باصل اللغة وتُستعمل استعمال الالفاظ الموضوعه . ومتى صار اللفظ بهذه المنزلة واشتهر استعماله بالمعنى المجازي عد حقيقةً عرفية وتنزل من المعنى الحقيقي منزلة اللفظ المشترك واذ ذاك يكون احتياجه الى القرينة لمجرد التمييز بين معنى ومعنى كما تحتاج بقية المعاني معه لالمنع ارادة المعنى الحقيقي كما يكون في سائر انواع المجاز . واكثر ما تجدد هذا النوع من الالفاظ مما كان وجه الشبه فيه حسياً لظهور العلاقة فيه وبداهة وجه الشبه بحيث يتبادر معناه المجازي الى الذهن . ويزاحم فيه المعنى الحقيقي . وهو اما ان يكون الهيئة المشخصة لذات الشيء كما في استعارة الكوكب فيما ذكر وكما يسمى غضروف الاذن بالحارة اي الصدفة لمشابهته لها في الشكل ويقال له الصدفة ايضاً وكتسميتهم الهيئة الناشئة في مقدم الاذن بالوتد واللحميتين المتدليتين في جانبي الحلق باللورتين والبياض الذي في اصول الاظفار بالهلل وداخل الفم بالغار وهو الكهف واستعمالهم الماء للسيف والمرآة ونحوهما بمعنى ما فيهما من البريق والصفاء وكما تسمى

العقدة في طرف السوط بالثمرّة والخط المستطيل من الرمل بالحبل الى غير ذلك

واما ان يكون الصورة المشخّصة للجزء من الذات كما يسمّى طرف المرفق بالزُجّ وهو الحديدية في طرف الرمح ومقدّم السفينة بالجوّجّ وهو الصدر وخصّة بعضهم بصدر الطائر وهو اتمّ شبيهاً . وكقولهم ذؤابة الرجل للجلدة المعلّقة على آخرته وكذا ذؤابة النعل وهي ما اصاب الارض من المرسل على القدم وكلتاها من الذؤابة بمعنى الناصية وكما يقال فم القربة لمنفتحها وكذا فم البئر والوادي وغيرها وكقولهم شفة الكأس وعنق الابريق ويد الرحي والفأس وساق الشجرة وإبط الوادي ولأما الخططي وغير ذلك وهو بابٌ واسع . وقد علمت ان المقصود من ذلك كله التشبيه بالاشياء المذكورة لذاتها غير منظور الى الذات التي هي اجزاء لها على ما بيّناه في جناح الدار وان جاز ذلك في بعضها اتفاقاً . وذلك ان قولهم فم البئر مثلاً ليس المراد منه تشبيه البئر بالحيوان اذ لا وجه لهذا التشبيه وكذا قولهم يد الفأس وذؤابة النعل لا يراد منه تشبيه الفأس بالانسان والنعل بالرأس وهلم جرا بخلاف قولك لسان الحال ومتن الباطل وجناح السفر على ما قدّمنا بيانه

واما اللوازم المعنوية والمراد بها المصادر وما يُشتقّ منها فقد يكون وجه الشبه فيها حسيّاً كقولهم نبض البرق اذا لمع خفيفاً أخذ من نبضان العرق اذا تحرّك وضرب والجامع بينهما الهيئة المحسوسة من كليهما وان اختلفت الحاسّة . وكقولهم سبّح الفرس اذا مدّ يديه في الجري تشبيهاً له بفعل السابح في الماء . ورنّقت السفينة اذا دارت في موضع واحد لا تمضي من

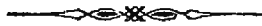
## الضياء

(٦٩)

ترنيق الطائر وهو ان يخفق بجناحيه ويرفرف ولا يطير. وخطر الرجل في مشيته اذا رفع يديه ووضعهما من خطر ان البعير بذنبه اذا ضرب به يميناً وشمالاً. ويقال ايضاً خطر بسيفه اورمحه اذا رفعه مرةً ووضعهُ اخرى وهو مجاز المجاز. وقد يكون عقلياً نحو سرد الحديث اذا اجاد سياقته مأخوذاً من سرد الدرع وهو نسجها واستنبط المعنى اي اظهره من استنبط ماء البئر اذا استخرجه واغضى عن الذنب اي تغافل عنه وهو من اغضأ الجفن ووعيت الحديث اي عقلته وحفظته من وعى الشيء في الظرف اذا جمعه فيه وهو كثير في اللغة بل اكثر اللغة يرجع اليه

وكثيراً ما تجد في هذه الالفاظ ما يلتبس عليك فيه تميز المعنى الحقيقي من المجازي كالجواح لما تطاير من رؤوس القصب والبرديّ شبه القطن ولقطع الثلج المتهاقنة من الجو كالكمّام والكمامة لغلاف النور ولما يشد على فم البعير وغيره لثلاً يعضّ والدرع لما يلبس من الزرد ولثوب المرأة والعجاج للغبار وللدخان ومثله العُثان والمُكّاب. وكقولهم جاش البحر اذا اضطرب وجاشت القدر اذا غلت وحدّق الخلّ فاهُ اي حمزه والرباط يد الشاة اثر فيها وحشكت الناقة لبنها جمعتة والسحابة كثر ماؤها وبزل الدنّ ثقبه وناب البعير طلع. والامثلة من كل ذلك في اللغة لا تحصى وفي القدر الذي ذكرناه كفاية للمستبصر

( ستأتي البقية )



## الحَسَر

بعث الينا حضرة الفاضل الدكتور ابراهيم الشدودي الطيب البصري الشهير  
بالمقالة الآتية فأثرنا نشرها لما فيها من الفائدة قال اعزّه الله

اطّلمت في الجزء الاخير من مجلّتكم الغراء على ما اجتمعت به احد السائلين  
عن سبب حدوث الحَسَر فاستحسنّت ما جاء في جوابكم لانه موافقٌ تمام  
الموافقة لأحدث آراء العلماء في هذا الخصوص . غير ان ما قررتموه لا يخلو  
من ايجاز لانكم اقتصرتم فيه على القدر الذي يقتضيه سؤال السائل ولما  
كنت بناءً على طلب بعض المصايين بهذه الآفة قد كتبت مقالة في هذا  
المعنى على قصد ان انشرها في احدى الجرائد افادةً للجمهور وكان ما كتبتُه  
فيها يتضمن تفصيلاً اطول مما ذكرتم رأيتم ان ارسلها الى حضرتكم حتى  
اذا رأيتم فيها فائدةً يحسن نشرها تفضلتم باثباتها على صفحات مجلّتكم ولو كان  
فيها اعادة لبعض ما ذكرتموه ففي الاعادة افادة وهذا نص المقالة المذكورة  
الحَسَر او قصر النظر هو علة في البصر لا تمكن المصاب بها رؤية  
المنظورات البعيدة بوضوح لان الاشعة المنبعثة عن تلك المنظورات والتي  
بها ترسم صورها لا تتقاطع عند الشبكية كما يحصل في العين الصحيحة وانما  
تتقاطع قبل وصولها اليها ولا تصل الى الشبكية الا منفرجةً بعد التقاطع  
فترسم عليها صوراً غير واضحة . والسبب في ذلك استطالة قطر العين عن  
القياس الطبيعي لان متوسط هذا القطر في العين الصحيحة يتردد في الغالب  
بين ٢١ و ٢٢ ميليمتراً أما في العين الحسراء فيزداد طوله حتى يبلغ احياناً ٣٣



مليمتراً . واقوى اسباب هذه العلة على ما ذكره العلامة فوكس استاذ  
امراض العين في كلية فينا اربعة امور فصلها في الكلام الآتي قال  
من النادر ان يولد الصبي مصاباً بالحسر او بعبارة اخرى بعينين  
مستطيلتين ولكن الغالب ان يحدث الحسر في سن الحداثة عند ما يكون  
الجسم في ابان نموه . وقد اثبت الاستقراء انه اكثر ما يعرض للذين يُتَعَبُونَ  
ابصارهم بالمطالعة او التحديق في الاشياء الدقيقة عن قرب مثل التلامذة  
المكبيين على الدرس والصناع المشتغلين بالصناعات الدقيقة كالخياطين  
والجوهرين وغيرهم . ولا يخفى ان هذا التحديق في المنظورات القريبة لا  
يتم الا مع تقارب المقتئين من جهة وتكثيف البلورية من جهة اخرى وهذان  
العاملان اي تقارب المقتئين وتكثيف البلورية هما السبب في تمدد العين  
عند قسمها الخلفي . غير انه وان كان اجهاد العين في ادراك المراتب الدقيقة  
عن قرب هو السبب في الحسر فليس كل الذين يجهدون اعينهم في التحديق  
عن قرب يصابون بهذه العلة ولكن يصاب بعضهم دون بعض فلا باء اذاً  
من اسباب اخرى تضاف الى السبب المذكور . فنن الاسباب التي نعرفها  
اولاً الاستعداد الطبيعي لقصر النظر لسبب تركيب تشريحي خصوصي في  
المقلة كضعف الصلبة وبعض شذوذ في عضلات المقلة والصبب البصري  
وغير ذلك . واذا عرفنا ان هذه الصفات التشريحية الخصوصية تكتسب  
بالوراثة اتضح لنا جلياً السبب في كون الحسر وراثياً في الغالب  
ثانياً كثرة المطالعة والاكباب على الاعمال الدقيقة على نور ضعيف  
وضعف البصر الناشئ عن سحابات في القرنية او كدورة في البلورية او

خلل في الكروية الى غير ذلك مما يقتضي تقريب الشيء المنظور من العين ثالثاً ضعف العضلتين الانسيبتين وعدم اقتدارهما على تقريب احدى العينين من الاخرى عند النظر الى المرئيات القريبة فيضطر الشخص الى تقريب تلك المرئيات من عينه لان ضعف هاتين العضلتين يسبب تباعد العينين فلا يعود يمكن تقريب احدهما من الاخرى الا بالجهود وهذا الجهد في تقليص عضلات العين هو السبب الاكبر في زيادة استطالة المقلة وبالتالي في ازدياد الحسر لانه يستلزم ضغط العضلة الوحشية على المقلة فاذا طالت مدة هذا الضغط تمددت العين وثبتت على هذا الشكل

رابعاً تقلص العضلة الهدبية المكيفة لشكل البلورية وهذا التقاص الناشئ عن التحديق في المرئيات الدقيقة عن قرب قد يجعل العين في حالة شبيهة بالحسر ولكنه اذا طال سبب الحسر الحقيقي . ويحدث ذلك بسبب الاشتغال بالاعمال الدقيقة يومياً ساعات طويلة متوالية تكون في خلالها العضلة الهدبية متقلصة . وهذه العضلة تكون قوية جداً في الاحداث فتي طال تقلصها لا تلبث ان تتشنج فلا يعودون يقدرّون على بسطها فاذا نظروا الى الاشياء البعيدة ظلت متوترة فتظهر لهم تلك الاشياء كما تظهر لقصار النظر واذا كان الحسر بادئاً فيهم يزداد قصر نظرهم بسبب تقلص العضلة الهدبية . والذي يثبت وجود مثل هذا التشنج ما يظهر من الفرق بين فحص النظر بالمعدسيات وفحصه بالافتالموسكوب في الحالة الاولى يظهر قصر النظر شديداً لان العين تكون متقلصة عند ما تنظر الى الاشياء ولو كانت بعيدة وفي الحالة الثانية يكف التقص غالباً وتكون العين في حالتها الطبيعية .

ولا ثبات التقلص يلزم قبل فحص العين ان يوضع فيها نقطة من محلول  
الأتروين حتى تشل العضلة الهدبية ويبطل فعلها واذ ذلك تعود العين الى  
حالتها الطبيعية . انتهى

وهذه الاسباب كلها معقولة ما خلا السبب الرابع وهو تقلص العضلة  
المكيفة لشكل البلورية فان هذا التقلص لا يمكن ان يكون سبباً في استطالة  
العين التي هي السبب الوحيد في قصر النظر ولكن غاية ما يترتب عليه انه  
يبقي البلورية محدبةً زمنًا بعد الكف عن التحديق في المريئات الدقيقة عن  
قرب مما يسبب حَسَرًا وقتيًّا لا يلبث ان يزول . ثم انه لا يظهر من كلامه  
كيف يستحيل الحسر الكاذب الى حسر حقيقي ولا كيف يكون تقلص  
العضلة الهدبية سبباً في زيادة الحسر . والذي عليه جمهور العلماء الرمدين  
ان ضغط العضلات التي تحيط بالعين ولا سيما الوحشيتين منها هو السبب في  
استطالة العين ولا سيما من الجهة الخلفية وسبب هذا الضغط هو تقلص  
العضلتين المستقيمتين الانسيبتين عند تقارب المقلتين للنظر في المريئات الدقيقة  
عن قرب وهذا هو السبب ايضاً في ازدياد الحسر . وبرهان ذلك ان  
الاحسر لا يحتاج الى تقليص العضلة الهدبية عند النظر الى هذه المريئات  
لان شكل عينه المستطيل يفنيه عن ذلك فان صور المريئات القريبة ترسم  
على شبكيته بكل وضوح فلا يُعَمَلُ والحالة هذه ان يكون تقلص العضلة  
الهدبية هو السبب في زيادة الحسر . واعتقاد بعض اطباء العيون ان تقلص  
العضلة الهدبية يزيد الحسر حملهم على ان ينهوا قصار النظر عن استعمال  
الزجاجات المقعرة عند الاشتغال بالاعمال الدقيقة عن قرب حتى ان بعضهم

مثل جأ قال تطرف في هذا الزعم حتى صار ينصح للمصابين بالحسر ان يستعملوا العدسيات المحدبة عند الاشتغال بالمطالعة او اي عمل دقيق . وهو رأيٌ سقيم يدل على فسادہ الاستقرآء والمشاهدات فان العلامة دُنْزَس وهو اشهر من اشتغل بدآء الحسر اثبت بعد المشاهدات العديدة ان قصار النظر الذين يستعملون الزجاجات المقعرة للنظر عن بعد وعن قرب لم يزد عندہم قصر النظر بل بعكس ذلك خفّ او بقي على حاله وبخلافهم الذين لا يستعملون الزجاجات المذكورة فقد وجد ان الحسر ازداد فيهم . وجاء بعده الرمدي الشهير جيرو ثولون ثم العلامة فوزستر فأيدأ رأيه وأشارا بوجوب استعمال الزجاجات في حالي البعد والقرب لانه باستعمالها تصير عينا الاحسر كالاعين الصحيحة إذا نظرنا عن قرب تكيفت بلورياتهما واذا نظرنا عن بعد لا تكيف وبهذه الطريقة يُعمل الاحسر عضلته الهدبية الضامرة ويقوّيها

وقد نشر استاذنا العلامة شُئالرو في شهر ستمبر الماضي مقالة مشبعة في طريقة علاج الحسر اثبت فيها ما اوردناه وذكر مشاهدات كثيرة تدل على ان تقلص العضلة الهدبية لا يسبب الحسر ولا يزيده وان انقباض عضلات العين هو السبب في استطالتها وان افضل الطرق في معالجة هذه الآفة ولا سيما عند الاحداث هي استعمال الزجاجات المقعرة التي تردّ العين الى مثل الحالة الطبيعية والاستمرار على استعمالها في البعد والقرب على حدٍ سواء

فالمحصل من جميع ذلك اولاً ان الحسر يكون في الغالب مكتسباً واكثر الناس تعرضاً له هم الاحداث المكبُون على المطالعة والصناع المشتغلون

## الضيآء (٧٥)

بالاعمال الدقيقة ولا سيما من كان منهم في استعداد وراثي  
ثانياً ان علة الحسر هي استطالة العين وهذه تحصل من ضغط العضلات  
عليها عند تقارب المقلتين للنظر في الاشياء الدقيقة عن قرب والمثابرة على  
ذلك زمناً طويلاً

ثالثاً ان تقلصات العضلة الهدبية المكيفة للبلورية ليس لها دخل في  
اسباب قصر النظر ولا زيادته على الاطلاق  
رابعاً ان افضل الطرق لعلاج قصر النظر استعمال الزجاجات المقعرة  
الموافقة لحالة الشخص في النظر عن بعد وعن قرب على حدٍ سواء والله اعلم

### نبوءة اميركانية

قرأنا في احدى المجلات العلمية الفرنسية الفصل الآتي فأثرنا تعريبه فكاهة  
للقرآء قالت

لا ريب ان كثيراً من الناس يتساءلون عما عسى ان تصير اليه حال الانسان  
في هذا القرن وقد اجاب عن ذلك احد علماء الاميركان بما نروي بعضه في هذا  
الموضع لغرابته قال

سيبلغ سكان اميركا من الآن الى نهاية هذا القرن خمس مئة مليون من النفوس  
وتمتد مساحة العمران فيها على هذه النسبة وستزداد قامة الاميركاني قيراطاً أو  
قيراطين لان بنيته ستكون اصح بسبب ازدياد التحسين في علم الطب والقوانين  
الصحية وطرق التغذية والرياضة البدنية . ويكون معدل حياته خمسين سنة لا خمساً  
واربعين كما هو الحال اليوم لانه سيقضي حياته في الضواحي ويتجنب العيش في  
المدن المزدهجة بالسكان ويكون الانتقال من الضاحية الى البلد ومن المنزل الى  
الحانوت في دقائق قليلة وبأجرٍ رخيص

ولتعديل حرارة المساكن يوزع الهواء البارد والهواء الحار من معامل مخصوصة ويصل الى المنازل في انايب فيكون هناك حنفيات للهواء البارد وغيرها للهواء الحار على مثال حنفيات الماء والغاز المستعملة اليوم . اما المداخن فلا يبقى لها اثر لعدم وجود الدخان اذ ذاك

وستكون الوان الاطعمة معدة للطلب في اماكن مخصوصة تجهز كما مجهز الخبز في المخابز غير ان الوان الطعام ترسل بصحافها في انايب مفرغة من الهواء وبعد تناول الطعام تُرد الآنية لتُغسل . وسيقام لهذا العمل مطابخ عظيمة الاتساع تطبخ بالكهربائية وتكون فيها آلات تعمل كل ما يعمل اليوم باليد فالكهربائية هي التي تطحن البن وتجدح البيض وتقطع اللحم وتحدله وتمصر العصارات وتغسل الصحاف وتنشفها الى غير ذلك وكل آنية الطبخ والطعام تنظف بمواد كيماوية تستأصل كل ما يمكن ان يعلق بها من الجراثيم المرضية

وهذا الفحم الذي نراه يُقل حيناً بعد حين يبطل استخدامه في الاعمال وتُستخرج جميع القوى الكهربائية الكامنة في المياه المتحركة العذبة والمالحة فتستخدم في الاعمال ويكون الحصول عليها ميسوراً لكل احد

ثم انه في المدن الكبرى لا تكون السكك مشغولة بالآلات النقل التي تعترض سير المارة وتضم اسماعهم بعققتها ولكن هذه الآلات تجري تحت الارض اوفي الجو اذ تُخذ لها أنفاق واسعة تحت الشوارع يُطلق فيها النور والهواء وتُنصب فوق الطرق اساطين عالية تركب عليها ارصفت تجري عليها آلات النقل والركوب من كل نوع وتكون عجلها مطوقة بالمطاط

والبضائع التجارية تُرسل الى منازل الشراء في انايب مفرغة من الهواء توزع رزم البضائع من كل حجم الى كل مسافة

تم تكون سفن كهربائية تقطع ما بين اميركا وانكلترا في مدة يومين وهي تجري فوق ظهور الامواج على عجل اشبه بعجل الزلاجات وهذه العجل تكون في منتهى الخفة وفي جوانبها السفلى جوبات يندفع منها الهواء تحت السفينة فينشأ عن ذلك

## الضياء

( ٧٧ )

مجرى هوائي بين السفينة والماء وبوجود هذه الطبقة من الهواء مع دقة حروف العجل يقل الاحتكاك بين العجل والامواج الى آخر حدٍ يمكن فلا يبقى ثمة ما يعاوق جريها وبلوغها اقصى ما في قوة الآلات من السرعة

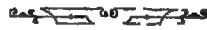
ورجل القرن العشرين يشاهد الحوادث التي تقع على مسافة الوفٍ من الاميال كأنه حاضرها فينا يكون جالساً على كرسيه يتأمل له على ملاءة واسعة ما يمكن ان يقع من حرب في الشرق أو تتويج ملك في اوربا ( . . . ) وذلك بواسطة جهاز كهربائي يرسم له هذه المناظر ويكون معه جهازٌ تلفوني عظيم ينقل كل صوت من الاصوات المقارنة للحركة

وتجمع اطراف العالم تلفونات وتلغرافات هوائية فيتكلمون بالتلفون من الصين وتؤخذ الصور الفوتغرافية بالتلغراف فاذا حدثت حربٌ في جهة من الارض فلا تمضي ساعة حتى تنشر الجرائد صورهم وقائعها والفوتغرافية تكون بالالوان وستكون الترية العمومية مجانية للذكور والاناث فينبى لهذا الغرض ابنية فسيحة وتلقى الدروس على اوجز وجه بحيث لا يضاع في تعلمها الاقل ما يمكن من الزمن . واولاد الفقراء لا يحملون طعاماً ولا يلتمسون لهم امكنة يأوون اليها ولا ملابس ولا كتباً ويمجولون حيثما شاءوا في القطر الحديدية أو غيرها بدون اجر ويعين اطباء يزورون المدارس المجانية ويفحصون صحة الطلبة ويوزعون الادوية وكل ذلك بالجّان وكذلك الزراعة سيكون لها حظ كبير من الكمال فتطلق مجارٍ كهربائية في الارض يعظم بها حجم البقول والفواكه وتهلك النبات المضرّ وحين ذاك تنقل السفن ذات الاجهزة المبردة جميع الفواكه اللذيذة من النواحي الحارة التي يكون صيفها في اوان شتائنا كأفريقيا واميركا الجنوبية وغيرها فتبلغ نواحيها في ايام قلائل ويأكل احفاد الاميركان في عيد الميلاد التوت الارضي ( الفريز ) الضخم كأمثال التفاح ويكون التفاح والسفرجل والكثيرى والدراقن والخوخ بلانوى ويبنى التين في جميع اقسام الولايات المتحدة

وتكثر في الارض انواعٌ من النبات تتناول غذاءها من الهواء ويصان النبات

من الجراثيم المضرّة كما يصاب الانسان من بعض الاوبئة ويكون زهر الورد كبيراً بحجم الكرنب ويكون منه اسود وازرق واخضر وكل نوعٍ من الزهر يكون قابلاً لما يراد من اللون والرائحة

والادوية التي تعالج بها الامراض على انواعها لا يكون طريقها المعدة الا اذا كان المقصود بها مداواة المعدة نفسها وتبلغ الى سائر الاعضاء بالحقن فاذا اريد معالجة الرئتين مثلاً أدخل الدواء اليها رأساً من طريق الجلد واللحم ويدخل الدواء بواسطة مجارٍ كهر بآية توصله بدون ألم ويكون جسم الانسان شفافاً تحت المجهر فيبصر الطبيب ما في داخله ويصور الاعضاء المأوفة بالفوتغرافية . انتهى  
فما أحسن هذه الحال لكن الاسف كل الاسف انها لا تكون على عهدنا . . . .



### — جزيرة المرتينيك —

ما برحت الانفجارات البركانية تتوالى على هذه الجزيرة بعد الانفجار الاول الذي حدث في ٨ مايو حتى عمّ الخراب في الجزيرة واصبح اكثر تلك الناحية قاعاً صهصفاً . وكان اشدّ تلك الانفجارات بعد التاريخ المذكور ما حدث في ٢٠ و ٢٦ مايو وفي ٦ يونيو ثم في ٩ و ٢٥ يوليو و ٣٠ اغسطس وآخر ما أنبأ به البرق منها ما حدث في ١٥ و ١٦ أكتوبر وهو الذي دُمّرت به جزيرة سَن قَصان احدى جزر الانتيل الصغرى بجوار المرتينيك

وقد اخذ الباحثون يقارنون بين مواقيت هذه الانفجارات ومكان القمر والشمس من الارض فوجدوا انه في يوم الانفجار الاول كانت الاجرام الثلاثة على خطٍ واحد لانه كان يوم محاق القمر . ثم كان يوم ٦ يونيو مثله ويوم ٩ يوليو بعد التوليد بثلاثة ايام فاستدلوا من ذلك على ان للقمر والشمس



يداً في هذه الحوادث . وذلك ان المد في البحار يحدث بسبب جاذبية هذين الجرمين للارض وفعل القمر فيه اشد لقربه من الارض وهو كلما ازداد قرباً ازداد فعله شدة . وقد قاسوا الجاذبية المذكورة فوجدوا النسبة بين اضعفها واقواها كالنسبة بين ٢٥ و ١١٥ وقد كانت على ما قدره المسيو ديترك احد علماء البلجيك في يوم ٨ مايو وهو يوم الانفجار العظيم الذي دمر مدينة سان پيار بقوة ١٠٧ ثم كانت في ٣٠ اغسطس وهو قبل المحاق باربعة ايام بقوة ١٠٤

وبناء عليه قدر ما ستكون عليه القوة المذكورة في اوقات مختلفة من الاشهر التالية الى آخر السنة فوجد انها ستكون في ٢٠ ستمبر ١٠٢ وفي ١٦ اكتوبر ١٠٦ وفي ١٧ نوفمبر ١٠٧ وفي ١٦ ديسمبر ١٠٦ . فال واشد هذه المواعيد خطراً على تلك الناحية الميعاد الاخير لانه في ذلك اليوم يمر القمر فوق جزيرة المرتينيك واذ ذاك يكون من فلكه في اقرب نقطة من الارض ويكون موقعه منها في الاستقبال . وعليه جزيرة المرتينيك فيما قدره ستغوص بجملة في البحر في ١٦ ديسمبر فيكون آخر العهد بها . انتهى

### رحلة الاب لويس شيخو

من رفاق الى حماة

وردتنا من احد ادباء حمص المقالة الآتية فأنبئناها بحروفها

نشرت مجلة المشرق في العدد التاسع عشر من هذه السنة وصف رحلة حديثة لحضرة الاب لويس شيخو اليسوعي من رفاق الى حماة ابدع كاتبها التحرير كل الابداع وادوعها دُرر الفوائد الفرائد احسن ايداع نجأت كسائر مؤلفاته

ومطبوعاته شاهدة له بـدقة الفكر وطول الباع

وقد تصفحت الرحلة المذكورة وتبعت كلامه فيها حتى انتهى الى وصف مدينة حمص و « ذكر ما رآه فيها رأي العيان » فظهر لي ان الرجل فضلاً عن كونه من « فطاحل » العلماء المحققين ينبغي ان يُعدّ من أكابر المؤرخين المدققين وثقات الرواة الصادقين . فانه بدأ كلامه بتعداد الطوائف المؤلف منها سكان حمص فأغفل منها ذكر طائفة الانجيليين مع انه ذكر السريان الكاثوليك وهم اقل من الانجيليين عدداً ولا نظن ذلك الا سهواً منه لانه لا يُعقل من مثله ان يتوهم انه اذا اسقط ذكرهم من مقالته فقد سقطوا من الوجود بتهٍ ولم يبقَ لهم ذكر في العالمين ثم انتقل الى الثناء على جماعته الآباء اليسوعيين وعدّد ما لهم من الآثار الحميدة في هذه النواحي وما لراهبات قلبي يسوع ومريم من « المشروعات المبرورة » وانتقل بعد ذلك الى ذكر الطوائف غير الكاثوليكية فانحى عليهم بالظن والتنديد ووصفهم بالخراف الضالة وزعم انهم يتسكعون في ظلمة الضلال . . . ولا يخفى ما في هذا الكلام — ولا سيما وهو منشور في مجلة يقرأها عشرات بل مئات من الناس — من سيئ التأثير في القلوب والقلأ الشقاق والتنافر بين الطوائف الوطنية . فهذه احدى مآثر جماعته بيننا وما لهم من الآثار الحميدة في كل بلادٍ نزلوها على ما علم من شأنهم وما يرمون اليه من الاغراض

واما « المشروعات المبرورة » التي يعزوها الى راهبات قلبي يسوع ومريم فلا نعلم منها الا السعي بين الطوائف لدسّ الفتن والعداء على نحو ما يفعل اساتذتهنّ الآباء المحترمون وخطف البنات من احضان والدين على غير رضاهم ولا علمهم وحسبنا من ذلك ان نذكر اقرب هذه الحوادث عهداً وهو اختطافهنّ ابتين ارثوذكسيتين في حمص منذ شهرين من الزمان مما ذاع امره واصبح حديث الخاص والعام . وهنّ انما يغلن ذلك اقتداءً بحضرات الآباء وتديبرهم ومساعدتهم وحسبك بها « مشروعات مبرورة » من الفريقين « يلهج بالتناء عليها كل من لم تغش على ابصاره الاغراض . . . . . »

## الضياء

(٨١)

اما اغلاطه الوصفية والتاريخية في هذه المقالة فكثيرة نذكر منها قوله عند ذكر كنائس الارثوذكس في حمص « الكنيسة الثانية تدعى كنيسة التل » (كذا) ولا وجود لهذه التسمية عندنا انما هي من اختراعات حضرة الاب... فان الاسم الحقيقي لها كنيسة القديس جاورجيوس ولكن حضرة الاب المحقق رآها مبنية على تل فنسبها اليه

ثم قال « اما الكنيسة الثالثة فهي كنيسة القديس يوحنا المعمدان الكاتدرائية » وهنا اجبس عنان القلم تأدياً بأزاء اشهر مؤرخ وجغرافي طالما نشر في مجلته الفريدة الفصول الجغرافية البديعة والابحاث التاريخية الخطيرة ولكني اسأله ان يفتح (غير مأمور) مجلة السنة الاولى من مشرقه ويقرأ ما كتب في صفحة ٧٧٥ منها وهو قوله « وقد درست آثار هذه الكنيسة الجليلة » يعني كنيسة القديس يوحنا المعمدان بمحص ثم ينظر كيف يذكر هناك انها « قد درست » ويقول هنا انها هي الكنيسة « الكاتدرائية » . على انه لو سأل اصغر الاولاد بمحص عن اسم الكنيسة الكاتدرائية لاجابه انها كنيسة الاربعين شهيداً بل لو نظر نظرة الى التاريخ المنقوش على باب هذه الكنيسة لعرف اسمها واستغنى بعد ذلك عن مراجعة ما ورد في المؤرخ بروكويوس (كذا) والسنكسارات الشرقية والغربية في تعليل انتماء هذه الكنيسة الى القديس يوحنا المعمدان ....

ثم ذكر ان المنبر الخشبي والايقنسطاس في هذه الكنيسة هما من عمل اهل حمص قبل ١٥٠ سنة وهذا القول غير صحيح (المعذرة من حضرة الاب...) فانهما من صنع اهل حمص في اواسط القرن التاسع عشر اي منذ نحو ٥٥ سنة لا منذ ١٥٠ سنة ولا يزال احد صانعيهما حياً يُرزق وهو الخواجا نعمة الله القضياني فيكون الفرق بين الحقيقة وقول حضرة الاب نحو قرن من الزمان فقط ....

ومثل هذا زعمه ان السنكسار الخطي المحفوظ في هذه الكنيسة كتب في القرن السادس عشر وهو خطأ وهالك ما جاء في آخره بالحرف . « وكان التجاز من نساخة هذا السنكسار .. نهار السبت المبارك ثاني عشر شهر ايلول .. سنة الف وستمائة

(١١)

واثنين وتسعين لتجسد سيدنا يسوع المسيح . . وهو يكون وقتاً مؤبداً . . على كنيسة القديسين الاربعين شهيداً داخل مدينة حصص . . وقد استفيد من هذه الكتابة امران احدهما زيادة برهان على كون هذه الكنيسة مبنية على اسم الشهداء الاربعين كما ذكرناه لا على اسم القديس يوحنا المعمدان كما زعم حضرة الاب . والثاني ان هذا الكتاب قد خط في اواخر القرن السابع عشر ( سنة ١٦٩٢ ) لا في القرن السادس عشر كما كتب حضرة الاب المدقق مما لا يكون الفرق بينه وبين الحقيقة اقل من مئة سنة ايضاً . فبالله من عالم محقق ومؤرخ ثقة وانسا لنغبط قراء مجلته على ما يتناولون منها من الفوائد الراهنة والعلم الصحيح

واغرب ما جاء من آياته في وصف هذه الكنيسة قوله اخيراً « وقد لحظنا بين صور هذه الكنيسة صورة بديعة مرسومة على الخشب بألوان تمثل الانفس المطهرة في لهيب النار وفوقها المسيح لذكره السجود يدعوها الى الراحة الابدية » . وهو لعمر الحق من مضحكات الكلام ومن الخلط الذي لا يبلغه النائم والمحموم ومتى كان الروم الارثوذكس يقولون بالمطهر أو يسلمون بوجوده حتى يصوروه في كنائسهم . وقد اعدنا النظر ودققنا في الصور الموجودة في هذه الكنيسة لعلنا ندرك بعد طول التأمل ما ادركه حضرة الاب بتلك « اللحظة » فلم نر اقرب الى وصفه من ايقونة الاربعين شهيداً المبنية الكنيسة على اسمهم فانها مرسومة على الخشب بألوان جميلة تمثل القديسين غرقى في مياه البحيرة ويسوع المسيح لذكره السجود فوقهم يكلمهم بأكاليل الظفر ويدعوهم الى الراحة الابدية . فلم يفرق حضرة الاب العلامة بين صورة الاربعين شهيداً وصورة الانفس المطهرة وبين الماء ولهيب النار . . . . اما اغلاطه اللغوية والنحوية في هذه المقالة مثل قوله فهويت العين « رؤياهم » وقوله ضيقة « صغرى » وقوله « اقلعنا » من رياق في « قطارات » ( ولعل هناك اختراعاً جديداً لتفسير قطرات السكك الحديدية بالفلوع ) وقوله في وسط هذه البقعة « البطحاء » الى غير ذلك فما نفرض الطرف عنه اذ ليس من غرضنا الخوض فيه على اننا لو تفرغنا لمثل هذا في كلام حضرة الاب لزمنا ان نؤلف فيه المجلدات

فمنسك الآن عند هذا القدر ولعل لنا كربةً أخرى الى هذا المجال ان شاء الله



### وَصَايَا صِحْيَة

نشر بعض نُطُس الاطباء الوصايا الآتية

اول شرائط الصحة النظافة

افضل ما حُفِظَتْ بهِ الصحة المحافظة على حرارة الجسم والقصد في المعيشة والعمل المعتدل مع الراحة بعده  
اذا نمت فلا تقبض جسمك ولكن ليكن منبسطاً بقدر ما يستطيع ولا تكن مخذتك مفرطة الملو

اذا جلست او نمت فلا تكن رجلاك معرضتين للبرد ولكن ينبغي ان تحافظ على دقهما فان كثيراً من الامراض سببه برد الرجلين  
لا تأكل الخبز الساخن فانه يثقل على المعدة  
ليكن طعامك مؤلفاً من اللحم والنبات لكن يُسْتَحَبُّ ان يكون النبات هو الغالب

ليكن طعامك مرتباً على اوقات مطردة ولا ينبغي ان تؤخر العشاء  
فان الزيادة في تأخيرهِ مضرّةٌ كثيراً

الماء البائت في المساكن لا يصلح للشرب فلا يكن شربك من ماء  
قد استقي من الامس

احترز من الغازات المؤذية التي تنبعث من الاماكن الرطبة  
اياك والوقوف في مجرى الهواء

اثبت بعض اكابر الاطباء ان اكثر من ثلاثين الف نفس في السنة  
ينتحرون بشدة ضغط المشد على الوسط وتحزيق عصاب الجوارب  
وشريط الاحذية

لا يتمتع بالصحة الجيدة الا من يقوم باكراً فوفاً مصباحك وبأكر في  
النوم ولا تشرق الشمس الا وانت في عملك  
لا تغفل عن ان تأخذ كأس شرابك حين تنهض من سريرك ولكن  
ليكن هذا الشراب كأساً من الماء البارد وكل شرابٍ سواه فهو سم  
استقبل الحوادث بالسكينة والصبر فان الغضب والاكتئاب يلدان  
ثلاثة ارباع الوفيات

## متفرقات

كنيسة من شجرة واحدة — بُنيت كنيسة في سنتا كلارا من  
كاليفرنيا أخذت جميع لوازمها الخشبية من شجرة واحدة وقياس الكنيسة  
يبلغ ٢١ متراً طولاً فيما يزيد على ٩ امتار عرضاً وقد بقي بعد تمام بنائها شيء  
من الخشب لم يستعمل

مكتشفات اثرية — جاء في إحدى المجلات الانكليزية ان باحثي  
الالمان اكتشفوا من عهد قريب في بقايا مدينة بابل في المكان المسمى  
نیشان الآواد "٤٠٠" لوح من الآجر كثير منها يشتمل على مباحث في  
(١) كذا وجدنا هذا الاسم فاثبتناه بصورته ونحن نرجو المذرة من بعض

آداب اللغة يُظَنّ انها مؤلفات مدرسية في اللغة البابلية ومنها ما هي معجمات في اللغة نفسها وهي ولا ريب بمنزلة من الالهية عند علماء اللغات . ووجدوا منها نشيداً كان يُنشد في الاحتفالات الدينية تسبيحاً للاله مرودخ معبود البابليين وقد اكتشفوا ايضاً هيكل هذا الاله وهيكل آدار اله الطب

### ملحة جزويتية

زعم الاب شيخوان الاب سكي اليسوعي كان يرصد الشمس بالمجهر (المكرسكوب) <sup>(١)</sup> فما ندري اي هذين الابوين اعجب اذاك الذي كان يستنزل الشمس فيضعها تحت مجهره ام هذا الذي روى هذا الخبر النريب . . .

## السئلة واجوبتها

القاهرة — بينما كنت اطالع في كتاب القواعد الجلية في علم العربية تأليف حضرة الاب جبرائيل ادة مدير الدروس العربية في مدرسة الآباء الجزويت بالقاهرة وجدت له في آخر الكتاب شبه معجم مختصر ذكر فيه تفسير الالفاظ الغريبة الواردة في الامثلة الصرفية والنحوية وهي اول مرة عرفت فيها ان حضرة الاب من علماء اللغة . وبعد ما تصفحت شيئاً من هذا المعجم عثرت على اشياء اشكلت عليّ صحتها فرأيت ان استعين على جلائها بضيائكم الزاهر راجياً ان تمنوا عليّ بذلك ولكم الفضل

فلاسفة هذا العصر فانه لم يسعنا السفر الى بابل لتتحقق صحة لفظه من بدو تلك الناحية ورهبانها . . . . .

فن ذلك قوله في صفحة ١٦٤ « الزميل السيرباين » اورد هذه اللفظة في باب الزاي وكنت قد رأيتها مراراً في كلام من يوثق به مكتوبةً بالذال فهل هما لتتان أم احد الوجهين غلط

وفي الصفحة نفسها « الصدغ ما بين لحظ العين الى اصل الاذن » ماذا اراد بلحظ العين هنا

وفي صفحة ١٦٧ « المتر جمع الميرة اي الطعام » فجاء الجمع مهموزاً والمفرد غير مهموز فكيف ذلك . ارجو الجواب على هذه المسائل ولديّ مسائل اخرى سأتيكم بها اذا سمحتم بالجواب على هذه وانالكم من الشاكرين عبده داود

الجواب - اما الزميل بالزاي فلا يجيء بالمعنى الذي ذكره وانما هو معنى الذميل بالذال كما ذكرتم واما الزميل فمعناه الرديف وأحد الرجلين يعملان على بعيرين كل منهما زميل الآخر

واما قوله الصدغ ما بين لحظ العين الى آخره فلا معنى للحظ هنا وصوابه لحاظ العين وهو طرفها مما يلي الاذن

واما جملة المتر بالهمز جمعاً للميرة بالياء فهو غلط في اللفظ والمعنى جميعاً اما في اللفظ فلأن الياء لا وجه لقلبها همزةً في مثل هذا اذ لا يقال في جمع قيمة مثلاً قسّم واما في المعنى فلان الميرة معناها الطعام والمتر جمع مئرة بالهمزة ومعناها الحقد والعداوة والنميمة وشتان بين الطعام وهذه المعاني وان كانت منزلتها من بعض الناس منزلة الطعام .....



## آثار ادبية

حياتنا التناسلية — انتهت الينا نسخة من كتاب بهذا العنوان تأليف  
 حضرة الفاضل الدكتور سعيد ابي جرة نزيل اميركا . ولا حاجة الى تعريف  
 ما يتضمنه هذا التأليف فان عنوانه يدل على موضوعه وهو من المواضيع  
 الخطيرة التي قل من كتب فيها في هذه البلاد واخرجها من الاسفار الطبية  
 الى سفر تداوله ايدي العامة . وقد استقرى المؤلف فيه كل ما يهم ذكره  
 وتفيد معرفته من متعلقات الموضوع المشار اليه وشرحه شرحاً ديناً على نحو  
 ما يلقيه دارسو التشريح وعلم منافع الاعضاء مع ذكر كل معنى بلفظه  
 الصريح دون تورية ولا كناية . وهذا ولا جرم مما لا بُد منه لتوفية حق  
 الفائدة المقصودة من الكتاب بحيث يكون الكاتب مطلق قياد القلم فيما  
 يقرره من المعاني ويكون المطالع على يذمة مما يقرأ دون لبس ولا جمجمة  
 حتى يتسنى له ان يكون طيب نفسه فيما يعز عليه ان يواجه الطيب فيه  
 ونذيرها من امور قد يكون غافلاً عنها لجهله عواقبها

فثنني على حضرة المؤلف بما هو اهله ونرجو لكتابه هذا مزيد الراج  
 وهو يباع في مكتبة الهلال وسائر مكاتب القاهرة وثمان النسخة منه اثنا  
 عشر غرماً مصرياً



# فَكَاهَايَتِ

الزوج الخيالي<sup>(١)</sup>

لكتاب الانكليز في الرحلات والاسفار اقاويص غريبة ونوادر عجيبية يتوق المرء الى مطالعتها والتفكه بتلاوتها ونحن الآن موردون شيئاً من هذا القليل نقلاً عن كتاب وضعه المؤلف الشهير وشنجتون ارفنج الاميركاني وضمنه ما شاهدته اثناء رحلته في البلاد الانكليزية

حدث الراوي قال شخصت مرة الى بلاد الفلمنك وبينما انا اتجول في انحاءها متنقلاً من بلدة الى اخرى مررت بقرية صغيرة ذات مناظر جميلة فألقيت فيها عصا الترحال وكان قد اقبل المساء فقصدت فندقها لاستريح من وعناء السفر واتناول شيئاً اسد به روقي . فلما دخلت ردهة الطعام لم اجد فيها احداً لان جميع المسافرين كانوا قد فرغوا من العشاء وذهب كلٌّ الى مضجعه فجلست ولا انيس لي في احدى زوايا الردهة وكان ينيرها مصباح ضئيل . ولما فرغت من الطعام شعرت بأن الليل سيطول عليّ في تلك الوحدة فناديت صاحب الفندق وطلبت منه ان ياتيني بشيء من الكتب والجرائد اتعلل به فأحضر لي توراة باللغة الهولندية وتقويمًا وعددًا من الجرائد الفرنسية القديمة المهد . وبينما كنت اتصفح احداها وانا بين يقظٍ ونائم فلا اجد فيها الا اخباراً ساقطة وانتقادات تافهة كانت تطرق اذني من حين الى حين اصوات ضحك يظهر انها كانت صادرة من جهة المطبخ . وكل من ساح في البلاد يعلم كم يلد للمسافرين الذين من الطبقة الوسطى أو السفلى الاجتماع في مطبخ الفندق لا سيما في فصل الشتاء حيث يستحب الدفء عند المساء . فألقيت في

(١) ملخصة عن الانكليزية بقلم زكي افندي حاتم من موظفي نظارة الاشغال العمومية بمصر

الحال الجريدة من يدي واتجهت في طريق المطبخ لآنظر ذلك الجمع الذي علا ضجيج سروره وضحكه. فرأيت فيه بعضاً من المسافرين الذين قدموا قبلي بساعات وغيرهم من المقيمين في الفندق وكانوا جالسين الى موقدٍ عظيم فوقه عدة من آنية المطبخ وكلها نظيفة لامعة وفي وسطها ابريق شاي كبير جداً من النحاس الاصفر وفي اعلى الغرفة قنديل ينبعث منه نور ساطع يصي على الجماعة فتظفر للعيان هيئة الافراد وبعضها من الغرابة بمكان. وكان في ذلك الجمع فتاة هولندية حسنة يزين آذانها قرطان من الذهب وفي عنقها عقد يتدلى منه قلب من الذهب ايضاً وهي التي ترأس الحفلة. وكان أكثر الحضور يدخلون في غلايين وكثيرون منهم يتناولون تراباً طبياً. وقد لاحظت ان السبب في سرورهم هذا ما يقصه عليهم من نوادره الغرامية شاباً فرنسوي اسمر اللون نحيف الجسم كبير الشاربين وفي نهاية كل حكاية يستغرق الجميع في الضحك. فلم أزل بدأ من الانضمام اليهم لاني لم اجد طريقة اخرى لقضاء تلك الليلة المملة فجلست بالقرب من الموقد لسماع احاديث المسافرين التي كان بعضها يفوق حد التصور واغلبها مما تضيق له النفس لسخافته. ولقد نسيت اغلب تلك الاقاصيص ما عدا واحدة منها رسحت في ذهني وسأوردها هنا. غير اني اخشى ان يكون ما وجدته فيها من الطلاوة ناشئاً عن طريقه سردها وما اتصف به راويها من حسن الالقاء وهو رجل ممتلئ الجسم طاعن في السن من اهالي سويسرا يظهر عليه انه ساح طويلأ فرأى كثيراً. وكان مرتدياً ستره خضراء ومتنطقاً بزئار عريض يتلوه لباساً تزينه ازراة عديدة. وهو اسمر الوجه عريضه غليظ الذقن اقنى الانف براق العينين خفيف الشعر على رأسه قبعة عتيقة من القطيفة الخضراء تميل لاصقة على الجانب. وكان قدوم المسافرين يقطع عليه الكلام تارة وما يديه السامعون من الملاحظات يقطعه عليه تارة اخرى وقد يقف فجأة عن الحديث لحشو غلونه وهي فرصة تمكنه من النظر الى خادمة المطبخ بعين ملؤها الخبث ويعقب ذلك مزاح حشوه المكر. ولقد كنت اود ان يرى القارئ الكريم محدثي هذا وهو عارق في كرسيه الكبير ومتكى على احدى ذراعيه ويده غليون مضمفور

الشكل محلى بعروق الفضة واشرطة الحرير وهو يقص الحكاية التالية وهي هذه

كان في قديم الزمان قصرٌ فخيم قائم على قمة جبلٍ من جبال اودنولد وهي ناحية مقفرة من بلاد جرمانيا العليا وكان يسكن ذلك القصر رجلٌ من الاشراف يدعى البارون فون لندشورت . وقد طمس الدهر آثاره وغشيتهُ الاشجار والادغال البرية ففقت معالمة ولم يبق منه سوى البرج المطل الذي لم يزل الى الآن رافعاً رأسه الى العلاء وهو يشرف على سهل قريب وكأنه ينازل الدهر ويصارع الايام كما كان ينازلها صاحبه . وكان ذلك البارون آخر خلفٍ لأسرة كريمة الحسب عريقة النسب ورث عنها مع المال والعقار كل ما اتصف به اجداده من الكبرياء والعظمة . على ان الحروب التي كان اسلافه يثرونها اضاعت معظم املاك اسرته الا ان البارون كان لا يألو جهداً في القيام بمظاهر الرفعة والجاه التي كان عليها اجداده . وكان السلم حين ذاك ناشراً اعلامه ولذلك هجر شرفاء الالمان قصورهم القديمة التي لم تعد تليق بمقامهم السامي لانها كانت اشبه بأعشاش النسور فوق اعالي الجبال وشادوا لانفسهم صروحاً فخيمة في الاودية والسهول . بيد ان البارون كان لا يزال متحصناً في قلعة الصغيرة المنيعه ولم يكن له هم سوى الاطلاع على اخبار الحروب والمنازعات التي كان اجداده يديرون رحاها بين الاسر الشريفة ولذلك كان مبتعداً عن بعض جيرانه الاقربين بسبب مخاصمات كانت قد حدثت بين اجداده واجدادهم ولم يُرزق البارون سوى ابنة وحيدة الا انها كانت درة يتيمة وقد قام بتهديبها وتنقيتها عتات لها كانت لا تزالان غير متزوجتين وقد قصتا شطراً من شببتهما في بلاط احد امراء الالمان فكانتا عارفتين بجميع الآداب اللازمة لثرية سيدة شريفة وقد اقتبست ابنة البارون من تعاليمها ما جعلها في درجة من الكمال لا يجارها فيها احد . ومع ان البارون لم يرزق من الاولاد سوى هذه الابنة فانه كان واسع الرحاب يضم ناديه كثيرين من الاصحاب والاقرباء المعوزين فكان العناية بخلت عليه بكثرة النسل واعاضته ما يشتهيه من الاهل والصحب . وكان اغلب اولئك في ضيق من العيش فكانوا يعتمدون الفرص كلما سنحت ويفقدون جوعاً ووحداً الى القصر

## الضياء

(٩١)

فيحيون دارس اطلاله ويعيدون اليه سابق عزمه وجلاله من فضل البارون ووافر كرمه . فاذا حلت الاعياد جاءوه بقلوب فرحة وثغور بواسم فيتم الاحتفال على ايديهم ولا يدخر شيئاً لارضائهم فيأكلون مريثاً ويشربون هنيئاً وهم يرون انه لا شيء في الدنيا ابهج واحلى من تلك الاجتماعات الالهية التي يودعونها سنة ويستقبلونها اخرى . وكان البارون قصير القامة الا انه كان كبير الهمة كريم النفس ممتلئاً غبطة لعلمه انه اعظم رجل في ذلك العالم الصغير الذي يحيط به . وكان شديد الولع بسر الاقاصيص عن اولئك الفرسان الصناديد الذين عاشوا في الازمان السالفة وكانت صورهم معلقة على الجدران وهي تنظر بوجوه عابسة . وكان لا يجد اكثر اصغاءً لحديثه من الذين كانوا يأكلون على نفقته وكان شديد الميل الى سماع الحوادث الغريبة المدهشة يعتقد بجميع الروايات الخارجة عن حدود التصور والتي لا يخلو منها جبل أو وادٍ ببلاد جرمانيا . وكان اعتقاد ضيوفه في تلك الحكايات يفوق اعتقاده فانهم كانوا يصيخون لتلك الخرافات وكلهم آذان واعية ولا يقتصرون عن ابداء استغرابهم ولو أعيدت الحكاية مئة مرة . فكذا كان يقضي البارون ثون لندشورت ايامه وكان اذا تكلم على المائدة عُدَّ كلامه وحياً منزلاً واذا ذهب لتفقد اراضيه كان ملكاً معظماً ولكنه فوق ذلك كله كان يعتقد في نفسه انه احكم رجل على وجه البسيطة واعتقاده هذا كان يجعله اسعد الناس

قال الراوي وحدث في ابان ذلك الوقت اجتماع عظيم في القصر حضره جميع الاهل والاقارب للاهتمام بمسألة من اهم المسائل الا وهي اعداد المعدات اللازمة لاستقبال خطيب ابنة البارون . وكانت قد سبقت المفاوضات بين ابي الفتاة وامير طاعن في السن من اشراف باقاريا في شأن قران ولديهما وقد تمت رسوم الخطبة على ما يليق بذينك البيتين الكريمين غير ان الخطبة عُقدت بدون ان يرى العروسان بعضهما بعضاً . وقد حُدِّد يوم الزفاف واستقدم الكنت ثون ألتبرج الشاب من الجيش لذلك الغرض ووردت منه رسائل عديدة تنبئ بوصوله الى بلدة ورتزبرج ويذكر فيها اليوم والساعة اللذين ينتظر قدومه فيهما . فكان القصر في حركة

واستعدادٍ عظيمٍ لاستقبال الكنت استقبالاً باهراً بالغاً حد النهاية من الابهة والجلال اللائق بمقامه السامي . اما العروس فقد زينت زينة فاخرة فوق ماهي عليه من الجمال الباهر وقد تولت عمتاها اعداد ما يلزمها من الحلى والحلل وتخير انواع الجواهر وضروب المصوغات حتى جاءت زينتها فائقة الوصف لم تر العين اجمل منها ولم يكن البارون بأقل اهتماماً من بقية اهل البيت وعلى الحقيقة انه لم يكن لديه شيء يفعلهُ غير انه كان بالطبع سريع التأثر محباً للحركة فلا طاقة له على السكوت اذا كان جميع الناس في شغل . فكان يتفقد جميع انحاء القصر وعلى وجهه سمات الضجر والقلق فيدعو اليه الخدم في اثناء العمل ليحثهم على الاسراع وكان صوته يدوي في جميع الغرف والردهات كالنحلة الزرقاء في يوم قيظ لا يقر لها قرار ولا يسكن لها طنين

وبينما هم في انتظار الخطيب دُججت الذبائح وطاف الصياديون في الغابات لصيد ما عز وطاب فضاك المطبخ على رحبه بأنواع المأكولات الشهية . اما عن المحور المعتقة والمشروبات الفاخرة على اختلاف انواعها فحدث ولا حرج فقد أعد كل شيء لاستقبال الضيف الكريم بما جيل عليه اشراف جرمانيا من كرم الطماع . ولكن الضيف ابطأ في الحضور فمرت الساعات تباعاً ومالت اشعة الشمس التي كانت ناشرة رداءها الذهبي فوق الغابات والغياض حتى توارت اخيراً وراء قمم الجبال . فحار البارون في امره وصعد الى اعلى برج في قصره وحدّق بنظره في الفضاء لعله يرى الكنت قادماً عن بُعد هو واتباعه . وكان نور الشفق على وشك الزوال وقد بدأت طيور الليل سيرها المعتاد تم خيم الغسق وكادت الطريق تختفي عن الابصار ولم يعد يرى فيها سبجاً يتحرك سوى البعض من الفلاحين راجعين الى منازلهم للراحة بعد عناء الاعمال

وبينما كان الاضطراب والقلق مستوليين على اهل القصر اذ جرت واقعة ذات بال في جهة اخرى من تلك الجبال . وذلك ان الكنت فون ألتنبرج وهو الخطيب الشاب كان قادماً نحو خطيبته آمناً مطمئناً يسير على مهل كرجل وجد

## الضياء

(٩٣)

من الانسباء من اخذوا على عاتقهم مهمة انتقاء الزوجة وعقد الخطبة فكان وثاقا ان خطيبته بانتظاره كما يثق المرء من طعام يجده عند رجوعه الى منزله بعد سفر طويل . فصادف في طريقه الى بلدة ورتزبرج شابا من رفقائه في الحرب اسمه هرمون فون ستاركنفوست وكان راجعا من ساحة الوغى بعد ان خاض غمارها وقصر ابيه لا يبعد كثيرا عن قصر البارون غير ان المخاصمات القديمة التي كانت بين أسرته واسرة البارون قطعت اوصال كل رابطة بين الاسرتين فعاشت كل واحدة منهما بمعزل عن الاخرى

فلما اتصلت المعرفة بين هذين الشابين اخذ كل منهما يقص على صاحبه ما حدث له من الاحوال والمخاطر وما صادفه من الشدة والرخاء فقص الكنت على رفيقه جميع تفاصيل زواجه الغريب وخطبه لفتاة غضة الشباب لم يكن قد رآها بعد بل سمع بأوصافها التي يصاغ فيها من المديح قصائد . ولما كانت وجهة هذين الفارسين واحدة اتفقا على ان يسيرا معا بقية سفرهما فغادرا مدينة ورتزبرج مبكرين حتى لا يضطرا الى الاسراع في الطريق واصدر الكنت اوامره الى اتباعه ان يأتوا بعده ثم يلحقوه . فكانا يقطعان طريقهما في سرد اعمالهما الحريية وما شاهدها من المواقع وحدث لهما من النواذر . وما زالا يتجاذبان اطراف الحديث وينتقلان فيه من قديم الى حديث حتى توغلا في جبال اودنولد وعبرا طريقا منفردة وسط اشجار غابة كثيفة . ومن المعلوم ان غابات جرمانيا كانت ملاءى باللصوص وقطاع الطرق كما كانت قصورها مسكونة بالخيالات والجن . وكان اللصوص في ذلك الحين منتشرين في طول البلاد وعرضها يعيشون فيها فسادا فلا غرو اذا فاجأ هذين الفارسين في وسط تلك الغابة الملتفة جماعة من اولئك القوم اللثام . فدافعا عن انفسهما دفاع الابطال حتى خارت قواهما واذ ذاك وصلت حاشية الكنت فلاذ باللصوص بالفرار ولكن بعد ان جرحوا الكنت جرحا مميتا . فحمولوه على الاكتاف والاعناق قافلين الى مدينة ورتزبرج واستدعوا له في الحال راهبا من احد الاديار القريبة من المشهود لهم بالبراعة في تطبيب الروح والجسد معا . ولكن ذلك الراهب لم يحتج معه الا الى

(١٢)

احد شطري براعته فان ساعات الكنت كانت معدودة . ولما شعر بدنو اجله دعا اليه صديقه وتوسل اليه ان يذهب في الحال الى قصر لندشورت ويقص عليهم واقعة الحال ويبلغهم سلامه واعتذاره . فأخذ صديقه يطيب خاطره بعذب الكلام ويحيي في فؤاده ميت الآمال ووعدته وعداً صادقاً ان يعمل بما اوصاه به واعطاه يده ميثاقاً على ذلك فضمها الكنت وهو في حالة النزاع دليلاً على شكره له . ثم ما عتم ان انتابته نوبة الهذيان فجعل يهذي بذكر حبيبته وبوعوده وعهوده وهم بطلب جواده ليطيبه ويذهب في الحال الى قصر لندشورت ولكن خاتنه قواه وهو

يحاول في الحلم تسنم السرج وفاضت روحه الى خالقها

فتنهد الرفيق الصديق عن احرق من الجمر وبكى بكاء الشجعان على حظ ذلك الكنت العيس الذي قصفت المنية غصن شبابه الرطيب وحرمته سعادة الحياة . ثم اخذ يفكر في تلك المهمة المشؤومة التي اخذ على عهده القيام بها فضاق صدره وضاع رشده لانه مضطراً ان يذهب بنفسه ضعيفاً ثقيلاً بين قوم معادين ويلقي على مسامعهم ذلك النبا السيئ فيبدل افراحهم اتراحاً ونعيمهم بؤساً

ولنرجع الى حديث تلك الاسرة القديمة اسرة العروس التي كانت تنتظر على مثل الشوك قدوم ضيوفها الكرام للجلوس على تلك الموائد الفاخرة التي كانت أعدت لذلك الاحتفال وشاهد البارون الفاضل الذي تركناه يرصد من اعلى البرج قدوم ضيوفه . فلما سدل الليل جلبابه ولم يترك الباب طارق هرولاً نازلاً من مرصده وسمات الكآبة واليأس بادية على محياه . ولم يعد في الامكان تأخير الوليمة اذ مضى على الميعاد المضروب بدل الساعة ساعات فكانت اللحوم قد بلغت اقصى درجات النضج والطهارة قد عيل صبرهم وخلاصة القول ان جميع من في القصر كانوا اشبه بحرس اضناه الجوع واستولى عليه الضجر والقنوط . فاضطر البارون اخيراً بالرغم عنه ان يأمر بمد الموائد ولو لم يحضر الضيوف فجلس الجميع للطعام . وبينما هم على وشك الشروع في الأكل اذ سمع صوت بوق من خارج الباب الكبير . وذنأ بقدم غريب وتبع ذلك نفخة بوق ثانية ملأت الاسماع ودوى صداها في جميع انحاء



## الضيآء

(٩٥)

القصر . فاسرع الحارس بالجواب من اعلى الاسوار وللحال هرع البارون لاستقبال خطيب ابنته . فوصل الغريب الى الدار وكانت فارساً جميلاً طويل القامة ممتطياً جواداً اسود غير انه كان ممتنع اللون مع حدة في النظر ذات معنى خفي ودلائل السآمة والكآبة ظاهرة عليه كمن يفكر في امر ذي بال . فاستآء البارون اذ رآه في ذلك الزي البسيط وليس معه حاشية ولا خدم وتبادر الى وهم ان الفارس يسخر به وبالاسرة المجيدة التي جاء يخطب ودها وقرباتها اذ لم يراع المقام ولم يحفل بالعرس . غير انه عاد فلام نفسه على ذلك الظن وحمل هذا الصنيع من الفارس على نزع الشباب وعظيم شوقه الى رؤية من يهواها فتقدم عن اتباعه وقبل منفرداً وبينما كان البارون يفكر في ذلك خاطبه الفارس قائلاً انه ليسوءني ان احضر في وقت غير ملائم كهذا . فقاطعه البارون بعبارات التسكر ورحب به احسن ترحيب اذ كان على الحقيقة ذا ادب وظرف مع فصاحة لسان يفتخر بها على الدوام . فحاول الغريب مراراً ان يستوقف سيل حديثه المنهمر ليلغنه رسالته ولكن على غير جدوى فاضطرّ اخيراً ان يطرق برأسه ولا يعارض التيار في سيره . ولما وقف البارون عن الكلام هنيئة ليستريح وكانا قد وصلا الى داخل القصر اراد الغريب ان ينطق بما يكنه ضميره ولكنه ما لبث ان عاد الى السكوت عند ما رأى ربات المنزل قادمات اليه و بصحبتهن العروس وهي تضطرب وقد صبغ الحياء وجنتيها فحدّق بنظره اليها وهي تمس كعصن البان فهت لجمالها الفتان واحس في الحال بان تلك الغادة الحسناء قد ملكت لبه وسبت فؤاده . ثم التفتت احدى عمتيها نحوها وأسرت كلمات في اذنها فاجهدت نفسها للكلام ورفعت طرفاً ذابلاً ملوؤه الحياء ووجهته بنجل نحو ذلك الغريب لتفحصه ثم اطرقت الى الارض ولم تستطع ان تفوه ببنت شفه ولكن ثغرها العذب افتر عن ابتسامة كانت من الشهود العدول بانها سرت لرؤية ذلك الشاب ومال فؤاده اليه . وكان قد مضى الهزيع الاول من الليل فلم يكن تم مجال للحديث فتقدم البارون وطلب ارجاء ذلك الى الغد ودعا الجمع الى الوليمة التي لم تكن مدّت اليها يد بعد وقد أعدت في ردهة القصر

الكبرى وكانت صور ابطال ذلك البيت الكريم معلقة على الجدران وبجانها شعارات غزوم في الحرب والصيد . اما الفارس فانه لم يحفل كثيراً بمضيفيه ولم يشاركهم في فرحهم وقلما ذاق شيئاً من الطعام بل كانت كل افكاره متجهة نحو محبوبته البديعة وكان يظهر لها من الانعطاف الممزوج بالوقار واللين المقرون بعزة النفس ما أسر فؤادها وملك قيادها . فكانت وجنتاها يعلوها الاحمرار تارةً وطوراً وهي تصغي اليه بكل انتباه وتجاوب احياناً على استئنه مع الحجل الزائد . واستمر القوم في جذل وضجيج ما عليهما من مزيد لان ضيوفنا الكرام كانوا من ذوي النهم الشديد الذي يصيب فارغي الجيوب وساكني الجبال ولم يذخر البارون شيئاً من القصص الفكاهية والنوادر الغريبة الا رواه واطال في شرحه . وكانوا اذا حدثهم بشيء عجيب اعترتهم الدهشة والاستغراب واذا جاءهم بملحة مضحكة استغرقوا في الضحك . وظل الجميع في فرح ومرح الا الغريب فان ثغره لم يفتّر عن ابتسامة واحدة بل كان يزداد عبوساً وتقاضاً وقد ظهرت عليه دلائل الضجر والملل التي كانت تزداد وضوحاً بمرور الساعات وكما كان البارون يسترسل في المزح كان هو يتأدى في الكتابة والقلق غارقاً في بحار الافكار وبعد ان كان يحدث العروس بانشرح صدر اصبح كلامه معها جافاً فقطبت للحال حاجبيها وسرت في ذلك الجسم اللطيف رعشة لم تحفّ عن اعين الحاضرين فسكن جأش سرورهم اذ لم يفقهوا معنى او يجدوا سبباً لذلك الانقلاب الغريب . وروى البارون حكايات مختلفة منها حكاية الفارس الشيطان الذي اختطف ليونورا الجميلة وهي قصة فظيعة ولكنها حقيقية قد نظمت من ذلك الوقت شعراً فيقرأها الناس اجمع لطلاوة شعرها ويصدقون كل ما جاء فيها .

وكان الغريب يصغي لتلك الحكاية شاخصاً بنظره الى البارون ولما انتهت القصة نهض من مكانه وتنفس الصعداء ثم ودع الحضور وهم بالخروج . فذهلوا لذلك المنظر وكأن صاعقة انقضت على البارون فصاح قائلاً ما هذا وما الذي ارى أريد ان يغادر القصر وقد تناصف الليل وكل شيء مهيباً لاستقباله على الرحب والسعة . فهزّ الغريب رأسه بحزن وسكون ثم حياّ الجمع يميناً وشمالاً وخرج فسار البارون

## الضياء

(٩٧)

ورآههُ حتى اوصلهُ الى ساحة القصر الخارجية حيث كان جوادهُ. بانتظارهِ ولما قربا من الباب الخارجي وقف الغريب وخاطب البارون بصوتٍ عميق جعلتهُ وحدة ذلك المكان اشبه بصوتٍ خارج من القبور وقال لهُ نحن الآن وحدنا لا ثالث معنا فاريد ان اوضح لك سبب ذهابي فاعلم انني وعدت وعداً صادقاً وانا لست ممن يخلفون وعدهم و.... فاجابهُ البارون للفور ولكن لا تقدر ان ترسل من يقوم مقامك. فقال الغريب ان الامر لا يحتمل الانابة بل يجب ان اذهب بنفسي الى كنيسة ورتزبرج الكبرى. فقال ولكن لا تنتظر الى الغد فتذهب الى الكنيسة بعروسك. فقال الغريب لا لا ان وعدي ليس مع عروس تصحبني بل النعش ينتظرني وحدي فانا رجل ميت وقد قُتلت بخناجر اللصوص وجثتي الآن موجودة في ورتزبرج وموعد دفني في نصف الليل تماماً. ثم وثب فوق ظهر جوادهِ وما عثم ان غاب عن الابصار. فرجع البارون الى ردهة الاجتماع وقد طار فؤادهُ شعاعاً ثم قص ما رأى بعينه وسمع باذنيه واذ ذاك اُغمي على سيدتين وفرغ الباكون فرعاً شديداً عند ما علموا انهم نادموا خيال رجل من عالم الاموات وكثرت بينهم التساؤلات والظنون وجعلوا يخوضون فيما يكون وما لا يكون

ولما كان الغد وردت على البارون الرسائل من ورتزبرج تثبت قتل الكونت الشاب والاحتفال بدفنه في كنيسة المدينة فعم حينئذٍ الحزن جميع سكان القصر وكبر عليهم الخطب. اما البارون فانه اعتزل في غرفته الخصوصية ولم يقابل احداً او يقبل عزاءً واما العروس التي قضى عليها نكد الطالع ان تترمل في ابان شبابها فكانت في حالة يرثى لها من الغم والكدر وقد ملأت القصر بنواحها ونحيبها ولم يبق احد الا ورثى لخالها ورقاً لمصابها

وفي مساء اليوم التالي لترملها احتجبت في مقصورتها ولم تسمح لاحد بالبقاء معها سوى احدى عمته التي الحت ان تنام معها. وكانت تلك العمة من اشهر قصاصي حكايات الجن في جرمانيا فاخذت تقص عليها قصةً من اطول قصصها الا انها لم تكذ تصل الى نصفها حتى غلب عليها النعاس فنامت. وكانت غرفتها بمعزل عن

بقية الغرف وهي تشرف على حديقة صغيرة فأتكأت الفتاة الحزينة على مسند لها واطلقت لأفكارها العنان وهي تنظر الى ضوء القمر المشرق على الاشجار وقد دقت ساعة القصر معلنة ان قد تناصف الليل . وحينئذٍ سُمع صوت نغم موسيقي آتٍ من الحديقة فنَهَضت في الحال ومشّت نحو النافذة بخفة ورشاقة ولما اطلت منها رأت شجراً طويلاً واقفاً بين ظلال الاشجار فلما رفع رأسه اضاء نور القمر مجاهُ فاذا هو خيال خطيبها . وفي الوقت نفسه قرع اذنها صرخة هائلة وهي صرخة عمتها فانها كانت قد استيقظت على صوت الموسيقى وتمشت نحو النافذة فلما رأت الشبح صرخت وسقطت بين يديها . ولما نظرت ثانيةً الى الحديقة كان قد غاب الشبح

ولما افادت العمة من ذهولها اقسمت ان لا تنام مرة اخرى في تلك الغرفة واما الفتاة فصممت كل التصميم ان لا تنام في غير تلك الغرفة من القصر فكانت بعد ذلك تنام فيها وحدها لكنها اخذت على عمتها عهداً ان لا تذكر قصة الخيال لاحد لئلا تحرم ايضاً تلك اللذة الحزنة التي بقيت لها في الحياة الدنيا ألا وهي اقامتها في الغرفة التي يطوف حولها خيال حبيبها في الليل ساهراً عليها كملكها الحارس

ومع ولوع تلك العمة باخبار الغرائب فانها خالفت سنة النساء وكتمت امر تلك الحادثة اسبوعاً كاملاً كما يذكر ذلك جيرانها الى الآن حتى حدث ما جعلها بقتة في حلٍّ من وعدها واباح لها افشاء ما كان يكنه ضميرها . وذلك أن داهم سكان القصر وهم يتناولون طعام الصباح خبر اختفاء الشابة الحسناء فانها لم توجد كالعادة في غرفتها ولم تنم في فراشها بل كانت النافذة مفتوحة والطائر خارج القفص

وهنا يعجز القلم عن وصف ما اصاب القوم من الدهش عند ما بلغهم ذلك الخبر المشؤوم وفيما هم على هذه الحالة وهم مبهوتين من الحزن والغم اذ ضمت العمة يديها كن يستغيث وقد كان المصاب ألجم لسانها تم صرخت قائلة الجنّ . الجنّ . ان الجن قد اختطفها . تم قصت بعبارة وجيزة حادثة الحديقة المخيفة واستتجت من ذلك ان الخيال لا بد ان يكون قد اختطف عروسه . وعضدها في زعمها هذا اثنان من الخدم حقاً انهما سمعا وقع حوافر جوادٍ نازل من الجبل في منتصف الليل

## الضياء

( ٩٩ )

ولا شك عندهما ان ذلك كان الخيال بعينه وانه اختطف سيدتهم ليذهب بها الى القبر . فقال اغلب الحاضرين الى تصديق تلك الاقويل لتعدد الحوادث التي من هذا القبيل في بلاد الالمان فيصدقها الناس كما يصدقون الحوادث التاريخية ذات الشهود العدول

اما عن حزن البارون ونغمه فلا تسئل فانه قد يقن ان ابنته الوحيدة فلذة كدمه وحشاشة قلبه لا بد ان يكون قد اصابها احد خطبين فاما انها اصيبت من سكان القبور او انه صاهر احد الجن من سكان الغابات وربما اصبح جدًّا لزمرة من صغار العفاريث . ففزع لهذا الفكر فزعاً شديداً كما هي عادته وامر رجاله ان يمتطوا خيولهم في الحال ويفتشوا في جميع الطرق والمفارق وبطون الاودية لعلمهم يقفون على اثر سيدتهم . ولم يطق هو نفسه الانتظار فاحتذى حذاءه الطويل وتقلد سيفه البتار وتحفز لركوب جواده المظلم للبحث عن ضالته الماشودة ودرته المفقودة واذا بشبح قادم عن بعد استوقف بصره واضطره للانتظار قليلاً . ولم تكن الا طريقة عين حتى ظهرت سيدة راكبة فرساً جميلاً وبجانها فارس على صهوة جواده وهما يقصدان القصر . اما السيدة فانها اخذت تعدو عدواً حيثما نحو الباب الكبير حيث كان البارون واقفاً حتى اذا وصلته ترجلت في الحال ثم انطرحت على قدميه وقبلت ركبتيه فاذا هي ابنته المفقودة ورفيقها « الزوج الخيالي » . فاعترت البارون الدهشة وتلعثم لسانه وكان ينظر تارة الى ابنته وطوراً الى الخيال وظن نفسه في اضغاث احلام . وقد ظهر الخيال في عينيه هذه المرة احسن هنداماً والطف منظرًا من قبل فان لباسه كان فاخراً ولم يكن في وجهه اثر لتلك الاصفرار او لتلك الكتابة التي كانت تلوح في السابق عليه بل كان جمال طلعه يمثل شاباً غضاً وعيناه السوداوان الواسعتان تنبعث منهما اشعة الفرح والسرور

ولم يبق حين ذاك محل للكتمان فان الفارس الذي لم يكن في الحقيقة جنياً كما ظهر من سياق الحديث عرف البارون بانه السرهر من فون ستار كنفوست ثم قص ما اتفق له مع ذلك الكنت الشاب الذي اغتالته ايدي اللصوص الاثيمة وكيف

اسرع الى القصر ليخبر بواقعة الحال ويعلن النبا المشؤوم الا ان فصاحة البارون وطلاقة لسانه منعتاه عن سرد حكايته . وكيف اسرت العروس فؤاده ومملكة خواسه حتى لم يعد ينتبه الى مجاملة اهل القصر . ثم كيف حار في امره لما اراد الانصراف ولم يدرك كيف يسوغ له ان يترك ذلك المحفل الحافل واي الاذاريدي كي لا يخلل آداب السلوك حتى انتشله البارون نفسه من تلك الورطة بما قصه عليه من حوادث الجن والعفاريت فهي التي اوحى اليه سبيل الانسحاب على تلك الصورة الغريبة . ثم انه خوفاً من التعرض لغضب اسرة البارون وانتقامها كان يزور القصر خلسة ويتردد على الحديقة التي تشرف عليها نافذة الغادة الحسناء تحت جنح الظلام حتى استأهلها وفاز برضاها وفر بها على اجنحة الفوز هارباً ثم عقد عليها واصبحت حليته

ولو اتفق للبارون ذلك في احوال غير هذه لما قبل شفاعة لانه كان صعب المراس غيوراً على سلطته الابوية شديد التمسك بامر الضغائن القديمة ولكنه فوق ذلك كله كان يحب ابنته حباً شديداً وقد انتحب لفقدائها فسر رؤيتها حياة وحمد الله على ان زوجها لم يكن من طائفة الجن ولو كان من اسرة معادية لآسرتهم ولما انجلت تلك الوسوس ولم يبق ما يوجب الابتئاس صفح البارون عن الزوجين الشاين لساعته واعيدت مجالي الانس في القصر وطفق اقارب البارون يجلبون ويكرمون ذلك العضو الجديد في العشيرة ويكثر من التودد اليه والاعجاب به لانه كان معدن ظرف وادب كريم الطباع واسع الثروة . ولم يشق ذلك الحادث الا على احدى عمي العروس لضباع قصتها الغريبة ولا سيما وان ذلك الخيال كان الخيال الوحيد الذي رآته في حياتها وقد تبين لها انه لم يكن خيالا حقيقياً . اما العروس فسررت سروراً عظيماً اذ وجدت ان كان انساناً لا خيالا وقد شفع عندها آخر ذلك الحادث في اوله وانستها حلاوة العاقبة ما لقيته من المראה السابقة



### السحب وطبقات الهواء

من المعلوم ان السحب تنشأ عن تكاثف الأبخرة المائية المنتشرة في الجو وهو امرٌ تكلم عليه العلماء قديماً وذكروا كيفية تكون السحب وانحلالها وانهمالها بالمطر والثلج وغيرها ولكن كلامهم فيه لا يعدو كلامهم في سائر الامور الطبيعية مما أخذوا فيه بالنظر والحدس دون المشاهدة والاختبار فأصابوا مرةً واخطأوا اخرى . على انهم يُعذرون في ذلك لقلة ما كان بين ايديهم من الذرائع المبلغة الى تحقيق هذه المباحث والوقوف منها على يقين ثابت ولذلك رأينا أن نلخص هذا الفصل في بيان ما توصل اليه المتأخرون في هذا المعنى وما قرروه اعتماداً على الاختبار الحسي بالصعود في المناطيد واستصحاب الآلات الدالة على درجات الحرارة والرطوبة وغيرها مما يقتضيه هذا البحث

وقبل الخوض في ذلك نقول ان السحب في الجملة على نوعين أحدهما السحب المائية وهي التي تسقط مطراً والثاني السحب الثلجية وهي التي يجمد فيها الماء فيسقط ثلجاً ، أما البرد فلا يدخل في هذا التقسيم لأنه يحدث باسبابٍ عارضة ليس هنا محل ذكرها ولا يخرج السحاب الذي يسقط منه عن هذين القسمين

فاما السحب المائية فتتألف من ذراتٍ من الماء او كرياتٍ مجهرية يتحول اليها البخار المنتشر في الجو اذا برد ما يتخلله من الهواء على حد ما يتحول بخار النمس مثلاً في آونة البرد فيرى شيئاً بالدخان . وهذه السحب

لا تختلف عن الضباب الا من حيث ان الضباب ينعقد على سطح الأرض والسحاب ينعقد في الجوّ وانما الفرق بينهما بالقياس الى موقف الناظر فان من نظر الى الضباب عن رأس تلّ أو بناء عالٍ رآه أشبه بمنظر السحاب

المنبسط الا انه يرى الضباب

من سطحه الأعلى ويرى

السحاب من سطحه الأدنى .

وكذا من نظر الى السحاب من

قمة جبل عالٍ أو من ذهية

منطاد رأى منظره شبيهاً بالضباب

واذا اخترق السحاب وهو

صاعد في جبل أو منطاد يرى

منظره من حوله كمنظر الضباب

بلا فرق

واما السحب الثلجية فيتحول

بخار الماء فيها الى بلوراتٍ صغيرة

من الجليد تتجمع على اشكال مختلفة

فيتألف منها تارةً مسدّسات



قياسية كالتي تراها في الشكل هي جوالح الثلج التي تسقط من الجوّ وتكون تارةً على شكل ابرٍ دقيقة في الغاية تتركب منها السحب المعروفة بالطخاف على ما سيحيى ذكره وهي التي اذا وقع عليها نور القمر او الشمس كانت



## الضياء

(١٠٣)

سبباً في ظهور الهالة او الطفاوة على ما سبق لنا شرحه في بعض اجزاء  
السنة الماضية

وقد اختلفوا في الكريات المائية التي يتركب منها النوع الأول من  
السحاب فقيل هي جوفاء مملوءة هواء على حد نفخات الصابون وهذا هو  
السبب في بقاء تلك السحب معلقة في الجو وهو مذهب هالي وجماعة من  
المتقدمين . وقيل هي مصمتة أي باطنها كله ماء وهو الذي عليه جمهور العلماء  
المعاصرين ودليله انه اذا أخذت كرية من كريات الضباب على جسم  
خفيف ونظر اليها بالمجهر وجد انها تكسر النور كما تكسر العدسات البلورية  
وهذا لا يكون الا اذا كانت مصمتة . قالوا وانما يبقى السحاب معلقاً في الهواء  
لان حركة الريح تمنع سقوطه كما يتحقق ذلك من وقف على قمة جبل عال  
وهو محاط بالسحاب فانه يرى انه عند سوق الريح له تتحرك دقائقه حركة  
افقية تابعة لاتجاه مجرى الريح على حد ما يكون من الغبار الدقيق اذا حملته  
الريح من مكان الى آخر . وأما اذا كان السحاب ساكناً فانه على ما ظهر  
لهم بالمراقبة يكون دائماً التغير والاستحالة فتخفى اجزائه من بعض جوانبه  
وتظهر غيرها من جوانب اخرى فلا يثبت على حجم واحد ولا شكل واحد  
واحياناً يضمحل من اصله . وذلك انه مع سكونه في جملته لا يخلو من  
حركة مستمرة في اجزائه فان الكريات التي يتألف منها تتساقط تساقطاً  
متواصلاً لكن في نهاية البطء خلفتها ومقاومة الهواء لها وبعد ان تسقط تمر  
في طبقات من الجو ارفع حرارة واقل رطوبة من الطبقة التي كانت فيها  
فتبخر ثم يعود بخارها فيصعد لانه يكون حينئذ اخف من الهواء الى ان

## (١٠٤) السحب وطبقات الهواء

يبلغ اعلى السحابة فيتكاثف وينضم الى سائر كريات السحابة وعلى ذلك فالسحاب ينحل ابدأ شي من اسافله ويتركب غيره في اعاليه فيظهر كأنه باقى بحاله . وهناك سبب آخر يبطى به سقوط الكريات المائية ولو في مدة النهار وهو المجاري الحارة المتصاعدة عن سطح الارض واطهر ما يكون فعل هذه المجاري على جوانب الجبال العالية وهي السبب في بقاء السحب الثلجية معلقة في العنان

اما كيفية نشوء السحاب فان من راقب من اعلى جبل في مساء يوم من ايام الصيف يرى عند ما يبرد الجو غيوماً يبدأ ظهورها على السهول وفي المواضع الرطبة ثم تتكاثف شيئاً فشيئاً حتى تستر ما تحتها من الارض فاذا هبت في تلك الحال ريح ارتفعت هذه الغيوم في الجو ووقفت في الغالب فوق النياض وعلى الهضاب المرتفعة والدري المنفردة وقد تسوقها الريح فتنتشر في الجو . وهي تتكاثر في مدة الليل حتى تغطي السماء احياناً ومتى اشرقت الشمس في الغد وسخن الهواء تحل وتبدد ويعود الجو الى صفائه وقد تنشأ الغيوم مباشرة في الجو وذلك اذا تصاعدت البخرة حارة من الارض فمرت في طبقات من الهواء ابرد منها او اذا تلاقت ريحان رطبتان مختلفان حرارة وبرداً وهذا سبب الغيوم التي نراها احياناً قد ظهرت بغتة في سماء صافية . وكثيراً ما ترى الغيوم طبقات بعضها فوق بعض وفي هذه الحال تختلف جهة مسيرها فتجري السفلى الى ناحية والتي فوقها الى ناحية اخرى واذ ذاك تكون كل واحدة من الطبقتين مستقلة عن صاحبتها . غير ان الغالب فيها ان الطبقة العليا تتولد من السفلى وذلك ان السفلى تتلقى

## الضياء

(١٠٥)

الاشعة الحارّة الواقعة عليها من الشمس او المتصاعدة اليها من الارض فينحلّ منها اجزاء تتصاعد الى ما فوقها ثم تنعقد بما هناك من البرد فينشأ عنها طبقة اخرى من السحاب وقد يكون من هذه الطبقة مثل ما كان من الاولى فتنشأ فوقها طبقة ثالثة وهلمّ جرّاً

اما التمييز بين انواع السحب فلا يمكن ضبطه على وجهٍ مطّرد لكثرة ما يعرض لها من اختلاف الاشكال وتداخلها غير انه يمكن ردها في الجملة الى اربعة انواع . الاول الطخاف بالكسر جمع طخفة وهي غيوم بيضاء رقيقة لا ظلّ بينها ذات شكلٍ ليني يشبه نسيج الريش او الشعر المرحّل تكون في الطبقات العليا من العنان وهي تتألف من البلورات الجليدية التي مرّ ذكرها

والثاني القلّع بفتحيتين واحدها قلعة وهي قطع من الغيم كثيفة اذا انفردت كان شكل اعلاها اشبه بقبة غير مندوجة الاطراف وقاعدتها افقية مستوية واذا انضم بعضها الى بعض تولد عنها اشكال مختلفة فتظهر على هيئة الاناسي والدواب وغير ذلك واكثر ما تُرى في اوقات الصحو ولا تكاد تظهر الانهاراً ويبدأ ظهورها على الغالب بين الساعة التاسعة والعاشر من الصباح وكلما تقدم النهار تزداد حجماً وارتفاعاً

والثالث الطخارير وهي قطع من الغيم مستطيلة لا مطر فيها تظهر فوق الافق بعد مغيب الشمس وتضمحلّ بعد شروق الشمس وهي اول ما ينشأ من السحاب ولا تكون الا قريبة من الارض وقد تُرى قطع منها سابحة فوق أسناد الجبال او منبسطة فوق المستنقعات والانهار الكبيرة وكثيراً ما

يتراكم بعضها على بعض وتستدير فتصير قَلَمًا . وهذا النوع قريب الشَّبه من الضباب بل منهم من لا يعده الاضباباً لانه كثيراً ما رؤي الضباب بعد ساعاتٍ من نشوئه قد ارتفع شيئاً فشيئاً حتى يصير طخارير ساجحةً في الجو والرابع الدَّجَن وهو النيم الماطر او غيم الدَّيْمَة ينتشر حتى يغطي معظم وجه السماء ويكون اذكن او اسود اللون ولا شكل له يمكن تمييزه وكثيراً ما تتمزق اطرافه وينقطع منها قطعٌ صغيرة تجري تحته بسرعة عظيمة وهي المعروفة بالرباب او تتدلى حتى تقرب من الارض وتسمى بالهيدب ومن الاولى قول الشاعر

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُؤَيْنَ السَّحَابِ . نَعَامُ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

ومن الثانية قول الآخر يصف سحاباً

دَانٍ مُسِفٍ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدُبُهُ . يكاد يدفعه من قام بالراح

والدجن يتألف من الانواع الثلاثة المذكورة اذا مزقتها الريح وبددتها في الجو او ساقط بعضها الى بعض حتى تختلط ولذلك يختلف مطرها فيكون تارة ماءً وتارةً ثلجاً وأكثر ما تتألف من تداخل بعض القلَع في بعض

وهناك انواعٌ اخر من السحاب تتركب من هذه الاربعة انهاؤها انواع السحاب الى عشرة . منها السماحيق وهي قطع سحاب رقيق بيضاء اللون وقد يكون فيها خطوطٌ كخطوط الطخاف . ثم النمارق وهي سحاب بيض لا ظل لها بينها فتوق تُرى على الغالب منتشرة في أعلى السماء كأنها الغنم الربوض . ثم الحبير وهو سحاب ابيض أو اذكن يتخلله ظلال . ثم الطريم وهو سحابٌ كثيف اذراً اللون أو مزرقه اذا مرّت فوقه الشمس

## الضياء

(١٠٧)

أو القمر أضواء جانب منه ولكن بدون ان يظهر هناك هالة أو اكليل ولا خطوط فيه . ثم الركام وهو غيوم ضخمة مظلمة تغشي السماء ولا سيما في الشتاء ويكون منظرها شبيهاً بالموج وربما رقت من بعض المواضع حتى تُرى من خلالها زرقة السماء . ثم الحبي ويسمى العارض وهو السحاب المعترض في السماء اعترض الجبل وهو من السحاب الماطر كاللدجن الا ان مطره لا يطول بخلاف الدجن

اما ارتفاع هذه السحب فقد وُجد متوسطه للطخاف بين ٨٥٠٠ متر و ١٠٠٠٠ متر . وللقلَع بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ متر من اسفلها وبين ٢٠٠٠ و ٢٢٠٠ متر من اعلاها . وللدجن ما بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ متر . وللطخارير ما بين ٦٠٠ و ٨٠٠ متر وباقيها بين ذلك على ترتيبها المذكور . على ان هذه المسافات تختلف احياناً اختلافاً كثيراً فقد رُؤي من الطخاف في الولايات المتحدة ما لم يزد ارتفاعها على ٥٤٠٠ متر وما بلغت الى ١٤٤٠٠ متر ومن القلَع ما بلغ ارتفاع اسفلها ٦٠٠ متر فقط وارتفاع اعلاها الى ٣٦٠٠ متر وهلم جراً في البواقي الا ان ما ذكر هو الغالب

ونختتم هذا الفصل بذكر سفرة جوية للمسئوفلاماريون الفلكي الشهير اختبر فيها احوال هذه السحب وما يتعلق بها وقاس درجات الحرارة والرطوبة وغيرها على كل مسافة من مسافات الجو ووصف كل ذلك وصفاً مدققاً بما لا يخلو نقله من فائدة للمستغلين بهذه المباحث

فما قرره ان رطوبة الهواء تأخذ في الازدياد من لذن سطح الارض الى ان تبلغ معظمها على مسافة يتغير ارتفاعها تبعاً للساعة من اليوم وللفصل

## ( ١٠٨ ) السحب وطبقات الهواء

من السنة وحالة الجو ولكنها لا تكون قريبة من سطح الارض الا نادراً وأكثر ما يكون ذلك في وقت الفجر وبعد ان تستمر على معظمها مسافة ما تأخذ في التناقص ولا تزال تقل كلما امعن الصاعد في الارتفاع

فاذا جاوز الراكب الطبقات السفلى من الجو فبلغ ما فوق ٢٠٠٠ متر يشعر هناك بازدياد حرارة الشمس. زيادة محسوسة بالقياس الى حرارة الهواء في تلك الطبقة . وهذا الفرق في الحرارة يزداد كلما قلت الابخرة المنتشرة في الهواء وهو مما يثبت ان رطوبة الهواء هي التي تحفظ على الارض الحرارة الواصلة اليها من الشمس

ثم ان لنقص الحرارة في الهواء تأثيراً عظيماً في انعقاد النجوم وفي سائر الاحوال الجوية وهذا النقص يتغير تبعاً للساعات والفصول ولصفاء الافق وجهة مهب الرياح وحالة البخار وغير ذلك . قال وقد تبين لنا انه اذا كانت السماء غائمة تنقص الحرارة على ارتفاع ٥٠٠ متر عن سطح البحر ٣ درجات وعلى ارتفاع ١٠٠٠ متر ٦ درجات وعلى ارتفاع ١٥٠٠ متر ٩ درجات وعلى ارتفاع ٢٠٠٠ متر وهي غاية ما تنتهي اليه طبقة السحب السفلى ١١°٥ درجة فيكون معدل نقص الحرارة في هذه المسافة كلها درجة في كل ١٧٤ متراً واما في وقت الصحو فان الحرارة تنقص على ارتفاع ٥٠٠ متر ٤ درجات وعلى ارتفاع ١٠٠٠ متر ٧ درجات وبعد ٥٠٠ متر اخر ١٠°٥ درجات ثم ١٣ درجة ثم ١٥ درجة ثم ١٧ درجة ثم ١٩ درجة وهذا على ارتفاع ٣٥٠٠ متر فيكون معدل نقص الحرارة درجة في كل ١٥٤ متراً فالنقص في هذه الحال اسرع

## الضيآء

(١٠٩)

ثم انه في مدة النهار تكون حرارة السحاب اعلى من حرارة الهواء الذي تحته والذي فوقه ويكون نقص الحرارة اسرع في الطبقات القريبة من الارض وتزداد سرعته في المسآء عن الصباح وكذا في الايام الحارة عن الايام الباردة

وقد يتفق وجود نواح في الجو تكون احرأ او ابرد مما يجاورها وهي مناطق تخترق من جهة الى اخرى اشبه بانهر هوائية واكثر ما يكون ذلك في الايام الباردة

وقد شاهدنا السطوح العليا من القلع وهي ترى منفوخة كأنها مؤلفة من جبال بيضاء منظرها كمنظر القطن الحديث العهد بالندف حتى يتوهم الناظر انه يرى امامه جسماً جامداً

واذا جاوز الانسان هذه الطبقة من الجو واقبل على الطبقة التي تسبح فيها الطخاف وهي السحب الثلجية رآها شديدة الارتفاع عنه حتى كأنه ينظر اليها من سطح الارض واذ ذاك يجد نفسه بين سماءين مختلفتين احدهما فوق رأسه والاخرى تحت قدميه . فاذا بلغ الى ارتفاع ٤٠٠٠ متر يزول ما كان يراه في سماء الطخاف من التقعير وتظهر سماء القلع التي تحته مقعرةً واذا كان الجو صافياً يرى الارض نفسها كذلك اي يرى سطحها مقعراً وهو اشد غرابةً ويرى الافق الظاهر يرتفع معه كلما ارتفع وهو دائماً على موازاة النظر فكأنه مع هذا الارتفاع كله لم يفارق سطح الارض . انتهى ببعض اختصار

### — لحم الخيل —

نقل عن احدى المجلات العلمية الفرنسية الفصل الآتي قالت  
اشتهر بين عامة الناس ان لحم ذوات الحافر اي الخيل والبغال والحمير  
غير صالح للغذاء ولا يزال هذا الاعتقاد الى اليوم في المدن الصغيرة وضواحي  
البلدان واما في العواصم والمدن الكبيرة فقد اعتاد كثير من الناس اكل لحم  
الخيل واكثر من يأكله الصنائع والفعلة ممن يطلبون الطعام الكثير الغذاء  
مع الرخص

وقد فحص هذا اللحم عدد كبير من الاطباء وعلماء الصحة ومنهم  
برمننغهام العالم الصحي الشهير فثبتوا انه من افضل لحوم الحيوان تغذية  
واكثرها موافقة للابدان ويروى ان لاراي احد الجراحين في جيش  
ناپوليون الاول قات ستة آلاف جريح ممن كانوا في جزيرة لوبو احدى جزر  
النمسا من حساء (شوربة) لحم الخيل وكان يشير بهذا اللحم ويطنب في  
لذته وقوة تغذيته . وذكر بودنس ان كل من كان من الجند في حرب  
القرم يتندي بلحم الخيل لم يصب بالكلولة ولا التيفوس

على ان لحم الخيل قد شاع اليوم في غالب ممالك اوربا وهو يزداد شيوعاً  
سنة بعد سنة فان اهل الدنمرك يؤثرون الشواء منه على شواء لحم البقر واهل  
البلجيكا يأكلون لحم جميع ذوات الحافر وفي سويسرا وألمانيا واسوج  
مجازر يباع فيها لحم الخيل على الدوام ويأكله جميع طبقات الاهالي من  
غير استثناء

اما في فرنسا فلا يزال لحم الخيل اقل شيوعاً منه في غيرها على انه قد



أنشئت له مجازر خاصة منها عدة في باريس للخيول والحير  
 اما ما يزعمه بعض الناس من ان الخيل التي تساق الى المجزر لا تكون  
 الا من المهزولة او المسنة فلا ننكر انه لا يخلو من الصحة احياناً لان الناس  
 ترضن بالخيول القتيبة والقوية الابدان فلا يُذبح منها الا ما لا يصلح للعمل  
 والركوب . الا ان هذا لا ينبغي ان يؤخذ على اطلاقه لانه كثيراً ما يعرض  
 للخيول آفة من نحو كسر اوفك او غير ذلك بحيث لا يعود يمكن الانتفاع  
 بها فتذبح . على ان لحم الهزيل منها يُعرف بالفحص كما يُعرف لحم الهزيل  
 من غيرها ولحم المسن منها لا يكون اقل غذاءً من لحم المسن من البقر مثلاً  
 بل أحر ان يكون الامر بالعكس لان البقرة التي يكون قد اتي عليها خمس  
 عشرة سنة وهي داثبة العمل وولدت عدة عجول واستخرج منها الوف النار  
 من اللبن لا يبقى في لحمها بقية صالحة للغذاء ولا ريب ان لحم حصان سليم  
 البنية ولو اسن يكون افضل بكثير

فالذي يؤخذ من كل ما سبق ان لحم الخيل اذا كان من ذبيحة فتية  
 سليمة البنية فهو طعام شهى مكنتز وفيه خواص مقوية ذات غذاء كثير  
 والمرق المتخذ منه لذيد الطعم طيب القداء ( رائحة الطيخ ) كثير الملاءمة  
 للمعدة الضعيفة . وبعد فما الوجه لأن يكون لحم الخيل دون غيره من اللحوم  
 المأكولة فان نسيج عضل الخيل لا يُفرق عن نسيج عضل الحيوانات الاخر  
 في البناء والتركيب الكيماوي والخيول تأكل النبات كالبقرة والغنم وفضلاً  
 عن ذلك فانها اشد تأتقاً في طعامها لا تأكل التبن او النبات المتعفن  
 مما تأكله البقرة من بعدها فلحمها ولا شك افضل اللحوم للغذاء وايسرها

منالاً لذوي الفاقة بل لا بد ان يعمّ بعد حين فيصبح غذاءً لذوي الفاقة  
وارباب اليسار

### استخراج البلورية

وردتنا المقالة الآتية تحت هذا العنوان لحضرة الفاضل الدكتور ابراهيم افندي  
الشدودي فأثبتناها بحروفها

قرأت في الجزء السادس من مجلة الطب الحديث مقالةً لحضرة رصيفنا الفاضل  
الدكتور نصر افندي فريد طيب العيون في المنصورة عنوانها « استخراج البلورية  
بدون كشط قزحي » فمثرت في اثناء مطالعتي لها على مواضع قد ركب فيها غير  
الصواب وعدل عن خطة المحققين من اهل هذه الصناعة ولما كان مثل حضرته ممن  
تحق الثقة بقولهم والمقالة المذكورة منشورة في مجلة طيبة من شأنها ان لا تنشر الا  
الحقائق الثابتة لم اجد بداً من التنبيه الى ما وقع في كلامه من الوهم والاشارة الى  
تصحيحه بناءً على ما قرره كبار اطباء الوقت ممن ساذكر اسماءهم مع الاشارة  
الى نصوصهم

وقبل ان اشرع في نقد المقالة لا بد لي ان انبه حضرته الى لفظ العنوان الذي  
صدّرها به فان قوله « بدون كشط قزحي » اراد به معنى قولهم sans iridectomie  
ولفظه iridectomie ليس معناها الكشط ولا هو المراد في العملية التي شرحها لان  
معنى الكشط في اللغة القشر والسلخ كما يكشط السمحاق عن العظم والجلد عن اللحم  
ومعنى اللفظة الافرنجية قطع أو بتر جزء من القزحية ولا يخفى الفرق بين المعنيين  
فكان حقّه ان يعنون المقالة بأن يقول « استخراج البلورية بدون قطع القزحية » .  
على اني لا اوجه اللوم عليه في هذه اللفظة فانه ليس هو المعرب لها ولكنه استعملها  
على علاقتها كما استعملها غيره من قبله وكما لا يزال يستعملها الاطباء المتكلمون بالعربية  
وانما اللوم على المعرب الاول لان تعريبه جاء سقيماً لا يفهم منه المعنى المراد من

## العبارة الافرنجية الاصلية

ولطريقة استخراج البلورية على هذه الكيفية اسمٌ افرنجي مختصر وهو extraction simple اي استخراج بسيط وهو اللفظ الذي سأستعمله فيما سيأتي كما انني سأستعمل لتقيضها أي للعملية التي تقطع فيها القزحية لفظ استخراج مركب وهو الترجمة الحرفية لتقولهم extraction combinée

اما موضوع المقالة المذكورة فالذي يفهم منه ان حضرة الرصيف يفضل في استخراج البلورية الطريقة البسيطة على المركبة بناءً على مزايا نسبها الى الطريقة الاولى وعيوب نسبها الى الثانية ويشير على الاطباء ان يذهبوا في ذلك مذهبه . فحاصل ما فيها انه ينبذ الاستخراج المركب جانباً ولا يعتد به مهما كانت حالة المريض ومهما كانت حالة عينه التي يريد استخراج بلورتها وهذا خطأ لا يسعني السكوت عنه . اجل اني لا انكر عليه ان الاستخراج البسيط اذا امكن وصح تكون العين بعده في حالة احسن مما تكون بعد الاستخراج المركب من حيث بقاء الحدقة مستديرة ومطلقة الحركة وبقاء مركزها في منتصف القزحية ولكن من لنا بأن يكون هذا الاستخراج ممكناً في كل الاحوال وان يسلم دائماً من العواقب الوخيمة اذا امكن . وليان ذلك ننظر اولاً في الاحوال التي يصعب معها الاستخراج البسيط أو يتعذر وثانياً في العواقب الوخيمة التي تترتب عليه احياناً ولو امكن عمله

فأما الاحوال التي يصعب معها استخراج البلورية البسيط فهي عديدة منها (١) وجود التصاقات بين القزحية والبلورية بحيث لا يمكن استخراج هذه الا بعد قطع جزء من القزحية حيث يوجد الالتصاق . (٢) ان تكون العين مع الكتركتا مصابةً بالاغليكوما (زيادة ضغط العين الداخلي) وفي هذه الحالة لا بد من قطع جزء من القزحية حتى تخرج البلورية بسهولة ويستغنى اذ ذاك عن الضغط الشديد الذي لا بد منه في الاستخراج البسيط حتى تمر البلورية في فوهة الحدقة مما لا تتحملة العين لما بها من زيادة الضغط الداخلي ويكون احياناً سبباً في اندفاق الجسم الزجاجي وقد البصر . (٣) اذا كانت الكتركتا نتيجة حسرٍ شديد لانه في مثل هذه

الحال يكون الجسم الزجاجي مائعا في الغالب فاذا لم يقطع جزء من القرنية لتسهيل خروج البلورية بلا ضغط لا يؤمن في أثناء العمل فقد جزء كبير من الجسم الزجاجي وهو مما لا يمكن تعويضه. (٤) اذا كانت البلورية التي يراد استخراجها زائفة كثيرة الحركة ففي هذه الحال اذا لم يقطع جزء من القرنية ليسهل خروج البلورية فقد تسقط في الجسم الزجاجي وتغوص فيه فيستحيل اذ ذاك انتشالها وتكون سببا في التهاب الجسم المهدبي وبالتالي سببا في فقد البصر. (٥) اذا كانت الكتركتا رخوة فانه في هذه الحال يتعذر استخراج كل اجزاء البلورية المتجمعة خلف القرنية اذا لم يقطع جانب من هذه. فاقول حضرة الرصيف في هذه العقبات وهل يقدم على الاستخراج البسيط اذا اعترضته واحدة منها

ولكي يكون على يقين مما ذكرناه نرده الى ما جاء في صفحة ٢٥٩ من المجلد الثاني من كتاب تروك وقالود (Truc et valude) في طب العين وصفحة ١٤٩ من مؤلف تريان (Terrien) في جراحة العين وتوابعا وصفحة ٨٠٧ من كتاب الاستاذ فوكس (Fuchs) استاذ امراض العين في كلية فينا وصفحتي ٩٨٤ و ٩٨٥ من الجزء الثاني من كتاب البارون دي قيكر (Wecker) الذي يتخذُه شاهداً على صحة ما ذهب اليه. ثم ليطلع بعد ذلك على الجدولين المرسومين احدهما في صفحة ١٠٨٣ والثاني في صفحة ١٠٨٤ من الجزء المذكور فيتضح له اولاً ان هذا الرمدي يقر بأفضلية العملية المركبة لانها اسلم عاقبة من البسيطة وثانياً ان عدد العمليات المركبة التي كان يعملها يعادل ضعفي عدد العمليات البسيطة وان هذه كانت اقل نجاحاً من الاولى

(ستأتي البقية)

اندر وكليس والاسد

جاء في الجزء الثاني من ضياء هذه السنة (ص ٣٧ وما يليها) كلام في كيفية ترويض السباع ورد في جماته ان كل السر في هذه الرياضة

## الضيآ

(١١٥)

اكتساب مودة الحيوان فاذكرني في ذلك حادثةً قرأتها في بعض الكتب  
نقلًا عن ابيون المؤرخ وقد ذكر انه شاهدتها مشاهدة عيان وذلك نحو  
سنة ١٣٠ للميلاد فاحببت ان انقلها فكاهةً لقراء الضيآ قال

بينما كنت ذات يوم في مدينة رومية خطرت لي ان اذهب الى الميدان  
لمشاهدة قتل بعض المجرمين بواسطة الوحوش المفترسة . فلما حان الوقت  
المعين جيء بالمجرمين الى ذلك المكان وكان بينهم عبدٌ يدعى اندروكليس  
ثم أُطلق عليهم اسدٌ عظيم جدًّا فجرى الاسد في ذلك الميدان الى ان وصل  
الى اندروكليس . ولكنه حالمًا ابصره توقف كالمتعجب ثم اقترب منه بدعةٍ  
وهدوء وقد شخص اليه بنظره ثم اخذ يحتك بجسمه ويلحس يديه ورجليه .  
وكان اندروكليس قد ارتاع ارتياحًا شديدًا ولكنه عند ما رأى هذه المعاملة  
من الاسد رجع اليه رشدهُ وظهرت عليه علامات الفرح والارتياح  
فلما رأى الناس هذا المنظر المدهش اخذوا في التصفيق وامر القيصر  
ان يؤتى اليه بذلك العبد فلما حضر سأله القيصر عن سبب معاملة الاسد  
لهُ بذلك فابتدأ اندروكليس اذ ذاك يقص حادثة فقال

كنت منذ بضع سنوات عبدًا عند عامل القيصر على ولاية افريقيا  
فقايسيت هناك من الجهد وسوء المعاملة ما حملني على الفرار من عنده ولعلمي  
بان رجاله لا بد ان يتعقبوني ويردوني اليه همت على وجهي في عرض الصحراء .  
وبينما كنت سائرًا ذات يوم تحت اشعة الشمس المحرقة رأيت كهفًا منفردًا  
فدخلت اليه لاستريح قليلًا واذا باسد قد دخل اليه وكان يمشي بمجدٍ ولم  
لان احد برائته كان مخضبًا بالدم . فعند ما رأيته خفت خوفًا شديدًا وايقنت

بالهلاك ولكنه ظل يقترب مني بهدوء ولما وصل اليّ تمدد امامي كأنه يطلب مساعدتي فاخذت برؤيته المتألم بيد مرتجفة ونظرت فاذا فيه شوكة عظيمة فاقتلعتها واستخرجت المدة التي حولها واجتهدت بعد ذلك بتجفيف الجرح وتنظيفه فاستراح الاسد اذ ذاك ونام

ومنذ ذلك اليوم بقيت مع الاسد في نفس الكهف وكان الاسد كلما رجع من صيده يأتيني بقطع من اللحم ولكن بما انني لم اكن معتاداً مثل ذلك كنت اقتات من بعض الاعشاب التي اجدتها في ذلك البرّ

فكشيت هناك ثلاث سنوات كنت عاشاً فيها مع الاسد ولكني اخيراً مللت من تلك العيشة فخرجت ذات يوم من الكهف بينما كان الاسد غائباً في صيده وبعد ان مشيت مدة ثلاثة ايام لقيتني فرقة من الجند فقبضوا عليّ وجاءوا بي الى رومية فحكم عليّ سيد يه القيصر بالموت بين مخالب الحيوانات الضارية ولكن رفيقي في الصحراء لم ينس احساني اليه

فكتبوا قصته هذه على لوح وطافوا به بين الواقفين فما منهم الا من طلب ان يعفى عنه فعفا القيصر عنه ووهب له الاسد

قال ابون وقد رأيته بعد ذلك جائلاً في شوارع المدينة يقود اسده بلجام خفيف وكان الجمع يرمي الاسد بالزهور ويصيح هذا هو الاسد الذي اضاف الرجل وهذا هو الرجل الذي داوى الاسد فريد البرباري



— الأشجار العادية في الارض —

المراد بالعادية القديمة نسبة الى عاد بن عوص ابي القبائل الاولى من

## الضياء

(١١٧)

العرب البائدة . وهي اشجار معدودة سلمت من الحوادث الطبيعية ومن عادية الانسان منها في انكلترا في غابة وست ريدنج سنديانة محيط ساقها عند الارض ٢٦ متراً وهي جوفاء يمكن ان يتسع جوفها لمئة شخص . وتقرب منها في فرنسا سنديانة عظيمة في ثرمنديا اشتهرت بكنيسة معلقة قد بنيت بين شعب اغصانها . ومنها شاهبلوطة ( شجرة كستنا ) في جبل اتنا الشهير تُعرف بشاهبلوطة المئة فارساً لانها تظل تحتها مئة خيال ومحيط ساقها ٣٧ متراً ولعلها اعظم شجرة في الارض واقدمها عمراً . وتليها شاهبلوطة كپوناريو في جزيرة مادار طولها ٥٠ متراً ومحيط ساقها على علو متر من الارض ١٣ متراً وفي باطن الساق حجرة مربعة كل من جهاتها ٣ امتار وعلوها متران . ومنها في هولندا شجرة من الفيراء محيط ساقها ٧ امتار . وفي نيوسداد من ورتمبرج شجرة اخرى من هذا النوع يبلغ محيطها ١٥ متراً وقد اكلت الايام جوفها فسد مكانه بالحجارة والطين ودُعمت فروعها الافقية وهي سبعة من حولها بمئة واحد عشر عموداً منها ٩٤ عموداً من حجر منحوت فاذا رويت عن بعد ظن ان هناك بقايا هيكل خرب . وفي كاليفرنيا شجرات هائلة من السنديان منها واحدة تمتد اغصانها على مسافة محيطها ١٧٠ قدماً . وفي استراليا شجرات من اليوكالبتس منها شجرتان بالقرب من ملبرن احدهما يزيد ارتفاعها على ١٠٠ متراً ومحيطها على ١٧ متراً والثانية يبلغ ارتفاعها ٩٨ متراً ومحيطها ١٩ متراً



### آلة الكتابة العربية

لم يزل اصحاب القرائح عندنا يجهدون في استنباط طريقة للحرف العربي يصلح بها لأن يُستعمل في الآلة المذكورة لان اشكال الحروف فيها مقدرة لا تتجاوز ٨٠ صورة في الاكثر ثم هي لا بد ان تكون على اقيسة لا تتعداها. وكلا الامرين من المستصعبات في حروفنا العربية لان صورها تختلف بحسب مواقعها من الكلمة وبحسب موقع بعضها من بعض كالباء مثلاً فان التي تتصل منها بالالف لا تصلح لان توضع امام الجيم او الميم وقس على ذلك كثيراً من الحروف. وهي مع ذلك متفاوتة الاقيسة الى حد يتعذر معه استعمالها في الآلة ما لم يطول بعضها كالباء واللام الواقعتين في اول الكلمة ووسطها ويقصر البعض الآخر كالباء والصاد الواقعتين في آخر الكلمة الى غير ذلك مما لا يخفى

وقد وقفنا على عدة صور من هذه الحروف غني باستنباطها غير واحد من المشتغلين بهذا الامر فوجدنا اكثرها لا يخلو من مواضع ينبو عنها النظر. لان كثيراً منها جاء بعيداً عن الهيئة المألوفة لما ذكرناه. وهو امر لا يمكن اصلاحه الا بتغيير طريقة العمل في الآلة نفسها بحيث ان الحرف مهما كان قياسه يمكن ان ينزل في منزله من غير ان يحتاج الى تطويل او تقصيره. وقد جاءنا اخيراً من حضرة الذكي المجتهد اسكندر افندي عبد النور من متوظفي كرك الاسكندرية انه قد وفق الى تخطي هذه العقبة بان زاول اختراع شيء زاده في تركيب الآلة حتى صارت بحيث يمكن ان يطبع بها كل حرف على قياسه المألوف وذلك مع تمام السهولة في استعمالها. وقد



ارسل الينا نموذجاً مما طبعه بالآلة المذكورة فوجدناه وافياً بالمرام حرياً بان يتلقى هذه الامنية بقضائها فنحن نهته بما اوتيه من هذا النجاح الباهر ونؤمل في دوائر حكومتنا ان تعضده بما يهيئ له الاقدام على تمثيل هذا الاختراع المفيد وابرازه الى حيّز الاستعمال

## قوائك

حفظ ادوات المطاط - اذا تركت ادوات المطاط مدة صارت قاسية قسيمة فاذا اريد استئناف استعمالها تصدعت للحال . ولتلافي ذلك تدهن القطعة التي يراد تركها زماناً بالفازلين او توضع في علبة ويملأ ماحولها بـشارة البارافين فتُحفظ بذلك حفظاً تاماً ولو مدة سنين

الصباح على قدر الوجع

قد خرج الاب شيخو هذه المرة الى الشتم والمقاذعة بعد ان لاذ مدةً بالمكابرة والمهاكة فاضحكنا ذلك منه لأننا علمنا انه قد نفذت حُجُبُهُ وسفسطاته وعجز عن تبرئة نفسه وجماعته مما رميناهم به من الطويل العريض فانقلب الى التشفي والوقية وهو مما لم نستعربه منه لان من قصرت حجة طال لسانه . بيد أننا كنا نودّ لحضرة الاب ان يربأ بنفسه عن نزول هذه الحماة لان الثوب الاسود كالابيض يظهر عليه ادنى دنس ولكن الظاهر انه عزّ عليه ان يخرج من هذا المجال ما لم يكاشفنا ويكشف قرآءه بكل ما

أوتيه من الفضائل والمواهب فاحب ان يعرفنا منزلته الادبية كما عرفنا  
منزلته العلمية

ومهما يكن من أمره فأننا لن نشفي له صدراً بالجواب لأنه أيام كان  
يخاطبنا بالفاظ اهل العلم لم نتنازل للرد عليه فكيف الآن وهو يتلمظ بالفاظ  
الشم والسباب . غير اننا ننصح للعقلاء من جماعته ورؤسائه ان يردعوه  
عن هذا السبيل لأنهم في حال هم احوج فيها الى التستر والمغالطة ومدافعة  
الناس عن الوقوف على اخلاقهم وآدابهم لا أن يعينوا على أنفسهم وينهبوا  
اليهم العيون النائمة ويخلقوا لهم خصوماً ممن كانوا بالأمس من أشد نصرائهم  
وممن خدمهم الخدمة التي لا ينقطع برّها ولا ينقضي نفعها . وقد علموا أننا  
لم نبادئه بشرّ ولا تعرضنا له ولا لهم بما يعزّ عليهم سماعه وتؤذيهم سمعته  
الآبعد ان لبث يتحكك بنا اشهرًا ونحن معرضون عنه انفة واستكفافاً من  
منازلة مثله وبعد ان علمنا ان كثيرين من اصداقائهم ومريديهم بل من  
جماعتهم نفسها نصحو له ولهم بالاقلاع عن هذه الخطة واتقاء ما وراءها  
من الفضيحة فلم ينجع فيهم نصح ولا انذار

فبقي الآن ان ننبههم الى أن الأمر بيننا وبينهم قد دخل في طور آخر  
ولم يبق محصوراً في غلطة لنوية او علمية فان كفوا ووقفوا عند الحد الذي  
اتهموا اليه فقد وصلهم ما يكفيهم والا فليعلموا ان الضياء سيكون وفقاً عليهم  
وسيروا ان ما نشرناه في حقهم الى الآن لم يكن الا وشلاً من بحر وتمدداً  
من قطر ولدينا من تاريخ فضائلهم المعلومة ونصوص اقوالهم « المكتومة » وما  
صدر عليهم من الاحكام وفي مقدمتها منشور الطيب الذكر البابا الكليم منصوص

الرابع عشر ما يضمن لهم ان تمثلهم في الشرق بالصورة التي عرفوا بها في الغرب . وهذه المرة الاولى والاخيرة التي نوجه فيها كلامنا اليهم وقد أعذر من انذر والسلام

## اسئلة واجوبتها

دوما — وجدت من الكتاب من يكتب « المئة » هكذا بصورة الياء ومنهم من يكتبها « مائة » بزيادة الـ « ن » قبلها وربما كتبها بعضهم « مائة » بالـ « ف » مكان الـ « ياء » فاي هذه الواجهة اصح انطونيوس يافث

الجواب — حق المئة ان تكتب همزتها بصورة الياء على حد كتابة الفئة والتهئة وما جرى هذا المجرى لان حكمها حكم الهمزة المتطرفة على ما هو المذهب الاقوى . وانما يكتبها بعضهم مائة بزيادة الف قبل الياء قالوا للفرق بينها وبين « منه » في نحو قولك اخذت « مئة » لان الحروف كانت تُكتب بنيرنقط ثم اقرؤها على هذه الصورة مع النقط وحينئذ فمن قلّد القدماء كتبها بزيادة الالف ومن راعى القاعدة في مثلها كتبها بدونها . واما كتابتها بالالف مكان الياء فعلى مذهب جماعة من النحويين منهم القراء كانوا يكتبون الهمزة المفتوحة الفاً حيثما وقعت وهو من المذاهب المتروكة

القاهرة ارجوا جابتي على السؤالين الآتين

( ١ ) ما الفرق بين من الموصولة والموصوفة غير ما يقال ان الاولى معرفة والثانية نكرة . وهل نسبة الصلة الى موصولها غير نسبة الصفة الى

موصوفتها . وبالجمله هل الفرق بين قولنا « من يعلمني فاكرمه » على تقدير ي كون من موصولة وموصوفة فرق عربي معنوي او فرق نحوي صناعي اصطلاحى

( ٢ ) لم جاز قول القائل « عندي درهم » ولم يجز « درهم عندي » على تقدير انه جملة اسنادية غير ما يقال ان المبتدا تخصص بتقديم الخبر فجاز الابتداء ولا مصحح في صورة تأخيرهم فلم يجز فاني لا افهم حق الفهم معنى هذا القول  
عبد الله القزاني بالازهر

الجواب - اما المسئلة الاولى فالظاهر انه لا فرق بين من الموصولة والموصوفة الا ما ذكرتموه من امر التعريف والتكثير . وذلك ان كليهما في الاصل شي واحد قصد به الدلالة على مبهم وانما الفرق بينهما من حيث الجملة التي تقع بعده فان قصد بها تعريفه كانت صلة له وكان اسماً موصولاً او قصد تخصيصه كانت صفة وكان هونكرة موصوفة وهذا هو الفرق في نسبة كل من الصلة والصفة اليه . والفرق المذكور قد يكون صناعياً كما في المثال الذي ذكرتموه على تقدير سلخ من عن الشرطية فانها تحتمل التعريف والتكثير والمعنى واحد وقد يكون معنوياً كما في نحو والله يختص برحمته من يشاء فانه على معنى الذي يشاء ونحو من الناس من يقول آمناً اي من الناس قائل يقول آمناً ونحو ذلك اذ لا معنى للتعريف هنا كما هو ظاهر

واما المسئلة الثانية فجاز « عندي درهم » ولم يجز « درهم عندي » لان الظرف في الصورة الثانية يوم ان المقصود به نعت النكرة قبله فيبقى الخبر منتظراً وهذا غير محتمل في الصورة الاولى لان الوصف لا يتقدم على

## الضياء

( ١٣٣ )

الموصوف فيتعين كونه خبراً . واما قولهم ان المصحح في هذه الصورة  
للابتداء بالنكرة ان المبتدأ تخصص بتقديم الخبر فهو كما ذكرتم من الاقوال  
التي يشكل فهمها وقد ناقش فيه الشيخ الرضي في شرح الكافية بما حاصله  
ان التخصص هنا حاصل بعين الحكم وهو انما يقع بعد توجيه الحكم لا  
قبله فنكون قد حكمنا على غير مخصص . ثم قال قال ابن الدهان وما احسن  
ما قال اذا حصلت الفائدة فاخبر عن اي نكرة شئت لان الغرض من  
الكلام افادة المخاطب فاذا حصلت جاز الحكم سواء تخصص المحكوم عليه  
بشيء او لا

## آثار ادبية

المحيط - هو عنوان مجلة علمية تاريخية اجتماعية زراعية لصاحبها  
ومنشئها حضرة الكاتب المتفنن عوض افندي واصف احد منشئي جريدة  
مصر الغراء . وقد انتهى الينا جزء منها اصدره بمنزلة مثال لما سيليه من  
الاجزاء ضمنه عدة مقالات ومباحث لطيفة في اغراض مختلفة مما يروق  
المطالع ويشر بان المجلة سيكون لها اجمل وقع بين مجلات القطر  
وهي ستصدر مرة في الشهر في ٥٦ صفحة مزينة بالرسوم وقد جعل  
قيمة اشتراكها ٤٠ غرشاً في القطر المصري و١٤ فرنكاً في الخارج . فنرجب  
بهذه الرصيفة الجديدة ونرجوها استقبالا سعيداً وبقاءً مديداً

## فَكَاهُنَا بِمِثْ

— ❦ —

### ❦ الشرك السري <sup>(١)</sup> ❦

في مدينة لندن شركة كبيرة جداً واسعة الثروة غنية في المال والرجال تُعرف بشركة الاستعلامات العمومية قد ارصدت نفسها للاستعلام عن الاشخاص ومحلات الاعمال في كل بلد فاذا اراد احداً يتعامل مع شخص آخر أو محل تجاري سأل عنه اصحاب هذه الشركة فوقف منهم على ما ينبغي علمه بحيث يكون على بينة ممن يريد التعامل معه . ثم اتسعت هذه الشركة فضاها اعمال الشحنة السرية وكانت تقوم بكشف المخبات واقتصاص آثار اللصوص والقتلة لمن يهدد اليها في هذه المهمات مقابل اجور يُتفق عليها حتى كانت تقصدها احياناً شحنة لندن في معضلات الامور فتقوم باعبائها على غاية ما يرام . وكان يديرها رجل في الاربعين من عمره تلوح على وجهه علامات الذكاء والحذق وينبث من عينيه شرر الفطنة والتبصر في الامور يدعى المستر هربرت . ولما اتسعت اعمال الشركة اقامت لها وكالات في اكثر عواصم المعمور وكان المستر هربرت يزور تلك الوكالات في اغلب الاحيان للاطلاع على اعمالها وتدريبها على السير المطلوب

وان المستر هربرت المذكور سافر مرة الى الاقطار الاميركية لبعض المهمات المتعلقة باعمال الشركة فاقام بها مدة الى ان اتم عمله ثم اقلب راجعاً الى انكرا . وبينما هو عائد رأى بين المسافرين في الباخرة التي كان عليها رجلاً من متعاطي التجارة يقال له وليم ارول وهو ممن عرفه سابقاً فسر هربرت بوجود هذا الصديق معه في تلك السفرة الطويلة ودنا منه فلم بعضهما على بعض ثم اخذا يتمشيان على ظهر الباخرة ويقطعان الوقت بالحديث . وكان وليم يعرف هربرت حق المعرفة

ويعرف الاعمال التي يتعاطاها فلم يجسر على مباحثته في الخصوصيات ولكنه قال له لا شك انك تستغرب وجودي هنا ايها العزيز هربرت فلا بد من اطلاعك على اخباري فان ضميري يوحى اليّ بوجود مكاشفتك بما انا فيه وطلب مساعدتك في امرٍ ذي بال يتعلق بي وبزوجتي . فقال هربرت عجباً ومتى تزوجت يا وليم . قال تزوجت من مدةٍ قريبة وزوجتي معي وانا عائدٌ بها الى وطني . واما تفصيل زواجي فاني لما رأيت نفسي وحيداً بعد موت ابويّ ولي دخلتُ يكفيني للقيام بنفقات بيت حدثني نفسي ان ابحت عن معينةٍ تشاطرنى حظي في هذه الحياة ولما اخذت اجازتي المعتادة في هذه السنة احببت ان اسافر الى البرازيل حيث يقيم بعض عملاء محلنا وكنت قد سمعت كثيراً عن جودة هواء بلادهم وجمال مناظرها فسافرت وحسب اليّ بعض من لقيت من الاصحاب ان اقيم هناك ففعلت . وفي هذه الاثناء تعرفت بائنتين تقيان في قصرٍ باذخٍ ولهما من الخدم والحشم ما يوجد في بيوت الامراء تدعى كبراهما أليزا والصغرى جوليا . فخلما وقعت عيني على هذه الاخيرة شعرت بجاذب في صدري نحوها وكأنه اصابها مثل ما اصابني فلم يمض وقتٌ طويل حتى تمكنت المعرفة بيننا واصبحت وداً اثم علاقةً فصرحت لها بافكاري فأجابني الى طلبي وتزوجنا وقد علمت ان اسرة الفتاتين من الاسر العريقة في النسب وقد توفي والداها عن تركه كبيرة تبلغ ما ينيف عن مليوني ليرة استرلينية . وان لهما اخاً اكبر منهما يدعى شارل سافر يوماً على حين بغتة ولم تعودا تسمعان عنه شيئاً ولا تعرفان اين هو . ومما زاد اختفاءً هذا اهمية ان اباهما كان في وصيته الاحيرة قد اوصى بجميع امواله واملأكه لابنه بشرط ان يؤدي الى كلٍّ من شقيقتيه التي ليرة في السنة لتعيشا بها واذا تزوجت احدهما فتعطى اربع مئة الف ليرة نظير نصيبها من تركه والدها واذا توفي شارل ترجع الاموال برمتها الى الفتاتين تقسمانها بالسوية . وعلمت ان شارل المذكور لم يكن مسرفاً ولا مهملاً بل كان حسن القيام على اشغال ابيه فكانت احواله في تقدم مستمر وكان ورعاً تقيّاً متعبداً يكثر من زيارة المعابد ولا يصاحب الا اهل الزهد والدين . وفي ذات يوم رجع الى يته واخبر شقيقته انه

مسافر لبعض الشؤون الضرورية فودعها وسافر للحال وقد مضت عليه الى الآن ثلاث سنوات فلم يرجع ولم يبلغها خبر عنه وهما في حيرة عظيمة وقلق شديد. ولما اقترنت بجوليا وعزمت على الرجوع الى انكلترا احبت شقيقتها أليزا ان ترافقنا الى هناك طلباً لتبديل الهواء وبقصد البحث مع شقيقتها عن اخيهما شارل وقد وعدتهما بالمساعدة مرتكناً عليك ايها الصديق هربرت لانني عزمت ان ابحث بنفسي أولاً فان تيسر لي الظفر بالمطلوب والا التجأت الى شركتك في امر هذا البحث لمعرفة مقر شارل اذا كان حياً أو اثبات وفاته ان كانت قد ادركته منيته

وكان هربرت يسمع حديث وليم وهو غارق في التأملات العميقة فلما فرغ وليم من حديثه اطرق هربرت حيناً ثم تبسم وقال بظهر لي ايها العزيز ان في الامر صعوبة وأنه ليس بسيطاً كما تعتقد ولا بد من بذل الهمة في ذلك حال وصولنا الى انكلترا اما الآن فاكتم الامر ولا تكلم احداً في هذا المعنى . والآن قل لي امسروء انت من زواجك وهل تستحق امرأتك فتى نظيرك . فقهه وليم ضاحكاً وقال اما زوجتي فهي ملك في جسم انسان وغايتها من العالم اجمع سروري ورضاي واما شقيقتها أليزا فهي مثال اللطف والذكاء، وهي تحبني ايضاً محبة عظيمة . وقد كنت اود ان اقدمك اليهما في هذه الساعة لتعرف بهما غير ان معهما الآن سيدة رافقتهما من البرازيل عائدة الى انكلترا فسنخذ لذلك فرصة أخرى . فقال هربرت ومن تكون هذه الرفيقة يا ترى . قال هي فتاة تدعى اماليا اصل ابوها من الهند وامها اسبانيولية وقد توفي والداها فورثت عنهما بعض المال وهي مقيمة بلندن ولها هناك محل لتزيين السيدات فتقصدها نساء كبار الانكاز لضفر شعورهن وتحسين الوانهن . وبما اشتهر من امرها ان لها معرفة خاصة باستعمال الكهر بآلية لازالة غضون الوجه واعادة الكحول الى رونق الشباب وقد تعلمت من والدها مزج بعض العقاقير والادوية ولها خبرة بـداواة الاسنان من حشو وتنظيف ومداواة الى غير ذلك فتري محلها مأهولاً دائماً بالزوار والمال يتدفق عليها تدفق السيل . فقال هربرت وهو غائص في تأملاته وكيف امكن هذه السيدة ان تترك محل عملها وتسافر الى البرازيل . فقال وليم تقول انها قد تعبت من مزاوله



## الضياء

(١٢٧)

العمل فسافرت طلباً للراحة . فقال هربرت اودُ جداً ان اتعرف بها ايضاً واكون لك شاكراً اذا قدمتي اليها مع زوجتك وشقيقتها . فقال وليم حباً وكرامةً فاذا اصبحتنا غداً قدمتك اليهن وعرفتك بهنَّ

ولما كان اليوم الثاني دخل هربرت الى غرفة الاستقبال وجلس ينتظر قدوم صديقه والسيدات الثلاث وبعد قليل دخل وليم وهنَّ يتبعنه فما اجتزَنَ باب الغرفة حتى كانت عينا هربرت قد احدثت بهنَّ كمصاييح كهر بآثية وعلم من كلِّ منهنَّ ما لا يعلمه سواها بعد معاشره طويله . ثم نهض فاستقبلهنَّ وعرفهنَّ وليم بكلِّ منهنَّ ثم جلس الجميع يتجاذبون اطراف الحديث فما عثم هربرت ان يمتزج بهنَّ وقد انس الجميع بمحدثه وسرّوا باجتماعهم به

ولما تفرقوا الى غرفهم بقيت المزيه السيدة اماليا تتكلم مع هربرت فقالت له ان معرفتك لم تخفَ عليَّ فقد كنت اعرفك بالسمع ولو لم تعرفني انت . قال انه لم يسبق لي ان اتشرف بمعرفتكَ قبل ان ذكركَ لي صديقي وليم واخبرني بصناعتكَ ولم توجب الاحوال ان يحدث بيننا تعارف قبل الآن . قالت وأسأل الله ان لا يحدث ما يوجب زيارتك لي زيارة شغل غير اني اود من كل قلبي انك تشرف بمحلات شغلي للاستئناس بك ولكنني انصح لك من الآن ان لا تعب نفسك بالوقوف على اسراري فلست بواجده اليها سبيلاً . ثم تبسمت فبانت اسنانها البيضاء المنظومة كعقد من اللؤلؤ وخطرت امام هربرت تاركةً اياه في مجارٍ من التأملات وكانت اماليا لا تنقطع دقيقةً عن مراقبة زوجة وليم وشقيقتها في كل تلك السفرة وتمكنت الصداقة بينهما وبين أليزا وكان قد اصاب هذه الم في اسنانها فكانت اماليا تدأويها . ولما بلغت الباخرة لندن نزل الجميع فودع بعضهم بعضاً وتفرقوا وكلُّ بعد الآخر بزيارته قريباً

وحفظ وليم وعده فلم يبح بسرّه لاحد وفي اليوم الثاني من وصوله قصد هربرت فالقاه في مكتبه بين الاوراق والمراسلات فجلسا حيناً يتحادثان واخذ منه هربرت جميع ما يهيمه من الاستعلامات ووعد وليم خيراً ثم ارسل للحال صور

اعلانات الى الجرائد وكتب الى وكلائه في جميع الجهات يلح عليهم ببذل الجهد في البحث عن شارل واعلامه حالما يتصل بهم خبره . فضى اسبوعان لم يدركا في اثناهما شيئاً ولم يبلغهما خبر عن الفتى المفقود . وكان وليم في تلك المدة منهمكاً بزوجه وافراحه اما شقيقتها اليزا فكانت لا تجد سلوة ولا لذة الا بمعاشرة المزينة اماليا فكانت تزورها كل يوم تقريباً . وزار هربرت يوماً وليم في بيته فوجد زوجته تشكو من الم في اسنانها وهي على اهبة الذهاب الى محل اماليا لمداواته فعرض عليها ان يرافقها لانه كان قد وعد اماليا بزيارتها فذهبا معاً . ولما بلغا منزل اماليا استقبلتهما بغاية اللطف والبشر ثم اقتادت هربرت فأرته محلاتها وهو يعجب من اتقان داخلها واتساعها والعدد العظيم من الادوات واصناف العقاقير والادوية التي تستعملها اماليا للزينة والتطيب . ثم عادت به الى غرفة الاستقبال فتركته يشرب كأساً من الشاي ودخلت بجوليا الى محل التطيب ولم تغب كثيراً حتى عادت وقد حشت لها الضرس المتألم وزال الألم تماماً

وبعد بضعة ايام بينما كان هربرت نائماً في منزله صباحاً وقد اوشك ان ينهض من النوم اذا بابه يقرع فاسرع في النهوض وفتح واذا وليم اصفر الوجه مرتعب الهيئة فسأله عن السبب فقال كنا نتناول طعام الصباح واذا بشقيقة زوجتي قد صاحت صوتاً مزعجاً وسقطت الى الارض مائتة وقد رعبنا الامر جداً ولا سيما وانها كانت الى آخر دقيقة من حياتها بتمام الصحة وكانت تقص علينا احاديث وقصصاً مختلفة . وقبل ان يتم وليم حديثه كان هربرت قد ارتدى بلباسه وخرج ووليم يتبعه فركباً عربة وسارت تنهب الارض بهما الى بيت وليم . فدخل هربرت وفحص المائتة فحصى دقيقاً ثم ارسل فاستدعى احد الاطباء الذين يعتمد عليهم في مثل هذه الحال ففحصوا الحثة وملابسها وطعامها وشرابها وكل ما له تعلق بها فلم يقفوا على شيء يذكر غير ان الطبيب كان يؤكد انها انما ماتت بفعل سم مجهول سري التأثير وكان هربرت يعي هذه المسائل في صدره ويكيفها على ما خامر افكاره منذ البداءة . فاستدعى وليم الى غرفة منفردة وقال له لقد حان لي ان اطلعك على ما يخالج ضميري

## الضياء

(١٢٩)

وقد اخفيته الى الآن لانه لم يخطر بباله ان غرماك يستعملون هذه السرعة الزائدة فلا بد من سبب يدفعهم اليها ولذلك يجب ان تكون من الآن على تمام الحذر. واعلم ان يدا خفية تسعى في اهلاك زوجتك وشقيقتها لتصبح التركة لأخيها شارل وينفرد بها بدون منازع ولكنني لم اعلم بعد أهو الساعي في هذا الامر ام غيره من له نفع في ذلك ويغلب على ظني هذا الاخير. ومهما كان من ذلك فلا بد لنا من ادمان البحث للوقوف على جلية الامر والتحفظ بكل ما يمكننا احتياطاً للخطر قبل ان يتم علينا تدبيرهم فانهم قد غلبونا فاخطفوا احدى الفتاتين ولكن علينا ان نحافظ على الاخرى. فينبغي ان تحتزز غاية ما يمكنك على حياة زوجتك واياك ان تدعها تأكل شيئاً ان لم تحتبزه بنفسك اولاً ولا تتركها وحدها البتة والافضل ان تذهب بها الى ضواحي لندن وتترك فحص هذا الامر علي ولا تدعها تكثر من زيارات اماليا فاني اشعر من ضميري بهاتف ينهني الى ان هذه الفتاة شريرة وسيئة القصد. ولما قال هذا خرج وهو يفكر في امور شتى ولم يفق على نفسه الا وهو امام منزل المزينة اماليا فترجل ودخل فاستقبلته هذه بكل ثبات جاش. فقال هل بلغك خبر وفاة ألبرا شقيقة زوجة وليم. فقالت وهي غير مبدية شيئاً من الاستغراب كلا ولكن هذا مما كنت اتوقه. قال وكيف ذلك. قالت نعم هو مما كنت اعلم قرب حدوثه عن يقين وأزيدك ايضاً ان جوليا ستلحق باختها قبل نهاية هذا الشهر فوا اسفاه. قال ولكن بربك افصحي كيف علمت ذلك. قال ان لي معرفة بالطب وقد ادركت ذلك فهو من اسرار صناعي وليس في امكاني اطلاعك عليها

فانصرف هربرت وهو مشرد البال ولا سيما اذ قالت له اماليا انها تتوقع وفاة جوليا قبل نهاية الشهر. وفي اليوم الثاني احتفل بدفن الميتة ثم سار وليم وزوجته الى بيت استأجره في ضواحي لندن حيث اقام ينتظر الاخبار من هربرت حسب وعده وكان هربرت قد اهتم كثيراً بامر صديقه وليم والبحث عن شارل فلم يأل جهداً ولم يذخر وسعاً عن السعي المتواصل وكلما قربت نهاية الشهر وهو على غير فائدة جديدة يزيد اقتباس نفسه وتتضاعف همته. وكان قد رأى صورة شارل

المفقود عند شقيقته فحدث يوماً انه بينما كان ماراً بجوار احد الابنية العظيمة رأى عند بابه رجلاً تنطبق هيئته على شارل تماماً فاستغرب هذه المشابهة جداً ووقف حيناً يتأملهُ ثم دنا منه وقال له ان لم يخطئ ظني فأنت المستر شارل . فاضطرب الرجل ووقف مبهوئاً . فتقوّظ ظنون هربرت وقال له ان كنت حقيقةً انت المستر شارل القادم من البرازيل فلي معك كلام . فجعل الرجل يتلفت يميناً وشمالاً تلفت الحائف ثم قال نعم انا هو ولكن لنبعد عن هذا المكان اولاً ثم احدثك بخبري . فلحال استوقف هربرت عربةً كانت هناك فركبها واخذهُ الى محل ادارته ثم دخل به الى غرفة خصوصية واخذ يستخبرهُ عن امره . وكان شارل يعجب من معرفة هربرت به فحدثهُ هربرت بما يعلمهُ من خبره ثم اخذ شارل يقصّ حديثهُ فقال قد علمت ما ترك لنا والدي من الاموال وعرفت مضمون وصيته لي واشقيقتي . اما انا فكنت زاهداً في امور الدنيا منقطعاً الى فروض ديانتي وكان في بلدنا ديرٌ لاحدى الرهبانيات فكنت ازوره يوماً مع صديقٍ لي حميم كان يظهر تمام الورع والتقوى ويكثر من الصلوات والتشغفات فكان يزيد تعلقي به . وفي احد الايام ذكر لي انه عزم على زيارة المدينة المقدسة واخذ يزين لي ان ارافقه في هذه السفرة قبلت . فسرّ بذلك سروراً عظيماً واوصاني ان لا اخبر احداً بسفري لئلا يوجد من يحولني عن عزمي فاقدت لمشورته وسافرت سرّاً . ولم يعلم احد سوى شقيقتي الا اني لم اذكر لها الوجهة التي اقصدها . ولما سافرنا وكانت السقة بعيدة عرض عليّ صديقي ان تشاغل انفسنا ببعض الالعب فأجبتهُ ولم ادر ما خبأه لي الغيب وان صديقي المذكور المتلبس بثوب الورع والعبادة هو اعظم مقامير في العالم . ورأيت في اللعب ما يراه كل مبتدئ من المدة ولا سيما واني كنت اربح في غالب الاحيان فاولعت به ولم تمرّ علينا مدة حتى لم يعد يهنا لي عيش ولا اجد لذة الا بالمقامرة . وحدث في احدى الليالي ان طال بنا السهر وخانني الحظ فخسرت في تلك الليلة وتابعت عليّ الخسارة وانا لا ازيد الا رغبةً في اللعب حتى بلغ مجموع ما خسرتهُ مئتي الف ليرة . ومع عظم غناي وسعة ما ورتته لم يكن في امكاني ان ادفع هذا

## الضياء

( ١٣١ )

المبلغ فوراً لانه لم يكن مأذوناً لي ان اتناول من مالي الا مقداراً معيناً في السنة .  
 فأخذ صديقي يحتال بكل ما أوتي من الدهاء حتى اخذ مني صكاً ألزمت نفسي فيه  
 اني اذا جيت بعد اختي واصبحت التركة كلها لي وحدي انقده نصف مليون من  
 الليرات ولرغبتني في المحافظة على اسمي وقمت له على الصك واشهدت على نفسي  
 وبعد ذلك عدنا الى ما كنا عليه من التنقل واللعب وقد نسيت سبب سفري  
 ولم يبقَ يجول في ذهني سوى المفامرة على امل ان استرجع ما خسرتُه وما رلنا على  
 هذه الحال الى ان القاما الترحال الى انكلترا منذ نحو شهر ونصف فأنزلتني صديقي  
 في المنزل الكبير الذي رأيتني عند بابه وقد تبين لي انه محل شركة مقامرة هو رئيسها .  
 وهنا تغيرت الحال فلم يعد يُسمح لي بالخروج مطلقاً ومُنعت من قراءة الجرائد ومن  
 مكالمه اي كان من الناس فاطلمت الدنيا في عيني واصابني حوى شديدة وبذل  
 رجال الشركة غاية جهدهم في تطيبي ومعالجتي . وبقيت على هذه الحال الى امس  
 فزارني صديقي المذكور في غرفتي وبينما هو يحادثني لحت في جيبه جريدة قد بزر طرفها  
 منه فاجتلت بان سرقتها منه من غير ان يشعر . ولما خرج اقبلت باب حجرتي واخذت  
 اطالع الجريدة بشوق عظيم حتى استوقف نظري اعلان يختص بي وبالبحث عني  
 فقلقت افكاري ولا سيما لما ذكر فيه من ان شقيقتي في انكلترا وانها تبحثان عني .  
 وبينما انا اقلب الجريدة سقط منها ورقة فتناولتها وقرأتها واذا فيها الكلام الآتي

«مولاي

بلغني ما قرره الطبيب من ان شارل لا يعيش اكثر من شهر واظن ان هذا  
 الوقت كافٍ لاكون قد اكملت عملي . شقيقتاه تبحثان عنه بكل ما في وسعها ولكني  
 قد نجحت باهلاك الواحدة وستبعتها الثانية في بضعة ايام واذا ذاك يصبح شارل قبل  
 موته بقليل الصاحب الوحيد لتلك الاموال الطائلة ويسرني ان اكون قد اتممت  
 الخدمة التي امرتني بها خادمتك المعلوم

فلما وقفت على هذه الكتابة جمد الدم في عروقي وعزمت على الفرار والسعي في  
 الاجتماع بشقيقتي للتدبر في ما يجب عمله ولم يتسن لي ذلك الا صباح اليوم اذ امكنني

الخروج على حين غفلة من القوم وساقك القدر لا تقاذي من مخالهم فما انا بين  
يديك فارشدني

وكان هربرت يسمع ويتعجب وهو يتدبر الامر في نفسه وكأنه اُتسرق عليه  
فكره غريب في تلك اللحظة فقال لشارل اتبعني ونهض للحال فركب عربةً اقلته وشارل  
وسارت بهما حتى بلغا بيت وليم والحال ترجل هربرت وقبل ان يضع دقيقة واحدة  
من الوقت استدعى جوليا وسألها عن السن التي عالجتها اماليا فارتته اياها فلم يكن الا  
كلح البصر حتى اخرج آلة وعالج بها السن المذكورة فخلعها ثم تنفس كمن سُري  
عنه وقال اظن اني قد نجحت باذن الله

وبعد ذلك جلس الجميع يتعادثون واقبات جوليا على شقيقتها شارل فاخذتا  
يتشاكيان مرارة الفراق ويتذاكران ما فعلتا بهما الصروف وكان هربرت في اثناء  
ذلك يفحص السن حتى استخرج حشوها فرأى فيه كتلة صغيرة تبين له بعد البحث  
انها نوع من السم قد سُدَّ عليه بقطعة من المطاط ليبقى امره مكتوماً مدةً ما الى ان  
يذوب المطاط ويمتزج السم بالطعام فيقتل لساعته كما حصل بالفقيده أليزا

وكان شارل حقيقة قد فقد صحته ولم يعد من المأمول شفاؤه فأوصى بجميع ثروته  
لشقيقته الباقية جوليا ولم يأت عليه تمام الشهر حتى ادركته منيته وبذلك بطل الصك  
الذي كتبه لذلك الصديق المحتال فبكوه جميعاً أسفين ودفنوه الى جانب شقيقته  
وعرف هربرت ان اماليا هي صاحبة الصك الذي وجده شارل مع الجريدة  
ولكنه لم يتمكن من القاء القبض عليها وتسليمها الى القضاء لعدم وجود الدلائل المثبتة  
لارتكابها الجرم لانها احتجت انه كان في خدمتها بعض الهنود وتركها فجأةً فربما  
كانوا هم المأجورين لاجراء ما حدث وانكرت تمام الانكار معرفتها بالامر . فرأى  
هربرت ان السكوت في تلك الحال اولى غير انه لم يفتر عن مراقبة اماليا وهو  
ينتظر انها لا تنجو يوماً من يده



## النبر

### في اللفظ العربي

النبر في اللغة رفع الصوت يقال نبر الرجل نبرةً اذا تكلم بكلمة فيها علو. والمراد به هنا رفع الصوت بهجاءً من اهجئة الكلمة اما تزييناً للفظ او تقويةً لمعنى من المعاني التي سبق الكلام لاجلها كالاستفهام والنفي والنهي وما اشبه ذلك والاول هو مقصودنا في هذا الموضع . ومن الغريب ان علماء الادب لم يتعرضوا للكلام على احكام النبر مع انهم تكلموا على حرف الانكار وحرف التذكروها من قبيله ولعل السبب في ذلك انهم وجدوه طبعياً في الناطقين بهذا اللسان على كونه لا يغير شيئاً من حقيقة اللفظ فلم يفرّدوا له موضعاً في تصانيفهم . وقد وقفنا فيه على مقالة طويلة للمسيو مايّرلمير احد علماء المشرقيات خطب بها في المؤتمر الذي عُقد سنة ١٨٩٧ ونُشرت في مجلة الجمعية الآسوية في باريز ذكر فيها بعد الاشارة الى ما تقدم من اغفال العرب لهذه المسئلة آراء نفرٍ من جماعته منهم دُسّاسي وكسيري وغيرهما فرأينا في تلك المقالة من الغرابة ما حدانا على تلخيصها لقراء الضياء ليقفوا على مبلغ علم أولئك « المستشرقين » باحوال الشرق ونوع بحثهم في استنباط الحقائق

وقد ذكر من رأي دسّاسي ما محصله ان النبر عند العرب لا يكون في الهجاء الاخير من الكلمة ولكن اذا كان الهجاء الذي قبله مؤلفاً من حرفين ثانيهما حرف مدّ او صحيح ساكن جعل النبر عليه والاخطاه الى الذي قبله . وعلى هذا فالنبرة في قولنا ضارب تكون على الضاد وفي يضرب على الياء

وفي منطلق على الميم . ولا يخفى ان هذا مع صحته في غاية القصور لانه لا يتناول الا امثلة قليلة من ابنية الكلم كما سيتضح لك مما سنذكره وخالفه كسيري في بعض هذا القول فذكر انه اذا كانت الكلمة ذات هجاء متعدد فان كانت مؤلفة من هجاءين وكان الاول من كلمة اخرى نحو بكم كانت النبرة على الهجاء الثاني . والا فان كان الهجاء الذي قبل الاخير ممدوداً بالطبع او بالوضع ( كذا اي اذا كان مؤلفاً من حرفين ثانيهما حرف مد او صحيح ساكن ) جعل النبر عليه . وان كان الهجاء المذكور قصيراً اي غير متلو بساكن وكان ما قبله ممدوداً نحو فعلمنا كان النبر على ما قبله . وان كان الذي قبله ايضاً قصيراً وكان ما قبله ممدوداً نحو مسألته انتقل النبر ايضاً الى الممدود . انتهى تحصيلاً

وهناك اقوال اخر اطلال فيها من التفصيل والمقابلة بين مذهب وآخر بما لا يتسع هذا المقام لنقله . قال وروى ميخائيس عن اليرفسور زردبرج وكان قد درس في القسطنطينية على رجل مكي الاصل انه كان يوقع النبرة في نحو قتلوا وقتلنا مما ختم بحرف مد على الهجاء الاخير قال ويخيل لانه في بعض الكلمات نحو خطنا كان يسمع النبرة مرتين

قال صاحب المقالة وكل هذا يحقق لنا ان العرب اليوم ليسوا على بيته من النبرة الصحيحة اذا قرأوا العربي الفصيح ولكنهم يجتزئون من ذلك بان يرفعوا صوتهم بالاهجئة الممدودة بالطبع او بالوضع . بل نحن انفسنا عند سماعنا تلاوة القرآن لم نكن نشعر بنبر في الكلمات ولكن غاية ما هناك انهم يطيلون الصوت في احد اهجئة الكلمة والغالب ان يكون ذلك في



الهجاء الذي قبل الاخير . وبما ان كتب العربية الفصحى خالية عن بيان هذه المسئلة فلا يبقى الا ان نتفقد آثارها في العربية العامية غير انه فضلاً عما في اخذ احكام الفصيح عن العامي من التعرض للوهم فان العربية اليوم لا تلفظ على وتيرة واحدة في جميع البلاد الاسلامية وشاهده ما نجاهد من الفرق بين عربية مصر مثلاً وعربية الجزائر . وذلك ان عربية مصر على ما حكاه قولر يكون النبر فيها بالهجاء الاخير اذا كان ممدوداً وكذلك اذا كان الهجاء الذي قبل الاخير على نصف طول ( كذا ) أو كان قصيراً والذي قبله غير قصير . واذا كان الذي قبل الاخير والذي قبله كلاهما قصيرين كان النبر بالاول . واما عربية الجزائر فيطال الصوت فيها بكل هجاء ممدود نحو قاتل وفيل الا اذا كان حرف المد آخراً نحو دنيا وكتابي فلا يطال الصوت به . والهجاء البسيط الذي لا يليه حرف مدّ نحو فرس وقتل يكون ابداً قصيراً . والكلمات التي تشتمل على هجاءين مركبين نحو اضرِب وبلغ تقع النبرة منهما على الاول والتي تشتمل على ثلاثة اهجئة مركبة نحو استَحْفِظ تقع منها على الثاني . واذا كان كلٌّ من الهجاءين ممدوداً نحو قالوا كانت النبرة على الاول وافاض بعد ذلك في تفصيل لغتي مصر والجزائر فاطال بما لا طائل تحته ثم قال ونحسب ان العربي لا يجد فرقاً بين ان نقول له اضرِب او اضرِب اي مع النبر بالهمزة او بالراء وكذا اذا قلنا له مُسْتَقْبَل بين ان نبر بالميم او بالتاء او بالباء . قال وعلى كل حال فالعربي العامي لا يمكن ان يستفاد منه تحقيق لفظ الحركات في العربي الفصيح وحينئذٍ فلا يبقى لنا الا احد امرين اما ان نضرب عن مسئلة النبر في كتب قواعد العربية واما

ان نرجع به الى قياس سائر اللغات السامية . ثم اخذ في بيان احكام النبر في الحبشية والعبرية فذكر انه يكون فيهما بالهجاء الذي قبل الاخير سواء كان اللفظ مفرداً ام مركباً وفعلأً ام اسماً . قال لكن يبقى الاشكال في بعض الاحوال الخاصة التي لا وجود لها في تينك اللغتين كما في نحو يقتلُ ( اي بضم اللام ) والذي عندنا ان النبرة فيه ينبغي ان تكون على الهجاء الاخير ( كذا ) . واما الكلم المنونة فهل يُنبر فيها بالحركة الاخيرة او التي قبلها الراجح عندنا الثاني

وهنا ذكر كلاماً مضحكاً فزعم ان التنوين اصله ميم وان هذه الميم مقتطعة من لفظ « ما » فقولنا رَجُلٌ اصله « رَجُلٌ مَأ » . قال وبحسب القاعدة المذكورة قبل ( اي في نحو يقتلُ ) يقع النبر على ضمة اللام فينبغي ان يبقى كذلك بعد حذف الالف وتحويل الميم الى نون . ثم استدلت على صحة ما ذكره بان الالف التي تُبدل من تنوين النصب ليست كذلك من اصل الوضع ولكنها تشير الى انه في زمن من الازمان كان لفظ « آن » الذي يُختَم به المنون المنصوب يُلفظ عند العامة « آ » وهذا الابدال لم يكن محتملاً لولا ان حركة النصب معها نبر ( ؟ ) . قال وكذا الحكم فيما رُكِب من هجاءين نحواً مَأ وكَمَا فان النبر انما يكون بأول الهجاءين لان كَمَا تصير بعد الحذف كَمَ وأَمَّا تصير أَم . انتهى وهذا من اغرب ما جاء في هذه المقالة

وقد اطلنا على المطالع الى ما لعله بلغ به حد السأم وانما اوردنا هذا كلمة على ما فيه من التعسف والابهام والخروج احياناً الى اللغو والخلط ليُعَلِّم

منهُ مبلغ ما عند أولئك القوم من التحقيق ولا سيما اذا تكلموا في احوال الشرق . ومن الغريب مع هذا انهم لا يعتدّون بشرقي ولا يرون ان لهُ مزيةً عليهم ولا رأياً حتى فيما يتعلق بخاصة نفسه ووطنه فتراهم يفتنون بالاحكام تخرصاً ومجازفةً وهم يرون انهم قد قتلوا الامور علماً . ولذلك لا نجب ان نرى مثل هذا الكلام قد تلى في مؤتمرٍ حافلٍ باكابر علماءهم ونال من الاستحسان والاعجاب ما استحقّ به ان يُنشر في اشهر مجلةٍ قد اُرصدت لتدوين تاريخ الشرق وفلسفته ولغاته كما ذُكر في عنوانها ووُكل النظر فيها الى عدةٍ من مشاهيرهم مثل مينار وجائو ومَسْهَرُو وسائر رجال هذه الطبقة اما حقيقة اللفظ العربيّ فيما يتعلق بالنبر المذكور فانه ولو لم يتعرض علماء الأدب لتدوين أحكامه في كتبهم فلا شك أنه لم يكن يختلف في القديم عمّا هو عليه اليوم في اللفظ العاميّ بدليل اتفاق لغات العامة فيه الا في احوالٍ خاصة مما سنذكره . وذلك انك اذا استقرت لفظ الشام ومصر والمغرب وبلاد العرب لم تسمع النبر في الهجاء الاخير من الكلمة الا اذا كان بعد المتحرك منه ساكنان اما صحيحان كما في نحو قَطْرٌ وَزُنْجُرٌ وَمَرْدٌ ومُسْتَمَدٌ او اولهما حرف علة ساكن كاكرام ومضروب ومستفيد ويذهبون ويرضون وتحشين وما اشبه ذلك . واما ما سوى ذلك فان كانت الكلمة مؤلفة من هجاءين فقط مثل ضَرْبٍ وَرَمَى وَيَضْرِبُ وَجَعْفَرٌ وَقَاتِلُ فالنبر يقع على الاول . وان كانت مؤلفة من ثلاثة اهجئة فاكثر فان كان الهجاء الذي قبل الاخير مركباً اي مؤلفاً من متحرك فساكن مثل يَسْتَغْفِرُ وَيَقَاتِلُ واستقرت واستعانوا كان النبر عليه . وان كان بسيطاً بان يكون حرفاً متحركاً فقط وكان

الهجاء الذي قبله مركباً كما في مُنْطَلِقٌ وَجَحْمَرِشٌ وَمَسْئَلَةٌ وَاسْتَعْفَرُوا  
وَمَرْجِي كَانَ فِي لُغَةِ مِصْرَ كَالَّذِي سَبَقَهُ وَجُعِلَ النَّبَرُ فِي لُغَةٍ غَيْرِهَا عَلَى الَّذِي  
قَبْلَهُ . وَإِنْ كَانَ الَّذِي قَبْلَهُ بَسِيطًا أَيْضًا مِثْلَ ضَرَبَتْ وَضَرَبُوا وَسَمَكَةٌ وَجَمَزَى  
وَمِثْلَ اضْطَرَبُوا وَجَحْمَرِشٌ بِالتَّنْوِينِ وَضَرَبَهُمْ وَمَسْئَلَتِي وَمَسْئَلَتُهَا كَانَ النَّبَرُ  
عَلَيْهِ فِي لُغَةِ الْجَمِيعِ

فَتَحْصُلُ مِنْ كُلِّ مَا ذُكِرَ أَنَّ النَّبَرَ يَنْحَصِرُ مِنَ الْكَلِمِ فِي الْأَهْجَةِ الثَّلَاثَةِ  
الْآخِرَةِ فَيَكُونُ عَلَى الْآخِرِ إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَاكِنَانِ وَعَلَى الثَّانِي إِذَا كَانَتْ  
الْكَلِمَةُ ذَاتَ هَجَاءَيْنِ فَقَطْ أَوْ كَانَ الْهَجَاءُ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ مَرْكَبًا وَعَلَى  
الْأَوَّلِ إِذَا كَانَ الْهَجَاءُ أَوَّلَانِ بَسِيطَيْنِ . وَلَا خِلَافَ إِلَّا فِيمَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ  
أَهْجَةٍ فَكَثُرَ وَكَانَ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ مِنْهَا بَسِيطًا وَالَّذِي قَبْلَهُ مَرْكَبًا فِي لُغَةِ  
مِصْرَ يَكُونُ النَّبَرُ عَلَى الثَّانِي وَفِي غَيْرِهَا يَكُونُ عَلَى الْأَوَّلِ . وَعَلَيْهِ فِي نَحْوِ مَقَامٍ  
وَمَضْرُوبٍ وَنَسْتَعِينُ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَهُمْ الْمَهَائِيُونَ وَالْمُسْتَعَصِمُونَ يَكُونُ النَّبَرُ  
عَلَى الْهَجَاءِ الْآخِرِ . وَفِي نَحْوِ ضَرَبَ وَدَحْرَجَ وَيُقَاتِلُ وَيَسْتَغْفِرُ يَكُونُ عَلَى  
الْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ . وَفِي نَحْوِ ضَرَبُوا وَاجْتَمَعُوا وَمَسْئَلَتِي وَمَسْئَلَتُهُمْ  
وَمَسْئَلَتُهَا يَكُونُ عَلَى الثَّلَاثِ مِمَّا قَبْلَ الْآخِرِ . وَفِي نَحْوِ مُنْطَلِقٌ وَمَنْزَلَةٌ وَسَمَّيْ  
وَمَقَامُهَا وَقَمَطَرُكُمْ وَيَسْتَمُدُّهُمْ وَيَخْشَوْنِي يَكُونُ فِي اللُّغَةِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الَّذِي  
قَبْلَ الْآخِرِ وَفِي غَيْرِهَا عَلَى الَّذِي قَبْلَهُ وَلَا خِلَافَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ . وَلَا يَبْعُدُ أَنَّ  
هَذَا الْخِلَافَ كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَيْضًا فَكَانَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَحَدِي اللَّغَتَيْنِ  
وغيرهم عَلَى الْآخَرِ فَيَكُونُ كَلَا الْوَجْهَيْنِ صَحِيحًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ



### استخراج البلورية ❧❧❧

لحضرة الفاضل الدكتور ابراهيم افندي الشدودي

( تمة ما في الجزء السابق )

وأزیده هنا اني لما كنت في باريس اقامت مدة سنة كاملة في مستوصف استاذي الدكتور أبادي الرمدي وفي كل تلك المدة لم أر هذا الاستاذ عمل عملية واحدة بسيطة بل كان دائماً وفي جميع الاحوال يستخرج البلورية بالطريقة المركبة . ثم انني اقامت مدة سنة ايضاً معاً في اكبر مستشفى رمدي في باريس وكنت اعمل مع استاذي الدكتور شقالوفكان متوسط عدد العمليات البسيطة التي اجراها الاستاذ في تلك المدة كلها لا يتجاوز عشر عدد العمليات المركبة . وأذكر انني توجهت مرة الى مستوصف البارون دي قيكر فرأيت رأي العيان يستخرج البلورية بالطريقة المركبة وكان ذلك في سنة ١٩٠١ . فاقول حضرة الرصيف في هؤلاء الاساتذة كلهم . على اني لا اشير عليه ان يترك الطريقة البسيطة اصلاً كما يشير هو بترك المركبة ولكن مرادي اقناعه بان الطريقة المركبة هي اسلم عاقبة من البسيطة ولا سيما اذا كانت العين في حال من الاحوال الخس التي تقدم سردها وان قال ان لديه وسائل تمكنه من عمل الطريقة البسيطة مع وجود واحدة او اكثر من تلك الحالات فاحب منه ان يرشدني اليها لا كون له من الشاكرين

واما العواقب الوخيمة التي تترتب على الاستخراج البسيط فن اهمها (١) الكتركتا الثانوية وسبب حدوث هذه الكتركتا هو تعذر خروج جميع اجزاء البلورية بالطريقة البسيطة ولا سيما اذا كانت الكتركتا رخوة لان قسماً كبيراً من اجزائها يتجمع خلف القرزية ويصعب استخراجها وقت العملية مهما بالغ الجراح في تمديد الحديقة بالترويين قبل العمل . ولا يخفى على حضرة الرصيف ان هذه الكتركتا الثانوية قد تغشي الحديقة وتطمس البصر فيعود المريض الى مثل ما كان عليه قبل استخراج البلورية واذ ذاك تستدعي الحال الى عملية اخرى لاستخراج

الكتركتا الثانية . ولست انكر ان هذه الكتركتا قد تحدث بعد الاستخراج المركب ولكن حدوثها اقل بكثير مما يكون بعد الاستخراج البسيط والحكمة تقضي علينا باختيار ابعد الخطرين . (٢) فتق القرزية وانحشارها بين حافتي جرح القرنية وهذه عاقبة اوخم من الاولى لان الفتق القرزي يكون احيانا كثيرة سببا في تطرُق الالتهاب والفساد الى باطن العين وبالتالي مؤديا الى فقد البصر . وكل من عرّكه التجارب في عملية الكتركتا يعلم حق العلم ان فتق القرزية بعد الاستخراج البسيط لا يقتصر على ان يكون « نقطة سوداء » في حد ذاته كما جاء في مقالة الرصيف ولكنه يسود وجه الطبيب ويطمس بصر المريض فيسود الدنيا في عينيه

ثم انه يقول في هذه المقالة ما نصه « انه من عهد غير بعيد وصلوا الى تدارك عيوب الطريقة البسيطة » ولا شك انه يعني بتلك العيوب الفتق القرزي والكتركتا الثانية غير انه لم يشرح الطريقة التي وصلوا بها الى ذلك ولكنه اكتفى بقوله « ان البارون دي فيكر قال في جزء نوفمبر سنة ١٩٠١ من مجلة *Annales d'oculistique* ان استعمال بعض الادوية القابضة للحدقة الى ان يلتحم الجرح تماما ينتج تجنب كل فتق قرزي ، (كذا) وهذا كل ما اتى به من الادلة ليثبت انهم وصلوا الى تدارك عيوب الطريقة البسيطة . ونحن وان كنا لا ننكر شهرة الرمدي دي فيكر وما له من الباع الطويل في طب العيون فانه لا يسعنا ان نعتبر كل ما يقوله قضية مسلمة ولو كانت منقوضة بالاختبار ولذلك لا يمكننا ان نسلم معه بأن استعمال قوابض الحدقة يمنع « كل » فتق قرزي لاننا وجدنا ان الفتق المذكور كثيرا ما يحدث مع استعمال الازيرين والبلوكرين ولو قال مثلاً انه يقلل حدوث الفتق لم يبعد عن الاحتمال . على ان بعض الرمديين لا يكتفون باستعمال قوابض الحدقة بعد الاستخراج البسيط ولكنهم منعاً لحدوث الفتق القرزي يخطون جرح القرنية كما رأيت الرمدي كالت ( Kalt ) يفعل ذلك مراراً عديدة في مستشفى الكنرفين في باريس ولكن هذه الطريقة ايضاً لا تغني في جميع الاحوال . وانا وان كنت لم اقف على ما قاله البارون دي فيكر في الجزء المذكور من مجلته المشار اليها فاني ارجح انه لم يجزم بان

## الضياء

(١٤١)

استعمال قوايض الحدة بعد الاستخراج البسيط يمنع دائماً حدوث الفتق القرصي ولعلّ حضرة الرصيف قد وهم في فهم عبارته او في تعريبها . اجل لا يُنكر ان اتخاذ الاحتياطات وقت العمل من حيث تعقيم الآلات الجراحية واستعمال مضادات الفساد تمنع بعض العواقب التي كانت تحدث على اثر عملية الكتركتا البسيطة ولكنها لا تمنع في كل حال حدوث الكتركتا الثانوية والفتق القرصي

والحاصل ان الاستخراج المركب اسلم عاقبةً من الاستخراج البسيط كما يعترف بذلك كل رمديّ عانى الطريقتين . اما ما يُنسب الى الطريقة المركبة من صعوبة العمل وما تؤذي اليه من ضعف البصر فلا يعتدّ به لان قطع القرنية لا يستغرق اكثر من دقيقة من الزمن والالم الذي يترتب عليه لا يتعدى بضع ثوانٍ والنزف القليل الذي يحدثه لا يعوق طويلاً عن اتمام العمل لانهُ يسهل اخراجهُ بالضغط على القرنية من اسفل الى اعلى بواسطة الجفن السفلي واذا بقي شيء منه في الحجرة الامامية لا يلبث ان يزول في اليوم الثاني أو الثالث . ثم انه اذا قطعت القرنية من اعلاها كما يُفعل عادةً لا تعود استئالة الحدة سبباً في ضعف البصر لان الجفن الاعلى يستمر ما استطال منها فلا تعود اشعة النور تدخل باطن العين بكثرة وتبهرها

بقي ان ابنه حضرة الرصيف الى سقطتين وردتا في مقالته احدهما تاريخية والاخرى علمية . فأما السقطة التاريخية فقولهُ في صدر مقالته في الكلام عن الطريقة البسيطة « تعدّ هذه الطريقة من احدث الطرق » والحال ان اول من استخرج البلورية بغير قطع قرصي هو الرمدي الفرنسي الشهير دافيل (Daviel) سنة ١٧٤٩ اي منذ مئة وثلاث وخمسين سنة . . . فقولهُ انها « من احدث الطرق » ليس مما يقوله محقق . واما السقطة العلمية فقولهُ عن الاستاذ باناس ما نصه بالحرف « وحضرته يُنسب كثرة تكون الكتركتا الثانوية الى انفراز مواد من الجسم الهدبي ودخولها في الشبكية عند كشط القرنية مما يكون سبباً في تكدير الابصار » وهو من الاقوال التي لا يمكن التسليم بانها تصدر عن مثل الاستاذ باناس وابن الكتركتا الثانوية من الشبكية وما دخل هذه في تلك واني لأودّ ان اقف على الكتاب الذي يقول

(١٨)

فيه الاستاذ باناس ان المواد المنفزة من الجسم الهديي تدخل في الشبكية لأعرف كيف يتم ذلك الدخول العجيب فان غاية ما اعرفه ان الجسم الهديي اذا التهب بعد الاستخراج المركب بسبب قطع القرزية قد تمتزج مفرزاته ببقايا الكتركتا وتلتصق بالمحفظة وتزيد في كثافة الكتركتا الثانوية أو تتخلل الجسم الزجاجي وتكدر صفاءه. اما كونها تدخل في الشبكية فهذا مما لم اسمع به ولا اعرف كيف يمكن حدوثه هذا ما بدالي في انتقاد مقالة حضرة الرصيف وانا ارجو ان لا يحمل كلامي على قصد التحامل أو الازراء ولكن جلّ غرضي التنقيب عن الحقيقة فان اصبحت الغرض والا فلا احب الي من ان ينهني الى ما لعلني حدث فيه عن سنن الصواب فان الانسان ضعيف كثير العثرات والعصمة لله وحده

### وزن المسك في الهواء

من القضايا المشهورة انه اذا وضعت حبة من المسك في غرفة يتضوع ريحها مدة سنين من غير ان تفقد شيئاً من وزنها وهو مما حير علماء الطبيعة لما هو مقرر من ان الرائحة التي تنتشر من كل ذي عَرَفٍ ليست الا دقائق من مادته يحملها الهواء الى حاسة الشم فتأثر بها ثم تبديد في الفضاء فلا بد والحالة هذه ان يحدث ذلك نقصاً في الجسم الذي تتضوع منه تلك الرائحة مهما كان نوعه وهذا النقص المتواصل لا بد ان يبلغ مع توالي الزمن مقداراً محسوساً. ومع ذلك فقد امتحن هذا الامر باضبط الموازين وادقها فلم يتبين ادنى فرق في زنة حبة المسك حتى بعد تعريضها للهواء مدة عشرين سنة

وقد عني بهذه المسئلة في هذه الايام واحد من علماء الطليان يقال له المسيو سلفيوني فاخذ اولاً يزاوّل اختراع الموازين حتى وفق الى صنع ميزان



انتهى به الى آخر ما يقع في التصوّر من الدقّة ولطف التأثير . وذلك بان عمد الى سلكٍ دقيق من الزجاج جعل احد طرفيه مقيداً وترك الطرف الآخر سائباً فاذا اراد وزن جسمٍ دقيق علّقه بالطرف السائب من السلك وحينئذٍ فهما كان ذلك الجسم خفيفاً فلا بد ان ينحني السلك ولو بما لا يكاد يُشعر به فينظر اليه بالجمهور (المكرسكوب) فيتبين مقدار ذلك الانحناء وبالتالي يعلم مقدار ما اثر ثقل الجسم . وقد امتحن ميزانهُ باجسامٍ يختلف وزن بعضها عن بعض جزءاً من الف من المليمتر وتدرّج فيها من جزء واحد الى ٢٠٠ جزء فوجد انحناء السلك في جميعها يختلف على النسبة نفسها . ثم امتحنه بالمؤثرات الخارجية من قبل الجوّ بان وزن الجسم الواحد في حالاتٍ مختلفة من الرطوبة والحرارة فوجد ان الفرق يُشعر به ولو كان واحداً من عشرة آلاف من ثقل الموزون

ولما ثبت له صحّة اختراعه عمد الى تحقيق مسألة المسك فامتحن وزنه أولاً في الهواء الجافّ بقطعةٍ ثقلها ميلغرام واحد فتبين له ان وزنها ينقص مقداراً محدوداً يزداد على نسبة الوقت . ثم امتحنه في الهواء المطلق فاضطربت نتيجة الامتحان لما في المسك من القوة على امتصاص الرطوبة من الهواء وهو الامر الذي طالما شوّش على اصحاب التجارب القديمة غير انه توصل اخيراً الى ضبط هذه القوة فيه ومعرفة المقدار الذي يمتصّه من الرطوبة . وذلك انه أخذ قطعةً من المسك وزنها عشر الغرام وتركها تتبخّر في الهواء الجاف مدة ٢٠٠ ساعة فظهر له فيها نقصٌ خفيفٌ قدره بميزانه ثم نقل هذه القطعة توّاً الى هواءٍ رطب وتركها فيه مدة ساعة ثم أعاد وزنها فوجدها قد

استرجعت كل ما فقدته من الثقل في الهواء الجاف في المدة المذكورة . وقد اتبع هذا الامتحان بعدة امتحانات أخر اثبتت له صحته وبهذا عُرِف السبب في عدم تبين النقص في الامتحانات السالفة لانهم كانوا يجرونها في الهواء المحيط وهو لا يخلو من الرطوبة

وعلى ذلك فالمسك لا يخرج عن حدّ غيره من ذوات الروائح غيرانه يستعيض عما يُفقد من ثقله بما يتشربه عن رطوبة الهواء فلا يظهر نقص في زنته وهذان الامران المتضادان فيه وهما التبخر والامتصاص هما اللذان اوهما المتقدمين من علماء الطبيعة ان المسك لا يتغير وزنه ولا يفقد من مادته

### الوان الخيل

بحث علماء الطبائع في اصل الوان الخيل وسبب اختلافها لما يترتب على ذلك من معرفة طبائنها والتميز بين جيدها وورديتها . وقد اجمعوا على ان اصل الخيل من اواسط آسيا من نواحي بلاد التتار وما يجاورها من ذلك البرّ والخيل الوحشية هناك لونها بين الشقرة والغبرة ومنها ما يكون في قوائمها سواد قالوا فلهذه اصل الالوان المتفشية في الخيل ومنها تفرعت بقية الالوان بما حصل بينها من الانفرد تارة والامتزاج تارة أخرى وذلك ما خلا البياض فان له فيما ذكروا سبباً آخر على ما سيجيء

والالوان الاصلية في الخيل ثلاثة وهي الاحمر والاصفر والاسود ولكلٍ منها مراتب أشهرها في الاحمر الورّد وهو ما كان خالص الحمرة والاشقر وهو ما صفت حمرة والكُميت وهو ما كانت حمرة الى السواد . والاصفر

## الضياء

(١٤٥)

قد يكون بلون الذهب وهو الاصفر بحدّه وقد تميل صفيرته الى الحمرة ويقال له الاصهب وقد يصفو لونه ويميل الى البياض ويقال له السوسني . والاسود قد يكون صافي السواد ويقال له الادم والدجوجي وقد يشتد سواده ويسمى الغيبي وقد يكون اغمر مشرباً سواداً ويقال له الاربد . وهناك الوانٌ آخر مركبة تختلف اسماءها باختلاف غلبة بعضها على بعض وفي ذلك تفصيلٌ طويلٌ ليس هنا محله

واما الابيض فقالوا انه ليس من الألوان الاصلية في الخيل ولكنه طراً عليها بعد ان دجنت بدليل ان الطيور البرية اذا حبست في الاقفاص تأخذ الوانها في الصفو . قالوا واول ما ظهر فيها بعد دجونها بقعٌ بيضاء ثم أخذت هذه البقع تمتد بالتدريج وتزداد بتوالي النتائج بين ذوات اللون الواحد وهذا على حد ما يرى في الخيل ذات الألوان الصافية فان هذا الصفاء في الوانها كثيراً ما ينشأ عن مجرد تعاقب النسل او يزداد بسببه وجاء في كلام أحد المتقدمين من علماء الحيوان ان الوان الخيل تنقسم العناصر الاربعة وهي التراب والهواء والماء والنار قال ويختلف لون الفرس وطباعه تبعاً لقلبة احد هذه العناصر فيه على سائرهما فالفرس الادم يغلب فيه العنصر الترابي فيكون ثقيلاً وانياً ضعيف القلب والاصفر يغلب فيه العنصر الهوائي فيكون حاداً سريع الحركة لكنه قليل الثبات والاحمر يغلب فيه العنصر الناري فيكون ايباً جريئاً والابيض يغلب فيه العنصر المائي فيكون خوّاراً ضعيف القلب

ثم ان البياض قد يخص بعض اعضاء الخيل دون بعض ويسمى

بالوضّح وهو يظهر اولاً في الرأس ثم في القوائم واول ما يرى منه في الرأس شعرات قليلة في وسط الجبهة يكون لونها اصفى من عامّة لون الفرس ثم يشتدّ صفّاً وها فتبيض ويتسع البياض حتى يصير غرّة ثم يمتدّ سفلاً حتى يبلغ الجحفلة وهي شفة الفرس وربما عمّ الجبهة او الوجه كله . واما بياض القوائم فقد يبلغ ثلث الوظائف او ما فوق ذلك الى ثلثيه ويسمى التحجيل وقد يرتفع حتى يبلغ ركة اليد وعرقوب الرجل ويسمى التجيب وربما تجاوز الى العضدين والخذنين وغيرها ويسمى الباق . وكلّه اما ان يكون طبيعياً حادثاً عن مثل ما ذكر واما ان يدلّ على حالة مرضيّة هي الحسبة التي تقدم لنا الكلام عليها في احد اجزاء السنة الماضية وهي آفة يبيض بها الشعر والجلد بسبب نقص المادّة الملوّنة او فقدها من الجسم بتاتاً . فان كان طبيعياً فعلامته ان يكون الشعر حريّاً لامعاً فضّي اللون والبشرة تحتة سوداء وان كان من قبيل الحسبة كان لون الجلد ورديّاً كالون جلد الانسان ولون الحدقة احمر . وحينئذ فان آلات الحسّ تضعف فيكون البصر مغطراً والسمع ثقيلًا وكذلك الدماغ يكون بليداً واذا كان الفرس مجلاً ضعفاً رسفه وكان سهل الزيفان ويكون حافره ابيض اللون هشاً سريع التفتت واكثر ما تكون الحسبة في الخيل المبقة بسواد وبياض ولذلك قلما تصلح للخدمة والركوب

— غرائب التجليد —

طبع الانسان على حب المباهاة في كل شيء حتى انه ربما خرج به

الامعان في طلب الفخر الى المنافسة بكل غريب ولو لم يكن في ذاته نفيساً .  
ومن اغرب ما يروى في ذلك فصلٌ وقفنا عليه في احدى المجلات العلمية  
ذكرت فيه نوادر بعض المولعين بالكتب وما بلغ بهم التغالي في تجليدها  
والاغراق في طلب الجلود النادرة بحيث لم يبق نوعٌ من الحيوان الا اخذ  
جلدهُ فجعل كسوةً لبعض الكتب حتى البر والفهد والتمساح والشعاب  
والذئب والافعى والخلد والقمة والدب الابيض وغير ذلك مما يطول تعدادهُ  
وربما جلد بعض الكتب بجلد الانسان نفسه وقد ورد في التاريخ  
ذكر عدة من هذه الكتب منها في انكلترا مؤلفٌ في التشريح للدكتور  
انطوان أسكو المتوفى سنة ١٧٧٣ جلدهُ بجلد انسان للمناسبة بين ظاهره  
وباطنه . ومنها مجلدان آخران قد جلدّا بجلد امرأة مشعوذة من يوركشير  
يقال لها ماري رتمان وكانت قد عوقبت بالقتل قوداً وذلك في اوائل القرن  
التاسع عشر

ومنها كتابٌ وُجد في مكتبة الميسوقيذ وزير مالية الباجيك وهو  
مؤلفٌ في الفلسفة والبلاغة وقد ألصقت على الورقة البيضاء من اوله بطاقةٌ  
ذكر فيها اسم المجلد وقيمة التجليد بهذه الصورة « ٢٠ فرنكاً دُروم ١٧٩٧ »  
وذكر في احدى المجلات الفرنسية سنة ١٨٨٢ ان في مكتبة درسد  
تقوياً مكسيكياً مكتوباً على جلد انسان

ومنها في اميركا كتابان عند احد اكابر التجار في شينشاتي من تأليف  
سترن احدهما مجلد بجلد امرأة زنجية والاخر مجلد بجلد فتاة صينية  
ومنها في فرنسا نسخةٌ من الكتاب المقدس كانت في المكتبة

الامبراطورية مجلدة بجلد امرأة وهي من القرن الثالث عشر. وذكر بعضهم انه كان في هذه المكتبة كتابان آخران مجلدان كذلك احدهما نسخة اخرى من الكتاب المقدس والثاني سجل لبعض احكام البابوات وعرض للبيع من بضع سنين كتاب عنوانه اسرار باريز مجلد بجلد انسان وهو مطبوع سنة ١٨٥٤ وثمانه ٢٠٠ فرنك. وقد كتب عليه انه مجلد بجلد امرأة

ومن غريب ما روي في وقتنا هذا ان المسيو فلما ريو الفلكي الشهير كان مرة جالساً لاحدى النساء الشريفات فكان في جملة محادثته لها ان ذكر لها اعجابه ببقاء بشرتها. وتوفيت المرأة بعد مدة قليلة فأوصت له بجلد كتفها فأعطى الجلد لبعض حذاق الدباغين فدبغوه ثم جلد به أحد مؤلفاته المعنون بالأرض والسماء (Terre et Ciel) وكتب على أحد لوحى الكتاب بالحرف ذهبية « تذكارية »

لكن اغرب مجلد من هذا النوع ما تمثله أحد المحامين في فالنسيان المسمى آدمون لروا وهو ان يجلد كتاب أحد المؤلفين بجلد المؤلف نفسه. وذلك انه حضر تحنيط الأب دليل الشاعر المتوفى سنة ١٨١٣ وهو مترجم أحد دواوين فرجيل الى الفرنسية فطلب من متولي التحنيط قطعتين من جلده وجلد بهما نسخة من الكتاب المذكور. وهذا المجلد باقٍ فيما ذكروا الى اليوم في مكتبة فالنسيان

اما التفنن بغير ذلك فهو كثير منه ان بعضهم جلد كتاباً يبحث في الصيد بجلد أيل وكأنه اقتدى بالذي جلد كتاب التشريح بجلد انسان للمناسبة بين

فخواه ومنظره . وقريب منه ما فعله الآخر وهو انه جلد تاريخ نابوليون  
 فجعل جلد كل واحدة من دفتي الكتاب ثلاث طرائق من أزرق وأبيض  
 وأحمر على مثال الراية الفرنسية . الا انهم ربما بالنوا في هذه الاعتبارات  
 حتى يبلغوا احياناً حد السخافة وذلك كما يروى عن بعضهم انه جلد تاريخ  
 الثورة الفرنسية تأليف تيرس فجعل جلد الكتاب أزرق وطرفه بالذهب على  
 مثال اريدة الامراء ورضع في احدى دفتيه اطار الزجاجتين اللتين كان  
 المؤلف يضعهما على عينيه وركب في أربع زواياها اربعة ازرار من دثاره .  
 ومن المضحكات في هذا الباب ما ذكر عن أحد الانكليز انه اراد تجليد  
 تاريخ جاك الثاني تأليف فوكس فجلده بجلد ثعلب لان فوكس بالانكليزية  
 معناه ثعلب ولعل هذا اغرب ما روي من هذا القبيل

مترجم

## اسئلة واجوبتها

رومية — بينما كنت اطالع في كتاب مجاني الأدب الذي جمعه حضرة  
 الأب لويس شيخو ( الجزء ٥ ص ٢١١ ) عثرت على الأبيات الآتية من  
 قول بعضهم يصف فرساً

له زهر طاووسٍ وخطر حمامةٍ      وتدويم بازٍ وانقضاض عقابٍ  
 فلم افهم مراده بزهر الطاووس ثم روى له بعد ذلك  
 وجدل عنانٍ وانثناء وبالةٍ      ووقد ضرامٍ وانضياع شهابٍ  
 وهيج أخى شولٍ وتدفيق خيلٍ      وايماض برقٍ والتماع سرابٍ  
 واعصاف ريحٍ واهتزاز بزاعةٍ      ودرة نوءٍ وانجياب سحبٍ





التاريخ بحساب الجمل داود بشير

الجواب - اما اول من استخدم الحروف للدلالة على الاعداد فغير معروف على ان العرب اخذت هذا الاصطلاح عن السريان فانهم كانوا كالعبرانيين واليونان يعبرون عن الاعداد بالحروف . واما ترتيبها في هذه الكلمات فاتبعوا فيه ايضا السريان لان الحروف عندهم مرتبة ترتيب حروف ابجد غير ان العرب زادوا عليها كلمتي ثخذ وضطغ لان هذه الاحرف الستة لا توجد في لغة السريان كما لا توجد في لغة العبرانيين وبها تمت سلسلة الاعداد الى الالف . واما معانيها فزعم بعضهم انها اسماء بعض ملوك مدين وقيل هي اسماء شياطين وقيل هي اسماء ايام الاسبوع وقيل غير ذلك . ولعل الاشبه انها جمعت كذلك بقصد حصرها في الفاظ يسهل استظهارها ولولم تكن ذات معان كما حصروا بعض انواع الحروف مثل احرف القلقة واحرف الذلاقة وكما جمعت احرف خفشلق عند العروبيين ودمع خزقه عند الفقهاء وغير ذلك . واما بدء استعمال الحساب الابددي في التاريخ فلم نعر على كلام فيه ولعل اقدم تاريخ من هذا النوع قول بعضهم يؤرخ ظهور الدخان اي التبغ في بلاد العرب

سألوني عن الدخان وقالوا هل له في كتابنا ايماء

قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم ارخت يوم تأتي السماء

يشير الى قوله يوم تأتي السماء بدخان فاكتفى بالالفاظ المذكورة في النظم وجملها ٩٩٩ وهو عدد تلك السنة من الهجرة والله اعلم



دمنهور — اطلعت اليوم على مقالة ضافية في مجلتكم الغراء معنونة بالسحب وطبقات الهواء وعند المنتهى قال العلامة فلانماريون انه على بعد ٤٠٠٠ متر عن الارض رآها مقعرةً حال وجوده بين سماء الطخاف والقلع مع انه من الثابت علمياً ان الارض كروية وسواء رآها بالعين المجردة او بالمنظار فلا يتأتى ان تُرى كما ذكر ولكنه اما ان يراها مسطحة بالنسبة الى كبر حجمها العظيم او يراها كروية وهذا في الغالب من المستحيلات لانه لا يستطيع الوصول الى نقطة من الفضاء يراها منها كما نرى القمر مثلاً. فترجو الافادة عن السبب الذي يعال به العلامة المشار اليه رؤية الأرض على هذا الشكل ولكم منا مزيد الشكر

راغب دميان

مهندس تغيرات في مديرية البحيرة

الجواب — الظاهر ان السبب في هذه الرؤية ما ذكره بعد ذلك من انه كان يرى الافق الظاهر يرتفع معه كلما ارتفع حتى كان دائماً على مؤازاة نظره وبديهي ان من رأى نفسه مرتفعاً عن سطح الارض مسافة اربعة آلاف متر ثم رأى اطراف ذلك السطح مرتفعة الى مؤازاته لا بد ان يظهر له على شكل مقعروهي نتيجة ضرورية كما يتضح لكم بادنى تأمل



بيروت — انا من تلامذة الآباء اليسوعيين وقد لبثت عندهم مدة ثمانى سنوات ما بين مدرستي غزير وبيروت وفي كل هذه المدة لم اركم في احدى هاتين المدرستين ولا سمعت انكم درستم في واحدةٍ منهما ثم رأيت الأب شيخو في الجزء الأخير من المشرق يذكر اسمكم في جملة الذين درّسوا

الضيآء (١٥٣)

في المدرستين المذكورتين او في احدهما فكيف وفي اي سنة كان ذلك  
احد مشتركى الضيآء

الجواب - كان ذلك في السنة التي فيها عاهد الجزويت ربهم على  
ان لا يتكلموا الا بالصدق .....

## آثار ادبته

تراجم مشاهير الشرق - اهدى الينا حضرة الفاضل جرجي افندي  
زيدان صاحب مجلة الهلال الاغر الجزء الاول من هذا الكتاب وهو مجموع  
التراجم التي كان ينشرها فيما سبق من اجزاء الهلال . وهذا الجزء يشتمل  
على تراجم امراء الاسرة الخديوية ومن نبغ في الشرق من الامراء والقواد  
ورجال الادارة والسياسة في القرن التاسع عشر محلى برسوم اكثر اصحاب  
التراجم مع رسوم اخر مما يتعلق باغراض الكتاب فنحضر محبي المطالعة  
على مقتناه وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنه ١٥ غرشاً مصرياً



النخبة - هو عنوان ديوان شعري من نظم حضرة الاديب رشيد  
افندي المصوبع اودعه نخبة من محاسن شعره بين غزل ومديح ورناء  
وغير ذلك . وقد تصفحناه فوجدنا فيه كثيراً من الرقائق والمبتكرات فثني  
على قريحة الناظم ونرجو لديوانه تمام الرواج



# فَتَاةُ الدَّيْرِ

فتاة الدير<sup>(١)</sup>

روى احد مشاهير الكتاب الفرنسيين من اهل القرن الثامن عشر الحادثة  
الآتية قال

استدعني بعض الظروف للاعتزال عن باريس مدينة الحركة والضوضاء الى  
بلدة يسود فيها السكون فقصت مدينة نانت باشارة من بعض معارفي وقد اظنبت  
لي في مدح تلك البلدة من حيث حياتها الهادئة وجودة هوائها وجمال مناظرها  
الطبيعية . فلما بلغتها وجدتها كما قيل لي واحيت البقاء فيها فاكتريت لي منزلاً  
مفروشاً اقم فيه وجعلت اخفف عن عاتقي من اثقال التعب الذي اصابني في  
باريس ايام الشغل والجد

وخرجت يوماً للتنزه فقادني خطواتي الى ضواحي المدينة فرأيت عن بعد بناية  
عظيمة جميلة تحيط بها اشجار باسقة ونباتات زاهرة والى جانب البناية جدول تجري  
مياهه كالبلور . وصادفت رجلاً في طريقي فسألته عن هذا البناء واصحابه فقال لي انه  
دير لراهبات على اسم القديس اوغسطينوس فحدثني نفسي ان اصل الى الدير  
وادخل كنيسة مصلياً لانه من المعتاد ان تكون كنائس الاديار مفتوحة دائماً  
لدخول من يشاء . فسددت خطواتي نحوه وكان ما اراه حولي من جمال الطبيعة  
وبهاء المناظر يقصر المسافة امامي فلم اشعر الا وانا في وسط حديقة الدير المذكور  
وامام باب المعبد المفتوح . فتقدمت بتمام الاحترام والخشوع وكانت الكنيسة خالية  
من الناس فاقتربت الى الداخل واخترت مقعداً جثوت بجانبه واستغرقت في صلاة  
حارة وكان سكون المكان وهيئته الرهيبة يؤثران في النفس فلم اذكر اني صليت في

(١) ملخصة عن الفرنسية بقلم نسيب افندي المشعلاني

## الضياء

(١٥٥)

حياتي قط باشد ورعاً وتعبداً مما فعلت في تلك الساعة  
وما كدت اتم فروض الصلاة واهم بالنهوض حتى قرع اذني صوت غناء  
رخيم ضعيف لا يكاد يسمع خلته تسبيحات جوق من الملائكة يطوفون حول  
ذلك المعبد المقدس فلبثت جاثياً في مكاني وكأن ركبتي قد سمرت بالارض . وكانت  
الدقائق تقرب ذلك الصوت شيئاً فشيئاً حتى صار بقرب المعبد واذ ذاك فتح باب  
هذا هيكلكم الكنيسة وظهر لي منه منظر طبع الحال على مخيلتي فلا يمحى منها ما  
حييت . رأيت واذا بعدد غفير من راهبات الدير يسرن بكلال الاحترام والنظام  
وكل منهن في يدها الواحدة مبخرة من الفضة وفي اليد الاخرى شمعة متقدة وكن  
جميعهن مطرقات ببصاهرهن الى الارض وهن يترنن بذلك اللحن الشجي وكانت  
ملا بسنن بيضاء مما خيل لي انني محاط بجند من الملائكة . فدخلن الكنيسة بالترتيب  
وتبعهن ست أخر يحملن بين ايديهن نعشاً مغطى بالورد والرياحين فوضعهن على  
مائدة امام الهيكل . واذ ذاك انتهى الصوت الشجي برنة تفعل في النفوس واستولى  
السكون وجاء آخر الكاهن ذو الحية عريضة قد اشتعلت شيباً فوق مطرقاً بعينه  
الى الارض . فتبين لي اذ ذاك ان احدى عذارى الدير قد توفيت وهن يحتفلن  
بجنازتها فأثر في المشهد كثيراً وحانت مني نظرة الى الفقيدة فوجدتها فتاة في مقبل  
العمر ونضارة الشباب لم يقو الموت على تشويه جمالها ولا على سلب ذلك انبسم  
اللطيف المرتسم على شفتيها الصغيرتين وقد بان وجهها المحاط بغدائر شعرها الاسود  
كالبدر اذا احاطت به غيوم سوداء . ثم تقدم الكاهن فوق امام الجثة واخذت  
دموعه تنساق بغزارة وتسكب على لحية البيضاء ثم ابتدأ في الصلاة على الميتة بلسان  
يلعشه الحزن وصوت متهدج تقطعه الزفرات المحرقة والدموع المنهمرة . ولما انتهى  
تقدم الى الجثة فوضع صليبا من الفضة فوق صدرها وقبله ثلاثاً ثم اخذ يد الميتة  
وادناها من شفتيه فما كاد يرسم عليها قبة الوداع حتى ارتجفت شفاته واهتز جسمه  
وسقط الى كرسي بالقرب من النعش وكأنه اغشى عليه . ثم تقدمت الراهبات بمنتهى  
الوقار والسكون وتعاقبن على وداعها حتى اذا انتهين عدن فرفعن الجثة وسرن كما

دخلن بالترنيم الشجي الى حديقة الدير ثم نهض الكاهن فتبعهن سائراً بقرب النعش ويدهُ في يد الفقيدة . واذ ذاك شعرت بالخلال القوة التي كانت قيدتني بالارض فنهضت وسرت وراء هذا المشهد وصدري يكاد ينشق من شدة الحزن والاكتئاب . وبلغ المشهد طرف الحديقة حيث أُعدَّت حفرة لاستقبال الجثة ففرسن فيها تلك الزهرة الطاهرة وسقينها من دموعهن ثم عادت الراهبات الى الدير ولم يبق بجانب الرمس سوى الكاهن فانه جلس على حجر بقرب الضريح واستخرط في البكاء . واذ ذاك اقتربت منه فاجفل لرؤيتي فكأته بلطف وجعلت اوّسيه واسليه ولما خفت شيئاً من لوعته سألتُه عن الفقيدة وسبب حزنه الشديد فأخذ يقص عليّ تاريخ تلك المسكينة فقال

ان وصي الملك الحالي الدوق فيليب دورليان جاء بريطانيا منذ سبعة عشر عاماً فاعجبته فتاة من اهالي هذه البلدة واحبها فاقتن بها غير انها لما لم تكن من طبقة الاشراف لم يمكنه الاعتراف بها جهراً وفي نهاية السنة ولدت له ابنة كانت مثال والدتها واصابت الام حي النفاس فماتت على اثر الولادة . فتحولت محبة الدوق الى ابنته الصغيرة فدعاها باسم والدتها ايلين وسلّمها الى راهبات هذا الدير ليعتنين بتربيتها وهنّ يجهلن والدها . وكتب الله للطفلة الحياة فعاشت وكانت مثال الجمال والورع والفضيلة وبلغت من سنها السادسة عشرة وهي كزهرة في اول نضارتها وحدثت في هذه المدة انقلابات سياسية وتقسمت الاحزاب فوجد بين الفرنسيين حزب يكره وصي الملك المذكور وجرى بعد مراجعات بين هذا الحزب والبلاط الاسبانيولي ان تألفت جمعية سرية غرضها الفتك بالدوق دورليان . وكان زعماءها خمسة في نفس هذه المدينة بينهم فتى يدعى غستون من اسرة شريفة غنية لكنه كان وحيداً لا اهل له في البلاد . وقدّر القضاء ان غستون رأى يوماً ايلين خارج الدير فاحبها واعجبها ايضاً فاحبته وبعد حين تمكن غستون من اغراء بواب الدير فكان يسمح له بالدخول الى الحديقة سرّاً ومكاملة الفتاة من النافذة فكانت تقوى بينهما صلة الحب والوداد . ولما نضجت تدابير المكيدة السياسية وتقرر قتل الدوق

## الضياء

(١٥٧)

اقترعوا على من توفّض اليه تلك الضربة الفاضية فوَقعت القرعة على غستون . ولما كان قد اقسام بين الطاعة وخشي ان يوسم بالجن ونكت اليهود لم يمكنه الا الاذعان فاخذ يهتّم بالسفر الى باريس لاتمام فعلته غير انه كانت تخطر في باله حبيته ايلين فيف مفكراً تم يقول لا لا فواجبات الشرف قبل واجبات الحب

ولما صمم غستون على مفارقة نانت والسفر الى باريس لقضاء مهمته قصد الدير ليودع حبيته ايلين وهو يفكر فيما عساه ان ينتحله من العذر لغايابه عنها ثم خطر له انه لا بد من القاء القبض عليه بعد اتمام فعلته وسيكون حزاؤه الموت لا محالة فاذا يحل بها عند ذلك . تم جعل يحارب افكاره في ان يطمعها على سرّه اولا ولم ينتبه الا وهو قد بلغ الدير . وحالما وقع نظره على ايلين رآها باسمه الثغر يتدفق السرور من وجهها ثم بدأت به الحديث فقالت لك البشرى يا حبيبي غستون . قال بيم . قالت لا تجهل انني ربيبة هذا الدير لا اعرف لي اهلاً ولا والدين غير انه ورد امس الى رئيسة الدير رسالة من باريس من مقام سام يقول كاتبها ان والذي يطلب رجوعي الى باريس وانه لوجود بعض اسباب تمنعه ان يبوح باسمه قد عين سيدة تستقبلني في باريس فتأخذني الى بيتها ريثما يزورني والذي ويعرفني بنفسه وسأسافر غداً برفقة احدى الراهبات . واني وان كالت يسوءني غيابي عنك هذه المدة القصيرة فانه يسرني ان اعلم من هما والداي واذا ذاك اكتب اليك فتأتي وتطلبن زوجة لك وبذلك تتم سعادة كلينا اذ لا تكون قد اقترنت بلبقطة بل بابنة معروفة النسب ويتراءى لي ان اسرقي من الاسر الشريفة فلا تكون قد تزوجت بادنى منك رتبة . وكان غستون يتلقى هذه الكلمات بمتهى السرور فقال لقد خدمني السعد فانا ايضاً قد دعيت بعض الاشغال المهمة للسفر الى باريس وكنت آتياً لوداعك وقلبي لا يقوى على تركك هذه المدة . اما الآن وقد وافقنا الحظ فسنسافر معاً فترعاك عيني وتحركك يدي فلا نفترق بعد الآن

وفي الصباح التالي ركبت ايلين عربة مع احدى الراهبات وامتطى غستون جواده فرافق العربة وعيناه لا تفارقان ايلين . وكان قد زوده اصحابه برسالة الى

(٢٠)

زعيمهم في باريس وهو امير اسبانيولي يدعى اوليقار لكي يستقبل غستون ويسهل له الوصول الى الدوق دورليان ليتمكن من قتله . وما زالوا سائرين حتى بلغوا باريس وهناك وجدت ايلين سيدة تنتظرها فاستقبلتها لتسير بها الى منزلها ورجعت الراهبة . اما غستون فاعطى ايلين اسم المنزل الذي سيبيت فيه واوصاها ان تكتب اليه وتعرفه بالحل الذي ستقيم فيه لكي يتمكن من زيارتها ثم ودعها وسار منطلقاً الى المنزل الذي عينه له اصحابه للنزول فيه

اما الدوق دورليان فكان له كاتب سر يدعى ديبوا وهو داهية دهماء وسياسي مخنك كانت ترتعد رجال فرنسا من ذكر اسمه وكان أتبع للدوق من ظله وهو يراقب ماحوله بمتى الدقة ويسهر عليه سهر الام على رضيعها . وكان قد اشتهر رائحة المكيدة المقصودة فبث العيون والارصاد في كل ناحية وكانوا يعيشون اليه كل يوم بما يعن لهم من الملاحظات فلم تفته فائقة وعرف بمجيئ غستون وغرضه بجميع تفاصيله . ولما قرب موعد وصول غستون الى باريس أطلع ديبوا الدوق على جلية الامر فأعجب الدوق بمهارته وحذقه ثم قال والان فما عندك من الرأي . فقال ديبوا ان هذا الفتى لا يعرفك ولا يعرف الامير اوليقار فسأجعلك انت الامير المذكور واقوده اليك فتستخبره عن كل شيء ولا اعتقاد انك الامير رئيس العصابة فلا يخفي عنك شيئاً . فقهقه الدوق ضاحكاً وقال حسن يا ديبوا فافعل

وما بلغ غستون المنزل حتى دخل عليه ديبوا متكرراً ثم طلب الافراد به وبعد استعمال مكره ودهائمه المشهور قال له انه مرسل من قبل الامير اوليقار لاستقباله واخذه اليه . فقال غستون ومن اين علم الامير بوصولي . قال كُتب الينا من نانت عن قدومك وعرفونا انك ستأتي هذا المنزل فكان مولاي الامير يرسلني الى هنا كل يوم للاستخبار عن وصولك . فسر غستون لتسهيل الامر واعتقد ان التقدير تمهد له السبيل لاتمام عمله الفظيع ، ولما استراح قليلاً اخذ شيئاً من القوت ثم سار وديبوا يقوده حتى اوصله الى بيت كان ينتظرهما فيه الدوق دورليان . فلما دخلا سلم غستون على الدوق وهو يعتقد الامير الزعيم فاخذ هذا يفاوضه في الحديث وقد رأى في غستون



## الضياء

(١٥٩)

جمالاً وذكاءً وشجاعةً وشهامةً فاجبهُ محبةً عظيمةً وصمم ان يقنعهُ اولاً بترك جمعية  
 الثائرين ثم ان يستميلهُ اليه ويعرفهُ بنفسه ويجعلهُ من خواصه . غير انه لم يتمكن  
 من ذلك في تلك الجلسة وحدها فطيب خاطر غستون وقال له يجب ان تزورني  
 يومياً وتعلمني بجميع ما يحدث ومتى حان الوقت المعين فساكون الواسطة لوصولك  
 الى الدوق وانت تقوم بالباقي . فصبغ الدم وجنتي غستون وقال يا مولاي الامير  
 اذا كان لك نفوذ في هذه المملكة فهل يمكن ان اخلص بعد الفراغ من هذا الامر .  
 فتبسم الدوق وقال ولماذا تسأل وهل قبلت ان تقتل الدوق وانت لا تزال راغباً في  
 الحياة . قال كلا ما الحياة عندي بشيء لولا فتاة احببتها واجتني ووعدها ان  
 اقترن بها وهي يتيمة وحيدة على ما اظن ليس لها في العالم من يعتني بها سواي فاذا  
 متّ فاذا يحلّ بها . فقال الدوق اذا كان الامر كذلك فلا اسهل من ان تستقيل  
 من هذا الامر وتقترن بحبيبتك فتعيش معها حياة السعادة والهناء . فتوقف غستون  
 حيناً ثم قال اواه ما اتعسني انه كان يمكن ذلك لو لم ارهن كلامي واقسم بشرفي  
 ان اقوم بما فرض عليّ ولم يسبق لشرفاء فرنسا ان يحشوا بأيمانهم ولذلك فلا بد لي  
 من هذا الامر . لكن لي لديك يا مولاي طلبة واحدة ارجو ان تعديني بشرفك ان  
 تجيئني اليها وهي انني سأسعى باحضار هذه الفتاة اليك فكن لها اباً واذا ساعدني الحظ  
 ونجوت ارجع فأخذها واذهب بها الى حيث نكون في أمان واذا القي عليّ القبض  
 وحكم عليّ بالاعدام فغاية ما ارجوه من نفوذك ان تتمكن من عقد قراني عليها ولو  
 قل اعدامي بساعة لاني لا احب ان اتركها بعدي عرضةً لكلام الناس فيقولوا انها  
 كانت عشيقته . ثم لي غرض آخر من هذا الرواج وهو ان تصبح ارملي وتحمل اسم  
 اسرتي فهو شريف وقد احضرت وصيتي فكتبت كل ما املكه لها وهو كافٍ لها ما حبيت .  
 فتأثر الدوق شديداً وسقطت من عينه دمعته مسحها للحال ثم اقسم لغستون على  
 ذلك وصرفه على ان يلتقي في الغد . ولما رجع غستون الى المنزل وجد فيه بطاقةً  
 من ايلين تعلمهُ بمحل اقامتها وتطلب اليه ان يزورها في اليوم الثاني فبات على امل  
 اللفاء تنجاذبه افكار مختلفة بين الموت والحياة

اما الدوق فكان قد أُعجب بعستون إعجاباً عظيماً واجبه ونسي انه عازم على قتله ثم أطلع دهبوا على افكاره وقال اودُّ جداً ان احول هذا الفتى عن عزمه وأستخصه لنفسي

وفي المساء ذهب الدوق لمشاهدة ابنته فأدخل عليها وكانت المصاييح قد اطفئت بناءً على طلبه لانه لم يكن يريد ان تعرفه ابنته اذ ذاك . فاستغربت ايلين هذا الملتقى في الظلام ودار حديث بين الاب وابنته فأعلمها بتاريخ حياتها ولكنه لم يعرفها من هو واكتفى باعلامها انها ابنة رجل من أعظم اعيان الفرنسيين . فقالت ولماذا لا تسمح لي برؤيتك ولا تأذن لي ان اسكن في بيتك . قال لذلك اسباب تمنع هذا الامر في الوقت الحاضر غير اني ارجو زوالها حالاً فأخذك اليّ واكفر عما مضى من تركك بين جدران الدير . وبعد حديث طويل قالت ايلين يجب ان اعترف لك يا والدي العزيز انني احب شاباً من الاعيان حباً طاهراً تقيّاً تستحقه صفاته الشريفة ولا اظنك تمنع في ذلك فقد اعطيته عهداً بالزواج قبل ان اعرف ان قيادي ليس يدي واست احب ان احث بيمني . فقال الدوق سنرى هذا الحبيب واذا كان اهلاً لك فلا امانع فيه . ثم ودّع الدوق ابنته وخرج

وفي اليوم الثاني ذهب غستون لزيارة ايلين فاخبرته بمقابلة والدها وما حصل فاستغرب غستون عمل الوالد ومقابلته لابنته في الظلام وتركها بعيدة عنه وخامره الريب في امره . فقال لها لا اصدق يا ايلين ان هذا الرجل والدك اذ ليس شيء يمنع الوالد من الاعتراف باولاده وعدا ذلك فلماذا استدعاك من الدير ليسجنك في هذا البيت فانا اظن ان في الامر مكيده واخشى عليك من البقاء وحدك . فتنهدت ايلين وقالت آه ما اسقى حظي فانه ليس لي في الدنيا سواك وأراك لا تهتم بي والا لكنت اخذتني فاسكن معك وتقضي حياتنا معاً . قال اني لم افزع من عملي بعد ولا يمكنني ذلك قبل اتمامه ولكن هلمي معي آخذك الى بيت احد اصدقائي وهو الامير اوليغار وتكونين عنده في امان الى ان ارجع اليك . قالت حبذا الامر فيها با . فاستوقف غستون عربة وركب وايلين وتوجه الى بيت الامير اوليغار . فلما بلغاه ترجل غستون

## الضياء

(١٦١)

وقال لايلىن تنتظره ريثا يعود ثم دخل فقابل الدوق وقال له قد احضرت حييتى معى فهل تسمح لى بادخالها . فسمح له الدوق فخرج غستون تم عاد وقد استندت ايلين على ذراعى وهى كالشمس فى رابعة النهار . فلما رآها الدوق جمحت عيناه وكأن صاعقة انقضت عليه لانه عرف ابنته ولكنه تجلد فاستقبلها وسمعت ايلين كلام الامير فتذكرت صوت الرجل الذى زارها بالامس ولكنها لم تفائقه بذلك

وخلا الدوق بغستون فجعل يبذل جهده فى ارجاعه عن عزمه وكان اذا مال غستون للاذعان ثور فى صدره عوامل الشرف ويتذكر قسمه للجمعية فيرتد وقد صمم النية على اتمام الفرض . ولما رأى الدوق ان لا فائدة من الحديث اعطى غستون رقعة وقال له خذ هذه فانها تسهل لك الدخول الى القصر الملكى هذه الليلة فان فيه سهرة مخاصرة باللباس المتسكر فاذا دخلت فانك ترى الدوق ويمكنك معرفته من حلة سوداء من القطيفة يرتدي بها وعلى ذراعى اليسرى نحلة ذهبية هي علامة تميزه عن باقى الناس . والدوق يذهب عادة فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل الى حديقة القصر ويدخل خيمة تختص به فلا يدخل عليه احد الا لامر خطير اذا كانت معه رقعة مثل هذه فيمكنك ان تدخل اليه فى مثل هذا الوقت ويكون وحده وهو مطمئن خالى الدهن قطعته الطعنة القاضية

فأخذ غستون الرقعة شاكرًا وخرج . وفى المساء حفلت ابواب القصر الملكى بجماهير المدعوين فاندس غستون بينهم وهو متسكر بثوب اعطاه له الدوق وجعل يراقب الاشخاص لكي يتبين فرسته . وما رالت المخاصرة دائرة والموسيقى تعزف والافراح قائمة الى ان انتصف الليل . وكان غستون قد عرف الخيمة التى يذهب اليها الدوق فجعل يراقب الوقت وهو يرتجف لهول تلك الساعة ويفتكر بجيبته ايلين وماذا يحل بها ان امسكه الحرس وقتلوه فى الحال ففرق فى تأملاته حتى اتبه لصوت قرع الساعة الواحدة فهب مذعورًا وقصد الخيمة . ولما بلغها رأى داخلها رجالاً عليه لباس من القطيفة السوداء تنال على ذراعى النحلة الذهبية وقد جلس على كرسي وادار ظهره الى جهة الباب . فقدم غستون بتمهل حتى قارب الوصول الى الشخص المذكور

واستل خنجره من تحت ثيابه . وفي تلك الدقيقة نهض الشخص الجالس وادار وجهه الى غستون ولم يكن مقنعا فرأى غستون امامه الامير اوليثار فعرف اذ ذاك ان الامير اوليثار هو نفس الدوق وانه قد سقط في حيلة من اول وصوله الى باريس . فارتجفت ركبته وسقط الخنجر من يده ووقع على الارض منطرحا تحت اقدام الدوق فقبس الدوق وقال لنهض يا غستون ولا تتعجب مما جرى واعلم ان قتل الملوك ليس امرا سهلا المنال فان كاتب سرّي ديبوا قد عرف مقصدكم قبل مجيئكم الى هنا وقد قابلتكم بصفة رسول من زعيمكم وقادك اليّ . ولا انكر انني مذ رأيتك ملت اليك واجتهدت في تحويلك عن عزمك لاجعلك من خاصتي ومما زاد رغبتني في هذا الامر محبتك لايّلين ومحبته لك فلا اكتسك الآن حقيقة الحال وهي انني عفوت عنك اكراما لها وبهمني جدا سرورها وسعادتها فلا اعفو عنك فقط بل اود ان ازفها اليك وقد حان لي ان اعلمك ان ايّلين هي ابنتي . . .

ولو وقع الخنجر في قلب غستون لما سبب له التشنج الذي اخذه في تلك الساعة فانطرح على قدمي الدوق يقبلها ويغسلها بدموعه . فانهض الدوق وقال اما الآن وقد هُدمت آمال جميعكم فهل انت باق مصرّا على قلبي . فأخذ غستون الخنجر الساقط على الارض وادناه من صدره وقال ان يدي يا مولاي تحترق هذا القلب قبل ان يصلك اذى . . . ولكن آه ما الذي سيقوله في اصحابي . ان الموت اهون عندي من ان يظنوا اني خنتهم . فقال الدوق لا تفكر في هؤلاء الخونة فاننا لما عرفنا اسماءهم منك ارسلنا قبضنا عليهم وحوكموا وقد صدر الامر باعدامهم . فوثب غستون كمن مسه جنون وقال لا لا يا مولاي اذا رحمت فاجعل رحمتك شاملة ولا تدنس شرفي بقتلهم ونتركني ما حييت عرضة لتبكيّت ضميري فاننا عصابة واحدة تعاهدنا عهدا واحدا فليس من العدل ان يموت البعض ويبقى البعض فاما ان تغفلني معهم او ان تعطيني امرك بالعفو عنهم . وكان الدوق يعجب بتهامة غستون وقد أخذ مكانا من قلبه ورأى غستون منه ذلك فقال قد وهبتي يا مولاي حياتي ووهبتي يد حييتي فثلث هباتك وامنحي حياة هؤلاء الاربعة كهدية عرس لابنتك . وكان

## الضياء

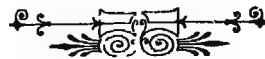
(١٦٣)

الدوق طيب القلب جداً لين العواطف فاثرت فيه كلمات غستون وللحال استدعى كاتبه فكتب له امراً بالعمو فوقع عليه وناولوه لغستون . فلم يدر هذا كيف يشكر الدوق ثم تناول الامر وخرج فتوجه توجاً الى حبيته ايلين ولما رآته مسرعاً خشيت من حدوث امر مخيف فطمأنها وقال قد صفا لنا الزمان اينها الحبيبة وانا مسرع جداً للرجوع الى نانت ويدي امر لخلاص اربعة اصدقاء من الموت وسأعود اليك ففترن وامامنا حياة سعادة وسرور اكثر جداً مما تتصورين وسيأتي الامير اوليقار نفسه ويعلمك بالامر . ثم ودعها بكل سرعة وامتنى جواداً وجعل ينهب الارض قاصداً نانت

وكان دهبوا كاتب سرّ الدوق يعلم لين مولاه ورقة عواطفه وتحقق انه سيسمع لطلب غستون ويعفو عن رجال المكيدة فسبق غستون بأخذ امر الاعداد وسلمه لبعض رجاله وامره ان يسير بمنتهى السرعة الى نانت وان يجري الاعداد حال وصول الامر . ولم يسر غستون بأمر العفو الا بعد نحو ثلاث ساعات من مسير الرسول الاول فما بلغ المحطة الاولى في طريقه حتى قيل له ان فارساً سبقه وهو يعدو اشدّ العدو فعرف غستون ان هذا رسول الموت وعزم ان يدركه أو يسبقه ان امكن فكان يجهد ركوبته واذا رزح جواداً تحته كان يتركه ويستعصم بغيره . وبلغ الرسول الاول نانت قبل غستون بنصف ساعة فاستعد الحاكم لانفاذ الاعداد وخرجت الجنود الى ساحة المدينة تقود الاصحاب الاربعة الى نطع مرتفع وقف عليه الجلاّد بسيفه العريض ينتظر وصولهم . وما بلغ غستون اول البلدة حتى رأى الضوضاء عن بعد فاستحث جواده ولكن كان قد نهكه التعب فوقع به فانفضت ثانيته واذا بالجواد قد خرّ صريعاً والدم يتدفق من انفه وخاصرته . ولما رأى غستون ذلك وثب عنه وجعل يعدو على قدميه حتى اشرف على الساحة وكان اول واحد من اصحابه قد رقي النطع ورفع الجلاّد سيفه . فرفع غستون يده التي فيها امر العفو وصاح بأعلى صوته ولكن قوته الخائرة وتعبه العظيم لم يمكنا صوته ان يبلغ الى اطراف الحشد واذا بيد الجلاّد قد نزلت فأطاحت رأس الاول عن بدنه . فتناول الجلاّد الرأس واره

للجمهور ثم وضعه الى جانب واستدعي الثاني . ولما رأى غستون ذلك شعر ان الارض تهتز تحت قدميه فوقف حيناً يفكر فيما يجب عليه ان يفعل وعلم انه اذا اوصل امر العفو لم يرض الباقون من اصحابه بالحياة بعد قتل اولهم ورأى انه كان هو السبب فيما وصل اليهم من المكروه لانه لولا تهامله ورواج الحيلة عليه في باريس لما عرفت اسماؤهم . وكان غستون يناجي نفسه بهذه الافكار وهو سائر يتمهل فرقي الثاني النطع وقطع رأسه ثم الثالث ففعل به كذلك وكان غستون قد بلغ المحل فرقي السلم توتاً ولم ينتبه اليه احد فجثا فوق النطع ونزلت يد الجلاد فأطاحت رأسه وبعد ذلك تقدم الرابع وقُتل ايضاً ولم يُنتبه الى ما كان الا بعد قتله لانهم وجدوا جثث المقتولين تحساً فمادوا يتفقدون الجثث فعرفوا غستون ورأوا في يده الامر الصادر بالعفو . . . . .

اما الدوق فرجع بعد تلك الليلة الى بيته وفي الصباح استدعى ايلين فكشف لها الحقيقة ولا تسل عن سرورها اذ ذاك واقاموا ينتظرون رجوع غستون فلم يأتيهم سوى خبره على ما مر . اما ايلين فلم تطب لها الحياة ولم تقنعها توسلات ايها فمادت الى هذا الدير ونبذت جميع مفاخر باريس وعزها . وكنت انا منذ طفوليتها معتنياً بها وكانت تدعوني يا ابي فلما عادت ورأيت انكسار قلبها اخبرتني بهذه الحادثة المحزنة فكنت اسليها واعزيتها وهي لا تزداد الا اكتئاباً وضئياً . وقد كان امس نهاية السنة من وفاة غستون وكانت تشعر بحمى محرقة فجلست بقربها وبينما انا انظر اليها واتأمل ما صارت اليه من الصعف اذا بها قد تبسمت وصاحت نعم يا حبيبي غستون ها انا آتية ثم اسلمت الروح  
ولما انهى الكاهن حديثه عاد فشرق بدموعه وعدت وقلبي طافح بالاحزان



### المجاز

(تابع لما في الجزء الثالث)

واما المجاز المرسل فهو ما عبّر فيه عن الشيء بلفظ ملابسهِ وسُميَ  
بالمُرسل اي المطابق لخلوّهِ عن قيد التشبيه الذي هو شرط الاستعارة ولذلك  
عرّفوه بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة غير المشابهة . وقد  
انهموا انواع العلاقة المعتبرة في المجاز المرسل الى خمسة وعشرين نوعاً نذكر  
هنا اشهرها واكثرها دوراناً في الكلام . فمنها تسمية الشيء باسم جزئهِ  
كقولهم سافر ولا ظهر له أي لا دابة له يركب ظهرها وعنده كذا رأساً  
من النعم وهو الواحد منها وهو يملك كذا رقبة أي عبداً وكتسميتهم  
السيوف بالطَّبِي وهي جمع ظُبة ومعناها جدّ السيف وإطلاقهم العوالي على  
الرماح وهي جمع عالية والمراد بها صدر الرمح وقيل هي نحو ثلثه مما يلي  
السناب . ومثل ذلك تسميتهم البيت من الشعر بالقافية وتسميتهم الخطبة  
بالكلمة والكلمة بالحرف الى غير ذلك . ومنها تسمية الجزء باسم الكل  
كقولك ضربهُ فشجّة اي شجّر رأسهُ لأن الشجّر خاصّ بالرأس وقطع  
الأمير اللصّ أي قطع يده وقولك وكف البيت وانما تريد السقف لأن  
الكف لا يكون الا منه ورجلُ الحِل العيين أي الاجفان وهو ان تكون  
سوداء خلقةً وأشهل العينين أي الحدقتين وهو ان يكون سوادهما مشوباً  
بجمرة . وكذا قولك رجلُ الحِل واشهل ومثله رجلُ أقم واصلع واقطع  
واعرج يُطلق الوصف في ذلك كله على الشخص والمراد به العضو الذي  
يختص ذلك الوصف به وهو كثير في الاستعمال . ومنها تسمية الشيء باسم

محله كقولك حكم المجلس بكذا أي رجال المجلس وقولك شربت الكأس أي شربت السائل الذي فيها وقرأت الصحيفة أي قرأت ما فيها من الكتابة ومثل ذلك قولك زخر الوادي وفاض الاناء ورشحت المزايدة وهذه بئر عذبة وسوق رائجة وقولهم حنت إليه ضلوعه وملأت الهموم صدره وما جرى هذا المجرى \* وقد اضطرب كلام البيانيين في هذا النوع فانهم تارة يعدونه من المجاز المرسل ويمثلون عليه بقوله فليدع ناديه وتارة يعدونه من المجاز العقلي ويمثلون عليه بقولهم نهر جار ولا يظهر بينهما فرق . ولعل الوجه فيما كان كذلك أنه ان كان المحل خاصاً بالحال فيه او مما يغلب ان يكون محلاً له كما في سال النهر كان اطلاقه عليه مجازاً مرسلًا وان كان وجوده فيه عارضاً كما في قولنا سالت البيداء اذا كثر فيها ماء المطر فهو مجاز عقلي . وجهه ان بين النهر والماء تلازماً في الذهن لأنه لا يقال إلا لما يجري الماء فيه فيكون الماء داخلاً في مفهوم النهر فاذا صرف المعنى إليه كان مجازاً مرسلًا لأنه يكون من قبيل المجاز في المفرد وكان الاسناد إليه اسناداً حقيقياً . وبخلاف ذلك البيداء فانه لا دخل للماء في مفهومها لانها لم تعد قط محلاً له فاذا اسند اليها ما يسند الى الماء كان المجاز في الاسناد دونها وبقي لفظها على حقيقته . وعلى ذلك يتمشى ظرف الزمان ايضاً فيكون نحو صبيحة باردة وظهيرة غراء أي شديدة الحر من قبيل المجاز المرسل ونحو يوم صائم وليلة ساهرة من قبيل المجاز العقلي والله اعلم . ومن ذلك تسمية الشيء باسم الحال فيه وهو عكس ما تقدم كقولك نزلت بالقوم أي بدارهم ونزلت الخمر أي ثقت اناءها وأجذب القوم أي اجذبت ارضهم ومثله مطر القوم وقولك



## الضياء

(١٦٧)

سقى الله فلاناً وما أشبه ذلك وهو قليل . ومنه تسمية الشيء باسم آله  
 نحو هو صادق اللسان أي الكلام وصادق العين أي النظر وفسر سريع  
 القوائم أي الجري ولفلان في هذا الامر يد وله إليه قدم وكتبت بالقلم  
 الريحاني ولفلان قلم بلغ الى غير ذلك . ومنه اطلاق العام على الخاص  
 كتسميتهم القيد بالادهم والزنجي بالاسود والرح بالاسر فانها صفات عامة  
 جعلت اسماً لهذه الاشياء . ومن هذا تخصيصهم اللوح لما يكتب عليه  
 واليراع وهو القصب للأقلام والأسل وهو ضرب من النبات للرماح والحبل  
 للرسن والشاة للغنم وهي في الاصل تشمل المعز والظباء والبقر والنعام وغير  
 ذلك . واما عكس هذا اي اطلاق الخاص على العام كاستعمالهم الرائد  
 لكل طالب حاجة ونقلهم الحوة من الوان الخيل الى كل ما كان اسود  
 وقولهم رضاب المزن ورضاب النحل الى غير ذلك فالصحيح ان هذا كله  
 على التشبيه فهو من قبيل الاستعارة . ومثله استعمال الخاص في الخاص  
 كاطلاقهم الجفن على غمد السيف والحاجب على حرف الشمس والحجل  
 وهو الخلل على البياض في قوائم الدابة وكقولهم شفة الكأس وعنق  
 الابريق وفم المزادة وغير ذلك مما تقدم ذكره في محله

وقد رأيت ان أكثر هذه الوجوه يرجع في الغالب الى التفنن في  
 اساليب التعبير والتوسع في استعمال اللغة وبعبارة أخرى يقصد منه التعبير  
 عن المعنى الواحد بطرق مختلفة على ما يذكره البيانون في تعريف هذا  
 الفن وعلى ما سبقت الإشارة الى مثله في بحث الاستعارة . ولذلك لا يكاد  
 شيء منه ينطبق على غرضنا في هذا الموضوع ما خلا النوع الأخير منه وهو

اطلاق العام على الخاص فانه كثيراً ما يُستغنى به عن الوضع الخصوص فيما لم يوضع له لفظ . وذلك كما يقال نخل الشيء اي صفاه واختلره ثم قيل نخل المقيت اذا ساقطه من خصاص المنخل ليعزل نخالته عن لبابه . وكقولهم ألم الامر اذا قرب ثم قالوا غلامٌ ملم اذا قارب البلوغ وشجرة ملمة اذا قاربت ان تثمر . وقولهم دفن الشيء اذا ستره وواراه ثم خُصَّ بدفن الميت . وقولهم حجّ فلاناً اذا قصده ثم خُصَّ بقصد المعاهد المقدسة . ومن ذلك الوعى اصل معناه الصوت والجلبة ثم خُصَّ بالاصوات في الحرب ومثله الوعى بالعين المهملة . والقصب وهو كل نبت ذي أنابيب ثم خُصَّ بهذا النبت المعروف . والحِضن وهو جانب كل شيء وناحيته ثم خُصَّ بالانسان وهو ما دون الابط الى الكشح . ومثله العطف بالكسر وهو الجانب من كل شيء ثم خُصَّ باحد جانبي الانسان من لذن رأسه الى وركه . ومثقال الشيء وهو مقدار ما يوازنه يقال ما عند فلان مثقال ذرة ذهباً ثم خُصَّ المثقال بمقدار معلوم وهو درهم وثلاثة اسباع الدرهم . وقس على كل ذلك ما اشبهه وهو في اللغة أكثر من ان يُحصى ( ستأتي البقية )

### الكفرة

هم جيل من سكان جنوبي افريقيا يُعرفون بهذا الاسم قيل سماهم به المسلمون من العرب عند ما دخلوا بلادهم بقصد دعوتهم الى الاسلام . وهم قبائل منتشرة على شاطئ البحر الهندي من بلاد موزمبيق شرقاً الى بلاد الرأس غرباً على مسافة تقرب من ٦٠٠ ميل طولاً في ٢٥٠ عرضاً . وبلادهم

كثيرة الخصب فيها عدة انهار وتتوسطها من الشرق الى الغرب سلسلة جبال شديدة الوعورة وفيها كثير من الأدغال والصحاري الرملية . والسنة



هناك فصلان وهما الصيف والشتآء والمطر يتبدى من شهر يونيو وينتهي في ستمبر ودرجة الحرارة في الظل تكون في أيام الشتآء عند منتصف النهار بين ٨ و ١٧ من السنتغراد وفي الصيف ترتفع الى ٢٦ . واشد الحر في ديسمبر ويناير

وفبراير وقد يبلغ فيها درجة لا تطاق ولا سيما في السواحل . وتحدث في هذه الأشهر عواصف شديدة متواصلة يعقبها أحياناً مطرٌ غزير ويكثر فيها الضباب في أكثر انحاء تلك البلاد فينشأ بعد نصف الليل ولا ينكشف إلا نحو الظهر

والكمرة يختلفون في الخلق عن مجاورهم من الزنج والهوتنتوت فان حقوفهم مستديرة كحقوف القوقاسيين وانوفهم غير فطس بل هي في الغالب قنواء اي محدودة الوسط ولكن شفاههم مدلاة كشفاة الزوج ووجناتهم

شاخصة كوجنات الموتوت وشعرهم جعد ولكنه انهم من شعر الزنج .  
 واجسامهم على العموم كبيرة حسنة التركيب والوانهم الى السواد ولكنهم يصبنون  
 وجوههم وسائر ابدانهم بالغمرة وهي التراب الاحمر المعروف وربما اضافوا  
 اليها ولا سيما النساء منهم عصير شي من الرياحين ويطلون فوقها بالشحم  
 او الزيتي وهو مئخ العظم لتاصق باجسامهم فيكتسب الجلد بذلك لينا  
 اما لباسهم فيتخذونه من جلود الحيوانات التي يصطادونها او يربونها  
 ويتحولن بأسورة من العاج او النحاس يجعلونها في ساعد اليد اليسرى  
 وبخرصان من مثلها يقرطون بها آذانهم وغالب معاشهم من الماشية واما  
 الزراعة فقليلة عندهم وهي من اعمال النساء

ومتى بلغ الغلام منهم او الجارية السنة الثانية عشرة أرسل الى شيخ  
 القبيلة ليتولى تأديبه وتخرجه فيقيم الغلمان على حراسة المواشي ويعهد الى  
 رجاله في تعليمهم استعمال الحراب والهرأوى وتربئهم على العدو ويجعل البنات  
 تحت ايدي نساته ليتعلمن الخياطة والطبخ وسائر الأعمال البيتية والزراعية  
 وغالب طعامهم اللبن ولا يأكلونه الا رابا يجعلونه في الوطاب حتى  
 يختمر ويأكلون اللحم مشويا او مسلوقا ويطحنون الذرة ويلتئون دقيقها  
 باللبن الحليب او يغلونها حتى تنتفش ويأكلونها وحدها . وكلهم مزمون  
 بشرب الدخان ويتخذون مسكرا من نقاعة الحبوب

اما دينهم فقيل انهم عبدة اوثان وقيل بل يؤمنون بكائن حكيم غير  
 منظور ولكنهم لا يعبدونه ولا يمثلونه بهيئة هيوالية . ولبعض قبائلهم كهان  
 يتولون لهم بعض الشعائر الدينية من مثل ختان الأطفال وتعويذ المواشي

## الضياء

(١٧١)

والانبياء بالغيب . وهم لا يعرفون الكتابة ولا يحسنون من الحساب الا الجمع ويعدون على اصابعهم وليس عندهم لفظ لما فوق العشرة

وليوتهم وحظائرهم هيئة يمتازون بها عن سكان شمالي افريقيا فانها على العموم مستديرة الشكل ويحيط بها فسحة مسيجة باخشاب مجبكة . وفي بعض قبائلهم اناس يزاولون بعض المصنوعات كاللدى والابر والاقراط والاسورة من حديد او نحاس مما يستغرب السياح وجود مثله عند اولئك القبائل . ولهم حديق بنقش صور ورسوم مختلفة على قُرُب خناجرهم وحراهم وسائر مواعينهم الخشبية . ونسأؤهم يصنعن الآنية الخزفية ويفتالن الحبال من لحاء بعض الشجر ويتخذن منه خيوطاً في غاية المتانة

وهم كسائر سكان افريقيا يستكثرون من النساء ومهر المرأة عندهم اثنا عشر رأساً من البقر . وأول شغل للمرأة بعد زواجها ان تبني بيتاً وتجهزه بمرافقه فتقطع بنفسها الخشب الذي يدخل في البناء وربما أعانتها في ذلك امها او غيرها من نساء ذويها . واذا رأى الرجل ان ماشيته قد كثرت اهتم باتخاذ امرأة اخرى فيعرف مقدار ثروة الرجل من عدد نسائه

واما كيفية اعراسهم فذكر احد الرواة انه قبل ان تهدى المرأة الى بعلمها تزين بجميع حلاها وتقاد الى منزله في حفلة عظيمة وهي تبكي بصوت عالٍ لفارقة ذويها وتضرب صدرها ضرباً شديداً . فاذا بلغت منزله وفيه سمسرة الزواج اعلنوا وصولها فيجيء الفاحصون ليفحصوها واذ ذاك تجثو امامهم ثم تجرد من ثيابها وتقف عاريةً فيأخذون في وصف ما يرون فيها من حسن أو قبيح ويشرحون كل ذلك شرحاً منصلاً بصوت جهوري . وبعد

ان يتمواخصها من جميع جهاتها تدفع اليهم حبات من اللؤلؤ جزاء عملهم  
ثم تسلم نفسها الى النسوة فيأخذن في جسها ويفحصنها فحصاً مدققاً ثم  
يشرحن ما يبدو لهن فاذا فرغن اهدت لهن ايضاً هدية اخرى ثم تخرج  
واذ ذاك تجري المساومة في المهر

وما يجري على المرأة يجري على الرجل ايضاً فيستحم ويدهن ويتزين  
بالریش والحلى اللامعة من نحاس او غيره ويذهب ليعرض نفسه امام منزل  
العروس . فيقعد ثم يقف ثم يجثو على ركبتيه ثم ينهض ويدور حول نفسه  
ويمشي ويعدو حتى يتحققوا انه لا عيب فيه . وبعد ان يقع القرار على المهر  
يُقطع بالزواج فيُحتفل بالعرس ليلاً على ضوء المشاعل بين اصوات الجهور  
المجتمع وعند ذلك يصل الكاهن وقد تزين بزينة فاخرة فيأخذ برأسي  
العروسين ويصكّ احدهما بالآخر ثم يبضع في الذراع اليسرى من كل منهما  
ويدخل من دم الواحد في جسم الآخر واذا ذاك يرفع الاصدقاء  
والصديقات نيران الفرح ثم ينصرفون . اه

اما لغة الكفرة فبأينة تمام المباشرة للغة الزوج ولغة الهوتلتوت وهو ما  
يؤيد انهم جيل قائم بنفسه لكن من الغريب انه وجد شبه بين لسانهم  
ولسان اهل الكنفو ولذلك يغلب على الظن انهم من اصل واحد . وربما وجد  
في كلامهم الفاظ عربية وهو مما سؤل لبعض الباشين ان يدعي انهم من  
اصل سامي ولكن المحققين على ان دخول هذه الالفاظ في لغتهم كانت  
بسبب دخول العرب الى تلك البلاد كما تقدمت الاشارة اليه ولا يزال  
المسلمون منهم يتكلمون بالعربية الى هذا اليوم

## الضياء

(١٧٣)

وقد وصف لغتهم بعض كتاب الاوربيين ممن اقام مدة بين ظهرانيهم فقال انها لطيفة المخارج كثيرة انواع الحركات ولكل كلمة نبرة في الهجاء الذي قبل الاخير وهو مما يحسن سماع كلامهم خلافاً للغات بعض المتوحشين مما يؤدى بنغمة واحدة . وكلماتهم لا تتجاوز اربعة اهجئة ولا تكون اقل من اثنين ولا يتوالى عندهم ساكنان صحيحان وكثيراً ما يقع عندهم الابدال في بعض الحروف بين لغة قبيلة واخرى وربما فقد شي من المقاطع عند بعضهم اصلاً فمنهم من لا توجد في لسانهم الراء ومنهم من ينقص من حروفهم الدال والجيم والقاء والزاي . ومن غريب ما رواه ان الزمن في الافعال يدل عليه بالضمير لا بصيغة الفعل فاذا اراد المتكلم مثلاً ان يدل على الماضي جعل ضميره « دي » اي أنا واذا اراد الدلالة على الحال قال « ديا » واذا اراد الاستقبال قال « دُو » . قال ويكثر عندهم المجاز وبه اتسعت لغتهم كثيراً وكلامهم على الغالب شعري الا انهم لا يعرفون وزن الشعر ولكنهم ربما آلهوا جملاً يرتبونها على عدد الاهجئة لموافقة النغم واكثر ما ينظم الرجل في حوادث نفسه ولا سيما في وقائع الحرب والصيد ثم يتناقل كلامه ويحفظ وعندهم من ذلك شي كثير يروونه ويحتدون طريقته في الفصاحة . انتهى

## الاملاس في النيازك

المراد بالنيازك الحجارة السماوية التي تسقط احياناً في بعض انحاء الارض بنور ساطع وهزمة شديدة وهي غير السهب التي ورد ذكرها في غير موضع من هذه المجلة وسنفرد لها فصلاً مخصوصاً نورد فيه آخر ما قيل

(٢٢)

فيها ان شاء الله . وهي تتركب من عدة مواد منها صخرية ومنها معدنية اخصها الحديد والنيكل وقد تين من فحص بعض القطع الحديدية منها انها تتضمن حبيبات من الاملاس . واول من تنبه لذلك فيها الميسو جيروفايف والميسو لتشينوف الروسيان فانها حلالا قطعة منها فرسب منها غباراً فحمي في صلابة الاملاس ثم فعل مثل ذلك الميسو فينشنيك الجرمانى فوجد في راسها حبيبات دقيقة تخدش الياقوت والزمرد والسبازج حتى الاملاس نفسه وقد تين له ان معظم مادتها من الكربون مما رجح عنده وجود الاملاس في النيازك

غير انه لم يقطع بذلك حتى حققة الميسو فريدل احد اعضاء الندوة العلمية الفرنسية فانه عمد الى قطعة من الحديد النيزكي ونشرها فوجد في باطنها بعضاً من تلك الحبيبات مرصعة في مادتها فوضع القطعة في الحامض الكلورديريك فانتشر منها لأول مباشرة الحامض لها غاز الهيدروجين المكبرت ثم انبعثت عنها رائحة ثومية تدل على وجود فصفيد الحديد وظهر عليها شبه غبار اسود في غاية الدقة . واذ ذاك وضعها في الماء الملكي وهو مزيج من الحامض الكلورديريك والحامض النتريك فانحل ذلك الغبار في السائل وبعد ما رسب صفى السائل عنه وأخذ ذرة من الراسب بطرف سكين وفركها على صفحة الياقوت فخدشتها خدوشاً عميقة . وبعد فحصها بالمجهر وجد بينها عدة بلورات صغيرة واضحة الاشكال شفافة لالون لها بعضها مكعبة وبعضها ذات ثمانية سطوح . ثم وضع هذه في الحامض الكلورديريك فانحلت جملة ورسب منها ذرات صغيرة متراكمة أشبه بالذرات التي يتألف



منها الأسرُب ( اللمباجين )<sup>(١)</sup>

قال وعليه فلم يبقَ أدنى ريب في وجود الألماس في الحديد النيزكي وهذه اول مرةٍ رؤي فيها الألماس في حالته الاولى أي قبل حدوث الضغط الشديد عليه فإنه في جميع الصخور التي وُجد فيها الى الآن يقدر أنه لم يصير بهذه المنّة وعدم قبول الانحلال الآتي أثناء تكوّن الصخور المحيطة به ولكنّه ههنا بالعكس فإنه يوجد موزعاً ذرّاتٍ تتخلل اجزاء الحديد النيزكي . وهو مع ذلك غير موزع على التساوي فاني اخذت قطعةً من ذلك الحديد وزنها من غرامين الى ثلاثة ظهر لي انها من فصفيد الحديد وحلّتها على حدة فخرج منها ٣٥ من غبار الألماس أي ما يزيد على عشرين ضعفاً مما يوجد في سائر الحجر الذي اخذتها منه . وجملة الأمر أنه بعد هذا الامتحان لم يبقَ شكٌ في وجود الألماس في النيازك مما تمارى فيه بعض الباحثين من قبل ولا يبعد ان متابعة البحث في كيفية وجود الألماس في الحديد تؤدي الى الوقوف على سرّ تكوّنهِ ولوقبل حدوث التبلور عليه . انتهى

### التصوير الشمسي على الفاكهة

من بديع التفنن الذي توصلوا اليه في الصناعة ان يصوّروا على بعض انواع الفاكهة رسوماً مختلفة من كتابةٍ او نقشٍ حتى صوّر الناس وذلك بطريقةٍ طبيعية هي استخدام اشعة الشمس على حدّ استخدامها في التصوير على الورق وذلك ان كل احدٍ يعلم ان الوان النبات انما تستفاد من الشمس فانها

(١) راجع السنة الاولى من الضياء ص ٧١٥ وما يليها

## ( ١٧٦ ) التصوير الشمسي على الفاكهة

هي التي تلون الورق والثمار بالوانها واذا كان النبات محجوباً عن ضوء الشمس كان أبيض اللون او قريباً من البياض ولذلك ترى من التفاح مثلاً ما يكون احد جانبيه احمر والآخر أبيض ولا سبب له الا ما ذكر بأن يكون الجانب الملوّن معرضاً للشمس والآخر بالعكس واذا كانت التفاحة مغمورة بالورق بقيت برمتها بيضاء الا اذا وصل اليها شيء من النور من خصاص الورق فتتلون بقدره

وقد اعتاد بعض اصحاب الزراعة في البلاد الاوربية ان يغلقوا الثمر باكياس من الورق منعاً للطير او الهوام ان تصل اليه ولكنه اذا كان مما يُستحب ان يكون ملوناً كالتفاح والدراقن جرّوه من الاكياس قبل قطفه بأيام حتى تبشره اشعة الشمس فاذا بلغ اللون المطلوب قطفوه . وقد بدا لبعضهم ان يستخدم هذه الخاصية في اظهار رسوم ذات معنى ترسم على بعض الفواكه بنفس اللون الطبيعي الذي تكتسبه من الشمس . واول من تنبه الى ذلك كوفرشيل في مؤلف له في الزراعة طبع سنة ١٨٣٩ ولكن قل من احتفل بهذا الامر الى ان كان المعرض الزراعي في بطرسبرج سنة ١٨٩٤ فأعدّ بعض حذاق ارباب الزراعة شيئاً من الفواكه اظهر عليه بعض الرسوم بالطريقة المشار اليها . ثم انه في سنة ١٨٩٦ زار بعض امراء الروس فرنسا فكان في جملة ما قدّم على مائدة رئيس الجمهورية ثمر من التفاح والدراقن قد رُسم عليه الشعار الروسي باللون الاحمر الطبيعي فشاعت هذه الصناعة واخذوا يثمنون فيها حتى صار يمكن ان يُظهر على الفواكه ادقّ الرسوم التي تظهر على الورق بالتصوير الشمسي . ولما كان معرض باريز الأخير سنة ١٩٠١

كان في جملة ما عُرِضَ فيه تفاحاتٌ عليها صورة امبراطور روسيا والامبراطورة  
ورئيس الجمهورية وكلها واضحة الرسم كأنها الصور على الورق  
اما الطريقة في ذلك فهي أولاً ان تُحجَبَ القواكه عن اشعة الشمس  
بتغليفها في الاكياس كما ذُكِرَ او بان تغطى <sup>بشيء</sup> اوراق الشجرة نفسها  
بحيث لا يصل اليها النور ولا يظهر عليها أدنى احمرار لانها اذا وقعت عليها  
أشعة الشمس ولوتها ولو بحمرة خفيفة فلا شيء يزيل تلك الحمرة عنها فيكون  
مثلها مثل الورق الحساس اذا طُبِعَ عليه

ثم انه عند ارادة العمل وينبغي ان يكون ذلك قبل قطف الثمرة باثني  
عشر يوماً يؤخذ المثال الذي يراد نقل رسمه ويوضع عليها حال اخراجها من  
الكيس . ولكي لا يسطو النور على سائر جوانب الثمرة يحسن ان لا تُخْرَجَ  
رأساً من الكيس ولكن يُشَقَّ من أحد جوانبه ويوضع المثال على الجانب  
الذي قد كُشِفَ منها وسائرهما مستور داخل الكيس . والمثال المذكوران  
كان الرسم المراد طبعه على الثمرة شعاراً او احرفاً او شيئاً من النقش البسيط  
قوّر هذا الرسم في قطعة من الورق على الشكل المطلوب ثم ان أريد ان  
يظهر الرسم حمرة على بياض أخذت الورقة المقوّرة نفسها ووُضعت على  
الجانب المراد نقل الرسم عليه فيكون محلّ التقوير وحده مكشوفاً للشمس  
فيحمرّ وسائر ما حوله مغطى فيبقى على بياضه . وان أريد ان يظهر الرسم  
بياضاً على حمرة وُضعت القوّارة نفسها على الثمرة فتغطي ما تحت الرسم وحده  
فيبقى على بياضه ويكون ما حوله مكشوفاً للشمس فيحمرّ . ويختار ان يكون  
لون الورق المستعمل لهذه الغاية اذكن او احمر او اسود او نارنجياً لأن

هذه الألوان لا ينفذها النور الا بما لا أثر له . وسواء وُضع على الثمرة الورق المقوّر او القوّارة فانه ينبغي ان يكون ثابتاً عليها لا يتزحزح من مكانه . والا فسد الرسم فيثبت الورق المقوّر بصابتين من المطاط تُشدّان على طرفيه وتثبت القوّارة بالصاقها على القشرة بمادّة لزجة وافضل ما يختار لذلك آح البيض ( الزلال ) . وبعد قطف الثمرة لا يبقى الا ان يزال الورق عنها فلا يعود النور يؤثر فيها

واما اذا كان الرسم المراد نقله صورة انسان او نحوه فينبغي ان يؤخذ بالآلة الفوتوغرافية على غشاء في غاية الرقة واللين ويجوز ان يؤخذ على الكلوديون وبعد ان يُكشَف ويثبت يُسلخ غشاء الكلوديون عن الزجاجه ويحكم على الثمرة ولمنع تزحزحه يثبت باحدى الطريقتين المذكورتين قبل . وهذا العمل ادق من الاول ولذلك يقتضي فضل عناية وانتباه ولا سيما في تليس الغشاء للثمرة فانه كلما كان الصاقه اتم احكاماً جاء الرسم ادق واضبط

### جواب تهنئة

وردتنا تحت هذا العنوان الرسالة الآتية فأنبتناها بحروفها

كتبنا في العدد الثالث من الضياء مقالة عنوانها « رحلة الاب لويس شيخو » وقد اثبتنا فيها بعض الملاحظات على هذه الرحلة المباركة . وكنا نتوقع من كرم صاحب الرحلة — الذي اعلن مراراً حبه وتمحبص الحقيقة — ان يقابل ملاحظاتنا بالشكر لاننا تحررنا فيها الصدق وايدناها بالبراهين الساطعة والادلة التاريخية القاطعة ولكن جاءنا الجزء الحادي والعشرون من مجلة المشرق وفيه عكس ما كنا نرجي فقد كتب حضرة الاب فيه شذرة تحت عنوان « تهنئة » ضمنها من التنديد والمثالب

بدلاً من البرهاف والحجة ما لا يُحسن سردهُ الا جزئياً . . . . . وتحامل على صاحب الضيآء الفاضل وعلينا بما لا يليق صدورهُ من رجل قد اتخذ شعارهُ اسم يسوع الاقدس الذي سُتم فلم يشتم . وقد ادعى اننا حشونا انتقادنا شتماً فاحشاً وكذباً محضاً واتى على دعواهُ هذه بثلاثة براهين « قاطعة » الاول — نسبتنا الى الراهبات اختطاف البنات . الثاني — قولنا انهُ ندد بالطوائف غير الكاثوليكية . الثالث — تخطئنا لبعض اقواله « الصادقة » . ولثلاً يظن احد مشايخه الاغرار ان في دعواهُ شيئاً من الصحة تأتي هنا على دحضها وتزييفها فقول

اشرنا في مقالنا السابقة الى بعض اعمال الراهبات الفاضلات واختطافهن البنات فاعتبر حضرة الاب كلامنا شتماً فاحشاً وكذباً محضاً مع اننا لم نقل غير الصدق ولم نرو غير الواقع ولثلاً يقول ان دعوانا بلا دليل نذكر لهُ ما يحضرنا الآن من تلك الاعمال الخيرية التي تؤيد قولنا وتشهد بما لاولئك الراهبات الفاضلات ولاساتذتهن الآباء المحترمين من « المشروعات المبرورة » في هذه البلاد

١ — في خريف سنة ١٨٩٨ اختطف الراهبات بمحض احدى تلميذاتهن وهي « نرجس ابنة الخواجا خليل جراب » وارسلها حضرات الآباء بدون علم اهلها مع احد الكهنة الى بعض القرى اخفاً لآثارها . ولكن والدها اهتدى الى مكانها في قرية المشقى وارجعها بعد ان قاسى صعوبات شديدة وخاطر بحياته والابنة المذكورة لا تزال حية ترزق وقد تزوجت

٢ — وفي سنة ١٨٩٩ اختطفن احدى تلميذاتهن ايضاً وهي « منيرة ابنة الخواجا ضومط الصباغ » فخبأنها في ديرهن ليلاً وارسلها باكرًا الى القرى المجاورة . فنشدها اهلها تلك الليلة عند الاقرباء وفي الدير نفسه فلم يجدوها لان الرئيسة الكلية التقوى أنكرت وجودها في الدير وحلفت انها لم ترها تلك الليلة . ولكن خادمة الدير تحركت فيها عواطف الرقة وعوامل الضمير فأعلمتهم صباحاً انها قد أرسلت مع جماعة من قبل الرئيس الجزيل البرّ . وفي الحال لحق بها خالها الخواجا ميخائيل كرامة الرومي الكاثوليكي واخوها الخواجا ايلياس الصباغ الذي تربى في مدرستهم وكان وقتئذٍ

عندهم معلماً وقد لفتنا فأدركاها على مسافة ٣ ساعات من حصص وارجعاها بعد عناء جزيل وجهد طويل . ولم يمض على هذه الحادثة عدة ايام حتى طرد الآباء اخاها المذكور من ديرهم .....

٣ — وفي هذه السنة منذ ثلاثة اشهر اختطفن ابنتين من تلميذاتهن أيضاً اسم الاولى « زاهدة ابنة الخوaja نصري الطرابلسي » واسم الثانية « نور الهدى ابنة الخوaja حبيب عبود » وقد ارسلها حضرة رئيس اليسوعية الفاضل الى دير غزير بصحبة خادم ديرهم بمحصر وهما الآن فيه . وهذه هي الحادثة التي اشرنا اليها تلميحاً في مقالتنا السابقة . اما اهل الابنتين فقد قاسوا في التفنيس عنها مشقات عظيمة فسافروا الى رحلة فدمشق فبيروت فغزير وهم يبحثون عنها ويستطلعون آثارها حتى وجدوها اخيراً في دير غزير العامر وهناك نالوا من مجاملة الرهبان والراهبات ما اعادهم بصفقة الخاسر ذارفين عبرات الشكل من المهاجر

فإذا يقول حضرة الأب في هذه الحوادث الثلاث التي نكتفي بها الآن . ولعله يدعي ان لا علم له بها ولكننا قد رويناهما له مع بيان الزمان والمكان والاسماء كي لا يبقى عنده شبهة في صحتها ولا سبيل الى انكارها ولا يتهمنا باننا « حشونا كلامنا بالشتم الفاحش » وان كان مجرد رواية مثل هذه الاعمال يُعد في مذهبه شتماً فلماذا تفعلها تلميذاته الراهبات ثم لماذا يعاونهن على اتمامها اخوانه الآباء المحترمون وقال حضرة الأب في « رحلته » عند ذكر الروم الكاثوليك ما يأتي « واليوم املهم وطيد في ان راعهم الجديد ... يعيد لهذه الطائفة عزها وروقتها ويضم الى حظيرتها الخراف الضالة » (كذا) . ثم قال عند ذكر السريان الكاثوليك وكاهنهم « حقق الله امانها ( الكاهنين ) بانارة المتسكعين في ظلمة الضلال » (كذا) . فمن يقصد حضرته بالخراف الضالة والمتسكعين في ظلمة الضلال سوى الطوائف غير الكاثوليكية كما هو ظاهر من سياق كلامه . وهل من تنديد بتلك الطوائف اعظم من هذا التنديد اوليس من العجيب بعد ذلك ان ينسب اليها الكذب المحض ويدعي « انه ليس في كلامه ما يشتم منه رائحة التنديد على احد مطلقاً » . ام ذلك شأن

الجزويت اذا ضايقهم الخصم فزعوا الى التكذيب والانكار ولو كانت حجته اوضح من غرة النهار

ثم اننا ذكرنا في مقالتنا السابقة اصلاح بعض اغلاط ارتكبها في رحلته السعيدة وأيدنا ذلك بالبراهين السديدة والحجج الدامغة فما كان منه حفظه الله الا ان ادعى ان تخطئنا لاقواله « كذب محض » ... لكونه على ثقة من انه لم يقل غير الصدق ( برهان قاطع لا يحتمل الرد ... ) ويا ليت شعري اين كان ذلك الصدق افي كلامه عن كنيسة الاربعين شهيدا التي زعم انها هي كنيسة القديس يوحنا المعمدان مع ان هذي قد درست منذ قرون عديدة كما جاء في غير هذا الموضع من مشرقه الاغر . ام في كلامه عن كنيسة القديس جاورجيوس التي اخترع لها اسماً جديداً يدل على قوة تصوّره ... ام في تاريخ السنكسار الخطي الذي نسبهُ الى القرن السادس عشر وهو من مخطوطات أواخر القرن السابع عشر فغلط بقرن ونيف من الزمان ... ام فيما ذكرهُ عن المنبر والايقنسطاس اللذين زاد في عمرها مئة سنة ( فقط ) ام في وصفه لايقونة الاربعين شهيدا التي زعم انها تمثل الانفس المطهرة ولم يفرق فيها بين الماء ولهيب النار ...

واما ما تكرم به علينا من عبارات الطعن والشتم ودعواه المختلقة اننا كتبنا ما كتبناه للتشفي من الآباء اليسوعيين الذين طردونا من مدرستهم في حمص ( كذا ) الى غير ذلك فما نجل قلنا عن الرد عليه وتتخذهُ عنواناً على آدابه الباهرة ... لكننا نخبرهُ فقط اننا والله الحمد لم نتشرف قط بدخول مدرستهم العامرة بمحمص وان ما التجأ اليه من هذه الحجة محض تخرص واختلاق ابرزهُ من خبايا افكاره النيرة ليوهم السذج من مشاييعه اننا كتبنا ما كتبناه لغاية كالتّي ذكرها مع ان غايتنا التي توخاها في كتاباتنا اسمى من ذلك كله وهي محرّد خدعه الحق ممثلين بقول الشاعر

اذا انا لم امدح على الخير اهله      ولم اذمم الوغد اللئيم المذمما  
ففيهم عرفت الخير والشر باسمه      وشقّ لي الله المسامع والفها  
أحد القرآء بمحمص

## ❦ الخزان ❦

هو السدّ العظيم الذي اتمت الحكومة بناءه في هذه الايام بعد عمل ستة واربعين شهراً كان العاملون فيها لا يقلّون عن عشرة آلاف من النفوس فلا جرّم انه من اعظم الاعمال التي قامت بها حكومة من حكومات الارض ومن أجل الآثار التي سيخلّفها هذا العصر للقرون الآتية وتكون مهوى لركائب الزوار يؤمنونها من الاقطار النائية وكيف لا وهو العمل الذي مثل لنا في هذا العصر عهد الفراعنة العظام وأشهدنا ما اتوه من العظائم ايام شادوا الهياكل والاهرام لكن شتان ما بين اثر اذا رآه الرائي تمثلت له من ورائه صورة الرق والاستعباد ثم لم ير له من منفعة تشفع فيما قام عليه من الجور والاستبداد وبين عمل اقل ما فيه احياء بلد موات يدبر عليه من الخير والبركات اخلاقاً ويحيي بحياته مئات من سكان هذا القطر وآلافاً على كونه لم يُظلم فيه احدٌ مثقال ذرة ولم تضع قطرة من العرق جزافاً وقد كان الاحتفال بوضع الحجر الاخير منه في العاشر من هذا الشهر بمشهد مئات من عليّة الوطنيين من كل بلد والاجانب من كل مملكة وفي مقدمتهم سمو امير البلاد والورد كرومر وعدة من امراء الأسرة الخديوية والوزراء وأرباب الخطط العليا ونواب الدول وقد دُعِيَ الى شهود هذا الاحتفال سمو الدوك اوف كنوت شقيق جلالة الملك ادورد وسمو قرينته وهي التي وضعت بيدها حجر الختام

وقد كان الشروع في بناء هذا السدّ في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ وكان



وضع الحجر الأول منه بيد سموّ الدوك المشار إليه وقد نُقش اسمه على الحجر المذكور كما نُقش اسم الدوكة على الحجر الأخير مع اسم سموّ الامير المعظم ليبقى ذكرهم هناك مورداً للاجلال والاحترام ومصاحباً للدهر ما كرت السنون والأيام

واما صفة هذا البناء فهو جدارٌ ضخّم قائمٌ في جنوبيّ مدينة اصوان بين جبلين يكتنفانه من الشرق والغرب وهو مبنيٌّ من الحجر المحبّب المقطوع من تلك الارض وطوله من احد الجبلين الى الآخر الف متر وارتفاعه فوق منسوب مياه النيل ٢٠ متراً ومن اساسه الى اعلاه ٤٠ متراً وعرضه مما يلي الارض ٢٥ متراً وعرض اعلاه ٧ امتار وارتفاعه فوق سطح البحر المالح ١٠٩ امتار . وقد جُمِلَ فيه ١٨٠ مثعباً او عيناً لخروج الماء لكل منها باب من الحديد سهل الفتح والاغلاق وهذه العيون منها ٦٥ عيناً تُفتح على منسوب ٨٧ متراً ونصف متر عن سطح البحر و٦٥ على منسوب ٩٢ متراً و٢٥ على منسوب ٩٦ متراً و٢٥ على منسوب ١٠٠ متر . ومقدار ما يمر من هذه العيون ١٢٤ الف قدم مكعبة في الثانية وجملة ما يُجس فيه من الماء ٧٠ الف مليون قدم مكعبة تروي فيما قدّروا ٥٣٢ ٠٠٠ فدان من الارض فاذا فرضنا ان الارض الزراعية في القطر تبلغ ٥٣٢٠ ٠٠٠ فدان وهي اقل من الواقع بنحو ٩٠٠٠ فدان كانت الزيادة في الاراضي الزراعية مثل عشرينها . وهذا فضلاً عن تعديل السقي في هذه الاراضي كلها بحيث يتمتع فيها ما كان يحدث قبلاً من العرق والظما اذ يوزع الماء بقدر ولا يذهب ما فيفيض منه عن حاجة البلاد جزافاً في البحر المالح . وبما ان هذا المقدار يُدخّر للزراعة الصينية

فالخزان يُقفل من اول ديسمبر الى آخر مارس ويفتح بعد ذلك الى آخر يوليو وهو الأوان الذي فيه يعود الفيضان فتفتح العيون كلها ثم تُقفل تدريجاً . وقد بلغت نفقاته مليونين و٢٧٥ ألف جُنَّاي

ويتبع هذا السدّ سلسلة قناطر بنيت عند اسبوط الى شمالي التربة الابراهيمية وهي تمتد من احدى ضفتي النيل الى الضفة الاخرى وطولها ٨٣٣ متراً وارتفاعها ١٢ متراً وفيها ١١١ عيناً وهي من متمات فائدة السدّ وقد بلغت نفقتها ٨٧٥ ألف جُنَّاي

هذا امّ ما يُذكر في وصف هذا الخزان وتاريخ بنائه اقتصرنا فيه على ما هو من غرض هذه المجلة . ونختتم هذا المقال بآيات وقفنا عليها في جريدة البصير الغراء من نظم حضرة الاديب الشاعر الكاتب امين افندي الحداد شقيق الطيب الذكر المرحوم نجيب افندي الحداد وابن شقيقة صاحب هذه المجلة قال حفظه الله

اخزان مصر انت ام هرما مصر	اجل واسمى في المكانة والقدر
اعدت لنا مجد القرون التي مضت	وجددت من عهد الفراعنة الفرّ
وهيات ما اهرام مصر وان سمت	بأرفع رأساً من حضيضك لو تدري
وليس سنان بن المشلل خالداً	بأنبة من عباس مصرك في الذكر
وما قطرات السحب كالدرّ تنهي	بالطف وقعاً من عقيقك اذ يجري
وما انت خزّان المياه وطميها	وابليزها بل خازن الدرّ والتبر
تدفقت بالخيرات من كل جانب	وجمعت اقطار المنافع في قطر
فقل للغواصي والروائح تنجلي	وفي غير مصر فلتسح على قفر

اذا ما جرت امواها دون حاجةٍ      وفاضت جرت منك المياه على قدر  
ضربت على آثار مصر ولم يكن      ليطمسها لولا جلالك من اثر  
ألا فلتسُدْ مصر على كل بقعةٍ      به وليطاول قُطرُها مسقط القطر  
بناء من الدهر استعار بقاءه      وأقسم ألا يُستردَّ من الدهر  
(حكي فيضهُ في القطر فيض قريحتي      فامواهُ تجري وامواها تسري)  
ولم اختصن مدحيه بالشعر عابثاً      ولكن رأيت المدح يبق مع الشعر

## اسئلة واجوبتها

القاهرة - لما زار رئيس الجمهورية الفرنسية بلاد الروس قُدِّمَ له  
خبز وملح فما كان النرض من ذلك . ثم ان هذا نفسه موجود عندنا ايضاً  
يقال « فلان خائن العيش والملح » فما اصل هذا الاصطلاح وهل له سبب  
تاريخي وهل اقتبسهُ اهل الغرب عن الشرق ام بالعكس عزيز صاصي  
الجواب - لا يخفى ان اكثر العوائد التي انتهت اليها عن الاقدمين  
قد غمضت اصولها لبعده العهد بها وفقد الكتب الدالة عليها ولذلك قد يتعذر  
الوقوف في بعضها على حقيقة راهنة . على ان الملح مما اصطالحوا ان يتخذوه  
رمزاً الى صحة العهد وهي عادة قديمة شائعة عند اكثر امم الارض وقد  
تكرر ذكرها في التوراة في عدة مواضع كقوله في سفر العدد ( ١٨ : ١٩ )  
خطاباً لهرودن « كل تقادم الاقداس التي يقدمها بنو اسرائيل للرب لك  
جعلتها ولبنيك رسماً ابدياً ذلك عهد ملح مدى الدهر » . ومثله في ثاني  
سفر يالايام ( ١٣ : ٥ ) « ان الرب اعطى ملك اسرائيل لداود الى الابد ولبنيه

بعهد ملح . وجاء في سفر عزرا ( ١٤ : ٤ ) « وحيث انا اكلنا ملح القصر لم يكن لا ثقاً بنا ان ننظر الى مساءة الملك . . . » . ولعل هذا المعنى الاخير هو الاصل في هذا الاصطلاح ولا يخفى ان الملح هنا كناية عن الخبز لانه لا يؤكل عادة بدون ملح ومن اكل خبز انسان حرمت عليه حياته والى هذا الاشارة في قوله في المزمور الاربعين « الذي اتكلت عليه واكل خبزي هو رفع علي عقبه »

وقد جاء مثل ذلك عند العرب يقولون فلان ملح على ركبته وعلى ركبته اي لا وفاء له . قال مسكين الدارمي

لاتلها انها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب  
الملح يذكر ويؤث . قال ابن الأعرابي والعرب تحلف بالملح والماء  
تعظيماً لهما ويقال بين الرجلين ملح وملحة اي حرمة وذمام ويقال مالحت  
فلاناً اي آكلته وهي المألحة . اهـ

ويمكن ان يكون الاصل في هذه العادة ان الملح يستعمل لمنع الفساد كما هو مشهور ولذلك يسمى في هذه الديار بالمصلح والخبز دليل المصافاة لان المؤاكلة لا تكون عادة الا بين المتصافين فيجعل المتحالفان هذين الصنفين بينهما ويشتركان في اكلهما ليكون الحلف بصورة شكل محسوس وهو اوقع في النفس واثبت في الذكر والله اعلم

تنبيه \* جاء في الجزء السابق صفحة ١٤٣ « من المليمتر » وصوابه « من المليمتر » وفي صفحة ١٤٤ « عن رطوبة الهواء » وصوابه « من رطوبة » . وفي صفحة ١٤٧ « الباجيك » وصوابه « البلجيك »

# فَكَانَ هَذَا

— في القطار <sup>(١)</sup> —

قال الراوي

دعني احوال صحيحة الى ان اترك لندن واسافر الى ادمبرج وكنت على وشك البرء من كسر برجلي اقعديني مدة في البيت فأخذت عربةً أقلتني الى المحطة فبلغتها قبل قيام القطار برع ساعة . فابتعت تذكريتي ودخلت احدى العربات ولم يكن فيها سواي فاخترت محلاً مريحاً وجلست فيه . وكان الجو بارداً جداً والتج يساقط جوالح كبيرة كالمظن فوضعت دثاراً صفيقاً على كتفي وتالاً من الصوف الغليظ حول جسيمي ثم اخرجت كتاباً اخذت اقرأ فيه وكنت قد استصحبته ليخفف عني بعض الملل في ذلك السفر الطويل . وبعد بضع دقائق كنت ارى المسافرين يردون الى المحطة افراداً وازواجاً فتمنيت ان يرافقني في عرقي بعض من تطيب لي محادثتهم فاحصل على بعض التسلية . فما مضى الا هنيهة حتى فتح باب عرقي ودخلت منه فتاة لا اظنها بلغت العشرين ولكنها رقيقة الخصر معتدلة القوام يظهر من خلال ثيابها نور يتدفق من وجهها اللطيف ونار تنبعث من عيني احد من السهام فجلست بازائي . وكان فيها جاذب جمالي لا ارفع نظري منها وحدثني نفسي اننا سنعارف وسنحادث وتتصادق وستحبي واحبها . . . ولكن ما اجهل الشباب واما اسرعهم في بناء القصور في الهواء

وقطع مجرى افكاري انفتاح الباب ثانية اذ دخل منه رجل اسكتلندي طويل القامة ذو لحية طويلة شقراء لم يكن معه شيء من الامتعة فتخطى الى طرف الغرفة وجلس ثم استخرج من جيبه جريدة واستغرق في قراءتها . ودخلت بعده سيدة

متقدمة في العمر كبيرة الجسم ما صدقت ان وضعت امتعتها والتفت بشالها الصوفي حتى جلست لتستريح . وجاء بعدها ايضاً رجل عرفته انه من تجار لندن فجلس الى جانبي

اما انا فجعلت انتقد هؤلاء القوم بنظر خفي لارى من منهم تطيب لي محادثته فكننت كلما نظرت الى احدهم يتحول نظري رغماً عني الى الفتاة الاولى وهي جالسة على المقعد الذي امامي وشعرت بشيء في صدري يوحي الي ان هذه الملك من دون الباقين ستكون رفيقتي وتسليتي في السفر . وبينما كنا جميعنا في سكوت تام اذا بالتاجر قد نظر من نافذة العربة وقال هوذا احد رجال السحنة السريين فلا بد من حصول حادثة في هذا السفر . ونظرت فاذا الجميع قد تحولت ابصارهم الى النافذة وقالت السيدة الكبيرة اين هو وكيف عرفت انه من رجال الشحنة . قال هو ذا — وأشار الى رجل طويل القامة — وقد عرفته من حذاءه فلا يلبس هذه الاحذية الا رجال الشرطة . ثم ان الرجل انزل قبعته الى ما فوق عينيه كأنه يود ان يخفيهما وهما مع ذلك تندفعان بنظر حاد كأنهما مصباحان كهربائيان يستعملهما للبحث عن الغوامض وقد رأيته مرّة عدة دفعات امام القطار كأنه يراقب احداً . وكنا جميعنا نراقب الرجل فوجدناه كما وصفه التاجر واذا ذاك صفر القطار علامة المسير والحال فُتح باب غرفتنا ودخل منه الرجل المذكور ويده صندوق من الجلد فرفع قبعته اكراماً للجلوس ثم وضع صندوقه وجلس . وما كاد يستقر به المقام حتى رأيت دلائل الدهش والخوف والانتباض قد ارتسمت على وجه كل من رفاقي ولا سيما الفتاة فانها اقبضت شديداً ورفعت شالها الى كتفها ثم طأطأت رأسها بحيث لا يظهر وجهها . اما الباقون فمنهم من حوّل وجهه الى النافذة ومنهم من ستر وجهه بجريده او كتابه كأنهم قد استقلوا هذا الضيف بينهم او كأن كلاً منهم قد تصور ان الشرطي انما هو قادم لالقاء القبض عليه . وراجعت انا افكاري فلم اتذكر انني فعلت شيئاً يستوجب تدخّل رجال الحكومة فيه فلم ابتئس من قدوم هذا المسافر ورأيت انني الوحيد بين هؤلاء في تقاوة الضمير فجلست اراقب حركاتهم وقد رأيت فيها ما يلذّ

## الضيآء

(١٨٩)

لي ولكنني خشيت على الفتاة ووددت ان اعلم ما الم بها واسعى في مساعدتها اذا كان ذلك في امكاني

. وكان القطار قد سار بنا منذ دخول الرجل بين هزيم الرعود وعصف الرياح وسقوط الثلج وما زلنا كذلك حتى ابعدنا عن لندن وهجم الظلام فلم نعد نرى شيئاً سوى ارضٍ بيضاء مكسوة بالثلج . ولحظت ان الفتاة اخرجت دفترًا من جيبها عرفتُه انه دليل المحطات فنظرت اليه ثم نظرت في ساعتها وتنفست كمن سُري عنها . واذاك شعرت ان القطار قد خفف مسيره الى ان وقف وسمعنا احداً رجلاه ينادي باسم المحطة التي وقف فيها

واطلَّ الرجل الغريب من النافذة فتبعته بنظري قليلاً ولما عدت الى نفسي رأيت محل الفتاة فارغاً ولم اجدها لاهي ولا امتعتها فحجبت جداً من هذا الاختفاء السريع وعلى الخصوص لانني كنت قد رأيت تذكرتها وعرفت انها مسافرة ايضاً الى ادمرج وتحققت رغماً عن صوت ضميري ان الفتاة شأتاني محي . رجل الشحنة السري والآن لما اظهرت ذلك الاضطراب حال دخوله وهذا الاختفاء عند اول فرصة ولكني اجتهدت ان انزع هذا الفكر من رأسي لان عواطفي دفعتني الى محبة الفتاة والدفاع عنها . ثم زاد تعجبي حين رأيت الاسكتلندي قد خرج ايضاً خلسةً وتبعته السيدة الكبيرة وقد حملت امتعتها وآخر الكل خرج التاجر ولم يبقَ في الغرفة سواي مع الرجل الغريب

وبينا انا اعجب مما ارى اذا بالغريب قد ادخل رأسه من النافذة ثم حمل صندوقه وبدون أن يلتفت الى احد خرج ايضاً من الغرفة وبقيت وحدي . فلم املك نفسي من الضحك على تشخيص هذه الرواية امامي وانا اودّ ان اصل الى آخرها وأرى ما ينتهي اليه الامر

وبعد نحو عشر دقائق عاد الرجل الغريب بصندوقه فوضعه في محله وجلس حيث كان اولاً وعاد القطار الى مسيره . وكان الرجل انتبه الى خلو الغرفة فظهر علامة التعجب ثم نظر اليّ وقال ارى اصحابنا قد خرجوا جميعاً من هنا وقد فهمت

(٢٤)

انهم كلهم مسافرون الى ادمبرج فسا سبب تركهم هذه الغرفة يا ترى . فقلت لعلهم رأوا اصحاباً لهم في محلاتٍ اخرى فذهبوا لمرافقتهم . قال لا اظن ذلك بل لعلهم ازعجهم حضوري ففضلوا الابتعاد عني . فقلت بتبسم خفيف وانا من رأيك فانهم مذ عرفوا انك من رجال الشحنة تغيرت هيئاتهم وشعرت انهم كانوا يفضلون بعادك على مرافقتهم . فقال ضاحكاً وكيف عرفوا اني من رجال الشحنة . ثم كأنه فطن من نفسه فقال حقاً ان هذه الاحذية تدل علينا مهما اجتهدنا في التخفي ولا ادري لماذا لا تنتبه الحكومة الى هذا الامر وتسمح لنا بلبس ما نراه موافقاً . ثم اتبع ذلك بتهمة غريبة لم ادرك معناها . فقلت له اذا ظن اصحابي في محله وانت تسعى في القبض على احد المسافرين . فقال نعم ان بعض مهرة اللصوص المشهورين بسرقة الجواهر والحلى قد سرق صندوقاً فيه مبلغ من المصوغات الثمينة والحجارة الكريمة وهو في القطار وبالقرب منا . فقلت بتعجب اين هو وقد رايت ان يكون الرجل ظن بي سوءاً . فقال هو في العربة الثانية التي بارأنا . فقلت له بما انك قد عرفته فلماذا لم تلق عليه القبض قبل ان يركن الى الفرار . قال هيئات ان يفر فانا اتبع له من ظله الى ان تبلغ المحطة الاخرى فقد ارسلت اليها رسالة برقية وينتظرن فيها نفر من الشرطة للقبض عليه

وسار القطار بنا مدة والظلمة تزداد سواداً والثلج يزداد تساقطاً . فاخذ رفيقي صندوقه وكان اخبرني ان اسمه فيليب فرأيت احرف اسمه على الصندوق . ثم وضع يده في جيبه وقال آه فقد نسيت مفتاح هذا الصندوق في البيت فكيف العمل لفتحه . فقلت وماذا تريد ان تأخذ منه . قال قد بلغ مني الجوع وفي هذا الصندوق شيء من الكعك . فرفعت يدي الى جهة صندوقي وقلت له لا بأس فان معي شيئاً من الزاد وانا جائع ايضاً فاسمح لي ان اشاركك في طعامي . فقال لالا والح علي ان لا افعل ولم يمكنني من فتح صندوقي بل اخذ من جيبه آلة حديدية وضعها بين طبقتي صندوقه بهارة فسمعت انكسار الاقفال . ثم ادخل يده فيه واستخرج عددًا من اللقائق فاودعها جيوبه وعاد فشد الصندوق برباطه الجلدي وارجمه الى مكانه واخذ واحدة



## الضياء

( ١٩١ )

من تلك اللغائف ففتحتها واذا فيها مقدار من الكعك اعطاني شيئاً منه فجعلنا نأكل  
وتحدث والقطار ينهب الارض نهباً

وبعد حين قال لي رفيقي فيليب انه يخشى من اشتداد سقوط الثلج ان يغمر  
الخط الحديدي وينع مسير القطار وكأن نبوءته جاءت في وقتها فلم نشعر الا وقد خف  
بنا المسير شيئاً فشيئاً الى ان وقف القطار في وسط ظلمة حالكة كادت تستر الانوار  
الكهربائية القوية فلا ينبعث منها الا نور ضعيف جداً . وسمعنا السائق يقول ان  
القطار قد رزح تحت اثقال الثلج المتراكم عليه وقد سُدَّتْ طريقه فلا يستطيع التقدم  
والحال رأيت ان جميع المسافرين قد اطلوا من نوافذهم ليروا ما الخبر . اما رفيقي فقال  
لي انه يخشى ان يغتنم اللص الفرصة ويهرب في تلك الظلمة فترك صندوقه واوصاني  
به فوعده ان احتفظ به وخرج . اما انا ففجيت من امره لانه لما خرج اول مرة  
وكان صندوقه مقفلاً اخذه معه ولم يأمني عليه فكيف فعل ذلك الآن بعد ان  
كسر اقفال الصندوق . واتبعته نظري حتى خرج من الباب وسار بضع خطوات ثم  
اختفاه الظلام عني

وبينا المسافرون في حيرة شديدة رأينا نوراً يقترب الينا من جهة اخرى حتى  
قارب القطار واذا برجل يحمل مصباحاً كبيراً فنادى باعلى صوته قائلاً ايها السادة  
ان لي نزلاً على بعد نحو مئتي خطوة من هنا وفيه ما يلزم من الطعام والاسرة لمن  
يشاء فاذا اراد احد ان يشرّفني الى ان ينقطع الثلج ويعود القطار الى مسيره فاهلاً  
ومرحباً . وجاءت دعوة هذا الرجل كهبة سماوية لجميعنا فصرخ الكل نعم نذهب  
نعم نذهب ولم يكن كلمح البصر حتى رأيت الركاب يخرجون من غرهم وقد تأبطوا  
امتعتهم وتبعوا صاحب الدعوة . اما انا فخطر لي ان اذهب ايضاً ولكن رأيت ان  
انتظر رجوع فيليب لانه لا يصح ان اترك امتعته بعد ان اوصاني بها ولكن بعد ما  
انتظرت كثيراً ولم يرجع خشيت ان يسبقني القوم فلا اعود أتمكن من معرفة الطريق  
فنهضت وحملت باليد الواحدة صندوقي وباليد الاخرى صندوق فيليب وسرت  
وراء الجمع وكان الالم الباقي في رجلي والحمل الذي يدي يمنعني من السرعة فما بلغت

النزل الا وكان الجميع قد سبقوني فدخلت . واجلت نظري في الردهة لأجد لي محلاً فلم اجد ورأيت في بعض الزوايا جمعية مؤلفة من رفاقي الاولين الذين كانوا معي عند ابتداء السفر فسرت لاجلس بجانبهم ولكنهم ما رأوني حتى بدت على وجوههم علامات الاشمتزاز ولحظت ذلك فوضعت الصندوقين على الارض وجلست عليهما وكانت عيني تنقلان بين ذلك الجمع . وطرقت اذني بعض كلمات من رفاقي فهمت منها انهم يحسبوني ايضاً من الشحنة السريين والا لما بقيت وحدي مع الشحني في العربة والذي زاد اعتقادهم هذا ما رأوه حين دخولي اذ كنت حاملاً صندوق فيليب معي فعلت اذ ذاك سبب نظرم اليّ بكره حين دخلت . وبعد قليل جاءني الرجل الاسكتلندي فوقف بجانبني وقال قد علمتُ انك من رجال الشحنة ايضاً فقل لي بصراحة هل تقصدونني انا . فتبسمت وقلت كلا . وكأنه أفرج عنه فتنفس الصعداء وقال انني لم اترك زوجتي الا عن اسباب موجبة انا مستعد لايضاحها عند الطلب وقد ظننت انها سعت لدى الحكومة في طلب ارجاعي . فادركت اذ ذاك سبب اضطرابه اول ما علم بوجود شحنيّ سرّي وطمأنته فشكرني ورجع الى مكانه . فقلت في نفسي لا بد ان يكون للباقيين اسرارٌ اخرى وصرت ارجب ان اعرف السر الذي للفتاة فانتني . وبعد قليل جاءني السيدة الكبيرة فقالت اذا كنت انا غرضكم فارجو منك ان لا تسمح باهانتي امام الحضور وانا مستعدة ان اتلو عليك قصتي فتعلم منها انه لم يكن لي دخلٌ قط في الامر . وقبل ان تتم حديثها وتفصح اسرارها اشرت اليها بالسكوت وقلت لها كوني مطمئنة ايتمها السيدة فلست انت غرضنا في هذه الليلة . فاشرق جبينها فرحاً وسرّي عنها وعادت الى كرسيها . ثم جاء بعدها التاجر ومشى امامي ذهاباً واياباً كأنه انتظر ان افاتحه انا بالحديث وكان في يده كتاب مكتوب عليه اسم سميث عرفت انه اسمه . ثم توقف فجأة وجاء اليّ فقال ارجو منك ايها السيد ان تتأكد انني لم افر من لندن بقصد ان لا ادفع ديوني التي تُستحقّ غداً ولكنني انتظر مبلغاً سيرد عليّ بعد يومين فرأيت الافضل ان اغيب عن محل شغلي الى حين ورود المال وهذه هي الحقيقة بتامها . فقلت له انا اعلم استقامتك

(١٩٣)

## الضياء

يا حضرة المستر سميث فكن براحة بال فأننا لا نمسك بسوء ما دام في نيتك الوفاء  
فسرّ الرجل جداً لجوابي وتعجب حين رأيّ أكله باسمه فشكرني وذهب . وكنت  
انتظر ان تقدم اليّ الفتاة بعده ولكنّها لم تفعل بل زادت في التخلي وراء اصحابها  
وهي تودّ ان لا يرى احدٌ وجهها . وكانت نفسي تحدّثني ان اذهب انا اليها واكلها  
واذا يباب الردهة قد فتح فسمعنا ضجةً ولغطاً في الخارج ثم دخل صاحب المنزل  
فاحدق الجميع به مستهينين عن السبب فقال ان دوقه في ادمبرج بعثت الى وكيلها  
في لندن ان يرسل اليها جواهرها وحليها المودعة في البنك لتلبسها في حفلة رسمية  
ولم يأمن الوكيل على هذه الجواهر فوضعها في صندوق وسافر به بنفسه ليوصله سالماً .  
وكان يخشى ان يصادفه حادث في الطريق فطلب من ادارة الشحنة ان ترسل معه  
اثنين من رجالها يحرسانه في الطريق . وعلم بذلك احد دهاة اللصوص فسافر في  
نفس القطار ولما وقف القطار في اول محطة تفقد الوكيل صندوقه فوجده خالياً من  
تلك الجواهر فطار رشده واعلم الحارسين فوعدها بالقضاء القبض على السارق . وقد  
امسكاه الآن حقيقة وهو يقاوم ويمانع ولكنهما تمكنا من ايثاقه وسجنه في  
الغرفة السفلى

فتعجب الجميع من هذا الحادث ونظرت الى رفاقي وخصوصاً الفتاة فرأيتهم  
قد عادت النظارة الى وجوههم وتحققوا انهم في امان . وكنت انا اعجب من مهارة  
فيليب في القبض على الجاني واقول في نفسي انه لا بد ان ينال مكافأة وافرة . ثم  
فتح باب الردهة ثانية ودخل منه رجلٌ طويل القامة اشقر اللون اجال نظره الحاد  
في الغرفة حتى وقع عليّ فاقترب مني وهمس في اذني قائلاً هات هذا الصندوق  
واتبعني . فقلت له انه ليس صندوقي وانه للشرطي فيليب اوصاني به فلا يمكنني  
التصرف فيه قبل رجوعه . فتبسم الرجل وقال ليس فيليب بشرطي بل هو ادهي  
لصوص انكلترا وقد اصبح في قبضتنا هات الصندوق واتبعني . ولو وقعت عليّ  
صاعقة في تلك الدقيقة لما اثرت في اكثر من الكلام الذي سمعته وقلت سيحبسوني  
الآن شريكاً له ويلقى عليّ القبض ولكنني شددت عزائي فحملت الصندوق

وسرت وراء الرجل . وما بلغت باب الردهة حتى سمعت جميع المسافرين يقول بعضهم لبعض انني انا احد الشحنة فسرني ذلك وقلت في نفسي انه اشرف من اعتقادهم اني شريك السارق . وذهب بي الدليل الى غرفة اخرى فيها فيليب موثق الايدي والى جانبه الشحني الآخر فلما وقعت عينه علي تبسم طويلاً كأنه في تمام السرور . وطلب الشحني تقرير عما اعله عن فيليب فاخبرته بجميع ما حصل وظهر اذ ذاك من اقرار فيليب انه علم بسفر الوكيل بالجواهر فابتاع صندوقاً يشابه صندوق الوكيل ولما وقف القطار في المحطة الاولى وخرج من غرفتي حاملاً صندوقه ذهب الى الغرفة الثانية وبمارة غريبة انتشل صندوق الوكيل ووضع صندوقه مكانه ثم ابتاع قليلاً من الكعك وعاد الى غرفتي وانه لما كسر اقفال الصندوق واخرج منه اللغائف التي قال انها ما كولات لم تكن الا العلب التي اودعت فيها تلك الحلوى الثمينة . وكان رجلا الشحنة قد استدعيا وكيل الدوقة ايضاً فاخذوا يخرجون من جيوب فيليب تلك اللغائف وهو يفحصها حتى استرجع الجميع ووجد انه لم يفقد له شيء ثم اخذ الرجلان فيليب وسارا به الى حيث يسلمانه الى القضاء وكان يسير بينهما ضاحكاً . ثم نظر الي وقال الى الملتقى ايها الرفيق فقد اعجبني طيبة قلبك وسلامة صدرك وعسى اني في النوبة الآتية يصادفني من اعتمد عليه نظرك اما انا فرجعت الى الردهة وكان الجميع منتظرين ليفهموا نهاية الامر فاخذوا يسألوني عن السبب وكانوا كما ذكرت يعتقدون انني من رجال الشحنة فحافظت على اعتقادهم وقلت لهم بافتخار اننا قبضنا على اللص واسترجعنا السرقة الى صاحبها وارسلنا اللص الى السجن . فبدت علائم العجب على جميع الحاضرين وجعلوا ينظرون الي بوقار واحترام حتى ان الفتاة نفسها لم تعد تخاف مني بل جاءت الي جانبي وجعلت تتحدثني

وبعد ان تناولت شيئاً من القوت في النزل انصرفنا الى غرفنا ونمنا وعند ظهر اليوم الثاني قيل لنا ان الطريق قد كُسح الثلج عنها وان القطار على اهبة المسير فاسرعنا اليه للحال واجتهدت هذه المرة ان لا افارق الفتاة فجلست معها في غرفة

### المجاز

(تابع لما في الجزء السابق)

وقد يؤخذ كلٌّ من الاستعارة والمجاز المرسل من طريق الاشتقاق وذلك بان يكون اصل اللفظة حقيقةً وما يُشتقُّ منها مجازاً . فمن امثله في الاستعارة قولهم نَمَلَتْ يدهُ اذا خَدِرَتْ فشر فيها بما يشبه ديب النمل وهذا مما اشتقَّ فيه المصدر من الجامد على ما سبقت الاشارة اليه في بحث الاشتقاق وسيمرّ بك امثلةٌ اخرى منه . ومثله قولهم نَمَلَ بين القوم وانمل بينهم اي نَمَّ وسعى وهو من ديب النمل ايضاً شُبّه سعيه بحركة النمل في الخفاء على حدّ قولهم دَبَّتْ عقاربُه . ويقال ايضاً تَمَلَّ القوم اذا تحركوا ودخل بعضهم في بعض فاشبهت حركتهم حركة النمل وهذا كما يقال انتغشت الدار بأهلها ودارٌ تنتغش صبيانا أخذ من انتغاش الدود والدَبَى اي الجراد الصغير ونحو ذلك اذا تحرك في مكانه وتداخل بعضه في بعض . ومن ذلك قولهم بَلَجَ الرجل بكسر اللام اذا اشرق وجهه وتهلّل فرحاً أخذ من بَلَجَ الصبحُ بالفتح اذا اسفر واضاء . وفي مذهبه قولهم صَبَحَ الرجل بالضم صَبَاحَةً اذا كان وُضَاءً جميل الطلعة . وجاء ايضاً صَبَحَ بالكسر اذا كان لون شعره مُشْرِباً حمرةً وكلاهما من الصبح وما أخذهما ظاهر . وقولهم ضَلَعَ السيف والعودُ وغيره اذا اعوجَّ واشتقاقه من الضلع على التشبيه . ومثله قولهم تقوَّس الشيء اذا انحنى وشيخُ أقوَسَ على أفعْل اي منحنى . الظاهر وهو من القوس . وقولهم اغتمد الليل اذا دخل فيه وهو من غمَد السيف كأنه جعل الليل غمداً لنفسه . ومن هذا قولهم تَعَمَّدَ الله فلاناً

برحمته اي غمره بها وتعمدت فلاناً بجلي اي سترت ما كان منه . ويقال  
بنانٌ طفلاً بالفتح أي رخص وقد طفَلَ بالضم طفولةً وطفالةً ومأخذه  
من الطفيل بالكسر وهو المولود

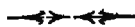
ومن امثله في المجاز المرسل قولهم بسرهُ أي أعجلهُ وبسر النخلة لقحها  
قبل اوانها والدين تقاضاه قبل محله ومن هذا قيل البسر بالضم للتمر يُقَطَف  
قبل الإرتاب . وقولهم اختمر العجين واللبن وغيره اذا ادرك ثم اشتقت  
الخر من ذلك لاختمارها وقيل أخذوها من المخامرة لانها تخامر العقل وعلى  
الوجهين فهي مما ذكر . وقولهم عطف الشيء أي حناه ثم قيل العطفة  
بالكسر لاطراف الكرم المتعلقة منه وهي كالاسلاك تمتد من اطراف  
قضبهِ وتلتوي على ما تُعرّش عليه . وفي مأخذها العطفة بالتحريك وهي  
نبتٌ يتلوى على الشجر لا ورق له ولا أفنان . ومن هذا القبيل اشتقاقهم  
الحية من التحوي وهو الانقباض والتجمع لانها تحوى على نفسها . وأخذهم  
النجم من نجم الشيء أي ظهر . والكساء وهو نحو العباءة من صوف من  
الكسوة وهي مطلق اللباس . والكمة لما يلبس على الرأس من كم الشيء  
اذا غطاه . والرطب بضم فسكون وهو المشب الاخضر من الرطوبة  
وكل ذلك من استعمال العام في الخاص كما ترى

وقد يتفرع عن المجاز مجاز آخر اما باستعمال اللفظ نفسه او باشتقاق  
لفظ آخر منه على نحو ما تقدم وربما تعدد المجاز حتى يخفى وجه الاتصال بين  
اواخر سلسلة المعاني والمعنى الاصلي . ولا بأس ان نمثل على ذلك بمادة من  
مواد اللغة نستقري فيها الوجوه التي يتقلب عليها المعنى الواحد بياناً لتصرفهم

في نقل الالفاظ واشتقاق بعضها من بعض ونختار لذلك مادة « ك ف ف »  
 لسعة التصرف فيها ووضوح المآخذ . فان اصل المعنى في هذه المادة الكف  
 وهي الجارحة المعروفة والكلمة مشتركة بين العربية وغيرها من اللغات  
 السامية وأصل مأخذها في العبرانية والسريانية من معنى الانحناء  
 والانعطاف . ثم اشتقوا منها قولهم كفّ عن الامر اذا منعه كأنه دفعه  
 بكفّ فنقلوا معنى الكف الى لازمها وهو من المجاز المرسل . وقيل من هذا  
 كفّ هو عن الامر اذا امتنع فنقل الفعل من التعدي الى الزوم وهو من  
 المجاز المرسل ايضاً من قبيل ما سبقه . ثم قيل استكفّ السائل وتكفّف اذا  
 طلب بكفه ويقال ايضاً استكفّ بالصدقة اذا مدّ يده بها يعطيها فضمّن  
 الأول معنى الاستعطاء والثاني معنى الاعطاء وكلاهما مما ذكر . ومن  
 هذا القبيل قولهم استكففت الشيء اذا استوضحته بان تضع كفك على  
 حاجبك كمن يستظلّ من الشمس فاستعمل هنا في معنى آخر من لوازم  
 الكف . ومن معنى كفّ عن الامر قيل كفّ بصره ويقال كفّ  
 ايضاً على المجهول وهو من المجاز المرسل من قبيل استعمال العام في الخاص .  
 وفي مثل مأخذه قولهم عنده كفاف من الرزق بالفتح اي ما كفّ عن  
 الناس واغنى . ثم قيل من معنى الكف للجارحة كفّة الميزان وكفّة  
 المقلاع بالكسر لشبهها بالكف في الهيئة وهي من الاستعارة . ثم استعيرت  
 الكفّة لعود الدفّ لشبهه بكفّة الميزان في الاستدارة والاحاطة ومثلها  
 الكفّاف بالكسر وهو ما استدار بالشيء . والكفّة ايضاً النقرة المستديرة  
 يجتمع فيها الماء وهي مما ذكر . ومن معنى الاستدارة قيل كفّة الصائد

بالكسر والضمّ وهي الجبالة يجعلها كالطوق . ومثلها كُفَّة اللثة بالضم وهي ما انحدر منها على اصول الاسنان وكُفَّة القميص وهي ما استدار حول اللذيل وكذلك كُفَّة الدرع وهي أسفلها . ثم قيل من هذا المعنى استكفوا حوله إذا احاطوا به ينظرون اليه واستكفت الحية إذا ترحت اي استدارت كهية الرحى . ومن كُفَّة القميص قيل كُفَّة الثوب وغيره وهي حاشيته . ومن معنى الحاشية قيل كُفَّة الشيء بمعنى حرفه وكفاف السيف بالكسر بمعنى غراره اي حده وكل ذلك على التشبيه . ثم قيل من معنى الحاشية كف القميص اذا خاط حاشيته . ومن معنى الحرف كف الاناء اذا ملاء ملاء مفراطاً كأن المعنى ملاءه حتى بلغ كفتّه . واذا تبعت سائر المعاني الواردة في هذه المادة وجدتها ترجع الى معنى الكف اوشيء من المجاز المأخوذ عنها بحيث تراها سلسلة متصلة من اول المادة الى آخرها . وكذا تجد أكثر مواد اللغة اذا تفقدها ما خلا الفاظاً نددت بنفسها وانفردت عن سائر معاني المادة وأكثر ما تكون هذه الالفاظ من وضع آخر اما من لغة القبيلة نفسها كأن يتعدد عندها وضع اللفظ الواحد باعتبارات مختلفة وهو قليل واما من لغة قبيلة اخرى دخلت فيها بسبب اختلاط القبائل . واذا جاوزت هذه الالفاظ ورجعت الى الاصل الذي ذكرناه وهو الذي عليه معظم كلامهم ظهرت لك الحكمة في وضع هذه اللغة الشريفة وما هي عليه من قبول الاتساع بحيث انه اذا تولّاها قلبٌ عظيم بأسرار اللفظ وذهنٌ بصير بكيفية اتصال المعاني لم تضق بمطالب اهلها ولم تتعجز عن اللحاق بسائر لغات العصر

( ستأتي البقية )





### ﴿الغذاء والجسم﴾

وقفنا في احدى المجالات الفرنسية على فصلٍ مطوّل في هذا المعنى لبعض اكابر الاطباء شرح فيه سبب حاجة الجسم الى الطعام مع تفصيل انواع الأغذية وبيان تركيبها وطبائعها وكيفية تصرف الجسم فيها مما ليست الافاضة فيه من غرض هذه المجلة ثم انتقل الى الكلام على الغذاء وما تنبغي مراعاته فيه بالقياس الى الأعمار والاقاليم فاحببنا نقل هذا القسم منه لما فيه من القوائد الصحية قال

اما ما تنبغي مراعاته في الغذاء باعتبار الاسنان فان افضل غذاء للطفل الحديث العهد بالولادة لبن مرضعه وينبغي ان يغذى في مواقيت متقاربة ولا سيما في الاشهر الاولى من ولادته لكن لا ينبغي ان يُرضع زيادةً على ثماني مرات في الاربع والعشرين ساعة واذا طلب الرضاع بين ميقاتٍ وآخر يُعطى من الماء المحلّى بالسكر . ويجب ان يُحذّر مما تفعله المرضعات واكثر الامهات من ارضاعه حتى يكتظّ باللبن فان ذلك يورث تلبكاً شديداً في المعدة يؤدي الى احوالٍ سيئة . على انه مع استواء الطفلين في كل شيء فان الطفل المربي في الخلاء وضواحي البلدان يحتمل ان ينال من اللبن أكثر مما يناله المربي في المدن من غير ان يُحشى عليه اذى

اما النظام فافضل اوقاته من حين تمام الشهر التاسع بشرط ان يكون الطفل قد عوّد منذ الشهر الثالث اخذ شيء من الامراق المغذية الغير الدسمة ثم الدسمة . وبعد النظام اذا لم يكن في حالته الصحية ما يدعو الى اجرائه على قانون معين يجب ان يعوّد شيئاً فشيئاً تناول كل نوعٍ من

الطعام اللهم ما خلا الاطعمة التي لا تنطبق على الشرائط الصحية والتي تضرّ البالغ فضلاً عن الصغير . ومتى استوفى السنة الاولى من عمره يكفي ان يُطعم اربع مرّات الى خمس في اليوم وينبغي ان تكون كلها معتدلة واما في الليل فيعطى شيئاً من الماء المحلّى او ماء الشعير لنقع عطشه ولا ينبغي ان يُطعم ليلاً الا في احوالٍ مستثناة . ومتى اتت عليه سنتان فما فوق يجوز ان يتناول من كل ما يوضع على مائدة ذويه لكن افضل طعام له الحساء ( الشوربة ) واللحم مسلوقاً او مشوياً ولا ينبغي ان يُطعم لحم الصيد اي لحم الحيوان البرّي الا في اوقاتٍ نادرة لانه شديد التنبيه بحيث لا يجوز ان يكون طعاماً يومياً ولا يلائم المعد الضعيفة . ومن الاطعمة المحمودة له الخضراوات السهلة الهضم لحفظ التوازن في اعمال المعدة ويدرج مع السن في اعطائه ما هو اقوى من ذلك من انواع الطعام لكن يُحذَر حتى بعد زمن البلوغ من اعطائه الاطعمة الشاقّة الهضم او المنبهة

وينبغي ان يكون طعامه الى سن الثامنة عشرة او العشرين اربع مراتٍ في اليوم واذا كان سريع النموّ وجب ان يكون غذاؤه من اللحم ولا يجوز ان يعتاض عنه بالاكثار من الخبز وان امكن ان يسدّ مسدّه فان الاكثار من الخبز حتى يكون منه غالب طعام الولد قد يؤدّي الى تشوُّش في المعدة او الامعاء

ومتى بلغت الاعضاء تمام نموّها وجب ان يرتّب الطعام على قدر الحاجة فانه لا يمكن ان ينزل الصانع الذي تعمل عضلاته مدة اثني عشرة ساعة منزلة الكاتب الذي يقضي نهاره جالساً ولذلك كان الخليق بالكاتب

## الضيآء

(٢٠٣)

ومن في منزلته ان يكون قنوعاً في طعامه وان يخيّر منه ما كان كثير الغذاء سهل الهضم لان رجل العمل الذي يقضي نهاره عاملاً بعضله يستطيع ان يهضم اغلظ الاطعمة وبخلافه الرجل الذي لا يريح مقعده فانه ان لم يكن اضعف بنية من ذاك فهو انحف . ولذلك ينبغي له ان يجتنب كل ما يشق هضمه ولا سيما المآكل الجامدة والمنبهة كما ينبغي للصانع ان يجعل كل ما كله جامدة لانه لا خوف عليه منها . غير انه يُستحب له ان يستبقي اكثر الاطعمة غذاءً لعشائه فان هذه الاطعمة اذا أُخذت في النهار اذت في اثناء هضمها الى ثقل في حركته وخمود في فكره ولكنها في المساء تكون وسيلةً لتعويض ما هلك من دقائق جسمه في اثناء النهار ويتم تمثيلها على السكينة والراحة في مدة النوم

واما الرجل الذي يقضي نهاره على كرسية فاذا اراد ان يعمل بعد طعامه فليكن قنوعاً فيه ما استطاع ويحمل به ان يدع بين الطعام والعمل فترة مناسبة لصعوبة الهضم ولذلك يكون الافضل ان يدخر الوجبة الكبرى لعشائه ولا سيما اذا كان يقضي سهرته فارغاً من العمل ويكفيه وجبتان في الجملة وكل ما ذكر انما يجب العمل به في الاقاليم المعتدلة وكلما تقدم الانسان نحو المنقلين كانت الحاجة الى الاطعمة الجامدة اقل ومن لدن المنقلين الى المعدل يكون امر الطعام اسط فيكنفى فيه بشيء من الفاكهة والمطبوخات المائنة . ولذلك اذا انتقل الانسان من البلاد الشمالية الى البلاد الحارة فلا يجوز له ان يبقى على عوائده واطعمته الشمالية ولكن اول ما ينبغي له ان يجري فيها على مصطلح البيئة التي نزلها والا كان معرضاً صحتة

للتلف لكن ينبغي ان يكون هذا التغيير تدريجياً

على ان بعض الاطعمة تشتمل من طبيعتها او من طريقة تجهيزها على اشياء مضرّة ولا سيما اذا أُدمن استعمالها كاللحم المملوح او المدخن الذي يكثر استعماله في البلاد الشمالية فانه يُورث آكله آفاتٍ وبيلة كالبرص المتفشي في بلاد نروج فان سببه في الغالب اكثارهم من اكل السمك المملوح وهو الا ما ندر يكون فاسداً منتناً. وكذلك التوابل ذات الطعوم الحادة او الحريفة فانه كثيراً ما ينشأ عنها في المسالك الهضمية وفي الكبد والجهاز البولي تأثيرات رديئة يمكن ان تفضي الى عواقب وبيلة . على ان ابن البلاد الباردة يحتمل منها ما لا يستطيع احتماله ابن البلاد المعتدلة او الحارة

واذا دنت ايام الشيوخوخة ودخل الانسان في هذا الطور الاخير من حياته ينبغي له ان لا يجهد معدته ولا يفعل عن انه في تلك السن يقل احتياجه الى الطعام فان عادة الاكثار من الماء كل والتأنيق في الوانها من العوائد التي تعرضه في تلك السن لاطارٍ شديدة وتعدّه لامراضٍ ثقيلة لا يتعرض لها الانسان القنوع العائش على الألوان البسيطة

### الاشجار النفاشية

في اليابان

المراد بالاشجار النفاشية اشجارٌ في منتهى الصغر لا يتجاوز ارتفاع الواحدة منها ٦٠ الى ٨٠ سنتيمتراً وهي من الانواع التي تكبر عادةً حتى تكون من اعظم الشجر ولكنهم يقصعونها اي يستوقفون نموها بطرائق

## الضيآء

(٢٠٥)

سند كرها فلا يزيد حجمها عن مثل ما ذكر ويغرسونها في اصص من  
الفخار كما تزرع الرياحين فنزلتها من الشجر كنزلة النفاشي من الانسان وهو  
القصير اقصر ما يكون ولذلك اطلقنا عليها هذا اللفظ

وهذا الفن من خصائص اليابان اشتغلوا به منذ عهد بعيد ولا يزال  
يتناوله الخلف عن السلف وقد بلغوا فيه اعظم مبلغ من المهارة والحدق .



ولأشجارهم هذه شهرة عظيمة  
يُتغالى في مقتناها وتُبدل  
فيها الأثمان الفاحشة حتى  
ان الشجرتين المرسومتين في  
هذا الموضع وهما سندية  
وصنوبرة بيعت الاولى منهما  
بمبلغ ١٣١٠ فرنكات والثانية  
بمبلغ ٩٠٠ فرنك وعمرها فيما  
ذكروا ٢٠٠ سنة

( ش ١ )

والشجر المذكور قد

يكون صغره بسبب طبيعي من حالة البيئة التي ينبت فيها وقد يكون بالعلاج  
والصنعة وقد يكون بالامر من جميعاً وهو الأكثر. وذلك ان ما ينبت منه  
في الجبال الصخرية مع ما هي عليه من جفاف الهواء وشدة وقع الشمس  
في الصيف وقرس البرد في الشتاء ومع ضيق الفسحة التي تتحرك فيها جذوره  
وقلة ما يصل اليه من الغذاء ولا سيما في اول نشأته ينبت دميماً ولا تتوفر

(٢٦)

له أسباب النمو فلا يزال ضئيلاً وربما ساعد على ذلك عصف الرياح وتكسيورها لبعض اغصانه فلا يزداد على الايام الا صغراً. وهذه الاشجار كثيرة في جبالهم ولا سيما في الاماكن الوعرة يجدها الانسان حيثما ذهب فاذا ارادوا تربية الشجرة منها اقتلعوها من بين الصخور ثم شدّبوها



اغصانها حتى تصير بالهيئة التي يريدون ان تكون عليها وذلك اما بتصغير حجمها فقط وترك كيائها على طبيعته كما في الشكل الاول او بتغيير كيائها الى شكل دغلي ينزعون منه كل تناسب في هيئتها كما في الشكل الثاني. ثم يقطعون منها الجذور الضخمة

(ش ٢)

واكثر الجذور الدقيقة ويضعونها في اصيص ضيق (الاصيص الاناء من فخار تُزرع فيه الرياحين) ويتحرّون ان يكون وضعها بالهيئة التي كانت عليها قبل اقتلاعها. وبعد ذلك يأخذون في معالجة شكلها فما كان من اغصانها مخالفاً للهيئة التي يريدونها قطعوه وما بقي ان كان مفتولاً من خلقته او معوجاً والا فتلوه باليد مرة بعد اخرى او عصبوه بعد القتل حتى يثبت على الشكل الملائم. ثم انهم لا يسقونها الا بالتقشير ويعرضونها لأشعة الشمس المحرقة ومع ما ذكر من ضيق المكان على جذورها وقلة ما يصلها من الغذاء تبقى دميمة مهزولة ولما تختلف بعد ذلك عن الهيئة التي اقرّوها عليها

وقد يتخذون هذه الاشجار من الحقول اذا وجدوها بعد نبتها قد توقفت عن النمو لسبب من الاسباب او اتخذت شكلاً دَغلياً وربما اتخذوها من طريق الاستنبات بان يزرعوا بزرها في أصص صغيرة جداً يجعلون فيها تربةً ضعيفةً فاذا نبتت تركوها في مكانها مدةً طويلة حتى اذا ضاقت تلك الأصص على جذورها نقلوها الى أصص أخرى اوسع قليلاً من الاولى . وبذلك يستغنون عن قطع الجذور الضخمة لانها لا تحصارها وعدم تمكنها من الامتداد والنمو تضر في مكانها وهم لا يسقونها والحالة هذه الا نادراً فلا ينالها من الغذاء ما تنمو به وتكون حياتها في غاية البطء والهزال . وفي الوقت نفسه يستوقفونها عن الارتفاع فاذا رأوا الساق قد اخذت في الطول يقطعون اعلاها فتخرج فرعاً اضعف منها فاذا كبر هذا الفرع عطفوه الى كل جهةٍ او لفوه حول قضيب من الخيزران على شكل لولب وكل غصنٍ ينبت بعد ذلك يُقتل او يُلوى ويضبطونه على هيئته بعصيه بألياف الخيزران او باسلاك من الصبر ويتركونه كذلك الى ان يثبت على شكله

### التنظيف بمرغة الهواء

توصلت احدى الشركات الانكليزية في هذه الايام الى استنباط غريب وهو استخدام مرغة الهواء لازالة الغبار عن الاثاث من طنافس وستائر وادوات خشبية وغيرها من كل ما يحتاج الى التنظيف وقد ذكر من عاين استعمال هذه الآلة انها تزيل اشد الغبار التصاقاً بما تحته كالذي يكون من اثر وطأة شديدة على طنفسة وقد امتحنت في

رفع حفنة من الدقيق فاخذتها بمرّة واحدة . وهي تقضي هذا العمل بدون ان تثور ذرّة من الغبار الذي ترفعه حتى كأنها تلتهم الغبار التهاماً فتدخله في جوفها خلافاً لما ألف من ازالته بطريقة النفث او الكنس فانه بهذه الطريقة يطير من مكان الى آخر فلا يتم التنظيف بها كما ينبغي فضلاً عما في ذلك من الاضرار بالصحة

اما صفة هذه الآلة فانها مؤلفة من عربة صغيرة من المعدن تجري على اربع عجلات وفيها محرك يعمل بواسطة الكهربية المغنطيسية او غيرها فيحرك ساعداً يدور حول مفصله ويتصل بالطرف السائب منه ساعد آخر يذهب ويحيى بحركة افقية تبعاً لحركة الساعد الاول . وهذا الساعد الثاني يتصل بمضخة هوائية ذات لهاتين تفرغان الهواء من قابلة كبيرة اسطوانية الشكل وفي احد جوانب القابلة انبوب طويل من المطاط يكفي لان ينال جميع المواضع التي يراد تنظيفها وفي طرفه فم واسع من النحاس تتبع به مواضع الغبار . فاذا عملت الآلة اجتذب هذا الفم الغبار الذي يكون امامه الى داخل القابلة وهناك كيس من نسيج ملزّز يتجمع الغبار فيه وعند الفراغ من العمل يؤخذ الغبار منه بواسطة لهأة في اسفله تفتح وتسد عند ما يراد . ويمكن استخدام هذه الآلة لاخذ الغبار عن ملابس الانسان وهي عليه واخذ ما يعلق بالفرس وغيره من التراب والتبن حتى العرق اليابس المتخلل بين شعره

فلا جرم ان هذه الآلة ستكون ذات نفع عظيم للصحة لما هو معلوم من ان الغبار يشتمل على كثير من جراثيم الامراض المعدية ولا سيما مرض



السلّ فيُكتفى بذلك جانبٌ عظيم من اضراره ولو في داخل المنازل  
والمجتمعات العمومية

### — السُّفَع الشمسية —

من المشهور ان السُّفَع اي البُقَع السوداء التي تظهر على وجه الشمس  
تكثر وتقلّ تبعاً لمددٍ دورية قدّروها باحدى عشرة سنةً ونصف . وقد  
ارتأوا ان سبب ذلك دوران المشتري حول الشمس فانه يُقطع فلكه في  
نحو هذه المدة فاذا كان على اقرب مسافته منها كثر ظهور هذه السُّفَع على  
وجهها فيكون ذلك نوعاً من المدد يحدثه في جوّها على حدّ ما يكون من  
القمر في الجانب الذي يمرّ فوقه من الارض

وقد وقفنا في هذه الايام على خلاصة بحث للمسيو دمتشينسكي احد  
العلماء الروسين تكلم فيه على بناء الشمس وما يرى عليها من السُّفَع وسرعة  
دوران الجهات الاستوائية منها . وحاصل مذهبه ان الشمس مؤلفة من نواة  
غازية في حالة اللزوجة ويلها جوٌ محيطٌ بالشمس ثم طبقة متصلة من النجوم .  
وقد علل سرعة دوران السُّفَع في جوار خط المعدل بوجود مجارٍ هناك تتسلط  
عليها نواميس تشبه النواميس المتسلطة على رياح الارض وهي نوعٌ من  
الرياح المطردة الا انها تجري من الشرق الى الغرب اي على وفق حركة السُّفَع  
الذاتية . واما السُّفَع فهي على رأيه فتوقّ تحدث في النجوم المذكورة بسبب  
حركة اعاصير تصاعد من الطبقات المتوسطة بين جو الشمس وهذه النجوم  
اما القول بمدّة دورية لهذه السُّفَع تتوسط بين مُعظمٍ ومُعظم فهو

## السفح الشمسية

(٢١٠)

ينكره بتاتاً فضلاً عن انه يُعتبر النواحي التي تكون فيها السفح نواحي باردة اي أبرد من سائر الجوّ الشمسي . قال فان هذه المدد الدورية التي يذكرونها ليست الا مجرد متوسطٍ حسابيٍّ أُخذ عن بعض القيود السالفة وذلك انه جاء في جداول وُلف بيان الفترات التي حدثت بين وقت من اوقات مُعظم السفح ومثله منذ سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٦٧ فكانت على ما يأتي

عدد مرات	سنة الفترة	عدد مرات	سنة الفترة
١	١٦	٣	١٠
٢	١٣،٥	٢	٨
٢	١٢	١	٧

وجاءت مرة واحدة ١١ سنة

فهل يمكن ان يؤخذ من هذه الفترات المتفاوتة مدةٌ دورية وكيف يصبح ان تقدّر هذه المدة باحدى عشرة سنة وهي تختلف ما بين ١٦ سنة و٧ سنين . وانما هذا صنيع من عمد الى أكبر هذه الأرقام وأصغرها فقال  $\frac{7+16}{2} = 11,5$  فهو كما ترى مجرد تعديلٍ حسابيٍّ لا تقديرٌ حقيقي . وعليه فالقول بمدةٍ دورية على ما هو مفهوم هذا اللفظ لا يمكن ان يُعتبر صحيحاً . انتبهى كلامه والظاهر ان هذا القول الاخير لا ريب فيه والله اعلم



قال احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق ولاحق فالسابق الذي سبق اقرانه بفضلهم واللاحق الذي لحق بأبيه في نبله واللاحق الذي محق شرف اصله



صنّين<sup>(١)</sup>

من نظم حضرة الشاعر العصري عيسى افندي المألوف مدرّس البيان في  
المدرسة الشرقية بمدينة زحلة من جبل لبنان

قد زرتُ في صيفِ ربّي صنّينا      ووددتُ لو أنّي صرفتُ سنينا  
جبلٌ يناجي بالسموّ إلهه      ويُعيد صوتُ نسيه التلحينا  
يا حبّذا النبع المبرّد سفحه      فكأنّه الأملّاس سال مصونا  
سفعٌ تدفق مأوّه متفرّقا      بين الحصى أكرمٍ بذاك معينا  
فترى المياه خفيفةً في جريها      وحصى العقيق لدى المياه رزينا  
وهضابُه الشّمَاء تجثو دامها      لخريه وتخال ذاك أنينا  
كم من مليكٍ قد اقام بجيشه      فجنّى ثمار النصر منه مُينا  
ولكم عليلٍ في رباه قد شفى      داءُ ألمٍ بهِ وكان دفيناً  
وبقر بهِ الآثار تنبّئ أنّه      طحن النواذب كالدهور طحينا  
حيث المعابد للفنيقيين قد      دُرست وزانت سفحه تزيينا  
والشمس مذجنحت لغربها بدت      جاماً لغرف البحر جاء مُينا  
بعث الضباب البحر يجري صاعداً      جرّي المياه إليه حيناً حيناً  
فكأنّ ذاك الحزن سهلٌ أفيحٌ      من بعد ما كان السهول حزونا  
أكرم بهاتيك المناظر انها      حنّت لها كلُّ القلوب حيناً  
من كان يشتمّ الغلوّ فقل له      حبُّ المواطن قد دَعَوْهُ دينا

(١) هو الجبل المشهور من جبال لبنان وهو من أعلى رؤوسه وارتفاعه نحو

جاريت نظم ابن الحسين بوصفه وذكر سيف الدولة المدفونا<sup>(١)</sup>  
واذا صعدت عليه اعلی قمة نلت الجنان وحزت علينا

### الالومينيوم

هو جسم بسيط معدني ابيض اللون يشبه الفضة الا انه في ربع كثافة  
الفضة وثلث كثافة الحديد ولذلك يمتاز بخفته عن جميع المعادن المطروقة .  
وهو من المعادن الحديثة الاكتشاف واول من عثر عليه وهلم سنة ١٨٢٧  
الا انه لم يستطع ان يستخرجه الا بهيئة مسحوق رمادي اللون يكتسب  
المنظر المعدني بالفرك . وفي سنة ١٨٥٤ توصل دُفيل الى سبكه واحالته الى  
نقرة معدنية . وهو شديد المرونة قابل للطرق والسحب ويذوب على ٥٠٠  
من الحرارة

ولبت هذا المعدن بعد اكتشافه مدة طويلة يُعد نوعاً من غرائب  
الطبيعة ولم يكده يدخل في الصناعة الا منذ نحو ٢٥ سنة فكان يُصنع منه  
بعض ادوات ومواعين صغيرة يقصد منها الزينة ثم اخذوا يتوسعون في  
استعماله حتى صار يُتخذ منه أكثر المصنوعات المعدنية . وقد ازداد مقدار  
المستخرج منه زيادة فاحشة حتى بلغ في اثنتي عشرة سنة اي من سنة ١٨٨٩  
الى سنة ١٩٠٠ زيادة على الف ضعف . وهذا مقدار المستخرج منه في  
السنوات المذكورة

(١) اشارة الى مغارة كبيرة قرب صنين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى عهدنا  
والمراد بابن الحسين المتنبئ الشاعر المشهور ولا تخفى التورية في البيت

## الضياء ( ٢١٣ )

في سنة ١٨٨٩	٧١ وسقاً	في سنة ١٨٩٥	١٤١٨ وسقاً
« ١٨٩٠	« ١٦٥	« ١٨٩٦	« ١٦٦٠
« ١٨٩١	« ٢٣٣	« ١٨٩٧	« ٣٣٩٤
« ١٨٩٢	« ٤٨٧	« ١٨٩٨	« ٤٥٠٠ وسق
« ١٨٩٣	« ٧١٦	« ١٨٩٩	« ٦١٠٠
« ١٨٩٤	« ١٢٤١	« ١٩٠٠	« ٧٥٠٠

ونصف ما يُستخرج منه اليوم من الولايات المتحدة

وابا ثمنه فليس في المعادن الآن ما هو ارخص منه الا الحديد والرصاص والزنك الا ان الالومنيوم لا يزال يخطّ ثمنه سنةً بعد سنة تبعاً لمقدار المستخرج منه ويؤمل انه بعد حين يكون ارخص المعادن كلها ما خلا الفولاذ (الصلب) . وهو افضل معدن لصنع الاواني المنزلية وادوات الاستحمام الا انه لا يصبر على الحوامض ولا على القلويات فانها تأكله . على انه لا يُخشى عليه في الاستعمال المنزلي الا من الحوامض الشديدة التأثير او الكثيرة المقدار . واما اذا كان الحامض قليلاً فليس له فيه اثر . يُعتدّ به .

ويُختار استعماله في كل ما يُستحب فيه التخفيف من ثقل المواد . ويمكن استخدام اسلاكه في مكان اسلاك النحاس التي تستعمل لنقل الكهرباء وقد استعمل منذ مدة في بناء السفن كما استعمل من عهد قريب في صنع محركات المناطيد . ويُستخدم ورقة ومسحوقه في التصوير الزيتي والتجليد وغيره بحيث يُعْتاض به من الفضة وربما استعملت صفائح الرقيقة عوض الحجر في الطبع الحجري الى غير ذلك . وعلى الجملة فانه ليس

## ( ٢١٤ ) قياس الحرارة في طبقات الجو

فيه ما يمنع عموم استعماله في كل حاجات الصناعة سوى انه الى الآن لم يوجد له لحام ثابت سهل الاستعمال قليل النفقة فضلاً عن ان اقل أثر للصدأ يمنع التحامه . ولذلك يصعب اتخاذه مكان الصفيح مثلاً فاستعماله مقصور على ما يستغنى فيه عن اللحام او حيث يمكن ان تجمع بعض اطرافه الى بعض بطريقة التعليق والمشابكة على انهم دائبو البحث في الوقوع على لحام يوافقه واذا وفقوا الى ذلك لم يبطئ ان يستعاض به عن الحديد والنحاس والنكل بحيث يعم استعماله كل ضرب من الصناعة المعدنية

### ❦ قياس الحرارة في طبقات الجو ❦

جاء في احدى المجلات العلمية ذكر المناطيد التي صعدت في السنة الماضية لقياس درجة الحرارة في طبقات مختلفة من الجو وكان في جملة الممالك التي اشتركت في هذا الاختبار العلمي النمسا وفرنسا والمانيا وروسيا . وقد أطلق في هذا القصد ٢١ منطاداً كان ارفعها في طبقات الجو اربعة نذكرها بحسب تاريخ صعودها مع بيان مبلغ ارتفاعها ودرجة الحرارة التي صادقتها

درجة الحرارة بالاستغراد		ارتفاع امتار		على الارض على الارتفاع المذكور	
في ٣ ابريل من انفيل (بجوار رايخ)	١٤ ٢٦١	٠٧ ، ٠ +	—	٠٧ ، ٠ +	٠٦٠
١٠ مايو د برلين	١٩ ٥٦٤	٠٦ ، ٨ +	—	٠٥٨ ، ٥ +	٠٥٨
٥ يونيو د	١٦ ٧٥٠	٠١٨ ، ٤ +	—	٠٥٨ ، ٢ +	٠٥٨
د د د فينا	١٠ ٤٨٠	٠١٥ ، ٠ +	—	٠٦٢ ، ٨ +	٠٦٢

فاعظمها ارتفاعاً الذي أطلق من برلين في ١ مايو وهي اعلى طبقة بلغها

منطاداً الى الآف . وقد عُرِفَتْ بهذا الاختبار درجة حرارة الجوِّ الى ما يقرب من ٢٠ الف متر ارتفاعاً وبمراجعة الارقام المذكورة يتبين ان الحرارة من عند ارتفاع ١٠ آلاف متر فما فوق تبلغ حوالي ٦٠ درجة تحت الصفر مهما كانت درجتها على الارض وفي اي فصلٍ اتفق من فصول السنة وقلما تتغير بعد ذلك . واما فيما دون هذه المسافة من الارتفاع فقد وُجِدَت الحرارة

ارتفاع امطار	على الارض	درجة الحرارة
٥٤٠٣	٠٦ ، ٦ +	٠١٩ ، ٤ -
٥٥١٠	٠٦ ، ٢ +	٠٣٠ ، ٥ -
٥٩٣٦	٠٢٠ ، ٩ +	٠١٨ ، ٠ -

فدرجة الحرارة على هذه المسافات تتفاوت تبعاً لتفاوتها على الارض مع اعتبار مبلغ الارتفاع . واذا تأملت في الرقم الاخير الذي تجد الحرارة فيه اقل انحطاطاً من الرقمين السابقين وقابلته بدرجة الحرارة على الارض وجدت انها قد انحطت ٣٨ ، ٩ حالة كونها في الرقم الذي قبله لم تنحط الا ٣٦ ، ٧

### المؤتمر الطبي المصري

هو اول مؤتمر علمي عُقد في مصر تقاطر اليه اشهر اطباء الارض من ممالك اوربا والولايات المتحدة باميركا . وكان المؤتمر فيه ٥٢٠ طبيباً منهم ٣٤٠ من المقيمين بالقطر المصري بينهم ١٥٢ وطنياً . وقد انابت كل واحدة من حكومات فرنسا وايطاليا واسبانيا وبلجكا وروسيا والولايات المتحدة والمجم مندوبين من قبلها من نظارات المعارف العمومية فيها وكلفت الدول

(٢١٦٦)

## متفرقات

الآخري مدارسها الطبية وندواتها العلمية ان توفد مندوبين ينوبون عنها  
وبلغ عدد هؤلاء ستين مندوباً

وقد كان افتتاح المؤتمر في ١٩ من ديسمبر الساعة العاشرة من الصباح  
في الاوبرة الخديوية تحت رعاية سمو الامير المعظم وقد افتتحه بخطبة  
انيقة رحب فيها بالمدعوين ثم خطب بعده رئيس المؤتمر الدكتور ابراهيم  
باشا حسن وتلاه مندوبو الدول والندوات العلمية . وبعد ذلك عقدت  
عدة جلسات في مدرسة القصر العيني كان آخرها في ٢٣ من الشهر  
المذكور وقدم فيها نحو ٢٤٠ مقالة في مباحث مختلفة أكثرها في امراض  
الاقاليم الحارة التي هي جلّ الغرض من عقد هذا المؤتمر . ولا شك انه  
سينشأ عن هذا الاجتماع فوائد جمة ويكشف به عن اسرار كثير من  
الامراض الخاصة التي لم يتهياً الى الآن البحث فيها على وجه يشترك فيه اطباء  
العالم من كل قطر ولعلنا سنعود الى نشر ما تقرر في هذا المؤتمر بعد طبع  
ما التي فيه من الخطب وما جرى على اثرها من المباحث



## متفرقات

متوظفوسكك الحديد في العالم — ذكرت الرايل وآي ملجازين ان  
متوظفي سكك الحديد في العالم كله يبلغون ما يزيد على اربعة ملايين منهم  
٢٣٠٠٠٠٠ في اوريا و٣٥٠٠٠٠ في آسيا و١٣٥٠٠٠٠ في اميركا ( منهم  
٦٠٠٠٠٠ في الولايات المتحدة ) و٤٠٠٠٠٠ في اسيراليا .



ومن هذا المجموع يكون في المملكة المتحدة ٣٥٠.٠٠٠ موظف وفي المانيا ٤٥٠.٠٠٠ وفي روسيا اوربا ٣٥٠.٠٠٠ وهذا فيما خلا السكك الكهربائية بأنواعها فانها خارجة عن هذا الاحصاء . وعليه فالموظفون في سكك الحديد يبلغون  $\frac{1}{3}$  من مجموع اهل الارض وفي انكلترا منهم ١ في كل ٧٥ من السكان وفي الولايات المتحدة ١ من ٨٠ وفي استراليا ١ من ١١٠ وفي زيلندا الجديدة ١ من ١٢٠ وفي روسيا اوربا ١ من ٣٠٠ وفي الهند ١ من ١٠٠٠

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — اختلفت الاقوال في عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور فمنهم من يقول انه مجوسي ومنهم من يقول انه مسلم ومنهم من يقول انه نصراني. وقد كنت من ايام اقرأ في الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب الذي جمعه الاب شيخو فرائته يذكر اسمه في جملة كتاب النصرانية فما قولكم في ذلك

حنا الياس العربيان

الجواب — المشهور ان عبد الله بن المقفع كان مجوسياً واسلم لكنه كان يتهم بالزندقة وهو الذي يؤخذ من كلام ابن خلكان في ترجمة الحلاج . واما عدده في كتاب مجاني الأدب نصرانياً فليس بالعجب من عدد المهمل نصرانياً في كتاب شعراء النصرانية مع ان المؤلف روى له في هذا الكتاب شعراً يقول في جملته

كلاً وأنصاب لنا عادية معبودة قد قُطعت تقطيعاً

الأنصاب الاصنام او كل ما عُبِد من دون الله وفسرها جامع الكتاب بانها كانت حجارة ينصبونها في الجاهلية ويُهَلَّ عليها ويُذَبَّح لغير الله تعالى . قال وبقي منها بعضها بعد تنصُّر ربيعة وكان الجهال من العرب يعبدونها . انتهى . وكأنه ظن ان هذا القول يثبت نصرانية المهلهل ويخرجه من الذين كانوا يعبدون هذه الانصاب مع ان الرجل يحلف بها ويصرِّح بانها « معبودة » ولا يُعْتَل ان احداً يحلف بمعبود غيره اذا كان يعتقدُه باطلاً . وزد على ذلك انه يقول وانصاب « لنا » بضمير المتكلمين فجعل نفسه في جملة اصحاب تلك الانصاب ووصفها « بالعادية » اي القديمة اثباتاً لرسوخ عبادتها في قومه وان هذه العبادة انتهت اليه عن اسلافه الاولين . ولكن الظاهر ان حضرة الأب كلما عثر على من شكَّ في دينه او جهل امره عده نصرانياً تكثرًا بالباطل وتبجحاً بما ليس وراءه طائل

— ❦ —

بيروت — زعم بعض « الفطاحل » من مكاتي مجلة المشرق انكم انكرتم على اصحاب الجرائد استعمال لفظ « هاتين » بدل « هذين » اي انكم اوجبتم عليهم ان يقولوا مررت بهذين المرأتين عوض هاتين المرأتين . وقد بحثت في مقالاتكم « لغة الجرائد » وفي سائر كتاباتكم فلم اعثر على هذه العبارة فهل ذلك صحيح وفي اي موضع ذكرتموه احد المشتركين  
الجواب — تجدون ذلك مسطوراً بمداد من السماحة في صحيفة من البلادة بين صدغي دابة يقال لها ابن الجزويت .....

— ❦ —

# فَكَاهَا نَيْت

الأماسة الثمينة (١)

حدث بعض الرواة قال

كنت في مقبل العمر من ذوي اليسار ولم يكن لي عمل اهتم به ولا غاية اسعى في الوصول اليها الا اللهو والتمتع بمسار الحياة . وكان لي صديق يدعى السير نويل وهو فتى لم يتجاوز العشرين من سنه وقد ورث عن والديه اموالاً طائلة واتفق العلوم اللازمة لابناء الاعيان فطاف في اهم جهات المعمور وعاد الى قصره في انكلترا حيث اقام . وكان مثلي لا يهيمه شيء سوى ترويح النفس واستقبال الشمس في الصباح وتوديعها في المساء . وكان له عدة اصدقاء غيري اما انا فكنت اعزهم لديه واكثرهم بقاءً في صحبته وكنت اساعده في ترتيب غرفه التي كان يعتني بتزيينها بالتحف والفروشات وقد جلب اليها امتعة شتى من الجهات التي سافر اليها من جملتها غرفة جمع فيها من العاديات والجواهر النادرة ما يثمن بالوف الليرات . وكان صديقي يكره الاقامة وحده في البيت فجعل حول مائدته ستة كراسي غير كرسية اعدّها للرئيسين وابعاح لاصدقائه المجيء في اية ليلة شاءوا لتناول طعام المساء معه . فكان هؤلاء الاصحاب يميرون في الصباح فيكتبون اسماءهم انهم يحضرون في تلك الليلة ومن رأى منهم ان كرسية قد شغله صديق آخر قيد اسمه لعشاء الغد . وهكذا حتى ان السير نويل لم يجلس يوماً على عشاءه الا وحوله ستة من نخبة اصدقائه .

وتكلمت يوماً مع السير نويل في امر الزواج وابدت له استغرابي لعدم اهتمامه به مع سعة ذات يده ومقدرته على ذلك فقال اتفق اني ذهبت يوماً الى الكنيسة ولما خرجت رأيت تلميذات احدى المدارس يخرجن ايضاً ورأيتي ووجدت بينهن

(١) معربة عن الانكليزية بقلم لسب افندي المشعلاني

ابنة في منتهى الجمال وقد اطرقت بعينها الى الارض فلت بكليتي اليها وجعلت اراقب حركاتها فلم اعد انتبه الى جهة مسيري وتبعتهن الى المدرسة ولما دخلن شعرت باقباض في صدري ورجعت الى البيت وانا في منتهى الغم والكآبة . وبقيت كذلك الى الاحد القادم فقابلت الفتاة ايضا كلمرة الاولى واجتهدت كثيرا ان اجعلها تنظر الي لاشير اليها باشارة حب او اتوصل الى مكالمتها فلم اتمكن من ذلك . وكان عند خروجهن من الكنيسة اني وقفت امام الباب وما وصلت الفتاة الى امامي الا وكانها اصيبت بالمجربى الكهر بائي المندفع مني فسقط كتابها من يدها . فانحنيت كلعج البصر والتقطته وناولتها اياه فمدت يدا بدية الصنع تزري بيباض الثلج واخذت الكتاب مني . ثم نظرت الي بعينين ينبعث نورهما الواضح تحت الاهداب الطويلة السوداء . وقالت لي بصوت رخيم يأخذ بالقلوب « اشكرك » . فلم يطرق اذني في زماني صوت اعذب مما سمعت حينئذ ولم تفعل بي قوة ارضية ما فعلت تلك النظرة المنكسرة فاصبحت ولها بالفتاة كلفا بجبها ولا ادري هل لحظت مني ذلك او وجد عندها بعض ما عندي وانما اعلم اني راققتهن الى باب المدرسة كلمرة السابقة فلم ترفع نظرها من الارض طول الطريق . وقضيت الاسبوع الثاني في منتهى الكد والوحدة وانا ارقب قدوم الاحد التالي فذهبت الى الكنيسة ولكنني لم اجد الفتاة هنالك فطار فؤادي وكنت اعلل النفس بملتها يوما بعد آخر ولكنني لسوء الحظ لم اعد اراها منذ ذلك الحين . فعمدت الى السفر والجولان كي اخفف عن افكاري وقد آليت على نفسي ان لا اميل الى غير التي خصصت لها باكورة محبتي فاذا ساعدني الحظ ووجدتها بذلت غاية جهدي في الحصول عليها والا بقيت كما انا وكتبت على قبري « هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد »

وفي ذات يوم وجدت كهادتي على سفرة السير نويل ومعني خمسة من الاصدقاء وهم مثر الماني وآخر فرنسوي واثنان من رصفائي في المدرسة وضابط انكليزي يدعى الكولونيل جراهم كان قد اكل زمن الخدمة واعتزل العمل . وكنت وجميع هؤلاء الاصدقاء في سرور وانبساط كاننا اولاد اسرة واحدة نمرح ونفرح معا الا الكولونيل

## الضيآء

(٢٢١)

جراهم فانه كان دائماً مقطب الحاجبين عابس الوجه قليل الضحك وكان في هيئته وتسرقه على مائدة الطعام ما جعلني اشتهر منه واود لو انه لم يكن حاضراً معنا . وكان السير نويل لا يرى رأيي في الكولونيل وهو مع ذلك لا يعرف عنه شيئاً سوى انه قابله في مجتمع عمومي فتصادقا واخبره الكولونل انه بعد انقضاء مدة خدمته في الجندية طلب تجديدها فأبت الحكومة وكافأته بمبلغ من المال فعاد الى بيته في لندن ولما جلسنا الى مائدة العشاء اخذت تتوارد علينا الوان المأكولات التي كان السير نويل يعتني جداً باتقانها وكان كل منا يقص ما يحضره من الاخبار والاحاديث وكنت اختلس النظرات من حين الى آخر الى جهة الكولونيل فاراه كأنه حاضر الجسد غائب العقل فاذا سمع قهقهة الضيوف ضحك معهم دون ان يعرف القصة وهو مشرد الافكار قلق البال . وجاء في عرض الحديث ذكر التحف والعاديات التي جمعها السير نويل فاخذ السير يحدثنا عنها حتى وصل الى وصف ألامسة كبيرة الحجم حصل عليها من عهد قريب وافاض في الترحيح عنها حتى زادت رغبتنا في النظر اليها وسألناه ذلك فنهض عن كرسيه وغاب هنيهة ثم رجع وعلى كفه قطعة من الالماس اشرق نورها في الغرفة فاخذت بابصارنا جميعاً . ثم جلس ودفع الالماسة الى يدي فاخذت اتأمل فيها وحقيقة لم ار في زمانى اكبر منها حجماً ولا اصفى ماءً واشد لمعاناً ثم ناولتها لمن كان يجانبي فدارت علينا كلنا وكل يعجب منها في نوبته ويزيد في وصفها حتى عادت الى السير نويل . ثم اخذ السير نويل يقص علينا تاريخ هذه الجوهرة فقال انها وجدت منذ نحو ثمانين سنة في قعر نهر بالقرب من مدينة كمبرلي عثر عليها احد الكفار ولم يدر قيمتها فباعها للجندى انكليزي كان هناك بنصف زجاجة من الوسكي . وحفظها الانكليزي عنده مدة الى ان تعسرت احواله المالية فقصد تاجر المائتاً يقيم هناك وعرض عليه ان يشتريها منه بخمسين ليرة استرلينية . وكان مع التاجر اثنان من اصدقائه فاحتالوا على الجندى لبيعهم اياها بنصف ما طلب فرفض ولما رأوا اصراره هجموا عليه بعصيهم فشجوا رأسه وقتلوه واستولوا على الالماسة . ثم عُرف امرهم بعد حين فالقت الحكومة القبض على اثنين منهم وحكمت

(٢٨)

عليهما بالموت شتقاً اما الثالث ففاز بالهرب وقد اخذ الجوهرة فبلغ بها مدينة الرأس وباعها ليهوديٍّ من مدينة همبرج بخمسين ليرة . وعرضها هذا على جمعية تجار فاشتروها منه بمئة وخمسين ليرة وارسلوها الى الجوهري الشهير فان هلست في اتورب ليحلوها ويتحقق قيمتها . فلما وصلت الى فان هلست تحقق جودتها وعرف انها ذات قيمة عظيمة فاتقن قطعها وفاوض اصحابها في امرها وكانوا قد جاءوا الى لندن فطلبوا منه ان يرسلها اليهم الى هنا . وكان قد شاع خبر هذه الجوهرة وتناقل الناس ذكرها ولا سيما عدد من اللصوص فعزموا على سرقتها باية طريقة امكنت . اما فان هلست فكان من المكر والدهاء على جانب عظيم فصنع ثلاث قطع من الزجاج بحجم هذه الاماسة وشكلها ولونها بطريقة لا يعلمها سواه بحيث صار يصعب جداً على الناظر ان يفرق بين الجوهرة الاصلية والزجاج . ثم شرع في ارسال هذه الحجارة الواحد بعد الآخر عن طرق مختلفة وغرضه في ذلك انه اذا احتال اللصوص على سرقتها في الطريق فانهم يسرقون حجراً منها ويكفون به ليقينهم انه هو الاماسة الحقيقية ويكونون قد سرقوا الزجاج ونجت هذه . وفاز فان هلست بنجاح حيلته فسرق في الطريق الاول والثاني من الاحجار الزجاجية وسلم الحجر الثالث والاماسة الحقيقية فلبغا انكلترا بامان واستلمها اصحابهما بغاية السرور . وقد تمكنت اخيراً من ابتلاع هذه الجوهرة بعشرة آلاف ليرة واخذت معها الحجر الزجاجي ايضاً وانه والحق يقال لا يختلف عنها في شيء ولا يمكن ان يُعرف اذا اريتم اياه وحده بل لا يفرقه امهر جوهري الا اذا وضع الحجران احدهما بازاء الآخر . ثم اخرج السير نويل الاماسة من جيبه وادارها بيننا مرة اخرى وهو يقول انتبهوا اليها جيداً فساءطكم الآن الاماسة الزجاجية لتروا هل تستطيعون ان تفرقوا بينهما . ولما مرّت علينا تلك الجوهرة صرنا بانتظار الزجاجية واذا بالسير نويل قد قهقه ضاحكاً وقال قد اغترتم بها وظننتم ان التي معكم هي الحقيقية مع انها هي الصناعية . ولما قال هذا اخرج الاماسة الحقيقية من جيب آخر وادار هذه ايضاً فكنا نتعجب جداً ولم تقدر حقيقة على تمييز الواحدة من الاخرى . وبلغ الحجران الكولونيل جراهم فكان يتأمل فيهما

## الضياء

(٢٢٣)

باستغراب عظيم وقال كيف يمكنك ان تعرفها ايها السير بل كيف يمكن ان تعرف ايتهما التي ثمنها عشرة آلاف ليرة من التي لا يزيد ثمنها على بضعة ليرات . فقال السير نويل ان من الف النظر الى الالماس لا يخفى عليه هذا الفرق . على انه في استطاعة كل واحد منا ان يعرف الالماسة الحقيقية بواسطة امتحانات سهلة للغاية فانك اذا مررت الالماسة الحقيقة على لوح من الزجاج فانها تقطع شطرين ولا تفعل ذلك الزجاجية ثم اذا نظرت الى هذين الحجرين بمنظار معظم تجد في الالماسة الحقيقية عروقاً وخطوطاً دقيقة ولا ترى ذلك في الزجاجية . واذا سكبت على الزجاجية قطرة من الماء او الحجر يحتني نورها ويكمد لونها واذا فعلت ذلك بالالماسة الحقيقية لا يؤثر شيئاً في اتقاد نورها وشعاعها . ثم انك اذا وضعت الحجرين في كأس من الماء تجد الزجاجية كمدة اللون كزجاج الكأس اما الالماسة فتراها كشعلة من النار ينبعث منها النور الملون كمصباح من الكهرباء . ولكن ما لنا ولكل ذلك فقد اضعنا الوقت في الكلام على الجواهر والالماس فلنغير بحثنا

واذ ذاك اخذنا في حديث آخر وكان الحجران لا يزالان بين يدي الكولونيل يقلب فيهما طرفه ويفحص هيئتهما ونورهما . وطال بنا الحديث على المائدة ووزع علينا الخادم كمية من الفاكهة والجوز وما شاكل ذلك فكنا كأنا آيينا على انفسنا ان لا نترك المائدة وعليها ما يؤكل حتى بلغت الساعة العاشرة فقال السير نويل هلم بنا الآن الى غرفة اللعب لتقطع حصّة من الوقت فيها . ولما نهضنا باجمعنا قال السير نويل ارجو ان تردّوا اليّ الالماسة لاضعها في محلها . واذ ذاك نظرنا كلنا الى المائدة فوجدنا عليها حجراً واحداً التقطته واعطيته للسير نويل فنظر اليه قليلاً ثم وضعه في جيبه قائلاً هذا هو الحجر الزجاجي فأين الالماسة . ومدّ يده كمن يستعد ان يأخذها ولكننا لسوء الحظ لم نقف لها على اثر . والحال اظلمت وجوهنا بعد الضحك والانبساط وانحنينا الى المائدة نبحت بين الصحف وفضلات الفاكهة فلم نجد شيئاً . ثم جثونا على ركبنا وجعلنا نبحت في ارض الغرفة ببجدٍ وكديّ عظمين حتى سال العرق من اجسامنا ولكن على غير جدوى . فقال السير نويل من المستحيل ان تكون الالماسة

خارج هذه الغرفة فلا بد ان نجدها اذا بحثنا مرة أخرى . فعدنا اذ ذاك الى البحث بهمة اعظم من الاولى وقضينا ساعة لم نترك فيها شيئاً في الغرفة الا فتشناه مراراً واخيراً وقفنا وقد قطعنا كل أمل من وجودها . وبعد سكوت بضع دقائق ونحن وقوف حول المائدة قال البارون الالماني ايها الاصدقاء . لا يمكن ان تكون الاماسة قد خرجت من الغرفة وقد بحثنا في كل جهة فلم نجدها فلم يبقَ علينا الا ان نبحث في جيوبنا لانه من المحتمل ان تكون قد سقطت في جيب احداً على غير علم منه . ولما قال هذا ادخل يديه في جيوبه واخرج منها ساعته وكيس تقودم وسكيناً وغير ذلك ولما فرغ جيوبه قلبها ظهراً لبطن ليبري انه لم يبقَ فيها شيء . وكان السير نويل قد تأثر شديداً من هذا العمل واخذ يلحّ على البارون ان لا يفعل وانه يفضل فقد جوهريته رأساً على ان يسيئ الظن بأحد اصدقائه . اما نحن فلم يمكننا بعد عمل البارون الا ان نتقدي به فأخذنا نفعل فعله الواحد بعد الآخر حتى لم يبقَ بيننا الا الكولونيل جراهم فانه لم يتبع مثلنا وبقي واقفاً وقد وضع يديه على ظهر كرسيه وجد كأنه صنم من الحجر . فقال له البارون مازحاً ما لك يا سيدي الكولونيل قد تأخرت عن اظهار ما في جيوبك أملك تريد ان نلقي الشبهة عليك . فقال الكولونيل وقد خفته الغيظ وصنع وجهه بلون الدم ماذا تقول يا حضرة البارون وماذا تعني بالقاء الشبهة عليّ . فقاطعه السير نويل قائلاً لا تعتظ يا حضرة الكولونيل فان البارون يمزح . فقال البارون انه لا يمكن ان نظن بأحدنا انه سارق ولكني قلت في البداية انه ربما تكون الاماسة قد سقطت في جيب احداً سهواً وقد بحثنا جميعاً في جيوبنا فماذا يضرّ لو بحثت انت في جيوبك مثلنا فانك تريج ضمائرنا جميعاً وتريج ضميرك انت ايضاً . فقال الكولونيل لا لا لن افعل . فلما سمعنا هذا الجواب حرنا جميعاً في الامر واستغربنا رفض الكولونيل وما ظهر على وجهه من علامات الغضب المتمزج بالحجل . فقال البارون كنا نودّ انك تفعل اكراماً لنا ولكني لست بصاحب الجوهره ولا صاحب المنزل لا طلب منك ذلك بالحاح . ونظرنا جميعاً الى السير نويل لنرى ما يقول فبادرنا الكولونيل وقال ان صاحب المنزل اكرم واسمى من ان يطلب مني



## الضياء

(٢٢٥)

ذلك حتى انه لو فعل لما امكنتني اجابة طلبه فاني لا افتح جيوبي امامكم وانا حي فاستولى الصمت علينا ووقفنا كالأخوذيين واذا بالكولونيل قد ترك كرسيه ولبس قبعته وسار نحو الباب . فهمس البارون في اذن السير نويل ان لا يدعه يخرج وان يلح في تفتيشه اما السير نويل فكان لا يدري ماذا يجب ان يفعل فقال للكولونيل اذهب انت يا حضرة الكولونيل . فنظر الكولونيل بوجه كالح بلون البهار وقال نعم ذاهب لانه لا يمكنني البقاء دقيقة واحدة مع اناس يظنونني سارقا . ولما قال هذا خرج واقفل الباب وراءه تاركا ايانا كمن على رؤوسهم الطير

وكان السير نويل اول من استأنف الحديث فقال لقد اسرعتم يا اصحابي في اجراء امور لا لزوم لها وتركتم صديقنا الكولونيل يخرج مستاء واني اعتقد تمام الاعتقاد انه لا يعلم شيئا عن الجوهرة وان رفضه البحث في جيوبه لم يكن الا عن احساس غريب يعتاده من يخدم في الجندية . فقال البارون اما اظن عكس ذلك ولا اخفي عنكم انني مرارا كنت انظر الى الكولونيل فأرى في هيئته ما يدعو الى الظن به ولهذا اقترحت امر البحث في الجيوب وانا عاتب على صديقنا السير نويل لانه سمح له بالخروج ولو كنت مكانه لما تركته يفلت ولو اضطرت الى مساعدة رجال الشحنة وانصرفنا تلك الليلة ونحن في مزيد الكدر والاضطراب تم كنا اذا اجتمعنا لا حديث لنا سوى الالماسة والكولونيل ولكننا لم نعد نراه من تلك الليلة . وسأل عنه يوما السير نويل فقال البارون لاشك انه سافر الى اميركا حيث يتمكن من بيع الالماسة فانها تكفيه ما بقي من حياته . فقال السير نويل أو تظنون ان الرجل في حاجة الى المال . فقال البارون يغلب على ظني انه فقير في الغاية لا يملك من الملابس الا ثوبه الذي اصبح في منتهى الرثاثة واطنه يقات من ضيافتك كل يوم فاني اراه يأكل بنهم شديد كأنه لا يذوق طعاما الا من المساء الى المساء . فتأسف السير نويل وقال او اه لو اخبرني عن ذلك لما تأخرت عن اعطائه مبلغا من المال يكفيه لمعيشته أو لدعوته للاقامة معي كأخي

ومضت بضعة ايام فاجتمعنا مرة اخرى على مائدة السير نويل فذكرنا ليلة قد

الاماسة والكولونل وما كدنا نفرغ من الطعام حتى صاح الخادم صياحاً متتابعاً كمن قد عقله فنظرنا اليه واذا ييضم قشرة جوزة والاماسة الحقيقية في وسطها يتألق نورها كالشمس . فنهضنا جميعاً كأن آلة كهر بآية تحركنا وتقدم السير نويل الى الخادم فأخذ منه الجوهرة وفحصها فعرف انها هي الاماسة الحقيقية . وبعد البحث والتدقيق علمنا انه في تلك الليلة المشؤومة دخلت الاماسة في قشرة جوزة بدون انتباه احد ولما جاء الخادم لرفع ادوات الطعام سقطت القشرة في جيبه من غير ان يشعر بها . فلما كان في الليلة التي نحن فيها شعر بشيء غير عادي في جيبه فأخرجه ورأى القشرة فهم بأن يرميها واذا بالاماسة تلمع في وسطها . وكان فرحنا بوجود هذه الضالة لا يعادله فرح ولا سيما السير نويل فقضينا ليلتنا في السرور ومعاطاة الراح الى ان بزغت شمس الصباح . وكنا نتأسف الاسف الشديد على اتهمنا الكولونيل ولكنا التمسنا لانفسنا عذراً فيما ابداه من الممانعة والحالة الموجبة للظن

وفي الصباح التالي اجتمعت بالسير نويل فكان يصف لي اسفه لما بدا منا في حق الكولونيل والحل عليّ بوجوب البحث عنه والاعتذار اليه واعادته الى اجتماعاتنا فرأيت صواب فكره وكنت واياه نسعى في الوقوف على ما حل بالكولونيل . وبينما نحن سائران في الطريق المؤدية الى المدينة بين البساتين الواسعة حانت مني الفتاة فرأيت عن بعد ابنة تحمل شيئاً ووراءها فتى يتأثرها حتى اذا بلغت محلاً منفرداً هجم الفتى عليها فاطمها لكمة شديدة ألقتها الى الارض واختطف حملها وجعل يعدو من جهة اخرى . وكان السير نويل يرى معي هذا المنظر فصاح بي ان نسرع لانقاذ الفتاة وكان اسرع مني عدواً فتوجه لمطاردة السارق وركضت انا الى جهة الفتاة . ولما وصلت اليها وجدتها قد افاقت وقد استخرطت في البكاء فجعلت اطيب خاطرها واسألها عن امرها . وكان السير نويل قد ادرك السارق وصرعه فأوثقه الى شجرة هنالك واسترجع ما سرقه وعاد الينا وهو حامل بين يديه عيبة ( بقجة ) مغلقة بورق قد تمزق وبان منه ثوب اسود لكنه قديم العهد قد لعب فيه اليلى . وكانت الفتاة لا تزال تمسح دموعها المتساقطة فقلت لها هل أنت ذاهبة الى محل بعيد من هنا . فقالت انا

## الضياء

( ٢٢٧ )

ذاهبة الى الخواجات برتون . فقال السير نويل ذلك لا يمكن فانك لا تقدرين على اجتياز هذه المسافة البعيدة الآن فهل ذهابكِ ضروري . فقالت هذه ثياب والدي وهو مريض منذ زمن ملقى على سريرِهِ ولا يوجد عندنا شيء من القوت وقد امرني ان آخذ ثيابه وارهنها في محل برتون واحضر له ولي شيئاً نسد به رمقنا . فقال السير نويل اذاً انت مضطرة الى رهن هذه الثياب . قالت نعم يا مولاي فاني انا وابي لم نذق القوت منذ يومين . ولما قالت هذا عادت الى البكاء وظهر عليها الضعف الشديد فكادت تسقط الى الارض . فقال لي السير نويل لا بد من مساعدة هذه الفتاة يا صاحبي وانه ليسرني جداً ان اعين مسكيناً ان امكن فهدم بنا . فاستوقفنا عربة ركباها واستصحبنا الفتاة معنا فسارت بنا الى حيث تسكن مع والدها . ومروا السير نويل في طريقه على مخزنٍ ابتاع منه خبزاً وزبدة وبعض علبٍ من اللحم والحلويات وشيئاً من الفاكهة وزجاجتي مشروب

ولما بلغنا البيت ادخلتنا الابنة الى غرفة مظلمة وتركنا فيها ريثما تعلم والدها وبعد هنيهة سمعناه يقول لها لتدخلنا اليه فادخلتنا الى الغرفة الداخلية وكان ظلامها اشد من الغرفة الاولى ثم اوقدت مصباحاً فلما اضاء علينا رأينا سريراً عليه رجل في منتهى الضعف عرفناه للحال انه هو الكولونيل جراهم . فلم يتالك صديقي ان صاح به اأنت هنا يا عزيزي جراهم وفي سرير المرض ولا تعلمني لكي آتي اليك . فبحطت عينا المريض عند معرفتي ايانا وقال وهل تهتم يا سير نويل بسارق سرق جوهرك الثمينة لتسأل عن حاله . ولكن بما انك قد جئت الى منزلي فلعلك ترى في فخامته ما يحقق لك اني انا السارق . فالتقى السير نويل بنفسه على سرير الكولونيل واخبره بتفاصيل الحادثة وكيف وجد الالماسة المفقودة وأكد له انه لم يشك فيه قط . فقال الكولونيل ربما لم تشك انت ولكن ضيوفك جميعهم شكوا . فقلت كان يحق لنا ذلك عند اصرارك على عدم اظهار ما في جيوبك فلماذا لم تفعل . فهم الكولونيل بالجواب ولكنه قاطع نفسه بانه أثرت فينا تأثيراً شديداً . وكان الابنة تراقبنا وتسمع كلامنا وكلما اشرقت عليها حقيقة الامر فقالت اواه يا ابنتي وهل ظنوك سارقاً للالماسة حين

اتيتني بالطعام . فلا لا اني لا اخجل من شرح حقيقة امرنا ولو اجتهدت انت في اخفائه ثم نظرت اليها وقالت ضربتنا يد القضاء بالفقر بعد ان كان والدي في مقام رفيع فلم تطاوعه نفسه على الاستعطاء ولم يتيسر له وجود عمل يكسب به رزقه ورزقي فكان اذا دعي للعشاء عند صديقه السير نويل يجتهد ان يخفي في جيبه ما يمكنه من اصناف المأكولات والفاكهة فيحضرها لي في رجوعه لاقتات بها الى ان يحضر لي غيرها في اليوم التالي . وهذا هو السبب في امتناعه من اظهار ما في جيبه . لانه لو فعل لظهر ما خبأه فيها من قطع اللحم والخبز التي احضرها لي في تلك الليلة المشؤومة فانه اصابته فيها حتى شديدة الزمة فراشه الى الآن . وكان لا يزال عندنا بعض ثياب لوالدي المرحومة فذهبت ورهنتها في محل برتون حتى اذا افقنا قيمتها منذ يومين ولم يبق لنا ما ناكل اعطاني والدي اليوم ثيابه وكنت في طريقى لرهنها حين ارسلكم الله للملاقاة

وكان الكولونيل قد ادار وجهه الى الحائط وهو في اشد التأثر فلما انتهت الفتاة كلامها قال نعم انني لم اسمح بفتح جيبوي امامكم لانني مع ثقتي انني لم اكن سارقاً للجوهره غير انني كنت سارقاً للقوت . وعند ذلك اجتهدت وانا والسير نويل في ملاطفة الكولونيل والاعتذار اليه ثم بسطنا الطعام والشراب وجلسنا معا وكانت تلك المأدبة الذواشهى وليمة صادفتني في حياتي . وكان السير نويل يتفرس في الفتاة واذا به قد قبض على ذراعي يدي من حديد وصاح قائلاً يا غارفيلد قد وجدت الاماسة الثانية . وكانت ابنة الكولونيل هي نفس الفتاة التي رآها السير نويل في الكنيسة كما تقدم ولا تسئل عن سرور وجودها فلم نخرج من ذلك البيت الحقير الا والكولونيل وابنته معنا فأخذها السير نويل وافرد لها محلاً في قصره ولما تعافى الكولونيل اقترن السير نويل بهاتنته وعاشا حياة سعيدة فكنا نجتمع بهم في اغلب الاحيان ونذكر الماضي ونعجب من حسن ذلك الاتفاق



## النيازك

النيازك جمع نيزك مثال حيدر وهي كلمة فارسية معربة معناها الرمح القصير وقد اصطلح علماء الهيئة ان يطلقوها على الحجارة التي تسقط من الجو ولعلها اول ما استعملت للشهب لانها تشبه في انقضاضها رماحاً نارية ثم خُصَّت بالحجارة المذكورة

وهذه الحجارة معروفة من عهد بعيد وقد ورد ذكرها في كلام غير واحد من علماء المتقدمين مثل انكساغورس وديوجينوس وارسطو وبلوطرخس وغيرهم وربما عُد بها بعض الآلهة كما كان اهل غلاطية يفعلون في عبادة سيبالا الالهة الجبال واهل حمص يفعلون في عبادة الشمس ولا يبعد ان اللات في ثقيف ومناة في هذيل وقضاة كانتا منها . ومن العامة من كان يسمي ما يوجد منها على سطح الارض حجارة الصاعقة لظنهم ان الصواعق اجرام تسقط من السماء وربما طبع بعضهم من حديدها سيوفاً يزعمون انه اذا ضرب بها نزلت نزول الصواعق

ومع شيوع امر هذه الحجارة وتكرر ذكرها في كلام من يوثق به من المؤرخين فان العلماء كانوا الى اواخر القرن الثامن عشر يرون انها من خرافات العوام كما صرح بذلك لافوازيي سنة ١٧٩٠ ثم الندوة العلمية الفرنسية سنة ١٨٠٠ ولذلك لم يلتفتوا الى البحث في حقيقتها ومصدرها واول من بحث فيها بحثاً علمياً الاستاذ خلاذني احد علماء الطبيعيات من الالمان وقد سقط واحد منها على مرأى منه في مدينة سيان من تسانا

سنة ١٧٩٤ فشر فيها كلاماً وصف فيه ذلك النيزك وتكلم على طبيعة النيازك واصلاً . ثم عقب ذلك سقوط عدد كبير منها في ثرمنديا سنة ١٨٠٣ وكان ممن شهد سقوطها الاستاذ بيوت احد اكابر علماء فرنسا فرفع في ذلك تقريراً الى ندوة العلوم الفرنسية ايدته بشهادة كثيرين ممن عاينوها من جهات شتى وكانت منتشرة على مساحة من الارض يبلغ طولها نحواً من ١٢ كيلومتراً . وتواتر بعد ذلك سقوط الحجارة من هذا النوع حتى انه في سنة ١٨٧٢ سقط نيزك في ناحية بلوا تفرقت شظاياه على مساحة يقرب قطرها من ٨٠ كيلومتراً وكان وزنه ٤٧ كيلغراماً وغاص في الارض الى عمق متر و ٦٠ سنتيمتراً

وقد احصى هورلد احد علماء الانكليز النيازك التي ورد ذكرها في التاريخ والتي سقطت على عهده الى سنة ١٨١٨ ثم زاد عليها خلافاً ما سقط بعد ذلك الى سنة ١٨٢٤ . واعظم ما ذكر من تلك النيازك ثلاثة احدها عثروا عليه في باهيا بالبرازيل سنة ١٨١٦ وزنه ٣٦٠ كيلغراماً . والثاني وُجد في هالسين بالقرب من منبع النهر الاصفر ووزنه يُنف على ١٠٠٠٠ كيلغرام وعلوه خمسة عشر متراً . والثالث يوجد في صحراء توكامان من اميركا الجنوبية ووزنه ١٥٠٠٠ كيلغرام وهناك قطع اخرى اعظم واهول مما ذكر لم يثبت انها من النيازك فاضربنا عن ذكرها . اما ما دون ذلك من القطع التي وزنها ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ الى ١٠٠٠ كيلغرام فكثيرة وهي توجد في كل مكان

والنيزك اول ما يظهر بهيئة جرم مضيء باهر اللمعان يخترق الجو بسرعة عظيمة وهو يقذف بالشرر ويجر وراءه خطاً نيراً هو ولا شك صورة رسمه

## الضياء

( ٢٣١ )

متتابعاً على شبكية العين كما يرسم طرف القضيب المشتعل اذا ادير باليد دائرةً من نار . ويختلف منظره عند ظهوره بين حجم كوكب من القدر الاول الى حجم القمر واذا ظهر ليلاً فكثيراً ما يهر نور القمر في اوان البدر .



وبعد ان يقطع مسافة من السماء ينفجر وتتطاير شظاياه في كل جهة ثم يُسمع له هزيمٌ شديد جداً يتبعه دويٌّ مستطيل وربما تتابع انفجاره مرةً بعد اخرى حتى يسقط بأسره رُفَاتاً وقد تبلغ قطعه الوفاً ومما يُستغرب من امر النيازك انها اذا كُسرت قطعةً منها عند وصولها الى الارض وُجد باطنها في درجة البرد الجليدي حالة كون ظاهرها حاراً

ينبعث عنه الدخان . وعلّة ذلك ان النيزك حين يشرف على جوّ الارض آتياً من الفضاء تكون درجته كدرجة الفضاء نفسه اي يكون على ٢٧٣ تحت الصفر فاذا اخترق هواء الارض وهو في السرعة المشار اليها دفع الهواء من امامه واذذاك يستحيل جانب من سرعته الى حرارة فيرتفع فجأة الى ٣٤٠٠ فوق الصفر بحيث ينتقل دفعة واحدة من الحالة الجليدية الى حالة يشتعل فيها ظاهره وينقلب الى درجة البياض مع بقاء باطنه على درجة البرد المذكورة وهذا سبب انفجاره عند مروره في جوّ الارض كما انفجر الحجر اذا القيته في اتونٍ ملتهب

وليس للنيازك شكلٌ معلوم ولا يكون شيء منها ذا شكلٍ قياسيٍّ ولكنها اشبه بالصخور التي يقتلعها السيل غير ان اطرافها وتوابعها تكون مدمكة لانها اول ما يذوب من ظاهرها وتكون جملة سطحها مكسوة بقشرة سوداء زجاجية المنظر يخاطتها نحو ميليمتر . ومع انها كلها متشابهة الظاهر بما يكون عليها من القشرة المذكورة وهي التي بها يتميز الحجر النيزكي فانها اذا كُسرت وُجد بينها اختلافٌ بعيد لان بعضها مركب من مادة معدنية والبعض من مادة صخرية . وقد قسموها بهذا الاعتبار الى اربعة انواع . الاول النيازك الحديدية وهي ما كانت مركبة من الحديد يخالطه معادن اخرى اكثرها النكل وتوجد فيها مركبات من هذين المعدنين والكبريت او منه ومن الحديد والكروم او غير ذلك . والثاني الحديدية الصخرية وهي ما تركبت من الحديد يتخلله اجزاء صخرية متقطعة يغلفها الحديد من كل ناحية فيكون كأنه اسفنجة قد ملئت ثقوبها بالصخر . والثالث الصخرية الحديدية وهي عكس الثانية



## الضياء

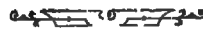
( ٢٣٣ )

تتألف من كتلة من الصخر يتخللها حبيبات منقطع من الحديد ومنها أكثر النيازك المعروفة . والرابع النيازك الصخرية وهي عكس الاولى فانها تتركب من صخر لا حديد فيه وهي نادرة

بقي الكلام على اصل هذه الحجارة والمكان الذي تجيء منه وهو مما لم يتوصلوا الى معرفته على وجه يمكن الجزم فيه . وقد كانوا الى عهد قريب يذهبون الى ان النيازك والشهب شي واحد لما بين الفريقين من اوجه الشبه في الظاهر ولكن تكرار المراقبة دل على ان لكل منهما مصدراً غير ما للآخر . وذلك ان اصل الشهب على ما هو الرأي المجمع عليه اليوم من الحجارة المؤلفة منها نويات النجوم المذنبه بعد ان استحالت بعضها الى حلقات تدور حول الشمس بدليل ان تلك الحلقات تدور في افلاك المذنبات عينها . والمعروف منها لهذا العهد ثلاث حلقات احداها حلقة المذنب الكبير لسنة ١٨٦٢ وتقطع الارض فلكتها في ١٠ اغسطس وتظهر لنا كأنها تتساقط من صورة برشاوش . والثانية حلقة مذنب سنة ١٨٦٦ وتقطع الارض فلكتها في ٢٤ نوفمبر وتظهر لنا آتية من صورة الاسد . والثالثة حلقة مذنب يتالا وتقطع الارض فلكتها في ٢٧ نوفمبر وتظهر لنا آتية من صورة المرأة المسلسلة . وهذه الشهب كلها لا يصل اليها منها شي ولو تساقط منها في الليلة الواحدة ما يبلغ خمسين الف او مئة الف شهاب ولكنها حال دخولها في جو الارض تحترق ويتبدد رمادها في الهواء وبخلاف ذلك النيازك فان غالبها صخور كبيرة واشكالها تدل على انها قطع منفصلة من جرم كبير . وفضلاً عن ذلك فان النيازك لا موعدها ولا يختص ظهورها بجهة معلومة من

السماء فينبها وبين الشهب في ذلك كله ما يدل على انهما من اصلين مختلفين وقد تبينت فيها والحالة هذه آراء الباحثين فمنهم من ارتأى انها تتركب في الجو على حد ما يتركب البرد مثلاً . وليس بشيء لانه لا يعلم وجهه يقع به مثل هذا التركيب في الجو مهما كان فيه من الغبار الارضي او المعدني ولانه لو كان الامر كذلك لزم ان يكون سقوطها عمودياً على سطح الارض كالبرد لا ان تمر افقية في اعالي الجو كما هو الحال في النيازك وارتأى آخرون انها من مقذوفات براكين القمر وهو قول لا يلاس وجماعة والظاهر ان هذا القول على فرض صحة وجود براكين في القمر لا يخلو ايضاً من بعد لانهم حسبوا السرعة التي يمر بها النيزك فوق الارض فوجد اقلها ١٦ كيلومتراً في الثانية وربما ارتقت فوق ذلك الى ٤٠ و ٥٠ كيلومتراً حتى تقرب احياناً من ٨٠ كيلومتراً في الثانية وليس في قوة براكين القمر ولا في جاذبية الارض ما يبلغ بالمقذوفات مثل هذه السرعة وذهب غيرهم الى انه يمكن ان تكون من مقذوفات براكين الارض نفسها فانه اذا قُذِفَ جسم من الارض بسرعة ٨٠٠٠ الى ١١٠٠٠ متر في الثانية ذهب في الفضاء الى مسافة تبعد عنها بمقدار القوة التي قُذِفَ بها ويمكن ان لا يعود الى الارض الا بعد آلاف من السنين . قالوا ولا ريب ان الارض حدث فيها في الازمنة الجيولوجية الاخيرة براكين اشدّ جدّاً من البراكين الحالية فلا يبعد ان تكون هذه الاجسام التي تمر بالقرب منا اليوم هي من مقذوفاتها في ذلك العهد ولا سيما وقد ظهر من تحليلها انها لا تخرج في شيء عن المواد التي في باطن الارض

وهناك اقوالٌ أخر اضربنا عن ذكرها لبعدها على انه لا بد ان يقال  
هنا ان أكثر النيازك التي رصدوها وُجدت مسيرها في طريق هذلولي اي في  
منحنٍ لا يلتقي طرفاه ولا يعود آخره على اوله ولم يوجد منها ما طريقه هلياجي  
الا واحد هو الذي مرّ فوق الارض في ليلة ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٦٨ . وعليه فالذي  
يترجح مع ما تقدم من بيان سرعتها انها تأتي من الفضاء النجمي مارّة في  
خطٍ مستقيم فاذا قربت من الشمس جذبتها اليها فتمرّ من ورآها ثم تعود  
في طريقها من الجهة الاخرى وحينئذٍ فاذا مرّت في فلك احد السيّارة  
الشمسية التهمت فتساقطت قطعاً او استمرت في طريقها الى ان تخلص الى  
الفضاء النجمي . على انه لا يتعين ان تكون كلها من اصل واحد لما سلف  
من انها مختلفة المادة والسرعة فقد يكون بعضها مما ذكر هنا وبعضها مما  
تقدم والله اعلم



### اللغة المالطية

هي اغرب لهجة وقع التفاهم بها بين افراد الانسان لا تنطبق على  
قياس ولا ترجع الى اصل معلوم ولا يجد لها اللغوي مكاناً من سلسلة اللغات  
بل هي خليطٌ من السنة شتى تداخل بعضها في بعض وتكررت مخارج  
حروفها وتبدلت صيغ كلماتها وتراكيبها فلا هي في لغات المشرق ولا في لغات  
المغرب ولا وجود لها الا في الجزيرة التي هي منسوبة اليها  
ومعلوم ان هذه الجزيرة قد تعاقبت عليها امم شتى من كل جيل  
فتركت فيها كل امة اثراً . واول من يُذكر ممن استولى عليها الفينيقيون ثم

عقبهم اليونان فالقرطاجنيون والرومان والثندال والنوثنون والعرب وكان دخول هؤلاء اليها في اواخر القرن الثالث للهجرة ثم دخلت في حوزة الأتُرمان ثم الالمان فالطليان والفرنسيس والاسپانيول الى ان افضت اخيراً الى نوبة الانكليز . وقد اجتهد العلماء في فحص لغتها لعلهم يستدلون بها على سكانها الاولين فلم يتسنَّ لهم التوصل الى ذلك على وجهٍ جليٍّ . وممن بحث فيها كَتَنَتَيْن دُوثَيْن في اواسط القرن السادس عشر فذهب الى ان اصل سكانها من القرطاجنيين لانه وجد في لسانهم كثيراً من الالفاظ السامية ووافقه في ذلك جماعة من علماء القرن الثامن عشر . ثم تولى البحث فيها جُيَزْدِيُوس في اوائل القرن التاسع عشر فاثبت ان اكثر كلماتها عربية وهو المعروف اليوم الا ان غالبها مشوّه بما دخل عليه من التحريف والتبديل ويخالطها كلمات من اليونانية والطليانية والالمانية وفيها الفاظٌ لا يُعرَف اصلها ولعلها من المالطي القديم او الفينيقي

على ان من الالفاظ العربية ما يستعملونه بغير معناه فضلاً عما ذكر من تبديل المقاطع والصيغ كابدال الخاء المعجمة بالحاء المهملة وابدال الحاء المهملة احياناً بالهاء والغين بالعين او بالهاء والطاء بالتاء وغير ذلك وكقولهم في نعرف « ناف » وهذا للمتكلم المفرد فاذا ارادوا الجماعة قالوا « نافو » وقولهم « يحتاج لي » اي يُحتاج لي يعنون ينبغي لي . وعندهم خلا المقاطع العربية الباء الفارسية ويستعملون الجيم بمقطعيها وعندهم حرف مركب من التاء والشين . اما القواعد التركيبية فمختلطة من العربي النصيح والعامي وربما جروا على قواعد اللغات الاوربية كابتهادتهم بالاسم عوض الفعل . والضمائر المتصلة عندهم هي

الضائر العربية وكذلك حروف الجرّ والظروف وغيرها الا بعضها منها يُجهل اصلها

اما كتابتهم فبالحرف اللاتيني مع اصطلاحات مخصوصة في تصوير بعض المقاطع التي لا توجد في اللاتينية الا ان هجاءهم يختلف كثيراً عن الهجاء العربي فربما ضموا كلمتين في هجاء واحد وربما قسموا الكلمة الى هجاءين تبعاً لما يقتضيه اللفظ دون التركيب مما يدل على ان اصل الكلمات قد ضاع عندهم بالمرّة . وقد وقعت الينا من لغتهم نسخة من انجيل يوحنا مكتوبة بهذا الحرف ونحن موردون منها نموذجاً نكتبه بالحرف العربي حسب هجائه الاصلي مشكولاً بما يصور لفظه<sup>(١)</sup> بقدر الاستطاعة لان من حروفهم مثلاً يتحقق الا بالسمع منهم ونذكر بازاء كل سطر ترجمته بالعربية . والنموذج المذكور من الفصل الخامس عشر من الانجيل المشار اليه وهو هذا

١	يَا نَا هُوَا اِدَّالْيَا قِيْرَاوِ مِيسِيْرِي	١	اَنَا هُوَ الدَّالِيَّةُ (الكرمة) الحقيقية وابي
هَوَا الْجَنَان	٢	كُلَّ زَرْجُونَا لِي	هو الجنان (البستاني) ٢ كل زَرْجُونَة التي
مَا تَعْمَلِشْ فَرْوَتَ هُوَ يَفْتَحُهَا وَكُلَّ	ما تعمل ثمرّاً هو يقطعها . وكل		
واحدًا لِي تَعْمَلْ فَرْوَتَ هُوَ اِيْنْدَفُهَا	واحدة التي تعمل ثمرّاً هو ينطقها (ينقيها)		
يَنْشِ تَعْمَلْ أَكْثَرُ فَرْوَتَ ٣ اِسْ	لكي تعمل ثمرّاً أكثر ٣ الساعة (الآن)		
أَيْنْتُمْ اِنْدَافِ مِينْتَهَبَا فِيلْ كَلْمَا	اتم نظاف (انقياء) من اجل الكلمة		

( ١ ) ترى في الشكل هذه العلامة ( <sup>١</sup> ) ولفظها بين الضم والفتح ( o ) وهذه ( \* ) ولفظها بين الفتح والكسر ( e ) وهما من العلامات التي اصطليحنا عليها لبيان الحركات الاجنبية وقد رسمناها في مجلد السنة الماضية والتي قبلها

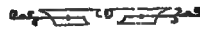
لي كَلَمْتَكُمْ ٤ اِبْعُوْا فَيَا وَيَانَا فَيَكُمُ التي كَلَمْتُمْ ٤ ابقوا في وانا فيكم  
 كَيْفَ اِرَزَّجُونَا مَا تَسْتَأْشَ تَعْمَلُ كما ان الزرجونة ماتستطيع (ان) تعمل  
 فُرُوتَ مِنَّا اِنْ نَفْسًا حَلَّافَ يَكُ تَبْقَا ثَمَرًا منها نفسها الا ان بقيت  
 فَيَذَّالِيَا كَالنَّفَاسِ اِنْ تُمْ مَا تَسْتَعُوْ فِي الدالية هكذا ايضا اتم ماتستطيعون  
 حَلَّافَ يَكُ تَبْعُوْفِيَا ه يَانَاهُوْ اِذْ ذَالِيَا الا ان بقيتم في ه انا هو الدالية  
 وَ اِنْ تُمْ اِرَزَّ رَاجِيْنَ مِيْنَ يَبْقَافِيَا وَيَانَا واتم الزراجين من يبق في وانا  
 فِيْهِ دَانِ يَعْمَلُ بُوسْتَا فُرُوتَ . عَالِش فيه فهذا يعمل ثمرًا كثيرًا . لهذا  
 بَرَّا مَنِّيْ مَا تَسْتَعُوْ تَعْمَلُوْ شَيْنَ . بدوني ماتستطيعون (ان) تعملوا شيئًا .  
 ٦ يَكُ شَيْ حَاذٍ مَا يَبْقَاشَ فَيَا يِرْتَمَا ٦ اب احد ما لم يبق في يَرْمَى  
 بَرَّا . نَهَاكَ زَرْجُونَا وَ يَتَشَشَفُ خارجًا مثل الزرجونة وينشف (يجف)  
 وَ اِنْ نَاسٍ تَجْمَعُهُمْ وَ يَفْتَعُوْهُمْ فِيْ نَارٍ والناس تجمعهم ويطرحونهم في النار  
 وَ يَنْحَرَقُوْ ٧ يَكُ تَبْعُوْ فَيَا ٧ ويحرقون اب بقيتم في  
 وَ اِلْ كَلَامِيَّاتٍ تَبْعِيْ يَبْعُوْ فَيَكُمُ والكلمات التي لي بقيت فيكم  
 اِنْ تُمْ تَبْتَلُوْ دَاكُ لِي تُرِيدُوْ فاتم تطلبون ذاك الذي تريدون  
 وَ اِسِيرِيْلَكُمْ ٨ بَدَانَا مِيسِيْرِي فيصير (يكون) لكم . ٨ بهذا ابي  
 اِيْكُونُ اِجْلُوْرِيْفِيْكَاتٍ يَلِيْ تَعْمَلُوْ بُوسْتَا يكون ممجداً بان تعملوا ثمرًا  
 فُرُوتَ وَ اِسِيرُوْ دِيْشِيْلِيْ تَبْعِيْ كثيرًا وتصيروا تلاميذ لي

ونكتفي بهذا القدر من هذه اللغة وهي كما تراها من اللغات المضحكة  
 ولكنك مع ذلك ترى اصحابها على اشد الغلظة بها والتعصب لها فلا يسمحون  
 باهمالها ولا يرضون باستبدالها وقد قامت قيامتهم لاجلها من عهد قريب

## الضيآء

(٢٣٩)

حتى كادت تجرّ الى ما لاخير فيه . قلنا واغرب من هذا انك ترى قوماً عندنا لغتهم افصح اللغات وفيها من كنوز العلم والبلاغة ما يعزّ وجوده في سواها ومن كتب الدين ما لا يسدّ مسدّها فيه لغة في الارض وتراها من اخص الاشياء عند اهلها وتراهم من ازهد الناس فيها واشدهم اهمالاً لها فمنهم من يخط بينها وبين غيرها حتى يكاد يلحقها بالمالطية ومنهم من هو لاه عنها حالة كونه يرى عوامل المسخ والدثور ذاهبةً فيها كل مذهب وقد صمّ الفضاء باصوات المحذرين والخطباء وحفيت الاقلام من كتابة المقالات المنذرة والفصول المنبهة ولكن لا حياة لمن تنادي ومن يضل الله فآله من هاد



## أقزام افريقيا

الأقزام جمع قزم بفتحين وهو الصغير الجثة من الانسان والحيوان والمراد بهم خلق قصار القامات دون القصّر المألوف وهم غير النعاشيين الذين سبق الكلام عليهم في بعض اجزاء هذه المجلة لأن القزم من صغر خلقه من قبيل السلالة فهي صفة تتم الجيل كله والنعاشي من كان كذلك لآفة او عارض وساثر الجيل بخلافه

والأقزام اقوام يستوطنون غابات اواسط افريقيا كتب عنهم السر هري جُستُن من عهد قريب بعد ان جال في نواحي اوغندا واوغل في غاباتها الوحشية وخصوصاً غابات الكنفو وغربي افريقيا . وفيما ذهب اليه أن هذه الغابات كانت ملجأً لجماعات البشر والبهائم التي لم تستطع الثبات في معترك

تتلذع البقاء فقرت من العالم القديم الى هذه النواحي واقامت بها آمنة مستورة عن عيون مطارديها . وعلى رأي هذا العالم يكون اول ظهور الانسان في نواحي الهند وما اليها شمالاً وما يجاورها من الجزر ثم تفرق من هناك في سائر الارض

قال فالاقوام المذكورون بعد ان طردوا من النواحي الهندية اقتصروا الى اثنتين توجهت احدهما شرقاً فتوطنت جزائر المحيط وبلاد استراليا والاخرى غرباً فجايت بلوخستان وارض الجزيرة وبلاد العرب واتته الى افريقيا فلبأت الى غلباتها . وهذه الفئة تنقسم الى طائفتين احدهما تعرف بالبانند ومساكنها في اطراف اوغندا والكنغو الحرة والاخرى الاقزام وكلتاها جماعات متفرقة لا تنضم قبائل . والبانند سمر الالوان الى الصفرة ويسميه جنس اشباه القرد ( *ape-like men* ) لان ملامحهم تشبه ملامح القردة ولأن ابدانهم فيما ذكر مكسوة بوبر اصفر كثيف هو سبب ما في الوانهم من الصفرة . اما وفراهم اي شعور رؤسهم ولحام فسوداء حالكة وشفاههم اقل عرضاً من شفه سائر الزنوج وهم يأوون الى اكواخ من الشجر واكثر قوتهم العسل وسرو النحل اي انقافه قبل ان تنبت اجنتها ويتعاطون الصيد قليلاً

اما الاقزام فهم قصار القامات جداً تبلغ قامة الرجل المتوسط منهم متراً و ٤٠ سنتيمتراً وقد لا تزيد على متر و ٢٧، كما ان قامة المرأة قد لا تزيد على متر و ٢١ . وهم سمر الالوان الى الحمرة او الصفرة وشعورهم حمراء في الغالب ومنهم من تكون جلودهم وشعورهم شديدة السواد وقامتهم اطول قليلاً



وهم خلاسيون بين الاقزام والزواج  
اما ملامحهم فان انوفهم اشد فطساً من انوف الزوج ولكن شفاههم  
اقل غلظاً ورؤوسهم غائصة بين اكتافهم واعناقهم في غاية القصر وجذوعهم  
طويلة جداً بالقياس الى الارجل وبعضهم تنفرج اباهيم ارجلهم عن الاصابع  
الاربع الباقية على ان هذا يوجد في كثير من سائر الزوج  
والاقزام شديدو الجبن فلا يدعون احداً يدنو منهم ويفزعون على  
الخصوص من البيض فلا يستطيعون ان يروهم عن قرب ما لم يكونوا مصحوبين  
بواحد من الزوج المجاورين لهم . وهم لا يلبسون على ابدانهم شيئاً ولكن  
اذا دخل بينهم غريب من القبائل الاخرى يسترون بمآزر من ورق الشجر  
او لحائيه ويتقربون شفاههم العليا ثقيين عن يمين وشمال يجعلون فيها ازهاراً  
او انياباً او غير ذلك بقصد الزينة  
وهم لا يربون المواشي ولا يحرقون الارض ولكنهم يصطادون القرادة  
وصغار الحيوان فيأكلون لحمها ويتخذون ايضاً بالعسل وسر والنحل كاخوانهم  
البانند واحياناً يسرقون الذرة والموز وغيرها من اراضي الزوج وربما تغفلوهم  
فدخلوا مساكنهم وسرقوا ما يجدونه فيها وقد يسرقون اطفال الزوج  
ويضعون اطفالهم في مكانهم  
اما مساكنهم فانهم يبنون اكواخاً صغيرة يكون طول الواحد منها متراً  
و ٢٠ سنتيمتراً في مثل ذلك عرضاً وارتفاعاً ولكل واحد منهم كوخه واذا  
كبر الصغير منهم واستغنى عن امه يبنون له كوخاً صغيراً مثله ويفرشونه  
بورق الشجر

هذا اخصّ ما ذكره هذا الرحالة في وصف أولئك الاقوام وهم في  
النواحي الاستوائية اشبه بالاسكيمو في النواحي القطبية وسنفرّد لهؤلاء فصلاً  
مخصوصاً نتكلّم عليهم فيه ان شاء الله

—•••••

### —••••• المدرسة الشرقية —•••••

هي المدرسة التي انشأتها الرهبانية الباسيلية البلدية في مدينة زحلة بهمة  
وأريحية حضرة رئيسها الفاضل الخوري يوسف الكفوري الذي أسست  
على عهده ولم تزل مشمولة برعايته ورفده وهي اول مدرسة وطنية أنشئت  
في جبل لبنان لتدريس العلوم العالية واللغات المختلفة ولا بدع ان تكون  
هذه الرهبانية الكريمة هي السابقة الى هذه المأثرة الجليلة فقد عرف الناس  
من اعمال افرادها في خدمة الدين والعلم ما جعل لها في النفوس مكاناً علياً  
وأثبت لها في التاريخ ذكراً سنياً فما احرى سائر الرهبانيات ان تقفوا اثرها في  
البلاد وان تجعل لوجودها معنى يخرجها عن ان تكون عالة على العباد فان  
الفضل كل الفضل لمن وقف وجوده وموجوده على خدمة ابناء جنسه  
لا لمن قصر همّ دنياه وآخرته على منفعة نفسه وان هذه هي افضل قرّة  
يُتقرب بها الى الله عزّ شأنه بل اشرف عبادَةٍ تُستنزّل بها بركته ورضوانه  
وقد وردتنا في وصف هذه المدرسة الرسالة الآتية من احد الفضلاء  
الذين زاروها في العهد الاخير فرأينا ان نثبتها في هذا الموضع بياناً لمكانها  
وتنويراً بفضل القائمين بعبادتها والرافعين لبنانها قال

قسم لي الحظ في هذه الايام أن زرت المدرسة الشرقية التي بنيت

## الضيآء

(٢٤٣)

حديثاً في مدينة زحلة فآلفتها بنايةً نخيمة بديعة الهندسة قائمة على العدوّة الغربيّة من النهر المعروف بالبرذوني في الطرف الاعلى من المدينة حيث يُشرف منها على جانبٍ من بقاع العريز . وهي تشتمل على ثلاث طبقات في العليا منها الردهات الفسيحة لمنام الطلبة ونظارهم وهي تتسع لما ينيف على مئة وثمانين سريراً تدخلها اشعة الشمس المطهرة والنسيم اللطيف من نوافذها الكبيرة العديدة وفي الوسطى عُرفُ الدرس والتدريس ومجالس الاستقبال وهذه المدرسة مستوفية جميع شرائط الصحة مجهزة بكل ما يضمن راحة الطلبة من وسائط الدفء والوقاية من الفواجى الجوية داخلاً وخارجاً وسائر المعدّات الموافقة لحالة ومشرب الوطنيين

وهي مؤسسة على المصلحة الوطنية العمومية فتقبل الطلبة من جميع الملل والنحل وتعاملهم معاملةً واحدةً بيد أنها لا تتصدى لاحدٍ في معتقده . وقد رأيت فيها تلامذة من ابناء اشراف المسلمين من دمشق وحمص وحماة وبلبك وهوران ومن امراء حاصبيا وغيرهم وكذلك رأيت بعضاً من ابناء الاعيان من طائفة الدروز فضلاً عمن فيها من ابناء الطوائف النصرانية من كل جهة بحيث غصت بهم على ما رَحُبَتْ

اما الدروس التي تلقى فيها فهي آداب اللغة العربية والفرنسوية والانكليزية والتركية والفلسفة وعلم الموآلد الثلاثة والرياضيات بفروعها والجغرافية والتاريخ والخط . وذلك مع صرف العناية الى تخريج الطلبة في تطبيق ما يتعلمونه على ما يقع فيه من الاعمال كالانشاء وقرض الشعر والتعريب وتمرينهم في اللغات التي يدرسونها تكلماً وكتابةً

وقد وفق حضرة رئيسها المفضل الخوري بولس الكفوري الى اختيار اساتذة علماء مهرة منهم اثنان فرنسويا الاصل لتدريس اللغة الفرنسية. وقد نهضت المدرسة بحملى رأيه ومحكم تديره نهضة تذكر بالثناء على همته ومثابرته وذكري ان في عزمه ان يجعلها في العام المقبل ثلاث دوائر ابتدائية واعداية وعلمية حتى اذا بلغ بها المنزلة التي يرومها وتمهدت بين يديه سبل العمل نظر في انشاء شعب لها في الصناعة والزراعة والتجارة اخذاً بتمام اسباب النجاح واستكمالاً للخدمة الوطنية

وقد زار هذه المدرسة بعض العلماء الاعلام وولاة الامور في مقدمتهم حضرة صاحب الدولة مظفر باشا متصرف لبنان الانغم فسرّوا غاية السرور لما وضع لهم من شريف مبادئها وما رأوا من حسن ترتيبها ونزاهة موقعها واستكمالها لاسباب الراحة والتهديب. وهي على ما اسلفنا في صدر هذه الرسالة قائمة في بقعة متوسطة في البلاد السورية طيبة الهواء والماء والسكة الحديدية تدني اليها السحيق من اطرافها وطرق العربات تمهد الوعر من عقابها. ولنا الامل للوطيد ان هذا المعهد العلمي يظل مشمولاً بعناية اولياء الامر وعلية رجال الوطن واهل للنهضة. من العلماء والادباء ليكون شمساً للعلم والدين والوطن تنبثق منه انوار الحقائق والتقوى والالفة ويخرج منه رجال صحاح الوطنية يعتمد عليهم في تشييد دعائم المدينة ورفع لواء العلم والانسانية

من الموم

من نظم حضرة الشاعر المصري نقولا افندي رزق الله

قد درسنا بك الحياة طويلا وعرفنا خفيها المجهولا  
ورأينا الجمال زهرا على خد م يك لكنه استحال ذبولا  
وقفة يا ابنة الهوى وأجبي كيف صيرت عرضك المبدولا  
وحماك المباح للناس طرا وهواك المضيع المرذولا  
أذكرينا فانا قد نسينا ذلك الوجه يوم كان خجولا  
يوم كان الحياء والحسن كل في يسي قلوبنا والعقولا  
كم تمنى تقبيل ثرك صب كم تمنى تقبيل ثرك صب  
ملكاً يوم كنت جسماً وروحاً لابساً من عفافه اكليلا  
بك قام القتال بين عدوين م فكان المفضل المخذولا  
برز الاثم للعفاف فلقاه م على ساحة الفجور قتلا  
كنت كالبدرة طلعة وكالآ صرت كالبدرة نقصة وأفولا  
كنت كالنصن نضرة واعتدالاً صرت كالنصن رقة ونحولا  
هم قوم تبرأوا منك في ان تبتد الارض جسمك المهزولا  
اي ذنب جنيته فجزاك ال ناس عنه ذاك الجزاء الثقيل  
اي داء دهاك داووه بالاهمال م مثل الليل داوى عيلا  
هم اضلوك ثم قالوا برآ نحن منها فهم اضل سبيلا  
ان يكن ذنبك الجهالة والفقر م فعذبه عذرك المقبولا  
كلهم مذنب اليك وما لا قيت الا مضلاً وبخيلا

اوبعدوا لك المحبة ذنباً فاسألني الله عفوهُ المأمولا  
هفوةً للهوى هفوتٍ ومرّت ثم جرّت عليك تلك الذيولا  
لم ينل جانياً عقابٌ فظيعٌ كعقابٍ بهفوةٍ قد نيلا  
أيها العادل الحكيم ترفق واتق الله في النساء قليلا  
امنع الارض ان تدور ولا تمنع م فؤاداً الى الهوى أن يملا  
أيها الناس ذنبكم ذلك الذنب م فكونوا إذا حكتم عدولا  
او فجدوا على الفتاة بما يحفظ م وجه الفتاة حرّاً جميلا  
فضل من جاد للفقير بمالي فضل من علم النبي الجهولا

## اسئلة واجوبتها

القاهرة - وضع بعض الفلاسفة ناموساً دعوه ناموس الوراثة وقالوا  
انه يجتضى هذا الناموس يتخلق البنون باخلاق آباءهم ويتصفون بصفاتهم  
حميدة كانت او ذميمة على اننا نرى خلاف ذلك في الواقع فكثيراً ما نشاهد  
آباءً صالحين يخلفون ابناً اشراراً وبالعكس مع مساواة شروط التربية بين  
البنين فما قولكم في ذلك عزيز صاصي

الجواب - لا يخفى ان الوراثة كما تكون من جانب الاب تكون من  
جانب الأم وهي تنقل الى الابوين من جانب ابويهما ايضاً وهلم جراً  
وربما كنت في بعض الاعقاب فظهرت في الذي يليه كما نشاهد ذلك كثيراً  
في الخصائص الجسمية فالمسئلة اعضل مما يوم ظاهرها كما يتبين لكم بادنى تأمل

## آثار ادبىة

الحيط - تقدم لنا ذكر هذه المجلة عند الكلام على المثال الذي صدر منها في شهر نوفمبر وقد انتهى الينا الجزء الاول منها ولدى مطالعته وجدناه حافلاً بالمقالات المفيدة في اغراض شتى من علمية وادبية وادارية واجتماعية وصحية وفلسفية وتاريخية وانتقادية وغيرها وقد افرد فيها محلاً لذكر خلاصة ما في الجرائد والمجلات المصرية وآخر للتاريخ اليومي وغيره للاستئلة والاقتراحات الى غير ذلك مما تشوق مطالعته . فنثني على همه رصينة الفاضل واجتهاده ونرجو لمجلته ما تستحقه من الاقبال والانتشار

السلام - وردنا العددان الاولان من جريدة بهذا العنوان تصدر في بوانس ايرس بقلم حضرة الاديين وديع افندي شمعون وبولس افندي النحاس وقد تصفحنها فوجدناها تشتمل على عدة مقالات ونبد شائعة من سياسية وتجارية واخبارية وغيرها وهي تصدر مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها السنوي ٢٠ فرنكاً فترجو لها مزيد الرواج

الثبات - هو عنوان مجلة علمية ادبية تهذيبية لصاحبها ومنشأها حضرة الاديب المجتهد ابراهيم افندي عبد الحميد تصدر مرتين في الشهر في ثمانى صفحات كبيرة وقيمة اشتراكها ١٥ قرشاً صاغاً في القطر المصري و٦ فرنكات في الخارج . فنحضر المطالين على الاشتراك فيها نشيطاً له في خدمة العلم والادب ونرجو لها الانتشار والثبات

# فَكَاهَا بِتِ

بعض الظن اثم

في الجهة الشمالية من برلين وعلى مسافة بضعة اميال منها دسكرة صغيرة تبلغ مساحتها بضعة افدنة يمتلكها رجل من سرارة الالمان يدعى البارون بلف وله فيها قصر جميل جداً تحيط به على مسافة منه بيوت صغيرة متشابهة البناء يسكن فيها العبد والمزارعون . وكان البارون بلف على جانب عظيم من الغنى وقد اكتفى من العالم بتلك البقعة فجعلها فردوساً ارضياً حوّل بعضه الى غابات كثيفة للصيد وجعل البعض الآخر حدائق غناء وارض زراعية تزيد قيمة ريعها عن احتياجات البارون ومملكته هذه الصغيرة . غير ان هذه القرية انفردت بأمر واحد لا يشبهها فيه شيء من بلاد الله وهي انه لم يكن فيها احد من جنس النساء لا كبيرة ولا صغيرة ولم يكن يسمح لاحداهن ان تطأ بقدمها حدود تلك الارض . وكان السبب في ذلك البارون بلف نفسه فانه لما كان فتى توفي والداه وتركاه لقباً شريفاً ومبالغ طائلة من المال واملاكاً واسعة فكان يدير اعماله بنفسه بدقة وحزم شديد فتضاعف دخله واعتنى بعامة تلك البقعة فخصصها لسكنه وسكن خدمه وعملته . وأحب البارون فتاة من الأسر المتوسطة يقال لها اماليا يتيمة لا أب لها ولا أم وكانت تعلم في إحدى المدارس فسلبت لبه بجمالها البديع الرائع وقدم لها قلبه ولكن الفتاة رأت انها ليست من مقام البارون فرفضت طلبه . فكان يلح عليها وهي مصرة على رفضها فيزيده ذلك شغفاً بها وولوعاً ولما طال الحاجة قالت له انني لست اهلاً ان أكون زوجة لك فانك لو طلبت بنت اعظم انسان في المملكة لما منعت عنك . ولا انكر اني احبك حباً لا ينقص عن حبك لي ولكن نفس هذا الحب يدفعني الى ان لا اتقي بنفسني



## الضياء (٢٤٩)

على عاتقك ولا اتركك مضغةً في افواه الناس فيقولون انه تزوج بفتاة ليست من مقامه . وكان كلام اماليا يفعل في صدر البارون فعل النار في الحطب ويزيد حبه استعاراً فقال لها انه لا يهمني العالم بأسره فكيف اهتم بكلام بعض الحنفى وانا لست في حاجة الى المال لاتزوج بغنية وانما انا في حاجة الى قلب طاهر ونفس شريفة ووداد اكيد وقد وجدت ضالتي فيك فلن احول عن عزمي . ولما رأت اماليا اصرار البارون على انفاذ امرائه قبلت اخيراً فاقتربا واخذها الى قصره المذكور وهو يرى انه قد نال اقصى امنية في الارض . ولما استراحت اماليا من عناء التدريس وقضت مدة في تلك البقعة الجميلة تتمتع بهوائها المنعش ومسراتها الطبيعية والقت عن عاقيها هموم الحياة اخذ جسمها في الاعتدال فأشرق وجهها بشمس نضارة الشباب وتورد خداه وامتلات اعضاؤها فكان يزداد جمالها يوماً عن يوم ويزيد حب البارون لها حتى لم يعد يقوى على مفارقتها دقيقة واحدة . وفي السنة الثانية من زواجها وضعت له غلاماً آية في الجمال وسمياه ليوبولد

ولما كانت السنة الرابعة لزواجها لاحظ البارون لأول مرة ان زوجته تنهد في بعض الاحيان تنهداً يندفع من اعماق صدرها كأنها تنأسف على شيء ليس حيف استطاعت الحصول عليه . وكان من شدة حبه لها قد اصبح يفار عليها حتى من خطرات النسيم فأجفل لما رأى منها ذلك التنهد العميق وجعل يبحث في ذاكرته لعله يراها محتاجة الى شيء لم ينلها اياه فوجد ان لديها ما لا تشتهي المزيد عليه وسألها هل في نفسها حاجة تروم ان يقضيها لها فشكرته على ذلك وقالت كيف يمكن ان اكون في حاجة الى شيء بعد كرمك هذا الذي اظهرته لي . فكتم البارون الامر في نفسه وهو يود ان يعرف السبب الذي يحزن زوجته فكان يلاحظ حركاتها بأشد انتباهاً من الاول فوجد ان تنهداتها كثيرة وانها اذا كانت معه تجتهد كثيراً في اخفاء كدها ومقابلته بمتى البشاشة والسرور ولكنها كانت بعض الاحيان تغلب عليها عواطفها الداخلية فتتند حسب عادتها ثم تمسح من مقلتها دموعاً تترقق في مآقيها . وفي ذات يوم دخل البارون الى غرفة زوجته على غير انتظار منها وكان في

يدها رقعة تقرأها فلما شعرت بقدميه اخفت الرقعة في ثيابا ثوبها واستقبلته كعادتها فطوق خصرها بذراعيه وهو يكاد يذوب أسى لما يراه في هيئتها من الانكسار والحزن ثم جلس وقال لها يا اماليا أليس عندك ما تقولينه لي . فألقت رأسها على صدره وقالت ليس عندي سوى حبي الشديد لك وشكري العظيم لافضالك . قال لا اعني هذا يا منتهى املي وانما اراك تكتمين عني سرًا خفيًا فهل اعتقادي صحيح وهل انت ضعيفة الثقة بزوجك فلا تخبرينه بكل شيء . فتوقفت اماليا وقد صبغ الدم وجنتيها وأطرقت بعينها حينًا الى الارض ثم رفعت نظرها الى وجه زوجها وقالت لا تسيء الظن بي يا حبيبي فانا بجملي لك محافظة على قسيمي الذي اقسمته امام الله ان اطيعك واكرمك واحبك واحيا لك . ولست انكر عليك انني احفظ في صدري سرًا ولكنه ليس لي فلا يمكنني ان ابوح به الآن فلا تقلق ايها الحبيب وتيقن ان هذا السر لا علاقة له بحياتنا الزوجية وليس فيه شيء يقف بينك وبين زوجتك الامينة . نعم انني اود جدًا ان لا اكتم عليك شيئًا واراني تعيسة للغاية اذ اؤتمنت على هذا السر ولا يمكنني ان اطلع عليه اعز شخص لدي في العالم بأسره . فشرع البارون للحال بضايقة كثيفة قد مرّت امام عينيه وكأن خنجرًا وخزه في صدره ولكنه حبس انفعالاته فقبس وقال لك ما ترغبين فيه يا حياتي بشرط ان تبقي امينة بحبة لزوجك الذي لا بغية له في العالم سوى ان يعيش واياك بطهارة الحب وسعادة العيش . وبعد ذلك خرج واياها فركبا عربة وذهبا يتنزهان وفي ضمير البارون قلق استحوذ عليه فلم يمكنه تسكينه مع اجتهاده في ذلك

وفي ذلك المساء جلس الزوجان الى مائدة العشاء حسب عادتهما ولما فرغا من الطعام نظرت اماليا بادلال الى زوجها وقالت له لم اطلب منك شيئًا خصوصيًا حتى الآن ويعوزني مبلغ قليل من المال فهل تريد ان تعطيني اياه . قال حبًا وكرامة يا حبيبتى ولا ألد عندي من سؤالك اياي شيئًا فما هو المبلغ الذي تحتاجين اليه . قالت لا احتاج الى مقدار معين فالذي يوجد في جيبك الآن ويمكنك الاستعانة عنه يكفي . فأخرج البارون من جيبه محفظة واخذ منها اوراق بنك بقيمة خمسين

## الضياء

(٢٥١)

ليرة فناولها لزوجته قائلاً هل يكفيك هذا القليل يا حبيبي . فكان جوابها بدموع الشكر وقد عانت زوجها وتمت ببعض كلمات سمع نعمتها ولم يدرك حقيقتها . وبعد قليل استأذنت اماليا في الذهاب الى غرفتها لتنام فأوصلها البارون اليها وعاد الى غرفته وفي رأسه افكار شتى . ولم يمكنه معرفة الداعي الى طلب زوجته للدرهم وهي ذاهبة الى فراش النوم وخيل له شيطان الغيرة طرقاً عديدة تتبعها بافكاره فأصابته في رأسه حتى محرقه فاطفاً مصباحه ليخفف من حرارة الغرفة ولما لم يجد ذلك نفعا عمد الى نافذته ففتحتها وجلس امامها فهب في وجهه نسيم بارد استروح اليه ولبث ثمة غائصاً في بحار من التأملات . ومضت عليه ساعات في تلك الحال وهو لا يشعر حتى قرع اذنيه صوت ساعة القصر تؤذت يلوغ الساعة الحادية عشرة فانتبه الى نفسه وخشي ان تؤثر رطوبة الهواء في صحته فهم بالدخول واغلق النافذة ولكنه لم يكد يفعل حتى رأى في طرف الحديقة نوراً ضعيفاً قد ظهر لحظة ثم اختفى . فعادته هواجسه بشدة اعظم وتأكد انه من المستحيل ان يكون النور من احد رجال قصره أو عملته وكلهم ينامون باكراً فلا بد ان تكون هذه علامة بين شخص غريب وأحد سكان القصر ولبث واقفاً في مكانه ليرى ما يكون بعد ذلك . ومضت بضع دقائق ساد فيها سكوت عميق وظلمة مدهمة خالها البارون دهرًا حتى داخله الشك هل كان النور الذي رآه حقيقياً أو مجرد تخيل منه . وانه لكذلك واذا ياب القصر قد فتح بمنتهى الهدوء والسكون وخرج منه شيخ أبيض وقف قليلاً ثم سار بسرعة مسافة قصيرة واشعل عوداً من الثقاب واذا بوقع خطوات ثم اقترب من منتصف الحديقة شبَّح اسود بان على ذلك النور الضعيف انه رجل في عنفوان الشباب جميل الصورة حسن التركيب فما اقترب من الشيخ الايض حتى تعانقا عناقاً طويلاً ثم تبع ذلك حديث استمر وقتاً ما وبعد ذلك دفع الشيخ الايض الى الرجل شيئاً ملفوفاً في منديل وتعانق الاثنان وسار الرجل من حيث اتى واختاف الظلام . اما الشيخ الايض فبقي واقفاً الى ان رأى النور الضعيف عند منتهى الحديقة كما ظهر في المرة الاولى فأدار ظهره وعاد الى جهة القصر من حيث خرج فدخل الباب وعاد

القصر والحديقة الى سكونهما الاول

اما البارون فكان واقفاً ينظر وقد جحظت عيناه واعتقل لسانه فكان كتمثال حجري لا يتحرك حتى ان تنفسه كاد ينقطع لمنع حركة جسمه . فلما دخل الشبح واغلق الباب عادت اليه قوته الجسدية وشعر بلين عضلاته فعاد الى غرفته وخرج الى الرواق وكان فيه مصباح كهربائي فاخفى تحت ستارة احدى النوافذ وجعل يراقب الشبح القادم حتى اقترب فتبينه واذا به نفس زوجته الامينة اماليا . وكان هذه لم يكن في عملها ما يستوجب تبكيت ضميرها فسارت بقدم ثابتة وهي غير مبالية الى ان بلغت غرفتها فدخلتها واغفلت الباب وراءها . فعاد البارون الى غرفته وقضى بقية ليلته يتخطر في الغرفة ذهاباً واياباً الى ان بزغت شمس الصباح . ولما اجتمع بزوجه على مائدة الطعام رأى في وجهها علائم السرور فزادت غيرته اتقاداً وكانت هي ملتية بسرورها فلم تنتبه الى اصفرار وجهه وشحوب لونه وسألته هل هو باقى على وعده لها بأن يرافقها في ذلك اليوم الى برلين لقضاء بعض الحاجات . فقال اراني منحرف المزاج يا عزيزتي فلا بأس من ذهابك وحدك وقد امرت الخوذي ان يكون مستعداً لخدمتك . ولم يخطر على بال تلك الزوجة ما اعد لها الغيب فذهبت الى غرفتها وارتدت ملابسها ثم ودعت زوجها وركبت العربّة فسارت وخیولها تنهب الارض نهبا . ولما بلغت برلين قصدت محلاً تباع فيه الجواهر وكانت قد اوصت صاحبةُ بضع هدية تقدمها الى زوجها في يوم عيد زواجهما فلما دخلت المحل ناداها الخوذي قائلاً تفضلي يا مولاتي باستلام هذا الكتاب فقد اعطاني اياه البارون وامرني ان اسلمك اياه متى بلغت اول محل . وما كادت اماليا تتناول الرسالة حتى انقلب الخوذي عائدًا الى عربته فألهب ظهر الجوادين بسوطه واخفى الغبار العربّة فلم تعد تراها . فاستغربت هذا العمل غاية الاستغراب ووقفت حائرة ثم انحازت الى جهة من المحل وفضت الرسالة فاذا فيها ما يأتي

» أيتها الحاتنة

قد ضحيت حياتي وشرفي ومالي وما أملك على مذبح عبادتك ولم اطلب منك

## الضياء

(٢٥٣)

الا ان تكوني امينة في حقي وقد وعدتني بذلك وكان وعدك كاذبا . اجل انك قد ختني يا اماليا وما كنت لاصدق ذلك لو اخبرني به ملك من السماء ولكني رأيت بعيني فآمنت . فاذهبي ايتها الحائنة الى حيث تتبعك لعنتي فلا ترين بعد عملك هذا راحة ولا سرورا . اعتقد ان ليوبولدهو ولدي فساقيه معي يندب مسببة شقائه . واما الولد الثاني الذي ستضعينه قريبا فلا اريد ان اعرفه كما لا اريد ان اعرفك بعد الآن . اياك ان تطمعي في مقابلتي أو العود الى قصري فانك لاترين الا ابوابا مقفلة في وجهك واني من الآن سأطرد من قريتي كل انثى فأطهر ارضي بأسرها من جرثومة الخيانة التي يولدها جنسك البارون بلف »

وكانت اماليا تقرأ الرسالة وتعيد نظرها في كل كلمة لتتحقق هل هي في نقطة وشعرت ان الارض توج تحت قدميها ولكنها جهدت نفسها في امتلاك روعها وطلبت من صاحب المحل ان يجيز لها ما اوصته بعمله واعطته عنوان زوجها البارون ليرسله اليه في اليوم الثاني . ثم خرجت بثبات جأش ورسوخ قدم فاستدعت مركبة اقلتها الى فندق صغير في بعض الاحياء الحظيرة من المدينة ولما وصلت تقدمت السائق اجرة واكرت غرفة دخلتها واغلقت بابها . وشعرت اذذاك لأول وهلة بانفرادها وبالحالة التي هي فيها فألقت بنفسها على السرير واستخرطت في البكاء والاتحاب

اما البارون فلما عاد اليه الخوذي واخبره بما فعل اصدر امره الى جميع رجال قريته انه لا يأذن لاحد منهم ان يدع زوجته او ابنته او اخته في القرية ثم استدعى خادمت القصر فصرفهن ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى لم تبق فتاة ولا امرأة في كل انحاء القرية . ومن العملة من لم يمكنهم ترك نسائهم فاستعفوا من خدمة البارون ومنهم من فضل البقاء في شغل مولاه فنقل اهل بيته الى بلدة اخرى قرية فكان يعمل كل ايام الاسبوع ويذهب في آخره لقضاء يوم أو يومين مع اهل بيته .

ولبت البارون مدة مشرد الفكر مقفود التسلية حزين النفس وهو يجتهد في ان يسري عن نفسه وكانت كراهته الشديدة لجنس النساء تزداد يوما بعد يوم الى ان نسي اماليا تماما ورأى في اشغال قريته وتربية ابنه ما انساه الماضي بجملة وكانت

(٣٢)

قريته كما ذكرنا فردوساً أرضياً ولم يكن فيها اثرٌ لاثني

وبعد مضي نحو عشرين شهراً من تاريخ هذه الحادثة استيقظ البارون في احد الايام باكراً كعادته فخرج الى الحديقة المحيطة بالقصر يتمشى فيها ريثما يقرب وقت الطعام . وبينما هو سائر بين خاتل الرياحين والازهار قرع اذنيه صوت بكاء طفل بالقرب منه فاستغرب الامر وسار الى جهة الصوت فرأى على بساط من الحضرة طفلاً ملفوفاً في ثياب رثة فظنه ابن احد الفقراء عجوز والداه عن تربيته فطرحاه على مكالم البارون لما اشتهر عنه من فعل الخير . فادركته عليه الشفقة وتقدم ليتنشله ولكنه حالما وقعت عينه عليه تحقق انه طفلة فاجفل من منظرها وابتعد عنها للحال ثم جعل يصيح بأعلى صوته الى الخدم ان يدركوه . ولم يكن احد منهم بالقرب فلم يستجب ندائوه فهرول الى جهة القصر منادياً وهو يلتفت الى ورائه خوفاً ان تكون الطفلة قد تبعته . ولما بلغ باب القصر استقبله خادمٌ مسنٌ يقال له هـرمـن كان البارون يحبه جداً فقال له البارون اذهب حالاً الى تلك البقعة فتجد فيها شيئاً فخذهُ بدون ابطاء . وألقه في النهر او في النار او اين شئت بشرط ان يكون ذلك خارج تخومي . ولم يفهم الخادم ما هو ذلك الشيء ولكنه رأى من لهجة مولاه ما لا يسمح له باطالة الحديث فبادر الى حيث امره وسار البارون ورائه غلى غير هدى . ولما بلغ الخادم البقعة المشار اليها وجد الطفلة فادرك سبب ارتعاش مولاه فأنحى ورفعها بين ذراعيه وقرس فيها فرأى فيها جمالاً وجاذباً قوياً فضمها الى صدره وكان لهذا الخادم ابنة من سن هذه الطفلة قد ماتت ووالدتها في يوم واحد فتذكرهما وتساقطت دموع الحزن على وجهه . اما البارون فكان ينظر اليه وهو يعجب من ابطائه في تنفيذ اوامره فصاح به قائلاً الا تزال واقفاً هنا اذهب وافعل كما امرتك . فقال الخادم انك اشتهرت يا مولاي بعمل الخير والاحسان والرافة بالفقراء فكيف تمحو كل اعمالك الحيدة الآن بقتل هذه النفس الطاهرة . فقال البارون لا نفس طاهرة لهذا الجنس ولا اجد خطيئة في قتلها بل رحمةً بمن ربما يقع في اشرارها اذا كبرت . فقال الخادم كلا يا مولاي فليس كل النساء سوءاً ولكن طبائهن تكون بحسب تربيتهن فانا

اضمن انه اذا اعتُني بتربية هذه الطفلة من الآن كما يجب تنشأ ملكاً طاهراً افضل من كثيرين من جنسنا نحن الرجال . وكانت الطفلة كأنها قد فهمت مدار الحديث فسكتت عن البكاء ونظرت الى البارون نظرة ذل وانكسار وهي كمجرم ينظر الى القاضي مسترحماً ان يرفق به في حكمه . وفعلت نظرتها في قلب البارون فعل سم حاد فادار ظهره وقال للخادم استبقها ولكن اخرجها من املاكي وهبها لمن يريد ان يأخذها . فقال الخادم امرك مطاع يا مولاي لكن تأذن لي ان آخذها الآن الى منزلي وابقها عندي الى ان اجد من يعتني بها في احدى القرى القريبة . قال لا لا هذه لا تبقى هنا ابداً لكن تأخذها في هذه الساعة وتغيبها عن وجهي . قال اني هذا النهار سأسعى في البحث عن من يقبلها لكن الامر يقتضي مهلة بحيث لا اسلمها الا الى من يحسن تربيتها على الحلال الحميدة والآداب الحسنة حتى لا يقع احد في شرك شرها اذا كبرت ... فتبسم البارون وقال لا بأس ابقها عندك ما شئت وان احببت ان تربيتها انت فافعل لكن بشرط ان لا تدعني ارى وجهها ولا اسمع صوتها وان لا تستخدم انثى لتربيتها . ولما قال هذا عاد الى القصر وحمل الخادم الطفلة فوضعا في غرفته وكان يعتني بها بحنو لا مزيد عليه . ثم كررت الايام ونسي البارون هذه الحادثة ايضاً كالحوادث التي سبقت وكان كل يوم يطوف بولده ليوبولد في جميع أنحاء القرية يشرفان على العملة واعمالهم فيرتبان المشروعات الجديدة ويتكران الطرق المفيدة فكانت الاعمال جارية بمتنهي النظام والدقة

وبلغ ليوبولد السنة الرابعة عشرة فكان مثال ابيه في الصورة والكمال وحب الخير ومواساة المساكين وكان يجول بين المزارعين فيساعدهم في اعمالهم ويعين الضعفاء منهم ويفرق عليهم من المال الذي كان والده يعطيه اياه لنفقته الشخصية . وحدث يوماً انه مرّ باحد الفعلة الذين ينقلون الاحجار فرآه حاملاً حجراً كبيراً وهو يمشي متاقلاً ودلائل السقم والهزال باادية على جسمه . فاقترب ليوبولد منه وقال أراك متعباً يا هذا من حملك فهلاً استرحت قليلاً . فنظر العامل الى ليوبولد وكان قد اخذ منه الكلال والضعف فهوى ساقطاً الى الارض فتقدم ليوبولد بسرعة البرق ودفع الحجر الى

جانب كي لا يسقط على صدر العامل فيقتله ثم اخرج من جيبه زجاجة جرّعه منها قليلاً وجلس بجانبه يلاطفه ويخفف مصابه ثم قال له ما اسمك يا صديقي . فقال الفاعل اسمي هرمن . فقال ليوبولد هل لك زمان طويل في خدمة ابي . فقال ابتدأت خدمتي هذه منذ تسع سنوات . فقال ليوبولد عجيباً فكيف لم أرك في كل هذه المدة مع اني اعرف جميع العملة الذين هنا . فقال هرمن اني كنت في المدة الماضية في الجانب الآخر من القرية وكان عملي الاعتناء بالمواشي وتنظيف مرافقها فقلما كنت اخرج ولم يتفق ان تزور يا مولاي تلك الجهة لتراني . فقال هرمن ولكن ابي يدعو جميع العملة في القرية لتناول الطعام على مائدته مرتين في السنة أفلم تأت في هذه الدعوات قط . فقال هرمن كلا لسوء حظي فاني كنت دائماً أكون مريضاً في مثل تلك الاوقات فيتعذر مجيئي . فقال ليوبولد سأرى وكيل الاعمال وأعنفه لعدم ذكره لنا ذلك في حينه فقد كان في امكاننا ان نرسل لك نصيبك . فقال هرمن اطلب اليك يا مولاي ان لا تفعل فان الوكيل كان رحيماً شقيقاً يعني بي اعتناء الاخ باخيه . فقال ليوبولد ولماذا اذاً تركت عملك الاول المريح واخترت عليه نقل الاحجار الثقيلة واجهاد النفس . فقال هرمن وقد ظهر عليه الاضطراب شعرت بدنو اجلي فوددت ان يكون شغلي بقرب القصر لعلني ارى يوماً سيدي البارون او ابنه فطالما سمعت عن لطفهما وتولد في الشوق لان اراهما قبل مماتي . ثم تلجلج نطق هرمن وارتجفت شفاه فلم يستطع الكلام بعد . واخذت ليوبولد الشفقة عليه فتناول من جيبه قبضة من النقود فالتقاها في يد الفاعل وامره ان يستريح بقية يومه وعاد الى القصر

وفي اليوم الثاني ذهب ليوبولد حسب عادته وهو يود ان يقابل هرمن فلم يجده في محل شغله وسأل عنه فقيل له انه مصاب بحمى منعت خروجه من بيته . فاستدل على محل اقامته وذهب اليه ولما دخل ليوبولد الغرفة كان هرمن ملقاً على سريره في غيوبة الحى وهو يقول اشكرك يا الهى فقد رأيت ولدي وملكت روعي فاسمح لي ان ارى زوجي ايضاً وقوّني لاحتمل مقابلته دون ان ينكشف امري . فاستغرب



## الضياء

(٢٥٧)

ليوبولد هذا الكلام جداً واقترب من سرير المريض فجثا بجانبه ووضع يده اللطيفة على رأسه يحس حرارته . وفتح هرم من عينيه فوق نظره على ليوبولد فامتعض في سريرته ثم هب من رقاده فطوّق عنق الفتى بذراعيه وجعل يذرف دموعاً سخينة وهو يقول آه يا ولدي آه يا ولدي . فوقف ليوبولد حائراً لا يفهم شيئاً من ذلك وكأن هرم من ندم على ما فرط منه فرجع الى سريرته واستخرط في البكاء . فلبث ليوبولد بجانبه ريلاطفةً ويطيب خاطره الى ان افاق فسأله ايضاح ما سمعه منه فأبى وألح عليه الفتى فقال هرم انني اطلعك على سرّ خفي جداً اذا عاهدتني بشرفك ان لا تطلع احداً عليه . فقال ليوبولد أقسم لك يا هرم من بحياة والدي وشرفه انني احفظ في صدري ما تفشيه لي وما كنت لألح عليك في ذلك لولا ما سمعته من كلماتك المتقطعة التي شغلت فكري . فاستوى هرم من في فراشه وقال ما كنت لابوح بقصتي لاحد غير انني اشعر بدنوّ اجلي ولا اريد ان يلن ابني ذكر والدته كما لعنها ابوه . ثم كشف عن صدره وقال انظر يا ليوبولد فان الذي يكلمك ليس هو هرم من كما تعتقد بل هو امرأة واسمها اماليا وهي اماليا بلف . ولا انجل ان اريك هذا الصدر فانه صدر والدتك الذي منه عُنيت وعليه ربيت . ثم رفعت ليوبولد بقوة غير مألوفة فجلسته في حجرها وقبلته ملياً واخذت في تلاوة قصتها فقالت

توفي والداي وانا صغيرة وتركاني لعهد اخ اكبر مني ولم يكن لدينا شيء من المال فدخل اخي في الجندية وكان ينفق علينا ما يحصله بكده واجتهاده ثم ارسلني الى مدرسة تلقيت فيها دروسي على نفقته . وفي ذات يوم صدر امر الى فرقة ان تنتقل الى بلاد بعيدة فذاب قلب اخي اسي وتوسل الى قائده ان يسمح له بالبقاء لانه لا يمكنه تركي وحدي فلم يجب القائد طلبه واجبره على الذهاب . ولما وجد اخي انه لا بد من اطاعته الاوامر العسكرية وانه لا يقوى على فراقنا وانا بدون ملجأ ولا محير سافر مع الفرقة ثم هرب منها في اوائل الطريق وعاد الى برلين متخفياً . ولما عُرِف امر هربه اجتمع المجلس العسكري وقرر انه فاز من الجندية فحكوا عليه بالاعدام وبثوا العيون والارصاد لالقاء القبض عليه . اما هو فكان يجيء الي سرّاً فيعلمني

بجائه ثم يذهب فيختفي بين الادغال في البراري . وفي اثناء ذلك توقفت الى التعليم في المدرسة التي تعلمت فيها فكننت اجمع اجرتي وادفعها لآخي كلما زارني مرة الى ان اخبرني انه لم يعد يأمن على نفسه فودعني ولم أعد اراه . واتفق ان رأني البارون بلف وكان نصيبي ان أكون زوجته فملت عنده تمام السعادة وحصلت على أعظم نعمة يمكن الحصول عليها فلم يكن يهمني قط الا امر اخي وانا لا ادري ما حل به .

وفي ذات يوم اتاني كتاب من اخي ولا ادري كيف وصل الى يدي يقول فيه انه عرف بما صرت اليه وقد سرّ سروراً عظيماً بالسعادة التي صادفتني وانه قد صار في امكانه ان يتركني ويود السفر والابتعاد عن المملكة الالمانية لانها اصبحت كلها عيوناً تترصده ولكنه يعوزه مبلغ من المال وضرب لي موعداً اقابله فيه في تلك الليلة نفسها . ولم اتمكن من اعلام زوجي البارون بالامر مع الحاحه عليّ بأن اخبره بالاسباب التي توجب قلقي لاني خشيت ان يحصل لآخي مكروه . وقابلت في تلك الليلة اخي حسب الاتفاق في ظلام الليل عند باب القصر فقبلته بشوق شديد ثم دفعت اليه مبلغاً من المال كنت طلبته من البارون ثم ودعته بجملة وسار وكان ذلك آخر عهدي به . وفي اليوم الثاني آتيت برلين لقضاء بعض الحاجات الخصوصية فما بلغت وجهتي حتى دفع اليّ الحوذي كتاباً من البارون يطردني من بيته ويحظر عليّ العودة اليه ويمطر عليّ اللعنة ويتهمني بالحيانة فانه ولا شك قد رأني في تلك الليلة اودع اخي فظن بي سوءاً وكان ما كان . فآه آه لو اخبرني بظنونه أو لو بحث له بسرّ أخي فانه لو كان أحد الامرين لما صادفني هذا الشقاء

ولما رأيت نفسي وحيدة في العالم وكنت خاملاً طلبت معونة الله وتوجهت الى فندقٍ اقمته فيه وكنت انفق من مبلغ كنت جمعته لنفسي ولما نفذ ما معي شرعت في بيع الجواهر والمصوغات التي كنت متحلياً بها . وبعد اشهر قليلة وضعت ابنةً واجتهدت في تربيتهما فما كادت تتم السنة الاولى حتى لم يعد عندي درهم فرد واضطرت الى الخدمة لتحصيل معيشتي . ولما كان في وجود ابنتي ما يعوقني عن

## الضياء

(٢٥٩)

ذلك لففتها يوماً بأطمارها البالية واخذتها ليلاً الى ان بلغت قصر البارون فتركها بين  
 الأعشاب والرياحين ووقفت عن بعدٍ اراقبها واتضرع الى الله ان يسهل لها من  
 يعني بها . ولما بزغ الصباح خرج البارون كمادته الى الحديقة واستوقفه بكاء الطفلة  
 فال البها ولكنه ما تحقق انها ابنة حتى كاد يقتله الغيظ وقدر الله حضور خادمه الخاص  
 فاقنع مولاه واخذ الابنة ليربها . اما انا فلا تسلم عن انكسار قلبي مما شاهدت  
 ولكنني حمدت الله لارساله من يعني بالطفلة وعدت بدون ان يعلم بي احد فقضيت  
 اياماً في برلين خادمة في بعض البيوت ولكنني لم امتلك صبراً على فقد ابنتي وكان  
 الشقاء قد غير هيئتي فابتعت بما جمعه من المال ثياب رجل وجئت الى هنا ففرست  
 نفسي على وكيل الاشغال وطلبت منه خدمة . ومع كل تحني عرفني الرجل انني امرأة  
 وهم بطردي فأخبرته بجلية امري ورقق الله قلبه فشفق عليّ ولكنه اخفاني في الجهة  
 القصوى من القرية فاكتمت بذلك لعملي انني وولدي في بقعة واحدة وانها بخير .  
 ومضى عليّ الى الآن نحو تسع سنوات وانا في هذه الحالة حتى شعرت مؤخرًا  
 بضعف قواي وانحلال عزائي وخفت ان يباغتني الاجل فطلبت من الوكيل ان  
 يقرني من القصر لاتزود نظرة من زوجي الحبيب وابني قبل موتي . وبعد الحاحي  
 الشديد اجاب طلبي وهو يخاف من افتضاح الامر الى ان رأيتك يا ولدي الحبيب  
 امس وقدّر الله ان اضم الى صدري الآن حشاشة كبدي واطلعه على سري  
 وكان ليوبولد يسمع والدموع تسيل من عينيه وهو كلما تفكر في شقاء والدته  
 يضمها اليه ويقبلها . فلما انتهت من الحديث قال لها مهلاً يا اماء فقد حملت عذاباً  
 أوجبه سوء الظن وحكم القدر فلن تغيب شمس هذا النهار قبل ان تتضح الحقيقة  
 ويأتي والدي اليك معتذراً . فحاولت اماليا ان تحوّل ابنها عن عزمه فلم يسمع وتخلص  
 منها فخرج وجعل يعدو الى جهة القصر . وكان قد حان وقت الغداء فرأى والده  
 في انتظاره فجلسا وبينما هما على المائدة طلب ليوبولد من والده ان يقص عليه تاريخ  
 حياته وكيفية زواجه فقطب الوالد حاجبيه فبادره ليوبولد قائلاً انك وعدتني بذلك  
 مراراً يا ابتاه وقد حان ان تفي بوعدك . فأخذ البارون يقص على ابنه الحادثة كما

جرت ولما انتهى قال ولا يزال هذا العاشق يرسل تلك الحائنة الى الآن فقد ورد لها منذ غيابها ثلاث رسائل لا اظن غيره كاتبها . فقال ليوبولد وهل فتحت الرسائل يا ابتاه وهل عرفت العاشق . قال كلا لاني اخاف ان يكون من معارفي فلا اضمن ان اميته في ساعة غيظ . فقال ليوبولد ولعل من تدعوه عاشقا كان اخا أو ابا لتلك المسكينه . فقال البارون وقد اتسعت حدقاته انها كانت يتيمة يا ليوبولد ولم يكن لها اهل . فقال ليوبولد يسهل علينا معرفة ذلك اذا فتحت احدى هذه الرسائل . وكأن البارون قد فتحت عيناه فنهض ساكنا الى خزانته واخرج منها الرسائل ثم عاد وفتح احداها فثراها صامتا وما كاد ينتهي من قراءتها حتى وقف كالجنون وصاح آه ما اشقائي فقد هدمت سعادتي بيدي . نعم ان ما ظننته في زوجتي خيانة لم يكن الا حبا اخويا وتلك القبله التي ظننتها قبله عاشق لم تكن الا قبله اخرا لاخته فاه ما اتعسني ومن اين لي ان اعرف مقر ذلك الملك الطاهر فأجثو تحت قدمها طالبا العفو والسماح

ورأى ليوبولد التأثير الشديد على وجه والده فأطلعه على الامر كما وقف عليه ولم يكذب ينهي قصته حتى خرج البارون مهرولا وسار ليوبولد معه الى ان بلغا البيت الذي كانت اماليا فيه وما وقع نظر البارون عليها حتى ألقي نفسه بجانب سريرها وصاح العفو يا حبيبي العفو يا ملكي الحارس ثم خفقت العبرات

وعادت الامور الى أحسن ما كانت عليه بين البارون وزوجته وقد عادا بولديهما الى حياة السعادة والسرور والى البارون امره الاول فأذن لخدمته ان يحضروا عيالهم ونساءهم الى القرية كما كانت من قبل . وكتبت اماليا الى اخيها فوجدت انه يقيم في الاقطار الاميركية وقد حسنت تجارته وأصبح ذا ثروة واسعة فعاد اليها سرورها من كل وجه ولا سيما باجتماعها بولديها وزوجها وقد نفي من قلبه كل غيرة فكان لا يهيم سوى ملاطفة ولديه وزوجته وتجديد اعتذاره اليها يوميا ليكفر عن حياة السقاء التي قضتها بعد ان طردها من قصره .

### المرجان

المراد بالمرجان هذه المادّة الحمراء التي يتخذ منها الخزّز وغيره<sup>(١)</sup> وهو من عجائب الخلق يتولد في البحر على شكل نبات ذي ساقٍ وفروع ولكنه إذا كشف عن جوهره كان شبيهاً بجوهر الحجر . ولذلك اشكل امره على متقدمي العلماء فمنهم من عدّه ضرباً من المعدن وهو ما يستفاد من صنيع ارسطو فيما نقل عنه القزويني فانه ذكره في جملة الحجارة وسماه بحجر المرجان . ومنهم من عدّه نوعاً من النبات مثل تورثفور ومرسيلي وغيرها من علماء القرن السابع عشر لانهم رأوه ينمو ويتفرع كالنبات . لكن الذي ثبت اخيراً انه صنع حيوان صغير من الحيوانات القشرية وهو ما حققه ييسونيل في جزائر الانتيل سنة ١٧٥٦ وعليه جمهور العلماء المعاصرين

وقد ذكروا من امر هذا الحيوان انه يمتص المواد الكلسية المنحلة في مياه البحر ثم يفرزها فتكون مسكناً له . وهو يعيش مجتمعاً في مواضع من حضيض البحر ويبنى مساكنه متلاحمة على شكلٍ مستدير فيتألف منها اولاً قاعدة متسعة لاصقة بالصخر ثم تستدق وترتفع شيئاً فشيئاً وينشأ لها

(١) المشهور عند اللغويين ان المرجان صغار اللؤلؤ وبه فسروا قوله في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . قال في تاج العروس وقال بعضهم المرجان البُسْد وهو جوهر احمر وفي تهذيب الاسماء واللغات \* المرجان \* فسرّه الواحدي بعظام اللؤلؤ وابو الهيثم بصغارها وآخرون بخزّز احمر وهو قول ابن مسعود وهو المشهور في عرف الناس . اهـ . وهو ماجرى عليه الزخشي والحفاجي والقزويني وابن البيطار وغيرهم من ائمة اللغة وعلماء الطبائع

فروع أشبه بفروع الشجر ويبلغ طولها من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمتراً في غلظ ٣ او ٤ سنتيمترات . ومتى اقتلعت شجرتها من البحر وجدت مكسوة بقشرة غشائية رخوة غبراء اللون اذا جففت كانت طباشيرية القوام سهلة التفتت . ويرى على ظاهر هذه القشرة اشباه براعم أو أبن جوفاء هي التي يكون فيها الحيوان المذكور وهو يعيش في باطن هذه البراعم على حد ما يعيش الحُزُون في الصدف ولا يبدو منها الا فمهُ وهو بشكل انبوب دقيق يتفرع منه ثماني زوائد خرطومية بيضاء هَرَمِيَّة الشكل تظهر تحت المجهر مهدبة الاطراف



وهي التي تراها على القروع في الرسم امامك . وهذه الزوائد تريد المِرجان قريباً من منظر النبات فيظهر للرأي اشبه بشجرة صغيرة ذات فروع وازهار ولكنها عارية من الورق

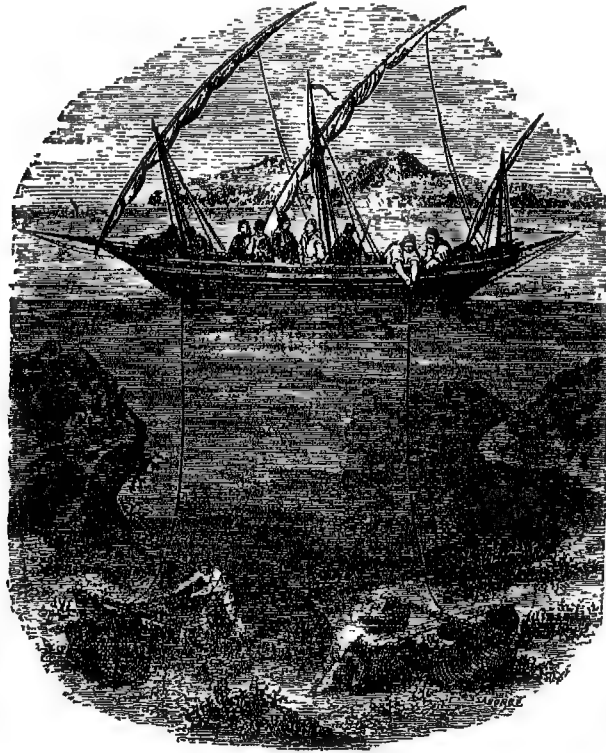
والقشرة المذكورة جوفاء في الاصل لكن يتخلل بنائها اوعية دقيقة تفضي الى سطحها الباطن تنفذ منها

الفضلات الكلسية التي يفرزها الحيوان الى جوف القشرة فتترسب شيئاً فشيئاً وتتصلب على توالي الايام الى ان يتألف منها محور صلب يستبطن الساق والفروع هو المِرجان . واما اللون الاحمر الناصع الذي تتلون به فالظاهر انه ناشئ عن وجود شيء من اكاسيد الحديد مغالط للمادة المفردة وهو يختلف تبعاً لمقدار الاكسيد المذكور فيها فيتدرج من حمرة الدم الى البياض الخالص اما كيفية صيد المِرجان فيتخذ صليب كبير من الخشب متساوي الاعضاء ويشد في طرف كل عضد شبكة متينة على شكل كيس ويركب

(٢٦٣)

## الضياء

ثمانية رجال من النواصين زورقاً ويبعدون عن الشاطئ حتى يصيروا فوق  
منابت المرجان فيربطون في وسط الصليب حجراً ثقيلاً ويرسلونه بجبل  
متين فينوص الى درك البحر وينزل احد النواصين معه فيأخذ باعضاد  
الصليب ويدفعها الواحدة بعد الاخرى الى جهات مختلفة حتى ينشب المرجان



في الشباك فاذا مضى على ذلك نحو نصف دقيقة يجذب الرجال الباقون في  
الزورق الحبل بشدة ويرفون الصليب والرجل الى الزورق وما تخرج لهم  
يحملونه الى مدينة ليثورنا من ايطاليا فيباع بعضه بحاله ويُنَحَت البعض  
الآخر في معامل مخصوصة. وفي هذه المدينة اربعة معامل كبيرة خلا المعامل

الصغرى في كل واحدٍ منها من ٢٥٠ الى ٣٠٠ عاملة فيرتزق من هذه الحرفة ما لا يقل عن الف امرأة . والظاهر ان هذه الطريقة في صيدهِ قديمة جداً فقد وصفها ياقوت بما يقرب مما ذكرهنا وذلك في كلامه على مرسى الخزَز بفريقيا وهو مناصٌ قديم لهذا النوع من الجوهر ولعله هو الذي يسميه الفرنسيس بالكال عند شواطئ قسنطينة من بلاد الجزائر

وللمرجان مفاوص أخر اشهرها في مرفأ مسينا وشواطئ سردينيا وفي خورليون من فرنسا ومرجان هذه الناحية مشهور بحسن لونه . على ان المرجان يوجد في أكثر شواطئ البحر الرومي قيل وهو في الشواطئ الجنوبية من اوربا انصر الواناً وفي الشواطئ الشمالية من افريقيا اكبر حجماً

ومعظم تجارة المرجان مع اهل الهند ومن يجاورهم لانه لا يوجد في شواطئهم وهم يغالون به ويؤثرونه على اخر ما يخرج في نواحيهم من اللآئى وبمعكسهم اهل اوربا فانهم يفضلون عليه اصغر اللآئى . ويكثر التحلي به عند الاعم السود والسمر فان الاغنياء منهم يكثرون من الالماس واللؤلؤ على الملابس والعصائب ونحوها واما الاساور والقلائد من الحلى التي تباشر الجلد فيختارون ان تكون من المرجان لانه ليس من ذوات الالوان المشرقة فلا تكون سبباً في زيادة ظهور السواد . وقد روى بعض السياح ان احد امراء مدغشكر كانت عنده جارية فارهة من الزنج بذل له فيها احد تجار الرقيق مئتي قرش فابي واعطاها لاحد الضباط الفرنسيس بعقد من المرجان لايسوى أكثر من نصف هذا الثمن

واعجب ما في هذا الحيوان الصغير انك اذا تفقدت جزر البحار وجدت



جانباً كبيراً منها من صنعهِ . وهو انواعٌ كثيرةٌ تُعدّ بالمئات يُطلق عليها كلها حيوان المرجان وان كان تعريفهُ لا يصدق الا على انواعٍ قليلة منها لا تتجاوز فيما ذكروا ستة انواع . وكلها عاملة تتناول على الدوام المواد الكلسية والطباشيرية المنحلة في البحار وتحولها الى مواد غير منحلّة ثم تفرزها فيجتمع عنها على كثرتها وعلى توالي الايام مقادير هائلة تمتد على مساحة الوف كثيرة من الكيلومترات المربعة . وقد احصى بعضهم الجزائر المرجانية في الباسيفيك فبلغت ٢٩٠ جزيرة تقدّر مساحتها جميعاً بخمسين الف كيلومتر مربع وهي نحو ثمن الاراضي القائمة فوق هذا البحر او ما يقرب من ثمن مساحة القطر المصري . واما الجزائر الصغرى التي اصلها من المرجان فهي كثيرةٌ جداً وقد عدّ منها في الارخبيل المسمى بالمليديف اثنا عشر الف جزيرة بعضُ منها مأهولٌ بالسكان وسنعود الى ذكر جزائر المرجان في غير هذا الموضع ان شاء الله

### الوان الحرير الطبيعية

وكيفية تلوينه

من بديع ما وقفنا عليه في احدى المجلات العلمية الفرنسية اكتشافُ للمسيو لُثراً والمسيو كُنْت وهما من المشتغلين بتربية دود الحرير ومعالجته بالطرق العلمية فرأينا ان ننقل ذلك الاكتشاف الى قراء الضيآء لما فيه من الفائدة والغرابة قالت

لا يخفى ان الحرير عند ما يخرج من جوف الدود يكون اما اصفر

## (٢٦٦). الوان الحرير الطبيعية

او اخضر او لالون له والمعروف الى اليوم ان هذا الاختلاف مسبب عن اختلاف اصناف الدود بحيث ان كل صنف منه مخصوص بلون . غير ان هذا ليس بالتعليل الذي يظهر سبب هذا الاختلاف ولكن لابد هناك من سبب آخر في الحرير نفسه به يختلف لون بعضه عن بعض وهذا ما عني بالكشف عنه العالمان المشار اليهما في صدر هذه المقالة

وقد تبين لهما بعد عدة اختبارات ان الوان الحرير تستفاد من الغذاء الذي يربى عليه الدود فتكون المادة الملونة اولا في القناة المعوية ثم تمر منها الى الدم ومن هناك تنتقل الى المادة الحريرية . وعليه فن الممكن ان يتوصل الى تلوين الحرير بكل لون يراد تلويها طبيعياً

وبعد ما ثبت لهما ذلك اخذاً بمتحان المواد التي يمكن استخدامها لهذا الغرض فكان في جملة ما امتحناه مادتان ملونتان احدهما للاجر وهي التولويلان والاخرى للازرق وهي المتيلان . فقسمنا الدود الى فئتين ثم عمدا الى ورق صنف من الحنأ فطلياه بمحلول التولويلان ووضعاه امام احدى الفئتين فلم تمتنع من اكله وبعد ان تناولت منه جانباً ظهر على جسمها احمرار مشبع مما دل على وجود المادة المذكورة دائرة في دمها . ثم استعمالا ازرق المتيلان كذلك ووضعنا الورق المطلي به امام الفئة الثانية فلم تلبث بعد اكله ان ظهر عليها اللون الازرق

وبعد ذلك امتحنا المسئلة من وجه آخر فطليا الورق بمحلول الحامض الكبريك ووضعاه امام فئة اخرى من الدود وبعد اكله لم يبد على ظاهرها شيء من الالوان . واخيراً عند ما اتمت كل فئة منها صنع حريرها

كان نسيج الاولى احمر ونسيج الثانية ازرق ونسيج الثالثة لا لون له  
ثم اعاد هذا الامتحان على فئتين اخريين من الدود احدهما من  
الصنف الذي يصنع الحرير الاصفر والاخرى من الذي يصنع الحرير الابيض  
فعالجهما بالمادة الملونة بالحمرة فخرج حرير الاولى نارنجياً اي ممزوجاً من  
الاحمر والاصفر وحرير الاخرى وردياً. وفيما قررا ان اللون يكون اشد اشباعاً  
كلما طالت مدة اعطاء المادة الملونة وعلى هذا فيمكن ان يدرج كل واحد  
من الالوان درجات شتى تبعاً لطول تلك المدة وقصرها

ومن هذه الامتحانات كلها توصلنا الى معرفة السبب في تلون الحرير  
عادةً بالصفرة او الخضرة ولتحقيق ذلك اخذنا شيئاً من الحرير الملون بهذين  
اللونين وبذرائع كيمياوية انتزعا منه المادة الملونة فوجدنا ان المادة الخضراء  
هي نفس المادة المسماة بالكوروفيل التي هي سبب الخضرة في النبات  
والمادة الصفراء هي نفس المادة الدائرة في ورق التوت الذي يفتدي به  
الدود عادة . قال كاتب المقالة لكن يبقى هنا ان يقال اذا كان الامر على  
ما ذكر فكيف يتناول بعض الدود من الورق اللون الاخضر وبعضه اللون  
الاصفر ويبقى بعضه بلا لون . والظواهر ان السبب في ذلك طبيعة كل  
واحد من اصناف الدود المذكورة وما فيه من القبول لامتناس بعض  
المواد دون بعض تبعاً لسُلالاته ولبئته التي نُقل منها في اصله . على ان هذا  
قد لا يستغني تحقيقه عن امتحاناتٍ اخرى آخذان فيها لكن كل ما  
ذُكر الى هنا لا ريب فيه . انتهى تحصيلاً

### ﴿ مَسْمِيَّةُ الْجِدْرَانِ ﴾

المراد بالمَسْمِيَّة كون الجسم ذا مسامٍ اي منافذ دقيقة ومعلوم ان المسميّة صفةٌ عامّةٌ في الاجسام الا انها تكون في بعضها اظهر من بعض كما في الاسفنج والخشب وبعض الحجارة والانسجة العضوية وغيرها. وهي على كل حال ليست ذات طبيعةٍ واحدة فان مسامَ الاسفنج وما اشبهه ليست الا فُرَجَاتٍ تَتَقى بين الالياف التي يتركب منها الجسم وبخلافها مسامَ الحديد ونحوه من المعادن فانها فُسْحٌ طبيعيّةٌ تتخلل دقائقهُ وهي ضروريّةٌ في بنائهِ الا انها تختلف سعةً وضيقاً تبعاً لتركّب الدقائق بعضها مع بعض مما ليس هنا محلّ الافاضة فيه

ثم لا يخفى ان الهواء كسائر السائلات يطلب الاتزان لتوازن الجذب المركزيّ على جميع اجزائه بالسواء فاذا خف جانبٌ منه انصرف اليه شيءٌ مما يجاوره حتى تتعادل كثافته وهذا هو السبب في حركة الرياح على ما هو مشهور. وعلى ذلك فاذا وُجد بين الهواءين فاصل فان كان لا منفذ فيه البتة لبث كلٌ منهما على كثافته والا حصل بينهما تداخل بقدر ما يمكن افضاءً احدهما الى الآخر. وهذا كما اذا وُضع اناءٌ احدهما ضمن الآخر وجُعِل في احدهما لبن وفي الآخر ماء فاذا كان كلاهما من الزجاج مثلاً لم يختلط احد السائلين بالآخر وان كان الداخل من خشب او من خزفٍ غير مدهون لم يلبث اللبن ان يرشح شيءٌ منه الى الماء ويدخله من الماء بقدر ما نقص منه الى ان يتعادلا ولو بعد حين وقد سبق لنا شيءٌ من مثل هذا البحث من عهدٍ قريب

اذا تقرر ذلك امكن الحكم منه بان جدران المنازل مهما كانت ثخينة او مُصَمَّمة لا تمنع دخول الهواء من الخارج ولا خروجه من الداخل لانها لا تخلو من المسامية ولا سيما اذا كانت مبنية من مواد متخلخلة بل قد تحقق بعضهم انه فضلاً عن دخول الهواء من خلال الجدران قد يدخل معه شيء من الغبار وما يتخلله من الجراثيم الحية . واكثر ما يكون ذلك عند اختلاف درجة الحرارة بين داخل البناء وخارجه فانه كلما ازدادت الحرارة في الداخل تمدد الهواء وطلب الخروج فاذا لم يجد منفذاً من باب او نحوه خرج من مسام الجدران ثم يدخل غيره من الخارج لتعديل كثافته على ما سبق بيانه وقد بحث احد علماء الطبيعيات من الالمان عن مقدار الهواء الذي ينفذ جدران غرفة مغلقة فوجد انه في الغرف ذات الجدران القليلة المسامية يدخل منه في الساعة ما يعادل ٨ في المئة من موسوع الغرفة وذلك مع فرق درجة واحدة بين حرارة داخل الغرفة وخارجها وعليه فاذا كان الفرق بين الحرارتين ١٣ يتجدد كل هواء الغرفة في ساعة

وامتحن ذلك غيره بان عمد الى غرفة خالية فقدّر في مدة ساعة فساعة كمية ما فيها من الحامض الكربونيك لان تناقص كمية الحامض المذكور اظهر دلالة على مقدار التجدد الذي يحدث في هواء الغرفة . فتبين له ان غرفة مساحة باطنها ٦٠ متراً مكعباً وجدرانها مغطاة بالورق يكون مقدار التجدد في هوائها ٠.٢٥ في الساعة مع فرق درجة واحدة بين حرارتها وحرارة الهواء الخارجي . واذا كانت جدرانها مطلية بالزيت يهبط هذا المقدار الى ٠.١٧ ، واذا كانت مبيضة بالكلس يرتفع الى ٠.٥٣ ، ومع ان هذه

## مواعيد قطع الخشب

(١٧٠)

الارقام اقل كثيراً، كما سبق لان معظمها لا يكاد يتعدى ٥ في المئة فاذا كان الفرق بين حرارة الداخل وحرارة الخارج ١٠ درجات لزم ان كل هواء الغرفة يتجدد في ساعتين. والله اعلم

## مواعيد قطع الخشب

ظهر من التجارب المتواترة أن لزم قطع الخشب من الارض تأثيراً في متانته ومدته وسلامته من العوارض وذلك بين ان يُقطع في استقبال زمن الشتاء او بعده اى في اوائل شهر ديسمبر او في اواخر شهر مارس . ومن الاختبارات في ذلك أنهم اختاروا اربع شجرات من الصنوبر ذات عمر واحد وقد نبتت في احوال واحدة وفي ارض واحدة ففُطعت احداها في آخر شهر ديسمبر والثانية في آخري يناير والثالثة في آخر فبراير والرابعة في آخر مارس ثم نُحِتت ورُبعت تريبعاً واحداً وجُفِقت في احوال واحدة . ولما تم جفافها وُضعت بين جدارين يسكانها من اطرافها على بعد متساوٍ ثم حُمِلت كل واحدة منها المقدار الذي تحتمله من الوسط فكانت نسبة محمول بعضها الى بعض على ترتيبها المذكور كنسبة ١٠٠ الى ٨٨ ثم ٨٠ ثم ٦٢ . فظهر ان اقواها احتمالاً التي قُطعت في ديسمبر ثم تضعف تدريجاً الى التي قُطعت في مارس

ثم عمدوا الى اختبار صلابة الخشب وصبره على العوارض الطبيعية فقطعوا اوتاداً متماثلة من شجرات قد قُطعت بعضها في ديسمبر وبعضها فيما يليه الى مارس وغرزوها في ارض واحدة ذات احوال واحدة وبعد ذلك

## الضياء

( ٢٧١ )

اخذوا يتفقدون متانتها حيناً بعد آخر فوجدوا الاولى لا تزال على قوتها بعد ان أتى عليها ١٦ سنة والبواقي قد اتحرت وتناولها اللي في آجالٍ قريبة فائكسرت عند اقل تحمل بعد ثلاث او اربع سنين

ثم عدلوا الى وجهٍ آخر من الاختبار فاختاروا اربع شجراتٍ من السنديان من اقرب ما يكون شهباً ووضعوها في احوالٍ متشابهة بعد ان قطعوا بعضها في آخر دسمبر وبعضها في اواخر الاشهر التالية الى مارس ثم قطعوا من كل واحدةٍ منها قرصاً وجعلوا الاقراص كلها ذات ثخانةٍ واحدة وقطر واحد وطوّقوا كل واحد منها بإطارٍ من حديد يرتفع الى حدٍ معين ثم ملأوا داخل الاطواق ماءً الى اعلاها. وبعد ان تركوها كذلك مدة وجدوا ان القرص المأخوذ من الشجرة المقطوعة في دسمبر لم يرشح منه شيء من الماء والبواقي سرب منها الماء في اوقاتٍ متفاوتة فالذي قُطعت شجرته في يناير رشح بعد ثمانٍ واربعين ساعة والذي يليه رشح قبل تمام اليوم الثاني والاخير رشح بعد ساعتين

ومن امتحاناتهم في ذلك انهم قطعوا شجرتي سنديان متماثلتين احدهما في آخر دسمبر والاخرى في آخر يناير واتخذوا من كلٍ منهما برميلاً يسع نحو مئتي لتر وملاؤهما في وقتٍ واحدٍ من خمرٍ واحدة وبعد سنة وجدوا ان الاول قد نقص منه اربعة اعشار اللتر والاخر نقص منه ٧ ألتار وعُشران فوضّح من ذلك كله ان افضل الخشب واصلبه وأبقاه ما قُطع في اوائل الشتاء ثم يضعف كلما تأخر قطعه الى ما بعد الشتاء وبالتالي تين ان الخشب المقطوع من اكتوبر الى ابريل ابقى من الخشب المقطوع من ابريل

الى أكتوبر وافضل في كثير من ضروب الاستعمال  
قالوا والعلّة في هذا الفرق ان الخشب المقطوع في فصل الشتاء يتضمن  
في خلاياه دقائق من النشأ لا توجد في الخشب المقطوع في الصيف وهذا  
النشأ يصلّد الخشب اي يمنع نفوذ الماء له بعض المنع ويؤخر اسراع البلي  
اليه . ولكي يُعرف في اي فصل قطع الخشب يمدّ على مقطعه قليل من محلول  
اليود بشرط ان يكون قطعه من ذلك الموضع من عهد قريب فان بقي على  
لونه الطبيعي ولكن تقوى لونه باليود علم انه مما قطع في الصيف وان  
تلون بلون بنفسجي فهو مما قطع في الشتاء . وسببه ان اليود يفعل على النشأ  
فعلاً منعكساً فيلونه بالبنفسجي ولذلك يتلون به خشب الشتاء وبخلافه  
الخشب الصيفي فانه لا يتغير لونه لعدم وجود النشأ فيه والله اعلم

— دير سمعان والاب لويس شيخو —

لاحد اداء حصص

ذكر الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابه مجاني الادب ( الجزء الرابع  
ص ٣١٦ ) ان الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز توفي بدير سمعان . وقد  
دعاني حب الاستطلاع الى البحث عما يقوله حضرة الاب العلامة عن موقع  
هذا الدير وتاريخه . فتناولت المجلد الثاني من حواشي مجاني الادب وقلبت  
صحائفه علي افوز بمأربي فاذا صاحبه المحقق يقول في صفحة ٦٨١ منه ما  
يأتي : « ( دير سمعان ) مرّ ذكره في الجزء الاول من المجاني صفحة ١١٨  
وصفحة ٦٢٨ من الحواشي » . قفتحت صفحة ٦٢٨ من الحواشي فلم اجد



ففيها ذكرآ لدير سمعان وعلمت ان حصرة الاب يُريد صفحة غيرها ولكنه غلط في الاشارة اليها فازداد الامر بهديه اشكالا وابهاما . . . . ثم تناولت الجزء الاول من المجاني وفتحت صفحة ١١٨ منه واذا فيها

« دير سمعان : دير بناحية دمشق في موضع نزه محدقة به البساتين والدور والقصور . وكان فيه حيس مشهور منقطع عن الخلق جدآ . وكان يخرج رأسه من كوّة في كل سنة يوما معلوما فكل من وقع عليه بصره من المرضى والزمنى عوفي . فسمع به ابراهيم بن ادم فذهب اليه حتى يشاهد ذلك . قال رأيت عند الدير خلقا كثيرا من الواقفين حذاء تلك الكوّة يترقبون خروج رأس الحيس . فلما كان ذلك اليوم اخرج رأسه ونظر اليهم يمينا وشمالا فكل من وقع نظره عليه قام سليما معافى (للقزويني) » انتهى . ولم أنه قراءة هذه القصة حتى شعرت بشطط المؤلف عن الصواب وجهله موقع دير سمعان الذي توفي فيه الخليفة وأحببت معرفة ما يقوله بشأن الحيس الذي ذكر ومن هو فتحت الشرح واذا فيه صفحة ٧٤ ما يأتي :

« ( وكان فيه حيس مشهور ) اننا نظن ان هذا الحيس هو القديس سمعان العمودي نُسب الدير اليه . وُلد في سيسان قرية من نواحي سورية سنة ٣٦٠ ولشدة ارتياحه للتقشف والامانة رقي الى عمود كان علوه ثلاثين ذراعآ عليه قضى نيف وثمانين سنة واقفا فجرت على يده المعجزات . . . وكانت وفاته سنة ٤٦٠ م . انتهى . وعندما قرأت هذا تحققت ان حضرة الاب يخط في كلامه على غير هدى ويجمع بين المتناقضات شأنه في الابحاث التاريخية واليك البرهان على ذلك :

روى ثقات المؤرخين ان الخليفة عمر بن عبد العزيز توفي في دير سماعيل  
اما موقع هذا الدير فقد ذكر بعضهم انه بارض حمص ( راجع العقد الفريد  
لابن عبد ربه ( الجزء ٢ : ٢٦٤ ) وتاريخ الاسحاقي ( ص ٥١ ) ونحفة الناظرين  
المطبوع بهامش الاسحاقي ( ص ٧٤ ) والروض الفائق ( ص ١٤٤ ) وصنّاجة  
الطرب ( ص ٤٤٩ ) . وقد روى ابو الفداء عن القاضي جمال الدين بن واصل  
وعنه نقل ابن الوردي ما جاء في تاريخه ( طبعة مصر ١ : ١٨١ ) وهو  
قوله « الظاهر ان دير سماعيل هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة  
النعمان . ( لاحظ ايضا تاريخ سورية للعلامة المطران يوسف الدبس ) مجلد  
٥ : ٢١٩ ) والروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء ( ص ٣٣ ) . وهذا  
القول لا ينفض رأي القائلين انه كان بارض حمص بل يثبت . والبرهان على  
ذلك آتي به من كلام حضرة الاب فقد جاء في شرحه المجاني ( ص ١١٤ )  
ما يأتي : « ( المعرة ) هي معرة النعمان نسبة الى النعمان بن بشير . . . وهي  
مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص » . فمن هذا الكلام نستنتج  
ان المعرة كانت من اعمال حمص ودير سماعيل الذي توفي فيه الخليفة من اعمال  
المعرة فهو اذاً من اعمال حمص . وعليه فهذا الدير هو غير الدير الواقع بناحية  
دمشق الذي ذكره القزويني . واما حضرة الاب المدقق فقد خلط بينهما  
ولا اظن ذلك منه الا سهواً سببه اشتراكهما في الاسم لانه لا يعقل ان  
علماً كبيراً مثله يتوهم ان لا فرق بين حمص ودمشق وان ما كان بناحية  
دمشق يجوز ان نسبته لارض حمص

واما قوله عن الحبيس انه هو القديس سماعيل العمودي فعير صحيح . .

## الضياء

( ٢٧٥ )

لأنه جاء في كلام القزويني الذي ذكره حضرة الاب في متن مجاني الادب ( ١ : ١١٨ ) ان ابراهيم بن ادم ذهب الى هذا الحيس وشاهده . و ابراهيم ابن ادم هذا توفي سنة ٧٧٨ مسيحية كما يقول حضرة الاب ( شرح المجاني ص ٦ ) واما القديس سمعان العمودي فقد قال انه توفي سنة ٤٦٠ ( شرح المجاني ص ٧٤ ) . والفرق بين هذين الرجلين كما ترى برواية مؤرخنا الثقة ٣١٨ سنة ( فقط لا غير ... ) فكيف يزعم انهما كانا متعاصرين وان احدهما شاهد الآخر . . . . ان في هذا لعجبا وانه لمن آياته الباهرة ومعجزاته الساحرة . . .

ومما يدحض زعمه السابق ما نراه من الاختلاف بين ما رواه عن القديس انه قضى حياته واقفاً على عمود علوه ثلاثون ذراعاً . وانه ( كما جاء في مروج الاخير ص ٢٠ ) كان يعظ كل يوم مرتين . وبين ما جاء في كلام القزويني عن الحيس انه كان يخرج رأسه من كوة في كل سنة يوماً معلوماً فكيف هذا التناقض الصريح . . . أو لا نستنتج منه ان حضرة الاب اخطأ في ظنه وجار عن جادة الحقيقة في زعمه

اما موقع دير سمعان الذي نسك فيه القديس سمعان العمودي فهو في المحل المعروف بجبل سمعان شمال غربي حلب كما اوضح ذلك المركيز دي ثوكويه في كتابه في ابنة سورية الوسطى (صفحة ١٤١) والاب الرحالة بولس جوون اليسوعي في مقالته المعنونة قلعة سمعان المطبوعة في المشرق ( ٢ : ٣٩٩ ) . ومن معرفة ذلك نستفيد انه يوجد ثلاثة اديار تدعى باسم « دير سمعان » الاول بجوار حلب وفيه نسك القديس سمعان العمودي .

والثاني قرب المعرة بأرض حمص وفيه توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز .  
والثالث بناحية دمشق وهو الذي ذكره القزويني . ولا نعلم كيف اشتبه  
الامر على حضرة الاب مع وفرة تدقيقه وسعة علمه فارتأى ان العمودي كان  
ناسكاً في الدير الذي بناحية دمشق وانه نُسب اليه بل كيف لم يفرق بين  
الاديار الثلاثة فخالها ديراً واحداً ؟ لا ريب ان ذلك من اكشافاته الجغرافية  
والتاريخية التي تشهد له بدقة الفكر وطول الباع . . .

ثم ان حضرته يقول ان القديس سمعان العمودي وُلد سنة ٣٦٠  
ولكن سلفه الاب فروماج اليسوعي يقول في كتاب مروج الاخير ص ٢٨  
انه وُلد سنة ٣٩٢ فكيف نوفق بين القولين والفرق بينهما ٣٢ سنة . وكذلك  
قال ان القديس وقف على العمود ثمانين سنة ولكن اخاه الاب جيون يقول  
( المشرق ٢ : ٤٠٣ ) انه وقف ثلاثين سنة فقط والفرق بين روايتيهما ٥٠  
سنة ايضاً فاي الروايتين اصح يا ترى

هذا قليل من كثير من الاغلاط والمناقضات والالهام الواردة في  
كلام حضرة الاب مما يني بما عنده من المعارف السامية . فنكتفي الآن  
بما ذكرناه منها ولعلنا سنقرع هذا الباب مرة اخرى ان شاء الله

مربعة ابن دريد

بعث الينا حضرة الفاضل حبيب افندي الزيات بدمشق بالنسخة الآتية من  
مربعة ابن دريد العالم اللغوي المشهور فاحبنا اثباتها على صفحات الضياء لندرتها  
بين ايدي المطالعين وقد ذيلناها بتفسير الغريب من الفاظها تقريباً لمفهومها . قال  
حفظه الله

كان ابن دريد كما ذكر المسعودي شاعراً كثيراً الشعر يذهب فيه كل مذهب غير أنه لم يشتهر من شعره إلا مقصودته التي مدح بها ابني ميكال وعليها عدة شروح ضافية لخلق من العلماء كابن خالويه والخطيب التبريزي والابام الصغاني وابن هشام اللخمي وكثيرين غيرهم يضيق المقام عن تعداد اسمائهم . وقد وقفت له في مجموع عندي على هذه المربعة نظمها على حروف المعجم لكل حرف اربعة ايات بتدئ وتنتهي به بحيث بلغت عدتها ١١٦ بيتاً فرّق حروفها على البحر مختلفة . وفي الخزانة الظاهرية في دمشق ضمن المجموع رقم ٥ من الادبيات المنظومة قصائد من نظم ابي الحسن علي بن محمد الاندلسي البرزي نسج فيها على منوال ابن دريد في مربعته غير أنه جعلها عشرة عشرة بدلاً من اربعة ولذلك تعرف بالقصائد المعشّرة .

واول من بلغ الغاية في هذا النوع من المنظوم الصفي الحلي في قصائده الموسومة بالأرقيّات فإنه لم يكتف فيها بالتزام كل من حروف الهجاء في الاوائل والاواخر كما بن دريد بل نسق كل قصيدة منها على عدد هذه الحروف ايضاً حتى اجتمع له بذلك تسع وعشرون قصيدة كل واحدة في تسعة وعشرين بيتاً مفتحة ومختمة بحرف واحد وقد مكث في نظمها تسعين يوماً كما حكى في مقدمه الكتاب

واما تاريخ كتابة المربعة المشار اليها فقد ذكر في خاتمتها هكذا « تمت المربعة بحمد الله وعونه وعلقها بخط يده احمد بن محمد بن عمر بن واجب وذلك في شهر جمادى الآخرة عام سبعة وخمسين وخمسمائة والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد عبده وسلم » . وهذا متن المربعة كما رواها احمد بن محمد المذكور

## حرف الالف

أُبْقِيتَ لِي سَقْمًا يَمَازِجُ عِبْرَتِي	مَنْ ذَا يَلْذُقُ مَعَ السَّقَامِ بَقَاءَ
أَشْمَتُ بِإِيّالِإِعْدَاءِ حِينَ هَجَرْتَنِي	حَاشَاكَ مِمَّا يُشْمِتُ الْإِعْدَاءَ
أَبْكَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بَانِي	سَيَصِيرُ عَمْرِي مَا حَيْتُ بَكَاءَ
أَخْفَى وَأَعْلَنَ بِاضْطِرَارٍ إِنِّي	لَا اسْتَطِيعُ لِمَا أَجْنُ خَفَاءَ

حرف الباء

بقلبي لذع من هوائك مبرح<sup>١</sup> نعم دام ذاك اللذع ما عشت للقلب  
بك استحسننت نفسي الصباية والصبي وقد كنت قبل اليوم ازري على الصب  
بذلت له الدمع الذي كنت صائناً لأدناه الا في الجليل من الخطب  
بليت بعض الحب والبعض موعدي مجاورة بعد المنية في الترب

حرف التاء

تميت المنية يوم قالوا غدا بجمع شملكم شيت<sup>(١)</sup>  
تعيش صبايتي ويموت صبري ونفسي لا تعيش ولا تموت  
ترآءى لي الأسى فصدفت<sup>(٢)</sup> عنه فقال اليك انك لا تقوت  
تكلم ماء عيني عن فؤادي وقلبي من سجيته السكوت

حرف الثاء

ثوى بين اثناء الحشا منك لوعة<sup>٣</sup> يجد نفسي شوقها وهو يعبث<sup>(٤)</sup>  
تكلت الهوى ان كنت اكره قربته على انه الداء الذي لا يلبث<sup>(٥)</sup>  
ثنى قلبه لما ثنت عنه طرفها على مضض احشاؤه منه تفرث<sup>(٥)</sup>  
ثقي بجفون ان دعا ماءها الهوى بذكرك يوماً اقبلت لا تمكث<sup>(٦)</sup>

حرف الجيم

جري على اقل النفوس وانه ليجزع من لبس الحرير ويهرج<sup>(٧)</sup>  
جري خاطره بالوهم يوماً بحبه فظل لوهمي خدّه يتضرج

(١) مصدر بمعنى التشتيت (٢) اعرضت (٣) يلعب (٤) يميل صاحبه (٥) تشق  
(٦) ثوقف (٧) من قولهم هرج الرجل وغيره اذا تابع نفسه من حراو ثقل

(٢٧٩٠)

الضياء

جمال يُنفِضُ الطرفَ عنه جلالهٗ      وفعلٌ من الين المشتتِ اسمجُ  
جلا وجههٗ لليل في غسق الدجى      فناب عن الإصباح والليل ادعجُ<sup>(١)</sup>  
( ستأتي بقيتها )

## سُلة واجوتها

الاسكندرية — نرى من الناس من يكتب إذن بالنون ومنهم من  
يكتبها بالالف فاي الوجهين اصحَّ      مستفيد  
الجواب — تكتب اواخر الكلم بحسب الوقف عليها وقد سُمع الوقف  
على اذن بالنون على لفظها وبالالف حملاً لها على المنون المنسوب فن وقف  
عليها بالنون كتبها بالنون والا فبالالف

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد ان نساء طنطا عقدن الخناصر  
على تشكيل جمعية خيرية الخ . فما معنى عقد الخناصر وما اصل هذه الاستعارة  
هنا ثم هل التشكيل بمعنى التأليف عربي فصيح      يوسف الخوام  
الجواب — اما عقد الخناصر فقد تقدم لنا الكلام عليه في لغة الجرائد  
وحاصله انه يُقال هذا امرٌ تُعقد عليه الخناصر وفلانٌ تُثني به الخناصر كنايةً  
عن تقدمه على امثاله او تفرده في نوعه وليس في شيء من معنى العزم على  
الامر كما يستعمله كثير من كتابنا اليوم . واما تشكيل الجمعية بمعنى تأليفها  
فليس في شيء من العربيّ الفصيح وانما هو من لغة الدواوين ونظنه في  
الاصل من استعمال الاتراك

(١) شديد السواد

## آثار ادبية

جزء الخيانة - هو عنوان الرواية التي تراها في هذا الجزء من انشاء  
حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة ليبة هاشم التي طالما اطرفت قرآء الضياء  
وغيره من المجلات والجرائد بنقشات اقلامها وبنات افكارها مما تمنينا لو أن  
كل ادبية في القطرين تقتدي فيه بأثارها فان المرأة المتمدنة انما تزين بما  
توشيه من مطارف الادب وتصوغه من فلاتد البيان لا بما يُفرغ عليها من  
حلل الديباج والوشي وتقلده من جواهر الياقوت والمرجان

والرواية المذكورة مبنية على حادث قديم ذكره بعض المؤرخين مثل  
المسعودي وابن الاثير وابن زيدون وغيرهم وهو لا يتجاوز بضعة اسطر ذكر  
فيها مجمل الخبر الذي يفهم من مطالعة الرواية فعمدت الى هذا الخبر المقتضب  
والحديث الاجمالي فبسطة موجزه ونشرت مطوية وبرزت ما تركه قلم  
الرواة بما اوحى اليها قريحتها وشف عنه لطف وجدانها وما اودعته  
مخيلتها من قوة التصور من غير ان تدخل على الحادث ما يبدل شيئاً من  
حقيقته او يحيله عن صبغة عصره سوى انها زخرفته ببدائع الاستعارات  
ولطائف التخيلات مما جعل له اقوى تأثير في القلوب

وقد اختلف المؤرخون في رواية هذه القصة واصحابها وتاريخ حدوثها فذكر  
المسعودي ان الساطرون صاحب الحضر المذكور في الرواية هو ابن استطرون من  
ملوك السريانيين . وروى ابن الاثير ومثله ابن خلدون انه كان من الجرامرة وهم قوم  
كانوا بالموصل اصلهم من العجم . ثم ذكر ابن الاثير في الموضع نفسه انه من قضاة وهم



قبيلة من العرب . وكذلك اختلفوا في سابور الذي قتل الساطرون وفتح الحضرة قنيل هو سابور الاول ابن اردشير بن بابك وقيل هو سابور الثاني الملقب بذي الاكتاف قتله ابن خلدون عن ابن اسحق . وفي رواية عن دغفل بن حنظلة الشيباني ان الساطرون كان من الغساسنة وهو عم هند بنت الريان المعروفة بالزباء وانه كان متزوجاً بدختوس بنت نرسي عمه سابور ذي الاكتاف . ثم وصل هذه القصة بقصة أخرى فذكر ان الزباء انما خدعت جذيمة البرش وقتلته في الخبر المشهور لانه كان مع سابور ذي الاكتاف حين قتل عمها الساطرون بعد فتحه للحضر . واغرب من ذلك كله ما رواه ابن خلدون عن البيهقي في الكلام على الجرامقة قال ان الجزيرة اي ارض ما بين النهرين ملكها بعد مقتل سنخاريب اخوه ساطرون وهو الذي بنى مدينة الحضرة في بركة سنجار على نهر الترتار مع ان سنخاريب أو سنخاريب كان قبل الميلاد بسبع مئة سنة والساطرون الذي ذكر ان سابور قتله ان كان المراد به سابور الاول فقد كان في القرن الثالث بعد الميلاد أو سابور الثاني في القرن الرابع فبين هذا العهد ومقتل سنخاريب ما يقرب من الف أو الف ومئة سنة . وبقي هناك اختلافات أخر منها ان ابنة الساطرون أو الضيزن كان اسمها النضيرة وهو المشهور وفي رواية دغفل بن حنظلة ان اسمها مليكة . ومنها ان مدة حصار سابور للحضر كانت سنتين وقيل اربع سنين وقيل شهراً . ومنها ان ابنة الضيزن فتحت لسابور باب المدينة بعد ان اسكرت الحراس . وقيل انها دلت على عورة المدينة فدخلها عنوة وهي رواية ابن خلدون . وروى ابن الاثير انها ارسلت اليه عليك بجمامة ورقاء مطوقة فاكتب على رجلها بدم جارية بكر زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم ذلك البلد ففعل وتداعت المدينة . ولعل هناك روايات أخر لبعض المؤرخين فان تاريخ العرب في الجاهلية من اسقم التواريخ واكثرها تخليطاً واشتالاً على الخرافات والله اعلم بالصواب

# فكاهات

جزء الحيانة<sup>(١)</sup>

كانت بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة لها يقال الحضرة وكان فيها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون وتسميه العرب الضيزن وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده واصبح معه من قبائل قضاة ما لا يحصى عدده وامتد ملكه حتى بلغ الشام

واتفق مرة ان الملك سابور ملك الفرس كان متغيباً في غزوة له بنواحي خراسان فزين الطمع للضيزن ان يزحف على بلاده فركب في جيش كثيف ودخل بلاده قتل وغنم واسر اختاً لسابور وفتح مدينة نهر شير وقتل باهلاً ثم عاد ظافراً مسروراً بما اصاب من الغنائم

ولم يكن للضيزن من الاولاد سوى بنت بارعة الجمال تدعى النضيرة فكان يعزها اعزاً شديداً ويحرص عليها حرصاً على روحه ويبدل كل ما في طوقه لراحتها ورفاهيتها . فست الفتاة داخل حجابها على السذاجة والدلال تتسار الطيعة في بهجتها والطيور في تغريدها ولا تعرف من الدنيا سوى اتقان زينتها ووجوب الطاعة لابيها والامتثال لاوامره

وكان فؤاد الملك يخفق شوقاً وحناناً كلما اقترب من مدينته وتمثل قرب اجتماعه بقلعة كبده وحشاشة نفسه التي لم يشغلها عن ذكرها نصر ولا مغنم ولما دنا من سور المدينة امر بان ترقع الطبول تبشيراً بعودته وللحال خرج الناس زرافات للملاقاة وعلامات السرور بادية على وجوههم ولم تقع اعينهم على موكب الملك حتى انطلقت منهم اصوات الترحيب بقدومه والدعاء بدوام نصرته

(١) رواية تاريخية عربية الاصل بقلم السيدة ليبة هاشم

## الضياء

(٢٨٣)

وسمعت الفتاة اصوات الطبول وهتاف الجماهير وكان القصر الذي جعله الملك  
اسكنها مع باقي نساؤه خارج المدينة قريبا من باب السور الكبير فعلت برجوع  
والدها فاستفزها الفرح لمشاهدته واسرعت الى بعض شرفات القصر فرأته قادمًا في  
طلية جيشه كأنه القمر في سماءه فطفح قلبها سرورًا وبدرت من عينيها دمعان كالدر  
النضيد . ثم انحدرت للملاقاة عند باب القصر وتبعته نساء البلاط وسائر الخاديات  
وقد علت ينيهن اصوات الزجل وهتاف السرور ولم يكن الا القليل حتى اقبل والدها  
فألقت بنفسها على صدره وتعانقا طويلاً

\* \*

ومضى على ذلك ايام كان فيها ملك الحضر وقومه متمتعين بلذة النصر مترنحين  
بخمرة الفوز لا يحسب احد منهم ما للدهر من القدرات وما لغدره من الحسرات  
ولما كان بعض الايام هب الناس من رقادهم مذعورين اذ سمعوا ضوضاء الجنود  
وصهيل الخيول وقعقة السلاح حول سور مدينتهم فهرعوا الى الاسواق يتساءلون عن  
الخبر وقد عم الخوف في المدينة واستطار الرعب في القلوب . وذلك ان سابور بعد  
ان عاد من خراسان وأخبر بما كان من الضيزن هاج وماج وبلغ الخلق منه مبلغه  
فجمع جيشه وشخص اليه حتى اناخ على حصنه

وكان من عادة النضيرة ان تحضر اليها وصائفها كل صباح فيصلحن من شأنها  
ويعاونها على اتمام زينتها ولكها في ذلك اليوم لم تر احداً منهن فنادتهن واحدة  
بعد اخرى فلم يكن من يجيب واخيراً اطلت من خدرها فرأت نساء البلاط جميعاً  
يتراكن مذعورات نحو الباب ودلائل الخوف والارتعاد بادية على وجوههن .  
فارتفعت لهذا المشهد وسارت في اثرهن تستطلع الخبر وهي ذاهلة عن حالتها فلم  
يكن ما يستر جسدها سوى رداء من النسيج الرقيق اشبه بسحابة صيف تغشى سنى  
القمر وشعرها الحالك الناعم المنسدل على كتفها يمثل قتام الطبيعة وعبوسها  
ولم تتوسط باحة القصر حتى سمعت الضوضاء في الخارج فأسرعت الى الشرفة  
التي ابصرت منها اباه مقبلاً منذ امدٍ غير بعيد تتحقق فوق رأسه رايات النصر

والفوز فرأت جماهير الاعداء وقد احاطت بالمدينة احاطة السوار بالمعصم  
فجمد الدم في عروقها وتحلب العرق البارد من حينها ولبثت جامدة كتمثال من  
رخام وقد صفا لون وجهها جزعاً فبدت معاني الغم والقلق في ملامحها فزادتها جمالاً بل  
جعلتها تفوق آلهة الجمال رقةً ودلالاً بحيث تجعل الناظر اليها لا يتمالك ان تذوب  
نفسه لوعةً وتأسفاً على تينك العينين السوداءوين ان تغشاهما دموع الخوف والحزن.  
ثم امالت وجهها عن صفوف الاعداء فزحزحت تلك الحركة افاعي شعرها التي كانت  
تزيد ربح قوامها طولاً فبدا من تحتها عنقٌ هو العاج لولا انه اكثر غضاضةً ولينا وقد  
خط الجلال على وجهها « سطرًا ملخصه سجان من خلق » . فنظرت على مسافة قريبة  
من السور فرقةً من الجند قد انفردت عن المعسكر واقتربت من السور كأنها تفقد  
ثغوره وتستطلع مداخله وكان بينهم فارس يمتاز عن باقي اصحابه بحسن الطلعة وجمال  
التركيب ولطف الابتسام مع المهابة والجلال فحانت منه التفاتة نحو النصيرة فاشتبك  
النظران وتجردت سيوف اللحاظ فصادفت قلوباً معرضة لمضاربها فما لبثت ان اسالت  
منها الدماء فظهرت آثارها على الوجنات بما اخجل الورد وجعله يتمنى لو يعود الى  
أكمامه . واحست الفتاة بالغلبة فاطرقت حياءً ثم نفرت نفور الظبي من امامه  
وخلفته صريعاً وهي قائلة تأملوا كيف فعل الظبي بالاسد

\* \*

ومن ذلك الحين لم يعد الفارس يفارق ذلك المكان بل كان يتردد اليه من  
وقت الى آخر طمعاً في مشاهدة تلك الفتاة الفتانة . ولما كان اليوم الثاني وقد دنا  
الوقت الذي ظهرت فيه بالامس كان يراقب النافذة من الموقف نفسه وقد امتطى  
اجود الخيل واحاط به الحرس بما لم يبق مجالاً للريب في كونه الملك فلم يلبث ان  
رأى ستار النافذة يزاح عنها برشاقة ثم ظهرت ضالته وكانت مرتدية اجمل اللباس  
ومتخيلة بأبهى زينة وكان يظهر من حركاتها وسكناتها ومجل هيئتها ان فيها عاطفة  
جديدة من الهيام تجهد في اخفائها . ثم جعلت تنظر الى هنا وهناك كمن يبحث عن  
شيء يبعده في تلك الناحية فما لبثت ان رآته وهو على تلك الحال من الشوق

## الضياء

( ٢٨٥ )

والانتظار فحقق فؤادها وتوردت وجنتها غير ان ذلك لم يمنحها من مبادلتها الابتسام  
ثم ذهبت من حيث أتت بعد ان طال وقوفها عن الامس  
وهكذا توالى الايام وتعددت المواجهات حتى لم يعد احدهما يطيق صبراً  
عن مشاهدة الآخر

وكانت النظيرة اذا ابصرت حبيبها غابت عنها مظاهر العالم اجمع فلا ترى  
سوى انوار طلعتها بازغة على فؤادها الخالي فتملأه غبطة وهناء ولكنها حين تخلو  
بنفسها تتغلب عليها مفاعيل الحزن والاسف اذ تذكر ان من تحبه هو عدو ابينا  
وغريم مملكتها فترى نفسها في حيرة بين الاخلاص لوالدها أو الخضوع لسلطان  
المهوى وعلى ذلك حلت الهواجس منها مكان دعة النفس وخلو البال فأخلدت الى  
العزلة والتفكير ولم يكن لها من مؤنس غير الدمع ولا من رفيق سوى الزفريات  
وبينا كانت يوماً جالسة في خدرها مسندة رأسها الى ساعدها الجميل وعيناها  
شاخصتان وقد ارتسمت عليهما علائم الدهول والنعم ورُصّع ورد خديها بلؤلؤتين  
من الدمع اشبه بندى الصباح وابدى الخوان ثغرها عن صفين من الدرّ النضيد يقضم  
بعضهما بعضاً كأنهما يودّان ان يفتديا رقة ذاتها بصلاية ذاتها اذ دخلت احدى  
وصائفها واسمها هند وحين رأت سيدتها على تلك الحال وقفت مبهوتة لا تجسر على  
مخاطبتها ولبثت النظيرة هائمة في اودية الافكار فلم تنتبه لدخول احد عليها . واخيراً  
دنت وصيفتها منها وكلمتها بوقار يمازجه الحنان وقالت فدتك نفسي يا سيدتي مالي  
اراك مغموماً اليوم . فنظرت اليها بعين يكسرها الحزن ثم قالت بصوت تكاد تخفه  
العبرة اني شقية يا هند . فقالت اواه يا حبيبتى وانى للشقاء ان يعترض سبيل صفوك  
وهناك فاذا كان جزعك مسبباً عن حصار هذا الصعلوك ورجاله فلک من اقتدار  
والدك العظيم ومن حوله من اسود الرجال ما يكفل بردهم على اعقابهم بالخينة  
والعار . قالت ليس هذا الذي يقلقني يا هند ولا انا في شيء مما تقولينه فدعيني وشأني  
فخزني لا تنفع فيه تسلياتك ودائي ليس له من دواء  
فأطرقت الحادمة الى الارض وجعلت تضرب في يدياء الافكار وقد اخذها من

( ٣٦ )

العجب كل مأخذ ثم رفعت بصرها وقالت لقد كسرت قلبي يا سيدتي بما سمعته منك  
هذا اليوم فهل بلغ منك النعم واليأس هذا المبلغ وانت الفتاة التي تحسدك بنات  
عشيرتك على ما انت فيه من العز والمجد . فاستخفك باسم والدك المحبوب ان  
تطلعيني على سبب ما يخامرک من الكرب والاكتئاب فاما ان اسري عنك او  
اشاطرك المصائب . وانت تعلمين صدق محبتي لك وحفاوتي بك وشدة اهتمامي  
بامرك منذ كنت طفلة حتى الآن أفلا استحق منك حسن الظن بي واثماني على  
شيء من اسرارک . قالت اجل يا هند اني لا ارتاب في صدق ولائك واهتمامك  
بامري فساطلمك على ما انا فيه ولعلك ترين لي رأياً تكون فيه راحتي ان كان  
لمثلي ان يرجو راحة او عزاء . فقالت بل بنفسك افديك وسأبذل حتى دمي فيما يخفف  
عنك فلتقل سيدتي . قالت ألم تنظري جيش العدو خارج المدينة . قالت بلى لقد  
نظرت . قالت وهل رأيت الملك . قالت نعم لقد رأيته ايضاً . قالت وكيف وجدته .  
فكانت على جانب عظيم من الجمال . قالت ذلك وتراجعت قليلاً الى الوراء  
وحذقت في وجه سيدتها لتلتقط اول بادرة منها . ففاضت دموع النصيرة وقلت  
بنفسها على صدر خادمها فطوقتها تلك بذراعيها واستولى السكوت ساعة لم يسمع  
فيها سوى تنهدات النصيرة والقُبَل التي كانت هند ترسمها على وجتي سيدتها من  
وقت الى آخر واخيراً قالت لها والبكاء يقطع صوتها اني اهوى هذا الملك الجليل !!

\* \*

ودام الحصار مدة اشهر كثيرة لم يجد سابور فيها سبيلاً الى فتح المدينة اوحيلة  
في دخولها قتل صبره وكذلك النصيرة خانها الجلد وساورتها الهموم فذل وردخدتها  
وبدت عليها دلائل السقم واصبحت لا ترى لها راحة ولا سلوة الا بالموت . وانها  
لكذلك اذ اقبلت هند يوماً مشرقة الوجه وقالت لها ابشري يا سيدتي فقد هان  
العسير . قالت وماذا جد يا ترى . قالت ان الملك يهواك الى حد الوله ويذل كل  
مرتخص وغال في سبيل الحصول عليك . قالت اني اعلم ذلك ولي الف شاهد عليه  
من منظره وحركاته وذلك مما يزيدني حباً وشجناً . قالت وما الذي يحزنك بعد ان

تحققت ميله وثبت لك انه يهواك كما تهوينه . قالت ولكن ذلك لا ينسيني انه عدونا وانه يستحيل التقرب بيني وبينه . قالت هو عدو ايك ولكنه حييك . ثم هو لم يحزن ذنباً يستحق لاجله ان تساركي اباك في معاداته له بل كان ابوك هو الجاني عليه البادئ بعداوته لغير سبب ولا داع فاذا كان سابور يقصد الانتقام منه فبحق يفعل . واعلمي بان لديه من العدَد والعدَد ما يضمن له الفوز والغلبة على ايك فان انت ساعدته على فتح المدينة تغنيك المنزلة الاولى عنده وتكونين سبباً في فك الحصار وحقق الدماء ثم تستطيعين بعد ذلك ان تشفعي لديه في حياة كثيرين من ذويك واحباك بما لك عنده من الدالة والكرامة وفوق ذلك كله تكونين عنده ملكة معظمة بين قومه ويكون لك المقام الاول بين نساؤه

فتفرت النصيرة لدى سماعها حديث خادمتها وقالت لا لا ان الموت اهون لدي من خيانة ابي وبلادي ولكن ما يناله سينالي فاقصري عن الحديث في هذا الشأن ولعلم سابور ان ابنة الضيزن لا تغتر بخداعه ومواعيده فليبحث عن الظفر في غير هذا السبيل

قالت اهذا جوابك له . . اذن فانا ذاهبة لأبلغ رسوله كلامك ولكن تبصري قليلاً يا سيدتي في الامر واعلمي انك بذلك تفقدين الحبيب والوالد والبلاد جميعاً اذ لا بد من الظفر لسابور يوماً وانتقامه من ايك بعد حصار طويل وقتله شر قتلة مع جميع المقرين منه ولا يكون نصيبك منه عند ذلك سوى الذل والامتهان وذهابك سيئة عوض ان تكوني ملكة مكرمة

قالت ويلاه اني لا اقوى على ذلك فانجديني يا هند برأيك الصائب واني افعل بما تشيرين . قالت ليس عليك سوى الموافقة والاذعان وعلي التدبير فانا احتال على حراس الحصن وافتح الطريق لسابور ورجاله فيدخلون المدينة بسلام دون ان تهرق قطرة من الدماء . قالت لقد رضيت بذلك ولكن قل الشروع في الامر اشتراط على سابور ان انا سلمت اليه المدينة ان يجعلني الاولى بين زوجاته وكون المالكة دون سائر نساؤه وان يجيب طلبي بالعفو عن حياة كل شخص اطلبها منه . قالت

سمعا وطاعة يا سيدي فساعد اليك غدا بالجواب وليلهمك الله ما فيه خير ذويك  
وقرب حبيبك

ولم تغرب شمس ذلك النهار حتى عادت هند تبشر سيدتها بقبول الملك  
لاقتراحاتها ومعاهدته لها على انفاذ مطالبها . فسرت النصيرة عندئذ وباتت ليلتها  
يتنازعا عاملا السرور والجزع بين ما تبنيه لمستقبلها من دعائم الآمال وما تخشاه على  
أبيها وبلادها من الدمار والوبال



اما هند فانها ذهبت واعدت آنية الشراب والطباق الفاخرة وانتظرت حتى اذا  
مضى جانب من الليل اخذت معها بعض جوارى القصر فحملن تلك الآنية  
والاطباق الى المقاتلة الذين كانوا يبيتون بأعلى السور والحراس الذين كانوا يدورون  
طول الليل على السور فوزعت عليهم الشراب والفاخرة وقالت هذا من عند مولاتي  
النصيرة بعثنا به اليكم جزاء سهركم ونصحكم لابيها الملك وهي توصيكم بادمان السهر  
وحراسة السور . فشكروا نعمة الاميرة واخذوا في تداول الكؤوس فلعبت الخمرة في  
رؤوسهم ودب ديبها الى عيونهم فاذهبتهم الى اجسادهم فصرعها . ولما سكروا وناموا  
كلهم وكان قد تناصف الليل ولم يبق احد في المدينة مستيقظا نزلت والجواري  
فتحن باب السور وكان سابور وجنوده على الباب فدخلوا وانتشروا في المدينة  
انتشار الجراد فقتلوا من وجدوا في سبلهم وسلبوا ما وصلت اليه ايديهم وكانت ساعة  
يشيب لهولها الوليد ثم هجموا على الضيزن في قصره فاخذوه اسيرا في مئة رجل من  
اشراف قومه

وكانت النصيرة تسمع صياح الشعب وولولة النساء وبكاء الاطفال وفؤادها  
يقطر دما لما جلبته عليهم بخيانتها من الشقاء حتى كاد يغى عليها . واخيرا اطلت من  
باب حجرتها فرأت حرس سابور يخفروها فعادت وجلست على متكأ وحاولت البكاء  
تحفيقا للوعتها فلم تجد الى ذلك سبيلا وكان كل شيء من انواع التعزية قد هجرها  
حتى الدموع تجففت عنها فلبثت كالتمثال لا تقوى على الحركة وقد اوشكت ان تجن



وَيُقْضَى عَلَيْهَا أَسَى وَنَدَمًا

وفي تلك الساعة دخلت هند واخبرت سيدتها ان سابور الملك آتٍ اليها ثم دخل سابور على اثرها فنهضت النضيرة لاستقباله وكانت كآلة تتحرك ولا تعي لولا ان شعرت بخفقان شديد في قلبها فأطرقت ببصرها ولم تقوَ على النطق فشكر الملك حسن صنيعها معه وكرر على سماعها ما وعدّها به سابقاً من ان تكون زوجته ومليكة بلاده

فشكرته وخرجا معاً يحيط بهما الحرس بعد أن اقلت النضيرة آخر نظرة على ذلك المكان الذي ترعرعت فيه وذاقت من انواع المسرات والنعيم ما لم تحلم به فتاة قبلها . وما زال سائرًا بها حتى ادخلها فسطاطه وكان اذ ذاك قد انبلج وجه الصباح فلما استقرّ به المقام امر بالاسرى فأدخلوا عليه وهو على سرير من ذهب والنضيرة الى جانبه . وكان اول من دُعي به الضيزن فلما دخل عليه رأى بنته الى جانبه فقال لها سلّط الله عليك ما سلّطت علينا ويليكَ هل كنت مقصرًا في تربيتك . ثم قال لسابور لا تغترّ بها فكأنني بها قد فعلت بك كما فعلت بي . اما النضيرة فسترت وجهها يديها حتى لا ترى وجه ابيها وقد انصدع قلبها عند رؤيته في تلك الحال . ولما أخرج من بين يديه أرسل من ضرب عنقه ثم أمر بالذين أسروا معه فضربت اعناقهم وبعد ذلك غنم سابور ما في المدينة ثم امر بتقويض سورها وتخريب الحصن وانصرف عائداً الى مملكته

اما النضيرة فلبثت بعد ذلك اياماً غائبة عن الوجود لما تناوبها من اعراض الحمى ثم خفت عنها وطأة الاعراض وفتحت عينيها فرأت نفسها محمولة على هودج كبير كثير الزخرفة ومن حولها ثلاث نساء يعتنين بها . ولما وصلن الى مدينة عين التمر وهي المدينة التي كان الملك يقصدها وقف الهودج بهنّ فأرسلت النساء النقاب على وجوههنّ وكذلك فعلن للنضيرة ثم رُفعت احدى ستائر الهودج وانزلت النضيرة فدخلت المدينة وهي مسندةٌ بأكف النساء وامامهنّ وحوهنّ الجيوش العديدة وكانت المدينة مزينة بابهى زينة وقد خرج كل من كان فيها من الناس لاستقبال

ملكهم المنتصر وسار الملك بينهم باسمًا وهو يحييهم فكانوا يقابلون تحيته بالهتاف والدعاء وقد طفحت وجوههم بالمسرات والهناء . وما زالوا كذلك الى ان انتهى الملك الى قصره فتريع في سرير مملكته واذن لرجاله في الدخول عليه فجعلوا يتوافدون افواجا مهئين ومسلمين

اما النضيرة فلبثت مدة اليمة السقام والاحزان تندب اهلها وبلادها وتستغفر ربها عما جرته عليهم من البلاء وما ارتكبت فيهم من الاثم الفظيع وما برحت تتمثل لديها آخر نظرة من والدها وهو يعنفها على غدرها وخيانتها وقد زودها تلك الدعوة الرهيبة ثم تتمثل لها حالته تحت يد الجلاد وتدفق دمه على الارض وكأن كل قطرة منه ترشها باللعنات فيغور قلبها حزنا وندما وتسترسل الى البكاء والتعجب حتى تسقط خائرة القوى فاقدة الرشد فلا تصحو الا وتشعر بوخز الضمير الذي كان ينهش قلبها ويستنزف دمعها

ولبثت على تلك الحال من الحزن والنغم مدة تزيد عن الشهر وهي لا تقبل عزاء ولا ترغب في تسلية . غير ان الملك ما فتى يلاطفها ويبدل جهده في مؤانستها وتفرج كرتها الى ان خف بها من لوعة وحزن ومالت الى العزاء والسلوان وقد آنت من الملك حنوا وتوددا انساها مامرها من الاحزان . فافتت ثغرها وعاد الى محياها زهوة واشراقه فانجالت عنه ظلمات العبوس وبدا مكانها لطف الابتسام واخذت النضيرة منذ ذلك الحين تناجي نفسها بلذة الاوهام وتمني ذاتها بجميل الاحلام وفي تلك المدة كان الملك قد استراح من وعثاء السفر وعاد الى سابق اعماله فنظم مملكته ورتب شؤون رعيته ورفع مراتب المستحقين من رجاله واجزل الهبات لسراة قومه ولما راقق الاحوال واستتببت الاعمال عين يوما لاقتارنه بالنضيرة وما شاع الخبر حتى تسابق اهل القصر لاقامة الزين الباهرة والحفلات الشائعة وشارك اهل المدينة ملكهم في ارتشاف كؤوس الهناء بضعة ايام ثم عُقد للملك على النضيرة في حفلة حافلة باشراف المدينة وكبارها واتفق بعد ذلك ان النضيرة اُرقت في احدى الليالي فباتت تتقلب على فراشها

## الضياء

(٢٩١)

وهي لا تذوق غمضاً فقال لها الملك مالي اراكِ قلقة لا تامين . قالت ان جنبي يتجافى عن فراشك . قال ولم فوالله ما نامت الملوكة على ألين منه وأوطأ وان حشوه لزغب النعام . ثم التمس ما يؤذيها فاذا طاقة آس قد سقطت داخل ثوبها من الازهار التي كانت تزين بها شعرها فتناولها واذا هي قد أدمت جسدها فدهش الملك لما رأى من اين جسدها وبضاضة جلدها وقال لها ويحك ما كان فراشك عندايك . قالت كان مثل هذا من الحرير الناعم وكان لباسي في الشتاء الخز والوشي المنسوج بالذهب وفي الصيف الكتان المفصص بالجوهر . قال وما كان يطعمك ابوك . قالت المنع بالسكر الطبرزد ولحوم الدراج والشفانين والصلاصل وكان شرابي ماء الزمان الامليسي . فلما سمع سابور ذلك خافها على نفسه وقال هذه لم تنصح لابيها مع احسانه هذا اليها وحسن تربيتها لها وبلوغه من برها ما وصفت فكيف آمنها ان تفعل بي ما فعلت بابيها ان جفوتها يوماً وبات تلك الليلة وقد عقد عزمه على قتلها

ولما كان الصباح دعا سابور راضاً من رواده وامره ان يختار اقوى فرس له وان يشد ذوابتها بذنب الفرس تم يطرده وهي معلقة به حتى تنقطع . فلما علمت ما يفعل بها قالت لعمرى لقد استجاب الله دعوة ابي في واني لمستحقة هذا لما كان مني الى ابي العظيم حقاً علي وهذا جزاء غدري به وخيانتى له

ولم يلبث الامر ان شاع في المدينة فاجتمع الى ساحتها خلق لا يحصى ليظروا ذلك المشهد وهم بين آسف لحالها وتسامت بما نالها وجلس الملك على شرفة قصره مطالاً على تلك الساحة ولم يمض الا قليل حتى جي بالنضيرة موثقة اليدين والى جانبها اثنان من الجند . وكانت تسير بينهما بخطوات ثابتة دون ان يبدو عليها اقل ارتعاش او جزع بل كانت جملة هيئتها تدل على ان بها ظمأ الى تجرع تلك الكأس ورغبة في التخلص من العذاب الداخلي وما كانت تقاسيه من آلام تويخ الضمير منذ استسلمت لهواها وجرت على بلادها تلك الويلات ولاسيا في تلك الساعة التي تعظم فيها ياسها اذ رأت ان الذي جنت في حبه واقترفت ذلك الاثم العظيم في سبيل ارضائه بل الذي رضيت ان تفقد كل شيء لاجل الحصول عليه هو الذي يسلمها

الى الموت فلم يبقَ لها بعد ذلك ما ترجوه من الحياة بل وجدت انه لا راحة لها الا بالموت ولا مكان تخفي فيه وجهها الا القبر

ولما توسط بها الجنديان تلك الساحة الرهيبة اخذا يحلان شعرها الناعم بايديها التي خشنا سفك الدماء فلم تشعر بتعومته ولم تأثر للطفه واقبل الرائض بفرسه وهو يثب ويرفس ويضرب الارض بجوافره فوقف الى جانبها ينتظر امر الملك

وحصل في تلك الفترة سكوت عميق وكانت العيون جميعا محدقة في النضيرة . اما هي فضمت اصابع يديها الموتيتين ورفعت بصرها الى السماء وتحركت شفتاها بصلاة حارة وكأن تلك الصلاة القصيرة التي لفظتها المسكينة كانت رسول التعزية الى قلبها الجريح اذ لم تلبث ان ابست ابتسامة ملكية وطفح وجهها بشراً كأنما هي ترى اباه من اعالي السماء ينظر اليها باشفاق مكتفياً بما نالها من العقاب صالحاً عما جتته من الاثم وكان قلب الملك قد استحال حينئذ الى اقصى من الحديد فلم تجد الشفقة اليه سبيلاً ولا امكن ذلك الجمال الذي بدا حينئذ على ابداع ما يتصوره عقل والطف ما يجري في وصفه قلم ان يشفع لديه في تلك الحجة المسكينة او يخفف لها ذنباً هو حملها عليه بخداه وجرها اليه بتملقه وحسن وعوده فكأنما الديان قد اعماه وشاء ان يجري العدل في مجراه فانطقه بكامة الحكم الاخيرة وفي اسرع من لمح البصر تناول الرائض شعرها الطويل وربطه الى ذنب الفرس . وحينئذ اضطربت النضيرة وظهر عليها ارتعاش ذهب بابتسامها واصبح لونها كالاموات ففتحت عينيها وارسلت الى الملك نظرة كان تأثيرها في فؤاده اشد من وقع السهام . وللحال خلى سبيل الفرس اما الملك فشعر ان قلبه قد سحق بتلك النظرة وندم على فظاعته وغلاظة كبده فاسرع ورفع يديه مشيراً الى الرائض أن يتوقف ولكن كان قد سبق السيف العذل واصبح ذلك الهيكل البديع التكوين قطعاً مشورة على الحضيض

وصاب سابور بعد ذلك حزناً شديداً وندم على ما كان منه ولكن بعد الفوات وبلي بغم مفروط لم يزل مصاحباً له الى المات . انتهى

## المجاز

(تابع لما في الجزء السابع)

بيد أننا لا بد أن نقول ان الوصول باللغة الى هذه الغاية لا يستتب لنا الا بعد تدارك ما فاتنا من اوضاع المتقدمين واستقرأ ما اشتملت عليه مصاحف اللغة من الفاظهم لان كل ما سبق لنا ذكره في هذا البحث من التنبيه على اقيسة الاشتقاق وطرق المجاز ليس الا بياناً لطريقة العرب في وضع لغتهم وتفرع بعض الفاظها من بعض ولكن هذا لا يعني عنا شيئاً في تحديدهم والجري على سنتهم ما لم نُحِطْ بالفاظهم انفسها لتتزل منها منزلتهم والا كنا كمن يحاول بناء بيتٍ ولا حجارة لديه . ومعلوم ان الباقي من اللغة في استعمالنا ونعني به الفصيح من الفاظها او ما يمكن رده الى الفصيح ليس الا جانباً يسيراً منها اذا جرد بنفسه لا يكفي لأن يكون لغة قومٍ من الاقوام مهما انحطت منزلتهم من الحضارة وقلت حاجاتهم ولذلك ترانا نستعين بالالفاظ العامية تارةً والاعجمية أخرى لتصوير ما نرومه من الاغراض وذلك خلا أن جلّ الفاظنا مقصور على معانٍ لا تتعدى حاجات المعاش واغراض المعاشرة والمعاملة في ابسط حالاتهما بحيث لا تجد في كل معنى الا اللفظ الكلي الذي يعبر به عن جنس ذلك المعنى دون ما يقع تحته من الجزئيات باعتبار ما تتصف به من الاحوال المتباينة والهيئات الخاصة . وهذا ولا جرم مما زاد اللغة في هذا العصر على ضيقها ضيقاً وربما اوقع في وهم الكثيرين من مزاولي الكتابة والتأليف انها قاصرة عن اداء الاغراض المدنية والعلمية وانها لا تصلح الا

لرعاة الابل وسكان المضارب . ولكن من تصفح دواوين اللغة نفسها علم ان العرب لم تكن بمعزل عن كثير من معاني الحضارة وان لم يبلغوا بها حضارة الفرس مثلاً لعهدهم وقد كان منهم اهل تجارة وصناعة وزراعة وبحارة كما يشهد بذلك المنقول من الفاظهم وكانت لهم خلطة مع الهند والفرس والروم من قبل زمن الاسلام بكثير . وهذا فضلاً عما حدث بعدهم في عهد الحضارة الاسلامية من الالفاظ العلمية والسياسية والصناعية وغيرها مما لا يخلو ان يسد بعض هذه الحاجة بنفسه ولو بتبديل شيء من حده الذي كان متعارفاً عندهم لان المعبر في الالفاظ صدقها على مدلولاتها في الجملة ولو اختلف حدها في اعتبار المعبر

ونحن نورد هنا بعض الالفاظ المشار اليها مما نطقت به العرب قديماً ومما وُضع على عهد الاسلام ليكون مصداقاً لما ذكرناه وحائلاً للمتأدبين والكتّاب على تصفح اسفار اللغة وكتب العلم واقتباس ما تتسع به مذاهب التعبير امامهم . ولناخذ من اوضاع العرب ما كانت تعبر به في بعض احوال التجارة وهو لا ريب من ابعد ما يقع في الظن انه كان موجوداً عندهم ومن اقل ما نطقوا به فعلاً ولكنك لا تكاد تجده اليوم حتى في كلام الخاصة فضلاً عن العامة وبه يقاس مبلغ ما انتهت اليه اللغة في هذا العهد من الضعف والاهمال . فمن ذلك قولهم فلان من باعة الكسر اذا كان يبيع كل سلعة وحدها وهو خلاف بيع الجملة وقد كسر بضاعته وأختارها إختاءً اذا باعها كذلك . وقولهم فلان يشتري القفلات اي الجلب الكثير جملة واحدة . فان اشترى رزماً رزماً دون الاحمال فهي المقاضمة . فاذا اوجب البيع على

## الضياء

( ٢٩٥ )

ان يترك ما اشتراه عند البائع ثم يأخذه أولاً فالوا فهو الوجيبة فاذا فرغ قيل قد استوفى وجيبته . فاذا احتبس البائع السلعة حتى يقبض ثمنها قيل قد اعتقبها . ويقال اشترى هذا الشيء مقاطرة وهو ان يزن جلةً من تمر او عدلاً من حب او غير ذلك ثم يأخذ ما بقي على حساب الذي اخذه ولا يزنه . وتقول اعطيك من ضمّد هذه الغنم اي من جيدها ورديتها من غير تمييز . ويقال ما كسّه في البيع اذا استحط من الثمن وطلب الانتقاص وقد تماكس البيعان أي البائع والشاري اذا تشاحا على الثمن اي تجادلا عليه . وكايسة في البيع اذا داهاه حتى يغبنه . ويقال رجلٌ دحل اذا كان يماكس عند البيع حتى يستمكن من حاجته . وروقت لفلان في سلته اذا زدت في سوما وانت لا تريدها . وأرهن فلان في السلعة اذا غالى بها وبذل فيها ماله حتى ادركها . وتقول بعني هذه السلعة بصبغ ثمنها لا وكس ولا شطط اي بالثمن الذي تستحقه من غير نقص ولا زيادة . ويقول المنبون أغمض لي فيما بعتي وغمض لي اذا طلب الزيادة منه لرداءته او الخط من ثمنه وقد استحطه من الثمن واستوضع منه . ويقول البائع رئت اليك من عهدة هذا المبيع اي من عيب يكون فيه . وأبيك المكسى لاعهدة اي تملس بما اشتريت ولا اضمن تبعته . وتقول حاباني فلان في البيع ورافاني وأنباع لي في سلته اي ساهلني وسامحني . وهذا القدر كاف في هذا المقام ومن تفقد كتب اللذة وجد غير ذلك ايضاً خلا ما يُذكر في كتب المعاملات مما لم نكد ننقل شيئاً منه لشهرته

ولا بأس ان نزيد هنا الفاظاً أخرى في معانٍ متداولة لا نقصد

المناسبة بينها وانما نذكر منها ما يحضر الذاكرة . وذلك كقولهم غملت الرجل  
 وغمته اذا ألقى عليه الثياب ليعرق . وقولهم درّم اخفاره اذا سواها  
 بعد القص . وبلغ الفارس تبليغا اذا مدّ يده بعنان فرسه ليزيد في جريه .  
 وقولهم جاءني جبة من الرجال وهم الذين يسمون في حمالة او منرم فلا  
 يأتون احدا الا استحياء منهم . وقولهم لصب السيف ولجج اذا نشب في  
 الغمد فلم يخرج ولصب الخاتم في الاصبع اذا تعذر نزعه . وضرس البناء  
 اذا سد بين خصاصه بحجر . واكتار الفرس اذا رفع ذيله عند العدو .  
 وتدالحا الشيء بينهما اذا حملاه على عود . واغترق الفرس الخيل اذا خالطها  
 ثم سبقها . وهدر الغلام اذا اراع الكلام وهو صغير . ويزم وتر العود اذا  
 اخذه بين السبابة والابهام ثم ارسله . ولاوص الشجرة اذا اراد قطعها  
 بالفأس فنظر يمينه ويسره كيف يأتيها . وناض الودد ونحوه اذا عاجله  
 لينتزعه . ومن ذلك قولهم كل السكين والسيف وهو قفاه . وصغو المعرفة اي  
 جوفها وجعلت هذا الشيء في صغو كفي . والعسيل مكنسة شعر يكتس  
 بها العطار بلاطه من العطر . والبصيرة ما يعلق على الباب من شقة قطن  
 او غيره . والكيلة الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به البعوض . والقرية  
 عود الشراع الذي في عرضه من اعلاه . والحجار ما يحيط بالسطح من  
 البناء يقي من السقوط . والمسماة جورب الصياد . والطلاسة خرقة يمسح  
 بها اللوح وقد نجّل الصبي لوحه اذا محاه . والوفيمة الخرقة يمسح بها الكاتب  
 قلمه . واللحق في النخل والكرم الثمر يخرج بعد ادراك الثمر الاول وقس على  
 كل ذلك ما لا يحصى



## الضياء

(٢٩٧)

واما الالفاظ المولدة فما يلحق باللغة منها الإلهام للهداية المخلوقة في الحيوان جاء في كلام ابن خلدون وربما عبر عنه بالهداية ايضاً . والوزائع للضرائب التي يوزعها الحاكم وهي في كلام ابن خلدون ايضاً وكأن مفردا وزريعة على حد ضريبة وضرائب . وفي الاغاني نذر الرجل وتندر اذا جاء بالنادرة وربما قيل نادر وتندر وقد نذر بفلان وتندر عليه اذا جعله مورد نادرته . وفي كلام الثعالبي تطرف بالشيء اذا اتخذ طرفة وهي الشيء المستملح . وجاء في الاغاني في اخبار يونس الكاتب لمسعود بن خالد المورياني من ابيات

تنشُر ديباجاً واشباهه وهم اذا ما نشروا كَرَسُوا  
اي جاؤا بالكرباس وهو نسيج ابيض من قطن فارسي معرب فبنى منه فعلاً . وفي شفاء الغليل النيزك رمح قصير فارسي معرب واستعمله الحكماء في شعلة ترى كالرمح وهو احد اقسام الشهب . وفيه النجائب اسم للبريد وقد يخص بمن يجيء على ناقه نجبية . قلنا ولعل هذا هو الاصل في هذه التسمية فيكون من باب ذي كذا على حد عطار واشباهه . وجاء في نفح الطيب بلاد معتدلة المزاج يريد اعتدال هوائها نقله عن مزاج البدن وهو ما ركب عليه من الطبائع . وفيه جمعت هذه الفوائد من مقيدتي وهي الدفتر يكتب فيه الرجل ما يمر به تذكرة لنفسه . وقريب منها التذكرة وهي الرقعة يكتب فيها الشيء ليتذكر جاءت في كلام الحموي صاحب خزنة الادب . ومن ذلك المِزولة للساعة الشمسية ذكرها الخفاجي في ريحانة الالباء . والثريا التي يستصبح بها وهي المعروفة في هذا القطر بالنجعة جاءت في كلام صاحب

نفح الطيب . والعقال لما يُشدّ على الرأس جاء في شعرٍ لأبي فراس . وخیال الظلّ للأمثلة المشبّهة من وراء ستار وهو لفظٌ مشهور وغير ذلك مما يطول استقرأؤه فنكتفي منه بما ذكر

وأما الاصطلاحات الخاصةً فمنها في مواضع كتاب ديوان الخراج الحشريّ وهو ميراث من لا وارث له وهو المعروف في أيامنا بالحلول . والإقطاع وهو أن يُقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبته وتسمى تلك الأرضون قطائع واحتبها قطيعة . والطعمة وهي أن تُدفع الضيعة إلى رجلٍ ليعمرها ويؤدّي عشرها وتكون له مدة حياته فإذا مات ارتجعت من ورثته والقطيعة تكون لعقبه من بعده . والتسوين وهو أن يُترك للرجل شيء من خراجهِ في السنة وكذلك الحطيطة والتريكة . ومن مواضع كتاب ديوان الجيش الأَطَاع وتسمى الرزقات وهي مرتبات الجند والعمال . والتلميظ وهو أن يُطلق لطائفة من المرتزقين بعض أرزاقهم قبل أن يستحقوا وقد لُمّوا بكذا وكذا . والمأصّة وهي أن يُجسّ عن القابض لماله ما كان تلمظاً واستلفاً . ومن مصطلحات المهندسين الشكل الناري وهو جسمٌ يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساوية الاضلاع . والشكل الأرضي وهو جسمٌ يحيط به ستة سطوح مربعات متساوية الاضلاع والزوايا على هيئة كعب الترد وهو المعروف بالكعب . والشكل الهوائي وهو جسمٌ يحيط به ثمانية سطوح مثلثات متساوية الاضلاع والزوايا . والشكل الفلكي وهو جسمٌ يحيط به اثنا عشر سطحاً خمسات متساوية الاضلاع والزوايا إلى غير ذلك . ومن اصطلاحات أهل الموسيقى أوتار العود الأربعة أغلظها بهمّ ويليه المثلث ثم المثنى ثم الزير

وهو ادقُّها . والملاوي وهي الآذان التي تُلوَّى عليها الاوتار . ومشط العود وهو الشبيه بالمسطرة الذي تشد عليه الاوتار من تحت انف العود وهو مجمع الاوتار من فوق . والابريق وهو اسم لعنق العود بما فيه من الآلات . والمضراب وهو الذي تُضرب به الاوتار . والجس وهو نقر الاوتار بالسبابة والابهام دون المضراب على التشبيه بجس العرق وقد تقدّم البزم بمعناه . والحزق وهو شدّ الوتر ونقيضه الارخاء والحط<sup>(١)</sup> . وقد اطلنا الى ما لعله ادى الى سأم المطالع فتمسك على هذا القدر ومن تتبع هذه النظائر في كتبهم وجد من كل ذلك ما يملأ مجلدات كثيرة وانما اوردنا هذه الامثلة القليلة بياناً لما كانت عليه اللغة في عهد السلف مما لم يضل اليها منه الا النزر اليسير . ومن غريب ما يُذكر هنا انك تجد كثيراً من هذه الالفاظ في لغات الافرنج منقولةً بلفظها العربي وربما اضطررنا ان نأخذ بعضها من لسانهم كالكحل (alcool) والرافة (carafe) وغيرها فسبحان مقاب الاحوال ( ستأتي البقية )

### رياضة الحيوان

المراد بالرياضة اعمال عضلات الجسم لتقويتها وهي مما لا يستغني عنه الحيوان كما لا يستغني عنه الانسان ولا سيما في زمن نمو الجسم ولذلك ترى اللعب والاكثر من الحركة طبعياً في الصغير من الانسان وغيره . ومن

( ١ ) كل هذا عن كتاب مفاتيح العلوم لمحمد بن احمد الخوارزمي من اهل المئة

الرابعة للهجرة باختصار وتصرف قليل

أميل الحيوان الى هذا النوع من الحركة القروء فانك ترى القرد المحبوس في قفصه دائم الحركة والتسلق والنزول لا يكاد يسكن طرفه عين وهو شأن معروف في القروء في الآجام والادغال البرية فانها دائمة الوئوب من شجرة الى شجرة ومن غصن الى آخر وكثيراً ما تتعلق بقوائمها او باذنانها وتترجح في الهواء ثم تعاود وثوبها . وقد ذكر بعضهم انه رأى غرلاً يرقص فكان في اثناء رقصه يثب وثبات عالية ويدور على نفسه في الهواء ثم يدرك الارض واقفاً على قدميه وبعد ذلك يترنح فيميد ذات اليمين وذات الشمال كما يفعل السكران . وذكر غيره انه رأى واحداً من نوع الجبّون وهو صنف منه قريب من الاوران يتسلق بسرعة غريبة على قضيب من الخيزران او على طرف غصن ويترجح عليه ثم يثب عنه مقدوفاً بقوة النصب نفسه فيذهب مسافة اثني عشر او ثلاثة عشر متراً ثم يتعلق بغصن آخر فيفعل مثل ذلك حتى كأنه يطير بغير جناح وكذلك دأبه على الدوام فيقضي من حياته في الهواء اكثر مما يقضي بين الاغصان

والكلاب مثل هذا الولوع بكثرة الحركة والجري حتى ترى هذه الكلاب الصغار التي تتبع اربابها في السكك لا تزال في حركة حولهم فتذهب يميناً ويسرة على عرض الطريق وربما رجعت ادراجها مسافة ثم تعود فلا يقطع ربحها مسافة حتى تكون قد قطعها مرات . قيل وفي طبع الكلاب حب التزلج كما يفعل الغلمان وقد حكى بعضهم انه بينما كان مسافراً في بعض جبال الألب انفرد عنه كلبه الى منحدر كان مكسوّاً بالثلج فاستلقى على ظهره وجمع قوائمه فوقه وقد جعل رأسه الى جهة الاسفل ليكون تزجّه موافقاً لميل

## الضيآء

( ٣٠١ )

شعره ثم تزلج على ذلك الثلج المتجمد حتى انتهى الى حضيض الجبل ولما بلغ منقطع الثلج نهض ثم نظر الى صاحبه وهو يبصبص بذيله واضطجع على الكلا ينتظره

ومثل الكلاب في ذلك الوعول وقد حكى من شهدا انها تقصد الشهب ( جمع شهب وهو الجبل علاه الثلج ) أسراباً في مدة الصيف فاذا بلغت مأمنها في القنن العالية تنفرد جماعة منها فتضجع على طرف الشاخص من القننة وتزحف بقوائمها الاربع حتى تبلغ منحدر الجبل ثم تترك نفسها فتزلج الى الاسفل وتقطع في تلك المسافة ما لا يقل عن مئة او مئة وخمسين متراً ومتى بلغت الحضيض تستوي على قوائمها وتعود الى حيث كانت فتأخذ مكانها جماعة اخرى فتفعل فعلها وتقف الاولى تنظر فاذا فرغت وعادت رجعت الاولى فتزلجت فلا تزال تتعاقب كذلك مرات واحياناً يلي بعضها بعضاً فتزلج معاً فيكون هناك منظرٌ من ابداع المناظر

ولا حاجة الى وصف ما يفعله من ذلك سائر انواع الحيوان كالغفآء والحملان والجداء والغزلان والخنازير والارانب وغيرها وما يحدث بين بعضها احياناً من الموائبة والعراك على غير عداوة ولا قصد سوى الرياضة البدنية وهو من الالهام الطبيعي في الحيوان

وهذا كله غير مقصور على حيوان البر ولكن كثيراً ما يرى في ذوات الثدي من حيوان البحر واشهره في ذلك نوع الدلفين فانه يجتمع صفاً طويلاً بعضه بجانب بعض ويقطع كذلك مسافات طويلة في البحر وهو يتوالب بخفة وسرعة فيذهب في وثبته متراً او مترين في الهواء على شكل قوس



ريشها ويميلان الى الامام والخاف حتى يمس الارض باطراف مناقيرها  
فيلبثان كذلك وهما يهينان بصوتٍ منخفضٍ واذ ذاك ينتهي الفصل فيعود الزائر  
الى اثناهُ وبعد ذلك يذهب احد الطائرَين فيزورهما ويفعل الثلاثة كذلك . اهـ

### ❦ الحياة في القمر ❦

اجمع علماء الهيئة على ان القمر جرمٌ هامد لا شيء فيه من الكائنات  
الحية ولا هو قابل لان يعيش فيه ذو حياة لانه لا يرى فيه الا قوّهات  
براكين خاملة . على انه قد ظهر في بعض الكسوفات الكلية ان حوله شيئاً  
من الهواء الجوي على ما اشرنا الى ذلك غير مرة وقد نشر المسيو بيكرين  
الفلكي الاميركاني الشهير ما يدل على انه يعتقد ان القمر لم يبلغ تمام الحمود وانه  
لا يخلو من وجود هواءٍ وماءٍ وتلج وبالتالي لا يمكن القطع بانه خربة خالية  
من كل حياة حيوانية او نباتية . وواقفه على ذلك المسيو پرسیفال لويل فان  
هذين الفلكيين قد صنعا آلاتٍ بصرية في نهاية القوة لرصد المريح فاستخدما  
تلك الآلات لفحص وجه القمر وابثا يرصدانه مدة سنة كاملة . وقد تبين  
للمسيو بيكرين ان براكين القمر لم تخمد تمام الحمود فانه قد ظهر له حدوث  
قوّهات في اماكن لم تكن فيها من قبل

وقد اعلن ما هو اغرب من ذلك وهو وجود ثلج على القمر وذلك انه  
رأى عدة قوّهات بركانية صغيرة يحيط بها مادة بيضاء اذا وقعت عليها اشعة  
الشمس ظهرت بلمعان شديد ورأى مثل هذه المادة ايضاً على القوّهات  
الكبرى وعلى بعض قنن الجبال العالية ومنظرها يختلف تبعاً لاتجاه اشعة

الشمس الواقعة عليها وتبدل اشكالها في بعض الاحيان بما يُستدلّ منه على ان هذا الاختلاف مرتب على ازمة تتعاقب تبعاً للنصول وكذلك ذكر انه رأى بُقعا ذات ألوان متغيرة موقعها على الغالب ما بين ٥٠ درجة من العرض الشمالي و ٦٠ درجة من العرض الجنوبي وهذه البقع تكون دائماً بجوار الفوهات الصغرى مستديرة بها على هيئة اكاليل او محاذية لبعض الاخاديد الضيقة الا ان منظرها يتغير بين موعدي وآخر مما يدل على تغير في السطح الذي ينعكس عنه النور الآتي من جهتها . والذي في رأيه ان اقرب ما يعلّل به ظهور هذه البقع انها نوع من النبات الا انه قد لا يكون شبيهاً بالنبات الارضي

ويقول المسيويين ان هذه المناظر لا يمكن ان تكون مسببة عن اختلاف الظلال على وجه القمر او عن نودان القمر في فلكه ولكنها امورٌ متحققة تدل على اشياء حادثة في سطح القمر نفسه . وعلى كل حال فان القطع بهذا القول لا يمكن الا بعد تكرار الرصد ولا سيما اذا امكن ابلاغ الآلات البصرية الى اتم ما هي عليه من الاتقان والله اعلم

### السكر في غذاء المسلولين

نشر الدكتور بليك احد اكابر اساتذة الطب في باريز فصلاً في الوقاية من السل الرئوي ذكر في جملته منفعة السكر في مقاومة هذا الداء ونقل هنا محصله قال

لا ينبغي ان السكر كان يُستعمل قديماً في معالجة كثير من الاحوال



## الضيآء

(٣٠٥)

المرضية ولكنه اهل في جملة ما أهمله المتأخرون من الادوية القديمة . وحسبنا في ذلك ان نذكر ما كان عليه اطباء العرب من اعتبار مرئى الورد بالسكر من انجع الادوية في علاج السل وقد كان ابن سينا يستعمله في مداواة هذه العلة واستمر معتبرا كذلك عندنا الى عهد غير بعيد من ايامنا كما ذكره لازار ريشيار سنة ١٦٢٩ وكان المنصور يصف للمسولين لبن الحماة لكثرة ما يشتمل عليه من السكر . وقد ذكر رولين من فائدة السكر انه علاوة على كونه من المغذيات يعد من افضل مضادات الفساد وكان يدر منه على الجراح فيحصل عنه نفع عظيم . ولا ينكر ان مضادات الفساد كما نبه عليها المشار اليه تعد من افعل الذرائع في مقاومة السل

ومن المعلوم اليوم ان الاطعمة المحلاة بالسكر فضلا عن كونها نافعة في المعالجة تنفع ايضا في الوقاية والاحتياط . والسكر من المواد التي يسهل امتصاصها وتمثيلها في البدن وهو زيادة على ذلك يفيد البنية مقدارا عظيما من الحرارة لا يكون اقل من نصف الحرارة التي تنشأ عن المواد الدهنية

اما كيفية استعماله فلا يصلح ان يعطى بالحالة الطبيعية ولكن الافضل ان يتخذ منه مريبات تخلط عند الاقتضاء باللحم النيء ( وهو علاج قديم لتروسو ) او تستعمل بدونه وافضلها مربى البرتقال . ويعطى ايضا في بعض الاطعمة والمشروبات المحلاة به وغير ذلك من اصناف المتناولات ومقدار ما يؤخذ منه لا ينبغي ان يتجاوز ١٠٠ غرام في اليوم ويجب ان يكون من السكر النقي المتبلور لا يخالطة شي من المواد الملونة ولا سيما اللازورد

مربعة ابن دريد

(تابع لما في الجزء السابق)

حرف الحاء

حماه الكرى طيفٌ يلمُّ بجفنه ويبعث ماء العين فهو سفوح  
حرامٌ على عين يسامرها البكا وجفن رماه الوجد فهو قريح  
حيامٌ<sup>(١)</sup> على ماء السلو وللوى خواطرٌ تزدو نحوه وتروح  
حوى غاية البلوى فؤادٌ معذبٌ طوى عنه صدجبة<sup>(٢)</sup> ونزوح

حرف الخاء

خامرت قلبه همومٌ تلظت نارها في الحشا فليس تبوخ<sup>(٣)</sup>  
خفيت في الفؤاد ثم اذاعت<sup>(٤)</sup> لدموع تجيش ثم تسوخ<sup>(٥)</sup>  
خاف نأي الحبيب فاستصرخ الدمع وماء الجفون نعم الصريح<sup>(٦)</sup>  
خنت من لودعوته وهو ميت ظل يصني مسارعا ويصيح<sup>(٧)</sup>

حرف الدال

دعا دمه الشوق المبرح دعوة فأقبل لا يلوي<sup>(٨)</sup> ولا يتردد  
دموع هي الماء الزلال وتحتة تضرم وجد جره يتوقد  
دواء فؤاد انت اعظم ذائه لقاءك<sup>(٩)</sup> والعدال عني رقد

- (١) مصدر حام وهو مبتدأ محذوف الخبر اي له حيام (٢) بكسر الحاء  
بمعنى حبيبة (٣) تحمد (٤) كذا ولعل الاصل ثمة ذاعت والضمير للهموم  
(٥) اي تغور وتنضب (٦) استصرخ الدمع استغاثته والصريح المغيث (٧) بمعنى  
يصني (٨) يعطل (٩) مبتدأ خبره دواء في اول البيت

الضياء (٣٠٧)

دنوتُ فكافا بالدنو تباعداً حتى متى ادنو اليه ويبعدُ  
حرف الدال

ذاب من فرط شوقه القلب حتى عاد مما عراه وهو حنيد<sup>(١)</sup>  
ذقتُ طعم الهوى مع الهجر مرّاً . وهو ان مازج الوصال لذيدُ  
ذرّع صبري يضيق ان مارس الشوق ق فصبري اليك منه يودُ  
ذاع ما كنتُ كاتماً من جوى الحب م الذي ضمه الفؤاد الوقيد<sup>(٢)</sup>

حرف الراء

رُبَّ ليلٍ اطاله أَلَمُ الشوق ق وفقد الرقاد وهو قصيرُ  
راع فيه الكرى تباريحُ شوقٍ وخيالُ جنحِ الظلام يزورُ  
راقه منظرُ انارٍ فأورى لسناء ضوء الصباح المنيرُ  
رشاً يقتل الاسود غريراً كيف يُردى الاسود ظلي غريراً

حرف الزاي

زَفَرَاتُ للقلب فيها اذا ما اضرمتها الهموم فيه أزيزُ<sup>(٣)</sup>  
زعموا أن من يحب ذليلٌ فكذا كلُّ من يحب عزيزُ  
زار تحت الكرى فسهلَ امرأ كان ان رُمت وهو صعبٌ حريزُ  
زِلْتُ في امره اكفكف دمعاً ساقه للجفون شوق حميرُ<sup>(٤)</sup>

حرف السين

سيرة الواثق انقيادُ اذا قيد م ذلولاً وهو الجُموح الشريسُ

(١) شوي (٢) المدنف (٣) غليان (٤) زلت اي ما زلت فحذف

الحرف . وحيز اي شديد

سِيمَ خَسَفًا فَقَالَ إِنْ كَانَ حَظِّي مِنْهُمْ الضَّيْمَ فَهُوَ حَظُّ تَعْيُسُ  
سَاعَدَتْ عَيْنُهُ الْقَوَادَ فَجَادَتْ فِيهِ غَرَقِي<sup>(١)</sup> وَنُورَهَا مَطْمُوسُ  
سَمِعَتْ نَفْسُهُ الْحَيَاةَ وَأَكْدَرُ بِحَيَاةٍ إِذَا أُجْتَوَسَّهَا<sup>(٢)</sup> النَّفْسُ

حرف الشين

شَابَ مَاءَ الْجَفُونِ بِالدَّمِ شَوْقُ مَلَأَ الْقَلْبَ مِنْهُ فَهُوَ يَجِيشُ  
شَفَهُ الْهَمُّ فَهُوَ نِضْوٌ سَقِيمُ أَيُّ نَفْسٍ مَعَ الْهَمِّ تَعِيشُ<sup>(٣)</sup>  
شَقِيتَ بِالسَّهَادِ مَقْلَةً صَبَّ بَاتَ وَالْجَمْرُ تَحْتَهُ مَفْرُوشُ  
شَامَ بَرْقًا يَحْدُو الرَّدَى فُخْدَاهُ لُورُودُ الْحِمَامِ حَادِي كَيْشُ<sup>(٤)</sup>

حرف الصاد

صَوَابٌ لِعَيْنِي إِنْ تَصُوبَ دُمُوعُهَا وَقَدْ شَمَّرَتْ بِالظَّاعِنِينَ الْقَلَائِصُ<sup>(٥)</sup>  
صَرَفْتُ إِلَيْهِمْ طَرَفَ عَيْنٍ سَخِينَةٍ وَأَنَسَانَهَا فِي لَجَّةِ الدَّمْعِ غَائِصُ  
صَبَاحًا وَقَدْ حَالَتْ دُورِينَ شَخْصَهُمْ فِيسَاحُ الْفَيَافِي وَالْإِكَامِ الشَّوَاصُ  
صِبَاكَ وَلَا يُغَابُ عَلَيْكَ وَقَدْ بَدَا شُعَاعُ مَشِيبٍ فِي الْمَفَارِقِ وَابِصُ<sup>(٦)</sup>

حرف الضاد

ضَمَانُ اللَّهِ يَكْنُفُ مِنْ تَوَلَّى وَقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِ مَرِيضُ  
ضَانِيْتُ وَكَيْفَ لَا يَضْنِي مُحِبُّ يَشْرَدُ نَوْمُهُ دَمْعُ يَفِيضُ

- (١) كَذَا فِي الْأَصْلِ (٢) كَرِهَتْهَا (٣) شَفَهُ أَنْخَلَهُ وَالنُّضْوُ الْمَهْزُولُ (٤) سَرِيعُ  
(٥) تَصُوبٌ تَتَحَدَّرُ وَالْقَلَائِصُ النِّيَاقُ الْفَتِيَّةُ (٦) كَذَا رَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ  
وَكَأَنَّ صِبَاكَ أَغْرَاءَ أَيُّ الزَّمِ صِبَاكَ وَيُقَالُ غَلَبَهُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا غَصَبَهُ أَيَّاهُ كَأَنَّهُ يَقُولُ  
الزَّمِ صِبَاكَ وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الْمَشِيبُ بِأَنْ يَحْزُونَكَ دُونَهُ . وَالْوَابِصُ اللَّامِعُ

الضياء (٣٠٩)

ضميري مرتع الاحزان دهري وطرفي عن سوى سكتي<sup>(١)</sup> غضيض  
ضرام الشوق في اثناء قلبي وبين جوانحي جمر فضيض<sup>(٢)</sup>  
(ستأتي بقيتها)

## متفرقات

راحة يوم في الاسبوع - امتحن الدكتور شفرّد احد اطباء الانكيز  
لزوم الحمام اي الفترة في العمل وما ينشأ عنه من التأثير في وظائف الاعضاء  
فاختبر ذلك في الخيل فوجد ان التي كانت تراح يوماً في كل سبعة ايام ازداد  
عملها على نسبة ١٧ في المئة اي نحو السدس عن التي كانت لا تراح الا الراحة  
المعتادة في اوقات النوم والعلف . ثم اختبره في الحمير والثيران فوجد ان عمل  
الحمار لم يزد الا ٩ في المئة والثور ازداد عمله ١٣ في المئة فدل ذلك على انه  
كلما كان الحيوان اشدّ بنية كان اشدّ افتقاراً الى الراحة

مقاومة السل - خصص المسترجون روكفلر احد اصحاب المليارات  
من الاميركان مبلغ خمسة وثلاثين مليون فرنك لاقامة مستشفى للسل  
يُبحث فيه عن مصل لهذا الداء وسيوكل هذا البحث الى اطباء كلية شيكاغو

مجموعه

(١) السكن الخليل تسكن اليه (٢) متفرق

(٣٨)

## آثار ادبية

الراوي - هو اسم جريدة يومية سياسية تجارية ينشرها حضرة الفاضل السري يوسف بك طلعة وقد تصفحنا الاعداد الاولى منها فالفيناها معتدلة الخطة نزيهة المقاصد مشتملة على كثير من شريف المباحث وجيل الفوائد وقيمة اشتراكها السنوي ١٥٠ غرشاً في القطر المصري و٥٠ فرنكاً في الخارج فتمنى لها الانتشار والثبات

الاخاء - هو عنوان الجريدة التي كانت قد ظهرت منذ نحو ثلاث سنوات لحضرة صاحبها الاديب محمود افندي كامل كاشف قد عاد الى نشرها في هذه الايام بشكل مجلة ذات ٣٢ صفحة تصدر مرة في الشهر وقد وردنا الجزء الاول منها فوجدناه مشتملاً على عدة نبذ مفيدة وقصائد رائعة لبعض اكابر شعراء القطر فنحث الادباء على مطالعتها وقيمة اشتراكها ٥٠ غرشاً في السنة

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الاصفهاني - طبع هذا الكتاب في مطبعة الهلال مختصراً بقلم حضرة الاديب ابراهيم افندي زيدان وهو سفر جليل الفائدة يشتمل على كثير من الحكم والآداب ونوادير الاخبار والاشعار. يطلب من مكتبة الهلال بالقاهرة وثمنه ١٥ غرشاً مصرياً واجرة البريد غرشان ونصف

# فَكَاهُنَا لَيْتٌ

حياةٌ بحياة (١)

كان يُرى على شاطئ البحر في الجهة الشمالية من بريطانيا كوخٌ حقير مني من بعض الاخشاب والتراب يقيم فيه رجل وزوجته وولده صغير لهما يدعى ارمان . وكان الرجل صياداً متقدماً في العمر لم يبقَ له من طرق العمل والكسب الا صيد الاسماك فيحمل ما يصيدُه الى اول بلدةٍ تقرب من كوخه فيبيعهُ بثمنٍ بخسٍ ويتناع القوت الضروري له ولامرأته وولده . وكثيراً ما كان يحدث ان يلمَ بالرجل اعتلال أو يمنعه هيجان البحر من الصيد فيبيت اهل ذلك الكوخ ليلتهم بدون قوت عرضةً لانياب الجوع والبرد الشديد غير انهم احتملوا مصائبهم صابرين ووطنوا انفسهم على مقارعة الخطوب واستقبال القدر كيف جاء . ومضت عليهم في تلك الحال سنوات عديدة الى ان بلغ ارمان الحادية عشرة فكان يساعد والده وقد اصبح شيئاً ضعيف الهمة في حمل الصيد والقاء الشباك ورفعها

وفي ذات يوم عاد الصياد الى بيته مساءً وعلامات اليأس بادية على وجهه فاستقبلته زوجته كهادتها بوجهٍ باش وجعلت تسليه وتسري عنه لانها كانت تكتم في صدرها ما تقاسبه من شظف العيش ومرارة الحياة واذا عاد زوجها استقبلته بحنانها وبدلت حجيماً كدرهً بجنة مؤاساتها فينسى المسكين همه ويخال نفسه في نعيم . وبعد ان جلسا حيناً قالت له ما لي اراك ايها العزيز على خلاف العادة لا تبدد تسابتي اياك غيوم الهموم المنتشرة على وجهك . قال اواه ايتها الحبيبة انه لا يمكن ان ندوم على هذه الحال فاني شاعرٌ بتناقص قواي يوماً فوماً فاذا منعي الكبر والضعف عن تحصيل القوت فماذا يحل بنا وكيف يتمكن ولدنا الصغير من القيام بثلاثة

اشخاص وهو لا يكاد يعرف حتى الآن كيف يلقي شبكته ولا تقوى يده الضعيفتان على هذا العمل الشاق . بل ابي مستقبل يرحي له الآن يعيش كما عاش والداه في هذه الارض المقفرة وبلوغ الحالة التي نحن فيها . قالت خفف عنك يا عزيزي فان للكون خالقاً يعتني بأموره ويدبر احواله فهو لا يتركنا في زمن الضيق والشينوخة ولن يتخلى عن ولدنا هذا . فقال الصياد لا اشك في ذلك ايتها الحبيبة لكنني لا انكر ان على الانسان السعي وعلى الله التدبير . وقد قابلت اليوم البائع الذي يشتري مني السمك وسألني عن احوالي فبسطت له حقيقة ما نحن فيه وهو الذي وجه افكاري الى مستقبل ولدنا ارمان وقد نصحني نصيحة اراها في منتهى الحكمة ولكنني ينظر قلبي عند تصور امكان حدوثها . قالت وما هي هذه النصيحة . قال اشار علي ان ارسل ارمان الى باريس فانه اذا بلغ تلك المدينة العظيمة لا يعدم وسيلة الاستخدام في محل ما وله في اجتاده ونشاطه وذكاؤه كافل بتقديمه عسى الله ان يأخذ يده فيبلغ يوماً سعادة الاستقلال بعمل خاص له . فصاحت الزوجة المسكينة ماذا تقول . . وكيف نجا اذا بعد عنا ولدنا الوحيد وهو رجاء حياتنا في ايماننا الاخيرة . فقال الصياد وقد تفرقت الدموع في وجنيه هذا ما يكسر قلبي ايتها العزيزة ولكنني ارى نفسي من الجهة الاخرى مسؤولاً عن سعادة الولد ومستقبله وليس من العدل ان نضحي مستقبل هذا الولد لجرّد سرورنا ومراعاة لعواطفنا الابوية ونحن في حالة فقر وليس في يدنا ما نعوض عليه به بعد مماتنا . وكانت نتيجة هذه المحادثة ان قام الاثنان عن الطعام ولم يذوقا شيئاً منه فانزوى الرجل الى جانب الغرفة واطرق مفكراً وقامت الوالدة لرفع الطعام وقصاء اشغالها البيتية وهي ساكنة صامتة ولما انتهت جلست على سريرها وتضرعت الى الخالق عز وجل ان يدبر ما يراه ولم يفك ارمان كلمة من حديث والديه فلما ناما بقي مستيقظاً يفكر فيما سمعه ويحمله في رأسه الصغير الى ان تكاثرت عليه الآمال فاتعبته ونام نوماً هادئاً حلم في اثناؤه انه سافر الى باريس واقام فيها وانه اصبح ذا مال فاستقدم اليه والديه وعاشوا ياهاما بمتهى السعادة والسرور . فلما استيقظت والدته صباحاً رأت فيه الصغير وقد



## الضيآء

(٣١٣)

رُسِمَ على شفتيه الحراوين تبسمٌ لطيفٌ اعارهُ جلالاً ملائكيّاً فانحنت عليه وقبلتهُ  
بمتهى الحنو والحب . فاستيقظ ارمان ورأى والديه بجانب مضجعه فقال اهلاً بكما  
فكيف تريان بيتي الجديد . تم اجال نظرهُ في الكوخ فعلم انه كان لا يزال تحت  
اضغات الحلم فضحك وقص عليها حملهُ . ثم قال لايه دعني اذهب يا ابتاه الى  
باريس لاني اعتقد ان حلمي لم يكن الا وحيّاً يدلني على الطريق الذي يجب ان  
اقصدهُ . فقالت والدتهُ دع عنك هذه الافكار يا ولدي فأنت لا تقوى على السفر  
وهب انك سافرت وبلغت باريس سالماً فمن يضمن لنا انك تجد فيها عملاً وماذا  
يجل بك في الغربة وانت بدون عملٍ ولا دراهم . قال لا يخلق الله يا اماه انساناً  
ويهملهُ فلا يتركني اموت جوعاً وان لم اصل الى حالة احسن من الحالة التي انا فيها  
الآن فلست بواصلٍ الى ادنى منها . فقال والدهُ قد تكلمت صواباً ايها الحبيب  
وما كنت لا منع سفرك من الآن لولا خلوّ يدي ولو من مبلغ يكفي لان تصل به  
الى باريس . فقال ارمان لا لزوم لذلك يا ابتاه فان غاية ما يلزمني قوت يومٍ يوصلني  
الى اول بلدةٍ في طريقى فمتى بلغتُها لا اراني اعدم فيها وسيلة للعمل وتحصيل قوت  
يوم آخر يوصلني الى بلدةٍ اخرى وهكذا الى ان ابلغ باريس . فقالت والدتهُ وكيف  
يطاوعني قلبي ان ادعك تسافر وحدك هذه المسافة الطويلة . قال خفي عنك يا اماه  
فليس في الطريق وحوش مفترسة ولا اخاف من اللصوص اذ ليس معي ما يطعمهم  
في . وانتهى الجدل بين هؤلاء الثلاثة على قرارهم وموافقتهم على سفر ارمان في  
اليوم الثاني فأخذ الصياد شباكه وتوجه الى الشاطئ ليصرف عنه الشجن وحضنت الام  
ولدها طول نهارها وهي كلما سمحت لها دموعها ان تتكلم تزوده بالنصائح والارشادات .  
ثم فتحت صندوقها فأخرجت منه علبهً صغيرة ملفوفة بمزيد الحرص وكان فيها عشرة  
فرنكات فأعطتها لارمان وقالت له هذا كل ما امكنني جمعه في هذه السنوات  
الاخيرة يا بني ولا حاجة لي به فخذهُ واحرص عليه الى وقت الحاجة  
وفي صباح اليوم الثاني جهز ارمان نفسه واعدت له والدتهُ طعاماً فسار وراقه  
والداهُ الى مسافة من كوخهما فأعادا الوداع وكان موقفهما يكسر القلب ولحظ ارمان

ذلك فابتعد عنها مسرعاً وبقيا يراقبانها الى ان غاب عن اعينها فعادا اشباحاً بلا ارواح حتى بلغا الكوخ فانزوى كل منهما في زاوية فكان مثال اليأس والحزن والكدر وسار ارمان مسروراً يعال نفسه بالآمال ويغني لحناً تعلمه من والدته في ايام الصغر . وكان الثلج مغطياً طريقة فشعر ببرد شديد فجعل يعدو الى ان اعيا ورأى على جانب الطريق حجراً فجلس عليه ثم اخرج طعامه وجعل يأكل منه شيئاً . وبعد ما استراح قليلاً شعر ببرد عظيم ثم تذكر والديه ورأى نفسه وحيداً تائهاً في العالم الواسع فتساقطت دموعه وتعلبت عليه العواطف الصبانية فأخذ يعول ويتنحب . ثم كان قوة جديدة تولدت فيه فنفض وعاد الى عدوه كالاول ليتناسى افكاره المؤلمة وادركه المساء فأجهد نفسه الى ان بلغ بلدة بعد غياب الشمس . فأخذ يسير في احد شوارعها وهو يتلفت الى اليمين والشمال فرأى بناية رحبة امام بابها رواق فسيح ورأى في اعلاها صلياً فعرف انها كنيسة فمال الى الرواق وجلس في احدى زواياه ثم عاد الى تناول طعامه وكانت قد دبت فيه الحرارة فشعر بثقل اجفانه فتلا صلاةً كان قد تعلمها من والدته ونام على مقعد خشبي الى ان لاح الفجر

وحالما دارت حركة العمل في البلدة كان ارمان يتجول في ارقتها وهو يعرض نفسه على اصحاب المخازن فمنهم من طلب منه ان يكنس له المحل ومنهم من كلفه حمل بعض الامتعة ليوصلها الى مكان آخر فشعر بلذة العمل ولا سباً عند ما انتهى النهار ووجد انه اتباع طعامه للغد وبقي معه فرنك اضافته الى ما اعطته اياه والدته وعاد الى الرواق امام الكنيسة ونام في الليلة الثانية براحة تامة . ولما أصبح استأنف مسيره الى جهة باريس بعد ان استدلل على وحيثها وعرف اسم اول بلدة على طريقه اليها . وما زال على هذه الحالة ينتقل من بلدة الى اخرى حتى لم يبق بينه وبين باريس سوى مرحلة واحدة . وعلم ان تلك المرحلة طويلة فمكث حيث كان يومين ليستريح ويقوى على قطع المسافة التي عليه اجتيازها ولما كان اليوم الثالث امطرت السماء مطراً غزيراً وتساقط الثلج بكثرة فاضطر الى البقاء يومين آخرين ثم عاد الى استئناف مسيره فانطلق تدفعه الرغبة الى الامام ويقويه الافتكار براحة والديه

## الضياء (٣١٥)

على احتمال المشقات التي تعترض دون اتمام بعيتها  
وما انتصف عليه النهار حتى رأى طريقه مكسوة بالثلج فتاه عنها وجعل يخط  
في ذلك السهل متبعاً الوجهة التي يظن انها تؤدي الى باريس وخشي ان يدركه  
الليل قبل بلوغها فكان يقفز كالإيل على تلك الارض البيضاء وما زال كذلك الى  
ان آذنت الشمس بالمغيب ورأى على نور الشفق قمم بنايات باريس وقباب كنائسها  
فسرّري عنه واخذ يتابع سيره مطمئناً . وسمع في اثناء سيره صوتاً ضعيفاً فاقشعر  
جلده ووقف هنيهة فتبين الصوت فاذا به صراخ طفل فتعجب من وجوده في  
ذلك القفر المغطى بالثلوج ودفعته الرغبة ان يستطلع امر هذا الطفل فقصد جهة  
الصوت الى ان بلغ وهدأة فوجد فيها امرأة مطروحة على الارض وقد غطى الثلج  
نصف جسمها وهي تضم الى صدرها طفلة صغيرة لا يزيد عمرها عن السنتين وقد  
خلعت الام اكثر ثيابها ولفّت بها طفلتها لتقيها من الموت برداً ولو كلفها ذلك بذل  
حياتها . وهال ارمان هذا المنظر فوق حيناً لا يدري ماذا يفعل ثم اقترب الى الام  
وناداه فلم تجب فامسها بيده واذا هي كقطعة من جليد فجعل يحرك جسمها ويضع  
اذهنه على صدرها فوجد انها ميتة ولا أمل في إعادة الحياة اليها فتحول الى الطفلة  
ورفعها بين ذراعيه فنظرت اليه بعينين زرقاوين وكأنها استأنست بوجوده فنبست  
وحاولت ان تطوق عنقه بيديها الصغيرتين . وألقى ارمان نظرة اخيرة على تلك الجثة  
الهامدة فرأى انه لم يبقَ عليها الا اليسير من ثيابها وفي زندها محفظة جلدية صغيرة  
مقفلة فأخذها مع الطفلة ثم كانه رعبه منظر المائدة فابتعد عن تلك البقعة مسدداً  
خطواته الى جهة باريس . وبعد بضعة ايام لما ذاب الثلج رأى الفلاحون جثة تلك  
الام التي قضت شهيدة حبها لطفلها فلم يعرف احد عنها شيئاً فنقلت الى باريس  
ودفنت في مقبرة الغرباء وكُتب على قبرها تاريخ ومحل وجود جثتها  
اما ارمان فبلغ باريس حاملاً الطفلة وهو يبذل جهده في مداراتها . وكان  
قوة غريزية نبهته الى ان الطفلة في حاجة الى القوت ومرت امام حانوت لبان فاشتري  
منه قليلاً وجعل يطعم الطفلة يده بجنوّ لا يُفرّق عن حنو الأم . وما انتهت

الطفلة من طعامها حتى القت رأسها على صدر ارمان وغرقت في سبات النوم . وكان ارمان قد استراح قليلاً فاستأنف سيره في شوارع تلك المدينة العظيمة وهو حامل الطفلة بين يديه حتى بلغ قصرًا رأى على بابه حارساً فاستأذنه في المبيت تلك الليلة على جانب الباب فشقق الرجل عليه وادخله الى غرفته فوضع الطفلة بكل هدوء على الارض ثم تناول من زاده شيئاً وكان قد بلغ منه التعب فتمدد بجانب الطفلة وضما الى صدره ونام . ولما كان الصباح نهض ارمان فسكر الحارس لضيافته ثم حمل الطفلة الى حيث ناولها الطعام كالليلة السابقة . وكان النهار دافئاً والجو مصحياً فجعل يطوف بها باحثاً عن خدمة يسوقه اليها القدر ولكنه قضى اليوم الاول والثاني بدون جدوى ووجد انه قد انفق من ماله مبلغاً بدلاً من ان يريده . وكان لا يدري ماذا يفعل بالطفلة وهي سبب منعه من وجود عملٍ يعملهُ فجلس يوماً على رصيف شارع ووضع الطفلة على ركبته ثم اسند رأسه الى يده وغاص في تأملاته . ورر به فتى فقال له مازحاً هل انا بتك امك عنها في تربية ابنتها . فذكر ارمان والدته فأنحدرت دموعه على وجنته ثم قال اواه يا ليت امي هنا أو يا ليت أم هذه الابنة لم تمت . ثم دار بينهما الحديث فأخبر ارمان الفتى بقصته فقال له اشير عليك اذن ان تأخذ هذه الطفلة الى دير الراهبات فانهم اجدر منك بتربيتها فضلاً عن انه ليس في طاقتك ان تبقيها معك ولا بيت لك ولا عمل لديك . فاستحسن ارمان مشورته واستدل على احد اديار الراهبات فذهب اليه وطلب مقابلة رئيسته واعلمها بأمر الطفلة فأخذتها منه ثم سلمها المحفظة الجلدية وقال اظن ان من الواجب حفظ هذه كما هي الى ان تكبر الابنة وتستلمها لانها ارثها الوحيد من والدتها فاستلمتها الراهبة منه . ولما هم بالخروج شعر بحزن لفارقة طفلته فقبلها مراراً ومسح دموعه بكه وخرج وكان ارمان اينما ذهب يرى في طريقه نفراً من الجنود الفرنسية فيتوق الى الالتظام في سلكهم والارتداء بملابسهم ولكنه علم ان الجندي كثير التنقل معرض للاخطار وهو يفكر في عكس ذلك اي انه يسعى للاقامة في نفس باريس واصلاح حاله ليأتي بوالديه . ولم تنص عليه مدة طويلة حتى استحلّم في محل تجاري بأجرة حسنة

## الضياء

( ٣١٧ )

فاكترى غرفةً وابقن ان نجم سعادته قد قارب الاشرار . وقضى ارمان في باريس ست سنوات يدأب في عمله . مواظباً مجتهداً منتبهاً الى دخله وخرجه فتوفر لديه مبلغ من المال ليس بقليل فاستأذنت رئيسه وسافر الى والديه ليشرهما بنجاحه ويحضرهما بصحبته . ولما بلغ مسقط رأسه توجه الى التساطي حيث كان الكوخ فرأى مكانه انقاض ذلك البناء الحثير ولدى البحث والسؤال من جماعة الصيادين المقيمين في تلك الجهات علم ان ابويه نوفيا من مدة طويلة وانهما مدفونان تحت انقاض ذلك الكوخ . فأظلمت الدنيا في عيني ارمان وعاد الى اللدة المجاورة فاكترى عمالاً رفعوا انقاض البناء وبني لوالديه ضريحاً قضى بجانبه اياماً يندبهما ويسقي ترى الضريح من دموعه ثم رجع الى باريس وقد عرف نفسه للمرة الاولى في حياته انه اصبح يتيماً وحيداً في العالم الكبير . ولم يعد ما يحول دون بغيته في خدمة الجندية فدخل في سلكها وكان له من اجتهداته وذكائه وما كُتب له من التوفيق ما ساعده على الارتقاء فما عثم ان سمي رئيساً لفرقة من الحرس

وبلغ ارمان الخامسة والعشرين من عمره وقد اكتمل بناء جسمه واشرق وجهه بنضارة الشباب وكانت ملابسه العسكرية تزيد روثاً وجمالاً وتقرباً من قلوب ناظريه واصحابه . واجبه ناظر الجهادية فعينه محافظاً للأمن في الجهة الشرقية من باريس فسار بفرقة الى محل عمله واكترى بيتاً فاقام فيه . وحدث يوماً انه فتح نافذته صباحاً فرأى على الجانب الآخر من الشارع بيتاً قد فُتحت نافذته فبان داخله ووجد في تلك الغرفة فتاة جالسة على كرسيٍّ وامامها قطعة من النسيج الحريري تشتغل اناملها بتطريزها . وحانت من الفتاة نظرة فرأى ارمان وجهها فشعر بسهمٍ اصاب فؤاده ولا عجب فانه لا عمل لاله الحب سوى ان يريش مثل هذه السهام كلما سنحت له الفرصة . وشعرت الفتاة بوقوع نظر ارمان عليها فاستحييت وعادت الى شغلها فلبثت مدة قصيرة ثم نهضت عن كرسيها وغابت عن نظره . اما ارمان فلم يفارق غرفته في كل ذلك النهار وهو يسير فيها ذهاباً وإياباً ويتطال بنظره الى النافذة لعل فاتنته ترجع الى عملها فيراها مرة ثانية . ودخلت عليه

صاحبة البيت وقد احضرت له طعام المساء فجعل يحادثها ثم تطرق الى السؤال عن الجيرة فعرف منها ان الفتاة تدعى اماليا وانها يتيمة تسكن في بيت رجل شيخ حرقه التعليم وانها تشتغل بالتطريز وتكسب منه فتحصل في كل شهر ما يقوم بنفقات سكنها وكسوتها وربما ادخرت من دخلها شيئاً . تم اخذت المرأة تطنب في مدح اماليا وانها منذ جاءت الى ذلك البيت اي من مدة تزيد عن سنة لم ترَ منها سوى العفة والوقار والحرص والاجتهاد . فازداد ارمان ولماً وثاق الى مشاهدة اماليا مرة اخرى والتعرف بها . وما صدق ان جاء اليوم الثاني حتى اطل من نافذته فرأى الفتاة في عملها كالمرآة الاولى . تم نظرت فرأته فصُبح وجهها بلون القرمز وكاد هو ان يفقد نفسه . ودامت الحال على ذلك اياماً لا يرى ارمان اماليا ولا تراه الا مرة واحدة في اليوم ولم يحصل بينهما كلام ولم يدريا ان رسل الهيام الغير المنظورة كانت تتبادل بينهما رسائل الحب بلغة سرية لم يتمكن البشر الى الآن من حل رموزها وضبط حروفها . وكانت مدة مراسلها بالنظر تطول يوماً عن يوم فتحقق ارمان ان عند الفتاة مثل ما عنده من الهيام فتجاسر يوماً وحتى لها رأسه مسلماً فاجابته بالمثل فبقى ذلك اليوم بطوله مسروراً فرحاً كأنه رقي العرش الملكي . واصبحت عرى الوله محكمة بين العاشقين ولكن لم يجسر احدهما ان يبدأ الآخر بالحديث وكان ناظر الحرية لا يفتر عن مراقبه ارمان فاعجبه جداً بحسن سلوكه وذكاؤه الخارق عدا ما رأى فيه من النفس الالية ودلائل الشرف والعظمة . فاستدعاه اليه يوماً واخبره انه يود مفاتحته بامرٍ سري عظيم الالهية وسأله اذا كان يثق بشرفه ان يقوم بما سيرضه عليه وانه مخير في القبول او الرفض بشرط ان يعاهده على عدم افشاء سره لخلق . فاقسم ارمان للناظر بشرفه وتربة والديه ان لا يخالف له رغبة فاكفى الناظر بهذا القسم فادخل ارمان الى غرفة سرية وبعد ان اخذ التحفظات اللازمة جلس بقربه وقال له اعلم ياعزيزي ارمان ان المملكة الفرنسية الآن منقسمة الى حزبين احدهما يعضد كافل الملك الدوق دورليان والحزب الاخر يكرهه ويستهن سياسته ويرى ان بقاء هذا الدوق في منصبه مجلبة للدمار والويل

## الضيآء

(٣١٩)

على وطننا المحبوب . واني انا من هذا الحزب الاخير الذي يضم اعظم رجال فرنسا ونخبة اشرافها . ولما لم يكن من الممكن خلع الدوق ولا اقناع الملك بعزله قررنا وجوب التخلص منه وعلمنا انه يزور في بعض الليالي ابته في ديرها فيرجع من هنالك ليلاً بمرتبته وحده ولا حرس يرافقه فرأينا ان نعين اناساً يكمنون له في طريقه حتى اذا كان عائداً يخطفونه ويذهبون به الى اسبانيا ولنا هنالك انصار من حزبنا فيبقى اسيراً عندهم الى ما شاء الله . وقد اعددنا جوازات السفر وكل التدابير المستلزمة ولم يبق علينا سوى اختيار الباسل الذي يعهد اليه في هذا العمل وقد ضمنت للحزب ايجاده اعتماداً عليك وثقة بك فهل اخطأت في زعمي يا ارمان . فقال ارمان وقد تهلل وجهه فرحاً لاعتماد ناظر الحرية اياه وثقته به وقال امرك مطاع يا مولاي وكان في امكانك ان تؤكد للحزب ان الشخص موجود قبل ان تسألني . فقال الناظر هذا ما كنت ارجوه ايها العزيز واعلم انه اذا نجحنا في مسعانا هذا فلا تكاد تفرغ من هذه المهمة حتى ترى نفسك في ديوان النظارة الحرية ماداً يدك للقبض على قضيب المارشالية . فقال ارمان لا تعدني بالمكافأة يا مولاي لثلاثي انني مأجور لهذا الفعل وانا اود ان افعله عن طيبة خاطر . فقال الناظر قد اظهرت لك جزاء الفوز كما اني لا اخفي عنك ان دون اتمام الامر خطراً جسيماً وانك اذا عاندك القضاء وعُرفت قبل القيام بذلك لا يكون جزاؤك الا الموت العاجل . فقال ارمان متبسماً سترى يا مولاي ان سيرني الى القبر لا يختلف عن سيرني الى المعبد . قال حسن ولكن ربما تُعذب للاقرار باسماء من تعرفهم من رجال حزبنا . قال كن مطمئن البال يا مولاي فان عذابات العالم باسره لا تقوى على ان تفتح شفهي ارمان اذا شاء ان يطبقها . فقال الناظر لا عذمتك ايها العزيز وانه يمكنني بعد ما رايته فيك ان ادخلك الى الجلاسة الحافلة بحزننا وهم ينتظرون الجواب فاتبعي . ولما قال هذا اخذ بيد ارمان وقاده الى باب قريب وضغط زرّاً ففتح الباب ودخلا دهليزاً انتهى بهما الى غرفة فسيحة منارة بنور ضعيف ورأى ارمان نفسه في حضرة جمهور من الكبراء عرف اكثره . فأخذ الناظر يقص عليهم ما دار بينه وبين ارمان فأظهر الجميع

اعجابهم بيسالة الفتى واثنا عليه ثم اعلوه ان الدوق سيذهب لزيارته المعتادة في مساء الغد . فتكفل ارمان ان يبذل جهده للقيام بتلك المهمة فصافحه جميعاً متمنين له الفوز واعطاه الناظر مبلغاً وافراً من المال ليستعين به على اغراء مساعدين له اذا دعت الحاجة . فانصرف ارمان وهو لا تكاد رجلاه تلمسان الارض لاجبابه بنفسه وقد اصبح مستودعاً في صدره سرّاً هائلاً تهتز له رؤوس كبار الفرنسيين وتقف حياة اعظمهم مقاماً على النطق بكلمة واحدة من فيه . واستغرقت زيارة ارمان للناظر القسم الاعظم من الليل فلم يبلغ غرفته الا في الساعة الرابعة صباحاً وعلم ان امامه في الليلة الثانية عملاً شاقاً ومهراً طويلاً فتزع تبابه وانطرح على سريره ملتسماً الراحة ولم يستيقظ ارمان من نومه الا قرب انتصاف النهار فهب مذعوراً وتوجه حالاً الى نافذته فأطل على غرفة الفتاة فوجد انها قد غادرت عملها فعض على انامله اسفاً ثم جلس في غرفته يفكر في كيف يقوم بالمهمة التي فوضت اليه فرائى ان لا يعتمد على احد لمساعدته وان يكتفي بقوته وحده . تم جال في فكره ما سيلقيه من الاخطار وما يحتمل ان يصادفه من الفشل وانه ربما يلقى عليه القبض ويحكم عليه بالاعدام فطار رسته لا خوفاً من الموت بل خوفاً من ان يموت دون ان يرى حبيبته اماليا . وبقي ارمان على هذه الحالة الى ان ولى النهار ولم يفز بمراى حبيبته فعمد الى رقعة كتب عليها ما يأتي :

« يا متهى املي

لم يسبق بيننا خطاب ولا مراسلة وقد عرفت اسمك وانك تيمنة وحيدة وانا كذلك وهذه المساواة بيننا تقوي املي انك تحيينني كما احببتك حباً لا يقوى الموت على نزعهِ من صدري . سأغيب ايتها الحبيبة بضعة ايام لقضاء مهمة عظيمة وشديدة الخطر فأطلب من قلبك الطاهر ان تنصرعي الى الله من اجلي لاعود سالماً . وان لم ارجع في نهاية هذا الاسبوع فيكون قد قضي عليّ واذا ذاك فلا اطلب منك سوى ذكرى والاعتقاد بأني محبك المخلص

ارمان

ولما انهى كتابة الرقعة ربطها الى حجر صغير ورمى بها الى غرفة اماليا ثم تنطوى



بسيفه واخفى غدارتين في ثيابه وخرج من البيت تسوقه المقادير وتقوده الآمال حتى بلغ البقعة المقفرة التي علم ان الدوق سيمر فيها فتربص في مكانٍ وجعل ينتظر قدوم فريسته.

وعند الساعة العاشرة ليلاً سمع ارمان وقع حوافر جياد العربية فاقشعرّ بدنه ثم نهض فتقدم الى جانب الطريق واخذ بيديه غدارتيه فما وصلت العربية الى جانبه حتى وثب كالليث المفترس فصوب الغدارة الواحدة الى صدر الدوق والاخرى الى الحوزي وصاح بهما ان من باشر حركة واحدة تخترق رصاصتي صدره. فاستوقف الحوزي الجياد وقال الدوق بصوته المعتاد وبغاية اللطافة وماذا تريد منا ايها الفتى . قال اريد ان تتبعني بدون ممانعة البتة وان تقسم لي بشرفك انك تفعل قبل ان اردّ يدي . فقال الدوق لا شك انك فرنسوي يا هذا ولا يفعل الفرنسي الا ما يعود بالخير على وطنه فانا اقسم لك بشرفي اني لا امانعك في شيء مما تنوي عمله الى ان اعرف غايتك . ولم يشعر ارمان في اثناء مخاطبته الدوق ان فرقة من الجنود كانت تتسلل من بين تلك الادغال تحت غلس الظلام حتى اقتربت منه ووثب اربعة منها على ارمان فألقوه الى الارض موقفاً في اقل من طرفة عين . وكان السبب في ذلك ان بعض شرطة الدوق عرفوا بأمر المكيدة وتفاصيلها فأخبروا الاب ديبوا كاتم اسرار الدوق فوجه هذه الحامية لانتقاد مولاه واجباط سعي المؤثرين وأخذ ارمان الى الباستيل حيث احتمل اصناف العذاب للاقرار عن بقية رفاقه في هذه المكيدة فانكر ان له رفقاء وقال انه انما اراد الانتقام من الدوق لعداوة شخصية يضرها له ثم حوكم وحُكم عليه بالاعدام

اما اماليا فلما عادت الى غرفتها وجدت فيها رسالة ارمان فأخذتها بيد مرتجفة ولم تفرغ من تلاوتها حتى تساقطت دموعها ثم جثت امام ايقونة معلقة على جدار الغرفة فابتهمت الى الله بجملة فائقة سائلة لحبيبها النجاة والعودة بسلام . ثم جعلت تراقب يوميّاً غرفة ارمان فلم تره فيها وكانت اخبار محاولة الفتك بالدوق قد ملأت باريس فسمعتها اماليا وبلغها ان صاحب المكيدة ملقى في سجن الباستيل ينتظر نفاذ

الحكم باعدامه . ولما انتهى الاسبوع ولم يعد ارمان فرغ صبرها وكادت تفقد عقلها فوالى البحث والسؤال فعرفت انه هو نفس حبيبها وان موعد اعدامه في الغد فعادت الى غرفتها حيث استخرطت في البكاء وقضت نهارها في التضرع والصلاة

ولما كان اليوم الثاني نهض ارمان في سجنه وقد شعر باقتراب ساعة اعدامه ففر على مخيلته ذكرى والديه ثم اشخاص المكيدة الذين حافظ على كتم سرهم ثم حبيبته اماليا وهنا تراكت عليه الاحزان وتشردت افكاره فغاص في بحار التأملات ولم ينتبه الا عند ما فتح باب سجنه فرأى جنديين بحراهما يأمرانه بالخروج فصار امامهما بدون وجل كأنهما يقودانه الى حفلة سرور وليس الى النطع الى ان بلغا به غرفة حاكم الباستيل . وهناك وجد ارمان شخصاً مرتدياً السواد وعلى وجهه نقاب ثقيل فاستار الحاكم الى ارمان وقال للشخص هوذا السجين فخذهُ واتبع الاوامر المعطاة لك . واذا ذاك نهض الشخص فاقناده ارمان وخرجا من الغرفة وكان في ساحة الباستيل عربية مطبقة فاشار الشخص الى ارمان ان يدخلها ففعل وتبعهُ الشخص وسارت العربية بهما حسب الاوامر المعطاة للسائق . وبعد مسير نحو ساعة ونصف لم يتكلم الشخصان فيها قط وقفت العربية واذا ذاك اخرج الشخص المجهول رقعة من صدره ناولها لارمان وقال له اقرأ هذه . ففتحها ارمان بيد مرتعشة واذا فيها ما ياتي

« قد حاولت ان تفنك بي في هذا المكان فقصاصاً لك اهلك حياتك في المحل نفسه وعساك ان لا تفكر بعد الآن في اذية كاتبه فيليب دوق دورليان »  
وبينا ارمان حائر في امره كشف الشخص قناعه واذا به اماليا بعينها . فصاح ارمان كمن رأى شبحاً وانطرح على مقعد العربية لافاً ذراعيه على عنق حبيبته وألقت هي رأسها على صدره . ولما ملك ارمان روعه عاد بحبيته الى بيتها وجلس بجانبها طالباً منها تفسير ما حصل فقالت

كان ابي ضابطاً في الجندي وحارب مرة في موقعة تحت قيادة الدوق دورليان نفسه فحدث ان وجه احد الاعداء سهماً مسموماً الى صدر الدوق ولم يكن من وسيلة لاقتائه وكان ابي يجاب الدوق فوثب كلعج البصر واستقبل السهم بصدريه

## الضياء

( ٣٢٣ )

فأت ابني ونجا الدوق . وكانت والدتي قد وضعتي قبل هذه الحادثة بيضعة أيام فما بلغها خبر والدي حتى استولى عليها مرض عضال لم تنج منه إلا بمعجزة . ووجدت لديها بعد شفائها كتاباً من الدوق يقول فيه إنه يتأسف جداً على فقد والدي وأنه وإن يكن غير قادر على إعادة الموتى إلى الحياة فهو بالخصوص وفرنسا بالعموم مديونان لوالدي ولها أن تطلب منهما ما تشاء ليقوما بعمله لها . فخرصت والدتي على هذا الكتاب وحفظته عندها مدة سنتين كانت تنفق فيها مما تركه لها والدي ولما ضاقت بها الدنيا واصبحت لا تملك شيئاً قصدت باريس وفي نيتها أن تطلب الدوق حسب وعده بما يصلح حالها فعاجلتها منينها وربيت انا في بعض الادبار وليس لي من ذكرى والدي سوى كتاب الدوق وبعض اوراق . فصرفت مدة في الدير تلقيت فيها بعض العلوم والاشغال اليدوية ثم ملأت حياة العزلة فخرجت وقد اتفقت مع الشيخ صاحب هذا البيت وكان يدرس في الدير فاعطاني هذه الغرفة وكنت اطرز وابيع ما اطرره فادفع له اجرة الغرفة واجمع لدي الباقي . ولما بلغني خبر سجنك وصدور الحكم عليك بالاعدام لبتت نهاري نائحة ضارعة ثم خطر لي في المساء كتاب الدوق فكذت اجن فرحاً وللحال اخذته وسرت الى القصر وبعد ممانعة طويلة ويأس عظيم أذن لي في الدخول الى حضرة الدوق وهو آية اللطف والكمال فاستقبلني بوجه بشوش وسألني عما اريد فتلجلج نطقي اولاً ولكنني تصورتك امامي ايها العزيز ارمان فعادت الي قوتي وتكلمت بفصاحة فاخبرته بحالي كما هي واطلعت على كتابه الى امي وقلت له قد خلص ابني حياتك بفقد حياته فخلص انت حيي بدون ان تخسر شيئاً . ولما عرفني الدوق قال اذا انت ابنة منقذي من الموت وسقطت عبرة من عينه ثم اطرق مفكراً كمن يحارب افكاره فيما يصمم عليه وانا شاعرة ان حياتي معلقة بين شفتيه

وبعد سكوت هنيهة خلتها دهرًا اقترب الدوق من مائدة فأخذ ورقة وكتب عليها شيئاً وختمها بخاتمه . تم كتب ورقة أخرى دفعها الي واوصاني ان اسلمها اليك كما فعلت وقال لي قد وهبتك حياة حييك ووفيت الدين القديم الذي علي فعيشي

معه بسرور وتذكرا انه لم يبق علي دين له لافيه مرة اخرى ... ثم قرع جرساً فضياً فدخل بعض قواد الحرس الملكي فأعطاه الرقعة وقال له خذ هذه الفتاة الى حاكم الباسنيل وقل له يفعل حسب اوامري هذه . فجئنا الباسنيل وامروني ان اتنع قبل ان تقابلني وتم ما تعرفه ايها الحبيب

وكان ارمان شاخصاً الى وجه حبيبته وهو لا يدري أفي يقظة هو أم في منام فجعل يقبلها ويشكرها . تم قال لها ذكرت ان والدتك توفيت حين كان لك من العمر سنتان فقط فكيف عرفت تاريخها ومن اين حصلت على الاوراق التي ذكرتها . قالت لما تضايقت والدتي كما اخبرتك حملتي واستصعبت المحافظة التي فيها هذه الاوراق وقصدت باريس لتطلب مساعدة الدوق فاعترضتها في طريقها الثلوج والبرد القارس وخافت علي من الموت برداً فجعلت تنزع ثيابها فتلفني فيها وبعبارة اخرى بذلت نفسها لحلاصي وقضت في ذلك المدفن الثلجي . واتفق ان فتى كان ماراً من هنالك فالتفتني واخذني الى الدير الذي ربيت فيه ولما كبرت اخبرني الراهبات بذلك وان جثة والدتي قد دفنت في مدفن الغرباء فبحشت عن قبرها حتى عرفته وكنت ازوه دائماً . ثم دفعني الشوق الى معرفة والدتي ففتحت المحافظة ووجدت الاوراق وعلمت منها كل شيء . فلما سمع ارمان منها هذا الحديث بهت ووقف كالأخوذ ثم قال أو لا تعلمين من الفتى الذي التقطك من وسط الثلج . قالت قد بحثت عنه ايضاً فلم أقف له على اثر وحذالو قسم لي ان اراه لاقدم له الشكر الذي يستحقه من خلص نفساً من الموت ، فجئنا ارمان امامها وقال بل قد وفيته أكثر مما يستحق يا اماليا فقد اقدته من موت اتنع وانلته اعظم سعادة بقبولك اياه حياً لك . ثم اخبرها بقصته من البداءة الى تلك الساعة

واقترن ارمان باماليا فعماتا حياة سعيدة لا يشوبها كدر وكانا يزوران في كل سنة ضريح والديه ووالدتها

١ مارس ١٩٠٣

السنة الخامسة

الجزء الحادي عشر

### ✻ العصر الجليدي ✻

المراد بالعصر الجليدي حينٌ من الدهر اشتدَّ فيه البرد وبلغ اعظم مبالغته حتى جمد الماء في أكثر النصف الشمالي من الأرض واصبحت تلك البقعة كلها على مثل ما توصف به النواحي القطبية ليومنا هذا . وكان ذلك فيما قدَّروا في أوائل الدهر الرابع وهو الدهر الذي ظهرت فيه الحيوانات الكبرى من الانواع الباقية كالفيل والجاموس والفرس والخنزير وغيرها . وقد ابتدأ هذا الحادث بمطار غزيرة متواصلة طبَّقت تلك النواحي بأسرها وطمت فيها السيول على القيعان وجوانب الاودية وطفت الانهار على ما حولها الى مسافات بعيدة . قالوا في باريز مثلاً زخر نهر السين وطفحت مياهه على الجانبين حتى عمَّ جميع الأرض التي بين مونمارتر وجبل جنيف وتبسَّط شمالاً حتى كان اشبه ببجيرة امتدَّت من سان جرمان الى مونمورنسي . وحدث مثل ذلك في الاراضي الجبلية الا ان السماء كانت ترسل شبه عواصف ثلجية ثم لم تلبث تلك الثلوج ان اصبحت جليداً منبسّطاً على قمم الجبال وأسنادها الى الخضيض ولم تزل تتراكم حتى اصبحت هضاباً وطواداً وتوالى الامر على ذلك ما شاء الله من السنين الى ان غطى الجليد شمالي اوربا وآسيا واميركا وبلغ جنوبي فرنسا وسويسرا وما يحاذي ذلك من سائر الارض

وقد كان دليلهم على هذا الحادث الغريب ما وجدوه من آثاره الباقية الى اليوم واطهرها هذه الحجازة التي تعرف بالصخور التائهة (blocs erratiques)

وهي قطعٌ من الصخر توجد ملقاةً على وجه الصعيد ومنها ما تكون ذات حجم هائل حتى تبلغ أحياناً آلافاً من الأمتار المكعبة إلا أن طبيعتها مبينةٌ لصخر المكان الذي هي فيه . وقد ذكر بعضهم أنه عاين في نواحي جنيف وبعض جبال سويسرا صخوراً ضخمة تين له عند فحصها أنها من صخر الجبل الأبيض ورأى غيره في سهول ألمانيا صخوراً أصلها من جبال اسوج وقس على ذلك سائر ما وُجد من هذه الحجارة وهي كثيرةٌ جداً يرى منها في جميع نواحي الشمال الشرقي من أوربا مقادير لا تحصى وأكثرها آت من جبال السكندينايف وفنلندا ومنها ما قطع مسافة تزيد على ١٢٠٠ كيلومتر حتى انتهى إلى المكان الذي هو فيه

فبقي أن يعرف كيف كان انتقال هذه الصخور من أماكنها إلى مثل هذه المسافات الشاسعة لأن من تأملها يتبين من أول وهلة أنه لا يمكن أن تكون مما جرته السيول وذلك أولاً أنها فضلاً عن ضخامتها الهائلة حتى لا يقع في التقدير أن سيلاً مهماً تعاظم واشتدّ اندفاعه يستطيع أن يجرها فإن كثيراً منها يرى في أماكن مرتفعة قد تكون على مسافة ٢٠٠ متر فما فوق إلى ١٠٠٠ متر عن الحضيض . وثانياً أن حجارة السيول تكون عادةً مدمكةً ملساء الجوانب لا احتكاكها بما تمرّ عليه من الصخور وهذه لا يرى عليها أدنى أثر للاحتكاك ولكنها تكون ذات زوايا وحروف محدّدة وسائر جوانبها خشنة متضارسة وبالتالي فإنها ترى على نفس الهيئة التي كانت عليها حين اقتلعت من مكانها . واغرب من ذلك أنها ترى موضوعةً في أماكنها وضعاً مرتباً فمنها ما تكون مصفوفةً على مسافةٍ طويلةٍ صفين متآزين ومنها ما تكون

## الضيآء

(٣٢٧)

مؤلفة بشكل دائرةٍ او هلال حتى كانها احتملت من اماكنها ووضعت كذلك وقد لبث هذا الامر موضع حيرة لعلماء طبقات الارض الى ان اتفق لشرپنيتاى وهو احد المنقطين لهذه المباحث ان كان يوماً في احد اودية سويسرا فعثر فيه على حجرٍ ضخيم من مثل الحجارة المذكورة فوقف يتأمل فيه وينظر الى النواحي المجاورة ليعلم كيف وصل الى ذلك الموضع . وبينما هو كذلك مرّ به احد فلاحى تلك الجهة وكانه رآه في حيرة فقال له اظنك تفكر في هذا الصخر كيف وصل الى هنا قال نعم . قال قد كان في اعلى هذا الوادي رحى عظيمة من الجليد ثم زحنت وفي اثناء نزولها انقلب هذا الصخر عليها فجرتة الى هنا وبعد ذلك انحلّ الجليد وبقي هذا الحجر في مكانه . فكانّ شعاعاً من نور اشرق على بصيرة شرپنيتاى فاخذ يستعري هذه الصخور في مواضع مختلفة ويفحص ما حولها من الارض مدة عشرين سنة واخيراً ظهر له انه لابد ان يكون قد مرّ بالارض زمنٌ تهدى فيه الجليد حدوده المعروفة الى مدى بعيد فنقل هذه الحجارة من اماكنها على مثل ما وصف له ذلك الفلاح . وقد تتبع علماء الطبائع امر الجليد في الازمنة المتأخرة وراقبوا ما يكون منه في الاماكن العالية فتحققت لهم صحة هذا القول بما لا يحتمل الريب

ومما يزيد هذا القول تأكيداً ان من تفقد المواضع التي فرض مجيء هذه الحجارة منها كجبال السكنديناث مثلاً يرى فيها آثار ترلج الجليد ظاهرة في الصخور التي على طريقه . وذلك انه بما هو عليه من الضخامة والثقل يجرف ما يكون في ممره من حجارةٍ اوربلٍ وحصى ويكسّر نواتئ

الصخور التي تكون تحته او على جانبيه فترى الصخور هناك مسحوجة مخططة بحزوز واتلام متآزية من اول طريقه الى آخرها ويرى حطام الصخور والحصى متجمعاً على جانبي ممره في خط متصل بحيث انه يتبع هذه الاتلام والحجارة المتجمعة يهتدى الى المواضع التي ابتداء تزجها منها ويعرف مصدر الصخور التي جاء بها

اما سبب حدوث هذا البرد العظيم ثم سبب انقطاعه ورجوع الحرارة الى درجتها الاولى فما لم يصلوا فيه الى تعليل شاف . الا انه لما كان هذا الانقلاب العظيم امراً عاماً لا موضعياً فاكثر علماء طبقات الارض يجعلونه مسبباً عن حادث كوني زعم بعضهم انه تغير في اتجاه محور الارض وانتقال قطبها الى غير مكانها . وزعم غيرهم انه وصول ارضنا وسائر العالم الشمسي الى موضع من الفضاء هو اشدّ برداً مما كانت فيه ومما هي فيه اليوم . وذهب آخرون الى انه مسبب عن صدمة نجم من النجوم المذنبة وكان هذا تعليل للسبب الاول وهو تبدل اتجاه محور الارض . وارتأى جماعة انه ظهر في عصر من الاعصار شمس اخرى مع شمسنا وكانت الارض قد بلغت آخر مبلغ من البرد حتى تغطت بالجمد فلما ظهرت الشمس الاخرى انحل ذلك الجمد وعادت حرارة الجو الى ارتفاعها ثم توارت الشمس الاخرى ولم يعلم ما كان من امرها بعد ذلك . قالوا والارض الآن آخذة في البرد ايضاً حتى تعود الى ما كانت عليه من الحال الجليدية وعليه فلا يكون هناك عصر جليدي بخصوصه ولا يكون البرد الذي وصلت اليه الا تدريجياً طبيعياً وستعود اليه كذلك



## الضياء

( ٣٢٩ )

وهناك رأي آخر لا بأس من تلخيصه وهو ان الارض تدور حول الشمس في فلك هلياجي محل الشمس في احد محترقيه ويقال لأقرب نقطه من الشمس نقطة الرأس ولأبعدها نقطة الذنب وهاتان النقطتان تنتقلان من الغرب الى الشرق نحو ٦٢ من القوس كل سنة فتتأخر دورتهما حول الشمس في ٢١٠٠٠ سنة وفي هذه المدة تمران على جميع فصول السنة ويترب حرّ الفصول ويردها وطولها وقصرها على مقدار بعد الارض عن الشمس . ثم ان محور الارض مائل على فلكها نحو ٢٣ درجة ونصف فتي كان احد قطبيها مقبلاً على الشمس كان القطب الآخر مدبراً عنها بالضرورة وبذلك ينعكس امر الفصول بين النصف الشمالي منها والنصف الجنوبي . وقد تقدم ان نقطتي الرأس والذنب تدوران حول الشمس في مدة ٢١ ٠٠٠ سنة فن البديهي انه في نصف هذه المدة اي ١٠ ٥٠٠ سنة يكون الصيف في احد نصفي الارض اقصر من صيف النصف الآخر وشتاؤه اطول من شتائه وبعد ذلك يأخذ الامر في الانعكاس وهذا ما يقال له الصيف الاكبر والشتاء الاكبر ويقال لمجموعهما وهو المدة المذكورة السنة الكبرى . فتي كان الشتاء الاكبر في احد قسمي الارض يبرد الجو فيه تدريجاً بحيث ان ما يحدث فيه من الثلج والجليد يزيد على ما ينحلّ منهما في مدة الصيف فتزداد على ذلك مقادير الثلج والجليد سنة بعد سنة وتتراكم وفي آخر المدة المذكورة يتجمع منهما على ابرد القطبين ركام ذو حجم هائل وكثافة عظيمة حتى تنير هليجية الارض وينحرف مركز جاذبيتها الذي تميل جميع اجزاء المياه على سطحها ان تتوزع بالنسبة اليه على السواء

ثم ان الشتاء الاكبر للقطب الجنوبي قد كانت نهايته في سنة ١٢٤٨ للميلاد وهي السنة التي فيها وافقت نقطة الرأس اوان المنقلب الشتوي عندنا وذلك بعد ان لبثت الثلوج تتراكم على القطب المذكور مدة ١٠٥٠٠ سنة وفي هذه المدة انحازت مياه البحار الى جهة هذا القطب وغطت معظم النصف الجنوبي من الارض وانحسرت عن القارات والجزر الواقعة مما يلي القطب من النصف الشمالي . ولكن منذ ٦٥٥ سنة بدأ الشتاء الاكبر في النصف الشمالي فهو داخل الان في طور البرد والثلج وقد اخذ الجليد يتراكم عليه سنة بعد سنة ومن الآن الى مئة قرن بعد ان يعود مركز جاذبية الارض الى موضعه الطبيعي الذي هو المركز الهندسي للشكل الهليلجي يتخطاه الى ما وراءه وفي اثناء هذه المدة ينحل الجليد المتراكم الآن في القطب الجنوبي وتجري مياهه الى النصف الشمالي وحينئذ تبرز قشرة الارض هناك وتظهر الاراضي التي كانت مغمورة بالمياه

وهكذا فالبرد يتعاقب على القطبين وينقل المياه من احد جانبي الارض الى الآخر وبانتقال مركز الجاذبية وتحول جانب من مياه البحار عن احد نصفي الارض الى النصف الآخر تنتقل الصخور المذكورة من اماكنها بقوة اندفاع المياه كما بدل على ذلك اتجاهها في الحادث المشار اليه من الشمال الى الجنوب . اهـ

قلنا وعلى ما في هذا المذهب من البناء على اصول علمية فانه لا يخلو من شطط في القسم الاخير منه لان ما ذكر من الزيادة المتتابة في مقدار الثلوج في احد القطبين لا يقضي بمحدث طوفان في ناحية القطب الآخر

حتى يجرّ اندفاع المياه فيه مثل تلك الاجرام الضخمة وذلك فضلاً عما  
 ذُكر في اثناء هذا الفصل مما ينبغي كون الصخور المذكورة مما جرّته  
 السيول وفضلاً عن ان هذه الزيادة في حجم الثلج والجليد على احد  
 القطبين لا يمكن ان تكون بالقدر الذي يغيّر مركز جاذبية الارض تغييراً  
 محسوساً وينقله عن موضعه مسافةً يكون عنها مثل الاثر الذي ذكره .  
 بل لو قيل ان ازدياد البرد في احد قطبي الارض يكون سبباً في مثل ما  
 ذُكر من تراكم الثلوج ثم جُعل نقل الصخور المذكورة مسبباً عن تزلج  
 الجليد على ما تقدم بيانه لكان اقرب شبهاً بالصواب والله اعلم

### — ❦ — اكتشاف جغرافي — ❦ —

كلما ظن الانسان انه قد اتى على جهات الارض واكتشف كل موطن  
 قدم منها ظهر له من وراء حجب النيب بقاع لم تقع عليها عين باحث  
 وقبائل من البشر لا عهد بهم لسائح فعاد الى رسمه الجغرافي يصححه ويملا  
 بعض فراغه والى سلسلة الاجيال البشرية يزيد في تعدادها ووصف كياناتها  
 وملامحها وعواثدها واديانها . وهذا اليوم من الامور المستتربة بعد ان  
 جال الانسان في جميع اطراف الارض وزواياها ولم يدع برّاً ولا بحراً الا  
 قطعة بركائبه وسفنه

وأخراً ما اكتُشف من ذلك قبيلة شمالية اكتشفها المسيو جاكسون  
 في سيبيريا لم يُسمع بذكرها من قبل ولا توهم احد وجودها . وذلك انه من  
 نحو سنتين انطلق هذا الرحالة في بعث وجهه المسيو موريس جُوزوب قيّم

دار المواليد الثلاثة في بطرسبرج فاوغل في شمالي سيبيريا وجاس كل البقاع التي مرّ بها وهو ينوي البحث عن آثار من كان بها من قبائل العصور الخالية ولم يدّر في خلدّه انه سيقع على شيء مما عثر عليه أخيراً .

وقد اكتشف في اثناء سياحته هذه آثاراً عديدة في جملتها ناب ماموث وجده في جزائر سيبيريا الجديدة في الاوقيانوس الشمالي وزنه ٢٢٠ ليرة (نحو ٧٠ اقة) وهو اكبر ناب وجد الى الآن . ثم عثر على انياب آخر وعظام من هياكل هذا الحيوان المنقرض في فوهة نهر هناك يقال له نهر انادير ووجد ما يزيد على النفي قطعة عظم منقوشة من صنعة الاولين من سكان تلك النواحي وفيها ما يدل على معرفتهم لبعض الفنون ودرعاً من الحديد اشبه بالدروع اليابانية القديمة

اما القبيلة التي عثر عليها في تلك الناحية فهي فيما ظهر له تقرب كثيراً من هنود اميركا مما لعله يدل على وحدة الاصل بينها وبينهم لانه وجد فيها شهاً من اخلاقهم ولقنهم وعباداتهم وتقاليدهم وتسمى هذه القبيلة باليوكوجير . وقد علم منها انها كانت فيما سلف من القبائل الكبيرة لا يقل عددها عن بضعة آلاف ولكن تقشى بينها داء الجدري من عهد غير بعيد فاهلك منها خلقاً كثيراً ولم يبق منها الا سبع مئة نفس وقد هاجرت من مواطنها الاولى واقامت بناحية كولينا في بقعة منقطعة من الارض تبلغ مساحتها اربعة آلاف ميل مربع قال ومن غريب امر هؤلاء القوم انهم اذا ارادوا النقلة للهجرة الشتوية لا يستخدمون العول في جرّ زلاجاتهم ولكنهم يقرنون اليها الكلاب والنساء . . . وهي ايضاً من عوائد الهنود . وهم يقيمون في الصيف تحت

## الضياء

( ٣٣٣ )

أكواخ من هشيم الشجر أو تحت خيام من الأدم وفي الشتاء يأوون الى  
أكواخ من خشب

وهم اذا قوبلوا بسائر سكان سيبيريا لا يرى فيهم شيء من الملامح  
المغولية فانهم صغار القامات دقاق البنية حسان التركيب ووجوههم صغيرة  
تميل الى الاستدارة وفي نساؤهم بعض الجمال ولونهن يقرب من الوان  
البيض . فلا يجمع بينهم وبين قبائل شمالي سيبيريا الا الدين ومذهبهم يعرف  
بالشامانية ( نسبة الى الشامان وهو الكاهن بلسانهم ) وهم يعبدون كائناً  
اسمى يسكن في الشمس الا انه وكل سلطانه في الارض الى ارواح صالحة  
او شريرة منها روحٌ خفيف يسمى بالشیطان وهو لا يُرضى الا بالعبادات التي  
يرفعها اليه كهنتهم . ومن سنتهم انه اذا شاخ احدثهم قتله بنوه بغير رافة  
كما يفعل البارياس من اهل الهند ولكنهم لا يقتلونهم بقصد التخفيف عنهم  
من ثقل الشيخوخة بل طاعة لارواح الهواء فانها تأمر باهلاك من استوفى  
قسطة من الحياة الارضية

واليوكوجير مستقلون بانفسهم ليس عليهم سلطان لاحد ومعيشتهم من  
الصيد وعندهم شباك يتخذونها من عند مجاورتهم من ابناء البلاد وهم  
يحسنون استعمالها . ولبت المسيو جاكلسون واصحابه عندهم عدة اشهر  
يشاركونهم في صيد البر والبحر وكانوا اكثر ما يخاطبونهم بالايماء . وقد حمل  
المسيو جاكلسون الى دار المعروضات كثيراً من انواع الاسلحة وآلات  
الصيد وادوات المنزل والزينة والآنية المختصة بالعبادات . ومن غريب ما وجد  
عندهم بيت قربان من الذهب من صنعة الاسبينول في القرن السادس عشر

( ٤٢ )

عليه كتابة لاتينية ولم يكن رجال القبيلة يعلمون ما هو ولا من اين وصل اليهم .  
ثم سافر من عندهم على الزلاجات فاستعمل في جرّها ١٥٠ كلباً من كلاب  
تلك البلاد فقطع ٨٠٠ ميل في ٤٤ يوماً ثم نزل هو واصحابه في الزوارق  
ذات المجاذيف فقطعوا مسافة اخرى وبعد ذلك اتوا سفرهم على ظهور  
الخيول . اهـ

### استكراه النبات

المراد باستكراه النبات معالجته بالطرق الصناعية حتى يخرج زهره أو  
ثمره في غير اوانه ( تعريب Forçage ) وقد توصل علماء اوربا الى ذلك  
بايواء النبات في زمن الشتاء الى بيوت زجاجية يصنعونها على شكل آراج  
( جمع أزج وهو البيت المسنّم ) يسدّون خصاصها من كل ناحية ويرفعون  
الحرارة في داخلها شيئاً فشيئاً حتى تبلغ ١٥ من السنترادي فلا يمضي على  
النبات ايام حتى يخرج زهره ويعقد على حدّ ما يكون ذلك في اوانه الطبيعي  
غير انهم اهتموا في هذه الايام الى اكتشاف يزيد في سرعة العمل  
كثيراً وهو تعريض النبات المراد استكراهه لأبخرة الاثير فيجعلونه في  
بيت صغير مسدود سدّاً هرّ مسياً ويضعون فيه اناءً واسعاً يجعلون فيه مقداراً  
من الاثير الكبريتي الخالص وهو نحو ٤٠٠ غرام للمتر المكعب من الهواء  
ويفتحون فوّته لخروج البخار ويتركون النبات هناك مدة ٤٨ ساعة .  
ولا بدّ من مراعاة درجة الحرارة التي يكون فيها والحالة هذه فلا تكون  
دون ١٧ ولا فوق ١٩ . ثم يخرجونه من هناك ويضعونه في الأزج أي

## الضياء

(٣٣٥)

اليست الزجاجي المذكور قبل ويجعلون الحرارة فيه على ١٦ الى ٢٠ فلا يمرّ عليه ثلاثة أو اربعة ايام حتى تتفتح براعم زهره وهي لا بدّ ان تكون قد بدأ ظهورها فيه قبل زمن الشتاء والا فانه يورق ولا يزهر. وبعد ان تتفتح البراعم الاولى بثمانية ايام يستكمل ظهور براعمه الأخرى ولا يأتي عليها ستة أو ثمانية ايام ايضاً حتى يخرج زهرها خروجاً واحداً. وقد امتحن هذا في كثير من انواع الزهر ولا سيما السوسن فنجح نجاحاً تاماً وكان زهره أكثر وانضر من الزهر الذي يُعالج اخراجه بدون ذلك

وقد اهتمدوا الى استخدام سوائل اخر غير الاثير مما له خصائصه كالكلوروفرم والألد هيد النيلي والاساتون والنازولين وغيرها الا ان امتحانهم الى الآن كان مقصوراً على اخراج الزهر ولا يبعد ان يتوصلوا بعد حين الى استخدام مثل ذلك في اخراج الثمر. وتأثير هذه السوائل يختلف تبعاً لنوعها ونوع النبات وكلها اذا زادت مدة تعريضه لها عن ٤٨ ساعة أدت الى هلاكه.

وقد اختلفوا في تأثير هذه المواد على النبات فقليل هو تحذير كما هو المتبادر الى الذهن وقيل تنبيه والظاهر ان الصحيح الاول لان بعضهم امتحن تبخير النبات الحساس بالاثير فلما اخرجته وجده قد فقد ما كان له من الحسّ ولم يعاوده الا بعد حين. قالوا وحقيقة فلما انها بما تحدّثه على النبات من الخدر تزيد في خموده وكون قواه في زمن البرد حتى اذا اخرج الى حالة يمكن ان يعاود فيها قواه النباتية ظهرت فيه للحال فكانه قد حصل تعاور بين مدة هذا الخمود ومقداره فأخذ من احدهما الآخر والله اعلم

مربعة ابن دريد

(تمة)

حرف الطاء

طاب فقد الحياة بعد أناس	شطّ بي عنهم المحلّ الشحيط <sup>(١)</sup>
طال من بعدهم مطال هموم	حظّ قلبي منها الجوى والنحيط <sup>(٢)</sup>
طاف والليل مدّ لهم الحواشي	طارق للرقاد غني مبيط <sup>(٣)</sup>
طوّقتي الدجى يد لا تجارى	عُشر معشارها بشكري محيط

حرف الظاء

ظعنوا في كنف الاله وحفظه	لا زلت ارعى عهدهم واحافظ
ظلموا ولست بحائذ عن ظلمهم	الا اليهم فالهوى لي باهظ
ظني الوفاء مجانباً ومقارباً	ابداً الاين مرة واغالظ
ظفرت باوفر حظها عين اذا	ظلت ترامق <sup>(٤)</sup> حبها وتلا حظ

حرف العين

عصى عاذليه واعتزته اجاجة	فرته نزاعاً والمحبة نزوع <sup>(٥)</sup>
عزته خطوب شرّدت نوم عينه	وليس لعين المستهام هجوع
عزّاءك لا تغلب عليه فانه	هو الدهر ان يؤمن فسوف يزوع
عصى عاذليه اذ اطاع حمامة	ويعصي الفتى في حبه ويطيع

(١) ففعل من شطّ اي بعد مثل شطّ (٢) الزفير (٣) مبعّد

(٤) ترمق مرة بعد مرة والرمق اللحظ الخفيف (٥) قوله فرته كذا في



حرف الغين

غابوا فعيشي ناصبٌ من بعدهم دامت لهم نعيمٌ وعيشٌ رافعٌ<sup>(١)</sup>  
 غودرتٌ بعدهمُ اسيرَ صبايةٍ كمدًا ينصّبني الشراب السائعُ  
 غنّت فظلّ غناؤها لي شاغلاً لكن لها قلبٌ وعيشك فارغُ  
 غورية<sup>(٢)</sup> تَعْلُو النصوصَ كأنما اهدى لها الطوق المؤلف صائعُ

حرف الفاء

فَنَنْ عَلَى دِعْصٍ<sup>(٣)</sup> تَأَلَّقَ فوقهُ بدرٌ يضيءُ به الظلام العاكفُ  
 فانت محاسنه فكل مسر بلٍ بالحسن عن ادنى مداه واقفُ  
 فاذا بدت شمس النهار ووجههُ رجعت ولون النور منها كاسفُ  
 فرد المحاسن لا يقوم بوصفه ابدًا وان بلغ النهاية واصفُ

حرف القاف

قالوا صحت فقلتُ تأبى لوعةً في القاب يلذع جهرها بل يحرقُ  
 قلت مدامعه فبحسبٍ بسرهِ من ذا يقارنه الهوى لا يقلقُ  
 قلبي الملوم على الهوى بل مقلتي بل ذا وذاك كلاهما لي موبقٌ<sup>(٤)</sup>  
 قل ما بدا لك عاذلاً ومناصحاً قدَر الهوى فأسيرهُ لا يُطلقُ

حرف الكاف

كن كيف شئت فاني لك وامقٌ انت المليكُ وقلبي المملوكُ  
 كم ايلةٍ قاسيتها بسهادها والقلب تحت لظى الهوى مسبولُ

(١) خصيب (٢) نسبة الى النور وهو خلاف التجرد ويريد حمامة غورية

(٣) الفن الغصن والدعص الكثيب من الرمل (٤) يهلك

كبدٌ تذوب ومقلّةٌ موقوفةٌ دَرَجُ<sup>(١)</sup> السُّهادُ ودمعها مسفوكٌ  
كيف التخلّص من مقارنة الهوى والجسم ملتبسٌ بهٍ منهوكٌ  
حرف اللام

لكِ العهد عهد الله ألا يزال لي بذكراكِ أو التي المنية شاغلٌ  
لقلبي من ذكراكِ في كل خطرة تلبُّ شوقٍ ان عدائي قاتلٌ  
لبستُ نحولاً لو تلبس بالصفاء لأصبح منه صلده وهو ناحلٌ  
لعلك ان امسيتُ رهن خفيرةٍ تقولين جادته الغيوث المواطلٌ

حرف الميم

مُنِّي عليّ براحةٍ من مهجتي فالموت ايسر من عذابٍ دائمٍ  
مالي سوى الزمن المعلق بالنّي نفسٌ تردّد في الزّوَادِ الهائمِ  
ملكنت فؤادي وهي اعنفُ مالكٍ وتحكمت والحبُّ أجورٌ حاكمٍ  
موسومةٌ بالحسن لكن فعلها سمجٌ كذا فعلُ المليك الظالمِ

حرف النون

نمتَ عن ليل مُدَنَّفٍ حيرانٍ نومه نازحٌ عن الاجفانِ  
نعمتُ بالكري جفونك لما سلم القلبُ من جوى الاحزانِ  
نألني منك مالو التبس الطو دُ بهِ ظلٌّ واهي الاركانِ  
نظري خاشعٌ وقلبي كتومٌ ودموعي تبوح بالكتمانِ

حرف الواو

وعيشك لازلتُ حلفَ الضنى ولا التأم<sup>(٢)</sup> بعدك للقلب لهوٌ

(١) بمعنى دب (٢) اجتمع واصله التأم بالهمز فليته

## الضياء ( ٣٣٩ )

ودون مزارك لليملاتِ اذا ما ابْتَدَلْنَ ذَمِيلٌ وَشَدُوْ<sup>(١)</sup>  
ومما يزيد بكم صبوةً وَلَوْعُ العواذل والعدل لغوُ  
وقيتَ بنفسِي صروفَ الردى وكلُّ زمني صروفٌ وَنَبُوْ<sup>(٢)</sup>  
حرف الهاء

هنيئاً لعينك وردُ الكرى اذا الليل اردف من جانبيه  
هل الحبُّ لي منصفٌ مرةً فيُعِدِّي<sup>(٣)</sup> رقادي على مقتلتيه  
هواي رقيبٌ عليّ فما يعطفُ قلبي الا عليه  
هو البدرُ يدركني ضوءه ولا يستطيع وصولاً اليه

### حرف اللام الف

لا تُصَغِينِ<sup>(٤)</sup> في الهوى لمن عدلا وسقياني سقيتما نهلا  
لا والذي ملك الهوى جسدي ما هجعت مقتلتي اذ رحلا  
لا زال طيفُ له يُورِّقني يطردُ غني الكرى اذا نزلا  
لا صبرَ عمّن اذا تصوّرَ لي رايتُ بدر السماء قد أفلا

### حرف الياء

يرجى اصطباراً وايُّ اصطبارٍ يكون لقلبٍ عميدٍ جري<sup>(٥)</sup>

- (١) اليعملات النياق والذميل السير اللين والشدو مصدر شدا الابل اذا ساقها  
(٢) جفاء (٣) ينصر (٤) كذا في الرواية ولعل الاصل لا تصغيا كما  
يدل عليه عجز البيت (٥) العميد الذي هذه العشق. وقوله جري لا يظهر له  
معنى في هذا الموضع ولعل له اصلاً غير هذا. على ان فيما سبق الفاظاً اخرى لا  
يستقيم معناها على ظاهره او يبعد تأويلها وقد تكلفنا تخريج بعضها على قدر ما يحتمله  
المقام وتركنا بعضها للمطالع والله اعلم

يقول اذا ما الهوى شفةً لقد خُصَّ قلبي بداءٍ دويٍّ  
بيتُ على مثل جمر النضى وان بات فوق مهادٍ وطيّ  
ينام الخليُّ وما للشجيِّ رقادُ اذا طال نوم الخليِّ

## متفرقات

قوة قشر البيض - جاء في احدى الجرائد ذكر امتحانٍ غريب اجراه  
الاستاذ جوري الاميركاني لمعرفة قوة قشر البيض . وذلك انه يقيم البيضة  
على محورها الاطول ويضع فوقها اقراصاً من الحديد يوسط بينها وبين  
البيضة قرصاً من المطاط حتى لا تباشرها صلابة الحديد ثم لا يزال يزيد قرصاً  
بعد آخر حتى تنكسر . وقد تبين له بعد عدة امتحانات ان البيضة تحتمل من  
الثقل ما بين ١٤ و ٣٤ غراماً ومتوسط ذلك ٢٤ غراماً وحين تنكسر يكون  
انكسارها على دائرة من الدوائر العظمى او تسقط برمتها حطاماً ولكن  
بدون ان يتغير شكلها قبل ذلك

استخدام غريب للقوة الدافعة عن المركز - ما زال اصحاب الصناعة  
يحاولون طريقة لصنع انابيب الفولاذ ( الصلب ) من دون لحام لان ذلك  
متعذرٌ فيها على الطريقة التي يُسبك بها الحديد والنحاس وغيرها . وقد  
وفق احد مهندسي الاسوجيين المسمى الميسو سترِد سِبَرْنُج في ذلك الى  
طريقة طبيعية سهلة الاستعمال وهي ان يُسبك الفولاذ في قالب اسطواني

(٣٤١)

الضياء

يوضع اولاً عمودياً وبعد ان يُفرغ فيه المقدار اللازم تُسدّ فوهته للحال ويحوّل الى وضعٍ افقي ويدار على محوره بسرعةٍ شديدة . ومن المعلوم انه اذا أخذت قنينة ووُضع فيها ماء وأديرَت كذلك على نفسها يتخذ الماء فيها شكلاً مجوفاً مستطيلاً وهذا نفسه يكون من الفولاذ وهو في حالة السيلان فيندفع الى جوانب القالب ثم لا يلبث ان يبرد فيخرج بشكل اسطوانةٍ جوفاء ذات ثُخانةٍ وقوةٍ واحدة



الحداثق العمومية في الولايات المتحدة - ذكرت السينتفك اميركان انه منذ خمسين سنة لم يكن في جميع مدن الولايات المتحدة حديقةٌ عمومية . وفي سنة ١٩٠١ كان في المدن التي يبلغ سكانها ٥٠ الف نفس فما فوق ٢٣٦٠ حديقة يكون مسطحها أكثر من ٢٤ الف هكتار من الارض (الهكتار عشرة آلاف متر مربع) وثمان جميعها لا يقل عن مليارين ونصف مليار من الفرنكات . وتقدر الحداثق العمومية في جميع مدن الولايات المذكورة بما يبلغ مسطحه ٣٠ الف هكتار وينفق عليها جميعاً نحو ٥٥ مليون فرنك كل سنة



اضرار الكينا — تفشى في هذه الايام في شرقي افريقيا نوعٌ من الحمى كثرَت به الوفيات الى حدِّ اعيا الاطباء ومن غريب ما روتهُ القُورين اوفيس عن تقرير لقنصل المانيا هناك انهم بعد طول الفحص والتجارب ثبت لهم ان هذه الحمى تحدث بسبب اخذ الكينا لكن لا بد ان يتقدم ظهورها

(٤٣)

اسئلة واجوبتها

(٣٤٢):

اسباب مُعدّة في مزاج العليل ولذلك امتنعوا من اعطاء الكينا الا بعد الاحتياط والتثبت في حالة العليل فقلّت بعد ذلك الاصابات والوفيات

## اسئلة واجوبتها

عكّاء — ما هي افضل طريقة لتبييض الشمع العسلي . وقد بلغني ان مسحوقاً يذاب مع الشمع فيبيض به وهي ان صحت طريقة بسيطة فما هو هذا المسحوق  
احد المشتركين

الجواب :- افضل ما يُستعمل لتبييض الشمع العسلي ان يعرّض بعد تنقيته للرطوبة واشعة الشمس . والطريقة في ذلك ان يذاب الشمع اولاً فيما يسمى بحمام ماريّا وبعد ان يذوب يُرفع عن النار ويترك ريثما يصفو ويركد ما فيه من المواد الغريبة ثم يصفى الى اناء آخر ويترك ايضاً حتى يرسب ما بقي فيه من الكدر . وبعد ان يصفى مرة اخرى يُسكب في اناء مثقّب الاسفل فيسقط على شكل خيوط دقيقة ويكون تحت الاناء المذكور اسطوانة من خشب يُجعل نصفها غائصاً في الماء البارد فتستقبل تلك الخيوط على الاسطوانة المذكورة وحال انسكاب الشمع عليها تدار على نفسها فيلتف حولها على شكل رقائق ضيقة . فتُنزع هذه الرقائق وتُسط على قطعة من النسيج وتجعل في الشمس مع رشها بالماء عدة مرات في النهار الى ان تبيض . وان لم تبلغ تمام البياض من اول مرة يعاد العمل عليها ثانية الى ان يتم قصرها كما ينبغي  
وقد يبيض الشمع بالكلور بأن تعرّض رقائقه المذكورة لغازه أو بأن

يُمزَج بنوعٍ من انواع الهيبوكلوريت كهيبوكلوريت الجير مثلاً وهو المسحوق الذي اشترى اليه . الا انه على الحالين يصير قصصاً اي سريع النفث ويقل قبوله للاشتعال ولذلك فلما تستعمل له هذه الطريقة . على ان المبيض بالطريقة الاولى يقسو ايضاً فيعالج بان يضاف اليه قليل من الشحم على نسبة ٥ في المئة

القاهرة - وقعت بيني وبين احد رصفائي مناقشةً على قول ابن ممتوق « خفرت بسيف الغنيج ذمة مغفري » فذكرت ان هذا الاستعمال غلط لانه لا يقال خفرت ذمة فلان بمعنى نقضتها وانما يقال خفرت بها او اخفرتها طبقاً لما جاء في مقالتيكم « لغة الجرائد » ( ص ٣٨ ) . ولم يكن لدينا من كتب اللغة الا المصباح المنير للفيومي واقرب الموارد المطبوع في مطبعة اليسوعيين في بيروت فراجعنا هذه اللفظة في الاول فوجدنا كلامه فيها موافقاً لما ذكرتموه بالحرف ثم راجعناها في الثاني فاذا هو بالكس لاننا وجدنا فيه بعد ذكر « خفره » بمعنى اجاره ما صورته « خفره ايضاً خفراً وخفوراً نقض عهداً وغدره يقال خُفِرَت ذمة فلان خفوراً اذا لم يوف بها ولم تتم » . اه . ولما لم يمكننا ان نصل من هذين الكتابين الى حقيقة اتفقنا على ان نرد المسئلة اليكم يقيناً بأنكم لا تحيدون عن قول الحق ولو ظهر انه مخالف لرايكم ورجاء انكم لا تضنون علينا بالجواب ودفع الارتياح ولكم منا الشكر سلفاً

محمود حلمي

من متخرجي المدارس الاميرية

الجواب — الذي ذكرناه في هذه المسئلة هو ما ترونه منصوباً عليه في جميع كتب اللغة التي بين ايدينا . قال في القاموس « خفره وبه وعليه اجاره ومنعه وأمنه وخفر به خفراً وخفوراً نقض عهده وغدره كأخفره » اهـ . وهذا ما تجدونه في تاج العروس من غير زيادة ولا استدراك ومثله في المصباح على ما ذكرتم . واقتصر في الصحاح ولسان العرب والنهاية والاساس على الفعل الثاني اي اخفره دون خفر به ولكن لم نجد احداً من كل هؤلاء الائمة ذكر خفره بمعنى نقض عهده ولا عثنا على ذلك في استعمال قديم . وقد بحثنا عن الموضع الذي نقل منه صاحب اقرب الموارد هذا الاستعمال حتى راجعنا عبارة لسان العرب المطبوع في مصر فوجدنا فيها خطأ في الضبط لم نشك انه هو الذي استدرجه في هذه المهواة كما سنبينه وهذا نص عبارة لسان العرب . « أخفره نقض عهده وخاس به وغدره وأخفر الذمة لم يف بها .. واخفور هو الاخفار نفسه من قبل المحقر من غير فعل على خفر يخفر \* شمر \* خفرت ذمة فلان خفوراً اذا لم يوف بها ولم تتم وأخفرها الرجل وقال الشاعر

فواعدي واخلف ثم ظني وبئس خليفة المرء اخفور

وهذا من خفرت ذمته خفوراً . انتهى المقصود منه . وقد جاء لفظ « خفرت » من قول شمر مضبوطاً في الموضع الاول اي في قوله « خفرت ذمة فلان » مضبوطاً بصيغة المجهول وفي الموضع الثاني اي في قوله « وهذا من خفرت ذمته » مضبوطاً بصيغة المعلوم مع جعل التاء ضميراً للمتكلم فجاء الفعل في الموضعين في صورة المتعدي وكلا الضبطين غلط من الناسخ



او سهو من المصحح . وبيانه ان صاحب لسان العرب بهد ان ذكر الخفور  
اولاً ونصّ على انه « من غير فعل على خفر يخفر » حكى عن شمر انه  
يُستعمل له فعل وهو ما ذكره بقوله « خَفَرَتْ ذمة فلانٍ خفوراً » فإشار  
الى ان الخفور هو مصدر خَفَرَتْ كما صرّح به بعد الاستشهاد بالبيت .  
والفعل حينئذٍ لازم لا متعدي كما دلّ عليه بقوله « وأخفرها الرجل » فهو  
مبني للمعلوم لا للمجهول لانه لو كان للمجهول لوجب ان يقول بعده « وخفرها  
الرجل » بصيغة الثلاثي والالزم ان يكون المعلوم من صيغة والمجهول من  
صيغة اخرى . ومن هنا تعلم ان الفعل في قوله « وهذا من خَفَرَتْ  
ذمته » هو عين الفعل المذكور قبلاً في قوله « خَفَرَتْ ذمة فلانٍ »  
فكلا الفعلين مبني للفاعل والتآء في كليهما للتأنيث

فاذا تأملت ذلك كله لم يبقَ عندك ريب في صحة ما ذكرناه ولكن  
البلاء كل البلاء ان العلم قد اصبح في هذه الايام تجارة واصبح رجاله  
فوضى فترى كل من عرف كلمتين من الصرف يتصدى للتأليف في اللغة  
فيحطب من ههنا وههنا وينقل النث والسمين والصواب والخطأ على غير  
علم بما ينقل ولا سيما وان الكتب التي انتهت اليها مشحونة بالتحريف  
والغلط وزاد في هذه الطينة بلة ان مطابعا قلما تبالي باختيار المصححين  
فتطبع تلك الكتب على غلطها ويتلقاها المطالعون بالثقة . ومن تفقد النسخة  
المذكورة من لسان العرب وجد فيها من التحريف والتصحيف والزيادة  
والنقصان ما شوه هذا التأليف النفيس وادى الى افساد كثير من نصوصه  
وسنفرد محلاً في الضيآء لسرد ما اتفق لنا العثور عليه من تلك الاغلاط

خدمةً للنة وارباب المكاتب والله الموفق الى السداد

## آثار ادبية

الجواب المصرية - هو عنوان جريدة سياسية ادبية مالية تصدر كل يوم صباحاً لحضرة مديرها الفاضل خليل افندي المطران صاحب المجلة المصرية المشهورة. وقد تصفحنا الاعداد الاول منها فوجدناها كثيرة الفوائد اثيرة العوائد لطيفة الانشاء تنطق بما عهد في حضرة مديرها من البراعة في صناعة للقلم. وبمد المدارك في مجال السياسة والادب. فترحب بها وتتمنى لها ما تستحقه من الاقبال والانتشار وقيمة اشتراكها السنوي ١٦٠ غرشاً في القطر المصري و٥٥ فرنكا في الخارج

المجلة المدرسية - مجلة علمية ادبية مصورة لحضرة مديرها ومحررها سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية بالسيدة زينب غرضها تهذيب الناشئة من تلامذة المدارس المصرية وتلقينهم الآداب الصحيحة والفضائل السامية وتخريجهم في الابواب العلمية مع افراد قسم منها لنشر ما تبارى فيه اقلامهم. ولا يخفى ما في ذلك كله من الفائدة العمية في تنشئة ابناء الوطن وتنوير اذهانهم فنحث ارباب النيرة على تعضيدها وهي تصدر مرة في اول كل شهر وقيمة اشتراكها السنوي ١٥ غرشاً مصرياً في القطر و٥ فرنكات في الخارج

# فَكَاهَا لِمِثْ

الحديث شجون<sup>(١)</sup>

لجريدة التمس الانكليزية الاسبوعية عدد غفير من الكتب ولكل منهم موضوعٌ يتفرغ للكتابة فيه فمنهم من اختصته الادارة للمواضيع السياسية ومنهم من عينته للاخبار المحلية او البند العلمية او غير ذلك وقد حدث كاتب الاخبار المحلية عن نفسه فقال

تركت المدرسة وانا في شوق شديد لتعاطي العمل وكنت ميالاً الى الكتابة فجعلت اعرض نفسي على اصحاب الجرائد ومولفي الكتب حتى وقفت اخيراً الى مقابلة صاحب جريدة التمس وبعد ان عرفتُه بنفسي واطلعتُه على رغبتني قال لي اننا في احتياج الى من يكتب لنا الاخبار المحلية في الجريدة الاسبوعية فهل ذلك في استطاعتك وهل تعرف هذه المدينة حق المعرفة ويمكنك استطلاع اخبارها . فقلت وقد استبشرت ببلوغ المرام انه لا يوجد في كل لندن شارع او عطفة الا وقد سلكته مرات واما مقدرتي على جمع الاخبار وكتابتها فاترك ذلك لحكمك حين ترى ما اكتب . قال حسنٌ فانت اذاً من الآن تكون من كتاب الجريدة ولا يذهب عن بالك انه يطلب منك في كل اسبوع مقدار ما يملأ عموداً من الجريدة ويجب عليك ان تكتب ذلك بالآلة الكتابية على ورق نظيف وتقدمه لي في مساء كل خميس حتى اذا وجدته ملائماً ارسلته للطبع وظهر في عدد السبت . فوعده بذلك وعادت الى نفسي وقد شعرت اني قابضٌ على زمام المملكة باسرها وفي نفس اليوم كتبت اكثر مما يطلب مني لذلك العدد واعدته كما ينبغي وجعلت انتظر مساء الخميس وما صدقت ان جاء فدخلت على المدير وناولته الاوراق فكان

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

يقرأها بتأنٍ وتأمل ولما اتمّ قراءتها اظهر علامات السرور وقال احسنت فأتبع هذه الحطة . وكنت قد سمعت قبلاً انه لا يكاد يبدي سروره من كتابة احد وقد ابدى ذلك لي فتهللت فرحاً وتضاعفت همّتي فكتبت في الاسبوع الثاني احسن من الاول وهكذا كنت ازيد في التحسين من مرة الى اخرى مدفوعاً الى ذلك برغبتى الشديدة وما اراه من سرور رئيسي . غير انه لكل بدأةٍ نهاية ولكل امرٍ اجل فما انتهت السنة الاولى على خدمتي هذه حتى صارت الكتابة عادةً غريزية فيّ فلم اعد اشعر بلذة في تركيب كلماتي وتنميق عباراتي ولا اجد عندي همّةً للسعي في جمع اخبار املأ بها اوراقى . وقت يوماً فاخذت نسخةً من الجريدة وقرأت فيها ما كتبه بالامس فوجدته ينزل كثيراً عن كتاباتي الاولى فساءني ذلك وعمدت الى طرح الكسل جانباً والعودة الى غيرتي الاولى فصرفت يوم الاحد بطوله وانا انتقل من مكان الى مكان واتنسم الاخبار فلم اعثر على شيء اتخذه لي موضوعاً للكتابة فيه . ولما قطعت الامل عدت الى غرفتي واملت ان لا يفوتني ذلك في الغد ولكنني كنت اصرف اليوم بعد اليوم ولا تزداد قريحتي الا جوداً فما شعرت الا وانا في منتصف يوم الخميس وموعد تقديم اوراقى مساءً ذلك اليوم فطار رشدي وللحال ذهبت الى الادارة فجلست الى مكتبتي واخذت افكر لعله يفتح عليّ شيء وكانت افكاري قد تقسمت الى ذراتٍ عديدة تطايرت في جميع انحاء لندن باحثّة عن امرٍ اتمكن من بناء مقالتي عليه . وبعد الافكار الطويل خطر لي ما جعلني اثب عن كرسيّ فرحاً وقد تذكرت قصة رواها لي من مدةٍ صديقٌ يدعى ارجونوت كانت مهنته تضمير الجياد والمسابقة عليها . فلم اضع دقيقةً واحدة وجلست للحال امام الآلة الكتائية وكانت انا ملي تنقل على مفاتيحها بسرعة البرق وفي اقل من ساعة كتبت الخبر الآتي

. . . . .

يعرف جمهور القراء المستر ارجونوت الشهير بتضمير الخيول والمعروف ببطل السباق وقد اتصل بنا عنه رواية غريبة نرويها هنا فكاهةً للقراء . وذلك انه لما

## الضياء

( ٣٤٩ )

كان في الحادية والعشرين من عمره وقد اشتهر ولعه بالخياد ومهارته في المسابقة علم به اللرد رندل وكان هذا مولعاً ايضاً بتربية الخيول فاستدعى ارجونوت اليه وعين له احره يتقاضاها منه شهرياً ووكّل اليه امر الاعتناء بجياده وركوبها في المسابقات المهمة . وكان هذا العمل جل ما يتمناه ارجونوت فبذل كل اهتمامه في تسمير جياد مولاهُ والعناية بعلفها وسياستها وترويضها . وفاز ارجونوت فوزاً مميّناً في اول رهان ركب فيه جواداً من جياد اللرد رندل وكان هذا سبباً لانهاض همتِه فلم يعد يحصل رهان بعد ذلك الحين الا كان ارجونوت بين المسابقين فيه واول الفائزين بجائزته فاشتهرت خيول اللرد واشتهر ارجونوت شهرةً لم يبق بعدها بقية لطالب

وحدث في بعض الايام ان خرج ارجونوت للتنزه فامتطى بعض الجياد وحث المسير فما زال كذلك حتى بلغ شاطئ البحر وراى نفسه في سهل من الرمال فاطلق لجواده العنان وجعل يلاعيه ويجري به شوطاً بعد شوط الى ان تعب الجواد واخذ العرق يتصبب من جسمه بكثرة فلما رآه كذلك ترجل عنه وقاده راحماً وهو يسير الهوينى ويسرح نظره تارة في الفضاء وطوراً في امواج البحر المزبدة وهي تهجم البر صفاً بعد صفّ تم تتراجع عنه منكسرةً وانه كذلك واذا به قد استوقفه سماع صوتٍ شجي صادر من جهة البحر تعج الامواج فتخفيه تم تسكت فيسمع بمنتهى الرقة والعدوبة . فوقف ارجونوت ساعةً كالماخوذ ثم كأن قوةً مغناطيسية في رجفات ذلك الصوت كانت تجذبه الى جهتها رغماً عنه فسار على غير هدى وسار حوادهُ على هداهُ الى ان وقف وراء صخر كبير كان الصوت كأنه يندفع من داخله فلبث حيناً ثملاً بتلك الالخان وقد خال ان جنداً من الملائكة ينشدون في ذلك الخلاء . وبعد هنيهةً انقطع الصوت فخبس ارجونوت نفسه مخافة ان يمنعه عن السماع واذا به يسمع وقع اقدام ثم يُخيّل له ان الصخر قد انشق الى نصفين وظهرت في اعلاه فتاة رائعة الجمال قد اكسبت شمس البحر يياض وجهها لوناً يقول للجماة كن عاشقاً فيكون . ووقع نظر الفتاة على ارجونوت وجواده ولم تكن عالمة بوجود احد بالقرب

( ٤٤ )

منها فدهشت ووقفت حيرى . وكان ارجونوت قد اجال بصره فيها فرأى شعراً ذهبياً مضموراً ومجموعاً في مؤخر رأسها تحت قبعة من العصافاة الناعمة وقد ارتدت الفتاة نوباً كنياب النوتية شف عن جسم حسن التركيب متناسب الاعضاء قوي البنية شديد العضلات . وكانت الفتاة قد راعها وجود هذا الغريب فجأةً بالقرب منها ثم علمت حالاً أن لا خطر عليها فتبسمت وكان ابتسامها مثل رقية حلت ارجونوت من جموده واطلقت لسانه فرفع قبعة اجلالاً وقال بصوت مرتجف اسألك عفواً ايها الملك الطاهر اذا كنت قد ازعجتك وانما كنت ماراً من هذا المكان فاستوقفني عن كذب صوت حوق من الملائكة قاذني الى هذه البقعة بالرغم عني . فقالت الفتاة ضاحكة ولم الاعتذار يا سيدي وانت لم تفعل ما تلام عليه . اما ما ظهر على وجهي من الاستغراب لمراك فهو لانني منذ عدة اشهر اتردد الى هذا المكان فلم اجد فيه قبل الآن رفيقاً سوى هذا الصخر الثابت ولا نجياً سوى هدير البحر وزفير امواجه . فقال ارجونوت باستغراب وهل انت وحدك هنا يا سيدي اني لأعجب جداً من وصولك الى هذه البقعة البعيدة عن البلدة بدون رفيق ولا مؤنس . قالت علمني الدهر ان خير رفيق هو الطبيعة وافضل مؤنس من تناجيه ولا يناجيك . وقد تولد في منذ عقلت ولع شديد بحياة العزلة وشوق الى مياه البحر فكنت لا ارى سروراً الا بجانبه . ولي قارب تمرنت من صغري على ركوبه فانا اركبه يومياً الى جهات مختلفة وقد اهديت الى هذه البقعة منذ ستة اشهر فاحببتها وصرت ازورها كل يوم في قاربي فاصرف في هذا الفردوس الارضي ساعة من الزمن واعود كما اتيت . والآن قد ارف وقت عودتي وارى قاربي يتقلقل على وجه المياه كأنه مل من الانتظار فاستودعك الله يا سيدي . ولما قالت هذا حنت رأسها مودعةً ثم وثبت كالظبي الى جانب الصخر وقفرت عنه الى القارب وكان مربوطاً الى الشاطئ فحلت وجلست فيه واعملت مجذافها بمهارة فائقة فانساب الزورق حاملاً اياها فوق سطح البحر كانسياب الافعى امام مطارديها . ولم يقوَ ارجونوت على مجاوبتها بالكلام حين ودعته فرفع قبعة ثلاثاً ووقف يراقب الفتاة ولم يزل يتبعها

## الضياء

( ٣٥١ )

بنظره الى ان غابت عنه . تم امتطى جواده وعاد من حيث اتى وهو مطرقٌ بنظره الى الارض يفكر في ما رأى وسمع . ولما تراكت عليه التصورات وخز جواده ليبدد عن مخيلته فانطلق يعدو به كالسهم اذا فارق القوس مدفوعاً بيد قوية ولم يقف الا امام الاصطبل في بيت اللرد رندل

وما جاء اليوم الثاني حتى شعر ارجنوت بقوة داخلية تدفعه الى مثل نزهة الامس فامتطى جواده وسار قاصداً تلك البقعة المعبودة ووجه نظره الى قمة الصخر الذي كانت عليه فتاته الفتاة . وكأن الفتاة اوحى اليها نفسها بقدم الشاب فكانت من حين الى آخر ترسل طرفها الى جهة السهل الزلي فها وضح لها شبح ارجنوت عن بعد حتى شعرت بسرور لم تدرِ معناه . فلما بلغ النقطة وقف محيياً ثم قال لها قد دفعني يا مولاتي ما سمعته امس الى المحيي، اليوم فهل تسمحين لي ان اقف هنا قليلاً ام يضايقك وجودي في هذا الموضع . فتبسمت الفتاة وقالت اذا كنت من المغرمين بجمال الطبيعة مثلي فعلى الرحب والسعة . وللحال وتب ارجنوت عن ظهر جواده فربطه الى جانبٍ وصعد الى جانب الفتاة . وبعد ما عرفها بنفسه علم منها انها تدعى لوسيل وقد مات والدها وتركها دخلياً كافياً لمعيشتها وانها تصرف مدة الصباح في الدرس والكتابة وبعد منتصف النهار تركب زورقها وتجي، الى هذا المكان وانها تسكن في لندن شارعاً لا يبعد كثيراً عن بيت اللرد رندل . وبعد ما تحادثا قليلاً وانس بعضهما بعض طلب اليها ارجنوت ان تتكرم عليه بمراجعة نشيد الامس ففعلت بدون تردد وكان صوتها الرائق الشجي يتصاعد الى الجو وينتشر في الافق آخذاً معه نفس ارجنوت الى عالمٍ ساوي

ومن ذلك الحين اصبح ذلك المكان ملتقىً يوميّاً لارجنوت ولوسيل فكانت تنتطره كل يوم بطهارة قلب وتشعر بلذة فائقة حين يكون بجانبها وكان هو يشعر باضعاف ذلك وقد بلغ منه حب تلك الفتاة اعظم مبلغ الا انه لم يستطع ان يبوح لها بحبه بعد ان اظهرت له نفسها كشقيقتها مع ما وجده فيها من طهارة القلب الفائقة الوصف . فكان يكتب في برويتها يوميّاً وسماع صوتها العذب وانتظار موعد اللقاء

من يوم الى آخر

وذهب ارجونوت يوماً كمادته الى الصخر المهود فلم يجد لوسيل فظن ان سبباً عاقها عن القدوم وجلس على قمة الصخر يرقب البحر لعله يرى زورقها قادماً . ولكنه انتظر مدة طويلة فلم تأت فاقبضت نفسه وادركته غصة فبقى الى المساء ولما لم تأت طارت نفسه شعاعاً وعاد الى بيته مشرد الافكار حزين النفس يحارب الخواطر المضطربة التي تشغلت فؤاده . ولا تسل عن غمه الشديد حين ذهب في اليوم الثاني ايضاً ولم يفز بمشاهدة فأنته فانها لم تحضرو بعد ان انتظر مدة جلس على ذلك الصخر المحبوب وجعل ينتحب وهو لا يدري لم . ولما سدل الليل ستاره افاق الى نفسه فعاد من حيث اتي وقد عقد عزمه على زيارة لوسيل في منزلها . فوجه الى الشارع الذي ذكرته له واهتدى الى البيت الذي تقيم فيه وقرع الباب بيد مرتجفة ضربات توازي ضربات قلبه في الشدة والسرعة . ففتح الباب وظهرت منه خادمة مسنة فسأته عن رغبته فقال لها انه يؤدّ مقابلة السيدة لوسيل . فقالت انها لا تستطيع مقابلة احد لان لها يومين في سريرها تشكو انحرافاً في صحتها . فزالَت هذه الكلمة شيئاً من نفس ارجونوت ولكنه ما عتم ان ارتسمت على وجهه علامات الاسف وقال للخادمة بربك قولي لمولاتك ان ارجونوت بالباب فر بما تود ان تراني . وكان في كلامه وهيئته ما جعل الخادمة تطيعه بدون ممانعة فغابت لحظة وعادت فأذنت له في الدخول . فلما بلغ غرفة لوسيل رآها متوسدة سريرها كالزهرة الناضرة اذا لفحتها الشمس فاذبلتها فظهرت على وجهه علامات الكمد والاشفاق وتقدم من سريرها وهو لا يقوى على الكلام . فهدت اليه لوسيل يداً لطيفة وقالت لا بد انك ذهبت الى محل اجتماعنا ولم ترني فاعذرني لعدم موافاتك الى هناك فقد منعتني الحمى عن ذلك . ولبث ارجونوت عندها ساعة يسليها ويلطفها وقد دار بين الاثنين حديث يعرفه كل من اصابه طرف مما اصاب به ارجونوت ولوسيل . وطال مرض لوسيل فكان ارجونوت يعودها كل يوم وربما كرر عيادته مرتين او اكثر حسبما تسمح له الاحوال



وحدث في ذلك الحين ان عين جماعة من اشراف انكلترا رهاناً تتسابق فيه الجياد كان من عداد الداخلين فيه اللرد رندل . وكان اعتماده على ما يعلم من جودة خيله ومهارة ارجونوت قد جعله على ثقة من الفوز بدون شك فراهن على ذلك بمبالغ طائلة . واستدعى اللرد ارجونوت فاعلمه بالامر واوصاه ان يبذل جهده في الاستعداد اللازم لانه ان لم يفز بالسبق يخسر اللرد من امواله القسم الاعظم الذي راهن عليه . فوعده ارجونوت خيراً ولكنه لم يتمكن من القيام بوعده وتمرين الجياد لانه وان كان جسمه في بيت اللرد فروحه وعقله في بيت حبيته التي كان المرض يشتد عليها يوماً فيوماً . وقبل موعد السبق يومين كان ارجونوت بجانب فراش لوسيل وكانا قد اعترفا لبعضهما بالحب وجددا عهد الولاء فقالت له تحذثني نفسي ايها الحبيب انني لست بعائدة الى صحيتي الاولى وان ايامي قد قاربت الانتهاء فبربك لا تبتعد عني بعد الآن وزودني ما استطعت من وجودك قبل وفاي . وكانت كلماتها هذه تحرق فؤاد ارجونوت فيبذل جهده في تسليتها وتطبيب خاطرها وتعليها بالشفاء القريب وهو لو كان في مكانه لاشترى بحياته صحة جديدة ووهبها لها . فكان يذهب الى بيت اللرد ويقوم بما يطلب منه بمنتهى السرعة ويعطي الاوامر اللازمة للسواس ويعود حالاً الى حبيبته فيقف عند سريره وهو لا يغمض له جفن مواظباً على تناولتها العلاجات والاعتناء التام بها . فمضى عليه يومان لم يزر الكرى اجفانه ولم يذق طعاماً وفي اليوم الثالث وهو موعد الرهان احتشد المراهنون في المكان المعين وكان اللرد رندل يراقب جواده وارجونوت بعين ملوها سرور وثقة بالفوز . اما ارجونوت فكان يسير على غير هدى كشارب ثمل وقد اضناه التعب والسهر . تم ازفت الساعة المقررة فركب المتسابقون واعطيت لهم العلامة فاندفعت الجياد بهم اندفاع السيل المنهمر . وكان قد بلغ الجهد والنعاس من ارجونوت فلم يسر جواده كثيراً حتى اطلق له العنان واطبق جفنيه فنام على ظهر الجواد كأنه على فراشه ولم يفق من نومه الا حين ارتفع هتاف الحضور يشق عنان السماء فوجد ان جواداً آخر قد بلغ الغاية قبله بضع اقدام . وادرك ارجونوت

ذنبه وتقصيره بعد فوات الوقت فردَّ رأس جواده وعاد حزينا ذليلاً . ولم يعرف اللرد رندل سبب تقصير جواده فانسب ذلك الى معاكسة الحظ واضطر الى دفع المبالغ الطائلة التي راهن عليها . وكرّهت نفسه الجياد من تلك الدقيقة فباع خيوله واخبر ارجونوت انه لم تعد له حاجة به . ولم يصدق ارجونوت ان سمع منه ذلك حتى ترك بيت اللرد وطار مسرعاً الى بيت حبيبته .

ولما شعرت بقدميه فتحت عينيها المطبقتين بسكرات الموت وقالت له بصوت ضعيف احمد الله على محبتك لارك قبل سفري الاخير . ورأى ارجونوت ان ذراع الموت كادت تضم جسم حبيبته فضوّقها بذراعيه وضمها الى صدره كأنه يدافع عنها واقت رأسها على كتفه فأنحنى عليها وتقابلت افواههما لأول مرة وارتسمت على شفثيهما قبلة الحب الطاهر . وبعد هذا العناق قالت لوسيل حسبت يا ارجونوت انني ساعيش سعيدة واياك ولكن الله قضى لي بسعادة اعظم وهي ان اكون مع والديّ وها انا ذاهبة اليهما فتصير اياها الحبيب لغايي واستعدّ لاتباعنا اذ لا بد من اجتماعنا بعد حين وقد فاتنا ذلك هنا فسيكون هناك . واعلم ان ليس لي من الاهل او المعارف احد اهتم به سواك واذا قد تعاهدنا على الحب والولاء فانت زوجي ولو لم تضم رأسينا بركة الاكليل وعلى هذا قد كتبت كل ما املكه باسمك وفي املي انك لا تكدر ساعتى الاخيرة برفض ما ارجوه منك فاقبل هذا التذكار الحقير مني وتزوج حالما تجد شريكة تناسبك وأسأل الله ان يهبك مولودة فتدعوها لوسيل لتذكرك بي دائماً وتهبها متى كبرت ما اهبك اياه الآن

وكان اجهاد لوسيل نفسها قد زاد ضعفها فصمتت اما ارجونوت فلم يستطع كلاماً ولما رأت دموعه المنهمرة قالت له عذني ان تفعل حسب رغبتني . قال اعدك بكل شيء . الا الزواج فلن يخطر في بالي ما حيت . قالت ولكن لوسيل .. قال كوني براحة فساجد ابنة ادعوها لوسيل واجعلها تمثل امامي دائماً ملكي الحارس . ومدت لوسيل ذراعيها حول عنق ارجونوت فضمته اليها وضمها اليه وتمتمت بكلمات منخفضة فهم منها فقط « استودعك الله الى الملتقى » ولفظت تلك المسكينة روحها البقية

## الضياء (٣٥٥)

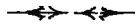
في آخر قبلة رسمتها على فم ارجونوت الحزين فاعول وبكى وقضى ساعاتٍ بقرب  
حُته حبيته نادياً

وبعد ما دُفنت لوسيل فكّر ارجونوت في اتمام وصيتها وكان قد آلى على نفسه  
ان لا يتزوج فقصده ديراً للراهبات اخذ منه لقيطة صغيرة فدعاها لوسيل واقام  
واياها في بيته فجعل تركة الفقيدة لهذه الطفلة وبقي هو قياً عليها

ولما أتم الكاتب القصة واعاد قراءتها سرّ سروراً عظيماً ولكنه ما لبث ان قطب  
حاجبيه وقال اواه قد ذهب تعي سدّي لان ارجونوت لما اخبرني بهذا الامر حلّفتني  
ان لا اذكره الا بعد موته ومن يعلم اين هو الآن . . . وبعد ما فكر هنيهة ذهب  
الى كاتب الاخبار فقال له هل تعلم شيئاً عن ارجونوت المسابق الشهير . فقلب  
الكاتب بعض دفاتره وقال قد توفي منذ اربعة اشهر . فلما سمع ذلك كاد يطير فرحاً  
وكان قد صار المساء فأخذ مقالته وقدمها الى المدير وفي اليوم التالي نُشرت الجريدة  
وفيها هذه القصة فكان لها احسن وقع عند القراء وتواردت التهاني على الكاتب  
من كل صوب

وبعد نحو شهر من تاريخ صدور الجريدة جاء رجلٌ غريب الهيئة وطلب  
مواجهة الكاتب فأدخل عليه ولما خلا به تفرّس فيه الكاتب ملياً ثم صاح بهتس  
عظيم ألسنت أنت ارجونوت . قال بلى انا هو . فقال الكاتب ولكن بلغني انك مت  
منذ خمسة اشهر . قال انا اصدق ممن اخبرك وهاءنذا امامك حيّ أرزق . فقال  
الكاتب اعذرني اذا ايها الصديق لنشري قصتك في الجريدة فاني لم انشرها الا  
بعد ان تحققت انك توفيت . فتبسّم ارجونوت وقال لا تبئس يا عزيزي وانا لم آت  
لاعتبك بل لاشكرك على نشر هذه القصة فانها قد سببت لي سروراً عظيماً وانا لاني  
راحة ضميري . وذلك اني بعد وفاة لوسيل انقطعت الى تربية الابنة الصغيرة ولما  
راقت احوالي جعلت افكر في ماضي ووجدت انني كنت السبب في خراب اللرد  
رندل فاتعيني ضميري جدّاً وصممت ان ابذل جهدي لاصلاح ما افسدته وعلمت

ان الارد رندل عرف بعد حين بما كان من امري فزادهُ ذلك على اسفه لفقده ماله  
مقتاً لي وكراهةً لذكري . وبعد اعمال الفكرة اخذت لوسيل وسافرت بها الى بلدةٍ  
بعيدة حيث اشعت خبر وفاقي وصرت اراقب الفرص الى ان نُشرت قصتي في  
جريدتك وتحقق الجميع خبر موتي . وكنت في هذه الغيبة قد اطلقت شعر لحيتي كما  
ترى وغيرت شيئاً من هيئتي وجئت منذ اسبوعين الى لندن وقابلت الارد رندل  
فعرضت عليه ان يولياني امر الاعتناء بخيوله والمسابقة لهُ عليها فلم يعرفني وكان قد  
عاد الى الانشغاف بالهيل والمسابقة فقبل . وما صدقت ان سمعت منه ذلك حتى  
انخرطت في خدمته واتفق ان كان السباق الشهير منذ اربعة ايام فأشرت الى الارد  
ان يراهن على اي مبلغ شاء فقال لي انه لن يفعل لانهُ خسر ثلثي ماله في امرٍ كهذا  
بسبب تقصير المسابق ارجونوت وهو لا يود ان يخسر الثلث الباقي . فقلت لهُ ولكنني  
اوكد لك يا مولاي انك ستربح في هذا السباق اربعة اضعاف ما خسرت في  
الماضي والحثت عليه فقبل ولم تعد تُرى قائمة للمراهنة الا وفيها اسم الارد رندل  
بمبالغ باهظة . ولما جاء اليوم المعين بذلت الجهد حتى فزت بالسباق وربح الارد  
حقيقةً ما لا يحصى من المال فاستدعاني اليه في مساء ذلك اليوم ووهبني عشرة  
آلاف ليرة مكافأةً لي وقال لي انهُ كان يعتقد قبل معرفتي انهُ لم يقيم في العالم  
امهر من ارجونوت في ركوب الجياد . فتبسمت وقلت لهُ وهو يا مولاي بنفسه  
يعوض الآن عما ارتكبه في الماضي . ثم اعلمتهُ بما كان من امري وطلبت منهُ الصفع  
فصفع لي واعادني الى خدمته كالسابق . وقد قدمت الآن لاشكرك على مقالتك  
فانها كانت السبب في ما وصلت اليه وبواسطتك قد ربحت هذا المال الذي نصفه  
حقاً شرعي لك . والحل ارجونوت على الكاتب فقبل منهُ نصف ما اهداهُ لهُ الارد  
ويبقى ارجونوت بعد ذلك في وظيفته لا يهيمه من العالم باسمه سوى ابنته  
لوسيل وحيادهُ



## المجاز

(تمة ما سبق)

وبقي مما يتصل بهذا البحث شيان هما وان لم يرجعا الى قياس معلوم فانه اذا تولاهما ذهن شفاف وذوق لطيف يمكن ان يستعان بهما في وضع كثير من الالفاظ التي يتعذر فيها الالتجاء الى الاشتقاق او المجاز ونعني بهما النحت والتعريب . والمراد بالاول ان تؤخذ احرف من كلتين فاكثر فيصاغ منها كلمة تدل على ما نُحِت منه وقد تقدم لنا في هذا النوع كلام واف في مجلة الطيب في مقالة الامالي اللغوية . واكثر ما يكون اللفظ المنحوت رباعياً نحو البسمة والحمدلة في حكاية قولك بسم الله والحمد لله ونحو العبشي في النسبة الى عبد شمس والعبسي في النسبة الى عبد القيس وما اشبه ذلك . وقد يكون خماسياً نحو قولهم عجوزٌ صَهْصَلَقِ اي صخابة نحتوه من صَهْل وصَلَق والصلق بمعنى الصوت الشديد . ونحو العَجَمَضَى وزان حَبْرَكِي وهو ضرب من التمر يكون في ضاحم اسم وادٍ فنحتوه من عَجَم اي نوى وضاحم للوادي المذكور . وربما زادوا على الاحرف المقتطعة لينطبق بناء الكلمة على وزن مخصوص كالهيلة في حكاية قولهم لا اله الا الله زادوا فيه الياء ليأتي على مثال الحمدلة ونحوها من المنحوت الملحق بالرباعي . وقولهم الحَبْنَطَى وهو المنتفخ البطن اخذوه من الحَبْن والحَبَط وكلاهما بمعنى عظم البطن وزادوا الالف في آخره كما زيدت في حَبْرَكِي ليلحق ببناء سفرجل

وربما كان النحت في الثلاثي كما نبهنا عليه هناك وهو من النحت الخفي ولذلك لم نجد من تعرض لذكره . ومن امثله نبض الماء اذا سال فانه يصح ان يكون منحوتاً من نضّ وبضّ وكلاهما بمعنى نبض تخذف المكرّر في اللفظين . وهذا مع جواز ان يكون مما استنبط بآؤه زيادة الحرف الثالث على حد نبط ونبع فان من هذه الالفاظ ما لا تجد فيه مندوحة عن النحت والامثلة من ذلك عزيزة يحضرنا منها كلمات قليلة منها لفظ المأج بمعنى الماء الأجاج فان هذا لا يكون الا منحوتاً من ماء وأجاج ثم بنوا منه فعلاً فقالوا مَوْجَ الماء يمُوجُ مؤوجة فهو مأج فجاء على حد صَعَبَ صعوبة فهو صَعَبَ . ومن ذلك الكَبُو وفسروه بكنم الربو وأحر به ان يكون منحوتاً من هذين اللفظين اي من كتم وربو . ومثله ما ذكرناه هناك من قولهم عبر النهر فانه يشبه ان يكون منحوتاً من عُباب وبرة لان مفاد العبور يتركب من هذين المعنيين . وقالوا عطّب الشراب وزان قدّم اي عاجله لطيب وهو كذلك منحوت من عاجل ويطيب . ويجري هذا المجرى من الفاظ الحكاية قولهم هلّل اي قال لا اله الا الله تركوه على لفظ مزيد الثلاثي وهي لغة اخرى فيه . ولعل من استقرى ابنية اللغة يجد غير ذلك مما لا يبقى معه شبهة فيما ذكرناه وكل ذلك ولا ريب مما يستعان به على التوسع في سبيل الوضع والاستحداث على طريق يقتدى فيه باسلوب العرب بحيث ان الالفاظ المستنبطة على هذا النحو يمكن ان يقال انها لم تخرج عن اوضاع العرب انفسها وهو الشرط الذي ذكرناه في وضع الالفاظ المحدثه ولا بدّ في النحت من مراعاة ائتلاف الحروف عند ضم بعضها الى

## الضياء

(٣٥٩)

بعض لان منها ما يتنافر عند الجوار فيثقل النطق به على اللسان او تنبوع سماعه الاذن والحاكم في هذا الذوق السليم . ولا بد فيه ايضاً من مراعاة الاوزان العربية حتى يلحق المنحوت بالابنية الموضوعية بخلاف التعريب كما سيجي فانه يكتفى فيه بموافقة المخارج العربية دون اوزان الكلمات

واما التعريب فالمراد به هنا احالة اللفظة الاعجمية الى ما يوافق اللفظ العربي اما بتبديل بعض مقاطعها فقط كما في الشاهسبرم او الشاهسفرم وهو اسم نبات من الرياحين فان اصله بباء معقودة يلفظ بها بين الباء والفاء فربوه تارة باحد الحرفين وتارة بالآخر . واما بتبديل بعض مقاطعها ووزنها جميعاً كما في فردوس وهو تعريب پاراديسوس باليونانية فابدلوا من الباء المعقودة في اوله فاءً والحقوه بوزن بردون . وقد استوفينا هذا البحث في بعض اجزاء السنة الثانية من هذه المجلة فليراجع في مواضعه

وليكن هنا ختام كلامنا في اللغة والعصر ولا نزيد المطالع علماً اننا كتبنا هذه المقالة كلها كما نكتب سائر فصول الضياء لم نتخذ لها فراغاً مخصوصاً ولم نكدنراجع فيها كتاباً او نستمد من احد سوى ما وعت الحافظة الضعيفة . على اننا في كل ما سلف لنا الوقوف عليه من كتب اللغويين لم نجد من تصدق لهذا البحث وفصل الكلام على معاني المشتقات واغراض المجاز على الوجه الذي شرحناه في هذه العجالة ولعل في هذا بعض العذر لنا فيما لعله فاتنا من هذا البحث الواسع والله سبحانه وتعالى اعلم وهو ولي الهداية والسداد



### ❦ الحيوان والنبات ❦

قسم المتقدمون الكائنات الارضية الى ثلاثة اجناس عامة تسمى بالمواليد الثلاثة وهي الجماد والنبات والحيوان وعرفوها بان منها ما ينمو ومنها ما ينمو ويعيش ومنها ما ينمو ويعيش ويحس . وقسمها المتأخرون الى اجسام غير عضوية واجسام عضوية ويدخل تحت الاولى جميع الاجسام التي لا اعضاء لها وانما يقوم كيانها بالنواميس الطبيعية والكيمائية وهي المعادن والسوائل والغازات . والثانية تتناول جميع الاجسام ذات الاعضاء التي لها حياة ما وتنقسم ايضا باعتبار النواميس الحاكمة فيها الى قسمين وهما النبات والحيوان. ولا اشكال في تمييز الاجسام غير العضوية من العضوية كما انه لا اشكال في تمييز الانواع الراقية من الحيوان والنبات ولكن الاشكال كل الاشكال في التمييز بين الانواع الدنيا منهما وهو ما طالما كان موضوعا لمباحث اهل العلم على ما نورد خلاصته

اما الفصول المميزة بين الحيوان والنبات فترجع في الجملة الى امرين احدهما أن الحيوان ينفرد عن النبات بأنه يحس ويتحرك بالارادة والثاني أن الاغتذاء والتنفس يتمان في كل منهما على غير الوجه الذي يتمان عليه في الآخر

على ان من النبات ما يوهم ان له حركة اختيارية كالنوع المعروف بالنبات الحساس فانه حالما يمس تنقبض اوراقه وتنطبق وابلغ منه النوع المسمى بالنبات المفترس او النبات اللحم اي الآكل اللحم فانه اذا وقعت عليه ذبابة او شبهها من صغار الحيوان يقبض عليها بشدة ويحتبسها ثم يفيض عليها



لعاباً لزجاً شديد الحموضة يشبه العصارة الهاضمة التي تفرزها معدة الحيوان فينحل لحمها ويمتص ما فيه من الغذاء وبعبارة اخرى يهضمه . وربما تجاوز بعضه الى غير ذلك كما يشاهد في جراثيم بعض النبات البحري فانها تنتقل من مكانها وتفرخ في مكان آخر حالة كون بعض انواع الحيوان كحيوان المرجان مثلاً لا يستطيع ان يبرح مكانه كالنبات . ولكن المحققين على ان هذه الحركات كلها لا تصدر عن اختيار في النبات ولا عن احساس وانما هي مجرد تهيج موضعي من قبيل ما يسمى برد الفعل وبالتالي فهي حركات قسرية وان شئت قلت حركات حيلية اي ميكانيكية . والذي يميز هذه الحركات واشباهها عن حركة الحيوان الارادية انها لا تصدر عن دافع داخلي وانما تحدث بسبب مباشرة محرك من الخارج وتصدر دائماً على شكل واحد وبخلافها الحركة الارادية في الحيوان فانها تكون مسببة عن وحي باطن يؤغز به الى الاعضاء المتحركة فتفعل . وهذا الايعاز يتم بواسطة اعضاء خاصة هي الاعصاب التي بها يتم الحس والحركة وبها يتميز الحيوان من النبات ولذلك يُعتبر الجهاز العصبي هو الفصل المقوم للحيوان . على ان المتأخرين من علماء الطبائع كانوا الى عهد قريب يذهبون الى انتفاء هذا الجهاز في الحيوانات السافلة ولكن الاستقراء أثبت وجوده لعدد كبير منها . ولما كان من المحقق ان جميع انواع الحيوان التي ثبت ان لها عصباً انما يتم احساسها بواسطة العصب لزم ان كل حيوان يظهر منه احساس يكون الاحساس فيه مسبباً عن وجود عصب ولو لم يثبت وجود ذلك العصب بالبيان .

واما الاعتداء والتنفس ففيهما بين الحيوانات والنبات تفاوت بعيد .

وذلك ان النبات ومثله بعض انواع الحيوان البسيطة البناء يتنفس من عامة سطح الجسد واما الحيوانات التي هي اتمّ تركيباً فان هذا السطح فيها غير كافٍ لقضاء حاجة البنية ولذلك لا تستغني عن عضوٍ خاصٍ بالتنفس كالرئة والخيشوم يكون مع صغر حجمه ذا سطوحٍ متعددة يباشرها المقدار الكافي من الهواء . ثم ان مفرز التنفس بين الفريقين يختلف ايضاً فان الحيوان يتناول ما في الهواء من الاكسيجين ويلفظ الحامض الكربونيك والنبات بعكسه فانه يمتصّ من الهواء الحامض الكربونيك فيستأثر بما فيه من الكربون مع جزء من الاكسيجين والقسم الاكبر من الاكسيجين يرتدّ الى الهواء . ولا عبرة بما يفعله النبات من عكس ذلك في مدة الليل وعند احتجابه عن اشعة الشمس فان ما يدفعه في هذه الحال من الحامض الكربونيك اقل من المقدار الذي يمتصه حال تعرّضه للنور وبالتالي فان هذا لا ينبغي ان يعدّ في النبات فعلاً حيوياً لانه بعينه يتمّ في اجزاء النبات التي ليست بحية . فالنبات على هذا يستمدّ غذاءه من عناصر الهواء ويمثّل ما يستمدّه منها فيستحيل الى اجزاء نباتية وبذلك يباين الحيوان مباينةً تامة لان الحيوان لا يمثّل في انسجته الا المواد العضوية التي قد تجهزها النبات او انواعٌ آخر من الحيوان ولا يمثّل شيئاً من الجواهر في حالتها الغازية ولا من المركبات الثنائية لان الاكسيجين الذي يدخل في بنيته من طريق التنفس لا منفعة له الا ايقاد المواد العضوية التي تدخلها من الطرق الاخرى . وهناك اختلافٌ آخر يؤخذ مما تقدم وهو ان النبات لا يستغني عن امتصاص حرارة الشمس لتحليل الحامض الكربونيك الذي في الهواء

## الضياء

(٣٩٣)

حالة كون الحيوان لا يحتاج الى حرارة من الخارج بما فيه من الحرارة  
الغريزية التي هي مستوفدٌ حقيقيٌ للاشتعال  
هذه اظهر الفروق التي يميز بها الحيوان من النبات وبقيت هناك  
فروقٌ آخر منها ان الدورة في النبات ايسر جداً مما هي في الحيوان لفقده  
الجهاز الدّوري ولا سيما القلب او ما يقوم مقامه في بعض انواع الحيوان .  
ومنها ان الحيوان اكثر اعضاء ووظائف حيوية الى ما لا نسبة بينهما فيه  
ومنها نوع التوالد في الفريقتين الى غير ذلك مما هو عند التحقيق أغلبي لا عامٌ  
اذ الحيوانات الدنيا في كثير من ذلك تشبه النبات وللقوم في هذا المجال  
مباحث طويلة اقتصرنا منها على ما قلّ ودلّ والله اعلم

— ❦ — المؤتمر الطبي المصري ❦ —

اسلفنا عند ذكر هذا المؤتمر اننا سننشر فحوى بعض الخطب التي تليت  
فيه ايذاناً بما ترتب عليه من جليل القوائد وايشاراً للمطالعين بما ابرزته قرائح  
اولئك الاعلام من المكتشفات الطبية التي هي بلا ريب اثنى المكتشفات  
العلمية واعمها نفعاً . وقد ظفرنا في هذه الايام بمجموعة المقالات التي تلاها  
حضرة النطاسي الوطني الفاضل الدكتور صالح صبحي بك وهي مكتوبة  
باللغة الفرنسية فيما يبلغ اربعين صفحة كبيرة فآثرنا تلخيصها على قدر ما يسهل  
المقام افادة للقراء وتنويعاً بفضل المشار اليه

ونحن ذاكرون مما تضمنته هذه المقالات اربعة اكتشافات هي بالمتلة  
الاولى من الاهمية لانها تتعلق بشفاء امراضٍ عجز عنها الاطباء من قبله .

اولها اكتشاف طريقة لمنع تقرُّح الدمامل والبثور الجُدَرِيَّة . والثاني شفاء  
العمة المعروفة بالتيتانوس اي الكُرَّاز . والثالث اكتشاف طريقة لحلّ انعقاد  
الامعاء . والرابع شفاء داء السرطان مع إخلاف ما ذهب منه بالعمل  
الجراحي . ونحن نسوق هذه الاكتشافات واحداً فواحداً قال عزّه الله

﴿ اكتشاف طريقة لمنع تقرُّح الدمامل والبثور الجُدَرِيَّة ﴾

قد علمنا مما قرره پستور ان كل موضع يشغله الهواء المحيط لا بدّ  
أن يكون مشحوناً بجراثيم مختلفة الاسماء والمفاعيل والبيئات نستدل على  
وجودها بما ينشأ عنها من النتائج . وهي على تناهيها في الصغر من اشدّ اعداء  
الانسان خطراً ولم تبحر تناسبه حرباً هائلة أكثر ما تكون هي الظافرة فيها  
عليه . غير انه من يوم تنبه پستور لامر هذه الجراثيم وهو التاريخ الذي  
نشأ فيه علم البكتيريولوجيا اصبح في طوق الانسان ان يدافعها ويدفع غائلتها  
في كثير من الاحوال

لاجرم انه بواسطة تعقيم الآلات الجراحية والذرائع المستنبطة لاهلاك  
الجراثيم المفسدة قلت اخطار الاعمال الجراحية حتى ان معظم تلك الاعمال  
لم تعد تحدث فيه هذه الاختلاطات المخيفة التي كان يهلك بها نحو الثمانين  
في المئة . فنحن اليوم بما لدينا من وسائل منع الفساد نتلاعب بالامراض  
المعرّضة للتقرُّح بدون ان نخشى لها تبعه فان عملية خُراج الكبد التي كانت  
منذ سنوات من اشدّ العمليات خطراً أصبحت اليوم في نظر الجراح الماهر  
بمنزلة العوبة صيدانية وقس عليها سائر العمليات التي يتولاها مشراط الجراح

## الضياء

( ٣٦٥ )

وقد قدّمنا ان الجرائم المذكورة منتشرة في كل موضع يشنله الهواء فمن طرق اتقائها اذن ان نمنع مباشرة الهواء للموضع المرصّة لأذاها . ولا يلزمنا في ذلك ان نلجأ الى الوسائط البعيدة بل يكفي لمنع الهواء عن الجراحات مثلاً او القروح ان نصيرها في حالة يمتنع معها نفوذها اليها وذلك اما بان نضمّ سطحي الجراحة حتى لا يبقى بينهما فراغ يتخلله الهواء . واما بان نعطي تجويفها بنشأء مصمت لا يجد الهواء منفذاً الى ما وراءه

اذا تقرر ذلك اقول انه ليس منا الامن اتفق له مراراً ان يلاحظ في معالجة الجدري ان التقرح اشدّ ما يحدث في الوجه واليدين ثم انه بعد البرء تبقى آثاره احياناً في الوجه فتترك هناك وسماً لا يمحى حالة كونه لا يبقى له اثر في شيء من سائر البدن المنطى بالملابس . فبقي ان نبحت عن السبب في ذلك وهو فيما ارى يبعد ان يكون من طبيعة العلة بل الاقرب والاشبه ان سببه الهواء المحيط وما يتخلله من النور وسائر المؤثرات الجوية . ومن المعلوم ان الوجه اكثر الاعضاء تعرضاً لهذه المؤثرات فبالضرورة تكون العلة فيه اشدّ منها في سائر الاعضاء . وهي كذلك في الواقع فانها تكون في الوجه اظهر اعراضاً ويكون التقرح اعظم ويعقب ذلك ما ذكر من الآثار التي تبقى بعد زوال العلة . ولكن اذا جعل الوجه في كين من المؤثرات المذكورة وما يصحبها من التبخر الجلدي وما في الهواء من الجرائم المنتشرة قلّ التقرح الى حدّ هو من وراء المنتظر

فالسرّ كل السرّ فيما جريت عليه في معالجة هذا التقرح هو اني احتلت على صنع بشرة لا ينفذها الهواء ولا تقبل الانحلال ولا الفساد بارتفاع حرارة

البدن او افرازه وبعبارة اخرى على اتخاذ جلدٍ صناعي ينطي كل سطح  
الدمل او البثر بحيث يتم تحته الالتحام بدون تقرح . وقد امتحنت ذلك  
في الجديّ خصوصاً فكان له نفعٌ عجيب وقد ثبت لديّ ذلك مراراً بهبوط  
الحرارة - اي بانتفاء تقرح البثور - وبعدم حدوث الهذيان وسائر  
الاختلاطات وما يتلو البرء من هذه الآثار القبيحة التي تبقى في الجلد فتشوه  
المنظر ولا سيما في النساء

ثم شرح عدة حوادث اتفقت له من هذا القبيل عاجلها بالاصاق وورق  
الذهب المعدني على الدُمْل او البثر وهو المراد بالبشرة الصناعية المشار اليها  
فامتنع التقرح في جميعها . وسنأتي على بقية الاكتشافات في الاجزاء التالية  
ان شاء الله

### التاريخ والشعر

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس البيان  
في المدرسة الشرقية بمدينة زحلة من جبل لبنان

اشترمت في بعض اجزاء مجلّتكم الغراء الى التاريخ الشعري بحساب الجمل  
ولما كنت قد صرفت وقتاً في التنقيب عن هذا الفن الذي ولع به المتأخرون  
رأيت ان الخصب ذلك في هذه العجالة لعلّ بعض قراء مجلّتكم الكرام يرون  
فيه فائدةً والا فلا اقلّ من ان يجدوا فيه بعض الفكاهة فلا أحرم رضاهم  
في الحالين فاقول

ان حروف الجمل المشهورة نقلها العرب عن السريان وزادوا عليها

كلمتين جمعوا فيهما الحروف التي سموها الروادف كما اشرتم الى ذلك . ويظهر ان العرب اعتنوا بحساب الجمل مثل اخوانهم الشرقيين لكنه كان على طرق مخالفة لما ألفه المتأخرون منا وقد وقفت على تلميح الى مثل ذلك في قول ابن الشبيب من اهل القرن السادس للهجرة في الامام المستنجد بالله وهو أنت الامام الذي يحكي بسيرته من ناب بعد رسول الله أو خلفا أصبحت « لب » بني العباس كلهم ان عددت بحروف الجمل الخلفاء فأراد أن جمل « لب » ٣٢ والمستنجد هو الخليفة الثاني والثلاثون من العباسيين . ثم رأيت لصاح الدين الصفدي من اهل القرن الثامن يبين في قلم ممدوحه ألم فيهما بشيء من ذلك بقوله

لصفات بدر الدين فضل شائع تصبو له الافكار والاسماع  
انظر الى « القلم » الذي يحوي فقد صحح الحساب بأنه « نفاع »  
فأراد ان كلمتي القلم ونفاع تنفقان في حساب الجمل فتكون كل منهما ٢٠١ .  
وقال آخر ولم اعلم من هو ولعله قبل هذا التاريخ  
من كان « آدم » جملاً في سنه هجرته « حواء » السنين من الدُمى  
وأراد أن من كانت سنه عدد حروف آدم ( ٤٥ سنة ) هجرته من كان  
عمرها كجمل حواء ( ١٥ سنة )

ورأيت بعد هذا لكثير من المؤلفين حروفاً يرزون بها الى سني التأليف او النسخ بحساب الجمل وقد اورد بها الدين العاملي في الكشكول الغازا كثيرة عبر عن الملفز به منها بالحروف مما لا حاجة الى الاطالة بنقله اما التاريخ على الصورة المشهورة عندنا اليوم فان اقدم ما عثرنا عليه

منها قول ابن المبلط في السلطان سليم لما تولى الخلافة سنة ٩٧٤ هـ وهو  
تولى ملك العصر وابن مليكه بعزّ وتأيدٍ ونصرٍ وسلطانٍ  
ودولةٍ ملكٍ قلت فيها مؤرخاً سليمٌ تولى الملك بعد سليمان  
ثم قول الآخر يؤرخ ظهور التبغ في بلاده سنة ٩٩٩ هـ وهو كما اوردتموه  
سألوني عن الدخان وقالوا هل له في كتابنا ايماء  
قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم ارخت يوم تأتي السماء  
ورأيت لشمس الدين المصري تأريخاً من قصيدة يرثي فيها والده المتوفى  
سنة ١٠٠٣ هـ وهو

علمت مسكنه دار النعيم لذا قد قلت أرّخ بنادٍ القبر قد حُشِرَا  
فترك اليا من نادٍ ضرورة . ثم قول الآخر مؤرخاً مقتل السلطان عثمان  
ابن السلطان احمد سنة ١٠٣١

مات سلطان البرايا فهو في الاخرى سعيد  
قال لي الهاتف أرّخ ان عثمان شهيد

وقول الآخر في ابي البقاء الصالح المتوفى سنة ١٠٣٥

اودى مسيلمة الكذو ب الساحر النحس المرأى  
ألهمت في تأريخه مات الشقي أبو البقاء

ولكنه حسب اليا المشددة حرفين والمشهور انها تحسب حرفاً واحداً .  
وقول الشيخ عبد الرحمن التاجي مؤرخاً بناء قصر للا مير عمر الحرفوش  
سنة ١٠٧٧ من إليات

ابديت فيه للعيون بدائماً في الحسن تُصدّر عن علاك وتُورَدُ



ولذلك ثمر السعد قال مؤرخاً قصرٌ زهيٌّ للامير مشيدٌ  
وقول الشيخ عبد السلام الكامي من قصيدة مؤرخاً اطلاق عذار  
سنة ١١٠٥

قد قلت لما صاغه قلم المحاسن في الحدود  
كتب الجمال مؤرخاً خط الزبرجد بالورود  
وقول الشيخ احمد بن ناصر الدين الحنفي مؤرخاً فتح المورة على يد علي باشا  
المعروف بابن الحكيم سنة ١١٢٧ في بيتين كل منهما برمته تاريخ  
قد صاغ بيتين في كلٍّ يؤرخه من بعد هذا كعقد زان ذا عطل  
في كل حرب دهي الاسلام من نوب قد ايد الله فيها احمداً بعلي  
لا زال بين الوري اعلآء عدلهما ما دام عزهما في السهل والجبل  
ثم جاء بعد هؤلاء السيد عبد الرحمن شاكر النحلاوي خريج العلامة  
الشيخ عبد الغني النابلسي فابتكر طريقة القصيدة التاريخية الشهيرة سنة  
١١٣٦ هـ وزعم المرحوم الامير حيدر الشهابي في تاريخه (الزهر الحسان)  
ان النحلاوي هو الذي اخترع فن التاريخ على حساب الجمل ولعله اراد  
الطريقة الخاصة لا مطلق التاريخ والا في ما ورد من التواريخ الآن غنى  
وجاء بعد ذلك الشيخ احمد البرير الشاعر المشهور فأرخ بيت واحد  
وفاة الامير منصور الشهابي سنة ١١٨٨ ملماً بذلك النمط الحديث لكنه زاد  
عليه بان جعل الحروف المهمة من البيت كله تأريخاً والحروف المعجمة  
كذلك فقال من ابيات

أتى تأريخه في بيت شعري يودُّ البدر لو يعطى سنه

فهملهُ ومعجبهُ وكلُّ من الشطرين تأريخاً تراهُ  
 شهابُ رحمة المولى عليه هوى للترب بدرًا من رباهُ  
 وقد عدَّ كلاً من الياء في المولى وهوى معجبة ( ستأتي البقية )

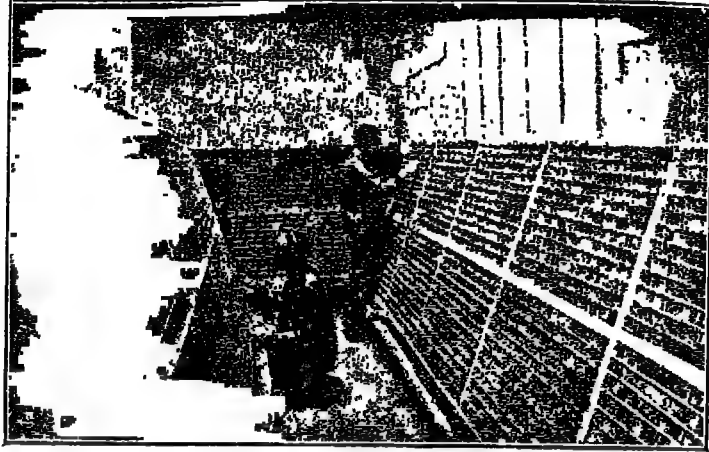


### الطباعة الصينية

اجمع الباحثون على ان فن الطباعة من اختراع الصين وكانوا اولاً  
 يطبعون على صفائح من خشبٍ او غيره ينقشون فيها صفحاتٍ كاملة ثم  
 توصلوا الى صنع حروف منفردة يركبون منها ما شاءوا . وقد ورد ذكر  
 هذه الحروف في كتبهم منذ القرن العاشر للميلاد فيكون هذا الاختراع  
 قد تمّ عندهم قبل ظهور الطباعة في اوربا بنحو خمس مئة سنة . ومعلوم ان  
 الكتابة الصينية ليست بحروف ذات مقاطع يتركب منها لفظ الكلمات  
 وانما هي رسوم رمزية يُدلّ بها على المعاني المختلفة على حدّ الكتابة  
 الهيروغليفية فلكل كلمة رسمٌ مخصوص ولذلك كان عدد الرسوم التي تتركب  
 منها كتابتهم يكاد يفوت الحصر فقل هي ستة وعشرون الف رسم وقيل  
 ثلاثة وخمسون الفاً وبلغها بعضهم الى ثمانين الفاً وذكر بعض المحققين انها  
 نحو النصف من هذا العدد . وهي تُكتب في اسطر عمودية يُبدأ فيها من  
 الاعلى الى الاسفل ويُنتقل في ترتيبها من اليمين الى اليسار

على ان المستعمل من هذه الرسوم في مطابعهم لا يتجاوز احد عشر  
 الفاً هي المستعملة اليوم في المطابع الصينية في اميركا وغالبها ذات حجم كبير  
 توضع في صناديق فاحشة الكبر مقسمة الى آلاف من العيون يبلغ طول

الصندوق منها عدة امتار فيما يقرب من مترين عرضاً وهي توضع قائمةً فيكون أسفلها عند قديمي العامل وأعلاها محاذياً لرأسه كما ترى ذلك في الرسم



ومع كثرة عدد هذه الرسوم او الحروف الى الحد الذي ذكرناه مما لا يمكن ان تحيط به حافظة فانهم يرتبونها في الصناديق على وجهٍ يسهل على المنضد الوصول الى حاجته منها. وذلك انهم يقسمونها الى طوائف مرتبة على اجناس المعاني فيكون مثلاً بجوار الرسم الدال على الطائر الرسوم التي هي من لوازمه الخاصة كالطيران والريش والبيض والتغريد وكذلك اللوازم العامة من نحو الخفة والسرعة والارتفاع وما اشبه ذلك. ولكن العمل على كل حال لا يكون الا في غاية البطء بحيث انه اذا اريد تنضيد جريدة صغيرة ذات اربع صفحات لزم ان يعمل في تنضيدها ثمانية او تسعة اشخاص مدة اثنتي عشرة او ثلاث عشرة ساعة

والصينيين الآن عدة جرائد في الولايات المتحدة تُطبع في المدينة

البينة

اولا

كلمة

ذكر

لا

معلوم

الكلمات

كلمة

ترك

م

بن

فيها

د

عشر

جم

ف

الصينية المسماة بكنثون الصغرى بسان فرنسيسكو ولها بينهم انتشار واسع .  
 واكبر هذه الجرائد ثنتان اسم احداها « شُون سَاي يات بُو » واسم الثانية  
 « مُون هُنْج يات بُو » ينشئهما اناسٌ منهم ويكتب في الاولى استاذ  
 اميركاني يدرس اللغة الصينية في كلية كاليفرنيا يقال له المسترجون فراير  
 وهو الابيض الوحيد الذي يكتب في جريدة صينية

واما في الصين فجرائدٌ قليلة واكثرها يتولى نشره الاجانب من  
 الاوربيين وعندهم جريدة رسمية تصدر في باكين وهي اقدم جريدة في  
 الارض بُدئ بنشرها منذ اكثر من الف سنة

### الرخام الصناعي

اخذ اهل الصناعة منذ عهدٍ قديمٍ يحاكون الرخام بمركباتٍ تشبه في  
 القوام والمنظر وقد انتهوا من ذلك الى تقليد الرخام بكل صفاته . الا ان ما  
 يصنعونه اكثر ما يتخذ لتعشية الابنية من الداخل لانه لا يتحمل الرطوبة  
 فيصنعونه صفائح رقيقة يلصقونها على بواطن الجدران ويلبسون بها  
 الاساطين المبنية من الحجارة . ولصنع طرائق عديدة نذكر افضلها واحدها  
 وهي الآتية

يؤخذ ٨٠ جزءا من مسحوق الجص و ٢٠ جزءا من مسحوق الرخام  
 ومثلها من كبريتات البوتاس وتُداف في محلول من النراء الحيواني على  
 نسبة ٥ في المئة بحيث ينشأ عنها عجينة رخوة . وبعد ان يتم مزجها يؤخذ  
 لوح كبير من الزجاج تام الصقال يكون طوله الى مترين في عرض متر

## الضياء

( ٣٧٣ )

وثخانة ٢٠ ميليمتراً ويوضع وضماً أفقياً على حاملٍ من المعدن يكون ارتفاعه بحيث يستطيع العامل ان يرى لوح الزجاج من الاسفل . ثم يوضع على اللوح كفافٌ اي بـرواز بالشكل المراد يركب بحيث يمكن فكهُ ويكون ارتفاعه عن سطح الزجاج ٢٠ ميليمتراً فيكون هناك شبه قالب يُفرغ فيه المزيج المذكور . ويبدأ بافراغه من احدى زوايا القلب بحيث ان المزيج يمتد امتداداً مستوياً حتى يبلغ شفة الكفاف وينظر العامل من اسفل القلب واعلاه ويزيل كل ما يحدث في المزيج من الفقائيع الهوائية . ومتى اخذ المزيج في التصلب يفرز في ظاهره عقايف من اسلاك الحديد المطلية بالزنك على شكل دبابيس الشعر المعروفة بحيث يبقى البارز منها شبه حلقة ليتمس في الطين الذي يُجعل على الجدار حين الصاقه ليثبت في مكانه . ومتى تمّ تصلبهُ يَفكّ الكفاف من حوله وتُرفع الصفيحة فتكون مُدَّة للاستعمال . ولا بدّ قبل افراغ المزيج في القلب من دهنه بزيتٍ او نحوه دهناً خفيفاً بواسطة قطعةٍ من الجوخ ليسهل انسلاخ الصفيحة عنه

اما تلوين الرخام الصناعي فيتمّ باضافة بعض المركبات الكيميائية الى المزيج فاذا اريد ان يلوّن بصفرةٍ خفيفة ليحاكي به الرخام الرومي القديم الذي قد اصفرّ من مرور الايام يكفي ان يُحلّ شيءٌ من كبريتات الحديد ( الزاج ) في الماء الذي يداف فيه الجصّ ثم يتمّ الاصفرار بفعل الهواء بعد تعريضه له . ومثله اللون المزرق فانه يكتسب على الطريقة نفسها بان يضاف اليه شيءٌ من محلول كبريتات النحاس ( الشب الازرق ) وينبغي ان يكون المقدار من هذين الملحين قليلاً جداً

( ٤٧ )

اما التعريق في الرخام فيكون رسماً من الظاهر ولا بدّ له من سلامة ذوق في اختيار الالوان والاشكال ولباقة في التقليد . فاذا اريد تعريق الرخام المصفرّ او المزرقّ بعروق تضرب الى الصفرة القائمة او الزرقّة تُرسم بمحلول خفيف جداً من كبريتات الحديد او كبريتات النحاس ويُختار ان يكون هذا الرسم بقطعة من الاسفنج . واذا اريد تعريق المصفرّ منه بعروق رمادية تُرسم بغلاية جوز العفص . واما ما بين ذلك من اللطخ الخفيف الذي يُرى عادةً في الرخام فيقلّد بأن يُمسّ مسّاً خفيفاً باسفنج قد غُمست في الغلاية المذكورة

ويمكن ان يلون الرخام في جميع اجزائه بان يضاف الى مسحوق الجصّ قبل دوفه في محلول الغراء احد مساحيق الموادّ الملونة الآتي ذكرها ثم يجعل في برميل ويقلب حتى يختلط به المسحوق المراد تلوينه به . واشهر الموادّ التي تستعمل مساحيقها لهذا الغرض هي التربة الصفراء وحجر الدم والمنغنيز والفحم النباتي واصفر الكروم والزنجر . وقد يضاف اليه مسحوق الطلق الابيض لمحاكاة بعض اصناف الرخام الشفاف . اما صقال هذا الرخام فيكون بعد جفافه التام بأن يُفرك فركاً شديداً بمسحوق الطلق بواسطة قطعة من الصوف اللين

## اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام - ارجو اجابتي على هذين السؤالين  
(١) لمّ وُجد في العالم بحيرات بعضها ملح وبعضها عذب

( ٢ ) قال البرعي في طيف

المِّ بمضجعي فظفرت منه بما ظفر الفرزدق من نوار  
فإذا كان ظفر الفرزدق من امرأته نوار انطونيوس يافث

الجواب - اما المسئلة الاولى فان البحيرات اما ان تكون بقايا من  
البحار بعد ان ارتفع حضيضها على اثر الاضطرابات الداخلية في جوف  
الارض مثل بحيرة لوط وبحيرة وان وهذه لا تكون الا ملحمة . واما ان  
تكون متجمعة من مياه السيول او الانهار مثل بحيرة الحولة وبحيرة انطاكية  
فتكون عذبة . وقد تقدم لنا كلام شافٍ في هذا البحث في مجلد السنة الاولى  
من الضياء صفحة ٣٨٩ وما يليها

واما بيت البرعي فالأظهر انه يريد ان الطيف تجنبه كما تجنبت نوار  
الفرزدق قبل ان تطلقها ولذلك حديث ليس هنا موضعه



بيروت - قرأت في اقرب الموارد في مادة (ت ج ن ز) ما نصه .  
« طُحِنَ فلانٌ في جنازته ورُمي في جنازته اي مات » . فكيف يُطَحِن  
الرجل في جنازته وما معنى الطحن هنا وقد راجعت مادة ( ط ح ن ) فلم  
اجد لهذا الاستعمال ذكراً . وجاء في مادة ( ق ف ر ) « القفير الخلية »  
واظن ان هذا اللفظ عامي فما قولكم في ذلك احد المشتركين

الجواب - اما قوله طُحِنَ في جنازته فصوابه « طَعَنَ » بالعين وبصيغة  
المعلوم اي دخل والجنازة هنا السرير يوضع عليه الميت . وفي معناه قولهم  
طعن في نيطه وهذا يروى بالمعلوم وبالمجهول وقد فسروا النيط على الاول

بالجنازة وعلى الثاني بمعنى نياط القلب وهو علاقته فاذا طعن مات صاحبه  
واما « القفير » للخلية فهو من الالفاظ العامية كما ذكرتم اورده  
صاحب محيط المحيط على عادته ولكنه سها عن ان ينبه على كونه عامياً  
وقد علمتم ان هذا الكتاب نسخة عن ذاك

## آثار ادبية

جغرافية آسيا - اهديت لنا نسخة من كتاب ألفه حضرة الاستاذ  
البارع شارل افندي مقصود مدرّس اللغة الفرنسية في مدرسة العروة  
الوثقى بالاسكندرية وصف فيه جغرافية القارة المذكورة الطبيعية والسياسية  
مع ذكر حاصلاتها وحيواناتها ومعادنها . والكتاب مؤلف باللغة الفرنسية  
طبقاً لبرنامج المدارس الابتدائية في القطر وقد ذيل كل فصل منه بما يتعلق  
بمضمونه من القوائد التاريخية والسياسية وغيرها باللغة العربية توسيعاً لمدارك  
الطلاب في هذا العلم . فنثني على حضرة المؤلف لما بذل من العناية في هذا  
التأليف المفيد ونحث الطلبة على مقتناه وثنه خمسة غروش اميرية

المجلة الصحية - هي المجلة المشهورة التي ينشئها حضرة النطاسي  
الفاضل الدكتور اديب الزيات ولا حاجة مع ما بلغت هذه المجلة من  
الشهرة الى وصف ما تتضمنه من جليل المباحث وصحيح القوائد . وقد  
اجتازت السنة الثانية من انشائها ووردنا الجزآن الاولان من سنتها الثالثة  
فوجدناهما كالاجزاء السالفة حافلين بالمباحث المفيدة والمطالب المهمة مع



زيادة في حجمها وتزيينها بعدة رسوم . فنحن نثني على حضرة رصيفنا  
الفاضل لما يتوخى من عموم النفع ونرجو لمجلته زيادة الانتشار والاقبال



مطلع الميامن في تهاني غبطة البطريك كيرلس الثامن - اطرفنا حضرة  
الاديب الكاتب عبد المسيح بك الانطاكي بنسخة من مجموعة التهاني  
التي رُفعت الى غبطة السيد الجليل المشار اليه في عنوانها وقد صدرها  
برسم غبطته وافتتحها بتاريخ مختصر لطائفة الروم الكاثوليك مع سلسلة  
البطاركة الانطاكيين من لدن بطرس الرسول الى غبطة السيد الحالي  
وزينها برسوم عدة من وجوه الطائفة في الديار المصرية . فنثني على حضرته  
طيب الثناء لما غني به من هذه الخدمة الجليلة ونحث القراء على مقتني  
هذه المجموعة وثمنها عشرون غرشاً مصرياً



ارجوزة محرم - اهدت لنا ادارة مجلة الاخآء القراء نسخة من  
ارجوزة طويلة نظمها حضرة الشاعر البليغ احمد افندي محرم وسماها قول  
الراوي في حادثة المنشاوي وفي هذا العنوان ما يعني عن بيان مضمونها .  
وقد تصفحناها فوجدناها من مطبوع الشعر جامعة بين السلاسة والمتانة  
مشتمة على كثير من الحكم واللطائف . فنثني على قريحة الناظم ونحث الادباء  
على مطالعتها والتفكه بعدوبة الفاظها وحلاوة معانيها وهي تطلب من حضرة  
ناظمها بالدلنجات ومن مكتبة امين افندي هندية وثمنها نصف فرنك خلا  
اجرة البريد



# فكاهات

جزء الغادر (١)

اشتهر في القاهرة منذ امدٍ غير بعيد محل تجاري لرجل اجنبي يدعى المستر روبرتسن وكانت اعمال هذا المحل مقصورة على طلب البصائع الاوربية من الخارج وبيعها للتجار في العاصمة والارياف ولم تكن معاملات المحل المذكور الا بالنقد المجمل . وكان في استقامة صاحبه وصدق معاملاته ما ضمن له توسيع اشغاله وزاد في صندوقه مبالغ من الارباح . فلما وثق روبرتسن بثبات محله وتوطيد دعائم العمل فيه وكان قد حناه الكبر واتعب جسمه السهر على مصلحته عهد في ادارة شغله الى فتى في الربيع الحادي والعشرين من حياته حميد الصفات ذكي الفؤاد ذي اهلية واقتدار يدعى برسي . وبعد ان دربه روبرتسن مدة على نهج الشغل وتأكد منه حسن القيام بالادارة فوض اليه العمل تفويضاً مطلقاً وترك له المحل بكامله يديره كيف شاء . ولم يكن يجيء هو الى مكتبه الا نادراً حين تدعوه الضرورة للتوقيع على الحوالات والعقود . فكان برسي عنوان الاجتهاد والدراية وقد خصص معظم وقته للعمل فلم يمل قط الى الملاهي العديدة التي كانت القاهرة حافلة بها في تلك الايام واقتصر على معاشره صديق واحد يدعى هربرت حرفته الحمامة وكان يتردد على اربع أسر من قاطني القطر يزورها حيناً بعد حين زيارات معتدلة . فوقع بين برسي وابنة احدي هذه الاسر واسمها ثيولت وداث عظيم فكان اذا وجد بحضرتها يشعر انه في محضر ملائكة النعيم واذا كانت هي بقربه تشعر انها متمتعة باعظم اللذات مع انه لم تزد الصلة بينهما عن درجة الوداد ولم تتعد حدود الصداقة البسيطة وفي ذات يوم دخل برسي الى مكتبه كمعادته ولم يكن عنده من العمل في

## الضياء

(٣٧٨)

ذلك النهار سوى فض الرسائل الواردة الى المحل فرأى بينها رسالة لم يسبق له ان رأى مثل ظرفها ولا نوع الخط المعنونة به فالتقاها الى جانب وأخذ يفض بقية الرسائل وهو كلما قرأ واحدة منها يحول نظره الى الرسالة الاولى حتى جاء على آخر المراسلات ولم يجد فيها شيئاً مهماً . ثم اخذ الظرف الذي شغل عقله كل تلك الفترة وفضه وتلا الرسالة التي ضمنه فكانه مذ اخذه بيده قد قبض على موصل كهربائي فصعد الدم الى وجنتيه واخذته رجفة خفيفة كانت تزيد كلما اتى على سطر من سطور تلك الرسالة وما اتم قراءتها حتى قرع حرساً فضيئاً امامه فدخل عليه بعض الكتبة فقال له متى يسافر اول قطار من هنا الى الاسكندرية . فنظر الكاتب الى ساعة معلقة على الجدار وقال بعد نصف ساعة . فامتعض برسي ثم ناول الكاتب ليرة وقال اسرع ما امكنك الى المحطة وخذ لي تذكرة سفر الى الاسكندرية وانتظرنى ريثما اجي . ورأى الكاتب في وجه برسي وحركاته ما لم يره قبلاً فداخله ريب من جهته لكنه لم يمكنه مخالفة الامر فاسرع قاصداً المحطة وهو كيف الامر على ما يناسب افكاره وظنونه . اما برسي فاكب على مكتبه واخذ المراسلات التجمعة لديه فجعل يكتب على كل منها بقلمه الازرق ما ينبغي ان تجاوب به تلك المكاتبات وهو في كل لحظة يرمى الساعة بنظره الحاد حتى لم يعد له من الوقت الا ما يكفيه لبلوغ المحطة فهض مسرعاً وتناول قبعته ثم فتح درجاً اخذ منه محفظة متينة من الجلد الاسود وهو على تسرعه يظنها محفظته الخصوصية وهوول على سلم المحل وما بلغ الشارع حتى استوقف عربة ركبها وامر السائق ان يحث السير الى محطة السكة الحديدية . ولما بلغها رأى الكاتب في انتظاره فاخذ التذكرة منه وقال له قد تركت لك الرسائل على مكنتي ووقعت على كل منها ما ينبغي ان تجاوب به فلا تتأخر عن القيام بذلك ومر في رجوعك على بيت المستر روبرتسن واعلمه ان امرأاً خصوصياً في غاية الاهمية استدعى سفري الى الاسكندرية فتمت قضيت شغلي عدت فوراً . وكان القطار قد ابتدأ ينساب من المحطة كأنسياب الافعى من حجرها فوتب برسي اليه وجلس في غرفة لم يكن فيها سواه وغاص في تأملاته . اما الكاتب فكانت

اعمال برسي تزیده ظنوناً سيئة والنفس اماره بالسوء وارتاب في المحفظة الجلدية التي رآها في يد برسي فتبسم تبسماً شيطانياً ثم هز رأسه كمن ادرك غاية بعيدة المنال وقد القتها التقادير بين يديه . ولما غاب القطار عن نظره خرج مسرعاً وجعل يعدو مسابقاً الرياح

اما برسي فظل غارقاً في تأملاته مناجياً الاشباح التي كانت تتمثل امام مخيلته ولم يبق الى نفسه الا عند وقوف القطار في محطة الاسكندرية فأشرق وجهه بلهعان نور جديد ونفض عن ثيابه غبار الطريق ثم وقف وكان اول النازلين من القطار . ولكنه ما كادت تمس قدماه رصيف المحطة حتى شعر بيد قد لمستة فنظر واذا بواحد من رجال الشحنة . فسأله عن مراده فقال اعذرني يا مولاي فاني لا يسعني الا ان اقوم بواجباتي وهي تقضي عليّ بالحبز عليك . فصاح برسي مزبداً بالحبز عليّ .. ولأني سبب يا ترى . قال لا اعرف لذلك سبباً بل اعرف ان الاوامر المعطاة لي هي ان اقابلك ولا ادعك تتجاوز باب المحطة وان اعيدك محفوظاً الى القاهرة . فقال برسي ولكن اعلم يا هذا انك تعارض اجنبياً لا يتجاسر على معارضته الا قنصل دولته . قال اعلم ذلك يا مولاي وهوذا رجل من قبل القنصل ويبدو امر لك ان لا تعارض ما اجره . فوقف برسي مبهوراً ورأى ان المقاومة لا تجديه نفعا وظهرت علامات التذلل على وجهه فقال للشحني ألا يمكنني اذا ان اقابل شخصاً جئت لمقابلته لامر ضروري جداً ربما توقفت عليه حياتي . فقال بكل اسف يا مولاي لا ارى لك سبيلاً الى ذلك وليس في امكاني مخالفة الاوامر المعطاة لي فان شئت فادخل الآن الى هذه الغرفة ريثما يأتي وقت قيام القطار الى القاهرة فترجع فيه واذا كنت في حاجة الى طعام او شراب فلا اسهل من احضار ذلك اليك . فقال برسي كلا لا يلزمني شيء من ذلك ثم حنى رأسه على صدره ودخل الغرفة وفي صدره نارٌ احمر نار الجحيم ابردها . وبعد نحو نصف ساعة دخل الشحني وقال كن على استعداد يا مولاي فقد بقي نحو خمس دقائق لقيام القطار . فتنفس برسي الصعداء وقال سمعاً وطاعة ولكن اسألك معروفاً واحداً . قال وما هو . قال اذا كتبت رقعة فهل تعاهدني

## الضياء

( ٣٨١ )

على ايصالها الى صاحبها . فقال الشحني لم يردني امرٌ في هذا الشأن ولكني لا اظن ان فيه محذورا . فسُرِّي عن برسي واخذ للحال قلمًا وخط بضعة اسطر اودعها ظرفًا وكتب عليه العنوان ودفعه الى الشحني ثم ناوله ليرة وقال هذه اجرة الرسول لكي لا يتأخر في ايصال رسالتي . فقال الشحني كن في راحة بال يا مولاي فانا اؤكد لك انه بعد نصف ساعة تكون رسالتك بين يدي صاحبها . ثم أدخل برسي الى غرفة في القطار وسار وهو كالمأخوذ لا يدري أفي يقظة هو ام في منام

ولبث برسي مدة لا يسمع سوى صوت سير العجلات على الخط الحديدي ثم عاد الى نفسه كمن انتبه من نوم عميق وجعل يناجي خاطره ويفكر في ما عساه ان يكون السبب في القاء القبض عليه وهو لم يقترف ذنبًا ولا ارتكب وزرًا . ثم خطر له ان يبحث في محفظته الجلدية عن بعض الاوراق ليلهي بها افكاره المتشردة ففتح المحفظة وللحال رأى ما حل امامه ذلك المعنى الغريب التفسير اذ وجد نه من سرعته في الصباح اخذ عوضًا عن محفظته الحصوية المحفظة المختصة بالمحل التي تودع فيها اوراق القراطيس المالية . ولما ظهرت محتوياتها امام عينيه ورأى ما فيها من اوراق المصارف والاسهم التي كان يعرف عظم قيمتها وقف ساهيًا ثم قال في نفسه لا بد ان الحجز علي اليوم كان مبنياً على اخذي هذه الاوراق وقد ظنوني سارقًا فيالجنونهم وندمهم حين تظهر لهم الحقيقة . ولكن من يا ترى الشخص الذي ظن بي هذا الظن واسرع الى الحصول على الامر بالقاء القبض علي . انه لا يستطيع هذا الامر الا روبرتسن نفسه ولكن من المستحيل ان يكون هو الفاعل لانه يعرف امانتي وقد سلم كل اشغاله بين يدي بل هو يعلم اني لو كنت سارقًا لما تأخرت الى الآن عن ان افعل ولاستعملت غير هذه الطريقة . وكان هذا الاكتشاف اراح فكر برسي ولم يعلق على الامر اهمية بل كان يفكر فيما عسى ان يقوله روبرتسن متى اوضح له الامر وماذا يحل بالذي وشى به اذا كان في الامر وشاية

وبلغ القطار محطة القاهرة فرأى برسي على الرصيف احد رجال القنصلية ومعه اثنان من رجال الشرطة دخلا الى غرفته فعرف قصدهما وقدم لهما يديه فوضعا فيها

( ٤٨ )

الحديد وسارا به الى دار القنصل فاودعاه في غرفة وتركاه يناجي جدرانها المكاسة . وكان برسي لا يزال يعتقد ان براءته ستظهر لاول وهلة فكان يسخر في نفسه بهذه الاحتراسات ويفكر فيما عساه ان يفعله متى ظهر الامر . ومضت عليه تلك الليلة فنام فيها نوماً هادئاً لا يشوبه انزعاج ولما كان الصباح ادخل الحارس له طعاماً من مائدة القنصل فاكل ثم فُتح باب غرفته ودخل عليه صديقه المحامي هربرت . ولما رآه برسي نهض فقابلهُ بغاية السرور وجلس الصديقان على دكة في جانب الغرفة فقال برسي اهلاً وسهلاً بك يا صديقي هربرت اني كنت انتظر زيارتك منذ مساء امس فلم تأخرت علي الى الآن . فقال هربرت لم يبلغني امرك الا في آخر الليل فأثرت ابقاء زيارتي الى الآن قتل لي بربك ما هذا الذي فعلته فقد اقلقت افكاري وتراني على احرام من الجمر لاعرف تفاصيل الامر . فاجابه برسي ضاحكاً لا تهتم ايها العزيز هربرت فليس في الامر ما يدعو لمداخلتك في المدافعة عني وما هي الا غلطة جسيمة ارتكبتها المستر روبرتسن وسيندم عليها شديداً ثم قص عليه حكايته كما وقعت . فقطب هربرت حاجبيه وقال ليس الامر بسيطاً يا عزيزي برسي كما توهمت بل اني ارى الامر مشكلاً واراك في موقفٍ حرج اسأل الله ان ينقذك منه . قال ولم ذلك . فقال المحامي لاني بحثت عن امرك ودرست ما جرى درساً مدققاً فوجدت انه ان لم تحدث اعجوبة سماوية فأنت لا تنجو من العقاب . فقال برسي وقد اثر فيه كلام صديقه وماذا ترى في الامر يا هربرت صرح لي بأفكارك ولا تنس ان كلمة واحدة من فم روبرتسن تنفي كل ما حصل وتذريه ادراج الرياح . فقال المحامي انا اعلم ذلك ولكن اواه من لنا باستخراج تلك الكلمة من فم روبرتسن وهو قد امسى جثة هامدة . فصباح برسي وقد استولى عليه الدهش ماذا تقول . . قال نعم ان مما يزيد موقفك حرجاً هو ان المستر روبرتسن قد توفي في الليلة التي كان سفرك في صباحها الى الاسكندرية بمرض القلب الذي لازمه منذ زمن بعيد . وقد لاحظ منك بعض الكتبة السرعة والاقباض في ذلك الصباح ثم راك تسرع في السفر من القاهرة وقد تأبطت اوراق الحل المالية فداخله في امرك

## الضياء

( ٣٨٣ )

ريب وما ودّعك على المحطة حتى عاد الى ارملة القيد روبرتسن واقنع عقلها الضعيف بسوء قصدك فتركت جثة زوجها وتوجهت الى دار القنصل فرفعت اليه شكواها وصدرت للحال الاوامر بالحجز عليك. اما الآن وقد جرى ماجرى فمن يبرهن للقضاة على حسن قصدك وانك انما فعلت ذلك سهواً ولغاية لا تعلق لها باعمال المحل. فان اول ما يتبادر الى خواطرهم انك عرفت بموت المستر روبرتسن فاخذت اوراقه المالية وعمدت الى الهرب بها كما قرر عنك الكاتب المذكور. فانحدرت من مقلي برسي دمعتان محرقتان اسفاً على مريه المستر روبرتسن وجد حياً وهو يفكر فيما آل اليه امره. ثم تبسم ونظر الى صديقه هربرت فقال لا شك يا عزيزي ان ظاهر الامر يوجب اتهامي بعد ما ذكرته لي ولكنني واثق ان العدل لا يحكم بذلك بعد ان ابرهن على مركزي وسوابق حياتي. وزيادة على ذلك فاف عني في غرفتي رسائل تثبت لكل من يقف عليها حسن قصدي وتوضح سبب سفري المفجائي وغايتي منه فلا يمكن ان يطلع على ذلك قاضٍ ويحكم عليّ مهما كانت معرفته قاصرة وذمته ساقطة. ففكك هربرت قد نفست كرتي يا برسي وقويت آمالي ولا اكتمك انه بلغني ان محادثتك ستكون بعد يومين وقد جئتك الآن لهذا القصد الوحيد وهو ان اطلع على كل ما عندك في هذا الشأن لا تمكن من المدافعة عنك. فقال برسي لاعدمتك ايها الحبيب ثم سرد له قصته بتفاصيلها وقال اما سبب سفري فهو انني علق من مدة بحب فتاة بل بعبادة ملك طاهر لان عظم محبتي لها وزيادة هيامها بي لم يتعدى صدرينا فكان الواحد منا ينظر الى الآخر اذا التقينا نظرة ترحم عما لا تقوى الشفاء على النطق به. وما زلنا كذلك لا يجسر احداً على ان ييوح بما يكنه فؤاده والهيام يفعل في قلبي فعل النار في الحطب اليابس حتى اذا ذهبت يوماً الى الادارة تلقيت رسالة وهي الاولى من حبيتي تعلمني فيها ان اسباباً اضطرارية في غاية الاهمية احبرت والدها على السفر الى انكلترا وقد سافر باهل بيته وانها تود مقابلي قبل ركوهم الباحرة لتطلعني على ما تكنه في ضميرها مما تؤكد لي انه يكون سبب عذابها الدائم ان هي لم تطلعني عليه. فما قرأت ذلك حتى طار رشدي ودعاني

الغرام فليته وأسرت فركبت القطار وذهبت الى الاسكندرية وكان ما كان .  
 فترى ايها العزيز ان الامر في غاية البساطة ولكن ما قضى به الاتفاق السيئ من  
 اخذي محفظة الاوراق وموت المستر روبرتسن في نفس تلك الليلة وسفري الفجائي  
 كل ذلك اوجب الشبهة في غير اني عالم ايها العزيز انه بعد اطلاعتك على الامر مع  
 ثقتي بصدق اخائك واجتهادك في الدفاع عني لا يلحقني شيء من وصمة الذل التي  
 شاء حسادي ان يرموني بها . فقال المحامي هربرت وقد اتضح له الامر كن براحة  
 بال يا عزيزي برسي فلم يبق عندي شك في براءتك وسيندم المشتكون ندماً شديداً  
 لسوء ظنهم بك . ولكن قل لي بر بك من الفتاة التي سلبت لك وكانت السبب  
 فيما حصل . قال هي فيولت التي رأيتني مرة وياها في الجزيرة . وكأن برسي تمثل  
 حبيته امامه فشخص بصره الى الفضاء ولم ينتبه الى تغير لون المحامي الفجائي  
 ولم يسمع صرير اسنانه . وبعد حين قال هربرت ذكرت لي يا برسي ان مما يؤيد  
 براءتك بعض رسائل في حوزة يدك وانها في غاية الاهمية فاين هي . قال هي في  
 الدرج الثالث من مكتبتي في غرفتي فخذ هذا المفتاح وابحث عنها وأسأل الله ان  
 يأخذ يدك فلا البث طويلاً تحت هذه التهمة الشنعاء . فديده مودعاً وقال اذا  
 سنلتقي بعد غد في المحكمة فالى ذلك الحين استودعك الله

وخرج هربرت قاصداً بيت صديقه برسي وهو يتأيل في سيره كالنشوان  
 وكان يردد هذه الكلمات . فيولت الحلوة . . فيولت التي اعبد موطئ قدميها . .  
 فيولت التي طالما عللت النفس بالحصول عليها تحب برسي ويحبها . . لا والله ان  
 ينال يدها غيري ما حبيت . ان للصدقة حداً لا تتجاوزه ولن يكون الانسان انساناً  
 اذا ضحى غايته لمنفعة صديقه . وما زال يردد في صدره مثل هذه الكلمات حتى  
 بلغ منزل برسي فدخله وكانت الخدم تعرفه جيداً فلم تمنعه في ذلك وتوجه الى  
 مكتبة برسي ففتح ادراجها وجعل يبحث في الاوراق التي فيها فأفرز منها خمس رسائل  
 اعاد قراءتها مراراً ثم قال نعم ان واحدة من هذه الاوراق كافية لاثبات براءة  
 برسي واعادته الى اسمى من مركزه الاول ولا سيما هذه الوصية الموقع عليها بتوقيع



## الضياء

( ٣٨٥ )

المستر روبرتسن نفسه فلا شك ان صديقي برسي سيرجع بعد المحاكمة معتزاً وينال غنى لا مزيد عليه . ولكن آه . اذا حصل ذلك فلا يحول دون حصوله على فيولت حائل وما انا ممن يرضى بذلك فآه ماذا افعل . أضحى قلبي لخير صديقي وادفع بنفسى الى النار المحرقة بينا هو يتنعم على اسرة السعادة والنعيم . لا . لا . لا . انك تجد يا هربرت في كل حين صديقاً اما المحبة فان فقدت فهيها ان تعود . ولما قال ذلك عمد الى شمعة بالقرب منه فأشعلها واخذ الاوراق بيده ولبث حيناً كمن يتردد في الامر ثم صرّ باسنانهِ واتسعت حدقته وقطب حاجبيه علامة الاصرار فأدنى الاوراق من لهيب الشمعة واحدة واحدة وكان يتبسم تبسماً شيطانياً غريباً كلما التهمت النار احداها ثم اخذ الاوراق المحرقة وفركها بين راحتيهِ فصارت هباءً من الرماد الاسود فذراه من نافذة الغرفة وعاد فغسل يديه وخرج عائداً الى بيته .

وبعد يومين عقدت في دار القنصلية جلسة حافلة ترأسها عددٌ من القضاة بلباسهم السوداء وأتى ببرسي فوقف الى جانب الغرفة وحانت منه التفاته الى موقف المحامي فرأى هربرت وأيقن انه لا تمضي ساعة حتى يكون حراً مطلق السراح . فوقف كاتب الجلسة وتلاصقاً يتضمن الشكوى على برسي بأنه لما علم بوفاة روبرتسن صمم على الفرار بأمواله فأخذ محفظة الاوراق المالية وترك مصر قاصداً البلاد الاوربية لولا ذكاء بعض الكتبة فانه رأى في هيئة برسي ما دلّه على الخيانة والسرقة فبلغ الخبر وألقي القبض على السارق وهو متلبسٌ بالجناية وضبطت المحفظة في يده . فلما انتهت تلاوة الشكوى سئل برسي فانكر ما نسب اليه ثم نهض هربرت للدفاع فآخذ يبرهن للقضاة ان ما فعله برسي لم يكن بقصد سيئ وانه سافر الى الاسكندرية لغرض خصوصي ولسرعته الزائدة عند السفر اخذ محفظة المحل عوضاً عن محفظته . فاستحسن القضاة قول المحامي ولكنهم لم يروا في دفاعه البراهين الكافية للاقتناع وكان برسي ينتظر من دقيقة الى اخرى ان يبرز هربرت الرسائل التي تؤيد براءته فلما رآه لم يفعل طار رشاده واخذ يشير اليه بخصوصها فأومأ اليه هربرت ان كن براحة بال ولا تحش سؤا . ولما انتهت المرافعة دخل القضاة الى غرفة المذاكرة ثم

عادوا فنهض الرئيس وقال لم نجد في الدفاع ما يؤيد براءة المتهم فقد قررت المحكمة ثبوت الجناية وحكمت عليه بالسجن خمس سنوات مع الاشغال الشاقة . فصاح برسي كمن اعترأه الجنون وقال هاتوا الرسائل التي تؤيد براءتي أو اسألوا عنها المحامي قبل نطقكم بالحكم الظالم . ولكنه لم يكدهم عبارة حتى احاطت به بعض الجنود فاقتادوه وهو على غير هدى الى خارج الغرفة وخرج القضاة من الباب الآخر . ولما بلغ برسي غرفة سجنه جاءه هربرت فقال له لم لم تذكر الرسائل يا عزيزي هربرت بل كيف جاز ان يصدر علي هذا الحكم مع وجود تلك الينيات . فقال هربرت اظنك واهما ايها العزيز لانني ذهبت الى غرفتك وبجئت بكل جهدي فلم اقف على الرسائل التي ذكرتها لي فلا شك انك واهم فيما تقول . فصاح برسي وهو متألم كلالا بل انا على يقين مما اقله ولكن لا بد ان في المسألة يدأ تعمل على كيدي فلا بد ان يظهر الله الحق في حينه .

ومضت مدة جرت فيها المفاوضة بين الحكومة المحلية والقنصل ثم حصل الاتفاق على ارسال برسي الى الجزيرة فكان يعمل مع المسجونين فمضت عليه ثلاث سنوات علل نفسه فيها كثيراً وانهى باليأس من الفرج فاستسلم للقضاء وزهد في دنياه . ولكنه كان يخطر له احيانا ذكرى قبولت فتجدد قواه وينظر الى المستقبل البعيد نظر التهلل والتشوق ثم يخطر له انها لا بد ان تكون سمعت بما جرى له وانها اعتقدت بانه مجرم وبذته ظهرياً فتطير نفسه شعاعاً ويتمنى لنفسه الموت

ولما انتهت السنة الثالثة لسجنه بلغه قدوم سجين جديد فانتظر مقابلته شأن المحبوسين الذين يفرحون بقدوم رفيق جديد يسألونه عن العالم الخارج عن دائرة سجنهم . فلما وقعت عينه عليه اذا هو احد خدمه الامناء الذين كانوا في بيته ايام عزه ونعيمه فاطهر برسي علامات التعجب والاستغراب . اما الخادم فاشار اليه بالصمت ولما انتهى شغل النهار واختليا في المساء في حجرة واحدة قال برسي ما الذي اتى بك الى هذا المكان . قال اني يا مولاي بينما كنت في المنزل بعد سفرك الى

## الضيآء

( ٣٨٧ )

الاسكندرية جآءنا المستر هر برت في اليوم الثاني وطلب الدخول الى غرفتك فسمعنا له بذلك لما نعلمه من الصداقة الوطيدة بينكما ولكنه داخلني ريب من مجيئه فكنت اتجسس حركاته في البيت فرأيتُه قد اتقى من مكتبتك بعض الرسائل وبعد ان وقف حيناً يناجي افكاره ادناها من شمة متقدة واحرقها جميعا . اما انا فلم اعلم شيئا من حقيقة تلك الرسائل ولا من قصده في احراقها . وحدث بعد سبئك انني دخلت في خدمته وبقيت ارقبه الى هذه الايام فوجدته في اول الامر مسرورا من الحكم عليك . واتفق في المدة الاخيرة ان دُعي الى وليمة فانتهزت فرصة غيابه ودخلت غرفة مكتبته فوجدته قد نسي على مائدته دفترا يكتب فيه حوادثه اليومية وقرأت في ذلك الدفتر شيئا فوجدت في بعض صفحاته ما كتبه عن نفسه انه احرق لك اوراقا كانت تؤيد براءتك ومن جملتها وصاة المستر روبرتس وقد ترك لك جميع امواله واشغاله بشرط ان تحافظ على اسرته وتقدم لها النفقة اللازمة . وقرأت ايضا ان هر برت انما فعل ذلك تخلصا منك لوجودك عثرة سبيل حصوله على قبولت التي يحبها وقد علم منك انك كنت عازما على الاقتران بها . فلما رأيت ذلك اظلمت الدنيا في وجهي وفهمت جلية الامر التي كانت اشكأت عليّ قبلاً فقطعت بعض صفحات ذلك الكتاب واخفيتا الى ان يتيسر لي مقابلتك واطلاعت عليها . فلما عاد هر برت ورأى ما حصل بادرفشكافي الى الحكومة متهما اياي بسرقة محله وتمكن باغراء بعض اولي النفوذ فحكم عليّ وجئت الى هنا

وكان برسي يسمع حديث خادمه وهو لا يكاد يصدقهُ تم سألهُ وما فعلت بالاوراق التي اخذتها . قال حفظتها بحرص شديد وها هي ذي ثم اخرجها من تحت ثوبه وسلمها الى برسي فلما اطلع عليها اتقى عنه كل ريب وبات ليلته يفكر في الامر . ولما اصبح كتب استرحاما الى قنصله يطلب فيه مواجهته لامر ذي بال يود اطلاعه عليه ولما سمح له بذلك جآء القاهرة وعرض الامر على القنصل فاكبر القنصل الجناية وامر بعقد جلسة خصوصية للنظر في الامر ثم ارسل قوة الى بيت هر برت لاحضاره فوجدوا بيته مقفلا واغتصبوا بابه فلم يجدوا فيه احدا ولكن

رأوا على مائدته رسالة معنونة باسم برسي فأحضروها معهم وفتحها برسي امام القنصل  
فقرأ فيها ما يأتي

يا من كنت صديقي

لا بد ان تكون قد علمت بما فعلته بك ولم يكن ذلك الا طمعاً في الحصول  
على الفتاة الفاتنة فبولت وقد فضلت ان التي بك الى التهلكة على ان اراك واقفاً في  
سبيلي مانعاً لي من الحصول عليها . وقد بذلت جهدي كل هذه المدة فلم ازل منها  
كلمة رضى واحدة ولا نلت منها وعداً وقد اطلعتها مؤخراً على ما اصابك واخبرتها ان  
لا امل لها في لقيائك بعد ذلك الفراق وان الافضل لها ان ترضى بي بعلاً لها وتنسأك  
وانت مثقل بقيود السجن وفظاعة التهمة الشنيعة . فكان جوابها النهائي انها لن تسمح  
لي بتقيل الارض التي تدوسها ولا تريد ان تراني البتة وانها تعتقد انني سبب بلائها  
ومصائب حبيبها . وقد اصابني فيما قالت . وارى ضميري ييكثني جداً على ما فعلت  
وقلي يسهل لي الموت على الحياة مرفوضاً من اعز الناس لدي . فما انا اقرّ لديك  
بجنايتي واسألك ان لا تمنى لي الشر ولا تسعى في اذيتي فاني سأقتص بنفسي من نفسي  
الشريرة فاصفح عن ذنبي واعذر من تغلب الجهل عليه فاعمى بصيرته

هربرت

. . . . .

واستأنفت اللجنة المخصوصة جلساتها فحكمت ببراءة برسي والتعويض عليه بما  
لحق به من الاضرار والاهانة ثم فرضت مبلغاً سنوياً لارملة روبرتسن وارجعت  
التركة بتمامها الى برسي طبقاً لمنطوق وصية الموصي فعاد برسي الى عزه وكرامته ثم  
اقترن بثيولت فعاشا سعيدين مسرورين يذهبان مرارة الماضي بحلاوة الحاضر  
ووجد خفراء السواحل بالقرب من امبابة ثاني يوم خروج برسي من سجنه جثة  
طافية على وجه المياه فانتشلوها وبعد الفحص عُرف انها جثة هربرت المحامي وحقق  
الكشف الطبي انه مات منتحراً



### الحوادث البركانية

ما زال امر هيجان البراكين شغلاً شاعراً لعلماء طبقات الارض وقد تعددت اقوالهم في اسبابه ولا سيما بعد حوادث المرتينيك في السنة الماضية وتوالي المراقبات حيناً بعد حين عند تجديد تلك الحوادث . وقد كان من رأي جماعة من مشاهيرهم ان السبب فيه جاذبية الشمس والقمر وبعض السيارة عند اجتماعها في جانب واحد من الارض . وذلك انهم يعتبرون المواد السائلة في باطن الارض بمنزلة شمس صغيرة تتجاذبها الاجرام التي حولها فتحدث بين دقائقها انضغاطاً وهذا الانضغاط يحدث ارتفاعاً في الحرارة الباطنية فتزداد حرارة المواد المحيطة بها ويشتد ضغط الغازات على ما فوقها من قشرة الارض فيكون عن ذلك الهيجان البركاني وقد زادهم تمسكاً بهذا المذهب ما كان من صحة انباء بعضهم بحوث هيجان في جبل بلّاي في ٣٠ من اوغسطس بناءً على ان الشمس والقمر يكونان في ذلك التأريخ مجتمعين فوق الجبل المذكور وقد كان هذا الانباء منذ اوائل يوليو

وذهب غيرهم الى غير هذا الرأي لان جذب الشمس والقمر معاً وان جاز ان يحدث اثرًا ما في باطن الارض فان القول بان هذا الاثر يبلغ ان يحدث عنه هيجان بركاني لا يخلو في رأيهم من مبالغة في تقدير فعل الجاذبية. قالوا ولكن من المعلوم ان الارض كانت في اول امرها جذوة سائلة وكانت تلك الجذوة محاطة بطبقة كثيفة من بخار الماء ثم اخذت تتبرد شيئاً بعد شيء بانبعاث الحرارة منها واذ ذاك طفا على وجهها شبه زبدٍ من المواد

الخفيفة ثم اخذ هذا الزبد يتجمد حتى تألفت منه قشرة صخرية كانت تزداد مع تعاقب الدهور ثخانة وصلابة . ولما كان هذا التبرد يتزايد بالتدريج كان حجم الارض يتقلص في اثنائه فتشنت القشرة الاولى وتغنضت وكان ما ارتفع منها جبالا وما انخفض بحارا . ثم انه لما قل قبول الاجزاء الافقية منها للتمدد وكان ما تحتها من المواد السائلة مستمرا على تقلصه اصبحت تلك الاجزاء حاملة لثقلها ثم كان هذا الثقل يتعاظم شيئا فشيئا فكانت تتصدع من جوانبها ثم يعقب هذا التصدع انخسافات تهبط بها حتى تماس ما تحتها من المواد السائلة وتضغط عليها فتطلب تلك المواد منفذاً من خلال الصدوع المحيطة بها وهو اصل منشأ البراكين

ثم ان التغنضات المذكورة في الارض ابتدأت من لدن القطب الى جبهة المعدل وآخر ما نشأ من تلك الغضون سلسلة الجبال العظيمة المتصلة على محيط الارض كلها وهي تمتد من جبال الالب الشمالية فما يليها الى جبال البلقان فالقوقاس ومن الجنوبية الى جهة جزائر الغرب ثم جزائر اليونان فآسيا الصغرى وما يليها الى حملايا ثم الى برمانيا وجزائر السند . ومن هناك تنشعب الى فرعين احدهما يمر بغينيا الجديدة وينتهي الى ما وراء زيلندا الجديدة والآخر يمر في الجزر الفيلية واليابان ويمتد الى اميركا الشمالية من جهة الألسكا فالجبال الصخرية وينقاد على شاطئ الباسيفيك الى ان ينتهي الى طرف اميركا الجنوبية

ثم ان الفرع الاميركي كان يمتد منه فرع آخر ينشأ من عند بحر الانتيل منقسماً الى شعبتين تتقاطعان عند جزر المرتينيك ويتصل طرفاهما النريان

## الضيآء

( ٣٩١ )

باميركا الشمالية واميركا الجنوبية وطرفاها الشرقيان بـجبال الـاب شمالاً من  
 جهة اوروبا وجنوباً من جهة افريقيا. ثم حدث هناك انخساف عظيم فـهبط  
 هذا الفرع كله وغمرته مياه الـباسيفيك والـاتلنتيك وحدث عند طرفيه  
 البحر الرومي وبحر الـانـتيل ولا يزال الصدع الذي حدث على اثره هذا  
 الانخساف ممتداً على حدود البحار المذكورة وبسببه نشأت براكين ايطاليا  
 والـانـتيل ودائرة النار في الـباسيفيك

على ان هذه الحوادث لم تقع كلها دفعة واحدة ولكنها تتابعت في  
 مدد متراخية لا سبيل الى تقديرها على وجه يقطع به وما زال يتكيف بها  
 وجه الارض طورا بعد طور حتى انتهت الى ما هي عليه لـمهدنا الحالي .  
 وهي مع ذلك لا تزال تتوالى على الدوام فلا يمر بالارض حين من الدهر  
 حتى يحدث فيها انقلاب جديد يغير وجهها ويداول بين برها وبحرها وحسبنا  
 من ذلك الحوادث الـاخيرة في هاتين السنتين فضلا عما سجل في تاريخها  
 من الحوادث العظيمة والانقلابات الهائلة . واقرّب ما يعهد الـانسان من  
 تلك الانقلابات ما تقدمت الـاشارة اليه من انخساف البر الـاتلنتيكي الذي  
 تسلسل ذكره على السنة الرواة حتى انتهى الى عهد كتبة اليونان الـاولين  
 وكان اصلاً لما يروى من حادثة بر الـاتلنتيد<sup>(١)</sup> . ثم ما كان سنة ٧٩ للميلاد  
 من دمار مدينتي طمپاي وهر كولا نوم واندفانها تحت مقدوفات جبل يزوف  
 وما حدث سنة ١٧٨٣ من الزلزال الهائل في ارض كالبرا من ايطاليا وسنة  
 ١٨١٩ من غورايالة الرهن بجملتها في الذلـتا الهنديـة وقد غاصت تحت

البحر وخلفها خورٌ بلغ عمق المياه فيه خمسة امتار. ثم ما كان سنة ١٨٨٣ من خراب الجانب الاعظم من جزيرة كراكُتوا وقد انفجرت عليها المواد البركانية فدمرت ما فيها من المدائن واهلكت اربعين الف نفس وذُكر ان رمادها بلغ الى مسافة عشرين الف متر في العنان وارتفع المد الى ٢٥ متراً فعمّ الاوقيانوس بأسره وهو اعظم حادثٍ بركاني حدث في العصور المتأخرة. واخيراً ما كان سنة ١٩٠٢ من دمار مدينة سان پيار بالمرتنيك وغُور جزيرة برموجا برمتها في جنوبي خور المكسيك وضمحلل جزيرة ثوري شيبا باليابان. واذا تتبعنا هذه الحوادث وجدت معظمها على جوانب السلسلة المذكورة من الجبال كما تقدم

ثم انك اذا تفقدت تواريخ الحوادث الاخيرة وجدت ان الاماكن التي حدثت فيها قد يبعد بعضها عن بعض مسافاتٍ شاسعة مع حدوثها في وقتٍ واحد او في وقتين متقاربين. فاذا كانت مسببةً عن اجتماع الشمس والقمر كما قيل وكان هذا هو السبب في الهيجان الذي حدث في ٣٠ من اغسطس في جبل پُلاي فاذا يقال في الهيجان الذي حدث قبل ذلك بايامٍ قلائل في جزيرة توري شيبا باليابان ثم ما القول في سائر الهيجانات التي حدثت في السنة نفسها في جهاتٍ شتى من الارض مما لا يتفق ان يكون ناشئاً عن السبب المذكور. ونحن نسوق هذه الهيجانات واحداً فواحداً بحسب تواريخها

فمن ٢٠ الى ٢٦ من مايو كان هيجان جبل پُلاي ومُوتولاو وبجزائر هاواي وهيجان بركان في جبال اوغسطينا بالآلسكا



(٣٩٣)

## الضياء

ومن ٥ الى ٢٠ من يونيو هيجان بركان توكانو ودمار مدينة رتلكونن  
بقرب جواتيمالا وزلزال قتلري بايطاليا وهيجان جروزي جراو بالقوقاس  
وزلزال هائل في سيملا بحملايا

ومن ٥ الى ١٠ يوليو زلازل في شبه جزيرة خلكيديك وفي بندر عباس  
بجهة خليج فارس

ومن ٢٨ الى ٣٠ من يوليو عدة زلازل في ارض كاليفرنيا  
ومن ١٥ الى ٣٠ من اغسطس هيجان بركان جزيرة توري شيا ودمارها  
وزلزال عنيف في ارض كشنر من تركستان ودمار مدينتين ثم هيجان خفيف  
في جبل پلاي وزلزال هائل في جزيرة ميندانا من الفيليبين وزلزال شديد  
في ارض كارو پانو من قنزويلا وهيجان آخر في جبل پلاي ودمار  
المورن روج

ومن ٣ الى ٦ ستمبر هيجان منجم الكبريت بسان قنسان وزلازل  
في بايون وسان سبستيان وسرقسطة

ومن ١٢ الى ١٥ ستمبر زلزال في جزائر العرب وهيجان بركان في زيلندا  
الجديدة وجبل شولو پاتا بالپيرو ورجوع هيجان شديد في يزوف واستر مبللي  
واتنا وقلكانو وغور جزيرة برموجا بالمكسيك

ومن ٢٠ الى ٢٥ من ستمبر زلازل في هندوراس الانكليزية وجواتيمالا  
وتوفازولا بالمكسيك وكويتو وكنجستون بجامايكا

ومن ٢ الى ٣٠ من اكتوبر زلزال في تفليس من القوقاس وفي جزائر  
العرب وهيجان هائل في جبل ايزلكو بالسلفادور من اميركا الوسطى

وهيجان بركان السنتاماريا بجواتيمالا مصحوباً بزلزال في السلفادور ونيكارجوا وكستاريكا

فما ذكر ترى ان الحركة البركانية تابعة للمواضع التي انتقض فيها التحام قشرة الارض بالانخسافات المذكورة وترى ان الهيجانات والزلازل في الأنتيل أكثر تواتراً لان هذه الجزائر واقعة في مكان تقاطع السلسلتين المتصلتين بين اميركا والبحر المتوسط وفيها دليلٌ ايضاً على ان الهيجان يكون اشد كلما كانت البقعة المنخسفة اوسع . وقد ثبت من ذلك كله ان وجود البراكين مسبب عن رد الفعل الحادث عن القوة المستبطنة للكرة الارضية وكذلك الهيجانات البركانية ومعظم الزلازل مسببة عن علل داخلية ترجع بجملتها الى تبرّد الارض وهو العامل الدائم الذي يتجدد فعله حيناً بعد حين الى ان تبلغ غاية تقلصها وتصبح برمتها كتلة جامدة . انتهى

### — ❖ — خصائص الهواء السائل ❖ —

تقدم لنا في بعض اجزاء السنة الاولى من هذه المجلة كلامٌ في الهواء السائل وطريقة تسيله الا انه كان الى ذلك العهد لا يتعدى كونه مظهراً من مظاهر الاستغراب بالقياس الى ما اشتهر زماناً من ان الهواء غير قابل للنيلان . وكان معظم ما توصلوا اليه ان اخترعوا جهازاً يمكن ان يسيّل به نحو ٤٠٠ لتر في مدة اربع وعشرين ساعة ولكنهم منذ ذلك الحين لم يبرحوا يتقنون في ضروب الاختراع حتى تسنى للدكتور لند أن صنع جهازاً يسيّل به نحو ١٠٠ لتر في الساعة وقد عرض هذا الجهاز في معرض باريز سنة

## الضياء (٣٩٥)

١٩٠٠ ثم زاد عليه المسيو أسترجرين والمسيو بُرجر حتى صار يمكن ان يسيل به في الساعة ما بين ٢٥٠ الى ٣٠٠ لتر

ثم ان الهواء مركب من مزيج من الازوت والارغون والاكسيجين والحامض الكربونيك وعناصر أخرى اكتشفت حديثاً من مثل النيون والكريبتون والكسانون وهي التي اكتشفها رمساي بترشيح الهواء السائل على ما سيذكر. الا ان هذه العناصر لا تبقى في الهواء السائل على مقاديرها النسبية في الهواء المطلق لان الازوت يسيل على درجة اسفل من الدرجة التي يسيل عليها الاكسيجين فلا يبلغ درجة السيلان حتى يكون قد تبخر جانب منه حالة كون الاكسيجين يكون قد انقطع تجزؤه ولذلك تنقص نسبة الازوت في الهواء السائل فلا يكون اكثر من ضعفي الاكسيجين مع انه في الهواء المطلق يكون على ما يقرب من نسبة ٤ الى ١. واما كثافة هذا المزيج فهي بنحو كثافة الماء ولونه يشبه لون الماء ايضاً الا انه لا يخلو من كدورة لانه يشتمل على بلورات من متجمد الغاز الكربونيك فاذا رُشح وخلص منها كان تام الصفاء وحيث يضرب الى زُرقة خفيفة هي لون ما فيه من الاكسيجين لزيادة مقداره النسبي في الهواء السائل

واذا تُرك الهواء السائل يتبخر بالتدريج انتهى بان لا يبقى منه الا الاكسيجين خالصاً على التقريب فانه متى بقي على عشر حجمه الاول كان هذا الباقي مشتملاً على ٩٥ في المئة من الاكسيجين وهي افضل طريقة لاستخلاص الاكسيجين من الهواء

ولما كانت عناصر الهواء تسيل على درجات متفاوتة من البرد امكن

ان تُستخدَم هذه الطريقة لاستخلاص بقية العناصر منه واحداً بعد واحد تبعاً لدرجة سيولانها ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العظيمة في الحصول على العناصر البسيطة على اسهل سبيل . وقد توصل دَرَسُنْغَال بواسطة الهواء السائل الى ان يستخلص الهيدروجين من غاز الاستصباح وذلك ان هذا الغاز يشتمل على نحو نصف حجمه من الهيدروجين ثم على ٤٥ الى ٤٨ من المئة من غاز المستنقعات والباقي خليط من اكسيد الكربون والغاز الكربونيك والابخرة الهيدروكربورية . ومعلوم ان الهيدروجين لا يسيل الا على درجةٍ سافلة جداً فاذا اراد استخلاصه من غاز الاستصباح جعله في قابلة مبردة بهواء السائل فتكاثف جميع المواد المخالطة له وتستحيل الى السيولان او الجمود ويبقى الهيدروجين وحده في حالة الغازية خالصاً من كل ما يشوبه من المواد الغريبة

وللهواء السائل خصائص اخرى يمكن ان تستخدم في المختبرات منها انه يقسي الاجسام التي تُغمَس فيه فالصمغية منها كالمطاط مثلاً تصير قسيمة اي سريعة التفتت والمعدنية يشتد تماسكها حتى تتعاضى عن الانفصام ولكن كلاً منهما تعود الى ما كانت عليه حالما تسترد حرارتها المألوفة . ومن الامتحانات في ذلك انهم عمدوا الى سلك من الحديد قطره خمس المليمتر وعلقوا بطرفه الاسفل كفة ميزان بعد ان غمسوه في الهواء السائل ومُظْمَ ما يحمله هذا السلك في درجة الحرارة المعتادة ١٢٠٠ غرام فامكن بعد ذلك ان يوضع في الكفة اربعة اضعاف هذا المقدار ولم ينقطع السلك ثم انه بعد ان ترك فترة من الزمن حتى استرجع شيئاً من حرارته الاولى لم يلبث ان انقطع

## الضياء

( ٣٩٧ )

ومن تلك الخصائص ان المواد المبردة بالهواء السائل ولا سيما المعادن  
تزداد قوة ايصالها للكهربائية فقد ظهر بالامتحان ان النحاس مثلاً تتضاعف  
هذه القوة فيه وهو على - ١٩١ عما تكون عليه وهو على درجة الصفر .  
على ان الهواء السائل نفسه شديد العزل للكهربائية حتى لا تكاد تمر فيه  
فاذا أخذت لفافة يصدر عنها من الشرر في الهواء المعتاد ما يبلغ طوله ٥٠٠  
ميليمتر وغُمس طرفاها في الهواء السائل لا ينطلق الشرر منها الى ما يزيد  
على ١ ٪ من المسافة الاولى اي لا يكاد يتجاوز ٥ ميليمترات

وقد استخدم الهواء السائل بمنزلة قوة محركة لبعض الآلات التي  
لا تحتاج الى قوة كبيرة وقد كان في معرض السيارات في نيويورك سنة ١٩٠٠  
سيارتان تسيّران بالهواء السائل . وعلى الجملة فانه باعتبار هذه الخصائص كلها  
لا يبعد ان يأتي يوم يصير فيه الهواء السائل ركناً من اركان الصناعة يُتمد  
عليه في كثير من الاعمال غير ان الذي يقف في طريق استعماله الان  
غلاء ثمنه ولكن مع توالي الاختراعات يؤمل ان يتوصلوا الى تسيله بطرائق  
يسهل معها استخدامه بنفقات قليلة فيُستغنى به عن استخدام النار والبخار

## — التاريخ والشعر —

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوم  
( تابع لما في الجزء السابق )

اما الذي حاز قصبات السبق في هذا المضمار فهو علامتنا اللغوي الشاعر  
المشهور الشيخ ناصيف اليازجي الذي تفرّد بدائعه واكثر في توارينه من

التلميح الى حوادث تاريخية دينية ومدنية وقلما ترى له تاريخاً خالياً من نكتةٍ  
 بديعة وذلك كقوله مؤرخاً وفاة يوسف العُسيبي وقد توفي قتيلاً سنة ١٨٤٧  
 هذا العُسيبي الذي نزل الثرى كالغصن من حمر المنايا يُقصِفُ  
 ومسطر التاريخ انشد حوله هذا قميصك شاهد يا يوسف  
 وقوله مؤرخاً وفاة اسكندر بن خليل نعمان في السنة المذكورة  
 خليل نعمان على ولد له نوح يكاد يلين منه قبره  
 نادى به التاريخ ان اسكندراً يفنى الزمان وليس يفنى ذكره  
 وقوله مؤرخاً وفاة موسى بسترى سنة ١٨٥٠  
 تُعزى الى بسترى ياركن عصيته وانت افضل من يُعزى الى عيسى  
 سعت لله اياماً مؤرخة واليوم تنظر وجه الله يا موسى  
 وقوله مؤرخاً وفاة لطف الله بن موسى عطاء سنة ١٨٥٤  
 قضى بالله لطف الله طفلاً فقام بنو عطاء بالنجيب  
 فقال مؤرخاً كفوا فاني حصلت على السعادة من قريب  
 وقوله مؤرخاً اطلاق عذار صديق له سنة ١٢٧٣ هـ  
 هذا كريم باسم احمد قد اتى فجلا على الابصار صورة يوسف  
 نبت العذار بوجنتيه مؤرخاً يحكي سواداً في بياض المصحف  
 وكل توارينه على هذا النمط من المتانة والرشاقة والانسجام  
 والتأريخ انواع منها ما يكون ملفوظاً به مثل قول الشيخ عبد الغني  
 النابلسي في وفاة انسي قاضي دمشق سنة ١٠٧٥ هـ  
 لما مضى انسي مضى قدامه الانس وخلف

تأريخه جاءكمُ خمسٌ وسبعون ألف  
ومن بديع ذلك ما ورد لعلامتنا الشيخ ناصيف اليازجي الآنف الذكر  
في بيتين ضمّهما ثمانية وعشرين تأريخاً لسنة ١٢٤٨ ما عدا التأريخ المنطوق  
به وهو من ابتكاراته

في فتح عكا بردُ نارِ معاطيبِ دارِ الخليل وللديار به البكا  
رأسَ الثمان واربعين بطيّه مثنان مع الفِ فبارك ربُّكا  
واحسن التواريخ ما كانت الفاظها على قدر المعاني وقلما يتيسر ذلك  
لكل شاعر كما تيسر ليازجينا رحمه الله ومن ابدع ذلك قول الشيخ احمد  
البربر في وفاة ابي الذهب المشهور سنة ١١٨٨ هـ

لما دنا كل المني والهمُّ عن قلبي ذهب  
والسعد اقبل ظاهراً أرختُ مات ابوالذهب  
وربما جاء تأريخان في بيت واحد اما لسنة واحدة مثل قول النابلسي  
الآنف الذكر في تأريخ عرس وختان لأخوين سنة ١٠٧٦ هـ  
اقبلت أزهر عرسٍ أرّخ بازهي ختانِ  
١٠٧٦ ١٠٧٦

واما لعامين هجري وميلادي كقول اليازجي في المدرسة العبيدية في القاهرة  
وفوق بابٍ لدى تأريخه وضعت أرختُ يُنقشُ تذكارٌ الى الأبد  
١٢٧٦ هـ ١٨٦٠ م

وقد تجتمع ثلاثة تواريخ في بيت واحد مثل قول يازجينا مؤرخاً بناء دار  
ياحسنها داراً لكثرة وفدها قُسمت لهم ابياتها شطرين

(٤٠٠) المؤتمر الطبي المصري

فاذا كفى التاريخ يوماً غيرَها يأتي مؤرخها بتاريخين  
١٢٧٣ ١٢٧٣ ١٢٧٣

وقد يجتمع اربعة كقوله

أغرُّ له \* خلقٌ تهلُّ بالها وخلقٌ سمت \* اوضاعُه فكرَ مادح

١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦

فكاهة خلقٍ \* مذبدى جمالها اضاءت بالآء \* غوادٍ روائح

١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦ ١٢٣٦

( ستأتي البقية )

المؤتمر الطبي المصري

( تابع لمقالات حضرة النطاسي الفاضل الدكتور صالح صبيحي بك<sup>(١)</sup> )

شفاء الكزاز ( التيتانوس )

لا حاجة الى الاطالة في وصف اعراض هذا الداء لشهرته غير اني اقول  
بالاختصار ان جراثيمه توجد في التراب ولا سيما في سرقين الاصطبلات وفي  
معامل السكر وهي تدخل البنية من طريق الجلد فاذا وُجد فيه ايسر  
جراحة كفت لأن تتطرق منها الى الدم فتفرز ثم نوعاً من السم يُحدث  
تشنجات في الجسم وتصلباً في عضل العنق والفك الاسفل ثم تتناول عضلات  
الصدر والظهر واخيراً تنتشر في عامة البدن فتم جميع الاعضاء العليا والسفلى



وتأخذ الليل ثوباً تشنجية تتكرر على فتراتٍ تتقارب شيئاً فشيئاً الى ان يُقضى عليه

هذا على الجملة تعريف هذه العلة وهي من العلل القتالة فلما ينجم من اصاب بها ومعدّل الذين يموتون من اصحابها نحو ٩٥ في المئة وقد حاولوا معالجتها بمصل كُرازي فلم يفلحوا ولبثت العلة على فتكها . غير اني قد وفقت الى علاج لها كان ناجحاً في الغالب وذلك بأن اغسل الجرح الذي كان مدخلاً للجراثيم العلة بمحلول السليمانى على نسبة ١٪ ثم اكوي الموضع كيّاً بطيئاً بمكواة احميا الى ما دون درجة الحمرة بحيث ينشأ هناك قشرة سوداء خميرة مصمتة البناء تكون حاجزاً بين الموضع المصاب والهواء فتمنع وصول الجراثيم اليه من الخارج وتسهّل التحام الجرح

وقد كان اول شروعي في هذا النوع من المعالجة من اوائل اكتوبر سنة ١٨٩٩ وذلك ان رجلاً يسمى عطية الليثي وهو سقّا ببليّس من مديرية الشرقية شكّا يوماً الى صديق له حدّاء الماء في صدره فاشار عليه بان يختلّ في جلد صدره ثم تولى له صنع هذا الخلّال بنفسه فثقب جلد الصدر وسلك فيه خيطاً من الخيوط التي يخصف بها الاحذية . وبعد ان اتى على الرجل بضعة ايام اخذ يشكو من ألمٍ شديد في الترقوة وبيس في الفك الاسفل فعرض نفسه على طبيب المديرية فوجد انه مصابٌ بداء الكُرّاز وأمر باخذه الى المستشفى الاميري فجعل هناك في قسم اصحاب الامراض المعدية . وقد حكى الرجل عن نفسه الحديث الآتي قال « في نحو ١٦ من ستمبر شعرت بألمٍ حادّ في نواحي المعدة فاشار عليّ

صديق لي في ميت يزيد ان اختل على موضع الالم وعمل لي الخلال بيده  
بخط من الخيوط التي يخصف بها الاحذية وامرني ان لا انزع الخيط الا  
بعد ٢١ يوماً . ولكن بعد ذلك اشتد علي الالم فعزمت على قطع الخيط  
وذهبت الى طبيب مركز بليس لاستشيرته في الامر فاعلمني اني مصاب  
بالكزاز واثار علي ان ادخل المستشفى . وفي ذلك اليوم عاذني رئيس اطباء  
المستشفى فامرني ان ازم الفراش لاني مصاب بالكزاز وكانت تنتابني  
تشنجات تنفضني من الرأس الى القدم ويبس فكي الاسفل فلم اعد استطيع  
ان احركه . وبعد ذلك عاذني مفتش صحة المديرية عزتلو صالح صبحي بك  
فاثبت ما شخصه طبيب المركز ورئيس اطباء المستشفى واجمعوا على ان  
الكزاز اصابني من قبل الخيط الذي خلني به الحداء . انتهى

وانما نقلت هنا كلام المريض نفسه لاني كل ريب من جهة تشخيص  
العلة وقد عاجلته على الطريق الآتي وهو

اولاً تبديل جميع ملابسه

ثانياً مسح جسمه باسفنج مبلولة بمحلول الكريولين على نسبة ٢ ٪ .

او محلول السليمان على نسبة ١ ٪ . وذلك قبل الباسه الملابس الجديدة

ثالثاً كية على منفذي الخلال في الجلد على نحو ما سبق بيانه

رابعاً تنقية القناة الهضمية بمسهل يختار ان يكون من كبريتات المانيزيا .

خامساً جعل غذائه باسره من اللبن مع حفته كل يوم بمئتي غرام من اللبن

المعقم مضافاً اليها معلقة طعام من بزر الشيح الخراساني ( Semencontra )

مع اغلائها مدة ٢٠ دقيقة ثم تصفيتها

## الضياء

(٤٠٣)

سادساً دفع سمّ المرض او ابطال فعله في الدم والجهاز العصبي بحقنه تحت الجلد مرتين في اليوم صباحاً ومساءً في المكان المحاذي لزاوية لوج الكتف او على طول العمود الفقريّ بسائل الدكتور صالح والسائل المذكور مما هو استنبطته بنفسه بعد تجارب عديدة ولذلك أضفته الى اسمي وقد كان له في جميع الحوادث التي عالجتها نفعٌ عظيم . وهو ليس بسائلٍ مصليّ ولكنه مجموع موادّ طبية من خصائصها ابطال فعل السمّ الناشئ عن جرائم هذه العلة

وقد ذكر هنا خمسة شواهد اخر من معالجاته بهذه الطريقة كلها عقبها الشفاء ما خلا واحداً منها كان سبباً في اكتشاف فائدة اخرى في طبيعة جرائم هذا الداء . وذلك أن فتاة في سن الثانية عشرة اصببت بالمرض على اثر مرور عجلة على رجلها فعالجها مدة ١٤ يوماً حتى تماثلت وخرجت من المستشفى . ولما صارت الى اهلها جاءتها والدتها بشيء من السكر فوضعت بين مخدتها وفراشها وكانت تتناول منه فعاودتها العلة في مدة ٢٤ ساعة بكل شدتها ولم تلبث ان توفيت . وقد تحقق بعد ذلك ان موتها كان بسبب السكر كما ايد ذلك ما رواه قيمّ معامل السكر في مصر السيولرؤ من ان عدة من العمال عنده ماتوا بيلة الكزاز . فعلم من هنا ان جرائم هذا المرض شديدة الميل الى السكر ولذلك ينبغي ان يُحتَرز من اطعام المصابين به شيئاً من الاطعمة السكرية

(البقية في الجزء الآتي)

حادثة غرام

ملخص قصة مشهورة منقولة عن الألمانية

رأها على شرفة المنزل	وما كان بالحب ممن بُلي
وقد أرسلت لحظها رائداً	اليه يفتش عن مقتل
فكان يقول اذا ما خلا	الى نفسه قول مستجمل
بربكمو يا قضاة الهوى	متى كان يخفق قلب الخلي
والا فما لفؤادي كان	فؤادي على النار في مرجل
أقدر لي حبها بعد ما	نشأت عن الحب في معزل
وقد كاد يمضي الشباب ويكي	الغرام على عمري الأول
ولا أكره الحب لكنني	أحب الحياة بلا مُشکل
وأن أستقل بنفسي فلا	يكون سواي علي ولي
حذار اذا يا فؤادي فلا	تحب ويا نفس لا تجهلي

\*\*\*

كذا قال ثم انقضت مدة	وعين الهوى عنه لم تغفل
سلو اللسان سلا لا سلو	م الفؤاد فقال ولم يفعل
وكان يراقبها ناظراً	الى وجهها نظرة الأحول
يشاغل عنها بها نفسه	وذاك الجمال له ينجلي
فلما غدا واثقاً أنه	أصيب بداء الهوى المعضل
هداه الألى عرفوه الى	سبيل الى دارها موصل
وقد ساءه انها ذات بعل	محب لها بره مجزل

الضيآء (٤٠٥)

وفيّ اذا أقبلت شاكر  
تعبدها طفلة لم تجرب  
فلما رأى الصب أن لها  
اذا عصفت عاصفات الهوى  
وكان اذا جاءها زائراً  
وكان يزيد ولوعاً بها  
وزيد الثناء على خلقها  
نخامره اليأس في نفسه  
رأى الموت افضل من عيشة  
وكأساً من السم أشهى اليه  
فبات يردد ذكر اسمها  
اذا قام عذراً لمتحر  
كريم اذا أعرضت مقبل  
بحب سواه ولم تشغل  
فؤاداً كستودع مقفل  
حواليه مرّت ولم تدخل  
مشوقاً يقول العفاف ارحل  
اذا ذكرها دار في محفل  
ثناء على خلقها الاجمل  
ولم يصنع للعدل والعذل  
تمازجها مرة الخنظل  
مع الصدى من خمرة سلسل  
ومات وبالموت لم يحفل  
فعذر المحب الشقيّ جلي  
نقولاً رزق الله

## متفرقات

العميان والبصر - جاء في احدى المجلات العلمية ان الدكتور پتر  
ستيانى وفق الى اكتشاف يجعل العميان يبصرون . وذلك انه لما لم تكن  
العين الا آلة لنقل صور الاشباح الى الدماغ الذي هو محل ادراك المبصرات

فقد بحث المشار اليه في طريقة لا يصل هذه الصور الى الدماغ من دون  
توسط العين بحيث يتأتى للاعمى ان يبصر الاشباح من غير ان ينظرها الا  
انه الى الآن لم ينجح بالطريقة التي يتم بها هذا الابصار لكن جاء في مجلة  
المجلات الفرنسية عن الدكتور كاز انه عرض نفسه لامتحان هذه  
الطريقة فيه فاتفق عنده كل ريب في صحة هذا الاكتشاف المهم

علاج الأرق - جاء في النشرة الاسبوعية التي تُطبع في بيروت

ما يأتي

كثيراً ما يارق المرضى فيزيدون وهنا فيضطّر الأطباء ان يناولهم  
المخدّرات والمنومات كالكلوروفُرم وغيره وعواقب هذه المنومات قد تضرّ  
كثيراً ما لم يكن الطبيب بصيراً جداً . ولكن الدكتور استينر اكتشف  
في جزيرة جافا على طريقة تنشئ النوم بدون ادنى خطر او ضرر . وهي  
ان احد سكان تلك الجزيرة يجلس وراء المريض ويضبط الشريانين  
السُّبَاطِيَّين بالسبابة والوسطى من كل يد ويدفعهما الى جهة السلسلة الفقريّة  
فيُسرع تنفس المصاب ويعمق ويميل رأسه الى الوراء ويعروه النعاس ثم  
يستغرق في النوم ويستريح ولا يعرفه على اثر الاستيقاظ شيء من الغثيان  
او التيء كما قد يكون في اثر الاستيقاظ من المخدّرات . والظاهر ان القدماء  
كانوا يعرفون هذه الطريقة ولذلك سموها كلاً من ذينك الشريانين بالشريان  
السبّاطي او النومي

## فوائده

ورق لازالة الحبر — يؤخذ قطعة من الورق النشّاف او من ورق آخر لاصمغ فيه وتُغمَس في محلول مركّب من جزء من الحامض الاكساليك واربعة اجزاء من روح الحمر ( السبيروتو ) ثم تُرفع من المحلول وتعلّق من احدى زواياها الى ان تجفّ . وعند ارادة الاستعمال ترطّب بالماء ثم توضع على مكان الحبر بشرط ان تكون قاعدته الحديد ويضغَط فوقها باليد قليلاً فلا يبقى للحبر اثر



تنظيف الشعریات ( الفرش ) — اول ما ينبغي التنبيه له ان لا توضع الشعرية على ظهرها بحيث يكون الشعر الى الاعلى لانها بهذا الوضع تكون عرضة لأن تُشحن بالغبار والاساخ ولكن ينبغي ان يكون الشعر الى الاسفل وبذلك تكون انظف وتطول مدة اقامتها ضعفاً آخر . ثم انه عند تنظيفها لا يحسن ان يكون بالماء والصابون لان الرطوبة تلين الشعر كثيراً وقد تحل ما يمسكه من الغراء فيتناثر ولكن الافضل ان تنظف بالنخالة الجافة واذا لزم تنظيفها بالماء فليكن بارداً لا سخناً ثم توضع على الوضع المذكور قبلاً اي على الشعر لا على الظهر



اطفاء البترول — جاء في احدى المجلات ان افضل ما يُطفأ به البترول النضج باللبن ولذلك يحسن ان لا تخلو البيوت من شيء من اللبن

لهذه الغاية فان حوادث البترول أكثر من ان تُحصَى وينبغي ان تلقن هذه  
الواسطة للصغار والخدم

## اسئلة واجوبتها

دوما ( لبنان ) - ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

- ( ١ ) في القواعد النحوية اينما وقعت « ما » بعد اذا فهي زائدة فها هي  
فائدة زيادتها وهل يصح الاستغناء عنها بعد اذا
- ( ٢ ) تكتبون قمة الجبل اي اعلاه ومنهم من يكتب قنة الجبل مع  
ان القنة هي الجبل الصغير فهل يجوز استعمالها بمعنى الاولى
- ( ٣ ) قرأت في الجزء الثاني من مجاني الادب (ص ٣٧) قول بعضهم  
يا خالط الدين بالدنيا وباطلها ترضى بدنياك شيئا ليس يسواه  
لمن يرجع الضمير في ليس والضمير المنصوب في يسواه وما معنى هذا الشرط  
داود بشير

الجواب .. اما المسئلة الاولى فالذي يؤخذ من كلامهم ان ما تزداد بعد  
اذا تنتقلها من التعيين الى الابهام . ومقتضى هذا القول انها تفيد كف اذا  
عن الاضافة الى جملتها اذ التعيين انما يكون باعتبار الاضافة وحينئذ تكون  
زيادتها كالنص على كون اذا للشرط حتى زعم ابو البقاء انه يجوز الجزم بها  
اذ ذاك في السعة مثل اذا ما تخرج اخرج بخلاف ما اذا كانت مجردة فانه  
لا يُجزم بها الا في الضرورة . واما الاستغناء عنها فلا شك انه يجوز في



( ٤٠٩ )

الضياء

كل حال غيرانه اذا قُصِدَت المجازاة بها قُدرت غير مضافة حتى تكون  
مهمة كسائر ادوات الشرط وحينئذ يكون العامل فيها الشرط لا الجزاء  
واما المسئلة الثانية فالقنة تأتي بمعنى القمة ايضاً ومثلها القلة الا ان  
القمة بالكسر واختيها بالضم وهو غريب  
واما بيت مجاني الادب في روايته غلط وصوابه \* ترضى « دينك »  
شيئاً ليس يسواه \* وحينئذ يكون ضمير ليس عائداً على « شيء » والضمير  
المنصوب في يسواه عائداً على « دينك » ويكون المعنى انك ترضى عوض  
دينك الدنيا وهي لا تسواه

## آثار ادبية

حريق مكتبة الاسكندرية - ألف حضرة الاب الفاضل الخوري  
بولس عويس رسالة في تاريخ مكتبة الاسكندرية وما كان من امر احراقها  
وهو حادثٌ اختلف فيه المؤرخون وتجادبت ادلته الاهواء فكل فريقٍ  
يتبرأ من تبعته ويلقيها على غيره . على ان مدار الخلاف انما هو على احراق  
المكتبة الصغرى التي كانت في هيكل سرايس بين ان يكون الذي احرقها  
هو تيوفيل بطرك الاسكندرية باذن الامبراطور تيودوسيوس او عمرو بن  
الماص بامر الامام عمر . والظاهر ان القول الاول لا صحة له ولا قائل  
به من المتقدمين وانما هو من استنتاجات بعض متفلسفي التاريخ من  
اهل العصر المتأخرة كما اثبت صاحب الرسالة المذكورة اذ خلطوا بين  
الحريق الاول الذي كان على عهد يوليوس قيصر والحريق الثاني الذي

يقال انه كان على اثر الفتح الاسلامي . وقد استفرغ حضرة الاب كنانة البحث في الادلة العقلية والعقلية على تحقيق هذه المسئلة الفامضة فاثبت ان الذي فعله اصحاب البطرك تيوفيل لم يتعد كسر التمثال الذي كان يُعبد في هيكل السرايوم ولم يتعرضوا للابنية الملاصقة للمعبد ولم يقع هناك هدم ولا احراق . واما القول الثاني فان صحح فلا يكون المحرق الاعدداً يسيراً من الكتب هو الذي بقي بعد الثورات التي اشار اليها بين الحريق الاول والثاني وما حدث عنها من النهب والتدمير والحريق

على ان بعض المؤرخين يذكرون ان اصحاب تيوفيل نهبوا الهيكل فيكون في جملة ما نهبوه الكتب وهذا لا يُستبعد ولا يقتضي ان يكون بامر تيوفيل بل لو اراد كفهم عن النهب في تلك الحال لم يستطع . بل النهب قد حصل فعلاً كما يشته ما نقله حضرة الاب من عبارة ايناب اللوثي وقد كان معاصراً للحادث المذكور على ان في عبارة هذا المؤرخ ما ينفي تخريب الهيكل لانه يقول ان الرهبان جعلوه بعد هذا الحادث مقاماً لهم وهو يؤيد ما سلف ذكره . وقد تقدم لنا كلام في هذه المسئلة في مجلد السنة الثانية من هذه المجلة ( ص ٧٦ وما يليها ) اخذناه عن اوثق المصادر وهو لا يخالف ما ذكره والله اعلم



تنبيه \* جاء في الجزء الحادي عشر صفحة ٣٤٠ سطر ٢٠ « غراما » وصوابه « كيلغراما » . وصفحة ٣٤٤ سطر ١٧ « من قول شعر مضبوطاً في الموضع الاول » وصوابه « من قول شعر في الموضع الاول »

# فكاهنا

الميت الحي<sup>(١)</sup>

حدث بعض ساكني باريس عن نفسه قال

جئت هذه العاصمة العظيمة الغنية منذ خمس عشرة سنة وقد ارسلني اليها والدي لتلقي فن المحاماة فدهشت من البدائع والتحف التي رأيتها فيها وحرث في انواع الترف وضروب اللهو التي لا يخلو منها شارع كبير ولا صغير فصرفت اياماً في التجول في جميع انحاء العاصمة لتعرف طرقها واختبار عوائد اهلها وطبائعهم قبل دخولي المدرسة حتى اذا ابتدأت في درس المهنة التي عزمت على اتخاذها لكسب رزقي عكفت على المطالعة والدرس واعتزلت جميع الملاهي ولم اكن اخرج للنزهة الا في الايام التي تقفل فيها المدرسة ابوابها . وكانت السنة الاولى صعبة جداً علي في دروسها الجديدة ولا سيما لما وجدت من ثقل القوانين المدرسية حتى اني فكرت مراراً في الرجوع عن عزمي والعودة الى والدي لولا ما كان يتخالج في صدري من حب التقدم والاستقلال في العمل وخصوصاً ان والدي لم يكن من ذوي الثروة وانه يوفر من احتياجاته الخصوصية لينفق علي . وكان هذا الفكر الاخير ضربة قاضية على اهمالي وتكاسلي فانصببت بكاءتي علي الكد والاجتهاد ومضت الستة اشهر الاولى فلم اضيع منها دقيقة واحدة وجاء موعد الامتحان لمنتصف السنة فدفعتني الشوق للحصول على احسن شهادة ارضاء لوالدي فقضيت نحو اربعة ايام لم اخرج فيها من غرفتي قط وما اتيت على آخرها في ليل اليوم الرابع جتي شعرت وانا مكب فوق كتي بدوار في رأسي وخفقان في قلبي فضاقت نفسي وكان العرق البارد يتخلل من وجهي فحشيت عاقبة ذلك وكان قد قارب الليل ان ينتصف فتركت الكتب والاوراق كما كانت واسرعت

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

من الغرفة فخرجت الى الشارع. وهب الهواء البارد فانعش صدري الملتهب وسررت به فشعرت بلذة فائقة وسرت كما تنودني قدماي على غير هداية ولا انتباه فمررت بشوارع لم يخطر لي قط المسير فيها وابتعدت مسافة ليست بقليلة عن محل اقامتي وانا اظن انني لم ابتعد عنه سوى بضع خطوات . وكان هدوء الليل وسكون الحركة يجيبان اليّ المشي فبقيت سائرا الى ان قرع اذني صوت همس كان يتخلله بعض كلمات متقطعة بصوت اجش تدل على صيغة زجر وصوت بكاء يدل ان صاحبه لم يتجاوز سن الطفولية . فماكدت اسمع ذلك حتى شعرت ان رأسي قد فرغ من الافكار السابقة التي كانت تشغله ودب في جسدي نشاط عظيم وقوة غريبة فأصغيت ليلي اهم شيئا مما يدور في ذلك الزقاق المظلم . وكنت قد قرأت كثيرا عن مكنونات باريس واعمالها الليلية وتأكدت ان وجودي وحدي بالفرب من اولئك الاشخاص مهما كانوا لا يخلو من خطر ورأيت عند اول الزقاق الذي جاء منه الصوت شبه سرداب يدخل منه الى بيت حقير فانزويت الى جانبه وكدت امنع تنفسي لئلا يعوقني عن سماع ما يجري . وبعد ما تربصت قليلا سمعت احد المتسترين بذلك الظلام يقول اظنني سمعت وقع اقدام من جهة الشارع الكبير . فقال الثاني لا تخش بأسا يا هذا فان الذي يسوقه سوء بخته الى القდوم الينا في مثل هذا الوقت له في هذا الخنجر ما يضمن لنا منه كتمان السر الى الابد . فقال الثالث اجل ولكن الاحتراس اولي فاذهب يا فرنسوا وانظر هل في الشارع احد وعد الينا بالخبر اليقين . فانفرد عنهم الذي دعي بهذا الاسم وسار متجسسا كما يسير الخيال في النوم فرّ بجاني وعجبت كيف لم تنبهه ضربات قلبي الى محل وجودي وما زال سائرا حتى بلغ الشارع الكبير ثم عاد اليهم فطمأنهم ورجعوا الى حديثهم . فقال صاحب الصوت الاجش أليس في امكانكم تسكيت هذه الملعونة فاني لا اطيع سماع صوتها . وظهر لي ان احدهم سدّ فم الطفلة فلم اعد اسمع منها شيئا . ثم عاد الزعيم الى كلامه فقال قد انتهينا من الاتفاق الاول وبقي عليّ ان اطلعكم على مشيتي فان ثروة اسرتنا محصورة في شخص عمي وذلك بفضل الشريعة التي وضعها اكبر مجانين المملكة الذين

## الضيآء

(٤١٣)

قضوا بأن الغني الشريف لا يورث من بنيه إلا أكبرهم ليحافظ على القيام باسم الأسرة ووجاهتها فكان ينتقل المال الكثير من عقيب إلى عقب في أعضاء أسرنا فينال حظه منه الابن الأكبر تاركاً أخوته في الحاجة الشديدة وبعض الأحيان في الفقر المدقع . وكان لجدي ولدان فقط وقد آلت إليه جميع أموال الأسرة وكنوزها فعمل بالشرعية المذكورة وأوصى بها لعمي الذي هو ابنه الأكبر تاركاً والذي لا يملك شروى تقير . وكان عمي يودّ من حين إلى آخر أن يساعدنا ببعض المال فلم اسمح لوالدي بقبوله لأنني أبيت أن يتصدق علينا من أموالنا

فهمت الجميع حسناً فعلت أيها الأمير . وعاد الأمير إلى تمة حديثه فقال . ولم يزل عمي يزداد غنى ولم نزل نحن في تأخر حتى توفي والدائي من شدة الحزن وتوالي الهموم وبقيت أنا لسوء الحظ ولكنني لا آسف الآن لبقائي حياً وقد أضآء أامي نوراً أظنه يهديني إلى ما يعوض عليّ الحياة المرة الماضية . فان امرأة عمي ولدت له ابنة منذ عامين وتوفيت على اثر ولادتها وبذل عمي جهده في الاعتناء بالطفلة فلم تمت وبقيت حية إلى الآن . ولعلمي أن الميراث لا يكون للأنثى أملت أن يعود المال إليّ بعد وفاة عمي ولكنه مرض منذ بضعة أشهر المرض الذي توفي به وكأنه شعر بدنو أجله فكتب وصاته وسجلها في الحكومة وقد كتب فيها أنه أن ماتت ابنته أكون أنا الوارث والآبقيت هي الورثة الوحيدة بشرط أنها تتزوج رجلاً من مقامها ويتخذ هو اسم أسرنا عوضاً عن أن تتخذ هي اسمه

فصاح واحد يا له من غاشم دنيّ أيفضّل أن ترثه الغرباء ولا يرث أبناء أسرته حقهم الواضح . فقال الأمير وهذا ما اضطرني أن ادعوكم الآن فان ابنة عمي هذه الطفلة التي بين أيديكم كما ترونها متمتعة بكمال الصحة ولا يخاف عليها سوء فان هذا الجنس طويل العمر لا يقوى الموت عليه بسهولة ولم أر من العدل أن تصبح أموال أسرنا المحفوظة لنا من القرون السالفة غنيمة باردة لغريب عنا يرضى بالتنازل عن اسمه والتكفي باسم أسرنا فيكون قد غنم مالنا وشاطرنا شرف اسمنا . وبعد أعمال الفكرة رأيت أن اخفي هذه الطفلة قبل ادراكها الخير والشر وانقلها إلى حيث

(٥٢)

لا يعلم بها احدولا تصل اليها يد واذا ثبت امر فقدها طالبت بحقوقى وحصلت على ما حرّمه آبائي من قبلى وماكدت أحرّمه انا بسبب التقاعد والاهمال . وقد ادرك خادمي الامين فرنسوا غايقي فذهب الليلة متستراً الى بيت عمي وانتشل الطفلة من سريرها بدون ان يشعر به احد وجاء بها الى هنا . فما رأيكم ايها الشجعان فأنني قد اعتمدت عليكم واحببت ان استشيركم قبل الاقدام على هذا العمل فاذا رأيتموه موافقاً اتممته والاعدت عنه عن طيبة خاطر . ثم صمت الامير المتكلم

فارتفعت ضجة خفيفة تدل على الاستحسان العام ثم قال احدهم لا شك انك فعلت مايجب فعله ايها الامير وانني بالنيابة عن رفاقي اوافق على تدبيرك واقول انه عين الحكمة والصواب . فقال آخر وهل يجوز يا مولاي ان طفلة صغيرة كهذه تقف في سبيل سعادتك . اسمح لي ان اطوق عنقها باصبعي هاتين دقيقة واحدة فقط فتصبح كأنها لم تكن ثم نلقيا في نهر السين وهو غير بعيد من هنا فتخفي اسماءك خبرها قبل بزوغ شمس الصباح

فقال الامير كلا يا صاح ان القتل حرام وانه لعار علينا ان نجتمع هنا خمسة اشخاص لقتل فتاة لم تتم سنتين من عمرها . فقال واحد منهم وكان لم يتكلم قبلاً . اتركوا لي تدبير الامر فعندي له الدواء الوحيد الذي لا ينفع سواه . فقال الامير وما هو . قال لي ابنة صغيرة غير شرعية حاولت ان اتخلص منها منذ ولادتها فنفعتي امها وهي من عمر هذه الطفلة تقريباً وقد ماتت اليوم فيمكننا ان نأتي بجثتها حالاً ونلبسها ملابس هذه الطفلة ونعيدها الى سريرها فاذا اصبح الصباح وجدوها ميتة لا يداخلهم ريب في انها نفس ابنة عمك ويحتفلون بدفنها وتكون انت اول السائرين وراء نعشها فتعود من مدفن الاسرة تواء لاستلام الامارة وما تطمح اليه نفسك

فارتفعت من الجميع اصوات الاعجاب والسرور وبعد مفاوضة جدية قصيرة أمر الرجل فذهب يسابق الرياح وما غاب كثيراً حتى عاد بالطفلة الميتة فأبدلوا ثيابها بثياب ابنة عم الامير وسلموها الى فرنسوا ليرجعها الى السرير الذي انتشل الطفلة

## الضياء

(٤١٥)

الحية منه . فقال الامير وماذا فعل بهذه اذًا . فقال الرجل الذي ابدل ابنته بها  
آخذها انا الى بيتي عوضاً عن تلك فلا يعلم بها احد ومتى عجزت عن الاعتناء بها أو  
سئمت من معاشره الاطفال آخذها الى دير لاراهبات أو الى محل آخر فلا تحف  
عليها يا مولاي . فقهقه الامير ضاحكاً مسروراً وقال اذًا قد انتهى اجتماعنا هذا على  
افضل ما يرام فلينصرف كلٌ الى مكانه بسلام وفي نفس اليوم الذي يبلغكم فيه خبر  
حصولي على تركة عمي وامتلاكي زمام اعماله واملاكه واوراقه تعالوا جميعكم لمقابلتي  
في مثل هذه الساعة في هذا المكان فقد نذرت على نفسي من الآن ان اهتم  
خمسين الفاً من الفرنكات جزاء اخلاصكم لي ونصحكم في خدمة الحق : فصاحوا  
جميعهم ليحي اميرنا الكريم وأناك الله مبتغاك . ثم دار بينهم التوديع فذهب كلٌ  
لشأنه وذهب فرنسوا بالجثة لارجاعها بدل الطفلة الحبة ومرّ الرجل الحامل الطفلة  
الاميرة بجانبه وما بلغ طرف الشارع حتى وقع نور المصباح على وجهه فتبينته جيداً  
وارسمت هيئته على مخيلتي فلانسى صورته ما حيت

وعادت تلك القعة الى سكونها العميق فلبثت هنيهة ثم خرجت من مخبائي  
وعدت من حيث اتيت فبلغت غرفتي ولم استطع رقاداً فأجيت بقية الليل مفكراً في  
تلك الرواية متعباً مما جرى واصابني من شدة التأثر حتى خفيفة لازمتني طول النهار  
التالي . وفي المساء حدثتني نفسي ان اطالع اخبار العاصمة فابتعت جريدة واول ما وقع  
نظري عليه علامة سوداء قرأت تحتها ما يأتي

توفيت في هذا الصباح الاميرة ارنستين لوفيل في السنة الثانية من عمرها وهي  
ابنة الامير موريس لوفيل ووارثته الوحيدة وقد انتقل ارث هذه الاسرة برمتها  
بعد وفاتها الى ابن عمها الفتى جواني لوفيل

فشعرت بحزن عميق في نفسي على تلك الطفلة المسكينة البريئة المظلومة وارتعشت  
اعضائي وسقطت الجريدة من يدي فلم اشأ ان ألقطها وكان ضميري يحاربني على  
سكوتي عن هذه الحادثة وجعلت اناجي نفسي عما اذا كان العدل يعدني شريكاً  
لاولئك السفلة . غير ان اقتراب موعد الامتحان انساني كل ذلك فعدت الى دروسي

وجزت الامتحان فبعثت بالشهادة التي نلتها الى والدي وكان سروري بنفسي وبالتنشط والفرح اللذين ابداهما لي والدي يقوي عزمي على متابعة اجتهادي فعدت الى ما كنت عليه قبل حصول هذه الوقائع وكان امرها كأنه لم يكن ومضت علي خمس سنوات اتممت فيها جميع الدروس المختصة بفن الحمامة ونلت الشهادة العليا وشهادة الامتياز في جميع فروع المدرسة . وعرض علي اساتذتي ان اعلم في نفس المدرسة ساعة من وقني واثاروا علي ان اتعاطى هذا الفن في نفس باريس ففعلت كما اشاروا وكتب لي التوفيق فاشتهر اسمي وزاد دخلي اكثر مما كنت اظن فلم البت ان استحضرت والدي ووالدتي الى باريس فسكننا معي واقنا بفضلہ تعالى في اتم نعيم وارغد عيش . وكنت كثيرًا ما التقي بالامير حواني لوفيل في مركبته الجميلة تجرها جياد الخيل وهو يتنعم بالملذات ويسرف في النفقات متبعًا التهلك والطيش فكنت اذا وقعت عيني عليه يرتد بصري عنه كأن مسألة اصابته حدة عيني . وكان قد اقام على املاكه وكيلاً حكيماً عرّف كيف يدبر تلك الحوزة الواسعة فكانت الثروة تتضاعف بين يديه رغماً عن طيش الامير الفتى وشدة اسرافه ومضت بعد ذلك سنوات عديدة فتناسيت امر الامير والاميرة وسدل الدهر على تلك الحادثة ستار النسيان فلم نعد نخطر لي في بال الى هذه السنة منذ بضعة ايام فقط . وذلك انني كنت يوماً في مكتبي غارقاً بين اوراق الدعاوي العديدة التي في عهدي لاربابها واذا بخادم المحل قد دخل واخبرني ان رجلاً في الباب يروم مواجهتي للاستشارة في قضية عظيمة الاهمية فقلت له انني في شغل شاغل الآن فلا يمكنني مواجهة احد . واذا بباب الغرفة قد فتح وسمعت صوت متذلل يقول اتوسل اليك يا مولاي ان لا تبخل علي بمواجهتك فان قضيتي مهمة للغاية تتوقف عليها حياة بريء وقد جئتك واثقاً انه لا يوجد سواك لتخليصي من تهمة فضيحة ستودي بجياقي ظلماً وعدواناً . فنظرت الى المتكلم وحالما وقع نظري عليه مرت سحابة كثيفة امام عيني وانقضت بغتة فتذكرت صورة الرجل وعرفته انه هو نفس الشخص الذي رأيته في تلك الليلة المشؤومة حاملاً الطفلة الاميرة لاختافها وانفتح امامي سفر تذكاري



## الضيآء

(٤١٧)

الماضي فدفعني الاستغراب الى مقابلة الرجل لعلني اقف على خبر تلك الفتاة السيئة الحظ . فتركت اوراقى جانباً ونسيت ما انا فيه من العمل وسمحت للرجل بالدخول فجلست وايأه الى جانب الغرفة وامرت الخادم بالخروج . واستأنس الرجل فجعل يتلو عليّ حديثه بلهفة شديدة فقال . انني يا مولاي فتى فقدت والدي صغيراً فكنت اتردد الى حانة اخدم فيها واحصل قوتي فلم ار ولم اعاشر الا جماعة من المقامر ين واللصوص الذين كانوا يترددن الى تلك الحانة وما شئت حتى وجدت نفسي رفيقاً لهم في سطواتهم واعمالهم الليلية المنكرة واصبحت ادهامم واكثرهم شروراً ولم ازل على هذه الحالة الى امد غير بعيد . ويظهر ان الله شفق على حياتي فهداني يوماً وندمت على مسلكي السابق فتبت توبة حقيقية واقلعت عن شروري السالفة واجتهدت ان اعوض في ما بقي من حياتي عما جنيت في ماضي واعلمت رفاقي انني انفصلت عنهم وانهم لا يرجون مني مساعدة بعد . فاستشاطوا غيظاً واجتهدوا كثيراً في تحويلي عن عزمي فلم يفلحوا ولما رأوا اصراري خافوا ان ابوح للحكومة باسمائهم فصمموا على اهلاكي . وكان من امرهم انهم سلبوا رجلاً منذ يومين تم قتلوه واحضروا جثته فرموها امام باب منزلي ولما وجدت الجثة اتهمت بالجناية وما هي الا دسياسة كادها لي أولئك اللصوص ليحكم عليّ بالموت فيأمنوا جانبي . ولتقتي بمقدرتك العظيمة يا مولاي جثتك راجياً ان تأخذ بيدي وتنقذني من هذه التهلكة واعلم ان لدي من المال شيئاً كثيراً فلا يذهب تعبك سدى

وكان الرجل يتكلم باضطراب شديد وهو يتلفت الى ناحية الباب كأنه يتوقع دخول الشرطة بغته لالقاء القبض عليه . فنبسمت اليه وقالت لا تخف يا هذا فانا اعدك بمساعدتي ولكنني لا اقبل شيئاً من اموالك التي جمعتها كما اعترفت من السلب واللصوصية وانما اشرط عليك شيئاً واحداً وهو ان تعلمني بما جرى للاميرة ارنستين لوفيل التي ابدلتها بابنتك المائنة في تلك الليلة الدهماء . فارتعش الرجل كمن لدغته عقرب تم خنى رأسه على صدره وانحدرت دمعاً من عينيه مسحها براحتيه وقال آه ما اشقاني فأنني مع ندمي على شروري واجتهادي في التكفير عن الماضي لا ادري

كيف لم يخطر لي الافكار في تلك المسكنة وكيف لم اهتم باقازها . فقلت له اسرع وأجني احية هي وهل هي في حالة مرضية . قال انها حية ترزق يا مولاي وفي امن من الجوع والحاجة واما آدابها وسيرتها فالذي يبلغني عنها انها لا عيب فيها . فقلت له اخبرني عما تعلمه من امرها وماذا فعلت بها . فقال اخذتها الى بيتي وكنت اعتني بها وجعلتها واسطة لاستدراار المال من الامير جواني لوفيل الى ان بلغت العاشرة من عمرها فاخذتها الى حوقة من ممثلي الروايات وبذلت جهدي لقبولها للتشخيص وما مضى عليها امدٌ طويل حتى بان جمالها الساحر فتورد خذاها وبرز نهداها ومُسقت قامتها فطار صيتها في عالم التمثيل واكتسبت الجوقة شهرة واسعة بسببها وهي لا تعلم شيئاً من ماضي حياتها وأسرتها ثم ما لبثت ان اصبحت كبقية اللواتي يتعاطين هذه الحرفة مقصدًا للفتيان المسرفين تسامرهم وتسايروهم ويقدمون لها الجواهر والنفائس جرأً نظرة واحدة ترمقهم بها وهي تضن بعفافها وثوب طهارتها ولا تزال كذلك الى الآن

فاستفهمت منه عن اشخاص الجوقة والمكان الذي يشخصون فيه ثم وعدته بالاهتمام بفضيته فذهب شاكرًا . اما انا فعدت الى عملي وما صدقت ان جاء المساء فصدت الملعب الذي يجري فيه التشخيص وابتعت تذكرةً فدخلت وكانت عينايتي تنفرسان في المشخصين وانا ابحت لملي اهندي الى تلك الفتاة ثم رأيت ليونار وهو الرجل الذي اعلمني عنها فاشرت اليه ان يقترب مني ففعل وسألته ان يدلني على ريسته ولما ارتفع الستار بانته ورائه صورة ملائكية ادهشني جمالها واومأ الي ليونار انها هي الاميرة فزاد خفقان قلبي واذا ذاك ابتدأت في غناء بعض الادوار بصوتٍ رخيم سحر جميع الحاضرين فصرنا كلنا كاشباح لاحراك بها

واشتغلت افكاري بامر الاميرة من ذلك اليوم فجعلت اتردد الى ذلك المحل واجتهدت في كشف ما يمكنني كشفه من احوالها فوجدتها كما ابغني ليونار آية في الفنج والدلال ولكنها باقية محافظة على ثوب عفافها فلم تدنسهُ شائبة . ورأيت شبان الفرنسيين يتخاصمون في سبيل رضاها ويتبارون في تقديم كنورهم لسيها ورأيت بينهم الامير جواني وهو بالضرورة لا يعرفها ولا تعرفه فكان يتفانى في التقرب اليها وانفاق المبالغ الطائلة

## الضياء

(٤١٩)

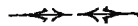
في تقديم الهدايا الثمينة اليها واستجلاب رضاها

اما انا فكان من همي ان اسعى في اعادة هذه المسكنة الى مقامها السامي وعزّ اسرتها . وبعد ان اعددت ما يجب صنعه قصدت يوماً الملعب وانتظرت فيه الى انتهاء التشخيص تم طلبت الدخول الى غرفة الاميرة وهي تعرف باسم لوسيل كما دعاها مربيها فاذن لي ان ادخل بعد ان يخرج الزائر الموجود عندها حالاً . فانتظرت امام باب غرفتها وانا متيقن ان زيارتي ستسبب لها اعظم السرور ومتفكر فيما عساها ان تقوله بعد ان تسمع حديثي وتحقق مركزها . وبعد ما لبثت حيناً في الانتظار دفعني الشوق ان اقرب من غرفتها فسمعتها تتكلم بصوت الآمر الغتاط وتقول انني ارفع من ان اسمع مثل هذا الكلام فاخرج من غرفتي في الحال . ثم سمعت صوت رجل يقول لن اخرج ما لم تجيئني الى طلبي وبذلك تصبحين اعظم اميرة في فرنسا . قالت انني لا ابيع بكل فرنسا وما فيها ذرة واحدة من شرفي . قال اذا استدفعيني الى استعمال القوة لانني اخبرتك بما اجمعت عليه وتيقني انني لا اعود عن عزمي ما حيت . ومرّ في تلك الدقيقة قيّم الملعب فاشرت اليه بالصمت وان يقترب معي لسماع ما يجري داخل الغرفة ففعل . ثم سمعنا صوت الفتاة تقول ارفع يدك عني يا هذا والا صحت باعلى صوتي مستغيثة . فقهقه ضاحكاً وقال تستغيثن بمن وهل تظنين ان احداً هنا يقوى على معارضة اوامري فاعطيني جوابك النهائي عما عرضته عليك . قالت الموت اهون من اجابة طلبك فاخرج عني ايها الخيث والا قتلت نفسي . قال انني اكفيك هذا العناء لانني صممت على قتلك ان لم تدعني لي فارب موتك خير لديّ من خسارتي اياك . وقد احضرت هذا الخنجر معي لهذه الغاية . ثم تبع ذلك صوت عراكٍ مستطيل وقبل ان اتمكن من مخاطبة القيم لفتح الباب والدخول لا تقاذ الفتاة سمعناها تصبح قائلةً دونك ايها النذل . . . ودونك . . . ودونك . . .

فلم اتمالك نفسي بعد ذلك ان دفعت الباب برجلي فانكسر زلاجهُ وفتح فراينا امامنا الامير جواني لوفيل مطروحاً على الارض يتدفق الدم من ثلاثة جروح كبيرة في صدره . والى ناحية اخرى الاميرة وقد سقطت مغمى عليها وقد انخل شعرها

الاسود وبان على عنقها علامات زرقاء حيث كان الامير قابضاً عليها . وكان الامير لم تنزل فيه بقية من الحياة فلما وقع نظره عليّ قال بصوت ضعيف تقطعه حشيرة الموت قد رأيت يا هذا قاتلتي فخذ بتاري منها . فاقتربت منه وقلت بل هي قد اخذت بثارها من ابن عمها الخائن الذي عمل على اهلاكها للتمتع بثروتها . فحفظت عيناه وقال ماذا تقول افهي هذه . . . قلت نعم هي الاميرة ارنستين لوفنيل وقد اوصلها الى هذه الحالة باعمالك السيئة . فحاول ان ينهض فلم يقدر فصرّ باسائه وقال لعنك الله يا ليونار . لعن الله . . . ولم يستطع ان يتم كلامه فسقط الى جانب وفاضت روحه ولما افقت الاميرة اصابتها حمى شديدة من جرّاء ما حصل لها ولما تعافت اخبرتها بحقيقة امرها ثم بذلت جهدي في المدافعة عنها ولم اتمتع براحة لجسدي حتى برهنت للحكومة حقيقة الامر واستعنت بشهادات قيم الملعب وليونار وخادم الامير فبرأت الحكومة ساحة الاميرة واعادت اليها كرامتها وثروتها . وتوسطت لدى ارباب الامر والنهي في قضية ليونار فصفحت الحكومة عنه والقت القبض على رفاقه فانالتهم ما يستحقونه وذهب هو الى قرية بعيدة عن باريس يصرف فيها باقي ايامه .

اما الاميرة ارنستين فكانت لا تجد سروراً ولا سلوة الا بصحبتني فكانت تستدعيني لتناول الطعام على مائدتها يومياً واعترفت لي اخيراً بحبها فتوسلت اليها ان تقلع عن ذلك لانني لست من اصحاب الرتب وليست اسرتي من الاسر الغنية كما ذكرت اولاً وانني مع خمول اسم اسرتي لا احب ان اتركه للتمتع باسم اسرتها . فقالت ولا انا ممن يحافظون بعد الآن على اسم اسرة كان جواني الخائن أحد افرادها . ولم تفتأ ارنستين تلح عليّ ولها في صدري من الحب العظيم ما ساعدها على بلوغ اربها فغلبتني ولم تمض علينا ايام كثيرة حتى تزوجت بها وأصبحت كما هي الآن عضدي في العمل وسعادتي في الحياة وهي جالسة الآن بجانبني تساعد ذاكرتي على تدوين أهم ما جرى لنا في حياتنا



### الفينيقيون

هم من اقدم الامم عهداً وانغمضها تاريخاً لا يكاد يُعرف من امرهم الا الشيء القليل مما توحى به آثارهم الباقية ومما انتهى اليها من صُحف مؤرخيهم وان هو الا شذوَرٌ ناقصة مما كتبه سنكُنِيَّات احد كهنتهم في عصر لا يُعلم بالتحقيق وقد فُقد تاريخه الا لُمعاً مما تُرجم منه الى اليونانية على يد فيلُون البيبلوسي رواها اوسابيوس القيصري واكثرها في شرح عقائد الفينيقيين والمصريين

وقد اختلف المؤرخون في اصل الفينيقيين فقليل هم من العرب ابناء اسمعيل بن ابراهيم وقليل من ابناء كنعان بن حام وردوا فينيقية من ارض اشور لحيف وقع عليهم هناك فنزلوا بالمكان الذي اختطوا فيه مدينة صيدا وهي اول مدينة فينيقية ثم انتشروا فيما يليها من الساحل الى شمالي طرابلس وجنوبي رأس الكرمل وما يلي هذه المسافة من البر الى سفح الجبل الشرقي وهي بقعة لا تزيد على ١٢٥ ميلاً طويلاً في نحو ٣٠ عرضاً وهي الموطن الاصلي الذي نشأت فيه هذه الامة العظيمة التي ملأت آثارها ما بين الشرق والغرب ولا بدع مع ما اشتهر به رجالها من الذكاء والاقدام ومع ضيق مضطربهم في تلك البقعة الصغيرة وانفساح البحر امامهم وكثرة ما في ارضهم من الاشجار الباسقة ان يكونوا امهر امة في ركوب البحر وبناء السفن وتعاطي التجارة الى ابعد مكان في المعمور

وكانت اشهر مدائنهم مدينة صور بُنيت على اثر مدينة صيدا فيما بُني

من المدائن الفينيقية من مثل بيروت وبيبلوس (جبيل) واترادوس (طرطوس) وارادوس (ارواد) وطرابلس وغيرها الا انها لم تلبث ان فاقت تلك المدن باسرها وكسفت بهاء صيداء العاصمة الاولى ولم يأت عليها الا قرونٌ قلائل حتى اصبح البحر الرومي في قبضتها وابث رجالها في جميع السواحل الشرقية منه ثم تبسطوا في غريبه فانتهاوا شمالاً الى غربي اسيا الصغرى فجزر اليونان والبحر الاسود وجنوباً الى نواحي تونس فابتنوا ثمة مدينة قرطاجة المشهورة وما يتبعها من المدن واجتازوا من هناك الى اوربا فدخلوا جنوبي إيطاليا وصقلية ثم سردينيا وكرسكافبلاد الغال واسبانيا وتركوا في كل موضع انتهوا اليه طوارئ<sup>(١)</sup> منهم وأسسوا مدناً جعلوها مراكز لتجارتهم . ثم عبروا مجمع البحرين فخرجوا الى الاتلنتيك وجازوا شمالاً الى البلطيك وجنوباً الى الجزائر السعيدة ثم طافوا من حول رأس الرجاء الصالح وابثت طوارئهم على شواطئ البحر الهندي واتخذوا من اليهود فرضتين على شواطئ البحر الاحمر وابتنوا عدة مدن على شواطئ الخليج الفارسي منها مدينة باسم تيروس (صور) واخرى باسم ارادوس (ارواد) وغير ذلك

اما حكومتهم فلاسبيل الى معرفة ما كانت عليه بالتحقيق لكن يقال انها كانت في اوائل امرها نوعاً من الجمهورية الديمقراطية الا انها ولا بد كانت تحت سيطرة الكهنة لما كان لهم من السطوة والنفوذ . وكانت كل

---

(١) جمع طارئة وهي الجماعة تطراً من ارضها الى ارض اخرى تعريب Colonie ولا بأس ان تطلق على الارض التي تتوطنها تلك الجماعة ايضاً من باب المجاز المرسل على حد استعمال اللفظة الافرنجية بالمعنيين

## الضيآء

( ٤٢٣ )

مدينة من المدن الكبرى مع اعمالها جمهورية قائمة بنفسها وكان بين تلك الجمهوريات الصغرى نوع من التحالف وجاء في بعض التواريخ انهم كانوا يعقدون في كل مدة مجلساً عاماً يُرسل اليه نواب من جميع تلك المدن يجتمعون في طرابلس

غير انه بعد ذلك استحال تلك الجمهوريات فكان لكل من مدينتي صور وصيدآء ملك يتولى امورها الا انه لم يكن مطلق الحكم ولعله كان كذلك لسائر المدن الكبرى . واول من عُرف من ملوك صور ابيعل جلس على سرير الملك في اوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد وكان معاصراً لشاؤل ملك اسرائيل . ثم خلفه ابنه حيرام الاول تولى نحو سنة ١٠٥٠ وكان محالفاً لداود ثم لسليمان من بعده وهو الذي ارسل الى سليمان الاستاذ حيرام ورجاله لبناء الهيكل المشهور باورشليم واطلق لسليمان ان يقطع ماشآء من ارز لبنان حتى اصبح خشب الارز في اورشليم « مثل الجميز الذي في الصحارى كثرة » وجعل سفن سليمان مع سفنه فكانت تأتي ترشيش مرة في كل ثلاث سنين وتقل حاملة ذهباً وفضةً وعاجاً وقردةً وطواويس . وفيما ذكر يوسفوس ان صك الحلف بين حيرام وسليمان كان لا يزال باقياً الى ايامه بين سجلات مدينة صور .

ومن ملوك صور اتبعل الاول ملك سنة ٩٣٤ وكان كاهناً من كهنة عشتاروت وهو ابوايزابل التي تزوجها احآب ملك اسرائيل وينسب اليه بناء عدة مدن بفينيقية . ومن ملك بعده حفيدُه يجمليون سنة ٨٧٤ وكان من امره ان كان له صهر واسع الثروة يقال له سيخاي وهو زوج

اخته ديدُون فطمحت نفسه الى الاستئثار باموال صهره فذبحة بيده على عتبة الهيكل . فلما رأت اخته ذلك خافت على نفسها فخرجت في جماعة من ذويها وهاجرت الى افريقيا وقيل انها هي التي بنت مدينة قرطاجة وكان ذلك نحو سنة ٨٦٠

ثم انه في سنة ٧١٨ اقبل شلمنصر ملك اشور ونزل بجيشه على صور بعد ما دوح مملكة اسرائيل وحاصرها زمناً وكان ذلك على عهد أليآي فامتنعت عليه فاستولى على صيداء ومدن اخرى . وفي سنة ٦٠٥ حاصرها بختنصر الثاني ملك بابل على عهد أتبعل الثالث وقيل الثاني وافتتحها عنوة بعد حصار ثلاث عشرة سنة ووضع فيها النار فقرّاهلها الى الجزيرة المجاورة لها وهي صور الحالية وجدّوا في عمارتها وتوسيع حدودها فلم تلبث ان انتقلت اليها عزّة سالفها . الا ان خلفاء بختنصر لم يفتأوا يناشونها القتال حيناً بعد آخر ورأى اهلها ان السلم اسلم فاعطوا بايديهم للملك بابل واصبحت صور تابعة لهم تؤدي الجزية . واستمر الامر على ذلك الى ماكان من امر قورش واستيلائه على مملكة بابل فدخلت صور في نوبة ملوك الفرس وذلك سنة ٥٣٨ . ثم لما غزا الاسكندر مملكة فارس خضعت صيداء لسلطانه وملك عاها ابدولونيم من سلالة بعض ملوكها الاولين ولكن صور امتنعت من طاعته فحاصرها سبعة اشهر حتى دخلها عنوة واعانه على افتتاحها اهل صيداء اذ جهزوه بما يحتاج اليه من السفن وكان ذلك سنة ٣٣٢ . واذ ذاك انحطت صور عن عزتها الاولى ولا سيما بعد ان بنى الاسكندر مدينة الاسكندرية فكانت محطة للتجارة بين اوربا وآسيا وافريقيا واخيراً ضمت فينيقية الى



الجمهورية الرومانية سنة ٦٥ قبل الميلاد فلحقت بسائر البلاد السورية هذا مجمل ما امكن الوصول اليه من تاريخ هذه البلاد ومنه يتبين ان الفينيقيين لم يكونوا اهل شوكة وبأس وانما بلغوا ما بلغوه من الشهرة والغنى بما اوتوه من قوة الذكاء والتفنن في الصنائع والاختراعات والاقدام على خوض البحار . وكانوا يحملون الى جزائر اليونان المواد العطرية والابازير والارجوان وآلات الزينة والملاهي وسائر المصنوعات النفيسة ويحتلبون من جزائر الاتلنتيك القصدير والكهرباء وكانت اذ ذاك اثن من الذهب ومن ايبيريا الفضة والحديد والرصاص ومن البلاد العربية وافريقيا والهند الابنوس والذهب والعاج والحجارة الكريمة

ولبثت سفنهم منتشرة في جهتي الشمال والجنوب من شواطئ البحر الرومي وصلاتهم ممتدة في جميع جزائره ومدنه الساحلية الى ان نبغ اليونان في التجارة فاخذوا يتخلون لهم عن النواحي الشمالية ويخازون الى الجنوب بما كان لهم من العلائق مع المصريين في عهد نخو ومع الاسرائيليين في عهد داود وسليمان ومع من لهم من الطواريئ التينيقية في قرطاجة وما يقابلها من ارض اسبانيا واهملوا ما كان لهم من التجارة في البحر الاسود ولا سيما بد اتصالهم بالهند واستيلائهم على تجارتها . وكانت اكثر طوارثهم في اسبانيا في الجهة الجنوبية المعروفة اليوم بالاندلس وكانوا يقيمون بالناحية المسماة بترشيش أو ترسيس . ومن المدن المشهورة التي ابتوها هناك قادس والجزيرة ومالقة واشبيلية ومن مدنها في افريقيا قرطاجة المذكورة بالقرب من تونس وقد وُجد فيها من آثارهم ما لا يحصى وكذلك في سائر مدنها

هناك كالحمامات وليبد وغيرها وذلك فضلاً عما لهم من المدين في جزائر  
 البحر الرومي كقبرس ورودس وكريت وصقلية ومالطة وسردينيا وكركسا  
 وبعض من جزر اليونان ولهم في جميعها آثارٌ باقية الى اليوم  
 وكما كانت تجارتهم في البحر متسعة الى مثل الحدود المذكورة فقد  
 كان لهم مثل هذه التجارة في البر بواسطة القوافل فكانوا يرسلون بضائهم  
 جنوباً الى ارض الحبشة والحجاز واليمن وشرقاً الى بابل وما يليها الى آخر  
 حدود آسيا وشمالاً الى بلاد الارمن ونواحي القوقاس وعلى الجملة فقد  
 كانت في ايديهم أزمّة التجارة في الارض كلها ولم يكادوا يطأون ارضاً الا  
 تركوا فيها اناساً منهم فانبتت عاداتهم وعباداتهم بين أكثر امم المعمور  
 ( ستأتي البقية )



### المؤتمر الطبي

( تمة مقالات حضرة النطاسي الفاضل الدكتور صبحي بك <sup>(١)</sup> )



### اكتشاف طريقة لحلّ انعقاد الامعاء

لا يخفى ان هذه العلة كثيراً ما يعجز الطبيب عن شفاؤها وقد يفشل دونها  
 امهر الجراحين . ولها اسباب كثيرة لا حاجة الى تفصيلها هنا غير اني اقول  
 انه مهما كان سبب الانعقاد ونوعه فهو يتضمن وجود عقدة ذات طرفين  
 هي اشبه شيء بعقدة المشعوذ واذ ذاك فلا بد من الاحتيال لحل هذه

## الضياء

( ٤٢٧ )

العقدة بدون ان يلتجأ الى فتح البطن والتعرض لما فيه من الخطر ولا سيما وان حلها بطريقة الجراحة لا بد له من معرفة مكانها اولاً وهذا يكون احياناً من انغمض الامور فيقف الجراح من دونه حائراً وكثيراً ما يضطر ان يعمل عمله على غير هدى فيحتاج الى الاكثار من تقليب الامعاء وربما اصابته يده الغشاء الصفاقي ( الپريتون ) فينشأ عن ذلك ما يكون اشد خطراً من العلة نفسها

ثم افاض هنا في شرح طويل ليس من غرضنا نقله الى ان افضى الى بيان الطريقة التي استعملها فذكر انه جاءه في صباح ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩٧ رجل من اهل فاقوس كان مصاباً بهذه العلة ومعه طيبان احدهما وطني والآخريوناني وكان الرجل صحيح البنية ليس فيه ولا في اسرته شيء من الامراض التي ينشأ عنها انسداد في الامعاء وذكر له الطيبان انهما عاجلاه بجميع الوسائط الدوائية مدة خمسة ايام فلم يزد المرض الا سوءاً

قال وكان قد اتفق لي ان دُعيت قبل ذلك لمعالجة مريض بالعلة نفسها فاستعملت له طريقة جديدة كتبت له فيها البرء على يدي فلم اتردد في استعمالها للمريض الآخر. وهي ان يؤخذ نحو ١٠٠٠ غرام من جذر القلقاس ويُنقع في نحو ٣ ألتار من الماء الفاتر مدة ساعة حتى ينحل ما فيه من المادة اللزجة وبعد ذلك توضع النقاة في محقنة من مثل التي تستعمل لغسل المعدة ويُدخل انبوبها في طرف المستقيم ثم تُفتح حنيتها فينطلق السائل منها وبما فيه من اللزوجة يسهل انزلاق الانبوبة في المستقيم ثم فيما يليه من الامعاء ومع الرفق في ادخالها يمكن ان تخترق مسافة طويلة من القناة الهضمية حتى

تبلغ صمام الاعور وقد استصنعت لهذا الغرض انبوباً يبلغ طوله ٣ امتار.  
ولتقوية فعل الحقنة وتسهيل انطلاق المعى يحسن ان يعطى العليل في الوقت  
نفسه ١٥ غراماً من المسهل الالماني

ولا حاجة ان اقول اني قد صادفت هذه المرة من نجاح هذه الطريقة  
ايضاً ما زادني برهاناً آخر على صحتها وحقق لي انها افضل علاج لهذه العلة

\*\*\*

— طريقة علاج السرطان بالتلقيح الحيواني —

لا يخفى ان من اشد ما عُرِضَتْ له البنية البشرية هذا الخراج المعروف  
بالسرطان فانه الداء العيآء الذي وقف من دونه جهد الاطباء وذهبت كل  
مساعدتهم سدًى . اجل لا انكر ان العمل الجراحي قد يكون طريقاً الى  
الشفاء لكنه في كثير من الاحوال لا يفيد الا اطالة عذاب العليل على  
غير جدوى

غير اني اعرض عليكم اليوم اكتشافاً توصلت اليه بتكرار المراقبة وبعد  
شغلٍ شاقٍ ثابرت عليه مدة سنوات . وكان الذي نبهني الى ذلك اني حينما  
كنت اتمرّن في الصناعة في مستشفى سنت الواكلفت يوماً ان اعطي  
الكلوروفرم لصبيّة في عمر ١٧ الى ١٨ سنة اصببت بخراج خبيث في ثديها  
الايسر. فلما اخذ منها الكلوروفرم طفقت تتكلم بكلام غريب فقالت وهي  
بهذي « يالك من طيب قاس .. انك تريد ان تنزع ثدي فلا اجد بعد  
انتباهي الا ثدياً واحداً .. فاذا اتفق لي ان اتزوج فهاذا اقول لزوجي اذا  
سألني عن الثدي الآخر... بأي حق تستبيح نزعهُ اذا لم يكن في طاقتك

## الضياء ( ٤٢٩ )

ان تخلقه عليّ .. أليس علي من يكسر أنا ان يغرمه ... »  
وعلى اثر هذا الكلام دخلت في الطور الثاني من الكلوروفرم فأسكتها  
عن المزيد غير اني قد اثرت في كلماتها تأثيراً شديداً ومذ ذاك جعلت  
وكدي ان ابحث عن ذريعة يتمكن بها كل جراح ان « يغرم الاناء  
الذي يكسره »

وبعد اشتغالي بهذا الامر عدة سنوات ووقّعت الى الظفر بالمطلوب  
وذلك اني اهتديت الى صنف نادر من الكلاب لا يوجد في مصر ولا في  
اوربا الا انه سهل التبليد اذا أحسنت العناية به واصله من الصين . ومزية  
هذا الصنف انه عار من الشعر الا قليلاً فيرى جلده املس ابيض اللون  
يشبه في مواضع منه جلد الانسان . ولما كان غرضي ان اعوض ما يُقطع  
من الموضع المصاب بالسرطان كان تطعيم ذلك الموضع بجلد هذا الكلب  
من افضل ما يستعمل لهذه الغاية لانه يمكن ان يتخذ منه جلدٌ صناعيٌ حيٌّ  
وكان اول امتحان عمدت اليه اني دُعيت لمعالجة مريضة بالسرطان  
قد اصببت به في ثديها الايسر وكان متقرحاً فأخذت من مِدّة القرح  
ولقحت احد الكلاب على حد التلقيح بمادّة الجُدريّ وصبرت عليه مدة  
ثلاثة اشهر فلم يتبين فيه شيء من المرض . فأعدت عليه التلقيح مرة اخرى  
فكان كالمرّة الاولى ولم يظهر فيه اثرٌ للداء فثبت عندي ان الكلب غير قابل  
لهذا المرض . اما العليّة فماتت بعد حين لان المرض كان قد استعزّ بها فلم  
يبقَ امل في شفائها

وبعد ذلك عالجت امرأة اخرى مصابة بالسرطان في الموضع نفسه

فبعد بتر الثدي وازالة كل فساد طعمت موضع البتر بقطعة من اذن احد الكلاب بعد ان فريتها على شكل مثلث تركت قاعدته متصلة بالكلب مدة ٤٨ ساعة لتسهيل التحام القطعة بصدر المرأة وبعد ذلك فصلت القطعة من جسم الكلب قتم الالتحام المذكور على ما ينبغي وشفيت المرأة ثم اجريت امتحاناً ثالثاً في امرأة بالحال نفسه وبعد بتر الثدي طعمت مكانه بقطعة من بطن كلبة اخذت معها احد أطباء ( اثناء ) الكلبة مع حلمته وقطعتها كذلك على شكل مثلث مع ترك قاعدته متصلة ببطن الكلبة ثم فصلتها من جسم الكلبة كما فعلت في المرة الاولى ومن غريب ما يذكر هنا انه بعد ان تم شفاء المرأة لم تكد تظهر بين جلدها والجلد الجديد ندبة في موضع الالتحام . ثم انه في المواعيد الشهرية كان الثدي المطعم ينتفخ ويزرق كالثدي الآخر الطبيعي . وهنا محل بحث فيما لو حملت هذه المرأة وولدت هل كان هذا الثدي مع توفر غدته يفرز لبناً وهذا ما لم يتسن لي ان اتبعه لاني لم اعد أرى المرأة ولا اعلم مكانها . انتهى باختصار وتصرف قليل

### التخدير بالكهربائية

امتحن الدكتور اسطفان لُدوك ما للكهربائية الخفيفة المتقطعة من الخصائص الفسيولوجية والعلاجية وما يؤثر الجرى الكهربائي في الدماغ فثبت له انه كلما كان الجرى اضعف كان اشد اختراقاً ونفوذاً وانه اذا عرض الحيوان لفعل الجرى الكهربائي امكن ان يؤثر في دماغه من حيث

## الضياء

( ٤٣١ )

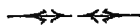
الوظائف ومن حيث الاغتذاء فترتب على ذلك انه يمكن ان تعالج العلل الدماغية بتسليط المجرى الكهربائي على الدماغ مباشرة

ولا محل هنا لوصف الآلة الكهربائية التي استخدمها لهذا الامتحان وتفصيل العمل بها غير انا نقول انه رتب المجرى على ان يكون نقطة بين ١٥٠ و ٢٠٠ مرة في الثانية . قال ولتحقيق هذا الاختبار يؤخذ كلب أو ارنب ويخفى شعر رأسه حتى يبلغ الجلد ثم يوضع هناك موصل يتخذ من القطن مبلولاً بمحلول فاتر من كلورور الصوديوم على نسبة ١ : ٠.١ وينطى بصفحة معدنية ويثبت الكل بواسطة كمامة تُشد في رأسه ثم يناط بهذا الموصل القطب السلي من الرصيف ويجعل القطب الايجابي على ظهر الحيوان من لدن مؤخره بعد ان يفعل بالموضع مثل ما ذكر . وهكذا فبعد ان تمر الدائرة الكهربائية في جسم الحيوان وتحرك المقطع تُدار يد الآلة بسرعة ويقوى المجرى الى ان يتشنج الحيوان تشنجا عاما واذ ذاك يسقط مضطجعا على احد جانبيه ويبطل نفسه فتخفف قوة المجرى تدريجيا الى ان يعود التنفس . وفي مدة التشنج يستفرغ الحيوان كل ما في امعائه ومثانيه تقريبا وبعد ان يعاد اليه التنفس يرى ان القلب ينبض نبضاته القانوني لكن الحيوان يلبث مضطجعا كما كان فاقد كل حراك فيمكن ان يُقرص أو يُوخز أو يجرح ولا يبدو منه رد فعل ولا صوت ولا حركة دفاع أو محاولة للهرب ما خلا بعض حركات منعكسة تكون في غاية الخفاء في الكلب ولكنها تكون قوية في الارنب

اما وظائف الدماغ فتكون مفقودة بتمامها ويكون الحيوان في رقاد

ثقيل وفي حالة خدرٍ كامل ويستمرّ نائماً كذلك مدة ساعتين أو أكثر نوماً متصلاً وبعد ذلك يستيقظ بغتةً ثم يقف على قوائمه ويثب ويمرح كمادته . ويظهر ان هذا الامتحان لا يسبب له شيئاً من الالم لانه لا يصرخ اقل صرخة ولا يظهر منه ادنى حركة تملل ولا ينفر من فعل به ذلك كما انه لا يبدو منه ادنى خوفٍ أو تهيبٌ للهرب في مدة تجهيزه للامتحان . وبهذه الوساطة يمكن ان تشجّ عضلات عضو كامل من الانسان بدون ان يحدث له ادنى ألم ثم انه اذا اطيلت مدة تأثير المجرى الكهربائي على الحيوان بحيث تلبث اعضاء التنفس متشنجة مدة طويلة حتى يحدث الموت الظاهر فانه بعد دقائق كثيرة من موته الظاهر يمكن ان يعاد الى الحياة بأن يجعل المجرى متقطعاً بما يقرب من تقطع النفس فيكون ذلك من افعل الوسائط في انشاء التنفس الصناعي ولذلك كان هذا مما يجب اجراؤه في حال الموت بالكهربائية والكلوروفرم والفرق ونحو ذلك

وقد تقدم ان الامعاء والمثانة تفرغ بواسطة هذه المجاري المتقطعة فيمكن والحالة هذه ان تستعمل في معالجة ضعف الامعاء . ولكن اهم ما فيها من الخصائص احداثها للنوم والخدر العام وهذا ولا ريب من الامور العظيمة الفائدة في احوال شتى اخصها ما نراه من عذاب الحيوان عند الذبح كالبقر والخنزير وغيرها مما لا يمكن ان يشاهده انسان الا يتوجع شفقة على هذه الحيوانات فاذا خدرت بهذه الوساطة امكن ان يتفادى في ذبحها من هذه القسوة وتغنى من الآلام التي تقاسيها في الذبح المعتاد





## التاريخ والشعر

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المملوك  
( تمة ما سبق )

وقد تقدم ذكر البيتين اللذين ضمنهما ثمانية وعشرين تاريخاً لفتح عكا على يد المرحوم ابراهيم باشا وطريقة استخراج هذه التواريخ منها مشهورة فلا حاجة الى الاطالة ببيانها فلما وقف عليهما ابراهيم باشا طالب من شيخنا ان ينظم له قصيدة يعارض بها قصيدة الشيخ شاك النحلوي التي مدح بها استاذهُ الشيخ عبد الغني النابلسي فنظم قصيدته التاريخية المشهورة ومطلعها

الزهر تبسم نوراً عن اقاحيها اذا بكى من سحاب الفجر باكيها

فأعجب بها الوزير اشد الإعجاب واجازهُ بعشرة آلاف غرش وخاتم من الياقوت . وهذه القصيدة من معجزات الشعر فانها مع التزام التاريخ في كل شطر منها قد اودعها من البدائع والاختراعات مع السلاسة والانسجام ما لا يتأتى لكثير من الشعراء بدون التاريخ وذلك كقوله منها

يقول قومي رويداً قد سقمت هوى فقلت مهلاً شفاءي من نواحيها  
لعل صافي نسيم من خمائلها اتى يهب على روعي فيشفئها

ولا حاجة الى التنبيه على ما في هذين البيتين من الرقة وحسن السبك والخلو عن التكلف . وقوله

راق الدلال لها والذل لي ابدأ ولم يرق كأس وِردِي من تدانها  
دمعي ومبسمها الدر الثمين صدّي لمهجتي فبصبر القلب ارويها

وقوله

ان العيون التي بانَتْ لطائفها لها خفاءٌ معاني ليس ندرها  
 طلاسُمٌ سحرها المرموز طالعَةٌ اشكالُهُ في سطورٍ حارقا رها  
 وقد احسن في البيت الثاني ما شاء بذكر الطلاسُم والسحر والرموز والاشكال  
 وكل ذلك من التوجيه مع مراعاة النظر في البيت كله . وقال بعد ذلك  
 لواحظُ الحُنِّ في زيِّ الحداد لكي يُبرزَ حزنًا على قتلى رومها  
 الناهبات البواكي المبكيات فقد كفت عقول البرايا عن معانيها  
 وقال في التلخص

رماحكم يا كرام الحي لا تقفوا ولا ترعكم بلى جدت داوهمها  
 كل البلايا من الدنيا متى نزلت بنا فنيران ابرهيم تفنيها  
 ثم قال

نارٌ ونورٌ متى قال النزالُ له والجودُ هاتِ يدًا لم يلقَ ثانيها  
 ولا يخفى ما في هذا البيت من الطي والنشر مع الاستخدام وذلك ان النزال  
 يرجع الى النار المذكورة في اول البيت والجود يرجع الى النور . وقوله هاتِ  
 يدًا اليد بالنسبة الى النزال بمعنى القوة وبالنسبة الى الجود بمعنى النعمة .  
 وقوله ثانيها بالنسبة الى المعنى الاول بمعنى من يثنىها أي يردّها وبالنسبة الى  
 الثاني بمعنى الثاني في العدد وهو الذي يأتي بعد الاول . وقال بعد ذلك

بنى من العزِّ بيتًا دون اعمدةٍ سوى قنّاةٍ له عزّت مبانيها  
 اللوذعيُّ العزيز الباسل الملك ال غازي الملا بيدٍ حسبي اياديها  
 للسيف والرمح والاقلام قد وُلدت راحاته . ولسؤالٍ تفاجيها

## الضياء

(٤٣٥)

غاز مهيبٌ حسيبٌ ماجدٌ نجبٌ صافي الصفات نفيس النفس زاكياً  
اقواله خُطْبٌ افعاله شُهْبٌ آراؤه قُضْبٌ بالله حامياً  
ولا يخفى ما في هذه الابيات من الجناسات والانواع البديعية مما يطول  
استيفاء الكلام عليه فضلاً عما في جميعها من نباهة المعاني وجزالة الالفاظ  
وانسجام التراكيب وقس على ذلك سائر ابيات القصيدة . وله قصيدة اخرى  
من هذا النوع مدح بها ساكن الجنان السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٣م  
قف بالمطايا على انجاد ذي سلمٍ وقل سلامٌ على دام في الخيم  
وقد نسج كثير من بعده على منواله كولديه العلامة الشيخ ابراهيم صاحب  
هذه المجلة والرحوم الشاعر العالم الشيخ خليل وكالرحومين الشاعرين شاكر  
افندي شقير وسليم بك تقلا وغيرهم

والتأريخ انواع كثيرة عدد بعضها الرحوم الابياري في كتابه سعود  
المطالع فن اراد استقصاءها فليراجعها هناك ومنها نوع يسمى المجوهر وهو  
ما حُسبت فيه الحروف المعجمة فقط مثل قول الشيخ عبد الباقي العمري  
شاعر العراق رحمه الله من ابيات

تألق نجمٌ فاق في الوصف كيوانا كسا وضعه هام الاركام تيجانا

١٢٦٣

١٢٦٣

واغرب ما اطلعت عليه من القصائد التاريخية ما نظمهُ الشيخ محمد  
قبادو التونسي مشطّر قصيدة بشر بن أبي عوانة الشهيرة وقد رفع قصيدته  
الى ساكن الجنان السلطان عبد المجيد ويُستخرج منها الوف من التواريخ  
لسنة ١٢٧٦ هـ ويتولد منها قصيدة اخرى يستخرج منها كثيرٌ من ذلك مما

يدلّ على قوّة عارضة هذا الشاعر . والأمّ هي ستة وثلاثون بيتاً والمولدة ثمانية عشر اذ يخرج من كل بيتين من الأم بيت من المولدة ومطلع الأمّ  
 خير حامٍ مجدٍ مجير العبيدِ      حاط خيراً مجرى لعبد المجيدِ  
 حاطه عن عثار جعدٍ برجفٍ      منتج جحد عرف ربّ العهودِ  
 واما مطلع المولدة فهو

خير حامٍ مجير عبد المجيدِ      عن عثارٍ برجف جحد عهودِ  
 وتُستخرج هذه التواريخ منها على طريقة استخراج الثمانية والعشرين تاريخاً من بيتي شيخنا المقدّم ذكرها في فتح عكّاء وذلك ان كل شطر برمته تاريخ ومهمّل كل شطر مع مهمّل غيره أو معجمه تاريخ وكذا معجم كل شطر مع معجم غيره أو مهمله فتحصل هذه التواريخ من ضم المهمّل والمعجم من كل شطر الى ما في سائر الشطور على التوالي . وقد استخرج ألفاظ القصيدة الثانية من نفس ألفاظ الاولى وميّزها بالحبر الاحمر بحيث اذا قرئت الكلمات الحمراء وحدها من القصيدة الاولى خرجت القصيدة الثانية ولا يخفى ما يقتضي ذلك من طول الباع في صناعة النظم والاقتدار في حساب التاريخ

وبالجملة فان هذا الفن دقيق يجب ان توضع عليه يد السلاسة والانسجام بحيث تكون كلمات التاريخ مستقلة بالمعنى مرتبطة بلفظة التاريخ خالية من الضرورات والجوازاات الشعرية ولا سيما مثل ما يمتثل وجهين اذ يقع فيه التباس . ويجب ان تعتبر فيه الصورة اللفظية بحيث تحسب الالف المقصورة ياءً حيثما وقعت والهمزة حسب الحرف الذي تكتب به وان كانت بدون حرف فلا تحسب شيئاً . والتبّاء المربوطة تحسب كالبسطة الا اذا وقف

## الضياء ( ٤٣٧ )

عليها فتحسب هاء . والحرف المشدّد يحسب واحداً وهمزة الوصل تحسب ألفاً وان سقطت لفظاً الى غير ذلك مما اصبحت مألوفاً فلا ينبغي الخروج عنه .  
واذا كانت الكلمات المؤرّخ بها قليلة تقرب من الاجادة اكثر واحسن التواريخ ما كان شطراً أو شطراً وكلمة أو كلمتين وربما جاء التاريخ بيتاً كاملاً فيجب ان يشار اليه في سابقه

اما طريقة نظم الثمانية والعشرين تاريخاً في بيتين فهي ان تنصف السنة المراد تاريخها فتجعل كل شطر من الايات نصفين يكون مجموع جمل معجمه نصفاً ومجموع المهمل نصفاً آخر وهكذا تفعل بالاشطر الثلاثة ثم تستخرج التواريخ الثمانية والعشرين على الطريقة التي تقدم بيانها . انتهى

## متفرقات

جبن البطاطة — هو من المصنوعات المحدثه اول من امتحنه جماعة من اهل الزراعة في البلجيكي وألمانيا فحققوا جودته ونفعه وصفة صنعه على ما يأتي

تُختار رؤوس من البطاطة من اسلمها وانقاها لوناً واكبرها حجماً وتُسلق ثم تُهرَس حتى تصير عجينة متماثلة الاجزاء ويضاف الى هذه العجينة مقدار من اللبن الرائب على نسبة ١ من اللبن الى ٥ من البطاطة ثم تُعجن به حتى يمتزج اللبن بالبطاطة امتزاجاً تاماً وبعد ذلك توضع العجينة في وعاء وتعطى وتترك مدة اربعة او خمسة ايام ثم تؤخذ وتُعجن ثانية وتوضع في

اسئلة واجوبتها

( ٤٣٨ )

قوالب من الخزف المدهون او الخشب وتترك في الظل مدة خمسة عشر يوماً حتى تجف

والجن المصنوع بهذه الطريقة لذيذ الطعم وكلما طالت الايام عليه ازدادت جودته ويمكن ان يبقى على طرآته ورطوبته اذا جعل في اناء مسدود في محل جاف مطلق للهواء

## اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الجواب على السؤالين الآتين

(١) قرأت في مجلة المشرق الجزويتية انكم تقولون ان ما يُجمع من فئ الساكن العين على أفعال اربع كلمات فقط وقد بحثت في جميع مظان هذه المسئلة في البيان والضياء فلم اجد لها فما هي هذه الكلمات

(٢) جاء في اقرب الموارد في مادة (ع ت د) مانصه « العتيدة طبل العرائس اُعتدت لما تحتاج اليه العروس من طيب واداة وبخور » الخ. وقد نظرت في مادة (ط ب ل) فلم اجد « طبل العرائس » لكن وجدته ينقل عن الاساس ما حرفيته « اذى اهل مصر طبلًا من الخراج وطبلين وطبولاً اي نجماً » فزادني اشكالا آخر لاني لم افهم شيئاً من كلام صاحب الاساس وجاء في مادة (ه ر ج) « انهرج فلان من التبيذ بلغ منه وأنهك » وقد راجعت في مادة (ن ه ك) فلم اجد الا قوله « انهكه السلطان بالغ في

عقوبته « فهل هذا هو المقصود في تفسير « انهرج » وكيف يقال ان النبيذ بالغ في عقوبة الرجل . فارجو بيان هذه الامور كلها ولكم الفضل  
ارنست ابوطاينة

من متخرجي مدرسة اليسوعيين بالقاهرة

الجواب — امّا المسئلة الاولى وهي ما روتهُ عنا مجلة المشرق فلا علم لنا بها وانما هي من الصدق الجزويّ المعهود ... والحمد لله انكم بحثتم في جميع مظانها من كلامنا فلم تجدوها ولكن من لا تندى صفحته من التكذيب لا يبالي باختلاق الاكاذيب . وهذا مثل زعمهم اننا غلطنا كتاب الجرائد في استعمال بارح مكان برح وقد لغطوا في هذه المسئلة وغلطوا الى ما لا مزيد عليه . والصحيح اننا لم نغلط في ذلك احداً ولا ورد لهذه اللفظة ذكر في الكلام على لغة الجرائد ولكنّا سئلنا عن هذا الاستعمال ايام كنا نكتب في البيان فاجبنا عليه بما حضرنا وهذا نص السؤال والجواب

« طرابلس الشام - نرجو الافادة عن كلمتي بارح وبرح هل يقال بارح الرجل مكانه ام برحه واي اللفظتين اصح في الاستعمال ميشال غريب »  
« الجواب - المنصوص عليه في كتب اللغة برح المجرد ولم نجد بارح في كلام قديم وكأنه محمول عند من يستعمله على نحو فاروق وزايل وغادر كما حمل المتنبي تقصده على تعمده في قوله

تقصده المقدارين صحابه على ثقة من دهره وامان

وفي كلام المولدين شيء كثير من امثال ذلك الا ان اجتناب مثل هذا الاستعمال مع وجود المندوحة عنه اولى . انتهى بالحرف فليتأمل المنصفون

واما « طبل اقرب الموارد » فالمراد به الرَبعة وهي سلةٌ مغطاة بالجلد يُجمل فيها الطيب وانما اهمل ذكره بهذا المعنى في مادة ( ط ب ل ) لان صاحب محيط المحيط رحمه الله سها عن ذكره هناك وقد نبهنا غير مرة الى ان هذا الكتاب نسخة عن ذاك

واما قوله « اذى اهل مصر طبلاً » الخ فصوابه « اذى » بالدال المهملة مشددة فابدل التشديد بالإعجام لمشكلة بقية الكتاب . . .  
واما قوله في تفسير انهرج « بلغ منه وأنهرج » فصوابه « انهرج » بتشديد الكاف وبناء الفعل للمعلوم وهو مطاوع هك من قولهم هكّ النبذ فلاناً اذا بلغ منه كما تجدون ذلك في الكتاب نفسه في مادة ( ه ك ) وان لم يذكر مطاوع هذا الفعل هناك وهو مذكور في لسان العرب

## آثار ادبية

تراجم مشاهير الشرق - صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب تأليف  
حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال النراء وهو يتضمن  
تراجم اشهر العلماء والادباء والشعراء والكتاب ممن نبغ في القرن التاسع  
عشر . وقد تصفحننا بعض تلك التراجم فوجدناها حسنة التنسيق وافية ببيان  
مقامات المترجمين على غير غلو ولا اجحاف مع ذكر ما انفردوا به من المزايا  
الشخصية والعلمية والاشارة الى مكانهم من النهضة الحالية وتعدد مؤلفاتهم  
واعمالهم وسرد ما اتفق لهم من الحوادث اخذاً عن اوثق المصادر وامثل  
الروايات



## الضيآء

(٤٤١)

والكتاب يشتبل على ٤٤ ترجمة . صدراً أكثرها بصور اصحابها وهو  
جيد الورق والطبع يقع فيما يزيد على ٢٤٠ صفحة كبيرة . فنحت ارباب  
المطالعة على مقتناه وهو يباع في مكتبة الهلال بالفجالة وثمنه ١٥ غرشاً مصرياً  
او ٤ فرنكات واجرة البريد نصف فرنك

جدول تحويل العملة - اهدى لنا حضرة الاديب ابراهيم افندي زيدان  
نسخة من جدول مطول سرد فيه انواع النقود المصرية والفرنسوية والانكليزية  
والسورية والاميركانية مع تحويل بعضها الى قيم بعض وختمه بمجدولين  
لتحويل الموازين الشرقية والافرنجية . ولا يخفى ما في هذا الكتاب من  
القائمة الكبيرة لاصحاب المعاملات من التجار وغيرهم وهو يطلب من مكتبة  
الهلال ومن سائر المكاتب المشهورة وثمنه خمسة غروش مصرية واجرة  
البريد غرش واحد

جرائد حديثة - وافتنا عدة جرائد عربية احدثت في هذا العهد منها  
جريدة « الإمام » لحضرة صاحبها ومحرريها الفاضلين محمد بك ابوشادي  
مدير الجريدة ومحمود افندي واصف . وهي سياسية علمية ادبية قضائية تجارية  
تصدر في القاهرة مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها ٨٠ غرشاً مصرياً  
ومنها جريدة « الصيحة » لحضرة صاحبها ومحررها ومدير سياستها  
محمود افندي الشاذلي وهي سياسية ادبية عمومية تصدر في مدينة طنطا مرة  
في الاسبوع وقيمة اشتراكها ١٠٠ غرش  
ومنها جريدة « القليوبية » وهي علمية ادبية اخبارية فكاهية لحضرة

صاحبها ومديرها محمد افندي زكي الاتربي تصدر في ميت غمر مرة في الاسبوع  
 وقيمة اشتراكها السنوي ٢٥ غرشاً في القطر المصري و٣٠ في الخارج  
 ومنها جريدة « القاهرة » وهي وطنية اجتماعية عمرانية مديرها حضرة  
 بشير افندي يوسف وصاحب امتيازها نديم افندي الكواكبي وهي تصدر في  
 القاهرة مرتين في الشهر وقيمة اشتراكها ٣٠ غرشاً  
 ومنها جريدة « السودان » وهي سياسية ادبية تجارية مديرها ومحررها  
 حضرة محمود افندي القباني تطبع في مصر وقيمة اشتراكها السنوي ١٠٠ غرش  
 في مصر والسودان و٤٠ فرنكاً في غيرها  
 ومنها جريدتان باسم « الاقبال » احدهما علمية تأريخية اخبارية  
 فنية لحضرة صاحبها ورئيس تحريرها عبد الباسط افندي الانسي تصدر في  
 مدينة بيروت مرة في الاسبوع وقيمة اشتراكها في بيروت ولبنان ريالان  
 مجيديان وفي الولايات المحروسة ريالان ونصف وفي سائر الجهات ١٥ فرنكاً  
 والثانية سياسية ادبية تجارية لحقوقية لحضرة صاحبها يوسف افندي  
 صليبا وغصن افندي غصن وهي تُطبع في لورنس ماس من الولايات المتحدة  
 وقيمة اشتراكها السنوي ثلاثة ريالات اميركية في الولايات المتحدة وكندا  
 والمكسيك وثلاثة ونصف في غيرها  
 فنثني على هم أولئك الافاضل في خدمة العلم والحضارة ونرجو لجرائدهم  
 مزيد الرواج والانتشار

# فَكَانَ هَاتَا

الرسالة المفقودة (١)

كانت الجنود الانكليزية كما يعلم الجميع تحارب كتنفا الى كتف مع الجنود المصرية في اراضي السودان لاسترجاعه ولكنها كانت مع هذه المواقفة والمخالطة سائرة على نظامها الخاص تحت امرة قواد مخصوصين مرجعهم الى حكم السردار . وكان في بعض الفرق الانكليزية صديقان حميان من لندن يدعى احدهما هرجر والثاني فلكونر كانا من الاسر الغنية فدخلوا المدرسة الحربية معاً واتقنا الفنون العسكرية ولما بلغهما ان الحرب دارت رحاها في صحاري السودان سولت لهما النفس يدخلا هذه المعركة عليهما يصيبان شيئاً من اكاليل الغار فجعلتا يتوقعان الفرصة الى ان دعت الحال الى استقدام عساكر انكليزية جديدة من انكاترا فكان نصيبهما ان جاء هذا القطر وهما يعللان النفس ومعدنها بالفوز والارتقاء

وكان حظ هرجر أكثر مساعدة من حظ رفيقه فارتقى الى قيادة فرقة وجعل فلكونر ثانية في نفس الفرقة غير ان هذا التمييز لم يكن له تأثير بينهما الا في المرقف العسكري اما في الاوقات الاخرى فكانا اخوين لا يفترقان . وكانا يتوقعان قدوم البربد الاوربي بكل اشتياق فاذا جاء اخذ كل ما يخصه من الرسائل وذهب الى خيمته فلا يعود يراه رفيقه الى الصباح . ولم يكن جميع ما ذكر دليلاً على صدق الوداد وصفاء القلوب بين الاثنين فلو تأمل الناظر فيهما وهما مجتمعان يتحدثان لوجد في اعينهما غشاً يغطي ما وراءه من هيجان براكين مندفعة من القلب وانهما كخيول الرهان تعيش في اسطبل واحد ويجن بعضها الى بعض الى ان تجي ساعة السباق فينسى الواحد صاحبه بل يتمنى له الهلاك كي لا يبلغ الغاية قبله

( ١ ) معركة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وحدث في شهر مايو سنة ١٨٩٦ ان اقتربت الجيوش الانكليزية والمصرية من عكاشة وكانت الدراويش مستولية عليها فخطط السردار طريقة الهجوم واصدر الاوامر اللازمة لقواد الفرق واستعد الجميع لمناسبة القتال في الغد . وعند منتصف الليل استدعى القائد هرجر ثانيه فلكونر وقال له خذ مئة فارس واذهب بهم الآن الى الجهة الشرقية من عكاشة وتربصوا فيها الى الصباح حتى اذا ابتدأت المعركة بيننا وبين رجال المهدي توافقونا من تلك الجهة فيكون لجناح الجيش منكم سندٌ عظيم . فقال فلكونر وقد ظهرت على وجهه علامات الاستغراب أصحبحُ ما تقوله يا هرجر ام انت تمزح . قال لسنا الآن في موقف مزاح بل في وقت اعطاء الاوامر العسكرية . فقال فلكونر لا ينبغي عليك ايها العزيز ان الارض مجهولة منا تماماً ولم يسبق ان ارسلنا فيها طلائع فرما تقودنا خطواتنا تَوَّا الى حيث تكن الدراويش فنقع في ايديهم غنية باردة . ولا اقول ذلك ضناً بجيأتي او خوفاً من الموت ولكن لا ارى من الخزم ان يُسمح بقتل مئة فارس يحتاج اليهم في موقفٍ اهم ولغاية انفع . فقطب هرجر حاجبيه وقال ربما كان هذا رأيك يا فلكونر ولكنه غير رأيي انا وانما اعلم شيئاً واحداً وهو انه لو كنت انت رئيسي والقيت عليّ اوامرك لما تأخرت دقيقة واحدة عن العمل بموجبها . فصمت فلكونر هنيهةً جالت في اثنائها افكار كثيرة في رأسه ثم حياً التحية العسكرية وقال امرك مطاعٌ يا مولاي فانا ذاهب . وبعد نصف ساعة من هذه المقاتلة كان فلكونر في طليعة المئة الفارس يقودهم في الظلام الدامس وهم لا يدرون شيئاً من امره بل لم يدرِ فلكونر نفسه الى اين تقوده قدماءه فادار وجهه الى جهة انكاثرا مسقط رأسه وتنهى من كبدي حرجى واستأنف مسيره

وكانت جيوش الظلام الحالك تنهزم امام طلائع نور الشفق الى ان بزغ الفجر فجعل فلكونر منظاره على عينيه فرأى في النقطة التي امره هرجر بالمسير اليها عدداً غفيراً من الدراويش قد غطى كل تلك البقعة لكثرتهم وعلم انهم اذا رأوه ورجاله فلا بد من هجومهم عليه وحصد تلك الشرذمة الصغيرة في لحظة من الزمن فامر فرسانه بالوقوف واخذ ورقة وكتب عليها الى القائد هرجر يعلمه بما رأى وبخطر الموقف

وانه سيلبث في النقطة التي بلغها الى ان يصله امره بالرجوع لانه يستحيل التقدم بعد . ثم اعطى الرسالة الى احد اعوانه وامره ان يرجع بها الى القائد بمتهى السرعة ويعود بالجواب . فاعمل الرسول في شاكلة جواده المهماز وسارينهب الارض نهبا الى ان بلغ هرجر فاعطاه الرسالة وترجل ليدل حصانه لانه لم يكن يقوى على الرجوع بمثل السرعة التي جاء بها . وما كاد يفعل حتى ناداه هرجر وكان وحده في خيمته فقال له عُدْ حالاً الى فلكونز وقل له يتبع اوامري الاولى واعلمه انه مسؤول عن كل تأخير يحدث بسبب مخالفته الاوامر كما اني سأنتي عليه تبعة هذا التردد الذي ابداه مرتين . فحياً الرسول وعاد كوميض البرق الى ان ادرك فلكونز فانهى اليه جواب القائد الشفاهي وهو لا يدرك شيئاً غير ما سمع . اما فلكونز فلم يظهر عليه اقل تأثر وامر فرسانه للحال باستئناف المسير فكانوا يتقدمون شيئاً فشيئاً الى جهة الدراويش وهو لآء عنهم غافلون

وبعد مدة قصيرة ارتفع من جوانب البلدة صراخ يصم الآذان وعلت الغوغاء من جهات مختلفة تم سمع فلكونز اطلاق البنادق فتأكد ان القتال قد انتشب ورأى ان الدراويش الذين كانوا في تلك البقعة قد ابصروه ومن معه من تلك الشردة القليلة فأقبلوا عليه وهم كائنل الزاحف فلم يفقد شيئاً من شجاعته فأصدر امره الى رجاله بمداومة المسير والاستعداد للقتال . ولم يكن الا قليل حتى أطلقت اول رصاصة اصابت الرسول الذي كان قد بعثه فلكونز الى هرجر فخر صريعاً فتشهر فلكونز حسامه باليد الواحدة ومسده بالآخرى وخاض برجاله ذلك البحر العجاج ساجحاً بين نيران البنادق ومطر الحراب . واحدقت برجاله الدراويش فكان نحو عشرة منهم لكل فارس وحانت منه نظرة الى اتباعه فوجد انه لم يبقَ منهم سوى اقل من نصفهم فنزلت ضباة كثيفة على عينيه وايقن بالهلاك ولكنه صمم على عدم التقهر وكانه قد فقد عقله فكانت ضرباته تلمع ميناً وشمالاً كالبرق الخاطف وهو ثمل بهول ذلك الموقف

ودخلت جيوش السردار عكاشة من الجانب الآخر مطاردة الدراويش بعدما

هزمتهم شر هزيمة وملأت الارض من قتلاهم وابصر السردار العدد الغفير منهم المحيط برجال فلكونر القلائل فتعجب لوجودهم هنالك وامر للحال بعض الفرق ان تسير لنجدتهم ففعلت ورأى الدراويش ذلك فتقهقروا تاركين وراءهم عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى وكُتبت لفلكونر الحياة فبقي ومعه نحو العشرين من رجاله فقط .

ومر السردار بجانبه فقال له ستؤدي حسابًا يا هذا عن وجودك هنا بدون امري وستجواب عن شهداء طيشك هؤلاء ثم وخز جواده وكرّ راجعًا الى بقية الجيش ولما انتهى القتال واستراحت الجنود استدعى السردار قواده واثني على همتهم ونشاطهم بما يستحقون وكان من جملتهم هرجر فاصابه من الثناء اعظمه ومن الاكرام اكثره لان جنوده كانت قد ابلت البلاء الحسن في تلك المعركة . ثم استدعى فلكونر فسأله السردار عن سبب هجومه مع رجاله القلائل الى حيث رآه وقد فقد ثلاثة ارباع فرسانه . فقال فلكونر لا استطيع يا مولاي ان اجيبك عن هذا سوى انني عملت بالاوامر المعطاة لي . فقال السردار واي احق اعطاك مثل هذه الاوامر .

قال رئيسي هرجر تم اخبره بما حصل تمامًا . وكان هرجر مصغيًا فقال لا صحة لرواية فلكونر البتة ولم تبلغني رسالة منه قط بل انني تعجبت جدًا حين قام الجيش للهجوم ولم ار فلكونر بجانبني . فاحتم فلكونر غيظًا وعلم انه لا واسطة له يستشهد بها على صحة روايته فان اوامر هرجر كانت شفاهية وقد انكرها والرسول الذي بعثه اليه قتل فلم يبق له الا كلامه فقط وقد كذبه هرجر فخرق الأرم غيظًا وصمت .

فقال السردار اما انا فما عليّ الا ابلاغ ما جرى الى نظارة الحرية وهي تحكم بما تراه ولما عادت الجنود الانكليزية الى انكلترا دُعي هرجر وفلكونر الى مجلس عسكري وجرت المحاكمة فذكر فلكونر انه نبّه قائده أولاً شفاهًا ثم برسالة مكتوبة وان ذاك الخُلع عليه بالتقدم وهدده بالمعاقبة اذا خالف الامر فلم يسهه الا الانقياد لاوامره . وكان هرجر ينكر تمام الانكار ما نسب اليه ويؤكد انه لم تبلغه الرسالة ولا عرف شيئًا من ذلك . وكان قد اثر على المجلس ما كتبه السردار من المدح والاطراء لهرجر وكان كما ذكرنا من الاسر المنظورة فاصدر المجلس حكمه بتجريم فلكونر

## الضياء

( ٤٤٧ )

فاجبروه ان يستعفي من الخدمة ولبث هرجر في عز ونعيم يزداد تقدماً ويترنح بجمرة انتصاره وكوفئ بمخجه لقب لرد فايقن انه نال منتهى السعادة والصفاء . وعاد فلكونر الى بيته وقد اخفى في صدره احراً من نار الجحيم ولكنه علم ان ليس يده حيلة

كان في مدينة لندن سيدة من اشرافها تدعى اللادي هيوبرت اشتهرت بحسن الصفات ومحبة الناس وكانت من حين الى آخر تولم في قصرها الولايم فيجتمع على مائتها عدد غفير من الاصدقاء والمعارف يتمتعون بأنس اللادي هيوبرت وآكلها اللذيذة الى الصباح . وحدث انها دعت يوماً جماعة من معارفها الى وليمة حسب العادة فلما جاءت ساعة العشاء اخذ المدعوون في الحضور وهي تستقبلهم بما فطرت عليه من حسن الحديث وطلاوته . وكان من جملةهم الجنرال هرجر وزوجته وتسيقنها وهي فاة تدعى املي لم تتم الخامسة عشرة من سنيتها وهي من ذوات الجمال الساحر فقابلتهم اللادي هيوبرت وادخلتهم الى ضيوفها . ولما اذف وقت الجلوس الى المائدة فتح الباب ودخل آخر المدعوين وهو المستر فلكونر . وكانت اللادي هيوبرت لا تجهل ما بينه وبين اللرد هرجر ولكنها سعت عن ذلك عند ارسال الدعوات ولم تنبه الى غلطها الا بعد دخول فلكونر فما وقعت عينها عليه حتى صيغ الاحمرار وجنتيها ولكنها تماكنت واستقبلته بمبارتها المعهودة وهي تود ان يتم ذلك الاجتماع على صفاء . اما هرجر فلما تبين فلكونر قطب حاجبيه وعاد الى كرسيه متكرراً ولم يملك نفسه من اطلاق بعض الشتائم المرة في حق اللادي هيوبرت لجمعها منه وبين عدوه فلكونر . اما فلكونر فرأى نظرة واحدة جميع الحضور فحياً بخفض الراس بكل عظمة ثم اخذ يتكلم مع اللادي هيوبرت . وكانت املي جالسة بقرب شقيقها زوجة هرجر فلما سمعت اسم فلكونر ورأته وثبت اليه بسرعة البرق فاتحة ذراعيها وحيته بمتهى الشوق والانعطاف ثم اخذت تعاتبه على مسمع الجميع على عدم زيارته لهم مع انه كان لا يمر اليوم الواحد الا تراه مرتين او اكثر في بيتها . اما اللادي هيوبرت فاسرعت الى تلافي الامر ودعت الجميع الى المائدة فقاموا وكان

من نصيب فلكونر ان اتفق جلوسه بجانب املي وكانت هي تعد تلك الساعة من ساعات السعادة فأخذوا يتنازعان اطراف الحديث . ولما فرغوا من الطعام خلت املي باللادي هيوبرت وقالت لها قد لاحظت ان بين زوج اختي وفلكونر نفوراً فاحب ان اعرف سببه . فقالت اللادي هيوبرت نعم ان ما لاحظته لصواب يا عزيزتي وساطلك على هذا الامر في فرصة اخرى . فقالت املي كلا بل اود معرفته الآن . ورأت اللادي هيوبرت ان ضيوفها مشغولون بالعباب ومسامرات فلم تر مانعاً من اجابة طلب املي وقصت عليها ما يأتي قالت

كانت شقيقتك يا املي آية الجمال والظرف فكان الشبان يكثرون من التردد لطلب يدها ولكنها رفضتهم جميعاً ولم تكن تميل الا الى اثنين صديقين وهما هرجر وفلكونر وكانت تحبهما محبة متساوية ولا تدري من تفضل من الاثنين فبقيت تعالها بالمواعيد وهي لا تجزم باختيار واحد منهما . وكان فلكونر يتردد عليهما كما ذكرت ويأخذ لك الهدايا الكثيرة رغبة في التقرب الى شقيقتك ونيل رضاها . فلما طلبت الجنود للحرب السودانية سافر هرجر وفلكونر في جملتهم واذا ذاك توقعت شقيقتك ان يكون في هذه السفرة فصل الخطاب اذ لا بد من حدوث ما يمتاز به الواحد عن الآخر . ولما عاذا وجرت المحادثة العسكرية بخصوص رسالة ادعى فلكونر انه ارسلها الى هرجر واقسم هذا انها لم تصله أمر فلكونر ان يقدم استعفاءه من الجندية تم ترقى هرجر الى رتبة جنرال ونال لقب لرد فلم يعد من الصعب على شقيقتك ان تجزم باختياره ولم تلبث بعد ذلك حتى صارت اللادي هرجر . ويهون عليك بعد هذا يا عزيزتي ان تعلمي بنفسك سبب نفور فلكونر من هرجر بعد ما سلبه حييته وفاز عليه بالترقي . فقالت املي بربك اخبريني قصة الرسالة ايضاً . فتلت عليها اللادي هيوبرت القصة كما جاءت في اول هذه الرواية وكانت املي تصني بمزيد الانتباه وعيناها سابحتان بالدموع شاخصتان الى حيث كان فلكونر جالساً وحده يقبل صفحات مجلد ضخيم

وعادت اللادي هيوبرت الى ما بين ضيوفها واذا بهرجر قد قام مستأذناً في



## الضياء

(٤٤٩)

الانصراف بحجة انه مدعو مع زوجته الى اجتماع لا بد من حضوره فخرجوا واخذوا معها املي . ولما خلت اللادي هرجر في عربتها مع زوجها وشقيقتها اخذت تونج املي على تصرفها في مقابلة فلكونر وقالت لها بما انك لا تزالين تسينين التصرف في المجتمعات العمومية فلا تذهبين معنا الليلة بل نوصلك الى البيت ونذهب وحدنا . اما املي فلم تنبس بنت شفة وكانت افكارها مشتغلة بما سمعته عن فلكونر من اللادي هيوبرت وما جرى بينها وبينه من الحديث في اثناء الطعام

ووقفت العربية امام قصر اللرد هرجر فترت املي ودخلت الى غرفتها واتم اللرد وزوجته سيرهما الى حيث دعيا . ولما بلغت املي غرفتها خلعت ثيابها ولكنها لم تجد عندها ميلاً الى الرقاد فجلست مدة مفكرة ثم خطر لها ان شقيقتها سمحت لها منذ بضعة ايام في انتقاء بعض الملابس القديمة من غرفتها وترميمها لتقدمها الى سوق الشققة . فانارت مصباحها ونزلت الى تلك الغرفة فتفتحت خزانة وجعلت تسلي نفسها بتفقد الثياب المذكورة . وما زالت على هذه الحال الى ان وقعت بين يديها بذلة عسكرية من الكتان الاسمر وهي البذلة التي كان يلبسها هرجر وقت الحرب . فقالت الآن علمت مقدار محبة شقيقتي لزوجها فلو كان هرجر زوجي لما سمحت بهذه البذلة قط ولحرصت عليها اشد الحرص . ولكن ما لنا ولهذا فاذا استطيع ان افعل بهذا التوب . ثم جعلت تقلبه وتراجع افكارها في كيفية ترميمه ثم مدت يدها الى جيبه بمخافة ان يكون هرجر قد اودع فيها شيئاً يحتاج اليه ودخلت يدها الى جيب مشقوق بدون انتباه فشعرت بلامسة قطعة من الورق مجمدة فاخرجتها وهي لا تدري ما هي ثم فتحتها وما وقع نظرها عليها حتى وثبت عن الارض كأن قوة كهربائية قد رفعتهما وحدت بصرها الى تلك الورقة فقرأت فيها رسالة موقعا عليها باسم فلكونر ومرسلة الى هرجر وعلمت انها نفس الرسالة التي انكرها هرجر كما مر

ولما عاد هرجر وزوجته الى البيت رأت اللادي هرجر نوراً في غرفة ملابسها فدخلت فوجدت شقيقتها في الحالة التي ذكرناها . فقالت لها ماذا تفعلين هنا يا املي اظنك تتقين الثياب التي وضعتها لك على حدة . قالت نعم يا شقيقتي ولم يكن

ذلك منك انت بل هو الهام من الله جعلك تنهيني الى هذا العمل لكشف القناع عن الرجل الذي يقسم بشرفه كذباً ولا رجاء شرف البريء المتهم ظلماً وعدواناً .

فقلت اللادي هزجر وقد عجبت من لهجة شقيقتها ماذا تعنين يا املي وما مرادك بهذا الكلام . قالت مرادي ان اسالك هل تعتقدين بصدق كلام زوجك وان فلكونر لم يرسل اليه تلك الرسالة في واقعة عكاشة في السودان . قالت نعم اعتقد ذلك ولكن ماذا تريدن بهذا السؤال . قالت اريد ان اخبرك انه قد وضع الحق وقد وجدت الرسالة بعينها في ثوب زوجك المخايل هذا وان لدي البرهان الواضح الذي يظهر للملأ اجمع خيانة هرجر وكذبه وبرآة فلكونر وحقه المهضوم ظلماً

وكانت اللادي هارجر كمن يرى حلاً فوقفت حيناً صامتة ولكنها رأت ثوب زوجها العسكري وارسالة في يد شقيقتها فلم يبق عندها ريب في حقيقة ما تسمع وادركت بلحظة واحدة عظم الامر فقلت لشقيقتها بصوت خافت يا املي تعسا لي فقد وقعت بين يدي رجل لا شرف له ولكن قد قضي الامر فبنيني ان لا نهدم بيتنا بيدنا فهاقي هذه الرسالة لنلاشيها . فقلت املي ضاحكة نلاشيها ؟ كلا بل نعطياها لفلكونر ليستمين بها في اثبات برآته . فقلت اللادي هرجر اذكري يا املي ان بذلك خراب اخنك وخراب صهرك الذي اعتنى بك وتبعشين في يتسه . قالت اجل واذا كر رجلاً مظلوماً بنينم اساس مجدكم الكاذب على انقاض صدقه ونزاهته . ولما قالت هذا طوت الرسالة واخفتها في صدرها تحت ثوبها ورأت ذلك شقيقتها فهجمت عليها لتأخذها منها رغماً عنها وحصل بين الشقيقتين عراك شديد كادت تتغلب فيه اللادي هرجر على شقيقتها الضعيفة لولا انها عثرت برجل كرسى كان بجانبها فهوت الى الارض واغتمت املي الفرصة فوثبت الى خارج الغرفة واغلقت الباب ورآها بعنف ولبثت اللادي هرجر واقفة تفكر فيما يجب ان تصنع ثم ذهبت لاتباع املي فلم تجدها في غرفتها وبعد ان بحثت في كل انحاء القصر بهدوء لكي لا يعلم زوجها علمت من البواب انه رآها خارجة من باب الحديقة . فطار رشد اللادي هرجر وتأكدت ان املي ستوجه تواء الى فلكونر وتسلمه الرسالة . فاستدعت خادمتها واخبرتها انها ذاهبة

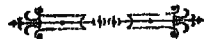
## الضياء

(٤٥١)

في امرٍ مهمٍّ جدًّا واوصتها ان لا تدع للرد يعلم غياها تم خرجت وما سارت قليلاً حتى وجدت عربةً ركبتهما وتوجهت الى الفندق الذي يقيم فيه فلكونر وكان فلكونر لا يزال مسدّطاً فقرعت باب غرفته يدير ارجفة ولما فتح وراها استغرب مجيئها في تلك الساعة ، فقالت له اسألك اول كل شيء ان تعذرني على قدومي الآن بهذه الضعة ونجاعتك لامرٍ فيه موتٌ وحياة فهل جاءت سقيقتي املي الى ها . فقال مستغرباً كلاً واي شيء يستدعي مجيئها . فوقفت هنيهةً مترددة تم صممت عزها فاقتربت من فلكونر واخذت يده وقالت ايها الشهم ساخبرك بسرٍ عظيم وانما ارجو ان تقسم لي انك لا تسعى في خرابي والحت عليه فاقسم لها . فقالت قد احببتك كما كنت تعلم وكان حبك اقوى منه لسواك اضعافاً ولكنني انبهرت بارتقاء هرجر ومجده فضلتك عليك غير اني اواد قد ملت الآن جرأً حماقتي وغروري فكفاني قصاصاً مرّاً ان اكون زوجة رجلٍ ليس له من الشرف الا الاسم الظاهر واما داخله فمكر وخداع . ثم قصت عليه ما جرى بينها وبين املي في تلك الليلة واحبرته بوجود الرسالة وانها تأكدت ان الرسالة وصلت الى هرحر في وقتها وانه عن غير تروٍ جعلها بيديه ووضعها في جيبه فسقطت الى داخل البطانة وانه ولا بد قد تاكد فقدها والآن لما ابقاها وتجاسر ان يكرها . ثم جثت على ركبتيها امام فلكونر وانحدرت دموعها على يده وقالت بربك يا فلكونر اصفح لي واعف عن زوجي ليس لاجله بل لاجلي ولا تجرّ عليّ الويل والاهانة فان كلمةً واحدة منك بعد وصول الرسالة الى يدك ترمي بنا من ذروة العز الى وهدة الحري والعار بل توصلني الى قبري باكرًا . فتأثر فلكونر من دموعها وانفضها وقال لا . اني لا اغتنم هذه الفرصة للانتقام بل انتقم منكما بسكوتي . اما سعبي لتبرئة نفسي فقد مضى وقته ولا يهمني اعادته بعد خسارتي اياك وقد كنت انظرك سعادتي في هذه الحياة الدنيا . وقد نسيت ماضيً ونسيتكما من زمنٍ طويل فلا تذكريني بما لا احبّ والآن ارجو ان تعودني من حيث اتيت واطلب اليك ان تجتهدني في ان لا تتقابل بعد الآن . فضغطت اللادي هرجر على يد فلكونر وكانت دموعها تمنعها عن الكلام تم حنت رأسها مودعةً وخرجت

ولم تمض بضع دقائق على فلكونر حتى سمع باب غرفته يقرع ثانية ففتح وإذا بأملي داخلة إليه بشباب النوم وقد اقلت على كتفها شالاً خفيفاً مقابلها فلكونر باسمها . فقالت له اعذرني ايها العزيز لجيتي اليك بهذه الحالة فاني قد وجدت لك ما يثبت براءتك ويعيدك الى اسمى مركز تؤمله فخذ هذه الرسالة التي كتبتها الى هرجر الخائن وقد وجدتھا في ثوبه هذه الليلة . تم اخرجت الرسالة من صدرھا وناولته اياھا فمد يده واخذھا منها ثم ادناھا من شمعہ متقدة بجانبه ولم يتركھا حتى سقطت برمتھا رماداً . اما املي فوقفت حائرة لا تدري لعلھ كان قد فقد عقله . ورأى فلكونر منها ذلك فقال كانت شقيقتك هنا قبلك يا املي وقد اقسمت لها ان لا اسعى في خراب بيتھا وزوجھا وفضلاً عن ذلك فلم تعد تهمني براءتي وقد عزمت على مغادرة انكلترا والذهاب الى بلاد بعيدة انسى فيها مسقط رأسي ومعارفي كما نسوني . اما انت فلا ارى كيف اعبر لك عن شكري العظيم ايها الملك الطاهر . فصمت املي هنيهة ثم قالت بصوت خافت تذهب والى اين وماذا يحل بي الان وشقيقي لا تقبلي بعد الان في بيتھا . قال وماذا افكرت ان تفعلي اذا . قالت ان ابقى واياك فقد احببتك يا فلكونر ولن انسى ايام كنت صغيرة وكنت تزورنا وتحملني بين ذراعيك . قال نعم واما الان فلا يمكن ذلك فانت في مستقبل حياتك وانا قد وخط رأسي الشيب . قالت ما لي ولهذا فانا احبك ولن افارقك بعد الان .

وفي نفس الاسبوع تعجب معارف الطرفين اذ قرأوا في جرائد لندن خبر اقتران فلكونر بأملي شقيقة اللادي هرجر وسافر العروسان على الاثر لقضاء شهر العسل . ومع ان العلاقات الودية بقيت غير محكمة العرى بين العدلين والشقيقتين فان سر الرسالة لم يزل مكتوماً الى ان سمح هرجر بنشره وهو على فراش الموت



١ مايو ١٩٠٣

السنة الخامسة

الجزء الخامس عشر

### الفينيقيون

(تابع لما في الجزء السابق)

وكان لهم في الصناعة اليد الطولى ولا سيما في صنع المعادن والمنسوجات وضروب الوشي والزخرفة والتماثيل المعدنية والحجرية . وقد جاء في التوراة في وصف حيرام الصوري انه كان خبيراً بعمل الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجر والخشب والارجوان والسمنجوني والبز والقرمز وصناعة كل نقش واختراع كل شيء يلقى اليه . ومن بدائع مصنوعاتِه في هيكل سليمان العمودان الهائلان اللذان نصبهما في رواق الهيكل وهما المسميان بياكين وبوعز سبكهما من نحاس وكان طول الواحد منهما ثمانى عشرة ذراعاً ومخطة اثنتى عشرة وسبك لكل منهما تاجاً على شكل زهرة سوسن ارتفاعه خمس اذرع تحيط باصله مثلاً رمانة قد نُظمت صفين . ثم الحوض المسمى بالبحر سبكه مستديراً على شكل سوسنة وجعل قطره عشر اذرع في مثل نصفها ارتفاعاً واقامه على اثني عشر ثوراً كل ثلاثة تنظر الى جهة من الجهات الاربع . وسبك معه عشرة انازن للاغتسال ركبها على قواعد تجري على بكر من نحاس ونقش عليها اسوداً وثيراناً وكرويين وجعل فوق هذه وتحتها قلائد زهور متدلية الى آخر ما ذكر من الوصف هناك

ثم ان الفينيقيين هم اول من زاول صنع الزجاج واول من اتخذ منه المراى وكانت قبل ذلك تتخذ من صفائح المعدن . وكانوا ولا ريب قد اهتموا الى معالجة الزجاج باضافة المنغيز الى الرمل والصودا للزيادة في شفافه وصفاء

مآثِهِ ويقال انهم كانوا يقلّدون بِهِ الحجارة الكريمة ويلوّنونهُ بالابكاسيد المعدنية . وهم اول من استعمل في الصناعة البوري والمخرطة والازميل ونُقِلَ عن سنكُنِيّات المقدم ذكرهُ ان الصيدونيين هم الذين وضعوا فن الموسيقى واليهُم ينتهي اختراع اكثر الآلات القديمة وفي رأي بعضهم ان هذا الفن لم يبلغ ما بلغهُ من الاتقان عند الاسرائيليين لعهد داود الا لما كان من استحكام الصلات بين بلاط اورشليم وبلاط صور

الا ان اعظم اختراع يُنسَب الى الفينيقيين هو استنباطهم لصناعة الكتابة والمراد بها الكتابة بحدّها المعروف اليوم اي المؤلفة من حروف ذات مقاطع فان الكتابة التي كانت متعارفةً قبل ذلك من مثل الرسوم الصينية والهيرغليفية انما كانت رموزاً يُدَلّ بها على الكلمات دون الحروف وبعبارةٍ اخرى كانت صوراً للمعاني دون الالفاظ فكان تعلّمها يقتضي درساً طويلاً لكثرة اشكالها واختلاف مدلولاتها فضلاً عما يقع فيها احياناً من الالتباس ولذلك لم تكن جديرةً بان يعمّ استعمالها جميع طبقات المجتمع . وبخلافها الحرف الفينيقي لرجوعه الى تركيب الصور اللفظية وانحصاره في عدد معلوم من الاشكال هو عدد المقاطع التي تتركب منها تلك الصور ولذلك لم يكد يشتهر هذا الاختراع حتى تناولته الامم المجاورة ثم لم يلبث ان شاع في جميع اطراف آسيا وسواحل افريقيا وجاز البحر الفاضل بين آسيا واوريا فدخل كريت وبلاد اليونان وصقلية وايطاليا واسپانيا وانتشر من هناك الى شمالي اوريا وكان سبباً في تمدن اكثر ارض

واما لغة الفينيقيين فمع انتشارها في كل موضع وصلت اليه طوارئهم

## الضياء

( ٤٥٥ )

ومع كثرة ما وُجد لهم من الآثار والدفائن لم يعثر الباحثون منها على القدر الكافي للكشف عن حقيقتها غير انها بلا ريب كانت من الفروع السامية كما يُستدل عليه من الكتابات القليلة التي وُجدت في بعض دفائن قبرس ومرسيليا وغيرها . وفي كلام اشعيا ما يؤخذ منه انها هي العبرانية بعينها لانه يُسمى هذه اللغة بلغة كنعان وهو ما تؤيده الادلة التاريخية والشواهد اللفظية كما اُبتدأ في الكلام على اصل اللغات السامية<sup>(١)</sup> مما لا نكره في هذا الموضوع طلباً للاختصار . على انه قدتين من بعض ما في الكتابات المذكورة ان هذه اللغة تختلف بعض الشيء عن اللغة المدونة في التوراة وقد وُجد فيها كلمات عربية وحيرية وحشية لا وجود لها في العبرانية او توجد فيها ولكن بغير مدلولها الفينيقي . والاظهر ان هذا الاختلاف نشأ بسبب مهاجرة بني اسرائيل ذلك الزمن الطويل واختلاطهم بالمصريين وما عرض لهم من تبدل العادات والشؤون مما لا بد ان يكون قد حدث شيء من مثله عند الكنعانيين ايضاً فنشأ بين الفريقين من تباين اللهجة ما ينشأ عادة بين اصحاب اللغة الواحدة اذا اتفق لهم مثل ذلك . وقد وقع مثل هذا الاختلاف بين لغة فينيقية ولغة قرطاجة مع تحقق وحدة الاصل فيهما وهو ولا ريب مسبب عن مثل ما ذُكر

وقد انقرضت اللغة الفينيقية منذ ازمان بعيدة لما توالى على اهلها من الجوائح وما تبدل على ارضهم من الدول ولا سيما بعد وقوعهم في قبضة الرومان وكان آخر ما عهد منها في قرطاجة ونواحيها من بلاد افريقيا وذكر القديس

ايرونيوس في القرن الرابع بعد الميلاد انها كانت باقية الى ايامه وذلك بعد خراب قرطاجة على يد الرومان بما يزيد على ٥٠٠ سنة

اما دين الفينيقيين فهو كسائر شؤونهم لم يبق ما يعرف منه الا الشيء القليل وقد كتب عنه جماعة منهم ثيودوطس وهيسكرات وهيرونيس المصري وغيرهم ولعل اصح ما ورد فيه ما نقل عن سنكليات المقدم ذكره. وعصل ما جاء في تلك المنقولات ان الفينيقيين كانوا يرجعون في عقائدهم الى كتب منزلة على حد سائر امثالهم من الامم الكبرى لذلك العهد كالبايلين والمصريين وغيرهم وقد انزلت تلك الكتب اليهم على يد تائوت اله الحكمة عندهم وهو فيما يرى بعضهم نفس توت اله المصريين المعروف عند اليونان بهرمس وقد اوحى اليه بها بل الاله الاعظم وكان هذا الاله الحكيم ينزل حكمته على عمده الهياكل او يودعها الواح الكتب المقدسة

على ان ما نقل عن سنكليات لم يخل من مخالطة اشياء من فلسفة اليهود واليونان والمصريين كما يتبين ذلك مما روى عنه اوسابيوس القيصري وهو في الغالب مقصور على البحث في كيفية الخلق وكله مورى تحت الرموز والاسرار. وخلاصة ما ذكر فيه انه في البدء كان يملأ الفضاء هواء مظلم وقد انتشرت في ذلك الهواء نسمة الروح وكلاهما لا يحيط به حيز ولا يحده زمن. ثم ان عناصر الهواء عشق بعضها بعضاً فاتحدت وتولد عن هذا الاتحاد الطين او الحمأ وكان هو جرثومة الخلق باسره. ولما خلقت الكائنات الحية كانت فاقدة الحس ثم تولد عنها كائنات اخرى حية عاقلة كانت على شكل بيضة وسميت زوفا سمين (وبالعبرانية صوفاً شاميم) اي



## الضياء

( ٤٥٧ )

حارس السماوات . وبعد ذلك ظهرت من جوف ذلك الحما الشمس والقمر  
والنجوم والكواكب الكبرى اي صُور النجوم. ولما التهب الهواء بجمرة الارض  
والبحر نشأت الريح والسحاب وعقب ذلك انهما مياه كثيرة من السماء  
انصبّت بغزارة عظيمة ثم تبددت بجمرة الشمس فعادت الى الجو وعند  
التقاءها اصطدمت بعنف فحدث الرعد والبرق وعند قصيف الرعد استيقظت  
الحيوانات العاقلة وارتعشت بذلك الصوت فشرعت تتحرك في البر والبحر  
وكان منها ذكور واناث

وهناك تفاصيل طويلة في اشتقاق بعض الآلهة من بعض وتسلسل  
الخلايق من العناصر اكثرها مُبهمٌ لاستتاره وراء الرموز فاضربنا عن  
استيفائها . ومن تقاليدهم التي رواها فيلون في حديث الخلق ان الاله الخالق  
واسمه عندهم ايل لما نوى ان يخلق الكائنات وأد أخاه اطلس اي دفنه  
حيّاً برأي تآؤوت وهو هرمس وذبح ابنه ساديد بيده وقطع رأس بناته  
وتزوج جميع بنات ابيه وفيهن عشتاروت والمراد بها هنا القمر وهي من  
اعظم آلهة الفينيقيين . فولد له منها سبع بنات هن الكواكب السبعة السيّارة  
وولد له ايضاً ثلاثة بنين يسميهم اليونان كرونوس وزئوس وأبولون وهم  
ثلاثة اقايم لاله واحد يراد بهم ثلاث صفات هي التي لم تبرح منذ تجسد  
اللاهوت في العالم تحييه وتحرسه وتجدد ما اندرس منه على الدوام  
ثم ان كرونوس وهو احد الاقايم الثلاثة المذكورة ذبح لابيه  
اورانس (اي السماء) ابنه الوحيد وقربّه محرقة له فكان من ثم رسم الضحايا  
البشرية التي طالما جرى عليها الفينيقيون ولا سيما في عبادة بعل مولك وهو

الذي يسميه فيلون كرونوس قيل والمراد به زُحل وهو اعظم آلهتهم. وكانوا يعبدونه باعتبار كل صفة من صفاته او فعل من افعاله فكان يمثل على عدة اشكال كل منها كان الها بنفسه. فمن الآلهة التي تمثله بعل آيتان اي الاله القدير وبعل شامان او هامون قيل ومعناه الاله المحرق او اله النار وكان يُعبد في قرطاجنة. وبعل جاد أي اله السعادة قيل والمراد به المشتري وكانوا يطلقون عليه كوكب بعل. وبعل صقون أي اله الظلمات او اله الجحيم وبعل برت أي اله العهد وبعل فقور وكان اله الفجور وفنور اسم جبل بارض مواب كان موضع عبادته. وبعل حرّمون وهو الجبل المشهور المعروف اليوم بجبل الشيخ وكان معدوداً من الجبال المقدسة وفيه عدة هياكل لهذا الاله وكان لهم آلهة من البشر او غيرهم من المخلوقات هم الذين كانت تتجسد فيهم تلك الآلهة فمنهم ملكرت حارس مدينة صور ويقال له هرقول عند اليونان وهو بمنزلة اقنوم من اقانيم بعل آيتان المقدم ذكره وهو اله الغنى والصناعة والملاحة وكانوا حينما اقاموا يبنون له هيكلاً. ويليّه عدة كثيرة من الآلهة منهم تاؤوت المذكور قبلاً وهو مخترع الكتابة والعلوم والفنون كهرمس عند اليونان. ومنهم داجون وكانوا يمثلونه بشكل حيوان نصفه انسان ونصفه سمكة وهو من آلهة البحار. ومنهم تيقون وهو على شكل ثعبان قيل وهو من آلهة البحار ايضاً وغير ذلك مما لا نطيل باستقراءه

وكان في صور عدة معابد لملكرت ومثلها في صيدا لعشتاروت وفي هايو پوليس (بعلبك) وبيلوس (جبل) وأقفا لعشتاروت وأدونيس او بعل أدوني وكذلك في هييرابوليس على ان بعضاً من تلك المعابد لم يكن

فيها اصنام ولكن كانوا يكتفون فيها بايقاد النار والبخور . وذكر لوسيان في الكلام على هيكل هيرابوليس انه رأى فيه تماثيل ضخمة يُتوهم انها آلهة احياء فانها تعرق وتتحرك وتجب بنفسها على ما تُسأل عنه واذا أغلق الهيكل ارتفعت من داخله اصوات تُسمع من الخارج . قال اماغنى ذلك الهيكل فحدث عنه ولا حرج فانه ترسل اليه من بلاد العرب وفينيقية وارض بابل وكبدوكية وقيليقية وبلاد آشور هدايا لا تحصى من ذهب وفضة ومنسوجات فاخرة وغيرها وقد رأيت كل ذلك بنفسى في مكانٍ محبوب ويقام هنالك من الاحتفالات في الاعياد ما لا يقام نظيره في العالم بأسره .

وكان الفينيقيون يكثرّون من الكهنة حتى كان عند ايزابيل بنت أتبعل السوري اربع مئة وخمسون كاهناً من كهنة البعل واربع مئة من كهنة عشتاروت وكان الكهنة يحلقون شعر رؤوسهم ويلبسون السواد ولم يكن الكهنوت مباحاً للنساء . وكانوا يقيمون احتفالاتهم الدينية على مشارف من الارض يبنون عليها الهياكل ويفرسون حولها الاشجار العظيمة ويأتيها المحتفلون في الاعياد من كل أوب فيرفعون اليها هداياهم ومحرقاتهم ويُجري الكهنة سنن عباداتهم فيتهلون باعلى اصواتهم وربما هشموا اجسادهم بالسيف والحراب وهي عادة لهم في اوقات الحزن والتفجع . وكانت لهم مواعيد يقربون فيها الى بعض آلهتهم الضحايا البشرية واخص تلك الآلهة بذلك مولاك في فينيقية وكرونوس في قرطاجة وقد تقدم ان كليهما واحد وكانت تقرب اليهما الضحايا من الاطفال . وكانوا يمثلون كلا منهما بهيئة رجلٍ من نحاس قد بسط يديه كأنه يلتقي بهما الضحية المرفوعة اليه وعند ارادة التقريب يوقدون تحتة ناراً

حتى يحشى ثم يضعون الطفل على يديه فيحترق وفي اثناء ذلك يقرع الكهنة الطبول ويرفع الشعب اصواتهم بالهتاف حتى لا يُسمع صراخ الطفل . وذكر ديودورس الصقلي في وصف صنم قرطاجة ان يديه كانتا مبسوطتين مع تصويبهما الى جهة الارض وكانوا يعملون امامه حفرة يملأونها نارا فاذا وضعوا الطفل على يديه تدرج فسقط في الحفرة . وقال غيره بل كان الصنم مجوفاً والنار تحته ويداه مصوبتان بحيث اذا وضع الطفل عليهما انحدر الى جوفه فالتهمت النار التي تحته ولعل هذه الرواية اصح لما جاء في خرافات اليونان من ان زحل افترس ابناءه عملاً بما اشترط عليه اخوه تيتان حين نزل له عن الملك في خرافة ليس هنا محل ذكرها . قال واكثر ما كانوا يفعلون ذلك عند ارادة التكفير عن ذنب من ذنوب الامة اجتلاباً لرضى الآلهة وكان على الأم ان تشهد احراق طفلها من غيرها ان تجري دمة او تبدي أمانة حزن

هذا ما امكن استخلاصه من تاريخ هذه الامة الصغيرة التي طبقت شهرتها آفاق المعمور وتخطى ذكرها اعناق العصور اخذناه عن عدة مؤلفات من اشهر ما كتب في هذا المعنى وامثله . وهناك روايات أخرى بعضها مشكوك في صحته وبعضها لا يخلو من مناقضة لبعض ما تقدم فاضربنا عن ذكرها تفادياً من تشويش ذهن المطالع . على ان غالب ما في تاريخ هذه الامة لا مستند له الا نقل الرواة لذهاب كتبهم وندرة الآثار الباقية عنهم ومما لا يُنكر ان الفينيقيين كما كانوا قادة الملاحة واساتذة الصناعة في تلك العصور فقد كانوا ائمة العلوم والفنون وملقني العقائد الدينية والفلسفية

وعنهم اخذ اكثر الامم المعاصرة لهم ولا سيما اليونان لما كان بين الامتين من قرب الجوار وكثرة المخالطة . ولذلك فانك قلما تجد معبوداً للفينيقيين او اسطورة دينية او ذكر من اشتهر باختراع او عمل عظيم الا تجد ما يقابله في عقائد اليونان ومروياتهم مع تبديل صور الوقائع والاسماء والخلط بين ما اصله فينيقي وما اصله يوناني . وهذا ولا جرم احد الاسباب التي ضاع بها كثير من حقائق تاريخ الفينيقيين ووقع فيه ما ذكر من التباين تارةً والتناقض اخرى . على انا اخذنا من كل ذلك بالاشبه والاقرب والله اعلم وهو سبحانه المتفرد بالبقاء لا اله الا هو ذو العزة والجبروت



### الدخان والبخار

كلاهما ما يتصاعد عن الاجسام بفعل الحرارة وهما كثيراً ما يتشابهان في رأي العين لكن الفرق بينهما ان البخار ارقّ قواماً واخص مادةً لانه لا يتألف الا من غازات صرفة حالة كونه الدخان لا بد ان يشتمل على اجزاء سائلة او جامدة وبعبارة اخرى هو بخار غازي يخالطه مواد غير غازية . وذلك ان الجسم عند احتراقه لا يستحيل برمته الى رماد وعناصر غازية لان ما يتأكسد منه تخالطه ذرات من الفحم والمواد الدهنية واجزاء اخرى من المادة المشتعلة مما لم ينحل بالاحتراق

ولما كان الدخان يشتمل على جانب من هذه الاجزاء التي لم يتم احتراقها كان ولا جرم من الفضلات التي تذهب سدى وهي قد تكون مقداراً كبيراً من مادة الوقود ولا يخلو فضلاً عن ذلك من اضرار صحية ولا سيما

في البلدان التي يكثر فيها الايقاد كالمدن الصناعية ذات المعامل الكثيرة . ولذلك كان من همّ العلماء ان ينقّبوا عن طريقة يمنعون بها حدوث الدخان بان يحتالوا على احراق جميع اجزاء الوقود بدون ان يبقى منها باقٍ وذلك انما يتم بزيادة مقدار الهواء المتخلل للمواد المشتعلة ليزيد في قوة اشتعالها . وقد زاولوا استنباط عدة اجهزة لذلك نجحوا في بعضها بعض النجاح وافضل تلك الاجهزة ما اخترعه تيّرّي وما كان منها على طريقته وهي ان يسلّط على المستوقد مضخة تقذفه ببخار الماء فان هذا البخار لا بدّ ان يصحبه مقدار من الهواء كافٍ لجعل الاشتعال اتمّ . وقد ارتأى بعضهم من عهد قريب ان يُستبدل البخار بنترات الصودا او نترات البوتاس يُرجّم بهما المستوقد حيناً بعد آخر لما في هاتين المادتين من شدة قبول الاشتعال وهذه الطريقة مستعملة اليوم فيما ذكر في بعض معامل كدّر منسّتر ودُرهام وغيرها من بلاد الانكليز

هذا في المستوقدات الصغيرة واما المستوقدات الكبرى من مثل اثنتين الحديد ونحوها فانه بعد ان يُصنع الأتُون على الشكل المألوف يُجعل على جدرانهِ الجانبيه غُرْفٌ يدور فيها الهواء الذي يراد ان تزداد به قوة النار وتتخذ له منافذ في الجدران المذكورة بحيث لا ينتهي الى داخل المستوقد الا وهو على درجةٍ عالية من الحرارة فتزداد بذلك قوة الاشتعال . ثم ان على المستوقد مبنًى من آجرٍ لا تذيبه قوة النار وهو على شكل حاجز مثقّب بثقوب يمرّ فيها الدخان قبل ان يخرج من المدخنة فاذا حمي هذا الحاجز بنار المستوقد وبلغ درجة الاحمرار يحترق الدخان بالضرورة عند نفوذه في تلك الثقوب

بحيث لا ينفلت الى المدخنة الا البخار الباقي بعد الاحتراق  
واما البخار فمرّفوهُ بانهُ غازٌ غير ثابت ويعنون بذلك انهُ قابل للانتقال  
الى حالة السيّلان اذا انحطت درجة حرارته او عرّض لضغطٍ شديد . على  
انهم قد توصّلوا اليوم الى تسييل كثير من الغازات الحقيقية وحيثُ قد  
اصبح الغاز داخلاً في حدّ البخار ولم يبقَ بينهما فرقٌ ظاهر  
ثم ان الماء مثلاً يتبخّر لأقلّ حرارةٍ تعرض عليه وكذلك اكثر السوائل  
ومن الاجسام ما يتبخّر بمجرد مباشرة الهواء له كالكلحل والاثير والبروم  
واليود وتعرّف بالموادّ الطيارة . على ان اصلب الاجسام كالنحاس والذهب  
حتى الالماس يمكن احالته الى بخار اذا بلغ به الى درجةٍ من الحرارة كافيةٍ  
لذلك كما ان كل بخارٍ يمكن ان يعود الى حالته الاولى اذا هبطت حرارتهُ  
الى درجةٍ اسفل من الدرجة التي تبخر فيها وعلى هذا بُني ما يسمى بالتقطير  
وقد كان المتعارف زماناً بين العلماء ان البخار لا يمكن ان ينشأ من  
تلقّاء نفسه ولكن ينبعث عن سطوح السوائل بتحليل الهواء وانهُ بذلك  
يمكن ان يبقى منتشراً في الجو . غير ان التجربة دلت على غير ذلك فانهُ اذا  
أُخذت قصعةٌ واسعة ومُلئت زُبْقاً ثم غُمس فيها انبوبان زجاجيّان مسدودا  
الاعلى قد مُلئا زُبْقاً وفُرغَ منهما الهواء على نحو ما يُصنع ميزان الجو  
( البارومتر ) فان كلاً منهما يدلّ على مقدار ضغط الهواء على الزُبُق الذي  
في القصعة كما هو معلوم . فاذا أُدخل الى احدهما قليلٌ من الماء بواسطة  
مبزلٍ اعقف فان الماء خلفته النوعية يصعد الى الفراغ الذي في اعلى الانبوب  
المعروف بفراغ توريثلي واذا ذاك لا يلبث عمود الزُبُق ان يهبط بعض

مليمترات . ولا يمكن ان يُنسب هذا الهبوط الى الكمية القليلة من الماء التي طفت على اعلاه ولا الى الهواء الذي يتضمنه هذا الماء على تقدير انه قد انفلت منه لان هذا الامتحان قد أُجري بعد اغلاء الماء وطرده الهواء منه فتعين اذ ذاك ان هبوط الزئبق انما كان عن تبخر الماء في الفراغ المذكور وأن لبخار الماء كسائر الغازات قوة تمددية لانه يفعل على عمود الزئبق نفس ما يفعله الهواء . فاذا أدخل بدل الماء شيء من الاثير الكبريتيك كان هبوط عمود الزئبق اعظم كثيراً بحيث انه اذا قُدِّر أن هبوطه بخار الماء كان ١٢ مليمتراً فإنه يبلغ بخار الاثير الى منتصف الانبوب وبالتالي يكون ضغط هذا البخار معادلاً لنصف ضغط الهواء الجوي كما لا يخفى . فتحصل من ذلك ان البخار يحدث في الفراغ وان حدوثه فيه يكون دفعةً حال كونه يحدث في الهواء تدريجاً وان له قوة تمددية الا ان هذه القوة متفاوت بين بخار سائل وآخر

### الفضة والمكروب

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

وقفت على المقالة الآتية في احدى الجرائد الافرنجية فآثرت ان اطرف بها قراء الضياع لما فيها من الفائدة وهي هذه

قد ظهر من عهد قريب للدكتور ثنسان احد الاطباء العسكريين في فرنسا ان الفضة تقتل المكروب . وذلك ان الدكتور المشار اليه بينما كان يفحص انواع المسكوكات فحماً مجهرياً وجد ان المكروب اكثر ما يتجمع



## الضياء ( ٤٦٥ )

على القطع النحاسية منها ثم على القطع الذهبية واقل ما يوجد على القطع الفضية . فانه فخص قطعة من ذوات العشرة سنتيمات فوجد عليها نحو ١١٠٠٠ مكروب ثم فخص قطعة ذهبية فوجد عليها نحو ٣٠٠٠ ولم يجد على قطعة الفرنك زيادة على ٥٠٠ مكروب ونحو ضعفي هذا العدد على قطعة الخمسة فرنكات

وقد يتبادر الى ذهن المطالع ان السبب في ذلك هو نوع التعامل بهذه القطع فان المسكوكات النحاسية اكثر تنقلا بين ايدي الناس من الفضية وهي ولا شك تمر بين ايدي اقل نظافة وتعهداً بالغسل . ولكن اذا كانت قطع الفضة اقل تداولاً واكثر حفظاً من قطع النحاس فان الذهب ولا شك اقل تداولاً من الفضة وهو لا يزال محبوباً في ضمن الجزدانات النقية فكان ينبغي ان يكون ما عليه من المكروب اقل جداً مما على القطع الفضية ولكن ظهر بالفحص ان الامر على خلاف ذلك فان المكروب اشد ميلأ الى الذهب من الفضة

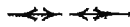
ثم ان الدكتور فنسان لم يكتفِ بما ظهر له من الفحص المذكور ولكن لزيادة تحقيق الامر عمد الى امتحانات وضحت له نتائجها بما لا يقبل الريب . وذلك انه اخذ جملة قطع ذهبية وفضية وبعد ان طهرها بالنار وضع على سطح كل منها بعض قطرات من مستفرحات مختلفة ثم ترك بعضها منها على درجة الحرارة المعتادة وجعل بعضها في حمام على ٣٦ درجة من الحرارة . وبعد ذلك تبين له ان القطع الذهبية يمكن ان تعيش عليها جراثيم الحمى التيفوئيدية خمسة ايام وجراثيم الخناق ( الدفتيريا ) ستة ايام والجراثيم

الصديدية تسعة ايام وان هذه الجراثيم كلها تموت في اقل من ثماني عشرة ساعة اذا وُجدت على سطح قطعة فضية وذلك في الحرارة المعتادة واما اذا كانت على ٣٦ درجة من الحرارة وهي تقارب حرارة جيوب الانسان فانها تهلك في اقل من ست ساعات

فاذا تحقق ذلك علم منه ان الفضة سم قاتل للجراثيم المرضية وانه يمكن ادخال هذا المعدن في جملة المواد الدوائية . على انه في سنة ١٨٩٦ لاحظ الدكتور فُولَآي في باريز ان الجراح التي تحاط باسلاك من فضة كانت اسرع برءاً من غيرها فأداه ذلك الى امتحان الحقن بالفضة في عدة امراض . وكيفية ذلك انه اتخذ مصلاً صناعياً من ماء وملح قليل ( ٧٥ في الالف ) وسخنه ثم اضاف اليه غراماً من هباء الفضة واتخذ منه مستحلباً بعد مزجه بزيت الجايا كُول والأوكالبتُول

وقد امتحن الحقن بهذا المستحلب في التدرن الرئوي فلم يأت الى الآن بفائدة تذكر . لكنهم في المانيا يستعملون الحقن بالفضة بشكل هلامي (كولويدال) بحيث يمكن ان ينفذ الى جميع انسجة البنية فيستعملونه دلكاً او حقناً في معالجة التهاب اغشية الدماغ والحمة التيفية والتهاب اغشية القلب الظاهرة والباطنة والحناق والتدرن وغير ذلك ويزعمون انه يشفي من كل هذه العلل . اهـ

اما كاتب هذه السطور فاني وان لم اكن طبيباً اضمن ان الفضة هي انجع دواء لمن ابتلي بفقد الذهب لكن الصعوبة كلها في الامتحان . . . . .



### ❦ التماثيل الشمعية ❦

الظاهر ان صنع هذه التماثيل قديمٌ جداً ولكنه ولا شك كان متأخراً عن صنع التماثيل الحجرية والصلصالية لان القصد من تماثيل الشمع الزينة دون الحفظ ولا يتصور ان يكون ذلك الابد التبسُّط في الحضارة والتماس اسباب التأنيق والزخرفة . وقد استُفيد من بعض نصوص التاريخ ان هذه الصناعة كانت معروفة عند اليونان في القرن السادس قبل الميلاد وفيما روى پلینوس الطبیعی ان اول من مثَّل صور الاحیاء بالشمع هو لیسیستراتس السِکیونی في عصر الاسكندر الكبير . وفتنوا فيها بعد ذلك فكانوا يصنعون من الشمع جميع انواع الازهار والفواكه يزينون بها الهياكل ومنازل الكبراء وكانوا يمثلون الاشياء الطبيعية تمام التمثيل فيقلدون لها شكلاً ولوناً حتى لا تُفرق بمجرد النظر . ومن لطيف ما يُروى في ذلك ما حكي عن الفيلسوف سقراط والمُلك بطليموس فيلُوپاطُور وكان قد جرى بينهما كلامٌ في البصر وما يجوز عليه من الصور المموَّهة فانكر الفيلسوف ذلك وزعم ان العين لا تقبل التمويه . فلما كانا على المائدة امر بطليموس ان يوضع على الخوان رُمانٌ مصنوع من الشمع الملوّن فاعتمَّ الفيلسوف ان مدَّ يده وتناول واحدةً من ذلك الرمان وهو يرى انها رمانةٌ حقيقية . ومثل ذلك ما رواه المير يديوس عن هَلِيُوجَبَل احد قياصرة الرومان في القرن الثالث للميلاد انه كان احياناً يفاكه مدعوياً فيضع امامهم صحافاً فيها اطعمةٌ من الشمع تمثل الطعام الذي في صحفته فلا يفتنون لذلك حتى يمدوا ايديهم ويتناولوا من تلك الاطعمة

ثم انتشرت هذه الصناعة بين الرومان فبلغت عندهم من الاتقان مبلغها عند اليونان على ما تقدم الايماء اليه وكان اشرافهم يتخذون تماثيل للمتوفين منهم فيمشون بها امام الجناز. ولكنها لم تلبث بعد ذلك ان انحطت عن منزلتها فلم تعد الى رونقها الا في القرون المتوسطة لما كان اذ ذاك من عناية الكنيسة بصنع تماثيل القديسين . وفي القرن الخامس عشر اعيد قرطوكيو البندقي صنعة ليسستراتس فكان يصنع قوالب يمثل بها صور اناس من الاحياء ثم ازدادت هذه الصناعة اتقاناً وكمالاً في القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر وقد اُنشئت من مصنوعات عدة معارض مثل فيها اشهر الاشخاص والوقائع التاريخية منها معرض نَسُود في لندرا ومعرض جَرَيَّين في پاريز وفي كلٍ منهما ما لا يحصى من الاشخاص ممثلةً بهيئاتها وملابسها وحركاتها الطبيعية بحيث يسبق الى وهم الناظر انه يرى اصحاب تلك التماثيل باعيانها . ثم اخذوا يتوسعون فيها الى ما هو اذق من ذلك من الاغراض العلمية كتتمثيل بعض موضوعات العلوم الطبيعية ولا سيما في علم التشريح فبلغوا في ذلك نهاية الاتقان والابداع . غير انه لما كان الشمع سريع العطب يتأثر من ادنى شيء وجدوا ان هذه المصنوعات غير صالحة لدرس الاعضاء لما يقتضي ذلك من تكرار لمسها وتقليبها فعدلوا عن الشمع الى المادة التي يُصنع منها الورق . وهي ولا ريب اصلب واصبر الا ان كلتا المادتين لا تصلح الالتمثيل لظواهر الاعضاء بحيث لا يستغني الدارس عن مزاوله التشريح فعلاً كلما اراد الوقوف على شكل الاعضاء الباطنة . فاخذوا يبحثون عن مادةٍ يستخدمونها . لذلك واخيراً توصل الدكتور اوزو الى صنع

## الضياء ( ٤٦٩ )

الاعضاء التشريحية من مادةٍ عجبها بمسحوق الفلين يفرغها وهي طريئة في قوالب معدنية فاذا جفت كانت اصلب من الخشب . وبهذه الطريقة تأتي له ان يصنع جسداً كاملاً بجميع اعضاءه الظاهرة والباطنة بحيث يمكن تفكيك كل جزء وحده واعدته الى موضعه وجميعها لا تفرق عن الاعضاء الطبيعية

### —•— كلاب القضاء —•—

جاء في احدى المجلات الفرنسية الحديث الآتي نزويهِ بقصد الفكاهة قالت

اعتاد الاميركان ان يستخدموا الكلاب لتعقب المجرمين وهي عادة قديمة عندهم فانه قبل زمن الحرب المعروفة بحرب الحرية او العتاق كانت تُستخدم لاحتياش العبيد الابقين وفي بعض الولايات الجنوبية تُرسل للقبض على المسخرين الذين يفرون من العمل . وقد ذهب احد اهالي بياتريس بنبراسكا من الولايات المتحدة وهو الدكتور فُولْتُون الى ما هو ابعد من ذلك فاستخدم هذا الصنف من الكلاب بمنزلة جواسيس للشحنة .

تكشف عن احدى المجرمين واقدروهم على النكر

فان الدكتور المذكور عنده حظيرة تشتمل على عشرين كلباً من الكلاب العجيبة وقد اشتهرت هذه الكلاب بصفتها المذكورة حتى انه لا يكاد يمر اسبوع حتى ترسل الحكومة فتستخدمها للبحث عن اشياء مسروقة والقبض على الجناة . وهي تُستدعى من جميع انحاء الولاية باجرة معينة هي ١٥ ليرة استرلينية في اليوم واذا ادركت المطلوب كان لها فوق ذلك

جائزة سنوية ولذلك اصبح محل الدكتور فولتون من المحلات الغنية وهذه الكلاب موكولة الى عهدة ابن الدكتور ومعه كلابان ماهران يؤدبانها . وهذا التأديب ليس فيه شيء من السر ولكن مرجعه الى دقة اختيار الكلب واختبار اخلاقه لان لكل حيوان معاملة مخصوصة تنطبق على طبيعته . اما هذه الكلاب فهي شرسة الطباع متقلبة الاطوار لها بدوات عنادية الى آخر ما يتصور فاذا لم يُوقَف على حقيقة طباعها قبله الشروع في تأديبها فقد يُفْضَى بها الى ان تعتاد عادات يتعذر قلعها فيما بعد وهي مع شراستها وقوة عنادها اذا تولى رياضتها خبيرٌ باخلاقها كانت تحت يده في منتهى الطواعية والانقياد

ومما حدث به الدكتور فولتون احد زواره عما تفعل كلابه ان جماعة من اللصوص دخلوا حانوتا للسرقة فاتفق ان احدهم بينما كان يعدو سقطت قبعته فتركها في طريقه ومضى فكانت القبعة اهدى دليل للكلاب للوقوع على اللصوص فانها شمتها ثم ذهبت تتبع آنافا حتى وقفت امام منزل علمت الشحنة ان اربعة اشخاص مريين كانوا قد دخلوه في صبيحة ذلك اليوم فاستقروا فيه هنيئة وطلبوا طعاما ثم انصرفوا فعادوا الى تتبع أثرهم الى حيث عرجوا مرة اخرى ثم الى مبيتهم الذي باتوا فيه تلك الليلة

ثم انه في احدى عطفات الطريق افترق اللصوص فاخذ اثنان منهم في جهة الشرق واثنان في جهة الشمال فتبعت الكلاب اولاً جهة الشمال فادركت اللصين اللذين ذهبا فيها ثم عادت فاخذت في جهة الشرق فادركت اللصين الآخرين فكُبل الاربعة بالحديد ولم يمض الا اربع

وعشرون ساعة حتى كانوا تحت الاقفال

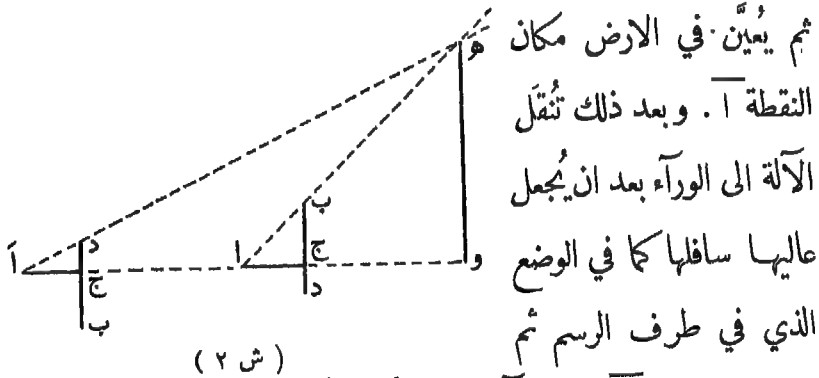
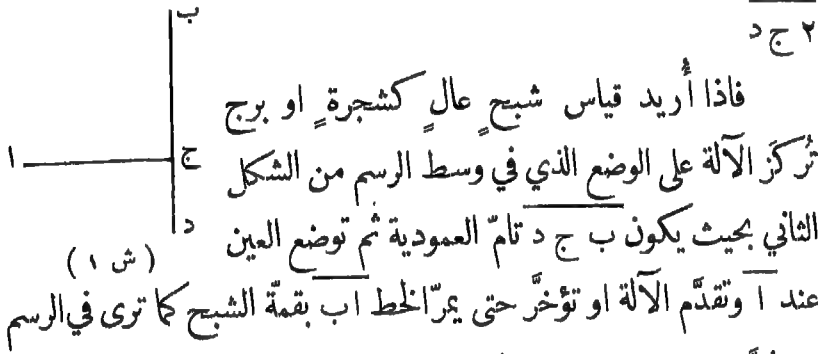
واتفق مرة أخرى أن سُرق بغلٌ من احد الاصطبلات في لويشيل  
فالتجأ صاحبه الى كلاب القضا فاقترنت الى المكان الذي سُرق منه  
البغل وأشهوها خرقاً كانت هناك من كيس عتيق ظنوا ان اللصوص لا بد  
ان يكونوا قد لقوا به قوائم البغل ثم اطلقوها فلم تلبث ان وجد البغل والسارق  
ومما حدثت عنها ان رجلاً في فريبوري يقال له باكر قتل اخاه وامرأة  
اخيه فطلب حاكم الموضع كلاب القضا بالتلفون فجاءته مع كلابها في جمهور  
كبير. وكان على سرير القتل قطعة من ثياب القاتل فاشموها للكلاب ثم  
اطلقوها وأتبعوا بها عدة من الرجال لان الرجل كان معروفاً بقوة لا تقاوم.  
وكان الكلاب ادركت خطورة الامر فاندفعت تعدو ثم اخترقت حقلاً من  
الزرع وفيما هي خارجة منه صادفت بعض خراطيش فارغة وجدت فيها  
ريح الرجل فجذت في عذوها وبعد ان قطعت نحو اثني عشر كيلومتراً على  
الطريق العام وقفت عند سرب تحت الارض فنزل الرجال الذين يتبعونها  
الى السرب ويحشوا فيه فلم يجدوا احداً فمادت الكلاب الى الجري وقد  
اشتدت حماسها واسرعت حتى لم يكدر الرجال يستطيعون لحاقها وبعد  
ان قطعت مسافة اخرى انتهت الى حوش وكان امام باب الحوش آثار اقدام  
فاخترقت الى الداخل من بين خصاص الواح الحوش ثم عدلت يمنة الى  
جرين هناك ( وهو البيدر حوله جدار ) وكان باكر مختبئاً فيه فلما احس  
بالامر وعلم انه لا نجاة له اطلق الرصاص على دماغه فخر صريعاً



## (٤٧٢) أبسط آلة لقياس علو الاشباح

﴿ أبسط آلة لقياس علو الاشباح ﴾

اخترع المسيو مالاسي آلة في منتهى البساطة يُتوصل بها الى قياس علو الاشباح التي يتعذر الوصول اليها وذلك بدون استخدام الحسابات الهندسية. وهي تتألف من قطعتين من الخشب تركب احدهما مع الاخرى على هيئة زاوية الصنّاع كما ترى في الشكل الاول بحيث ان  $\overline{اج} = \overline{بج} =$

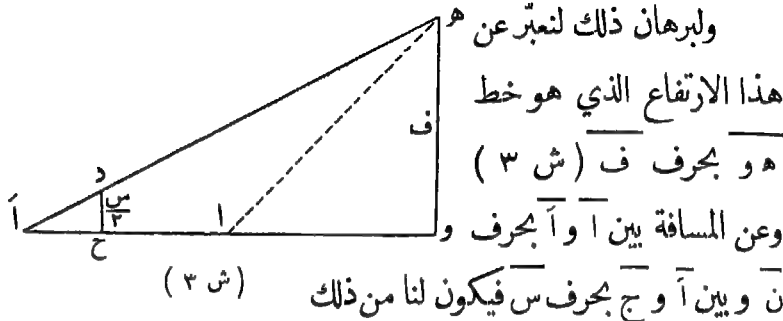


ثم يُعيّن في الارض مكان  
النقطة آ. وبعد ذلك تُنقل  
الآلة الى الوراء بعد ان يُجعل  
عاليها سافلها كما في الوضع  
الذي في طرف الرسم ثم  
توضع العين عند آ وتقدّم الآلة او تؤخّر كما فُعل في المرة الاولى الى ان يمر  
الخط آ د بقمة الشبح وذلك مع جعل آ ج على ارتفاع اج وجعل د ج ب  
عمودياً كما ذكر اولاً. ثم يُعيّن في الارض مكان النقطة آ وتقاس المسافة  
التي بين آ وآ فتلك ارتفاع الشبح المطلوب



(٤٧٣)

الضياء



$\frac{1}{4} = \frac{ف}{ا ح}$  لكن  $\frac{د ج}{ا ح} = \frac{س}{٢}$  و  $ا ج = س$  فيكون  $\frac{ف}{ا ح} = \frac{١}{٢}$   
 ثم ان ا و مركب من خطين احدهما ا ا وهو الذي عبرنا عنه بحرف ن  
 والاخر ا و وهو في المثلث القائم الزاوية المتساوي الضلعين ا و هـ = ف  
 لان المثلثين (ش ٢) ا ج ب و ا و هـ متماثلان و ج ب = ج ا  
 وعلى ذلك فان  $\frac{١}{٢} = \frac{ف}{ا ح}$  اي  $٢ ف = ا ح$   
 لكن يبقى ان هذا القياس انما يؤخذ على ارتفاع العين لاعلى الارض  
 فلكي يتحرر القياس يمكن ان تضاف المسافة التي بين العين والارض الى طول  
 ن المقيس على الارض فيكون الارتفاع الحقيقي للشبح



قَوْلَاكَ

منع العطاس - من الوسائط المشهورة لمنع العطاس ان يُضغَط بطرفي  
 السبابة والوسطى حول اصل وتره الانف مدة خمس دقائق أو نحوها وهي  
 واسطة مرعجة وقد تضطر الى ضغط شديد يكون احيانا مؤلماً . وافضل منها

واسهل كثيراً ان يُبادر الى غسل الوجه بالماء البارد فانه مهما كان التهيج  
الداعي الى العطاس شديداً يسكن في الحال



## اسئلة واجوبتها

دير المخلص - اجمع النحاة على ان آخر « جوار » ونحوه يُحذف في  
حالي الرفع والجرّ للتخفيف . ثم التنوين فيه مذهبان احدهما انه لما حُذِفَ  
آخر هذا الاسم دخله التنوين على حدّ دخوله في نحو « قصاع » لانه قد  
صار على وزنه وهو على هذا القول تنوين صرف . والمذهب الآخر انه لما  
سكن آخر جوار في الحالتين المذكورتين جعل التنوين بدلاً من الحركة  
الملقاة عن الياء فهو تنوين عوض . اه ملخصاً عن شرح مفصل الرغشري  
لابن يعيش

فاولاً ان الثقل الذي ذكره مسام في جوار المرفوع واما المجرور  
فانه يُجرّ بالفتحة كسائر الاسماء النيران المنصرفة والفتح لا ثقل فيه فكان  
يجب ان يبقى آخره ثابتاً كما ثبت آخر المنصوب لانهما بصورة واحدة فن  
اين جاء الثقل ولم لم يُعتبر هذا الثقل في المنصوب ايضاً . وثانياً كيف يصح  
ان الكلمة الواحدة تكون مصروفة في حالي الرفع والجرّ وغير مصروفة في  
حالة النصب وما الداعي الى هذا التفريق . وثالثاً مقتضى المذهب الثاني ان  
آخر جوار المجرور ساكن كالمرفوع فكيف ذلك واذا كان ما لا ينصرف  
يُجرّ بالفتحة فلم حُذِفَ في جوار ثم لم كان حذفها في الجرّ دون النصب .

## الضياء

( ٤٧٥ )

الرجو الجواب على ذلك كله مع ابداء رأيكم الخاص في هذه المسئلة ولكم  
الفضل  
مستفيد

الجواب - اما الثقل الذي يذكرونه فهو باعتبار الضم والكسر  
المقدّرين على الياء ولو اعتبروا الصورة اللفظية لكان آخر المنصوب اولى  
بالحذف من آخر المرفوع لان الفتحة تظهر فيكون آخره معها متحركاً والضمّة  
تقدّر فيكون آخره ساكناً ولا شك ان الساكن اخف من المتحرك . لكن  
العجب انهم يعتبرون في مثل هذا الحركة المقدّرة ويهلون اعتبار الحركة  
الظاهرة مع ان المسئلة كلها لفظية ومع ان الممنوع من الصرف لم يُجرّ بالفتحة  
عوض الكسرة الا للتفادي من هذا الثقل . واما القول بان نحو جوار قد صار  
بعد حذف آخره منصرفاً فانه فضلاً عما فيه من اختلاف الحكم في الكلمة  
الواحدة كما ذكرتم لا مساعد له من القياس لان من القواعد المقررة عندهم  
ان المقدّر كالمذكور ولذلك تُعتبر الياء المحذوفة في نحو جاءتي جوار كالياء  
الثابتة في نحو جاءت الجواري فتقدّر الضمة على الاولى كما تقدّر على الثانية  
واما رأينا الخاص في هذه المسئلة فالذي عندنا انهم حذفوا آخر جوار  
وما جرى مجراه في حالتي الرفع والجرّ حملاً على قاضٍ ونحوه لمجرد المناسبة  
اللفظية ولذلك نوتوه في هاتين الحالتين مع انه ممنوع من الصرف لثبوت  
المانع باعتبار تقدير المحذوف . واما ترك تنوينه في حالة النصب فلان التنوين  
مع بقاء حركة الاعراب غير مخصوص بقاضٍ ولا غيره فهو في ذلك مثل بقية  
الاسماء لانك تقول رأيت قاضياً كما تقول رأيت كاتباً فلم يبق وجهٌ للحمل  
ولذلك جرى على ما يستحقّه في نفسه والله اعلم

# فَكَاهَايَت

— ليلة العيد <sup>(١)</sup> —

جاء إلى القاهرة لعهد الاحتلال الانكليزي فتى في السابعة والعشرين من عمره يدعى جورج كان قد أوصى به بعض معارف ابيه من الانكليز وقدمه إلى احد قواد الجيش الانكليزي . وكان لجورج معرفة كافية في اللغة الانكليزية والملم ببعض اللغات الاخرى وهو سريع الحركة متوقد الفؤاد فخطي عند القائد وعينه ترجاناً له براتب لم يكن يخطر له ان يناله . وكان شديد الحرص على نفسه بعيداً عن الاشتغال بالملاهي واسباب الترف والتبذير فضت عليه سنوات قلائل جمع فيها ثروة صغيرة وكان في القاهرة اسيرة جاءت القطر المصري من زمن بعيد فتعرف بعض افرادها بجورج وتمكنت الصداقة بينهما فكان جورج يزورهم في بيتهم . وكان لهم ابنة تدعى حنة فاضربوا بعد ما رأوه في جورج من حسن الصفات ان يزوجوها به لتحقيقهم انها ستكون في غاية الراحة والنعمة فكانوا لا ينفكون عن ملازمة جورج في اوقات فراغه ودعوتهم الى سهراتهم وتنزهاتهم ومشاركتهم في الطعام على الاقل اربع مرات في الاسبوع . ولم يكن من رأي جورج ان يكثر مثل هذه الزيارات والمخاطبات ولكنه رأى في جمال حنة ما يقتاده الى اجابة دعوتهم ولم تمض ايام كثيرة حتى شعر جورج بتمكن الحب في فؤاده وأصبح لا يحوله شيء عن الافكار بحنة والاهتمام بالاقتران بها . وكان ذووها يلاحظون ذلك منه فيبتهجون في نفوسهم ويظهرون التجاهل شأن الماهرين في نصب الحبالل لتزويج بناتهم وهم يعتقدون ان بقاء الابنة في البيت حمل عظيم ومصيبة لا تطاق

اما حنة فكانت بديعة في الجمال الى غاية لا تحاكي حتى لو درسها الرسام شهراً

(١) معرفة عن الانكليزية بقلم لسبب افندي المشعلاني

## الضيآء

(٤٧٧)

والنقاش اشهرًا لا يستطيعان ان يريا اقل خلل في تركيب جسمها وتكوين بنيتها وتقاطيع هيئتها . لكن يظهر ان كل ما أُودع من الجمال والكمال في ذلك الهيكل البشري لم يكن الا خارجيًا فلم يصل الى داخله شيء منه فكانت اشة بتثال من النحاس ترى في ظاهره منتهى قدرة الناقش ولكنك اذا فحست باطنه تراه فارغًا خاويًا . فانها كانت بليدة العقل قليلة المدارك لا تدري من الصفات الادبية شيئًا واما الاعمال اليدوية والاشغال التي يُفرض على كل سيدة ان تتقنها فلم تكن تتنازل الى الاهتمام بها ولم تكن والدتها تهتم بذلك ايضًا وكانت اذا نهبها احد الى وجوب تعليم ابنتها وتدريبها على الواجبات البيتية والعلوم تقول دعوها ففرح بصباها فاني لا اخاف عليها لانه اذا رأى جمالها خاطبته لا يعود يسأل عن شيء آخر وفوق كل ذلك فاني لن ادعها تقترن الا بغنيٍ يكفيها مشاق العمل ويكتفي منها بالنظر الى هذا الجمال الرائع وعبادته صباحًا ومساءً

وقد صدق ظن والده حنة في جورج فانه بعد اغتراره بجملها وسقوطه في شرك الحب لم يترك لفظته سبيلًا الى اختبار اخلاقها بل اصبح من رأي والدتها في انها زهرة نادرة لم توجد الا للنظر والشم . وزاد به الوجد والهيام فاغتنم الفرصة يوما كان فيه يتناول الطعام في بيت ذويها ففاتحهم في امر حبه لها وسألهم قبول خطبته اياها . فما صدق أولئك ان سمعوا هذا الاعتراف ولكنهم اتباعا للعوائد راوغوه في الجواب وادّعت الام ان ابنتها لا تزال صغيرة السن وانها لا تستطيع مفارقتها ثم رفعت يدها الى عينها لتمسح دمعته لم توجد هنالك قط وانتهى الحديث على ان يتشاوروا في الامر ويعطوه الجواب في الغد . فقضى جورج ليلته على احر من الجمر وما صدق ان جاء المساء الثاني واخذ الجواب بالايجاب بعد تردد طويل فألبس حنة خاتماً ثميناً كان قد استحضره معه وطلب اليهم ان يسرعوا في اعداد جهازها لانه يود ان يتزوج حالما يفرغ من ترتيب منزله في اقل من شهر

وبعد نهاية الاجل المضروب اقترن جورج بحنة وسكنا بيتاً جميلاً وغرق جورج في بحر الملذات وتسمت حنة ذروة مجدها وسرورها فكانت المالكة المطلقة الارادة

(٦٠)

وكان زوجها من اطوع رعاياها واكثرهم تقانياً في القيام باوامرها فلم يكن يعترض على ما تفعله من الانفاق والاسراف والتبذير وزيادة عدد الخدم والحشم بل كان يقدم لها من امواله جميع ما تطلبه فلم يشعر بعد حين الا وقد كادت تفرغ ثروته ولم يبق له من الاموال التي جمعها سوى الشيء اليسير . فقال لها يوماً ينبغي ايتها العزيزة ان نختاط في امر نفقتنا لاننا اذا دمننا على هذه الحالة فقدت كل ما جمعتُه واصبح راتبى غير كاف للقيام بمطالبنا الضرورية . فقالت حنة انني لم اولد ايها العزيز لآكون كاتبة حاسبة فلا تؤمل ان اتعب افكاري بمثل هذه الحسابات بل انا ارى ما يجب اجراؤه لنحافظ على المعيشة التي فنائها ولا ننزل عن الدرجة التي عرفنا الناس بها فذبر انت بنفسك امر دخلك لان عليّ تدبير باب الانفاق وعليك تقديم المال

وانتبه جورج ولكن بعد فوات الوقت الى ما وقع فيه من مرارة العيش حين لم يبق له من المال سوى ما يتقاضاه من مرتبه الشهري وقد رأى في زوجته سوء التدبير وصلابة الرأي وهي مع ذلك لا تدغن لاوامره ونصائحه بل تعتقد فيه الشح وعدم معرفة قواعد السلوك . فتنصص عيشه وسعى في اصلاح احواله البيتية ولكن على غير جدوى واذا ذاك اضطر الى قرع ابواب اخرى للعمل علّه يكسب منها ما يضيفه الى مرتبه ليقوم بمطالب زوجته . ورزقها الله ابنةً سميهاها أليس وكانت مثال والدتها في الجمال فاسرع جورج واحضر لها مربيةً اتقاهها بعد بحث طويل وعلق عليها آماله في تربية ابنته بحيث لا تكون كوالدتها . اما حنة فلم تكن تهتم بابنتها قط كسائر امور بيتها ولم يكن لها من همّ الا تزيين نفسها واثوابها وتوفير اسباب العظمة والفخر وبقيت هذه الاسرة على ما ذكرنا الى شتاء سنة ١٩٠٢ فلم يطرأ عليها من التغيرات في احوالها الا الشيء القليل فان جورج كان قد انتقل من مركزه الى نظارة الحرية بسبب سفر القائد الى بلاده فزاد دخله وقل عمله اليومي واتسع وقته لآعمال اخرى كانت تحفظ ميزانية نفقته ومطلوبات زوجته . وكانت أليس قد بلغت سن الصبا وفاقت والدتها في الجمال ولكنها لم تكن نظيرها في الصفات المذكورة فكانت تساعد الخدم في الاعمال البيتية وتلاحظ بنفسها ما لا تهتم والدتها ان

## الضيآء

(٤٧٩)

تفتكر فيه وكانت تكره البطر والاسراف وكثيراً ما تستأ من والدتها حين تراها كل يوم في حلة جديدة وتقول مسكين ابي ... واما والدتها فلم تغير الايام من صفاتها شيئاً بل زادت تها بنفسها وسعياً وراء الزينة والتبرج

ومرض يوماً جورج مرضاً اوجب ملازمته البيت فاستدعى احد كتبة الديوان ليأتيه يومياً بالاعمال الضرورية ليعملها معاً وكان الكاتب المذكور يقال له اديب وهو فتى في مقتبل الشباب رزين عاقل ذكي الفؤاد وكان جورج يميل اليه كثيراً ويستحسن سلوكه . فجاء هذا الى بيت جورج ولما دخل استقبلته أليس فاخبرها انه جاء بناءً على طلب والدها فادخلته اليه ولما انتهى العمل عاد الى بيته وقد اشغلت افكاره بتلك الطلعة الملائكية التي قابلته في بيت رئيسه جورج . واستدعت الحال عودة اديب اياماً متعاقبة الى ذلك البيت فكان يرى في كل يوم أليس ويخرج حاملاً من حبها احياناً ولكنه تجلد فلم يعلم احد ما حل به وهو يعتقد انه انما يرجو المستحيل وشفي جورج فعاد الى عمله في الديوان وبطلت زيارات اديب ولكنه كان دائم القلق كثير اللابل والافكار وقد تمثلت له تلك الطلعة الساحرة في عمله وراحته وشغلت جميع دقائق حياته . اما أليس فأعجبها اديب جداً وكانت تشعر من حبه بمثل ما يشعر به من حبها وتتوق الى رؤيته وقد رأت الايام بعد انقطاعه اعواماً وكان يتردد على بيت جورج ايضاً شابٌ يقال له عزيز من معارف اهل السيدة حنة وكانت هذه تميل اليه كثيراً لكونه يشابهها في الاخلاق فانه كان من مستخدمي الحكومة براتب لا يتجاوز الفاً وخمسمائة غرش كان ينفقها بين اوائل الشهر واواسطه على ملابسه وركوب العربات والجلوس في القهوات حتى اذا بلغ اليوم العشرين من الشهر ابتداءً في اقراض النقود من رفاقه وهو يعد بوفاتها قريباً . وكان اذا جاء عزيز بيت جورج لا بد ان يصحب معه باقة من الازهار يقدمها الى السيدة حنة ثم يجلس فيحادثها وهو في كل دقيقة ينظر الى حذاءه الاصفر الجليل ثم ينتقل الى تنفيض ما ربما علق على ثيابه الجديدة من الغبار بمنديله الحريري المنضوح بالطيب أو يخرج من جيبه من حين الى آخر ساعته الذهبية . فكانت السيدة حنة اذا رآته نسيت كل

شيء واهتمت بمجادثته وهي تقول في قلبها آه يا ليت زوجي عنده نصف ما عند عزيز من الذوق وآداب السلوك ولكن لا بأس فلن ادع هذه الفرصة تفوت أليس . وهكذا عقدت النية على اهداء ابنتها الى هذا الشاب فكانت اذا خلت بها تثني على صفاته . واذا قدم تدعوها لمجالسته . اما هذه فكانت فضلاً عن اشتغال بالها بأديب تكره عزيزاً كراهة قليلة وتأنف من سيرته الدالة على سخافة العقل وقلة الادراك

وكان اديب يعلل النفس من يوم الى آخر ويفكر في طريقة تمكنه من زيارة بيت رئيسه والتمتع بمشاهدة أليس . فلما جاء يوم اول السنة انتهر الفرصة لتأدية واجبات العيد فقصد بيت جورج وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى حتى بلغ الباب وكان رسول قلبه قد سبقه فما دخل الباب حتى كانت أليس قد أتت لاستقباله فتكلمت لحاظهما في تلك النظرة بما لا تسمعه المجلدات الضخمة . ولما دخل استقبله جورج احسن استقبال اما السيدة حنة فنظرت اليه شزراً وبعد قليل نظرت الى ابنتها فقالت لها قومي يا أليس واستعدي فقد أرف موعدي عزيز ليأخذنا في العربة الى الجزيرة حسب الاتفاق . فقامت الابنة بعد ان اقلت على اديب نظرة لم يخف عليه معناها لكن رابه ما رأى لعزيز من الدالة على بيت جورج فقال في نفسه لعلهم يريدون مصاهرته واذا كانت هذه هي الحقيقة فقد اتقى آخر ما بقي لي من الامل . ثم انتظر ريثما تناول القهوة فاستأذن فألح عليه جورج ان يزورهم في كل اسبوع ولم يسمح له بالخروج حتى وعده ان يفعل . ولما خرج من البيت توجه توجاً الى قهوة على طريق الجزيرة فرأى بعد قليل عربة تقل أليس والدتها وبارأتها عزيز في ثياب جديدة وزينة فاخرة ورأته أليس فصنغ الاحمرار وجهها اما اديب فكان غشاوة غطت عينيه وتأكد ان لا نصيب له في هذه الابنة

وكان اديب يزور بيت جورج حسب وعده في يوم استقبلهم فيزيد حب جورج له لفرط ادبه وطلاوة حديثه وكمال آدابه . اما حنة فكانت تنحاز الى جانب عزيز اذا وجد وتشاغل به بحديثها طول المساء أو تذهب الى غرفتها فتنام اذا لم يجئ ودامت الحال على هذا المنوال الى مساء العيد الكبير فألحت السيدة حنة في طلب



## الضياء

( ٤٨١ )

الذهاب لحضور صلاة نصف الليل في كنيسة الحزاوي . فامتنع جورج من الذهاب معها لوفرة اشغاله فقالت حنة انهما ستذهبان بصحبة عزيز فلا خوف عليهما وكانت ارادتها دائماً غالبية كما علمنا من قبل فلم تجد ممانعاً لرغبتها . ولم يرق لأليس مرافقة والدتها وعزيز لانها كانت تبذل جهودها في الابتعاد عنه ولكنها فكرت انه لا بد من وجود اديب هناك ايضاً فتراه ولو عن بعد . وذهب الثلاثة الى الكنيسة فكانت السيدة حنة تستلفت انظار الجميع بهيئتها الفخيمة ولا سيما ملابسها التي انفقت عليها مبلغاً كبيراً من المال وخصصتها لتلك الليلة . اما أليس فأصابها في وسط الحلقة دوار عظيم عقبه ألم في رأسها فلم تستطع الوقوف وتوسلت الى والدتها ان يرجعوا الى البيت فقالت امها تشددي يا بنية فاني ما جئت الى هنا لترك الكنيسة قبل انتهاء الصلاة ولا بقدر عزيز ان يرجعك ويتركني هنا وحدي . فصمتت أليس مكرهة ولكنه زاد بها الألم فلم تقوَ رجلاها على حملها وكادت تسقط الى الارض لولم تبادر والدتها الى احتضانها وهي تشتم الاتفاق وتؤنب ابنتها على المجيء . ثم حانت منها التفاتة واذا اديب بالقرب منها فأشارت اليه فأقى فكافته ان يوصل أليس الى البيت في العربة ويعود حالاً . فاستغرب اديب الامر جداً ولم يصدق اذنيه لاول وهلة وكانت أليس قد عجبت أكثر منه فقالت لوالدتها وهل من العدل يا اماء ان يحرم اديب حضور الصلاة . فقال اديب لا بأس يا سيدتي فسأعود في الحال . ولا يفوتني الا القليل . ثم اخذ بيد أليس وما صدق ان خرجا من فسحة الكنيسة وبلغا العربة فركباها وأشارا الى السائق بالمسير وهاج في صدر اديب بركان من العوامل لكنه لم يجد الى النطق سبيلاً وعلم كما علمت أليس ان الفرص تمر مر السحاب وان التقادير أوجدت لها هذه الفرصة فلا ينبغي تركها وتغلب اخيراً على حيائه فقال ألا تزالين تشعرين بألم ايتهما السيدة . قالت لا فاني مذلمست يدك شعرت بتمام القوة والعافية . قال أفتريدين ان ارجعك الى الكنيسة اذاً . قالت كلا فاذا عدت الى الوقوف بجانب هذا الغليظ عزيز فلا بد ان يعاودني الداء . فبددت هذه الكلمة جميع شكوك اديب في وجود علاقة بين حبيبته ومناظره فتنهّد طويلاً وقال الحمد لله . قالت ولم . قال لاني ظننتك تحبينه

وانه سيكون خطيبك كما سمعت . قالت ان والدتي تسعى جهدها في ذلك ولكن هيهات ان ذلك لا يكون وفي عرقه ينبض . فلم يقوَ اديب على ضبط نفسه زيادةً على ذلك فأخذ يد أليس بكلتا يديه وقال وهل تحبين سواه اذًا . فنظرت اليه نظرة طويلة ثم تهمت ومسحت دمعته ترفرت من مقلتها ولم تبد جوابًا . فقال اديب اواه ما اتعسني وما اعقم آمالي وهي ان ما كنت اطنه غير صحيح فمن أين لي ان اصل الى ما ارجوه . قالت وما هو الذي كنت تظنه وما الذي ترجوه . قال كنت اظنك خالية الصدر من حيي فكان في عزمي ان استعطف فؤادك على فؤادي الجريح واما وقد علمت انك رثيت لعذابي وتنازلت لحبي فمن يضمن لي قبول والديك وسماحها لي بك . فقالت وقد القت رأسها الى صدره انت في غنى عن استعطافي يا اديب فقد احببتك منذ زمان طويل واما قبول والدي فصعب ولكنه غير مستحيل . فضوت اديب خصرها بذراعيه وقال أحقيقة ما انا سامع وهل تحمينني حبًا صادقًا يا حياتي . قالت قد اعطيتك يدي فاما ان اكون عروسًا لك او لاهل

وكانت العربة قد وقفت امام بيت جورج فدخلت أليس بعد ان ودعت اديبًا ورسم على يدها قبلة كانت اثمن واصدق عربون لخطبته ثم عاد الى الكنيسة . وكانت السيدة حنة وعزيز لا يزالان في موقفهما فاخبرها بقدم العربة فلم يهتما بسؤاله عن أليس فعاد الى بيته وصرف ليلة من اسعد لياليه يراجع في ذاكرته ما دار بينه وبين حبيبته من الكلام .

وبعد ذلك بايام دار حديث بين حنة وابنتها أليس في امر الزواج فقالت حنة لا بد انك لاحظت يا أليس ميل عزيز اليك وقد سألتني يدك فوعدهت بذلك ولم يبق سوى تعيين يوم الفرح . فقالت أليس ومن اعلمك يا اماه انني راغبة في الزواج ولو كان ذلك كرنع عزيز آخر من افكر فيه لانني لا اطيقه . فقالت والدتها وقد استشاطت غيظًا ومتى كان للبنات اللواتي من سنك حق في انتقاء ازواجهن او رفض ما يدبره لهن والدوهن . أولا تدرين يا هذه ان عزيزًا اجمل شباب العاصمة واحسنهم ذوقًا واتقنهم لباسًا فهل رأيت بين كل معارفنا من يشبهه في شيء من

## الضياء

( ٤٨٣ )

الت كلا وانما لم اره يشبه احدا في الرصانة ووفور العقل بل هو فظ قليل  
 لن تحتله نفسي . فقالت امها اخري ايتها الجاهلة وانني اخطأت بمفاتحتك  
 الحديث واخذ رأيك فيه مع انني عالمة ان لا ارادة لك سوى ارادتي .  
 اخبرك ان زفافك الى عزيز قد تقرر ولا بد منه قبل حلول العيد القادم .  
 هذا ذهبت الى غرفتها تاركة أليس بين التهنيد والدمع

ولما جاء جورج في المساء رأى ابنته حزينة النفس وكان يحبها حباً شديداً  
 طارت نفسه شعاعاً وجعل يسألها عما بها ثم اخذها الى غرفته وكانت والدتها في  
 غرفة الاستقبال مع عزيز . واجتهد الاب في ملاطفة ابنته فاخبرته بما دار بينها  
 وبين والدتها من الحديث ثم اعترفت له بحبها لاديب . وكان ذلك الوالد الحنون  
 يصني بمتهى اللطف فأثر فيه كلام ابنته ولا سيما وهو عالم بحالة زوجته فتحركت فيه  
 العواطف الوالدية وقال لابنته لا تحزني يا أليس فاني لا ارضى بهذا المخش الذي  
 تروم والدتك ان تنقص عيشك به كما نغصت حياتي هي . اما اديب فاني احبه كوالدي  
 وطالما تمنيت ان يكون صهراً لي لانه مثل الرجل العاقل الحازم وسيكون له مستقبل  
 حسن . فطببي نفسك ولا تفاتحي والدتك في شيء من حديثنا هذا الى ان يأتي وقته  
 واخبرت حنة زوجها بما دبته لابنتها فقال لها ان عزيزاً لا يناسب أليس ولا  
 اريده صهراً لي فهو مخش لا يملك شروى تقير وما ترين فيه من الاسراف والتوسع  
 في النفقات ليس الا من اموال اصحابه ومعارفه فاياك ان تعديه بذلك . فقالت وقد  
 رفست الارض برجلها ولكنني وعدته ولا ارى افضل منه لابنتنا فلا بد من اتمام  
 وعدي أولاً تعلم ان اللام الحق في تدبير شؤون بناتها وليس للاب دخل في ذلك .  
 وافضت هذه الحادثة الى نفور شديد بين جورج وزوجته واقسمت انها ان لم يطع زوجها  
 مشيئتها ستتركه وتحسب نفسها ارملة . فكان يحتمل جورج ذلك بصبر ويسعى  
 جهده في اصلاح زوجته ولكنها لم تزد الا تصلباً وعناداً واصبحت حياتها اليئسة  
 حياة نكد ومرارة . وجعل جورج همه مساعدة اديب في التقدم والترقي حتى اناله  
 مركزاً حسناً ثم خطبه أليس وعين يوم زفافها بدون ان تعلم زوجته

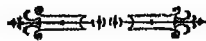
اما عزيز فلم يعلم بشيء من ذلك وكان لا يتكلم في امر أليس لعلها  
وقد لاكتفى بميل والدتها اليه . وقبل اليوم الذي عينه جورج لزفاف أليس اخبر  
فأبرقت وارعدت وتوعدته بعقوبات شتى . ولما رأت تصميمه على عزمه خرج  
غرفتها وفي الصباح دخل الخادم على جورج ورفع اليه رسالة قرأها فاذا فيها  
« ايها الرجل العنيد

بما انك صممت على ترك طاعتي والتصرف بدون مشورتي فلا انت زوجي  
انا زوجتك فساخرج من هذا البيت الذي فقدت سلطتي فيه . ستندم انت وابتك  
على ما فعلت ولكنني سأسر متى رأيتهما تعضان انا ملكما اسفاً . وينبغي ان تعلم اخيراً  
انه لا يوجد قوة تعيدني اليك اذا صممت على تزويج ابنتك من اديب »

فاستأجر جورج جدًا واخذ يسأل عن زوجته فاخبره الخدم انها خرجت قبل  
بزوغ الصباح واوصتهم ان يسلموا اليه رسالتها حين يستيقظ

ولم يؤخر جورج امر اقتران ابنته واديب فتم ذلك بغاية البساطة والسكون .  
اما حنة فان بغضها لزوجها ورغبتها في التكفير لميز عن عدم القيام بوعدها جعلها  
تغوي ذلك الشاب الصغير العقل فسلمته نفسها واكثرى لها بيتاً اقاما فيه معاً في  
بعض الانحاء المهجورة من المدينة ولكنها ما عثمت ان تتحقق ضيق ذات يده  
وتراكم الديون عليه فعظم عليها الامر وضائق الدنيا في وجهها اذ لم يمكنها الرجوع الى  
بيت زوجها ولا استطاعت البقاء على تلك الحالة واثار فيها اليأس والغيظ فمضت  
مرضاً شديداً كان فيه انقضاء حياتها

وبلغ خبرها جورج فتأثر تأثراً شديداً ولكنه هان عليه ذلك بعد تركها اياه  
على الصفة المذكورة فلبث مع ابنته وصهره اديب لا يشوب حياتهم شيء من  
الاكدار سوى تلك الذكرى المحزنة عاقبة الطيش والجهل



الجزء السادس عشر السنة الخامسة ١٦ مايو ١٩٠٣

— مسيح الهند —

وان شئت قلت مهدي الهند او دجال الهند وهو كهولاء المهديين  
او المتهمدين الذين ما فتوا يظهرون الحين بعد الحين تصديقاً لما جاء في الاثر



من الإنبياء بنزول عيسى في آخر الزمان . واقربهم عهداً من وقتنا هذا  
ثلاثة احدهم مهدي السودان واسمه محمد احمد وقد كان من امره ما هو  
مشهور الى ان كذب السيف دعواه . والثاني مهدي الصومال القائم في

هذه الايام واسمه الملا محمد بن عبد الله ولم يصل اليها من اخباره الا القليل والله اعلم بما سينتهي اليه امره . والثالث مهدي الهند وهو الذي ترى صورته في صدر هذا الفصل<sup>(١)</sup> واسمه مرزا غلام احمد القادياني وهو يسمي نفسه بالمسيح الموعود وبالمهدي والامام المنتظر . والظاهر انه اوفر الثلاثة عقلاً واحكمهم سياسة ولعله سيكون اثبتهم قدما وانفذهم دعوة لانه جاء يحمل راية السلم واتخذ شعاره طرح السلاح فجعل موقفه بمنحاة عن معتزك السياسة ومصادمة القوى الدولية وفي جهل قومه ما يضمن له العدد الكبير من الاتباع كاضمن مثل ذلك لغيره من قبله

اما ~~الشيخ~~ فلم يقع اليها منها ما فيه غناء غير انه يقال انه كان يتولى شياخة احدي الطرائق الاسلامية بالهند ثم سؤل له الضرور بنفسه وبما اوتي من الفصاحة على زعمه ان يدعي المهدي . وله عدة رسائل وكتب عربية ينسج فيها تارة على منوال الحريري ويتحدى تارة كلام القرآن منها

(١) نقلنا هذه الصورة عن رسم فوتغرافي اطرفنا به حضرة الاديب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة وقد بعث به اليه احد السياح من معارفه بعد سياحته في بلاد اوغندا . ومما كتب اليه هذا السائح انه لما كان في تلك الجهة تعرف بكثيرين من افاضل الهنود وفيهم جماعة من اتباع هذا المسيح من الموظفين في اعمال سكة الحديد هناك . قال وكنا اذا اجتمعنا يسألوني عن رأيي في مسيحيهم وعما اذا كنت اصدق دعواه وكنت اجابهم باجوبة تدل على اني ولو لم اعتقد صحة دعواه فاني غير ساخط عليه فاستأنسوا مني واهدوا الي هذه الصورة والتمسوا مني ان لا اهيئها ... فوعدتهم واظن ان قرأ المجلات عندكم يسرون من رؤيتها اذا نشرت في احداها فارسلتها لذلك القصد . اهـ

كتاب انتهت اليها نسخة منه عنونه بالهذى والتبصرة لمن يرى وهو مكتوب بالعربية وبعضه مترجم الى الفارسية يشرح فيه دعوته ويرد على بعض المنكرين عليه . وقد بث تلك الكتب والرسائل في كل ناحية من البلاد الاسلامية واستمال بها كثيرين الى اتباعه ويذكر هو عن نفسه ان اتباعه يبلغون خمسة عشر الف نفس

اما كلامه فهو النهاية في الركافة والسخافة بحيث ان من يقرأه تظهر له فيه دلائل العجبة من اول وهلة لانه لا يحسن اختيار الالفاظ ولا وضعها في مواضعها وقد يخطئ معانيها لجهله باللغة فيأتي كلامه على خلاف ما يقصد وذلك فضلاً عما يتعاور الفاظه من اللحن والغلط كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وافراد المجموع ووضع صيغة مكان اخرى الى غير ذلك مما يطول سرده . ولا بأس ان ننقل للمطالع نموذجاً من كلامه في الكتاب الذي اشرنا اليه . قال في مستهلّه بعد البسملة

« الحمد لله الذي ارى اولياءه صراطاً يضل فيه الفطاط وجلى لهم نهراً لا يبصر فيه الوطواط واسلكهم مسالك لم يرّضها مطايا الابصار وفجر لهم ينابيع ما اهدت اليه طيور الافكار والصلوة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوته ان تبعث مثل الانبياء من امته وان تنور وتثر الى انقطاع هذا العالم اشجاره ولا تغنى آثاره ولا تنيب تذكاره فلاجل ذلك جرت عادة الله ان يرسل عبداً من الذين استطابهم لتجديد هذا الدين ويعطيهم من عنده علم اسرار القرآن ويبلغهم الى حق اليقين ليظهروا معارف الحق على الخلق بسلطانها وقوتها ولمعانها ويدينوا حقيقتها وهويتها

وسبلها وآثار عرفانها ويخلصوا الناس من البدعات والسيئات وطوفانها  
وطغيانها « ..... »

ووراء هذا الكلام لغوٌ طويل لا يكاد يتخلص منه معنيٌ سوى ما ارادهُ  
من السجع الملقق وفيه من الرطانة والطمطمانية ما هو اغرب من دعواه. ومن  
امثلة هذره فيه قوله « وليست شقوة في الدنيا كإنكار الماء وورين ولا سعادة  
كقبول هؤلاء المقبولين وانهم مفتاح حصن الامن والامان وحرز الداخلين  
فبال الذي فقد هذا المفتاح وما دخل الحصن وقعد مع المخرجين وان اشقى  
الناس رجلا ن ولا يبلغ شقاوتهما احد من الانس والجان رجلٌ كفرن بخاتم  
الانبياء ورجلٌ آخر ما آمن بخاتم الخلفاء وأبى واستكبر واساء الادب  
عليه وترك طريق الحياء وما تأدب مع الله واهله الموعود وبلغ التوهين الى  
الانتهاء ولولم يتولد لكان خيرا له من سوء العاقبة وسخط خضرة  
الكبرياء « ... ثم اخذ يتحدث القرآن فقال « وان الساعة آتيةٌ لا ريب فيها  
ثم الذين خُتِمت على قلوبهم لا يلتفتون واذا قيل لهم آمنوا وأصلحوا ولا  
تفسدوا قالوا بل ائتم مفسدون وحسبوا النفي رشداً والفساد صلاحاً فهم  
لا يرجعون فكيف اذا زهقت نفوسهم وأظهر ما كانوا يكتُمون واذا قيل  
لهم ما جاء رأس المائة قالوا بلى فقل افلا تتقون ان الذين كفروا ما نفعمهم  
خسوفٌ ولا كسوفٌ ولا آياتٌ أخرى بل هم يستهزئون يعرفون ثم يخجلون  
بما آتاهم الله من العلم وانكشف عليهم الهدى ثم لا يهتدون وحن عليهم ليلٌ  
من التعصب فهم فيه يمسون ويصبحون « ..... »

ومن كلامه في اثبات رسالته « ايها العلماء فكروا في وعد الله واتقوا



## الضياء

( ٤٨٩ )

المقتدر الذي اليه ترجعون انه جعل النبوة والخلافة في بني اسرائيل ثم اهلكهم بما كانوا يعتدون وبعث نبينا بعدهم وجعله مثل موسى فاقرأوا سورة المزمل ان كنتم ترتابون ثم وعد الذين آمنوا وعد الاستخلاف ففكروا في سورة النور ان كنتم تشككون هذان وعدان من الله فلا تحرفوا كلم الله ان كنتم تتقون ولذلك بدئ سلسلة نبينا من مثل موسى وختم على مثل عيسى ليم وعد الله صدقاً وحقاً ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وكان من الواجب ان يتساوى السلسلتان الاولى كالاولى والاخرى كالاخرى الا تقرأون القرآن او به تكفرون فان تمنيتم ان ينزل عيسى بنفسه فقد كذبتهم القرآن وما اقتبستم من سورة النور نوراً وبقيتم مع النور كقوم لا يبصرون .. وكان وعد الله انه يستخلف منكم وما كان وعده ان يستخلف من بني اسرائيل فلا تتبعوا فيجاء عوج وتعالوا الى حكم ربكم ان كنتم تسترشدون »

اما مذهبه فالظاهر انه لا يدعو الى دين جديد ولكنه على شريعة القرآن يأمر باوامره وينهى بنواهيه الا في امر الجهاد فانه يدعو الى ابطاله لان الجهاد كان يجب في زعمه عند قيام الدين الموسوي حتى اذا انتشر ورسخت قواعده جاء المسيح فامر بالسلام والمحبة وكذلك في الاسلام فقد كان الجهاد واجباً في اوائله لقمع المقاومين ونشر الدين واما الآن وقد زالت تلك الاسباب فارسل الله مسيحه ( يعني نفسه ) لابطال الجهاد في القرن الرابع عشر ... ومن كلامه في هذا المقام قوله « سيصول علي شرير او ضير ويقول ويحك اتحرّم الجهاد وانا انتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح

البلاد ويأسر كل من ارى الكفر والعناد فالجواب ان هذه القصص ما ثبتت بالقرآن بل يأتي المهدي بوقارٍ وسكينةٍ لا كجئون بالسيف والسنان ايقبل عقل سليم وفهم مستقيم ان يخرج المهدي بسيفٍ مسلولٍ ويقتل الغافلين وما كان الله يعذب امةً قبل ان يفهم بالآيات والبراهين وان هذا امر لا نجد نموذجاً في سنن المرسلين ولا يصدر كمثل هذا الفعل الا من المجانين « وهو ثبت مسيحيتُهُ من نصوص القرآن كما مرّ بك من استشهاده بما جاء في سورة المزمل وسورة النور يريد ما جاء في الاولى من قوله « انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً » . وفي الثانية من قوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » . وقد تقدم بيان ما استخرجه من هاتين الآيتين الا ان الثانية منهما بعيدة عن مقصوده لانه حمل الاستخلاف فيها على الخلافة النبوية وهو انما اريد به استخلاف قوم مكان آخرين على حد ما جاء في سورة هود من قوله خطاباً لعاد « فان تولّوا ( تتولوا ) فقد ابغضتكم ما ارسلتُ به اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم » . ومثله ما جاء في سورة الاعراف من قوله لهم « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » وكذا ما جاء بعده من قول صالح لثمود « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد » ويؤيد ان الكلام ليس في شيء من معنى الاستخلاف الذي اراده فضلاً ان يكون هو المقصود بما ذكر من الوعد في سورة النور ثم انه يقول « ان الله بعث مسيحه الموعود ( اي القادياني ) عند هذه الفتن الصليبية كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية . .

## الضياء

( ٤٩١ )

فبعث نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وجعله مثل موسى وكلمه وعده ما علم ثم لما انقضت مدة هجرة هذا النبي الكريم كمثل مدة كانت بين عيسى والكليم .. بعث الله مثل ابن مريم في هذا الزمان ليتطابق السلسلتان والحاصل انه ارسل بعد ان مرّ بينه وبين محمد مثل المدة التي مرّت بين عيسى وموسى وهي ثلاثة عشر قرناً وكأن هذا لتتمة التطبيق بين السلسلتين الا انه غلط في حساب هذه المدة بنحو ٤٠٠ سنة

وهو ينكر قيامه المسيح وبقاءه حياً لينفي رجوعه بنفسه كما اشتهر في الآثار وقد روى عنه خبراً لا بأس بنقله تفكهة للقراء . قال « وثبت بثبوت قطعي ان عيسى هاجر الى ملك كشمير بعد ما نجاه الله من الصليب بفضل كبير ولبث فيه الى مدة طويلة حتى مات ولحق الاموات وقبره موجود الى الآن في بلدة سري نگر التي هي اعظم امصار الخطاة وانه قد عليه اجماع سكان تلك الناحية وتواتر على لسان اهاليها انه نبي كان ابن ملك وكان من بني اسرائيل وكان اسمه يوزاسف واشتهر بين عامتهم ان اسمه الاصلي عيسى صاحب . وكان من الانبياء وهاجر الى كشمير في زمان مضى عليه من نحو ١٩٠٠ سنة . بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هذه القصص في العربية والفارسية ومنها كتاب سمي اكمال الدين ... »

وجاء بالهامش « قد رأينا قريباً من الف مجلدات من الكتب الطبية فوجدنا فيها نسخة مباركة يسمى مرهم عيسى عند هذه الفرقة وثبت بشهادة اطباء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين ان هذه النسخة من تركيب الحوارين وكتب كلهم في كتبهم انها صنعت لجراحات

عيسى وكذلك كتب على قانون الشيخ ابي علي سينا «  
 ثم ذكر في تفسير لفظة يوزاسف « انها كلمة عبرانية مركبة من لفظ  
 يسوع ولفظ آسف ومعنى يسوع النجاة واما لفظ آسف فمعناه جامع الفرق  
 المنتشرة ». وبالهامش « كان من عادة اليهود انهم يسمون اطفالهم يسوع  
 اعني النجاة على سبيل التفاؤل وطلب العصمة من امراض الجدري وخروج  
 الاسنان والحصبة خوفاً من موت الاطفال بهذه الامراض المخوفة فكذلك  
 سمت مريم ابنها يسوع اعني عيسى »  
 وهو على كل ما رأيت يدعي انه قد ملك عنان العربية واصبح فيها  
 نسيج وحده حتى لا يوجد في اهلها من يخط له فيها غباراً او يلحق له  
 آثاراً ويقول انه يفسر القرآن تفسيراً يعجز عنه اهل الارض في مدة لا  
 تتجاوز سبعين يوماً وقد فسر الفاتحة في مئة وخمسين صفحة وسمى تفسيره  
 إعجاز المسيح في التفسير الصحيح. ومن كلامه فيه يتحدث القرآن « وان اجتمع  
 آباؤهم وابناؤهم واكفأؤهم وعلماؤهم وحكمأؤهم وفقهأؤهم على ان يأتوا بمثل  
 هذا التفسير في هذا المدى الحقيق لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم  
 ظهيراً ». وقد قرأنا في مجلة المنار انه نظم قصيدة يدعي انها من المعجزات  
 وارسل معها مذشوراً باللغة الانكليزية يقول فيه انه اوتي من البلاغة ما لم يؤت  
 احد من العالمين ويقول ان من يعارض قصيدته هذه من شعراء العربية  
 يعطى عشرة آلاف روبية. ونحن نروي بعض ايات هذه القصيدة لعل  
 في اصحابنا الشعراء من يرغب في معارضتها طمعاً في نيل هذه الجائزة السنية.  
 قال في مطلعها

## الضياء

(٤٩٣)

ايا ارض مُدٍّ قد دفاك مدمر  
دعوت كذوباً مفسداً صيدي الذي  
وجاءك صبي ناصحين كاخوة  
فظل أسارى كم اسارى تعصب  
فجاءوا بذنب بعد جهد اذابهم  
ومنها يذكرون بعض المنكرين عليه

فلما اعتدى وأحس قومي انه  
دعوه ليتهلن لموت مزور  
وكذب اعجاز المسيح وآيه  
وغلطه كذباً وكان يزور

وقد اطلنا في الكلام على هذا الرجل الى حد لعلنا جاوزنا به ما  
يستحق امثاله وما كنا لتفرغ للاهتمام به ونشغل بمزاعم صفحات الضياء  
لولا ما تواتر من ذكره في هذه الايام وما تكرر من الكلام عليه في بعض  
جرائدنا ومجلاتنا مما بعث جماعة من مشركي الضياء على ان توالى استلهم  
في الاستفهام عنه فإلخصنا في هذه النبذة ما تسنى لنا الوقوف عليه من مذهبه  
وترجمة حاله ليكون ضرباً من الفكاهة وليلم القراء منزلة هذا الرجل الذي  
قام يدعي مثل هذه الدعوى في هذا الزمان بل ليعلموا ما لا يزال عليه بعض  
امم عصرنا من الجهل والغفلة حتى تروج عليهم امثال هذه المخرقات الهديانية  
ولعله لا يمضي طويل زمن حتى نسمع ان من جماعته من تجند لبث مذهبه  
فيعيد علينا احاديث العصور الخالية والدهر ابو العجب

### ﴿ الجُذام في القرن العشرين ﴾

قام اهالي پاريز هذه المدة وقعدوا لتفشي داء الجذام عندهم من احد المستشفيات المعروف بمستشفى سان لويس وقد وقفنا على فصل نشرته احدى مجلات پاريز العلمية تحت العنوان المذكور عدّدت فيه اما كن انتشار هذا الداء في القرن الحالي قالت

كنا نظن ان داء الجذام قد انقطع دابره من زمنٍ طويل فلا نجد ذكره الا في التواريخ القديمة من عهد الصليبيين وما قبلهم الى عهد الفينيقيين واليونان ولكنه قد انتشر في هذه الايام في كثير من البلدان حتى اصبح على حدّ السّل الرئوي عندنا وزاد في شيوعه وتفشيه كثرة المغازي والفتوح واتصال الاسفار والمخالطات وبعد اذ كان لا يرى في اورپا من المبتلين به الا الوردون عليها من جهات الطواريء بقصد الاستشفاء وتبديل الهواء قد سرى الى نفس المقيمين من اهلها فصار من الامراض الوطنية

على ان هذا الداء منتشر اليوم في غالب اقطار الارض واكثر ما يوجد في اورپا في اسلندا ونروج وفنلندا ونواحي القوقاس . وقد كان في اسلندا في اوائل القرن التاسع عشر اربعة مستشفيات للمجدومين عطّلت في سنة ١٨٤٨ فكان ذلك سبباً في زيادة شيوع هذا المرض هناك وقد كان عدد المصابين به سنة ١٨٩٥ نحو ٢٠٠ نفس من ٧٣ ٠٠٠ من السكان . على ان هذا العدد اقل من الواقع لانه لم يُحصَ الا من كان المرض ظاهراً فيه يُعرف من اول نظرة وبقي كثيرون ممن لم يُنْتَبَه الى وجوده فيهم . واما في

نروج فهم على أكثر من هذه النسبة فقد أُحصي الذين دخلوا المستشفيات فقط فكانوا نحواً من ٥٠٠ نفس . ووجد قريباً من هذا العدد في نواحي فنلندا وكذلك في ولايات البلطيك وما يجاورها من ارض بروسيا وبلغ عدد المصابين بهذا الداء في ولايات القوقاس بموجب الإحصاء الأخير ٢٩١ نفساً

اما في نواحي البلغار فالمجذومون كثيرون جداً وكذا في سائر ارجاء المملكة العثمانية كما فصلته الدكتور زمباكو باشا في الآستانة وقد ذكر بعضهم ان اصحاب هذا الداء في الآستانة يبلغون خمسة من كل الف من السكان . وقس على ذلك في جزائر الارخبيل الرومي وفي صقلية والاندلس من اسبانيا وفي البرتغال وغيرها فان هذا الداء كثير التفشي فيها . اما في فرنسا فهم قلائل فانه يوجد في پاريز نحو ٥٠ مجذوماً جميعهم غرباء من اهل الطوارئ واكثرهم من المرتينيك وغادلويا ولا يكاد يرى منهم في غير پاريز احد واكثر ما يوجد الجذام في آسيا وفتكه فيها شبيه بفتك السل في فرنسا ففي هندستان يبلغ المجذومون على ما جاء في الإحصاء الأخير ١٣٠٠٠٠ نفس بين ٢٠٠ مليون من السكان ولا يكاد يوجد من المصابين احد اجنبي . وفي الهند الصينية يوجد على اقل تقدير ٢٥٠٠٠ مجذوم . وهو كثير في الصين وكوريا وفرموزا في كنتون ٢٥٠٠ مصاب وفي اليابان ١٠٠٠٠ وهناك قرى جميع اهلها على التقريب مجذومون . وكذا في جزر اوقيانيا وفي اميركا واكثر ما يوجد في جزر الانتيل وعلى الخصوص في كوبا وهايتي وجامايك . وهو من الامراض المقيمة في جزر الباسيفيك في جزر صندويج يُعدّ

## الجدام في القرن العشرين (٤٩٦)

المجدومون واحداً من ١٥ من مجموع السكان وفي كاليدونيا الجديدة يختلف عددهم بين ٢٥ و ٧٥ في المئة . وعلى الجملة فان هذا المرض قد اصبحت عاماً في جميع اقطار الارض لا يكاد يخلو منه موضع

اما صفة فانه يكون على هيئات مختلفة لكنه يرجع في الجملة الى نوعين احدهما تظهر اعراضه في الجلد بما يحدث فيه من التقرح ويسمى بالجلدي والآخر اكثر ما تكون اصابته للمعضل والعصب ولا يصحبه التهابات جلدية ويعرف بالعصبي . والاول يتميز بظهور بقع مستديرة في الجلد يصحبها دمامل يختلف كبرها من قدر الحمصة الصغيرة فما فوق وعلى الغالب يتصل بعضها ببعض حتى تمت جميع العضو الذي تخرج فيه . وهي اكثر ما تظهر في الوجه فيتشوه تشوهاً قبيحاً وتتغير جملة هيئته وتستحيل الى الهيئة الخاصة باصحاب هذا الداء . فتتركب تلك الدمامل على الجهة ولا سيما على قوسي الحاجبين ويتطامن الانف من عند قاعدته وتتضخم الشفتان وتبرزان الى الامام ويتحذب الذقن ويميل الى التربع وتغلظ محارة الاذنين وتشوه حتى لا يعود يتميز شكلها وينتثر شعر الحاجبين والاحفان والعارضين او يسقط برمته ويصير منظر الوجه شبيهاً بمنظر وجه الاسد ولذلك يسمى هذا النوع بداء الاسد واما النوع الآخر فتضخم فيه الاعصاب حتى تصير على مثلي غلظها الطبيعي او ثلاثة امثاله الا ان هذا التضخم يكون فيها على شكل عجز متفرقة واكثر ما يظهر في عصب اليدين والرجلين فاذا ضُغَط على العصب كان اشبه بحبل غليظ ذي عقد يمور تحت الجلد . وهو حينما ظهر حدث في العضو الذي يظهر فيه ضمور وهزال وصحب هذا الضمور سقوط الاطراف المصابة .



## الضياء

(٤٩٧)

فتتشنج اصابع اليدين والرجلين وتتفقع حتى تصير اطراف بعضها اشبه  
بمخالب السباع وبسبب هذا التشنج يتقعر ظاهر الكفين ثم تخرج بالاطراف  
دمامل تتقرح ويتشق الجلد والعضل وبعد ذلك تساقط الاصابع من  
تلقاء نفسها عقدةً بعد عقدة ويتشوه شكل الكف والقدم حتى تصبح كل  
منهما جذمةً قبيحة . ويستحيل منظر الوجه فتجمد حركات عضله  
وتتفخ بخصات الاجفان وتثقل حركات العين وتظهر على المصاب هيئة  
القدماء والبلاهة

على انه كثيراً ما تشترك اعراض النوعين فيجتمع التقرح وضمور  
الاعضاء وسقوط الاطراف ويعقب ذلك كله اعراض ثقيلة ولا سيما في  
النوع الاول حتى يصبح الانسان جيفةً تنبعث الروائح الكريهة من جميع  
جسمه فضلاً عما يقاسيه من الآلام والاضطرابات العصبية وغير ذلك مما  
يطول استيفاءه ويقشعر الانسان من مجرد تصوره

قلنا وقد اختلف متقدمو الاطباء في هذا المرض هل هو وراثي او  
ينتقل بالعدوى ولكن الذي اجمعوا عليه اليوم انه لا دخل فيه للوراثة وانما  
ينتقل بواسطة نوع من الانوبيات (bacilles) اكتشفه هنتسن سنة ١٨٦٩  
على ان عدواه كانت من الامور المقطوع بها قديماً وعليه الحديث المشهور  
« اهرب من المجذوم هربك من الافي » . وهو يعدي باللمس بأي طريقة  
كانت لجسم العليل او ملابسه او آنية طعامه او شرابه او غير ذلك من كل  
ما يصيبه شيء من صديد العلة

## ( ٤٩٨ ) رحلة في بلاد المكسيك

### ❦ رحلة في بلاد المكسيك ❦

نقتضب النبذة الآتية من كتاب مطوّل بعث به الينا صديق لنا من المهاجرين الى الاقطار الاميركية وقد مرّ في اراضي المكسيك وشاهد مافيه من الغرائب فما جاء في كتابه المذكور قال

... وبعد خروجنا من ايساغو كان القطار يقطع بنا سهولاً فسيحة قد انبسط فوقها العشب البرّي وساد عليها سكون الموت . وكانت تبدولنا احياناً من وراء الافق او من فوق قنن الجبال صورة كنيسة او قبة جرس بيضاء تحيط بها الاشجار كأنها وكنة طائر او صومعة ناسك وحولها فضاء لا نهاية له يُمثل للناظر انه سائر في طريق الآخرة او انتقل الى اوائل العصور الغابرة

وبعد ان جزنا مسافاتٍ طويلة في هذا المشهد الموحش بلغنا مدينةً اسمها پويبلا وكانت السبع الطباق تدوي بصدى الاجراس المحزنة واستمرّ القرع ساعاتٍ وهو يتجدد كلما حسبناه انتهى فقلنا لعلّ الفقيد من اشراف المكسيك الذين لا يموت مثلهم الا نادراً... ولكن مضى على ذلك ايامٌ بعد ان القينا بها العصا والاجراس لا تزداد الا هراشاً ثم قبض الله لنا من انار بصائرنا فاعلمنا ان پويبلا هذه مدينة الملائكة وتسمى ايضاً مدينة الكنائس لكثرة معابدها . ولاكنيسة الكبيرة وحدها ساعة دقاقة و ١٩ جرساً في قبة واحدة واكثر هذه الاجراس بطول قامة الانسان وهي مختلفة الاصوات وكلما عبر ربع ساعة يأخذون في قرعها على التوالي ايذاناً بانقضاء ربع الساعة

## الضياء

( ٤٩٩ )

فتارةً يكون القرع نقرًا لطيفًا وتارةً جمجمةً خشنة ومرةً طقطقةً على عجل وطورًا أنينًا عميقًا على مهل وأحيانًا بين بين وهكذا الى ان تتم جميع الاجراس واجباتها على اختلاف نعماتها فيعاد الامر على اسلوب آخر بان يؤلف بين نعمة جرسين الى ما شا كل ذلك مما يضيق المقام عن وصفه. ولكل ما ذكر اصول وشروط لا يعرفها سوى اربابها فان الدقات معدودة وقبل نهاية كل فصل يضعف الصوت ويتماوت ثم ينتفض فجأةً بقرعةٍ عنيفة هي الاخيرة اما اهل البلاد فاكثرهم من الهنود الخللص واول ما يستنبره الناظر اليهم تنوء الصدغين وتباعد العينين من غير ميل وبلوغهم الثمانين قبل ان يطرّ شاربهم فهم في هذا على الزي الانكليزي من قبيل الشارب فقط . وقد صعب عليّ ان آلف ذلك منهم كما صعب عليّ ان اعتاد منظر قبعتهم . غير اني لا احسب لهم فضلًا في شكل القبعة ولا في شكل البنطلون لانهم اخذوا هذه الحسنة في زيهم عن الاسپانيول . اما البنطلون فانه اضيق من قفّاز الباريزيات فتراهم فيه على حدّ قول عنتره « والساق منها مثل ساق نعامة » او مثل ساق الإوزة المنتوفة . واما القبعة فانها ذاهبة في العنان كبرج أفيّل او عمود قنّووم وعليها نقوش وكتابات أكثر من مسلة كليوباترا ولها من حولها اطار او رواق مستدير اوسع ظلًا من قبة نجران وكلما اختال لإبسها في مشيه وهز رأسه تحسب الارض قد ماجت والسماء انخفضت من جانب وارتفعت من الجانب الآخر

وكما اتسعت ثروة الواحد منهم زاد في زخرفة ملبوسه فبنطلون ذوي اليسر يكون على الغالب ثلاثة الوان كالراية الفرنسية وعلى جانبيه سلسلتان

## (٥٠٠) رحلة في بلاد المكسيك

من الحديد متينتان وهما بطول البنطلون وبرزخ ٧ سنتيمترات فما زاد وهما  
تقومان بمقام الازرار لان هذا البنطلون لضيقه لا يلبس كغيره ولكن لابد  
ان تكون كل واحدة من ساقيه مشقوقة من الجانب الوحشي من فوق الى  
اسفل ثم تُضمّ احدى حاشيتيها الى الاخرى بواسطة السلسلة ولايسه يسمى  
« كالبليرو ». ويصعب عليه المشي على الارض لان لخدائه مهمالاً نادراً المثال  
قطره نحو ١٥ سنتيمتراً فيضطر حاملة ان يخطو الخطوات القليلة التي لا بد  
منها منتقلاً على اصابع رجليه كأنه الحجل او كأنه ماشٍ على بيض . وهو  
قلماً ينزع عنه سلاحه ولا يرى في منطقته اقل من مسدسين وخنجر مع قطع  
النظر عن الاحدب البتار الذي الى جنبه وبندقية موزير التي في عاتقه  
والمكسيكيون على جانب من اللطف والمؤانسة فقد اتفق لي غير مرة  
ان امرّ بأحد المشاة . . . او الخيالة فراه على عدم معرفته بي يكشف القبة  
ويحني رأسه مسلماً فاردّ التحية باحسن منها ظاناً ان السلام لهذا الفقير .  
ثم تنبّهت الى ان التحيات والتسليمات كانت للدرازين اوزعرو الباب فانها  
كلها وقعت لي بجانب حائط احدى الكنائس ومن واجبات عابر الطريق  
ان يسلم متى واجه الجدار ولو كانت الكنيسة على مسافة نصف كيلومتر منه .  
وليس هذا الدليل الوحيد على تقوى الامة فان عربة الاسقف متى مرّت  
ينطرح الناس على جانبي الطريق الى الارض وهي عادة قديمة كنت اظن  
ان الناس ابطلوها من عهد بطرس الاكبر

ومن غريب عوائدهم ان الشاب اذا اراد الاقتران بفتاة لا يخطبها الى  
ذويها ولكن يكون ابتداء المسئلة على حد ما قال الشاعر « نظرة فابتسامة »

## الضيآء (٥٠١)

فسلامٌ « ومتى ارخى الليل سدوله يقف تحت نافذة الحبيبة ويناجيها  
باشواقه ومذ ذاك يصير المغرب والنافذة موعد التقآء الحبين فيقضيان  
الساعات الى ما بعد منتصف الليالي على هذه الصورة غير مباينين بالبرد ولا  
المطر وبعد ان تمرّ عليهما عدة اشهر فاما ان يقتربا او ان يفتربا الى ماشآء الله .  
وهذا ليس مما يقع في الدور ولكنها عادة جارية في البلاد فانك لا تكاد تمرّ  
في احد الشوارع بعد المغيب الا ترى في كل نافذة فتاةً وتحت كل نافذة عاشقاً  
وربما وقفت اثنتان او ثلاث في نافذة واحدة وكان الخطاب كذلك وهم كما  
ذكرنا في الشارع العام . وهذه الحسنة ايضاً اقتبسها المكسيكان عن اخوانهم  
الاسپانيول وهي كثيرة الشيوع في اسبانيا حتى ان نابوليون الثالث خطب  
الكتنس دي مونتيخو من النافذة وهي التي صارت بعد ذلك الامبراطورة  
اوجيني . واغناطيوس لويولا ادلت اليه خطيبته حبلاً فصعد اليها الى النافذة  
ثم انتهى امرها بالتقاطع وعلى اثر ذلك انخرط في سلك الجندية ثم انشأ شركة  
الجزويت المشهورة

ج \* ن

## اسئلة واجوبتها

القاهرة - عثرت في الجزء الخامس من مجاني الادب (ص ١٩١)  
على قصيدة عنوانها « زهرية عنتر بن شداد » ولدى مطالعتها وجدت فيها  
الفاظاً كثيرة لم افهم معناها وذلك مثل قوله منها

والجو بين مقلّس ومقلّس بتغرل وتبرق وتسلسل  
والطير بين مفرد ومفرد ومرنم ومرنم ومرخم ومكلل

(٦٣)

والزهرين مفتوح ومطرح - ومفوح وملوح - لم يكمل  
 ما بين منشور كثوب معلم - ومفوف ومزوق - ومملل  
 والورد بين مبهج ومفوح - ومهرج ومرهج - ومجل  
 وهلم جرا من مثل هذا الطرز مما ان كان عنتره حقاً هو قائله فلا شك انه كان  
 سكران في الحديقة التي يصفها ... والا فهل لكم ان نخبرونا ما معنى المقلس  
 والمغلس في وصف الجو وكيف يكون ذلك منه بتغرل وتبرق وتسلسل وما  
 معنى هذه الالفاظ هنا . ثم ما المراد بالطير المفرد وما الفرق بين المفرد والمرنم  
 وماذا اراد بالمرخم وما المناسبة بين المفرد وما يليه وبين المسكل وهلم جرا  
 الى آخر ما هناك . ارجو الجواب على ذلك ولكم الفضل ديمتري نقولا  
 الجواب - قد علمت ان عنتره كان عبداً اسود لان امه امه زنجية  
 فلعل هذه الالفاظ من لغة اخواله العبيد ....

## آثار ادبية

السحر الحلال في شعر الدلال - اهدى لنا حضرة الكاتب الفاضل  
 الالمعي قسطاكي بك الحمصي نسخة من رسالة له بهذا العنوان ضمنها ترجمة  
 الشاعر الاديب الرحالة المرحوم جبرائيل الدلال احد اعلام مدينة حلب  
 وفضلائها المشهورين ذكر فيها تاريخ حياته ونشأته واسفاره وجانباً من  
 مختارات شعره ونخب رسائله فجاءت فيما يزيد على اربعين صفحة . وقد  
 اتى عليها من لطائف انشائه وطلاوة اسلوبه ما جعلها على الحقيقة كتاب

ادبٍ تروق مطالعتهُ ولا تُملّ مراجعتهُ فنثني على حضرته اطيب الثناء  
لما عني به من احياء هذا الاثر ونحض المطالعين على ادّخار هذه الطرفة  
والتمتع بما احتوته من محاسن الغرر



المنتحل - هوسفر نفيس من مؤلفات الامام ابي منصور الثعالبي  
الشهير جمع فيه كل مارق وراق من جيد الشعر ومحكم مما يستعين به  
ارباب الانشاء ويُمثل به في اثناء المطارحات والمساجلات واخرجه في خمسة  
عشر باباً في اغراض مختلفة « مما ينخرط في سلك الرسائل والمخاطبات  
ويندرج في اثناء الاخوانيات والسلطانيات ويستعمل في سائر انواع  
المكاتبات ». وقد عني بطبعه بعد تنقيحه وتصحيح روايته حضرة العالم  
الفاضل الشيخ احمد ابي علي امين المكتبة البلدية بالاسكندرية وفسر ما فيه  
من الالفاظ الغريبة ثم ختمه بذيّل اورد فيه تراجم من ذكر فيه من  
الشعراء وهم نحو مئة وستين شاعراً من قديم ومولّد سرد اسماءهم على ترتيب  
حروف المعجم وسماه « المنتحل في تراجم شعراء المنتحل ». فجاء كتاباً جليل  
الفائدة لا يستغني عنه منشي ولا اديب ولا يعدم فوائده المترسل والشاعر  
لما يتضمن من الفاظ الخالصّة واساليب الشعر الصحيح

وقد تصفحنا ما وسعنا تصفّحه منه فوجدنا ان المصحح لم يدّخر وسماً  
في تنقيحه وتهذيبه واخرجه على اصحّ الصور وامثلها مما قضى فيه ولا ريب  
اشدّ العناية كما يدل عليه ما ذكر في اوله من نموذج اغلاط النسخ في  
النسخة الوحيدة التي وقعت اليه مما لا يُظفر بصحته الا بعد جهد التنقيب

والامعان في قلب الصحف وكفاهُ بذلك فضلاً يشهد لهُ بالاخلاص في خدمة اللغة وأنه ممن يقدرُون الآثار العلمية حق قدرها

بيد أنا لا بدّ ان نستأذنه في ايراد بعض ما مرّ بنا من الهفوات التي بقيت من عبث الناسخ او نشأت من سهو الطابع مما لاشك انه لا يفوت مثل علمه وان تخطاهُ نظره في التصحيح لما لا يخفى وجه البذر فيه . وذلك كما جاء في صفحة ١٧ حيث روي قول المتنبي « بكتب الامام كتابٌ ورد » وصوابه بكتب « الأنام » كما لا يخفى وهو المروي في ديوانه . وفي هذه الصفحة « تفاءلت في الظهور على الواشي .. » والوجه « بالظهور » لانه يقال تفاءلت بالشيء ولا يقال تفاءلت فيه . وفي صفحة ٢٤ روي قول الشاعر

بدا بالمعاني وتهذيبها فأبرزها كالوجوه الحسان  
وقدّر الفاظه بعد ذاك على ما اقتضته قدود الغواني

فقوله « قدود الغواني » هو ولا شك من بقايا تحريف الناسخ والمقام يقتضي قدود « المعاني » كما هو ظاهر . ومن هذا القبيل ما جاء في صفحة ١١٩ من قول الشاعر

الى كم يكون العتب في كل ساعةٍ وان لا تملّين القطيعة والهجرة  
ولا يخفى ان الشطر الثاني مختل في المعنى والاعراب والوجه « وكم » لا تملّين . ومثله ما جاء في صفحة ١٢٥ من قول الآخر

لي جارٍ كلما قلت جرى وتشوّقت له ينقطع  
وصحنته وتشوّقت اليه لان القافية سا كنة . واغرب منه ما جاء في آخر



صفحة ١٧٧ من قول الآخر

ولم نَرَ كالمعروف بدعاً حقوقه وربما ضرراً عند الحاجة المطرُ  
وهما شطران من بيتين كلٌّ منهما من بحر . وربما نُسب بعض الايات الى  
غير قائله كما جاء في اول صفحة ٥٨ حيث روي بيتان للمتنبي نُسب اولهما  
الى علي بن الجهم والثاني الى البحري ولعل هذا من اصل التأليف لان  
المؤلف رحمه الله كثيراً ما كان يتفق له مثل ذلك كما نبهنا على بعضه في  
التذييل على شرح ديوان المتنبي وله هنا نظائر اخرى كما ترى في صفحتي  
٢٣٨ - ٢٣٩ وصفحتي ٢٥٣ - ٢٥٤ . وبهذا القدر في هذا المقام كفاية  
بقيت لنا كلمة في تسمية هذا الكتاب بالمتحل بالحاء المهملة ولسنا  
ننكر ان هذا اللفظ كذلك روي في وفيات الاعيان وفي فوات الوفيات الا  
ان ذلك يمكن ان يُحمَل على تحريف النساخ وما نرى الثعالبى الا اراد المتحل  
بالحاء المعجمة اي المنتخب لانه اتخذه من عدد كبير من دواوين الشعراء  
ولا وجه لتسميته بالمتحل لان هذا اللفظ لا يصدق على شيء من مضمون  
الكتاب . وما قدره حضرة الشيخ من انه سماه بذلك ليشير الى ان ابا الفضل  
الميكالي اتخذه لنفسه مستبعداً لانه لا يقع في الظن ان مثل الميكالي على ما هو  
معروف من علمه وفضله يجوز عليه مثل هذا مع وضوح القصد منه  
وانطباقه على الواقع ان صحت هذه الرواية عنه  
واخيراً فانا نكرر ثناءنا على حضرة المصحح لما غني به من نشر هذا  
الكتاب ونصح للمتأدبين والكتاب بمقتناه . وهو حسن الطبع جيد الورق  
يقع في ٣٦٠ صفحة وثمنه ٢٠ غرشاً اميرياً

# فجاءها

الفجاءة<sup>(١)</sup>

استيقظتُ يوماً سحرًا فخرجت من منزلي وكان النسيم عليلًا منعشًا فما زلت سائرًا الى ان اوصلتني خطواتي الى امام باب حديقة الازبكية فدخلتها وسرت توجًا الى محلٍ يظلهُ النبات الغض بالقرب من البحيرة التي فيها فاتكأت على العشب وجعلت اتأمل في محاسن الطبيعة وترتيب يد الانسان . وكانت العصافير في رؤوس الاشجار تترنم وتغرد كأنها تسبح الخالق على ذلك اليوم البهيج قبل خروجها الى عملها اليومي . وبعد ان سرحت افكاري في مواضع شتى خطرت لي ان اكتب روايةً وكان سكون المحل وبهجته يجبان مثل هذا العمل فأخذت قلبي وورقًا كنت احفظه في جيبتي ثم اشعلتُ لفافةً وبدأت في الكتابة . ولكنني لم أكد اخط كلمةً واحدة حتى شردت افكاري فتوزعت في انحاء عديدة فأرسلت وراءها رائد الذاكرة ليجمعها فلم تزد الا تشتتًا وفورًا وبقيت نحو نصف ساعة اجاهد في ذلك فلم اصادف اليه سبيلًا واخيرًا رجعت اوراقي وقلبي الى مخبئهما في جيبتي . واذا بصوت قرع اذني في ذلك السكون على غير انتظارٍ مني فأصغيت بسمعي وعلمت ان المتكلم فتاة في اوائل العمر وهي تقول بلهجة الحنو باللغة الانكليزية الفصحى ولماذا اراك دائمًا تبكين اذا . . . فأجابها صوت آخر بنفس الرقة والعذوبة أبكي يا بنيتي على حظي الاسود واسأله تعالى ان لا يجعل نصيبك كنصبي . ثم تبع ذلك تنهدٌ من قلب جريج وكلمات متقطعة من صاحبة الصوت الاول لم اتمكن من سماعها تمامًا . ودفعني الاستغراب الى مشاهدة صاحبتني الحديث فنهضت من موضعي واشرفت من بين الاغصان الملتفة فرأيت ابنةً لا تتجاوز الرابعة من العمر تقودها بيدها سيدة مرتدية

## الضيآء

(٥٠٧)

بجيرة سوداء وقد رفعت عن وجهها برقعا من الحرير الناعم الرفيع فأزاحتها الى أعلى رأسها لتتمكن من رأى ما حولها . وتبعتهما بنظري الى ان بلغتا مقعدا حجريا على حافة تلك البحيرة الصغيرة فجلستا تتأملان طيوراً من الاوز كانت تستحم في المياه . فرأيت في هيئة المرأة ما ظهر لي منه انها من الحرير التركي المصري ولكن ما سمعته من كلامها حقق لي انها انكليزية الاصل أوانها تربت في انكلترا لانه لا يمكن ان تكون تناولت هذه اللغة بالتعليم وادركت هذه الغاية من حسن النطق بها . فزادت بي الحيرة وحلني حب الاستطلاع على ان سرت من مكاني متوجها الى الباب الآخر فمرت بالقرب منهما وبوددي ان استطع مشاهدة السيدة عن قرب . ولما كدت أبلغ مكانهما سمعت الام تقول اواه فانه لو كان لي على الاقل من اشكوله همي وانتفع بمشورته لكان عليّ تحمل هذا العذاب . وما سمعت هذه الشكوى حتى شعرت ان الدم قد صعد الى وجهي وخفق قلبي فلم اتمالك ان اقتربت من السيدة وقلت لها بلغتها الانكليزية اظن ان السيدة ان سمحت لي ان اكلمها ليست من بنات مصر . وظهر لي انها دهشت من تجاسري على محادثتها ولكنها القت عليّ نظرة من عيني جوذر ينبعث منها نور يسحر القلوب وقالت لا بل انا انكليزية . قلت كنت تاكدت ذلك لو لم يمؤه الحقيقة عليّ هذا اللباس الذي انت مرتدية به . وقد سمعت على غير قصد مني عبارتين منك علمت انك على غير ما ترومين من السرور وبما اني غريب مثلك فقد اثر في ما سمعته واجترأت على مكالمتك فهل في امكاني يا ترى ان اقوم بخدمة أو اسعى في امر ما لمساعدتك . فحدقت بصرها في وجهي مدة وهي صامته ولم يقوَ نظري على الثبات في تلك الطلعة الملائكية فأطرقت الى الارض وبعد هنيهة قالت انك تتكلم بالانكليزية نظيري فهل انت انكليزي . قلت لا ولكني درست هذه اللغة جيدا بكافة فروعها وعاشت بنيتها وتعلمت آدابهم واخلاقهم وهذا ما دعاني الى محادثتك بعد ما سمعت شكواك . فصمت هنيهة وهي تنفّس في وجهي ثم قالت يظهر لي انك صادق فيما تقول ولا يزجني ضميري عن اطلعائك على حالتي ولعلّ الله ساقك اليّ لتجدد في نفسي بقية الامل التي كادت تضمحل .

ولكن التمس منك ان تعرفني بنفسك اولاً وسأعرفك بنفسي لدى تلاوة حديثي .  
فذكرت لها اسمي وان محل شغلي مجتمع غرائب تجارية تقصده السيّاح ثم جلست  
بازائها على جانب البحيرة وكانت ابنتها الصغيرة تتوق نظيري الى سماع ما ستقصه  
علينا والدتها فساد سكون عميق كان يرن فيه صوت المتكلمة الرخيم فقالت

اني وُلدت في مدينة منشستر من اعمال انكلترا وابوأي انكليزيان من اسرة  
غير دينيّة . فاصابت والدتي حمى النفاس وبعد ولادتي بأيام قلائل توفاه الله فكان  
ذلك اول مصيبة حلت عليّ اذا لم احسب ان ظهوري في عالم الوجود كان مبتدأ  
المصائب . وكان والدي في سعة عيش ورخاء ولهُ معملٌ كبير للمنسوجات القطنية  
يديرهُ بمنتهى الحداقة والنشاط . وبعد عدة سنوات ألف رؤساء المعامل في بلادنا  
جمعيةً غرضها التضيق على الصناع والاستئثار بالسلطة والتلاعب بالاسعار فلم يشأ  
والدي ان ينضم الى هذه الجمعية وكان ذلك سبباً لخرباننا . فان الجمعية المذكورة ما فتئت  
تسابقهُ وتضايقهُ حتى وقفت حالهُ تماماً وطرات عليه خسائر جسيمة فوقع تحت احمال  
الديون الباهظة واضطرّ اخيراً ان يبيع المعمل بثمن بخس لم يكد يكفي لوفاء الديون .  
ولما اصبحنا لانملك شروى تقير وليس في استطاعة والدي ان يتعاطى غير العمل الذي  
نشأ عليه دخل في خدمة الرجل الذي اشترى معملهُ وكان كلما دخل المعمل وخرج  
منهُ يتخيل لهُ كيف كان فيه السيد المطلق ثم اصبح من بعض العملة فتضيق نفسهُ  
ويضغظ عامل الحزن على قلبه فيذيب من قوته وصبره فايضُ شعرهُ وانحني ظهرهُ  
ولم اعد أرى فمه متبسماً من ذلك الحين

وكان لصاحب المعمل الجديد ابنٌ في مقتبل الحياة يدعى وليم رأني يوماً فوَلع  
بي واشتدّ هيامهُ وكنت قد بلغت السادسة عشرة من عمري فاتاني يوماً وشرح لي  
حبهُ وسألني ان اقابلهُ بالمثل وان اعدهُ بان اكون لهُ زوجةً . وختم حديثهُ بقوله  
ان انا واقفتهُ على طلبهُ فانهُ يرفع شأن والدي وقيمهُ مديراً ويزيد راتبهُ والاّ فانهُ  
يضايقهُ ويطردهُ من عملهُ ويتركنا في اسوأ حال . اما انا فلم اكن اميل الى هذا الفتى  
بل كنت اكره ان اقابلهُ لفظاظه طباعه وسوء آدابه وعلى الخصوص لاني كنت احب

## الضيآء

(٥٠٩)

ابن عمي وهو فتى يدعى شارلس هيل ادركه اليتيم صغيرا فاخذته والدي وراه معي  
فكنا كان الطبيعة اوجدتنا معا ليكون احدا للآخر وكان يعمل مع ابي ايضا . فلما  
سمعت من الفتى هذه الكلمات كدت اقع مغشياً علي ولم اجسر ان اصرح له  
بالرفض مخافة ان يحقق ما قاله من ايقاع الاذية بوالدي فتساقطت دموعي بغزارة  
وبعد قليل توسلت اليه ان يمهلي مدة اراجع فيها افكاري قبل ان اجاوبه امله اني  
بهذا التأجيل اكسب وقتا اطلب فيه الى الله ان يرشدني الى طريقة التخلص بها من  
محيي هذا بدون ان يحقن علي والدي . ولم اذكر لابي ولا لابن عمي شيئا مما جرى  
قضيت اياما لا اكاد اذوق قوتا وبان تأثير هذه الانفعالات علي بكل وضوح . فقلقي  
والدي وشارلس وبذلا وسعهما في مداواتي بالتنزه وانواع المسرات ولم يكونا يعلمان  
ان في الصدر حرازة دامية لا يمكن شفاؤها الا بما هو اشد منها ضررا . وبعد شهر  
من تلك المقابلة المشؤومة جاءني وليم ثانية طالبا مني بالحاح شديد ان اعطيه الجواب  
النهائي فصرنا ساعة قضيت اكثرها بكاء ونحيبا ولم استطع ان اجيبه بكلمة . فخرج  
محتما وقال سأنتظر الى الغد فقط فان لم احصل على جوابك ترين المالك وابن عمك  
راجعين من محل شغلها مطرودين طردا . فسقطت على مقعد في غرفتي واستخرطت  
في البكاء تم جثوت وتضرعت الى الله ان يسهل لي طريقة الخلاص من معذبي هذا  
ولو بموتي . اما وليم فانه توجه تورا الى المعمل وقابل والدي فقال له قد سألت ابنتك  
بلاش امرا وينبغي ان تجاوبني عليه غدا صباحا من غير بد . فلما جاء والدي في  
العشية ورأى ما انا فيه مع اجتهادي في اخفاء الامر استدعاني اليه والح علي ان  
اطلمه على ما حصل بيني وبين وليم . فاضطرت ان افعل واخبرته بالواقع تماما . فلمحت  
في وجهه سمابة كدر مرت بسرعة ثم اخذ في ملاطفتي ولامني على عدم اخباره  
بذلك من اول الامر ثم وعدني انه سينظر في طريقة لخلاصي من وليم بدون ضرر .  
وهكذا رجعت الي نفسي فنزلنا الى غرفة المائدة واكلنا مع ابن عمي عشاء هينكا ولم  
نكد نفرغ حتى نهض ابي فلبس قبعته وخرج قائلا انه ذاهب لزيارة صديق .  
وحدثني قلبي انه يضر غير ما يقول وكانت الحقيقة انه توجه الى بيت وليم فقابله

(٦٤)

وأنبه على تهديده اياي ومخاطبته لي في شؤون كهنه بدون استشارته ثم قال له واعلم يا وليم ان بلانش لا تريدك فلا تطمع فيها . فقال وليم مبتهئ الشراسة واعلم انت ايضا ان المعمل لم يعد في احتياج اليك فتعال غداً مع شارلس لتأخذنا ما بقي من اجرتكما ولا تعودا ترياني وجهيكما بعد ذلك . فقال ابي بل نترك لك المستحق لنا مكافأة لك على تخليصنا من مشاهدة وجهك القبيح ومعاشره آدابك الفاسدة . وكنت انا وشارلس ننتظر والدي في الحديقة فلما عاد كان تأثره شديداً حتى انه مرّ بجانبنا ولم يرنا حتى كئنا ثم دخلنا معاً وقصّ علينا ما حصل . فشق علينا الامر جداً ولكن والدي كان يسلينا ويعزينا ويقول لنكن واثقين برحمة الله فانه لا يترك بنيّه ولا يجرمهم حظاً حتى يقضي لهم بافضل منه . آه لقد صدق والدي وقضى الله بالخطّ الافضل ولكن له لا لنا فانه بعد ذلك بمدة قصيرة افتقده بمرض كان سبب وفاته وفاضت روحه ويده ممدودتان الواحدة على رأسي والاخرى على رأس شارلس تم شهقت بلانش ومنعتها العبرة من متابعة الحديث فاخذت اسليها الى ان سكن روعها فسحت عبرتها ثم عادت الى اتمام حديثها فقالت

وشعر شارلس ابن عمي عن ساعد الجد والنشاط وكان يسعى في البحث عن عمل له فصرف اياماً بدون جدوى وسدت في وجهه ابواب الرزق من كل جهة فاضطرّ اخيراً ان ينتظم في سلك الجندية وعلم ان ذلك سيكون ضربةً اخرى فوق مصائبه ولكنه اقنعني بوجود ذلك وعلائي بالآمال انه سيترقى يوماً الى رتبة لا ثقة ففقرت ونعيت بسرور ينسينا المرارة الماضية . وتجذرت انا ايضا فوعده اني انتظر ذلك واساعده بصلواتي واني سأحافظ على حبه وذكره مما لم يكن يشك فيه قط . وفي الشهر الثالث من انتظامه في الجيش نشبت الحرب الترنسقالية المشهورة فكانت فرقته اول الفرق التي صدرت لها الاوامر بالسفر الى تلك البلاد . وكان يوم سفر شارلس اشبه بيوم وفاة والدي وكان كل منا يغالب عواطفه بالتجلد رافةً بالآخر . وبعد سفر شارلس كان لدي مبلغ قليل من المال جمعت بعضه من التوفير والبعض الآخر مما تركه لي والدي فسافرت الى ليشر پول واكرتيت غرفة في بيت باجرة

## الضياء

(٥١١)

يسيرة وكنت اعيش بمتهى الحكمة والتقدير . ومرّت عليّ سنة في تلك الحال كنت اكتب فيها شارلس ويكاتبني فيخبرني عن احواله ولا تسل عن سروري عندما بلغني منه انه رُقي الى رتبة ملازم جزاء اقدمه وبسالته . وفي منتصف السنة الثانية انقطعت عني اخبار شارلس فقلقت جدًّا وكنت انتظر الجرائد بشوق شديد لعلني ارى فيها خبراً عنه الى ان كنت ذات يوم اطالع في احداها فوجدت خبراً عن الفرقة التي فيها شارلس انها حاربت في موقعة شديدة امام بريتوريا ومع قلة عددها وكثرة رجال العدو فازت فوزاً ميبناً ولم يقتل من رجالها الا القليلون . تم يقال في الرسالة ان ممن الى البلاء الحسن في هذه المعركة الملازم شارلس هيل فانه كان امام رجاله غير مبالٍ بالاختار يقودهم بمتهى البسالة والاقدام وينفخ فيهم روح الحمية التي لو لم يكن هومثالها لما فازت جنودنا في تلك الموقعة . ولكنه ما كاد يفرح بنصرته هذه حتى اصابته رصاصة اطارت قطعة من جمجمته فسقط قتيلًا وقد ابدى السردار والقواد مزيد اسفهم على خسارته

فلما قرأت ذلك شعرت اولاً كأن مجرى كهرتائياً أطلق على جسدي فحمد دمي ويئس اعضائي ثم سقطت الجريدة من يدي ولم اتمكن من ان اتحرك لرفعها ولبثت مدة كأنني شخصٌ حجري . وشعرت لأول مرة في حياتي انني اصبحت حقيقة وحيدة في هذا العالم الواسع وكان امامي مرآة في الحائط تعكس صورتي فخلتها تسبح الموت آتياً ليأخذني الى شارلس فأطبقت اجفاني وقلت هاء نذا . وغاية ما اذكره انني شعرت كأنني اسقط الى هوة القبر ثم غبت عن الوجود . . . . . ولما افقت وجدت نفسي مطروحة على الارض والكرسي مرمي بجاني وقد خرج الدم من فوق صدغي الايمن وجمد على جرح اصابعي في تلك السقطة . وقضيت اياماً لا اذكر شيئاً مما اجرته فيها ولولم تعتن بي صاحبة البيت الذي كنت اقيم فيه — ويا ليتها لم تفعل — لكنت من زمنٍ طويل قد اصبحت جثة هامدة

اما حياتي هناك فأصبحت في غاية المرارة والضيق ولم اعد اطيع النظر الى تلك البلاد التي يذكرني كل ما اراه فيها بأهلي الذين فقدتهم ومصائبي المتواترة عليّ .

فقضيت اياماً كفاقد العقل الى ان مررت يوماً امام مخزن قرأت على بابي اسم محل كوك الشهير وتحتة اعلان يفيد ان الشركة المذكورة مستعدة لنقل السياح الى مصر بأجور تختلف باختلاف الدرجات. ولا ادري ما الذي دفعني الى الرغبة في المجيء الى هذا القطر غير اني رغبت في مغادرة تلك البلاد لعلمي اني اذا كنت في ارض غريبة لا انجل من تعاطي أي خدمة أو عمل اتفق اذا نفذت درهماي واحتجت الى القوت . وهكذا دخلت المحل المذكور واكتبت مع اصحاب الدرجة الثالثة ودفعت الاجرة المعينة . ولما جاء موعد السفر وركبت الباخرة أقيت على وطني نظراً لوداع الاخير غير عالمة بما خبأه لي الغيب

ولما بلغت القاهرة نزلت في فندق يوافق حالتي المالية . وكانت ايامي الاولى في القاهرة غير ممتعة لما رأيته فيها من الحركة الدائمة والمناظر الجميلة والآثار القديمة ولكن لما جاء الصيف اخذت اشعر بضيق المعيشة والانفراد . وكانت النقود الموجودة معي قد قاربت النفاد فأعلنت في احدى الجرائد اني اروم الاستئجار بصفة مربية للاولاد فلم احصل ولا على ذلك ايضاً . وساقني يوماً حظي الاسود فخرجت من الفندق وظلت سائرة الى ان بلغت جسر قصر النيل فوقفت عليه اراقب مياهه الجارية بسرعة في معظم فيضانه وجال في خلدي ان ألقي بنفسي الى ذلك التيار على يريحي من عذابي فيكون ارحم من معاملة الدهر لي ولكن بقية من الديانة في صدري كانت تحارب ارادتي هذه وتغلبت عليها فأسرعت الخطى حتى ابتعدت عن الجسر وسرت على غير هدى في الطريق البني المؤدية الى اواسط الجزيرة وادركني الكلال فرأيت شجرة غضة جلست تحتها طلباً للراحة . وبعد هنيهة جاءت عربة يقودها اثنان من جياذ الخيل يسوقها فتى حلو الشائل ناضر الشبيبة تلوح على هيئة ملاعح اللطف والانس فاستوقف عرته قرب الشجرة قبل ان يراني ثم حانت منه التفاتة فنظرني فاعتذر عن وقوفه بجاني على غير قصد . ورأيت فيه سمة العظمة والشرف والغنى فقلت له لا بأس يا سيدي ولكن اسمع لي ان اسألك هل عندك عيال . قال نعم عندي عيال هي عيال والدي اما انا فاست بمزوج . وصنع



## الضياء

(٥١٣)

الحياء وجهي لاني خشيت ان يكون قد فهم مني غير ما اريد فأدركته للحال قائلة انما سألتك عن العيال اريد هل عندكم اولاد صغار تطلبون لهم معلمة أو مربية فاني قد ارصدت نفسي لهذا العمل . فقال ربما وجدت لك عملاً فأين اراك . فأعطيته عنوان الفندق وبعد ان تحدثنا حصّة من الزمن عرض عليّ ان يوصلني في عربته فشكرته ورفضت وسار وهو يتلفت الى جهتي . وفي اليوم الثاني زارني الفتى المذكور في الفندق وتكلمنا فوجدت فيه لطفًا عظيمًا ورقةً شرقية وسررت بمجديته فكان يزورني دائماً ويعبدي انه ساعٍ بايجاد شغلٍ لي . واعلمني انه ابن احد الباشوات واسمه عمر بك وانه لم يتزوج حتى ذلك الحين لانه سافر مراراً الى اوربا ولم يعد يرى في بنات جنسه من يود ان يقترن بهما ثم ذكر لي انه قد احبني ويروم ان اقبله زوجاً لي . فارتعش جسمي عند سماع هذا الكلام وقلت له كيف تفكر في ذلك وانت غريب الجنس والدين عني . قال لا يهمني ذلك البتة وأعدك اني لا اعترضك في مذهبي . وبعد ان الح عليّ في هذا الطلب فكرت فيما قاله وأعدت نظري في احوالي الحاضرة فوجدت الامر نعمةً قد ساقها اليّ القدر خلاصي من الشقاء الذي وصلت اليه فأجبتّه الى ما اراده واقتربت به . وكان الاحتفال بقراننا عظيم الابهة والجمال والزينة مستكمل اسباب الترف والسرور حضره عدد غفير من سرة القاهرة وكبرائها ووجدت نفسي في قصرٍ عظيمٍ يحتوي على جميع اسباب الفنى والعظمة وفوق كل ذلك محبة عمر الشديدة لي فأيقنت ان مصائبي قد انتهت وابتدأت في حياة السعادة والهناء . وخطر لي اذ ذاك ما كان يقوله لي ابن عمي شارلس وكيف كان يؤمل ان اعيش واياه على مثل تلك الحال فلم اتمكن من حبس نفسي عن ذرف الدموع . وكان لعمر شقيقة يحبها جداً توفيت وتركت ابنةً صغيرة في الثالثة من عمرها تدعى عفت فأخذها عمر وجعلها ابنةً لنا وهي هذه التي يجاني وتظني امها وما كادت تتم السنة الاولى من زواجنا حتى رأيت في عمر تغيراً واقلاباً عظيمين فصار لا يجيء البيت الا نادراً لينام ثم صار يسيء معاملتي فنغني من الذهاب الى الكنيسة ثم امرني ان اغيّر لباسي وارتي بهذه الهيئة الشرقية فكنت لا اخالف

له امرًا لعلمي انه زوجي وعلي طاعته . وسعيت لاعلم ما الذي جعله في هذا التغير  
 فعلمت انه قد سقط في شرك بعض بنات الهوى اللواتي ينصبن حباثلهن في حانات  
 هذه الجهات فجعلن عمر عبداً لمن يدعونه يومياً الى مسامرتن وتعاطي كؤوس  
 الشراب الى ان تفقده الحرة عقله فيدود عليهن الاموال الطائلة ويعود الى بيته  
 عند بزوع نور النهار لينام . وتقدمت اليه يوماً لاردعه عن عمله هذا واذكره  
 بواجباته الزوجية فاستشاط غيظاً ونفر مني واعدت عليه الكرة مرة اخرى فلطمني  
 ورفسني وسقطت الى الارض مغمى علي . واحاطت بعمر عصبة من اولاد جنسه  
 وربته فكانوا ينتقلون به من رذيلة الى ارض ومن منكر الى انكر حتى اصبح كفاقد  
 العقل من كثرة تعاطي الحشيش والمسكر وادمات السهر والجولان . هذا وامواله  
 تنفق بدون حساب وتنفق من بين انامله تدفق الماء . وكثيراً ما كنت انتظر عمر  
 ساهرة الى الصباح فيعود محملاً على ايدي رفاقه او خدمه ولا ازال حتى الآن في  
 هذه الحالة الشقية وهو لا يسأل عني الا ليضايقي ولا يواجهني الا ليلطني ولا يكلمني  
 الا ليشتمني فآخذ هذه البنية واسير بها غائبة عن البيت مدة وجوده فيه وكثيراً ما  
 اقصد هذه الحديقة لقر بها من بيتنا وجمال منظرها حتى اذا وقفت امام هذه البحيرة  
 يعاودني فكر التخلص من هذه الحياة المرة بالانتحار لولا اشغالي على مولود سيظهر  
 الى عالم الوجود قريباً

ولما انتهت بلائش قصتها ورأت التأثير الشديد البادي على وجهي قالت لم يخطئ ظني  
 فيك ايها الصديق وغاية ما ارجو منك ان تعديني بمقابلتك حيناً بعد آخر فكفاني ان  
 ارى من يكلمني بلغتي ويلذني حديثه فيسليني بعض التسلية عما انا فيه من المصائب .  
 فاخذت اخفف عنها والاطفها ووعدتها بمقابلتها في يوم آخر وكنا كثيراً ما نجتمع  
 وتفاوض فاعلم منها ان عمر لا يزال يزداد في شروره وانغماسه في الرذائل والشهوات

.....

وذهبت ذات يوم من شتاء سنة ١٩٠٣ الى محل شغلي وكانت السياح ترد اليه  
 بين مشتر ومتفرج ورأيت رجلين بينهما قد وقفا امام مومياء يفرسان فيها فقال احدهما

## الضياء

(٥١٥)

الآخر « لو كانت عادة التحنيط باقية الى الآن لما بُعثت من قبرك » فاستغربت هذا الكلام وسألته عما يعنيه فقال لي ان صديقي هذا قد قام من الموت . فسألت الرجل عن الامر فقال لي انه كان ضابطاً في الجندية واصابته رصاصة في رأسه كسرت جمجمته وقلته على الارض قتيلًا وان الجنود جاءت بعد الموقعة ترفع القتلى فرفعوه معهم ونقلوه الى محل الدفن . واستغرقت الاستعدادات المتبعة في مثل تلك الحالة نحو يوم كامل ثم اخذوا في مواراة القتلى في التراب بعد فحص ثيابهم واخذ اوراقهم فلما وصلت النوبة اليه وهد المأمور يده الى جيب صدره شعر بضربات قلبه فدُعر ونادى الطبيب للحال ففحصه فوجد انه لم تزل فيه بقية من الحياة . فنقلوه الى المستشفى ولبث فيه نحو ثلاثة اشهر زال في نهايتها كل خطر على حياته وبعد ستة اشهر اخرى أُذن له في العودة الى انكائرا فعاد وبقي فيها الى هذه السنة فاستحق « اجازة » جاء فيها القطر المصري لتغيير الهواء

وكنت انا اسمع الحديث بقلب خافق وقد ملكني العجب والاستغراب فما صدقت ان فرغ من كلامه حتى صحت به اسمك اسمك ما هو اسمك . فدُهِش الرجل شديداً وقال اسمي الملازم شارلس هيل فاذا يهيك ذلك . فقلت وقد اخذ مني السرور مأخذه يهمني ويهيك كثيراً فانتظرتني قليلاً وكان قد قرب ميعاد انتهاء عمل النهار فخرجت معه وهو متعجب وقد ظنني ولا شك فاقد العقل . فلما بلغنا الفندق الذي يقيم فيه خلوت به وسردت له ما سمعته من بلائش وما علمته منها في اجتماعاتنا التالية فكاد الرجل يحنّ فعلاً . ثم اخبرني انه سعى جهده بعد عودته الى انكائرا للوقوف على اثرها فلم يمكنه ذلك وظن اخيراً انها ماتت . ثم صاح بي قم بربك وخذني اليها لتعود اليّ حياتي . فاستمته الى صباح الغد ووعدته ان اجتمع بها وكان اليوم الثاني موعد اجتماعي ببلائش حسب العادة ولما ذهبت الى الفندق في الصباح رأيت شارلس ينتظرنى على بابه وقد دلت هيئته على انه لم ينم تلك الليلة فسرت به ودخلنا حديقة الازبكية الى المكان المهود . وكانت بلائش قد سبقتنا فلما رأتنى قامت لاستقبالي كالعادة بدون اقباه الى ان بصحبتى آخر . ولما وقع

نظرها عليه صاحت صياح الخائف اذا رأى شيئاً يقوم من لحدّه ثم اسندت ذراعها الى شجرة بالقرب منها وهوت ساقطة الى الارض . وكنت انتظر مثل ذلك فاسرعت واخذتها بذراعيّ قبل ان تسقط . ولما عادت اليها قوتها فمحت عينيها وقالت بربك ايها الصديق ما الذي دفعك الى احضار ارواح الموتى . فقلت سكّني روعك يا سيدي فان الواقف امامك الآن ليس شيئاً بل هو حقيقة ابن عمك شارلس هيل . فقالت اخبره اذا اخبره بكل شيء وعادت الى غيوبتها . وكان شارلس قد اخذها بين يديه ودموعه تتساقط على وجهها تساقط المطر فكان منظرهما على تلك الحالة مما لم ار ولم اسمع اشد منه تأثيراً . فصرنا ساعة او اكثر وابت بلانش الا ان نرافقها الى بيتها ففعلنا وسألناها عن زوجها فقالت انه الى حين خروجي لم يكن قد عاد بعد ولا اظنه يعود اليوم . ولكننا ما بلغنا القصر حتى رأينا الخدم يجرون وعلى وجوههم هيئة الرعب والاضطراب ولدى البحث علمنا ان عمر بك عاد الى بيته في الصباح في حالة سكر عظيم وكان الحشيش قد اضاع رشده فدخل الى غرفته في الطبقة العليا وخرج الى شرفة علي غير هدى فزلت قدمه وسقط من ذلك العلو الشاهق فشج رأسه . فاسرعنا اليه وحملناه واستدعينا الطبيب فوجد بعد الفحص انه قد مات . وكانت بلانش واقفة بجانب سريره مستخرطة في البكاء وتعاونت انا وشارلس فاخرجناها الى غرفة اخرى وجعلنا نعزيها فقالت نعم اتعزى ولكن بعد ان افي الزوج حقّه ففما فعل عمر فانه كان زوجي

وفي اوائل الشهر الرابع من هذه السنة ولدت بلانش غلاماً ذكراً ورث ما كان لايه من الاموال الطائلة والمقتنيات واصبحت والدته وصية عليه . اما ابن عمها شارلس فعاد الى انكثرا ليقدم استعفاءه من الخدمة ويعود للاقتران ببلانش . ولا ازال ازورها في بيتها الى الآن فنذكر ما مضى وهي تقول لي في كل مرة ان قلبي اوحى اليّ من اول مرة نظرتك فيها انك ستكون بشير الخير والسلام

## الزلازل وشكل الأرض

بحث المسيو لّمان نائب رئيس الندوة الفلكية الفرنسية في امر الزلازل واسبابها بما لا يخرج في الجملة عما تقدّم لنا شرحه قريباً في بعض اجزاء هذه المجلة<sup>(١)</sup> ثم استطرد الى البحث في شكل الارض على العموم وسبب توزيع البر والبحر فيها على الترتيب الذي نراه فذهب في ذلك مذهباً جديداً لا يخلو ذكره من فائدة وتبصرة ونحن نورد ملخص ما ذكره في هذا المعنى مع الاقتصار على أيّنه واقربه منالاً من ذهن المطالع قال

لا يخفى ان العلماء منقسمون في المواد المستبطنة للارض على مذهبين احدهما ان باطن الارض سائل وان ظاهرها انما جمد بسبب انبعاث الحرارة منها في الجو على ما هو المشهور بين اهل هذا العلم فالزلازل على هذا القول مسببة عن تجمع الغازات التي تطلقها المواد السائلة عند تبردها او عن انجزة كسيفة تحدث عن ارتشاح مياه من البحر تتسرب الى باطن الكرة حتى تماس المواد الملتهبة . والمذهب الآخر ان باطن الارض جامد والزلازل على هذا القول تحدث عن تفاعلات كيمياوية يصدر عنها انقلابات في باطن الارض او عن مفاعيل كهربائية من مثل ما يحدث في طبقات الجو

واي هذين القولين كان الاصح فان ما ذكر في كليهما لا يخرج عن كونه تعليلاً موضعياً نظر فيه الى الحاصل دون السبب اذ لا يتناول منه ناموس عام لهذه الجواهر مع تشابهها ووقوعها في الوقت الواحد في عدة

مواضع من الارض . وقد احصي على وجه الارض ما يزيد على ثلاث مئة  
 فُوّهة من فُوّهات البراكين العاملة واكثر من ضعفي هذا العدد من البراكين  
 الخاملة او الهاجمة وقد اخذت عدة كبيرة من هذه البراكين تستيقظ  
 منذ سنةٍ فاكثر موزعة في جميع انحاء الكرة . فمنها في جزر الانتيل باميركا  
 الوسطى وفي شيلي والانسكا والبحر الهندي والباسيفيك وفي اوربا ومافتئت  
 تتوارد علينا الانباء في كل يوم بحدوث زلازل جديدة تارة في اليابان واحياناً  
 في الجزائر الفيلية او في الهند او تركستان او الخليج الفارسي او القوقاس وفي  
 استراليا وسلسلة جبال الكرديلار او غواتيمالا حتى ان جزراً برمتها غاصت  
 فجأة في البحر الاصفر وفي خور المكسيك فلا بدّ لهذه الحوادث المتفرقة  
 من سبب عام يكون مصدراً لجميعها

وقبل الكلام في ذلك لا بدّ لنا من البحث في كيفية توزّع البرّ والبحر  
 على وجه الارض وسببه ولعلّ ارجح الآراء في ذلك ما ارتأه المستر جرين  
 احد علماء الانكليز وتبعه فيه جماعة من علماء طبقات الارض وهو مبنيّ  
 على القول بان باطن الارض سائل فانه ذهب الى ان قشرة الارض بعد  
 تقلص المواد السائلة التي في باطنها اتخذت شكلاً هو اقرب شيء الى الشكل  
 الهرمي ذي القاعدة المثلثة . وقد بنى رأيه هذا على امتحان اجراه فزبرن  
 وذلك انه عمّد الى انابيب من المطاط وسلط عليها ضغط الهواء من الخارج  
 بان فرغ شيئاً من الهواء الذي في داخلها فاتخذت شكلاً مثلثاً ذا سطوح  
 مقعرة فاستنتج من ذلك انه لو اجري هذا الامتحان في كرة مجوّفة وعرضها  
 لمثل هذا الضغط لوجب ان تستحيل الى شكل هرمٍ مثلث

## الضياء

(٥١٩)٠

قال صاحب المقالة وقد حداني حب الاختبار على ان امتحنت هذا الامر بالفعل فعمدت الى كرة من المطاط واستخرجت بعض الهواء المحصور فيها شيئاً بعد شيء فالتخذت الشكل الذي تراه في الرسم . وامتحن ذلك بعد



حين اثنان من علماء البلجيكي في كرات مجوفة من الزجاج قفراً شيئاً من الهواء الذي فيها بعد ان لينهاها بالحرارة فصارت الى الشكل عينه وهو ولا جرم ابسط شكل يمكن ان يستحيل اليه الجسم الكروي عند التقلص

ومعلوم ان هذا الشكل لا بد له من اربع قمم او اطراف ناتئة حيث تلتقي زوايا سطوحه ولا يقدح في ذلك ما يرى في الارض من الشكل الكروي فان هذا انما نشأ من قبل مياه البحار النامية لا كسطحها بحيث اصبحت اشبه بكرة مركزها مركز الجاذبية في الهرم فنجمت المياه حولها على الشكل المذكور . ولما لم يكن بد للحوار الارض ان يوافق احد محاور الشكل المثالث لزم ان تكون ثلاث من تلك القمم في احد نصفي الارض وتكون مع ما حولها مرتفعة فوق مستوى سطح المياه وتكون القمة الرابعة بارزة في قطب النصف الآخر وما حولها منموراً بالمياه وهو امر يمكن لتحقيقه ان تلقى نظرة على كرة من الكرات الارضية فيرى ان شكل الارض مطابق لما ذكر

وذلك ان معظم الييس مجتمع كما هو معلوم في النصف الشمالي من الارض وهو ينقسم الى ثلاثة برور احدها برّ اميركا بقسميها والثاني برّ اورپا مع ما يتصل به من برّ افريقيا والثالث برّ آسيا مع ما يتبعه من برّ استراليا . ثم ان القطب الشمالي مغمورٌ ببحرٍ عميقٍ تحقق وجوده منذ الرحلة الاخيرة للدكتور نَنْسن وقد سبر بعض اغواره فوجد فيها ما يبلغ عمقه ٣٨٠٠ متر . واما القطب الجنوبي فلي عكس ذلك فانه مركز برّ قد تراكم فوقه الجمد وقد تحقق رؤوس ان هناك قمماً من الجبال عظيمة الارتفاع يبلغ علوّ بعضها ٤٠٠٠ متر

ثم ان البرور الثلاثة المذكورة مع ما يتصل بها يتخللها ثلاثة ابجروهي الباسيفيك والاتلنتيك والبحر الهندي الا انه يظهر في هذا الاخير شيء من الشذوذ لانه كان ينبغي لتمام الشكل ان يمتدّ شمالاً حتى يفصل بين آسيا واورپا . لكننا اذا تفقدنا شكل البرّ هناك وجدنا هذا الشذوذ امراً ظاهرياً فقط لان جميع النصف الغربي من سيبيريا مؤلف من قاعٍ متطامن اذا زاد انخفاضه شيئاً يسيراً ركبهُ الماء ولحق بالاقيانس . وهذا التطامن يمتدّ على محاذاة نهر أورال من اول مجراه حتى ينصبّ في بحر قزوين ووجود هذا البحر هناك يدلّ على ان هذين البرين كانا منفصلين من عهد لا يبعد كثيراً ثم ان من مقتضى ما ذكرنا ان ينتهي البرّ الذي يلي كلاً من القمم المذكورة بطرفٍ يذهب جنوباً وان الابحر ينبغي ان تستدقّ كلما اوغلت بين برّ وآخر ذاهبة الى جهة الشمال . وهذا ما تجده ايضاً في الصورة الجغرافية فانك ترى طرف كلٍّ من اميركا الجنوبية وافريقيا والبرّ الآسويّ الاسترالي



حادّ الشكل في الجملة كما ترى ان آسيا واميركا الروسية توشكان ان تتصلا من عند مضيق بيرنغ بطرفين مستدقيّن يمتدّان من كلّ منهما الى الاخرى وهناك امرٌ آخر يترتب على تشكّل الارض بالشكل المذكور وهو مما يزيد هذا الرأي تأكيّداً واريد به الانخساف العظيم المتخلل لتلك القارات كأنّه يطوّق الارض بطوقٍ من الماء يقسم الكرة الى نصفين . وذلك ان اوربا مفصولة عن افريقيا بالبحر الرومي وآسيا مفصولة عن استراليا ببحر السند واميركا الشمالية لا تتصل بالجنوبية الا ببرزخ پناما وجزائر الانتيل هناك لا تكاد تبرز عن سطح البحر الذي يجمع بين هذين البرّين . ومن رأي المسترّجرين أنّ هذا الانفصال مسبّب عن دورة الارض اليومية مماسنحقة ونين ما ترتب عليه في شكل الارض

وذلك ان الارض في اول امرها وعند ما بدأت قشرتها تتجمد اتخذت شكلاً كروياً نام الاستدارة ولكنها مع استمرار انبعاث الحرارة منها وتقلص المواد السائلة في باطنها اخذت شيئاً فشيئاً تتشكل بالشكل الهرمي المثلث فكانت القمم الثلاث في النصف الشمالي منها تشخص يوماً فيوماً وتتجافى عن محور الدوران حالة كون الاجزاء القريبة من القمة المركزية في الجنوب على عكس ذلك تزداد ضموراً واقترباً من المحور . واذ ذاك اصبحت الاجزاء الناتئة في الشمال ابطأ دوراناً من السطح الذي كانت فيه من الكرة الاصلية وبالتالي كانت في دورانها تتأخر عن سائر اجزاء الكرة وبكس ذلك النواحي الجنوبية فانها لبقائها على سرعتها كانت تتقدم الى جهة الشرق . فنشأ عن هذا الاختلاف ضربٌ من الانقتال في اضلاع المثلث تولد عنه

بين النوائى الشمالية وما يتصل بها من الجنوب خط انفصام يدلّ عليه الانحساف الذي يشغله اليوم البحر الرومي والخليج الفارسي وبحر السُّند وخور المكسيك . وهذا هو السبب في ان الاراضي الجنوبية من اميركا وافريقيا واستراليا هي مائلة الى الشرق ميلاً عظيماً بالقياس الى الاراضي الشمالية التي هي اذيل لها

اذا تقرر ذلك كله بقي ان ننظر في العلاقة بين الشكل المثلث وحدث الزلازل . وقد قدّمنا ان تقاص المواد السائلة في باطن الارض ادّى الى ضمور القشرة وانزوائها فنشأ عن ذلك تشكّلها بالشكل الهرمي المثلث وذلك حين كانت القشرة ليّنة سهلة التفضن ثم لما تصابت كانت زيادة التقاص في الباطن تحدث فيها مكان التفضن تصدعاً واذ ذاك يختلّ التوازن في القشرة فيحدث عن هذا الاختلال صدمة ينشأ عنها ارتجاجات تنتشر الى كل جهة ويكون معظمها في الجهات الواقعة على جانبي الصدع . ثم ان اسرع هذه الارتجاجات وهي اشدّها تدميراً تسكن سريعاً تبعاً لناهوس استمرار المادّة ولا يُشعر بفعلها الا في منطقة ضيقة حول مصدرها الاصلي ولكن تنبعث عنها ارتجاجات بطيئة تمتد الى مسافات بعيدة جداً بسرعة وشدة متفاوتان بحسب مقدار التماسك والمرونة في الطبقات التي تمرّ فيها من قشرة الارض ويظهر فعل هذه القوة الباطنة بارتجاجات متواصلة قد يزيد بعضها اشتداداً وعنفاً فيحدث عنها ما يسمى بالزلازل

وعلى ذلك فالانفجارات البركانية والزلازل لا تكون الا نتائج طبيعية لازمة عن حركات القشرة وهي اكثر ما تقع في النواحي التي كان فيها معظم

## الضياء

( ٥٢٣ )

التغير في شكل القشرة لضعفها هناك عن المقاومة ولذلك كان أكثر المواضع تعرضاً للزلازل النواحي المجاورة لاضلاع الشكل المثلث وقمة وعلى الخصوص خط الانخساف الكبير المقدم ذكره بين القارات الشمالية والجنوبية لزيادة ضعف القشرة هناك بما اجتمع عليها من الانخساف المذكور وتغضن الاضلاع هذا محصل ما اورده في شرح هذا الرأي وهو ان سأم كل ما جاء فيه فلا ريب انه بحث خطير واكتشافٌ بدیع . لكن يرد عليه ان ما ذكره من الانحراف في اطراف اضلاع المثلث اي في بر اميركا الجنوبية وجنوبي افريقيا وناحية استراليا بالسبب الذي ادعاه وهو سرعة الدوران في تلك الجهات غير سديد بل الاظهر ان الامر على العكس لما هو معلوم من ان الاجزاء الدائرة حول محور كلما كانت ابعد عن محور الدوران كانت المسافة التي تقطعها اطول فلزم ان يكون البعيد منها اسرع دورانا من القريب ضرورة أن كليهما يتمان دورتهما في آن واحد . ويمكن ان يقال ان ميل الاطراف المذكورة الى الشرق مسبب عن ضغط المياه على الجانب الغربي من كل بر حين كانت قشرة الارض لينة ولعل هذا هو السبب في انك أكثر ما ترى الجزر في الجانب الشرقي من كل قارة ولا تكاد ترى غربي القارات الا مجتمع الحدود وان وجد بجانبه جزر فأكثرها تكون تلك الجزر قريبة من البر وبخلاف ذلك في الجهات الشرقية فانها تكون مبددة على مسافات بعيدة من البر والله اعلم

## كشتكا

هي شبه جزيرة باقصى شرق سيبيريا شمالاً موقعها على بحر بيرنغ بين  
٥١° و ٦٣° من العرض الشمالي و ١٥٣° و ١٧١° من الطول الشرقي من هاجرة  
پاريز . وهي ممتدة من الشمال الى الجنوب وطولها ١٣٥٠ كيلومتراً ومتوسط  
عرضها ٣٧٥ كيلومتراً واهلها يبلغون ٢٠.٠٠٠ نفس نحو ثلاثة ارباعهم من  
منفيي الروس والباقون من الوطنيين وبينهم اخلاطٌ آخر من سكان  
تلك النواحي

وارض كشتكا جبلية تحترقها من طرفها الشمالي الى الطرف الجنوبي  
سلسلة جبال بركانية تقسمها الى شطرين متساويين وعاصمتها تسمى  
پِتْرُو پَافْلُسْكِي أُسست سنة ١٧٤٨ على العدوّة الشرقية من خوراً قَتْشَا وهي  
ذات مرسى امين وفيها نُصْبَان رُفِعَا ذَكَراً لاثنين من مشاهير اهل السياحة  
وهما بيرنغ مكتشف المضيق المنسوب اليه في تلك الناحية ولاپيرُوز  
اما هواء هذه الارض فهو باردٌ جدّاً والشتاء هناك يستمر ثمانية  
اشهر والصيف مع قصره شديد القيظ ولا يبتدىء خروج النبات قبل شهر  
يونيو ويظهر الصقيع منذ اوائل اغسطس

وفي شبه الجزيرة المذكور اربعون بركاناً منها اثنا عشر لا تزال متقدمة  
ويبلغ ارتفاع اعلاها ٤٨٠٠ متر . وجبالها كثيرة النباتات من الشربين والخور  
وغيرها وفيها كثير من الحيوانات التي تصلح جلودها للفراء كالشعاب والسمُور  
وكلب الماء وابن عرس والدبّ والذئب والاروى وغير ذلك . وفيها سوقان

## الضياء (٥٢٥)

حافلتان للفراء يأتيهما الصيادون من جميع تلك الاطراف يحملون اليهما  
الجلود الثمينة ويقصدهما التجار من اوربا واميركا وغيرهما فتباع عليهم تلك  
الجلود بالمزاد

وتأتيها اسرابٌ لا تُحصى من قواطع الطير من كل نوع فترتع في  
غاباتها الفسيحة وفيها كثيرٌ من الانهار والبحيرات الغاصة بانواع الاسماك  
وهي بالغة اعظم مبلغ من الكثرة حتى تؤخذ باليد . ومتى جمدت الانهار في  
مدة الشتاء تبقى تلك الاسماك محبوسة فيها بغير حراك فتموت بأسرها ومتى  
انحلّ الجمد في مدة الصيف يصبح الماء سماً ذُغافاً لما ينحلّ فيه من جثثها  
ويتن ما حوله من الهواء

واهل كمشكا قصار القامات حادرو الاجسام عراض الاكتاف  
والوانهم الى السواد وشعورهم فاحمة وعيونهم صغيرة وجوههم مفلطحة  
وافواههم شديدة الاتساع . وهم في منتهى القذارة والتفالة لا يفتسلون البتة  
ولا يقدّون اظفارهم ولا يمتشطون وكلهم تفوح منهم زهومة السمك

اما لباسهم فن الجلود وطعامهم السمك وجذور النبات وبعض حب  
الاشجار ويسكنون مدة الشتاء في اكواخ يغشونها بالجلد وفي الصيف في  
اكواخ من الهشيم . وهم يسافرون على زلاجات تجرّها الكلاب وقد ذكر  
بعضهم ان اربعة كلاب تجرّ ٨٠ كيلغراماً ما خلا الراكب واثقاله وتقطع  
ثلاثين كيلومتراً في اليوم . وهذه الزلاجات تكون عالية ضيقة فلا يأمن  
الراكب ان ينقلب عنها الى الارض واذا اتفق له ذلك في برية مقفرة هلك  
في مكانه لان الكلاب لا تقف ما لم تبلغ المنزل ولذلك يحتاط الراكب بان

يربط نفسه بالزلاجة . واشد ما يكون هذا السفر خطراً اذا فوجئ الركاب بزوبعة يصحبها اعصارٌ ثلجيٌّ فيضطرون ان يلجأوا الى الغابات ويلبثوا فيها مع كلابهم الى ان تسكن الزوبعة وهي قد تستمر مدة اسبوع كامل . ومتى شعرت الكلاب بصعوبة السفر تلبث ساكنة ولكنها اذا تمادى عليها الامر لا تصبر على الجوع فتأكل السيور والاعنة ورُبط الزلاجات

واهل هذه البلاد على اعظم جانبٍ من الجهل حتى انهم لا يعرفون اعمارهم ويعتدون على اصابع ايديهم وارجلهم فلا يستطيعون ان يعدوا ما فوق العشرين . ومن غريب عوائدهم ما ذكره احد السياح قال اذا اراد احدهم ان يخطب مودة انسان يدعوه لياً كل عنده فيدفع كوخه اكراماً للضيف ويُعد له من فاخر طعامه ما يكتفي عشرة انفس . ومتى حضر يتجرد كل من الداعي والمُدعو من ثيابه جملةً ثم يجلس الضيف الى الطعام ويقوم المضيف في خدمته وهو لا يأكل شيئاً من المأدبة التي اعدّها ولكنه يلجئ الضيف ان يأكل ويشرب بدون ان يتوقف لحظةً وهو بين ذلك يصب الماء على حجارةٍ يحميها في المستوقد الى حدّ الحمرة للزيادة في تدفئة الكوخ . وعلى الضيف في تلك الحال ان يأكل ويشرب كل ما يقدم اليه حتى يبلغ نهاية الكِظة ويضطر ان يتقيأ عدة مرات ولا يزال كذلك حتى يعترف بالعجز ويفتدي نفسه بهدايا ثمينة على ما يقترح المضيف وان لم يفعل المضيف ذلك عدّه الضيف مقصراً في حقه واتهمه بالبخل واساءة ادب المماشرة

واما دينهم فكانوا قديماً على مذهب الشامانية وهو مذهبٌ شائع في تلك الناحية وقد تقدم لنا شيء من الكلام عليه في غير هذا الموضع . والشامانية

نسبةً إلى الشامان وهو الكاهن بلسانهم وهم يعبدون كائنًا اسمى يزعمون أنه يقيم في الشمس وله نواب من الآلهة الصغرى يجرون أحكامه في الأرض وهم أرواحٌ بعضها صالحٌ وبعضها شرير اهو لها روحٌ يسمى الشيطان . ويمشي كهنتهم وهم يحاولون باليد الواحدة ذنب حصان وبالأخرى طبلًا يتردون به أرواح السوء وهم يحكمون على الأمور المستقبلية ويتعاطون كل أنواع الشعوذة . إلا أن هذا المذهب قد كاد ينتسخ من بينهم لأن أكثرهم اتحلوا الدين المسيحي ولهم عيدٌ واحدٌ في السنة يقع في شهر نوفمبر وهو عندهم شهر تكفير الآثام

وهذه الأرض اليوم تابعةٌ لمملكة روسيا وقد دخلت في حوزتها سنة ١٧٠٦ ولكنها لم تمتلكها إلا بعد أن تابعت إليها إرسال البعوث لأن أهلها كانوا يأخذونهم بالمخاتلة والمكر . وكان أول بعثٍ وجهته إليها نفرًا من قوزاق سيبيريا سنة ١٦٩٠ فآظروا لهم التودد والخضوع ثم أخذوهم إلى أكواخهم فأحرقوا بعضهم وهم نيام واهلكوا الباقين بالسم . وآخر الأمر صدقهم القتال ولم يكن لهم سلاح إلا القسي فلم يثبتوا أمام السلاح الناري فملكهم عنوةً والظاهر أن هذه البلاد كانت فيما سلف من الدهر عامرة بالسكان وكان لأهلها حظٌ من الحضارة على خلاف ما هي عليه لهذا العهد فقد ذكر بلني أنه يُرى فيها كثيرٌ من السدود والأرصفة المبنية بالحجارة المنحوتة . على أن أمثال هذه الآثار توجد في جميع تلك الناحية من شمالي آسيا وأوربا ما يدل على حضارةٍ قديمةٍ هناك لا يعلم تاريخها ولا سبب اضمحلالها والله مقاب الليل والنهار

## التخدير بالكهربائية ❧

عَوْدٌ عَلَى بَدْءٍ - تقدم لنا في الجزء الرابع عشر ( ص ٤٣٠ وما يليها ) ذكر الامتحانات الذي اجراه الدكتور اسطفان لُدوك لاختبار مفاعيل الكهربائية المتقطعة وما لها من الخصائص الفسيولوجية والعلاجية وقد كان امتحانه المذكور مقصوراً على بعض الحيوانات من الكلاب والارانب . وقد وقفنا له على فصل آخر بعد ذاك ذكر فيه انه اجرى هذا الامتحان على الانسان فأتخذ الموصل من قطعة من نسيج القطن طواها على ثمانية اضعاف ثم غمسها في محلول حار من كلورور الصوديوم ووضعها على الجهة بعد ان غسلها بالايثير لحل المواد الدهنية ثم شد عليها صفيحة معدنية وناطها بالقطب السلي من الرصيف كما فعل هناك وسلط القطب الايجابي على الكيتين بواسطة موصل من مثل الذي ذكر . فكان عن ذلك اولاً تهيجٌ شديد في العصب السطحي ثم اخذ التهيج يضعف شيئاً فشيئاً كما يكون عن المجرى المتصل . فاحمر الوجه وتشنجت عضلاته وعضلات العنق والذراع تشنجاً خفيفاً ثم تخدرت الانامل والكفان وامتد الخدر الى اصابع الرجلين والقدمين . وبعد ذلك حدث شللٌ في مراكز النطق ثم في مراكز الحركة فاصبح الشخص عاجزاً عن رد الفعل ولو هيَّج بأشد المؤلمات ولم يستطع الكلام بتهٍ وكان يئن تارة بعد اخرى الا ان ذلك لم يكن عن الشعور باللم بل الظاهر انه كان بسبب تهيج عضلات الحلق . اما النبض فلم يتغير ولكن التنفس كان شاقاً قليلاً



وهذه الامتحانات كلها أُجريت على نفس الدكتور لُدوك صاحب هذه المقالة وقد تم اجراءؤها على ايدي الاستاذين المسيو أليير مألرب والمسيو ألفريد روكسو . وقد وصف ما كان يشعر به في تلك الحال فقال لما بلغ المجري معظم قوته كنت لا ازال اسمع ما يُتحدث به حواليّ كائني في حلم وكنت متحققاً من نفسي انني عاجز عن الحركة والكلام وكنت اشعر باللمس والقرص والوخز في ذراعي الا ان شعوري كان كايلاً اشبه بشعور عضو قد خدر اشد الخدر وكان اصعب ما مرّ بي اني كنت اشعر بالحلل حواسي وفقدتها واحدةً بعد واحدة فكان مثلي في هذه الحال مثل من عرض له الكابوس فوجد نفسه امام خطر عظيم وهو لا يقدر ان يصيح ولا يتحرك . غير اني كنت اشعر من نفسي بالاسف على ان رصفاً لم يكونوا يبلغون المجري الى القوة التي فيها يُفقد شعوري فقد تآمراً

. ولبثت تحت تسلط المجري الكهر بآتي مدة عشرين دقيقة وبعد ذلك قُطع اتصال الدائرة الكهر بآئية فاستيقظت توّاً وعادت وظائف الدماغ في الحال ولم يكن عندي شعور بأدنى انزعاج بل وجدت نفسي على تمام الارتياح والنشاط الطبيعي

على ان بعض الرصفاء كانوا يخشون ان يكون في هذا الامتحان خطرٌ على عمل القلب ولكن الذي ثبت لي بتكرار التجارب ان الشلل يبدأ بالرئين قبل القلب واذا بقي عملها متوقفاً الى مدة دقيقة فانه يعود من تلقاء نفسه بعد اِعمال المجري . واذا طالت مدة شلل الرئين عن ذلك تبدأ ضربات القلب في التوقف شيئاً فشيئاً ثم تبطل . وفي هذه الحال اذا أُطلق المجري

في كل ثانيتين لحظة تحدث تشنجات عامة تعيد الدورة وتشنجات في الحجاب تحدث تنفساً صناعياً فلا تلبث الحياة ان تعود . واذا بطل التنفس مدة دقيقتين او ثلاث يضعف تنبه الغشاء الدماغى سريعاً وبعد دقيقة اخرى يمتنع تنبه الدماغ بتهً واذا ذاك يتحقق حدوث الموت . انتهى



### — ❖ — الصدى ❖ —

هو من ملاعب الطبيعة التي يخفى سببها في بادي الرأي ولذلك طالما كان محلاً للاستغراب عند المتقدمين . وقد جاء في خرافات اليونان ان الصدى يسمى عندهم أَيْكُو اسم الالهة وُلدت من ازدواج الارض والهواء وان هذه الالهة كانت من اتباع يونون زوجة جوبيتر ابي المشتري فكان يستخدمها في تأدية رسائله الى معشوقاته واحسّت بذلك يونون فعاقبتها بان لا تستطيع ان تتكلم الا اذا كَلِمَتْ ولا تجيب الا بتكرار آخر هجاء مما تخاطب به

وقد اختلف علماء العرب في تحقيق الصدى على مذهبين نذكر اصحهما وهو ما رجحه صاحب المواقف ومشى عليه السيد الجرجاني في شرحه ومحصله ان الهواء المتوج الحامل للصوت اذا صادم جسمًا يقاومه ويردّه كجبل او جدار حصل فيه بسبب مصادمته ورجوعه تموجٌ شبيه بالتموج الاول فيحدث فيه صوتٌ شبيه بالاول وهو الصدى . لكن قد لا يُحسّ الصدى اما لقرب المسافة بين الصوت وعاكسه فلا يُسمع الصوت والصدى في زمانين متباينين فيُحسّ بهما انهما صوتٌ واحد كما في الحمامات والقباب

## الضياء

( ٥٣١ )

المُلس الصقيلة واما لان العاكس لا يكون صلباً املس فيكون الهواء الراجع كالكرة التي تُرمى الى شيءٍ لين فلا يكون نبوؤها عنه الا بضعف . انتهى المقصود منه بتصرف

اما نواميس الصدى فتُرجع الى نواميس انعكاس الصوت وقد اثبتوا بامتحانات شتى لا محل لتفصيلها هنا ان انعكاس الامواج الصوتية يجري على ناموس انعكاس الاشعة الضوئية بحيث ان زاوية الانعكاس تكون معادلةً لزاوية الوقوع والى هذا الاصل يرجع تعليل الصدى في جميع مظاهره . ثم ان الصوت كما هو معلوم يقطع ٣٤٠ متراً في الثانية فاذا كان بين الصوت والعاكس مسافة ١٧٠ متراً سُمع الصدى بعد ثانية . وعدد الاهجئة التي يمكن ان تميزها الاذن على هذه المسافة لا يكون اكثر من عشرة وعليه فلكي يُسمع صدى هجاء واحد ينبغي ان يكون بين الصوت والعاكس مسافة ١٧ متراً في الاقل ولكي يُسمع صدى هجاءين ينبغي ان يكون بينهما ضعفا هذه المسافة وهكذا فيما زاد على ذلك . ولا يخفى انه بهذه الوسطة يمكن ان يُعرف بُعد الاشباح العاكسة فانه اذا رجع صدى الهجاء الواحد بعد ثانية كان بُعد العاكس ١٧ متراً او بعد ثانيتين كان بعده ٣٤ متراً وهلمَّ جراً على ان انعكاس الصوت لا يستلزم ان يكون العاكس صلباً لما ثبت بالمراقبة من ان البحر والسحاب يردان صدى الاصوات وهذا هو السبب في ارتجاج الرعد اي تتابع صوته واستطالته فانه من ترديد صدها بين سحابةٍ واخرى . وكذلك الحال في البحر كما اثبتت ركاب المناطيد ولا سيما فوق البحيرات الساكنة فان الصدى هناك يكون في غاية الوضوح . وحكى بعضهم

انه كان مرة على شطوط البرازيل مواجهاً للشرع الاكبر من احدى السفن فسمع اجراس سان سلفادور وقد انعكس صوتها عن ذلك الشرع وبين الموضعين مسافة ٢٠٠ كيلومتر

ثم ان من الصدى ما يتكرر حدوثه بنفسه عدة مرات وهذا يكون فيما اذا كان على جانبي الصوت سطحان متآزيان يرد كل منهما صده الى الآخر كما يكون مثل ذلك في المراثيات عند تقابل مرأتين متآزيتين . وقد ذكر انه كان بالقرب من قرذن بها توفّر مكان يتعاقب فيه صدى الكلمة الواحدة ١٢ او ١٣ مرة منعكساً عن برجين متقابلين بينهما ٥٠ متراً . ومن الامكنة المشهورة بذلك قصر سيمونتتا بالقرب من ميلان قالوا انه اذا أُطلق فيه عيار ناري تكرر صوته ٦٠ مرة . وذكر الاميرال رنجل انه مرّ في موضع من سيديريا يبعد نحو ٢٧٠ كيلومتراً عن كيرنيسك يتردد فيه صدى طلق البارود اكثر من مئة مرة

واذا تعددت السطوح التي تعكس الصدى كما يكون في بعض الاودية المجتمعة رده بعض تلك السطوح على بعض فاستمر مدة طويلة وربما سُمع متواصلاً او متقطعاً تبعاً لاتجاه السطوح التي ينعكس عنها . واذا كان الموضع الذي يتردد فيه هليلجي الشكل وكان محل صدور الصوت احد محترقي الهليلجي انعكس الصدى الى الطرف الآخر ثم اجتمع في محترقه الثاني فسمع هناك وهذا كما يحدث عن اشعة الضوء اذا اتجهت كذلك بين مرأتين مقعرتين . وحينئذ فاذا وُجد احد بالقرب من بؤرة الانعكاس لم يسمع الصدى وبالتالي فانه يمكن ان يتسارّ اثنان كل منهما قائم في احد

## الضياء (٥٣٣)

محترقي الهليلجي ويسمع احدهما الآخر ولا يسمع القائمون بينهما شيئاً  
وللصدي احكامٌ شتى تراعى في بناء المعابد والمجتمعات بين تحديد  
اشكال السطوح التي تنعكس الاصوات عنها واختيار المواد التي تُصنع منها  
تلك السطوح الى غير ذلك مما ليس من غرضنا استيفاءه في هذا المقام .  
ومن الطف ما جاء في الصدى قول ناصح الدين الأَرَجاني  
سأل الغصن عنه وأصغى للصدى      كما يجب فقال مثل مقاله  
ناداهُ اين ترى محط رحاله      فاجاب اين ترى محط رحاله

### السمن النباتي

جاء تحت هذا العنوان في احدى المجلات الفرنسية ما يأتي قالت  
المراد بالسمن النباتي مادةٌ تُستخرج من النارجيل اي جوز الهند  
وهو اللفظ الذي اطلقه على هذه المادة الدكتور هُوَتر احد الكيماويين  
الالمان . ومعلوم ان الجوز المذكور من المواد الدهنية وله زيت مشهور  
يستعمل في طبخ الصابون وتزيت آلات المعامل وغير ذلك لكنهم في هذه  
الايام قد توصلوا الى معالجته على وجه مخصوص بحيث يستخرجون منه  
ضرباً من السمن لا يفضلهُ السمن الحيواني

وقد ظهر لهم بالتحليل ان زيت النارجيل هو اقرب جميع الزيوت  
النباتية من تركيب السمن الحيواني فانه يشتمل على نحو ٧ في المئة من  
الحوامض القابلة الانحلال وهذا المقدار لا يوجد في شيء من انواع الزيوت  
الاخر والحوامض المذكورة هي التي تكسبه الرائحة العطرية وما فيه من طعم

## الجوز الاصلي

اما تحويل هذا الزيت الى سمن فيكون بان يُنزع منه ما فيه من الحوامض الدهنية والطيارة وسائر المواد العطرية بواسطة روح الخمر (السيترتو) والاسود الحيواني فيكون الباقي منه بعد ذلك كتلة بيضاء في قوام السمن المعروف ذات طعم لذيذ . وهذه المادة تذوب على ٢٥ درجة من الحرارة وهي تشتمل من المواد على ما يأتي

مواد دهنية ٦٣٢ ، ٩٩

مواد معدنية ٠ ، ١١

ماء ٣٥٧ ،

والمقدار المذكور من الماء لا يزيد على ١ من ٢٥ او ٣٠ من الماء الذي يوجد في السمن الحيواني واذ ذلك يمكن ان يبقى مدة ١٥ الى ٢٠ يوماً ولا يظهر فيه طعم حموضة فهو بهذا الاعتبار يفضل السمن الحيواني ولا سيما في صنع الحلويات الجافة من انواع الخبوزات

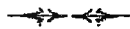
واما بالاعتبار الصحي فانه يُعد من المواد المقاومة للفساد فلا يعيش فيه شيء من الجراثيم المرضية حالة كون السمن الحيواني يُعد من اصباح المواد لاستنبات تلك الجراثيم وتربيتها . ثم انه قد امُتحن في المستشفى المركزي في فيينا فوجد انه من المواد السهلة الهضم وكرّر هذا الامتحان في بعض مستشفيات سويسرا فوجد كذلك . انتهى تحصيلاً

استعطاف

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

أليس حراماً أن نعودَ فنلتقي  
وأن نلتقي إثنين في مجلسٍ معاً  
وحيدَيْن في روضٍ كأنَّ غياضهُ  
يشاجر فيه النصنُ غصناً وينثني  
وتجتمعُ الاطيأرُ فيه أنيسةً  
كلانا يرى ماءً وزهراً وخضرةً  
كلانا له قلبٌ سريعٌ خفوقهُ  
وأقسمُ لو أصابك ما نقطَ الندى  
وشافك ما في الماء والنبت والثرى  
علمت يقيناً أنَّ جامعة الهوى  
تعالى نجد عهد من عاش قبلنا  
خذي فاجعلي قلبي وقلبك واجداً  
ولا تحسبي سرّاً هوى النفس كامناً  
أعدي على سمعي يميناً حلقتها  
برزت بها حيناً من الدهر لم يطل  
سلامٌ على ذاك الوصال الذي مضى  
ولا عشت إلا في هوائك موقفاً

ولا تنداني بعد طول التفرقِ  
فأسهب في شرح الزمام وتطرقِ  
مكامنٍ يهوى مثلها العابدُ التقي  
بشوبٍ من الاوراق غيرِ ممزقِ  
بأفياثه او مآثه المتفرقِ  
ويسمع أسجاع الحمام المطوقِ  
كلانا يناديه الشبابُ تعشّق  
به الزهر من ماسٍ بديع التالّق  
وفي كل حيٍّ من هوى وتعلّق  
تؤلف ما بين الورى المتفرّقِ  
ومات على ودِّ رعاه وموتقِ  
لكي تسعدي بالحب من منهامشي  
وقد عاجلته عينٌ صبّ محققِ  
سحرت بها عقلي وقلبي ومنطقي  
وطالت عليه لهفتي وتحرّقي  
وان كان هجراً ما سبق فلا بقي  
ولا عيش في الدنيا لغير موفّقِ



## اسئلة واجوبتها

القاهرة - وعدم القراء في الجزء الرابع عشر من مجلد السنة الماضية بنقد « كتاب المترادفات » الذي اوعزت بتأليفه نظارة معارفنا الجلية وامرت بتدريسه في مدارسها الثانوية . ولما كنت مما كُتب لهم ان يكونوا من مدرّسي هذه المدارس وقد عرض لي في اثناء مطالعتي لهذا الكتاب وتدريسه مواضع وقفت فيها بين الشك واليقين اصبحت منتظراً ظهور النقد المشار اليه وانا كلما صدر جزء من ضيائكم الساطع اتفقد بين تضاعيف اوراقه واثناء سطره لعلني اظفر بالضالة المنشودة الى ان طال الانتظار وعزّ الصبر فرأيت ان استفتيكم في بعض ما عنّ لي من تلك الشبهات راجياً ان تمتوا بالجواب وفي املي انكم لا تحرمون القراء الوقوف على صائب انظاركم في هذا الكتاب صيانةً للغة وافادةً للمدرّسين والدارسين ولكم الفضل

اما الشبهات المشار اليها فقد جاء في الصفحة الاولى من هذا التأليف ما نصه « الاستهلال اول صياح المولود اذا ولول » ولا اكتمكم اني عند ما قرأت هذه العبارة تطيرت من هذه الفاتحة فاتحة الشؤم والولول وهي اول مرة علمت فيها ان المولود يولول لما كان يسبق الى فهمي من ان الولولة بمعنى الدعاء بالويل . وقد راجعت القاموس فوجدته يقول ذلك ثم رأيت في الكتاب نفسه اي كتاب المترادفات صفحة ٥٥ سطر ٨ ما حرفيته « والولولة حكاية وا ويلاه » وهذا من العجب بمكان فهل سمع احد قبل مؤلفي هذا الكتاب طفلاً يقول « واويلاه »



## الضياء

( ٥٣٧ )

وجاء في صفحة ٣٣ في مرادفات البشاشة والعبوس « قابلني بوجهه » عابس وزوى عني « فلم افهم معنى « زوى » في هذا الموضع وقد بحثت في كتب اللغة فلم اجد احداً يقول « زوى عني » بمعنى « قابلني بوجهه عابس » فما قولكم في هذه العبارة

وفي صفحة ٣٥ « صاروا في ضنك من الديرش وغضاضة وشظف » فقتضاه ان « الغضاضة » مرادفة للضنك والشظف فهل ورد هذا في شيء من كتب اللغة

وفي صفحة ٤٧ في مترادفات الادواء « فاذا لم يعلم به ( اي بالداء ) حتى يظهر منه شروعه فهو الداء الدفين » وقد التبس علي المراد « بالشروعه » ( ان كانت اللفظة مفردة ) او « الشرّ الوعر » ( ان كانت كلمتين ) وقد نقلتها لكم برسمها وضبطها فما قولكم فيها

وفي صفحة ٥٤ « نقيق الدجاجة وكذا القرب والضفدع والهر » فهل يقال نقت القرب ونقّ الهر

واكتفي الآن بهذه الاسئلة وان هي الا قليل من كثير اوردتها لكم على سبيل المثال راجياً الجواب على كل ما ذكر وان تفرغتم لنقد الكتاب بجملة فهو الفضل الذي يلزمنا شكره ولا يفوتكم اجره والسلام

( \* \* )

احد خوجات المدارس الاميرية  
بالقاهرة

الجواب - اما تأجيلنا لما وعدنا به من النقد المذكور فلانه لا بد لنا

قبل مباشرته من تصفح الكتاب برمته وقد كان عندنا في هذه الاشهر من الاشغال ما هو اهم من مطالعة هذا الكتاب ونقده ولعلنا سنعود اليه في بعض الاجزاء التالية ان شاء الله وكل آت قريب

واما المواضع التي اشترم اليها في الكتاب فاما مسألة « ولولة المولود » فهي على ما ذكرتم من الزبابة والعبارة منقولة عن كتاب فقه اللغة في سياقة الاوائل لكن مؤلفي الكتاب نقلوا عن النسخة المطبوعة في بيروت بتصحيح الاب شيخو الشهير . . . وقد وردت فيها على الصورة التي ذكرتموها . غير اننا راجعنا هذا الموضع في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٤ فوجدنا فيها مكان اذا « ولول » اذا « ولد » فتحرف لفظ ولد على حضرة الاب فجعله ولول ولا يبعد ان يكون حرفه عمداً لانه لم يفهم المراد بقوله اذا ولد بعد قوله المولود فظنه لنواً او خطأ فصححه بولول . وهذا ما طالما خشينا منبته من تحريف هؤلاء الآباء للكتب العربية وخفنا ان يكون مهواة يستدرج بها قراء كتبهم حتى تهوّر به امثال مؤلفي هذا الكتاب الفاضلين وتبعها « حضرة العلامة الفاضل مفتش اول اللغة العربية في القطر المصري » . . . فلا حول ولا

واما قولهم - اي قول المؤلفين والمفتش - « وزوى غني » فن التراكيب التي لا معنى لها لان زوى فعل متعدٍ وليس هذا من المواضع التي يُحذف فيها المفعول به . ومعنى زوى صرف ونحى فكأن الاصل الذي نقلوا عنه « زوى غني وجهه » او « صفحته » مثلاً الا ان هذا بمعنى الاعراض لا بمعنى العبوس . ويجيء زوى ايضاً بمعنى قبض وجمع يقال اسمعه كلاماً فزوى له ما بين عينيه كما في الاساس اي قبض ما بينهما وقطبه والظاهر

ان هذا هو اللفظ الذي ينبغي ان يُذكر في هذا المقام  
واما جعلهم « الغضاضة » من مرادفات الضنك والشظف فلا وجه  
له بل أحرى بهذه اللفظة ان تكون على عكس مرادهم لان الغضاضة  
بمعنى النضارة والنعمومة يقال غصنٌ غَضٌّ وشبابٌ غَضٌّ فحالٌ ان يستعار  
هذا المعنى لشظف العيش وخشونته وهذه كتب اللغة لا تجدون فيها من  
يذكر الغضاضة بهذا المعنى

واما قولهم في الداء « حتى يظهر منه شرٌّ وعَرٌّ » فصحة ضبط هاتين  
اللفظتين شرٌّ وعَرٌّ بتشديد الراء فيهما وفتح ما قبلها وهي عبارة اصحاب اللغة  
في تفسير الداء الدفين . واما معنى العَرِّ فلم نجد فيه اصرح من قول الزخشي  
في الاساس « لقيت منه شرًّا وعَرًّا وهو الجرب لانه ابض شيء اليهم » اهـ .  
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يناسب ما ذكره هنا لكن الاظهر ان هذه العبارة  
جارية مجرى المثل على حد قولهم لله دَرُّهُ وما اشبههُ فلا يراد اصل معناها  
واما جعلهم « النقيق » للعقر والعقر فمالم يرد في غير هذا الكتاب  
فضلاً عما فيه من البعد عن حكمة الواضع لانه من الالفاظ الدالة على  
الاصوات الطبيعية واين صوت العقر والعقر من لفظ النقيق . وعبارة  
فقه اللغة في هذا الموضع « النقيق صوت الدجاج والصفدع » ولم يزد عليه  
واما صوت العقر فهو « الصئى » وصوت الهرّ « المواء » كما ترون ذلك ايضاً  
في الموضع نفسه من الكتاب والله سبحانه اعلم وهو الهادي الى سواء السبيل

# فَكَاهَا بَيْتٌ

الرفيق الأبيض<sup>(١)</sup>

في احد الايام من صيف سنة ١٨٨٠ دخلت باخرة الى ميناء مرسيليا واختلطت  
بغيرها من البواخر التي وصلت في ذلك الحين وبعد ما اقلت مرساتها صعد الركاب  
الى ظهرها متوقعين صدور الاذن من ادارة المهاجر لنزولهم الى البر . وكان بين  
الركاب فتاة في السادسة عشرة من عمرها قد انفردت عن باقي القوم واتكأت الى  
جانب السفينة وكانت هيئة هذه الفتاة من اجل ما يتصور للناظر قد اندمجت ذراعاها  
كانهما مصنوعتان من العاج وأرسلت احدهما الى جانب جسم معتدل القوام ممتلىء  
العضلات وارتفعت الاخرى لتسند رأسه هو مجتمع الحاسن والجمال يغطيه شعر اسود  
كالليل الحالك تبرق من تحته عينان كميون المهى قد ترقرق فيهما ماء الحسن وزادها  
فعلاً في النفوس اهداب طويلة كأنها درع من الزرد تمنع تلك العيون عن ارسال  
نبلها القاتل الى صدر الناظر . ولم يكن يرى من فم هذه الفتاة سوى خط أحمر  
هو لون شفيتها وقد زاده حرمة وجوده في وجهه انقى من بياض الثلج

وكانت عينا الفتاة تنتقلان بسكون من مياه البحر الى بقية المسافرين ثم الى  
الشاطئ القريب . ثم تعود فتلتفت الى ورائها باحتراس وتأن كمن ينظر الى افعى  
وهو يود الهرب والابتعاد عنها فيتدفق الدم الى وجنتيها بسرعة عظيمة ويصبح  
ذلك الوجه النقي البياض شديد الاحمرار كأنه قد جذب اليه كل ما في ذلك الجسم  
من الدم . اما سبب ذلك فهو رجل يناهز الخمسين من العمر اسمر اللون لا من اصل  
خلقه بل من كثرة الاسفار في البحار والتعرض لحرارة الشمس . اما شعره فلم يكن  
فيه واحدة سوداء وله أنف اقنى اشبه بمنقار النسر يفصل بين عينين تكادان لا

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

## الضيآء

( ٥٤١ )

تريان لصغرهما ينبعث منهما شرار الخشونة والشر . اما لباسه فكان بسيطاً وهو واقف الى الجانب الآخر من السفينة بازاء الفتاة فلا يميل نظره عنها حتى اذا نظرت هي الى جهته ادخل يده في جيب صدرته وبرز طرفاً من مسدسٍ يخفيه فيها وكان ذلك هو السبب في وجوم الفتاة وصعود الدم الى وجهها كأن نار المسدس قد الهبت وجنتيها

و بعد قليل اذن الربان للمسافرين في النزول واسرعت الزوارق لنقلهم ونظرت الفتاة الى جهة الرجل فأشار اليها مهدداً بما يدل على انه يقضي عليها باتاع ما اوصاها به . وبعد ان تحقق ذلك رفع يده صندوقاً صغيراً من الجلد واقرب من بعض الزوارق فساوم صاحبة على الاجرة وجلس ثم القى نظرة اخرى فرأى الفتاة قد اقتربت منه فوقف مبتسماً ورفع قبعته باحترام كأنه لم تسبق له معرفة بها وقال يظهر لي ايتها السيدة ان ليس في صحبتك احد فهل تسمحين لي ان اوصلك بسلام الى البر . فاجهدت الفتاة نفسها على الكلام وشكرته ثم جاءت فجاست بجانبه . فقال لها لم يكن من موجب لهذا الاحتراس لانه لم ينتبه اليها احد فلم تجبه الا بتنهيد خرج من اعماق صدرها . وفي بضع دقائق بلغ الزورق البر واذا برجل قد تقدم فتبادل مع رفيق الفتاة نظرات سرية ثم قدم لها يده فاخذتها بعد ان ألقت نظرها الى رفيقها وسارت معه الى عربة كانت تنتظرهما فركباها وسارت جيادها تنهب بهما الارض . اما رفيق الفتاة الاول فدفع اجرة الزورق وسار ببطء الى فندق يقرب من الشاطئ وبعد ما استراح هنيهة نادى صاحب الفندق وقال له أليس عندك رسائل باسمي . فقال وما هو اسمك يا مولاي قال ساندو . فقال بلى قد وردت الي رسالة بهذا الاسم صباح اليوم وهما كما . فاخذها ساندو وفتح غلافها بشوق عظيم ثم تبسم حتى بدت نواجذه لانها كانت تحتوي على قراطيس مالية حسبها ساندو فكانت قيمتها عشرين الفاً من الفرنكات اما الرجل الثاني الذي اخذ الفتاة فلم يزل سائراً بها حتى بلعا محطة السكة الحديدية فاتباع تذكرتين له ولها برسم باريس وما كادا يجلسان في احدى عربات القطار حتى سار بهما يقلهما الى تلك المدينة الغناء المعروفة بأمن الدنيا . وبعد اجتياز

المحطة الاولى والثانية نظر الرجل الى الفتاة وقال يظهر يا اماليا انك غير راضية عن هذا السفر وقد بانت دلائل الكد على وجهك فاعلمي ان مثل هذه الدلائل تقف حاجزاً بين مستقبلك وبينك وتحرمك كثيراً من السعادة المكتوبة لك فانصح لك ان تبدي هذا الكد الظاهر عليك بالسرور والانشراح وتأكد ان امامك حياة سعادة لا يشوبها كدر . وكأن الفتاة لم تفهم كلمة واحدة مما قيل لها فرفعت منديلها الى مقلتيها تمسح دمعيتين ترقرتا من آماقها وتهدت عن كبد حري . ولما اجتازا مسافة ثانية قال لها قد اعلمك ساندو على ما اظن بما يجب عليك صنعهُ وازيدك اني ادعى لورنسو فايك ان تدعيني بغير هذا الاسم ويجب ان يعتقد من يرانا ايّاً كان انك اختي واني اخوك واكرر على مسمعك ان في هذا الجيب مسدساً قلبه يدق قلماً تخطى مرماها مستعدة لاستعماله عند اول اشارة تبدو منك لمخالفة الاوامر التي اعطيت لك . وكانت الفتاة اماليا كنعجة تساق الى الذبح لا تفتح فاهها وتتلقى كل ما تؤمر به بتمام الطاعة والخضوع ولا تجيب الا بعبرات كانت تجاهد كثيراً في حبسها وتهدات تندفع من صدرها بالرغم عنها . ولما بلغا باريس سار لورنسو باماليا الى بيته وبعد ان قدم لها طعماً وشرباً عين لها غرفة وقال خذي تمام راحتك ايتها الفتاة وسأطلعك غداً على ما يسرك ويوضح لك شيئاً من السعادة الموضوعة امامك . ولما قال هذا تركها وخرج وجلست تلك المسكينة هنيئة تناجي افكارها وتغلب عليها الحزن فانطرحت على السرير ولم تقو مع ضعفها على محاربة سلطان النوم فتغلب عليها وغرقت في سباته العميق . وفي الصباح الثاني ايقظها لورنسو وتبسم لما رأى ان قد عادت اليها حمرة خديها ونضارة وجهها وبعد ان تناولوا طعام الصباح قال لها انك ستسرين كثيراً عند ما تعلمين انك ستصبحين حظيةً لا عظم امراء فرنسا وأوسعهم غنى وشهرة وكفاً ان هذا الامر قد انفق في سبيل الحصول عليك حتى الآن ما يزيد على الثلاثين الفاً من الفرنكات . ولا اشك انك لا تخيين املنا بل تسعين لامتلاك لبي والتسلط على عقله فلا يندم على ما انفق بل يراه قليلاً في جانب ما آتياه من السعادة ويزيدنا خيراً من غناه الوافر . وهاءنذا ذاهب اليه لأعلمه

## الضيآء

( ٥٤٣ )

بقدمك وور بما شاء ان يراك اليوم فاستعدي لهذه المقابلة . ولما خرج ورأت اماليا نفسها وحدها اغلقت باب غرفتها ثم جثت على الارض وشخصت يبصرها الى السماء وابتهلت الى الله ان ينجيها من ذلك الضيق ويرحم قلب والدها المسكين وكانت عبراتها المنسجمة تزيد حالتها خشوعاً وصلاتها تأثيراً . وكأن الله قد سمع صلاة تلك الضعيفة فلم يعض وقت طويل حتى عاد لورنسو ولما وقع نظره على اماليا قال لها ان التقادير تمنع اتمام سعادتك في الحال فلا بد من الانتظار لان الامير مريض لم استطع مقابلته وقد منعت الاطباء من الاهتمام بأي امر كان قبل ان يتعافى تماماً . ورأت اماليا في هذا الخبر ما يدل على ان الله قد وجه تديره الى استجابة تضرعها فأخفت عن لورنسو سروراً عظيماً طمخ به فؤادها وابرق في عينها

كان قبل تاريخ ما ذكرناه بنحو ثماني سنوات ان سيدة من شرفاء الفرنسيين تدعى الكتة ريمي خرجت من بلادها للتنزه والسياحة وبعد ما جابت اشهر اقطار المعمور عادت الى ايطاليا واعجبها هواء فلورنسا فأقامت فيها مدة تعرفت في اثائها بأسرة مؤلفة من اب وام وولدين ذكر وانثى وكان عمر الغلام عشر سنوات واسمه بيترو وعمر شقيقته ثماني سنوات . ورأت الكتة ان هذه الاسرة مع ضيق ذات يدها تعيش عيشة صفاء وسرور غير ان الاب كان يأسف دائماً لعدم تمكنه من تعليم ولديه كما يحب وعدم قدرته على القيام بنفقات المدارس . فلما عزم الكتة على مغادرة تلك البلدة عرضت على الوالدين ان يسمحا لها بأخذ بيترو معها الى فرنسا حيث تودعه بعض المدارس العالية على نفقتها وتتخذ ابناً لها . فانع الوالدان اولاً مدفوعين بعامل الحب والحنان ولكنهما اذعنا اخيراً لطلب الكتة بعد ما اقنعتهما انها تحافظ على الولد كأنها امه وأنه لا يلبق بهما ان يجرما ولدهما الحصول على مستقبل مجيد لمجرد حبهما له وعدم الارتياح الى مفارقتها . اما بيترو فكان ميالاً الى السفر فساعد الكتة في الالحاح على والديه واخيراً قبلوا فودعهما وزوداه بركائهما وادعيتهما الحارة . واخذت الكتة بيترو فبلغت به قصرها في باريس ثم ادخلته في مدرسة

عالية فكان يصرف فيها نهاره ويعود في المساء الى قصر الكنته فمخسسه بعين الام الجنون وتلاحظه بنفسها . وكانت في اول الامر تكتب في كل شهر الى والديه عن احواله ودروسه ثم زادت الفترات بين كتابة واخرى الى ان انقطعت الاخبار بين الولد واهله تمام الانقطاع ولم يعد يعرف له اقرباء سوى الكنته وكان ذلك ما تودهُ فانها كانت تبذل جهدها في جعل والديه ينسيانه لتختصه لنفسها ابداً . وكان بيترو يزداد بسطة في الجسم والعقل وكانت هيئته الملائكية تزيد جمالاً فيزيد حب الكنته له وهيامها به فلم تعد تطيق ان يتعد عنها يوماً واحداً . ولما اكمل بيترو دروسه خيرة الكنته في انتقاء العمل الذي يحب ان يتعاطاه فوجدت فيه ميلاً شديداً الى التجارة فخصصت له بجانباً من اموالها استأجرت له به محلاً وملائته بأصناف البضائع فسرى بيترو سروراً عظيماً وايقن انه قد بلغ اوج السعادة والنجاح . اما الكنته فكانت تنتظر عودته كل مساء بشوق عظيم فتضمه الى صدرها ثم تجلسه بجانبها فيقص عليها ما باع وما اشترى وكم بلغت ارباحة الى غير ذلك فتقابلهُ بتبسم الجنو والاعجاب . وتعلق هو ايضاً بها فكان لا يهيمه من العالم بأسره سوى الكنته أولاً وتجارته ثانياً

واشتهر محل بيترو ولا سيما في البضائع المختصة بالسيدات فتهافت المشترون على محله تجذبهم اليه رقة المعاملة وجودة الاصناف . وكان ممن زار المحل لورنسو واماليا بعد وصولهما الى باريس وقد اخذاها اليه لينتقي لها بعض الملابس التي تليق بجمالها الرائع ولا سيما لانه كان يتوقع ان يأخذها الى حضرة الامير قريباً . ولما دخل هذان المحل رأهما يتروفاً وقع نظره على اماليا حتى شعر ان سهماً قد اخترق فؤاده فشخصت عيناه الى تلك الطلعة الهية وشعر بحققان قلبه ولم يدر لذلك سبباً . ثم تقدم بنفسه وقدم اليهما مطالوبهما وكان يخدمهما وهو مشرد الافكار كأنه آلة تعمل بقوة محرّكة . ولما انصرفا رافقهما بنظره حتى اختفيا بين جمهور السائرين في ذلك الشارع فماد الى كرسيه وغرق في تأملاته كمن تذكر شيئاً قديماً جداً لم يهتد الى معرفة حقيقته . ثم جعل يتساءل عن سبب تأثره الشديد لدى نظره تلك الفتاة ولم ينتبه



لنفسه الا وقد خيم الظلام وجاء موعد افعال المحل فخرج ذاهباً الى بيته وهو يتهادى في مشيه كالشارب الثمل

ولما بلغ ييترو القصر وجد الكتة في انتظاره وقد اقلقها تأخره بضع دقائق عن ميعاد مجيئه فاستقبلته كجاري عادتيا ولكنها رأت في وجهه انقباضاً وفي عينيه شروداً لم تعهدهما فيه من قبل فاضطربت افكارها وعلمت انه قد طرأ عليه طارئ . ثم طوقت خصره بذراعها وقادته الى غرفتها حيث بذت وسعها في استنطاقه الى ان اخبرها بسبب اشتغال باله . فحفظت عينها ووثبت من جانبه كاللبوة اذا اصابها رصاصه الصياد واحتبس لسانها هنيهة عن الكلام ثم قالت ويك يا ييترو الا تحشى بعد كل ما فعلته معك ان تمبل الى فتاة لم تنظرها في حياتك الا مرة واحدة فنسيك التي ربتك وكانت سبب قيام حياتك . قال كلا لن تحول هذه ولا سواها دون اعتباري لك وطاعتي اياك يا مولاتي ولكنني لا اعلم ما الذي حرك عواظي لدى رؤية هذه الفتاة فكانني اتذكر انني رأيتها قبلاً بل قد رأيت في عينها ما داني على انها تستجير بي من خطر يفاجئها . فتبسمت الكتة وقالت لا بأس وقد صار من الواجب اذا ان ارافقك ايضاً الى محل شغلك واسهر عليك فلا ادع قلبك المتناهي في الخنو يذوب شفقة على كل عابر سبيل لا تدري له اصلاً ولا فصلاً

وفي اليوم الثاني ذهبت الكتة حقيقة مع ييترو الى محل شغله فلم تفارقه طرفة عين ولبثت من ذلك الحين لا تنفك عن ملازمته نهائياً وليلاً وهي تغار عليه من الهوآ اذا هب في وجهه او من شعاع الشمس اذا اشرق عليه

وبعد اسبوع عادت الفتاة اماليا يصحبها لورنسو الى المحل لا يبيع حاجات اخرى ولم تكن الكتة تعرفها انها هي سبب انقلاب ييترو فلم تعابها واطهر ييترو مزيد التجلد والاحتراس ولكنه احتال فادخل ورقة صغيرة كان قد كتبها قبلاً في جيب ثوب ابتاعته اماليا . وكانت هذه قد اصابها ما اصاب بترو عند اول نظرة ولكن لم يكن لورنسو كالكتة فلم يهيمه شيء من امرها . ولحظت اماليا حين ادخل ييترو يده في جيب ثوبها فما صدقت ان بلغت البيت وخلت بنفسها في غرفتها حتى اخرجت تلك

الرقعة فوجدت مكتوباً عليها بخطٍ دقيق جداً ما يأتي . « ايها السيدة . ان قصدي شريف وغايتي حميدة . فاودّ ان تأذني لي في مقابلتك لان عندي شيئاً احب ان اقولهُ لك غير اني اؤمل في حكمتك ان تبالي في التحرز لانه يوجد شخص يسعى في عدم اتصالي بك ويبدل نفسه ان لزم دون اجتماعنا »

وكانت اماليا تقرأ وصدرها يرتفع وينخفض ثم جثت ثانية وقالت اللهم سهل ان يكون الفرج قريباً . ثم مسحت الدموع من عينيها واعادت تلاوة الورقة فقالت لا ريب ان الشخص الذي يمنع هذا الفتى من مقابلتي ينبغي ان يكون تلك السيدة التي كانت ترمقني شرراً وعيناها لا تكادان تفارقانه . ثم فكرت في اخفاء الورقة فتارة تضعها في صدرها وطوراً تخرجها واخيراً رأت الافضل ان تحرقها وتخفي اثرها فادنتها من شمعة كانت متقدة بجانبها فالتهمت النار واصبحت راداً فذرتهُ مع الهواء . وبعد تفكير قليل اخذت ورقة صغيرة وكتبت عليها اسم الشارع الذي هي فيه ورقم المنزل ثم كتبت « اكون وحدي كل يوم من الساعة الثامنة صباحاً الى الظهر » وادعت رسالتها في الجيب المعهود ولما عاد لورنسو كلفته ان يرجع الثوب الى المخزن لاجراء بعض الاصلاحات فيه فاخذهُ وانصرف

ولما رأى يترو لورنسو عائداً بالثوب خفق قلبهُ وما صدق انه صار بيديه حتى مدّ يدهُ واخرج تلك الرسالة سرّاً ثم تنحى الى حيث قرأها بدون مراقبة احد فطارت نفسه شعاعاً . وفي اليوم الثاني ارجع الثوب الى صاحبه وقد وعدا ان يزورها في اول يوم يجد فيه لذلك سبيلاً

وفي ذات يوم طرأ على صحة الكتبة انحراف الزمها البقاء في فراشها فاطهر يترو شديد الاسف وعرض عليها ان يبقى بجانبها فابت وما صدق ان خرج من القصر حتى اخذ يقفز كالطبي وتوجه توجاً الى البيت الذي ذكرته له اماليا وكانت تجلس يومياً امام نافذتها . فلما رأتُهُ قادماً خرجت لاستقباله تم دخلت به الى غرفتها ولما استقرّ بهما الجلوس قال يترو عفواً يا سيدتي اذا كان فيما فعلته ما يوجب لك انزعاجاً لكنني منذ نظرتك اول مرة قرأت في عينيك شيئاً واحب ان اتحققهُ فهل صدق

## الضياء

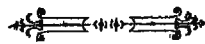
(٥٤٧)

ظني وهل لك من حاجة في اخ يبك ويذل نفسه في سبيل رضاك . فقالت الفتاة وقد صبح الحباء وجهها انني يا مولاي في اشد الحاجة الى من اتمكن من اطلاقه على حالتي والانتفاع بمشورته ومساعدته ولا سيما وانني منذ ثماني سنوات متغربة عن اهلي في اسر امر من الموت وانا لا مشير لي ولا معين . وبعد حديث قصير اخذت اماليا في قصص حديثها فقالت كان ابي فقير الحال ولكنه كان يحب اولاده حبا شديدا ورزقه الله اباي واخا اكبر مني واضطرت الاحوال والذي ان يرضى بمفارقة اخي له وبقيت وحدي مع والدي فاصبحت سلوتهما وغاية مناهما . ولما عض الفقر والدي وقع في هم عظيم ولكنه تعرف برجل يدعى ساندو كان يتردد الى بيتنا فكان يسلف والدي مبالغ من المال ويأخذ بها اوراقا منه فاصبحنا بأجمعنا غرق معروف هذا الرجل . ولما اثقل كاهل والدي الدين ولم يكن له ما يفي اقبلت جودة ساندو الى شراسة وحشية وتهدد والدي بان يتكوه الى الحكم وما وراء ذلك الا الموت في السجن . وبعد محاورات عديدة ومباحث شتى قبل ساندو ان يتنازل لوالدي عن دينه بشرط ان يستأثري ويجعلني ابنة له . ولا تسلم عما اثر هذا الامر في نفس والدي ولكنه لم يكن لهما مندوحة عنه فاعطيني لساندو وسافر بي تاركاً اياهما في اشد حالات اليأس والحزن وقد فقدوا كل عرا ولم يبق عندهما من يلفظ شيئا من اشجانهما . اما انا فصبرت على ذلك شفقة على والدي وانا اظن ان غمه لبعادي لا بد ان يكون اقل من غمه لو بقيت وحكم عليه بالسجن . ولكنني علمت بعد ذلك ان ساندو نخاس يتاجر بالفتيات وانه انما اسلف والدي تلك المبالغ بغية ان يدرك غايته وانه يعتقد بعد حصوله علي انه لا بد ان يصادف لي سوقا رائجة فيبيعني بما يعوض عليه اضعاف ما اعطاه لوالدي . ثم اوصلني ساندو الى بلاد لا اعرفها وكان يعتني بزييتي وتهذيب مدة هذه السبع السنوات وهو يتهددني يوميا اذا مرقت من طاعته ويعدني بالخير ان اذعنت لمشيئته . وفي ذات يوم دخل علي مسرورا وقال ان عميله في باريس كتب اليه يطلبني لاميير من اشرف اسر فرنسا وانه تقدمه على حساب مشتري مبلغا وافرا من المال . فوقعت في حيص بيص

ولكنني لم اقل من رحمة الله وسافر بي ساندو الى مرسيليا حيث استقبلني عميله لورنسو الذي رأيته معي واحضرني الى هنا حيث لا ازال مسجوناً يمنعني التهديد والوعيد عن ان ابوح لمخلوق بجائتي او ان اسعي في النجاة . وقد ساعدني القدر بان مرض الامير الذي احضرني لاجله وهذا ما عاق لورنسو عن تسليمي اليه حتى الآن وكان ييترو يشرب حديث اماليا شرباً وهو في تأثر عظيم ثم قال لها ومن هم اهلك وقد ذكرت ان لك اخاً افلا تعرفين مقره . قالت لا وانما اعرف ان سيدة غنية اخذته لثريه في فرنسا وتبناه اما اسمه فبترو واسم والدي ارمان لوللو وهو يسكن مع والدي في فلورنسا . وكانت هذه الكلمات كمجار كهر بآثية اطلقت على ييترو فتشجعت اعصابه وتفاصت عضلاته وصار كمن هو في حلم ثم قال نفسه وهجم على اماليا فأخذها بين ذراعيه يقبلها ويصبح قائلاً لم يخطئ ظني

وغرف ييترو شقيقته نفسه فكادت تجن من شدة الفرح وما تمهل ان استوقف عربة ركبها واما وتوجهها الى قصر الكتنة . فلما رأتهما هذه يدًا بيد طار رشدها وصاحت ييترو آه يا لثيم قد اغتمت فرصة غيابي لتزور هذه اللعينة وما كفالك ذلك حتى احضرتها لتدنس بوجودها قصري . فتبسم ييترو واقترب من الكتنة يسكن روعها ثم اطلعها على الحقيقة فلم يسرها هذا الخبر كثيراً ولكنها سكنت جأشها لعلها ان ييترو لا يزال خالياً ولن يفارقها

واستقدم ييترو والديه من فلورنسا فكان اجتماعهما بولدهما دواءً شافياً ردت حياتهما من حافة القبر وارجع اليهما النضارة والشباب وسكنوا جميعاً في قسم من قصر الكتنة ولبثت الكتنة متعلقة بييترو الى مماتها واوصت له بجمع مقتنياتها اما ساندو ولورنسو فكان ييترو قد اعلم الحكومة بأمرهما فاخفيا وهما يندبان اخفاق مساعيهما ولم يوقف لهما بعد ذلك على خبر



### ﴿ قرطاجة ﴾

تقدم لنا في الكلام على الفينيقيين ذكر هذه المدينة العظيمة وهي أشهر مدائنهم وأوسعها ظلاً وأمنها جانباً وأعزها سلطاناً وأغزرها ثروة وقد التفّت حولها طواريء الفينيقيين وانتشرت منها الى كل وجهٍ من المعمور فاستوت على مقاليد التجارة والصناعة واحتجنت جباية الاقاليم البرية والبحرية حتى اذا تأذّن الله بانقراض دولتهم في فينيقية بقيت خلفاً منها وقارعت الدهر ازماناً طويلاً الى ان لحقت بسالفها فمادت كتابها كأن لم تغن بالامس سنة الله في خلقه

وكانت قرطاجة قائمة على الشاطئ الشمالي الشرقي من بلاد المغرب وموضعها بين تونس واوتيكا وهي المعروفة اليوم بغار الملح . ويُطلق اسم قرطاجة على جمهورية عظيمة هي اول جمهورية جمعت بين التجارة والفتح الا انه لم يصل الينا من تأريخها الا الشيء اليسير مما استطرذ الى ذكره بعض كتاب اليونان كهيرودوطس وارسطوطاليس وغيرهما وعندهم نقل كل من تكلم عليها بعد ذلك . وقد جاء ذكرها في شعر فرجيل الروماني لكن في كلامٍ مورى يؤخذ منه انه كانت قد حدثت في صور اضطرابات سياسية هاجر بسببها قومٌ من اهل تلك الاطراف وقصدوا الساحل الشمالي من افريقيا وكانت قد أنشئت هناك مدائن أخرى فينيقية منها اوتيكا المتقدم ذكرها فاختطوا هذه المدينة في الموقع المذكور وكان ذلك نحو سنة ٨٦٠ قبل الميلاد . وقد اسلفنا في الكلام على الفينيقيين حديث ديدون اخت

بجُماليون وما كان من مهاجرتها الى افريقيا بعد مقتل بعلمها وشروعها في بناء قرطاجة وهو موافق لما هنا . قالوا ولما جاءت افريقيا رآها ايراباس ملك الجاتولين وهم سكان تلك الناحية فطلبها للزواج فامتنعت فلما ألح عليها طعنتم نفسها بخنجر فماتت . وكان القرطاجيون يجعلونها في عداد الآلهة ولما عندهم هيكَل كانوا يجتمعون فيه للمشورة

ولما استقرّ الفينيقيون في تلك الارض اخذوا يتبسطون فيها شيئاً بعد شيء بحيث لم يأت عليهم الا نحو نصف قرن حتى تملكوا جانباً عظيماً منها واوغلوا في داخلها الى مدّى بعيد ووزعوا طوارثهم بين تلك الامم الهمجية من الليبيين والزواكين وغيرهم وكان غالبهم من القبائل الرُحَل فامتزجوا بهم وعودوهم حرث الارض وسكنى المدّر ولم تلبث تلك الارض الخصبية ان اصبحت باسرها مباءة لهم وكانت طوارثهم هناك بمنزلة احلاف متضافرة تستظل جميعها تحت لواء قرطاجة

ثم ان القرطاجيين طمعت انفسهم الى التبسط شرقاً فزحفوا الى جهة قُورين بساحل برقة وهي طارئة يونانية قديمة فكانت بين الفريقين وقائع دامية وفي آخر الامر استولوا على جميع الارض الواقعة بين خور سِدرة وخور قابس . وكان غرضهم من الاستيلاء على هذه الاماكن التدرع الى توسيع تجارتهم والايغال بها الى داخل افريقيا دون التملك لانهم كانوا على غير ثقة من انفسهم بالقدرة على ضبطها وحمايتها وانما كان معظم وكدهم منصرفاً الى امتلاك الجزر لانهم يستطيعون ان يمنعوها باساطيلهم فافتتحوا سردينيا وهي افضل طوارثهم ثم جزر الباليار ( اي الرماة ) ومالطة وكُرسِكا وجزراً اخرى

صغيرة في البحر الرومي واستولوا على الجانب الغربي من صِقْلِيَّة وبلنوا فيها  
يقال الى الجزر السعيدة وهي المعروفة بالجزائر الخالدات وجزيرة مُدِيرَة  
وتوابعها في الاتلنتيك وبنّوا طوارثهم في اسبانيا والسواحل الغربية من افريقيا  
وغيرها . ولحفظ هذه الفتوح لم يكن لهم بدٌّ ان يجزوا اساطيل عظيمة  
وجيشاً عديداً وكان اكثر جيشهم من المتطوعة وبجارتهم من العبيد  
اما دين القرطاجيين فقد كان مزيجاً من معتقدات الفينيقيين والليبيين  
واسماء آلهتهم قلما تختلف عن اسماء آلهة صور . وكان اعظم معبوداتهم زُحَل  
ويسمونه بعل مولك او كروُنوس وقيل المراد بعل مولك الشمس وكان  
يحرم عليهم ان ينطقوا بهذا الاسم فاذا ارادوا ذكره عبروا عنه بالازلي او  
السرمدى وذلك كما يفعل اليهود اذا ارادوا ذكر « يهوفا » فانهم يعبرون عنه  
بأدُوناي . ومن الآلهة الفينيقية ملكرت وعشتاروت وكانوا يوقدون للمكرت  
نيراناً عظيمة كما كان يُصنع في كل طارئة من طوارثهم ويرفعون اليه هدايا  
ثمينة يبعثون بها الى هيكله في صور . وكان لهم في كل سنة ضحايا بشرية  
يترضونه بها واذا نزلت بهم كارثة شديدة ذبحوا له اعز الناس عندهم .  
وذُكر انهم لما فشلوا في احدى حروبهم في صِقْلِيَّة توهموا ان ذلك كان عقاباً  
لهم من ملكرت لتتصيرهم في توجيه الهدايا الى هيكله في صور فارسلوا اليه  
اموالاً وثقائس لا تُحصى حتى جردوا الهياكل من اغشيتها الذهبية . ثم انهم  
كانوا قبل ذلك قد اصطالحوا على ان يفتدوا الاطفال التي يضحونها له عادةً  
بعبيدٍ يشترونهم بالثمن يخافوا ان يكون هذا ايضاً مسبباً لغضبه فضحّوا له  
مشتي رجلٍ من اشرف أسرهم . ورؤي عن انبيال انه لما هم بالحرب في

ايطاليا بلغه ان ولده قد عين لان يكون ضحية في تلك السنة فقال الآن قد  
ارصدت للآلهة اكرم ذبيحة ترضيها

اما حكومتهم فكانت مؤلفة من الاشراف وارباب الثروة لكن يمازجها  
شيء من النظام الديمقراطي وكانت مرجع الاحكام فيها الى مجلس شيوخ  
يتألف من نحو ثلاث مائة عضو من الاعيان ويرأسه نائبان يجدد انتخابهما  
سنة فسنة وكل ذلك على تفاصيل لم يبق سبيل الى تحقيقها لغياب اصولها  
وكذلك موارد الدخل وكيفية توزيع الاتاوات والضرائب مما يذكره  
المؤرخون على سبيل الحدس والتقريب فلا نطيل بالكلام عليه

وكان من وكد قرطاجة ان تحتكر لنفسها جميع موارد التجارة في الغرب  
فكانت تبعد في مرمى طوارئها وتجهد في دفع الاجانب عن كل موضع تصل  
بضائعها اليه . وكانت تجارتها في البر على القوافل تستعين على خفارتها بالقبائل  
الرحل المجاورة لخور قابس وما يليه من الساحل فكان القرطاجيون يسافرون  
شرقاً الى مصر وجنوباً الى نواحي الزاب وما وراء ذلك . واما تجارتها البحرية  
فكانت مقصورة في الغالب على طوارئها فكانت سفنها ترسو على جميع  
فرض البحر الرومي وتتجاوزها الى الحدود الشمالية من اسبانيا ثم تنتهي في  
الatlantick من الجهة الواحدة الى شواطئ بريطانيا ومن الجهة الاخرى  
الى سواحل غينيا

وكان لا يزال في انفس القرطاجيين شيء من الاستيلاء على بقية  
صقلية لما هي عليه من الخصب والغنى فلما توالى انتصاراتهم وعظمت دولتهم  
ابرموا محالفة مع أحشويرش (زركسيس) الاول ملك فارس سنة ٤٨٠ وكان



ينوي الغارة على بلاد اليونان وتواطأوا معه على ان يجيشوا على صقلية في حين حشده على اليونان فانضموا الى الاتروريين من طوائف ايطاليا بقيادة امليكار احد مشاهير قوادهم واجروا الى صقلية والتحم القتال بين الفريقين فكانت الدائرة على القرطاجيين كما كانت الدائرة في حرب اليونان على الفرس في حديث ليس هنا موضوعة . فاضطروا الى الصلح على غرامة الف ذنة من الفضة ( نحو واحد عشر مليون فرنك ونيف ) والزموم الفاء الضحايا البشرية لآلهتهم وان ينبتوا تذكاراً لهذا الصلح هيكلين احدهما في قرطاجة والآخر في سرقوسة احدى مدن صقلية

ولبثوا بعد ذلك في سكون مدة سبعين سنة ثم استأنفوا الغارة على صقلية فناهضهم ديونيسيوس السرقوسي فكانت بين الفريقين ثلاث وقائع هائلة وذلك من سنة ٤١٠ الى سنة ٣٦٨ هلك فيها من جيش القرطاجيين خلق لا يحصى وآخر الامر عقد الصلح بينهما على ان يلزم كل فريق حدوده الاولى فبقي القرطاجيون مستولين على ثلث الجزيرة

وحدثت بعد ذلك فتن متوالية في صقلية فكان القرطاجيون عند حدوث كل فتنة ينهضون للغارة على بقية الجزيرة فيرجعون بالخيبة الى ان كانت الفتنة الكبرى سنة ٢٦٨ قبل الميلاد حين ثار الجيش في سرقوسة واستولى على مسينا ثم اوقد الثورة في عامة الجزيرة فانقسم الصقليون الى حزبين احدهما مع الثوار والآخر عليهم وانضم القرطاجيون الى هذا الحزب فكانوا يدأ واحدة على الثوار فاستغاث هؤلاء بالرومان ونشبت الحرب بين الجانبين فكانت الغلبة للثائرين وألجئ القرطاجيون الى الخروج من الجزيرة

## ( ٥٥٤ ) من أين اخذ پستور

وكان ذلك بدء الحروب المشهورة بين القرطاجيين والرومان المعروفة بالحروب الفينيقية ( Guerres puniques ) . وتوالت الوقائع بعد ذلك بين الطائفتين تارة في البر وتارة في البحر وكان الفوز في أكثرها للرومان واخيراً أبرم الصلح على غرامة فادحة كان من اعقابها عجز القرطاجيين عن أداء رواتب الجيش وذلك نحو سنة ٢٤٠ فثاروا عليهم وشايهم فريق من الرعية كانت قد اشتدت عليهم المضايقة في أثناء الحرب فاضطربت الفتنة الداخلية في البلاد ودامت مدة ثلاث سنوات انتشرت في أثناءها الى سردينيا فكانت سبباً في خروجها من ايديهم واستولى الرومان عليها غنيمة باردة ( ستأتي البقية )

### — من أين اخذ پستور —

جاء في احدى المجلات العلمية كلام في معنى هذا العنوان فاحببنا تعريبه لما فيه من الفائدة قالت  
من المشهور ان پستور هو المكتشف لجراثيم الاختمار في المواد العضوية والواضع لهذا العلم في الزمن الحالي ولكننا عند البحث نجد انه لم يفعل في هذا الشأن سوى انه استقرى اقوال من سبقه واخذ من مجموعها اصلاً بنى عليه وفرّع عنه وبذلك انطمس ذكر من جاء قبله واصبح الامر كله منسوباً اليه مع ان جميع ما ذكره قد تقدمه فيه غيره من زمن طويل خلا ان ما قالوه كان ينقصه القياس النظري وهو كل ما فعله پستور وذلك انه كان من المعلوم من عهد بعيد ان الاختمار في الخمر والسوائل

## الضيآء

( ٥٥٥ )

الروحية لا يتم الا بوجود السكر والخمر والمآء والحرارة . وقد نبه تينار منذ سنة ١٨٢٧ الى ان الخمر يحل السكر ويحيله الى كحل ( سبيرتو ) وحاءض كروبنيك . وكذلك اختمار التخلييل واختمار التعفن كان من المعلوم ان الاول لا بد له من وجود خمير خاص غير الخمر السابق يحول الكحل الى حامض خليك وكانت الاحوال التي لا يقع التعفن في الاجسام الآلية الا بها معروفة عند تينار وغيره ممن تقدمه فانه كان من الثابت عندهم ان التعفن ينتشر بالحرارة ويتوقف بالبرد او يمتنع به اذا كانت الحرارة تحت درجة الصفر . وقد استقرى تينار تأثير الهواء فتحقق انه اذا كان ساكناً اعان على سرعة الاختمار واذا كان متحركاً آخره لانه حينئذ يخفف الاجسام ويحمل ما ينشأ عليها من جرائم الفساد

وجآء في كلام لساك انه اذا عَصِر العنب في جو خالٍ من الاكسيجين خلواً تاماً كأن يُعَصَّر في اناء مملوء من الهدروجين مثلاً لم يحدث هناك اختمار البتة واذا ملئت زجاجة من عصير العنب بعد عصره في الهواء وسُخِّن كل يوم على ١٠٠ امكن ان يُحَفَظ عدة اشهر بدون ان يختمر

وقد اشتهر عند المتقدمين ان الملح والكحل والخل تحفظ المواد القابلة للفساد واذا رجعنا في التاريخ الى زمن المصريين الاولين تين لنا انهم كانوا على تمام المعرفة بموانع الفساد وحسبنا شاهداً على ذلك هذه الاجساد المخطئة الباقية عنهم الى هذا اليوم

ومن غريب ما يُذَكَّر في هذا المقام ما جآء في كلام كانيار لا تُور منذ سنة ١٨٣٥ من ان خمير الجعة مؤلف من اجسام مجهرية ( مكرسكوبية )

هليلجية الشكل او كرويته وانه يمكن ان تكون اجساماً حية قابلة لان تتوالد من طريق التفريخ البرعمي . وبعد ذلك اكتشف دافين سنة ١٨٥٠ في دم الحيوانات الميتة حملاً وضرباً من الجسيمات الحية المعروفة بالمتعرجات (Vibrions) يتحرك حركات في غاية السرعة اذا حقن به تحت جلد حيوان حي هلك بنفس المرض الذي ماتت به تلك الحيوانات ثم انه بعد عشر سنوات اخذ يستور هذه المعلومات كلها فاستنبط منها اقيسة عامة وفرع عليها بحثاً نظرياً ردّها فيه الى انواع نيه على هيئاتها وخواصها وبنى على ذلك كله علماً جديداً هو علم البكتيريولوجية . انتهى بتصرف قليل



### فردوس الپاسيفيك

هو الاسم الذي يطلقه السياح عادة على جزائر فيجي وهي مجموع جزائر واقعة في الاوقيانوس الپاسيفيكي على بعد نحو ١٦ من جنوبي خط الاستواء . وقد وقفت على مقالة لبعض سياح الافرنج يصف فيها هذه الجزائر فأريت ان افكّه بها قرآء هذه المجلة ولعلها لا تخلو من فائدة لطلاب المباحث الجغرافية اما مجموع الجزائر المذكورة فهو مؤلف من اربعين جزيرة ومئتي قارة صخرية غالبها مقفريتوسطها بحر كورو وتبلغ مساحة هذه الجزائر كلها مع القارات نحو ثلث مساحة البلجيك ويبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠٠٠ نفس اما سكان هذه الجزائر فكانوا فيما مضى من اكلة لحوم البشر وقد

( ١ ) القارة بتخفيف الرآء الصخرة العظيمة والمراد بها هنا الجزيرة الصغيرة

ذكر احد شيوخ الاهالي لبعض السآحين في تلك الناحية ان لحم البيض كثير الملوحة ولحم النوتية يخالطه طعم قطران وتبغ مع عفونة وان الدآ اجزاء الجسم طعمآ الرأس والفخذان

وهم نحاسيو اللون يطلون جلودهم بالزيت ويلبسون مآ زر على اوساطهم مصنوعة من الياف شجر النارجيل واما في الاحتفالات والاعياد فانهم يحبون ان يرتدوا بالملابس ذات الالوان الزاهية وان يتزينوا بالجواهر البرآقة . ومن الغريب انهم مع قلة اعتنآئهم بالملابس الا في ايام الاحتفالات فانهم كثيرو الاعتنآء بشعرهم فان البعض منهم يتركون شعرهم طويلاً ويضفرونه حول رؤوسهم على شكل مروحة بواسطة عجينة رطبة من مسحوق المرجان والبعض يصنعه على اشكال اخرى كثيرة كلها غريبة المنظر ويصبغون وجوههم بالزنجفر فيزداد منظرهم غرابةً ولكن كل ذلك ممنوع على الاعزاب وهم عندهم في منزلةٍ حقيرة

وعندهم نوعٌ من اللباد يتخذونه من النبات ويستعملونه للباس والفرش وهو في غاية الموافقة لبلادهم فانها تنقلب على مدار السنة تحت اشعة الشمس العمودية يسقط فيها من المطر نحو ثلاثة امتار في السنة وهذا اللباد جامع بين الخفة والكثافة فيمنع نفوذ ماء المطر لكثافته ولا يمنع البرودة في الصيف لخفته

اما بيوتهم فانهم يصنعوها ايضآ بحيث يدخلها الهواء ولا يدخلها الماء والرطوبة فيبنونها على ديكاكٍ ينضدونها من قطع كبيرة من الصخر ثم يبنون فوقها الجدران وهي جوائز صلبة من الخشب يربطون عليها اغصانآ من

الصفصاف مشبكة بعضها ببعض بواسطة الياف من شجر النارجيل ثم يغطونها بطبقة كثيفة من اوراق النخل . اما السقوف فيصنعونها مسنمة بحيث تكون مرتفعة في الوسط ومصوبة عن الجانبين ليسهل انحدار الماء عنها ويغطونها بالقصب واوراق الشجر فلا يزال يتخللها الهواء . وقد كان رؤساء الجزائر فيما مضى ينصبون امام بيوتهم حجارة كبيرة على عدد الناس الذين اكلوهم وقد رؤي في سنة ١٨٩٤ امام بيت اقدم ٨٧٢ حجراً اما بلادهم فانها ذات جمال بديع وفيها كثير من المناظر الطبيعية الشائقة التي تكون عادة في تلك المنطقة الحارة وذلك مع خلوها من الامراض التي يكثر وجودها في المنطقة المذكورة لان تلك الجزائر لا اثر فيها للمستنقعات الفاسدة التي تنتشر منها الامراض القتالة بواسطة الابخرة المتصاعدة منها فان مياه الامطار الغزيرة تجري من اعالي الجبال في انهرٍ وجارٍ يتخللها شلالات صغيرة الى ان تصل الى البحر فتصب فيه بدون ان تترك اثراً مستنقعاً واذا تجول السائح على شواطئ هذه الجزائر يرى طرقات منحوتة في الصخور المرجانية على بضع اقدام من سطح البحر ومن هذه الطرق يرى البحر ممتداً بين الصخور المرجانية واذا ركب في البحر وسار بجانب الشاطئ يرى العشب والصدف والمرجان في قعر البحر المنار باسعة الشمس العمودية ويرى الاسماك الغريبة التكوين والتلوين التي توجد عادة في ذلك البحر وبالاجمال فان منظر تلك الجزائر يُعد من ابهج المناظر وابهاها فلا بدع اذا أُعجب السائح بحاسنها وسموها بفردوس الپاسيفيك

فريد البرباري

### معالجة الحرق

لا يخفى ان الحرق من الحوادث الكثيرة الوقوع لتعدد اسبابه واختلافها وكثيراً ما يفضي الى عواقب سيئة اذا لم يُعجَل في تداركه ومداواته بالوسائط التي تمنع تطرُق الفساد الى ما وراء الجلد ولا سيما في الحروق البالغة . وقد وقفنا في ذلك على فصلٍ لبعض اكابر الاطباء فرأينا ان ننقله الى القراء لما فيه من الارشادات المفيدة في مثل هذه الحوادث فال

اول ما يجب المبادرة اليه في علاج الحرق مهما كان نوعه اتخاذ الذرائع المانعة للفساد فاذا كان الحرق في موضع من البدن مغطى باللباس ينبغي ان يُسَقَّ اللباس من ذلك الموضع بدون توقف ثم يُرَفَع ما التزق منه بالجلد بكل رفق بحيث لا يُفَقِّ المجل اي الجلد المتنفط بسبب الحرق فان اقل ما في بقاءه انه يمنع فساد الانسجة التي تحته بوقوع الجرائم المفسدة عليها من الهواء . واذا اتفق ان تحترق البشرة حتى ينكشف ما وراءها من النسيج الباطن ينبغي ان يبادر الى تغطية الموضع المكشوف برقادة تتخذ من خرق مضاعفة تُغمَس في محلول مشبع من الحامض البوريك ( ٣٠ غراماً من الحامض في اللتر من الماء ) او في ماء قد عُمِّم بالاغلاء

وبعد ذلك يؤخذ في غسل الحرق وينبغي ان يكون هذا الغسل بالتأني على جميع القسم المصاب من الجلد لانه عليه يتوقف تحقق البرء وسرعته . فيبتدأ اولاً بالاجزاء المحيطة بموضع الحرق مما يلي الجلد الصحيح ثم يمتد الغسل شيئاً فشيئاً الى الوسط حتى يعم الموضع كله . ويستعمل لذلك قطعة

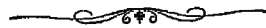
معقمة من النسيج تُغمس في محلول فاتر من الصابون والكحل ثم يعاد الغسل بالكحل والايثير وبعد ذلك يُغسل الموضع بالماء المعقّم بالاغلاء او بمحلول البوريك او الماء المملوح فاتراً

و بعد تمام الغسل يضمّد القسم المحرق كله وكانوا قبلاً يستعملون هذا الضماد بمزج الكلس وهو يركّب في الصيدليات من مقبّارين متساويين من زيت الكتان وماء الكلس ولكنهم عدلوا عنه في هذه الايام الى محلول الحامض البكريك تُغمس فيه رفادة ثم تُعصر عصراً خفيفاً وتُجعل على موضع الحرق ثم يُعصب فوقها بقطعة من النسيج وقد ظهر بتوالي الاختبار ان هذا المحلول من افضل ما استعمل في علاج الحرق واوكده نفعاً واذا لم يكن باطن الجلد مكشوفاً يمكن ان يكتفى بعد الغسل بمزج الكلس وهذا يمكن تجهيزه في الحضرة بان يُزج شيء من الزيوت ما كان بمقدار قليل من الكلس المطفأ والماء

هذه اول التدابير التي ينبغي الالتجاء اليها قبل حضور الطبيب ان كان في الحال ما يضطر الى استدعائه على انه انما يُحتاج اليه في الحروق البالغة واما الحروق الخفيفة فيكتفى فيها بما ذكر



من كلام عضد الدولة ما كتب به الى احد عماله « غرّك عزّك فصار قُصارُ ذلك ذلّك فأخش فأحش فعلاك فعلاك بهذا تهداً » وهذه الكلمات كلها متشابهة في الخط كما ترى لا يميّز بينها الا بالنقط والشكل





— كتاب المترادفات <sup>(١)</sup> —

هو الكتاب الذي عللنا به نظارة المعارف المصرية الجليلة منذ سنين وقد برز والحمد لله من جانب « النية » الى جانب اليعاز ثم الى جانب التأليف فالطبع الى ان تمثل لنا كتاباً سويّاً ...

والكتاب « تأليف الفاضلين عبد الجواد افندي عبد المتعال وعبد الله افندي الانصاري استاذي اللغة العربية « بالمدرسة » الخديوية .. وقد « نظره » فضيلتو حضرة العلامة الفاضل الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله مفتش ( اول ) اللغة العربية « بالمدارس » و « اقر » على طبعه »

وكنا عند ظهوره قد تصفحنا بعض الشيء منه ثم اعترضتنا من دونو مشاغل استوقفتنا عن تمة مطالعته وربما لم يتثل لنا بعد ذلك في بال الى ان نهنا اليه بعض اساتذة المدارس الاميرية على ما تراه في الجزء السابق فاصبح حقاً علينا ان نفرغ له جانباً من وقتنا وما هو مما يقتضي منا وقتاً طويلاً لانه لا يتجاوز ٦٢ صفحة صغيرة خلا ما ذيل به من كلام حضرة « مفتش اول اللغة العربية » وهو اربعة اسطر يؤخذ منها ثلاثة امور . الاول اعترافه بل تبجحه بانه هو الذي « صحح الكتاب وضبط مفرداته اللغوية عراضاً على امهات الكتب » فصار هو المسؤول عن كل ما فيه . والثاني شهادته بانه « جاء صحيح المبني والمعنى » وهو ما يدور عليه كلامنا في

( ١ ) راجع ضيآء السنة الرابعة ص ٤١٩ الى ٤٢٣ وضيآء هذه السنة ص ٥٣٦

هذا الفصل . والثالث ان ذلك اي صحة المبنى والمعنى « فلما يوجد في اضرابه من الكتب المؤلفة في بابهِ » . وفي هذا القول من التهور ما كنا نحب ان يصون الشيخ نفسه منه على انا عند تصفح الكتاب وجدناه باسره منقولاً عن كتابي فقه اللغة للشعالبي والالفاظ الكتبية للهمداني لانه من اوله الى آخر صفحة ١٢ منقول عن فقه اللغة ومن صفحة ١٣ الى ٤٠ عن الالفاظ الكتبية ومن هناك الى آخر الكتاب عن فقه اللغة . وحينئذٍ فإندري كيف يبرأ مما في هذين الكتابين من فساد المبنى والمعنى الا ان يعني الشيخ انه بتصحيحه ومعارضته على امهات الكتب قد نفي منه ذلك الفساد فبقي ان نفحص هذه الدعوى لنتبين مكانها من الواقع

على ان ما ابتاه في الجزء السابق من مواضع التحريف والافساد في النقل عن الكتابين المذكورين كافٍ في الدلالة على هذا الغرض غير اننا اجابة لصاحب السؤال وتنبهها لسائر الذين ضرب عليهم مقتنى هذا الكتاب الى ما فيه من مواضع الزلل لم نجد بأساً ان نتبع سائر ما يبدو لنا فيه من الهفوات ليكون مطالعوه على بينة من الاخذ عنه ورجاء ان يصحح في الطبقات الآتية بما يكون معه جديراً بالثقة والله ملهم الصواب

فن ذلك في صفحة ٥ وهي الصفحة الاولى من الكتاب في سياقة الاوائل « وفوائح الامر واوائله وبواديهِ بمعنى » . فقولهم (أي قول المؤلفين والمصحح) « وبواديهِ » البوادي جمع بادٍ او بادية وليس شي منهما بمعنى اول الامر . واذا تساهلنا وفرضنا ان في هذه الكلمة شيئاً من المطبعة وانهم ارادوا بوادئهم فكذا ذلك لانه لا يقال بادئ الامر ايضاً ولا بادئته بمعنى بدئه

## الضياء

(٥٦٣)

وفي صفحة ٦ « الرسّ البئر الكبير » وصوابه « الكبيرة » لان البئراني  
وفي هذه الصفحة « الجندب الضخم الغليظ » والذي في فقه اللغة  
« الجندب الجندب الضخم » وهو اللائق بهذا المقام لان الكلام في سياقة  
الاشياء الكبيرة باعتبار ما يُطلق عليها لا في بيان مرادفات الكبير على ان كلا  
المعنيين وارد في كتب اللغة فما ندري ما كان الداعي الى هذا العدول

وفي صفحة ٨ « وعيش ربيع » بمعنى واسع . وصوابه « ربيع » بالنين  
المعجمة ويقال ايضاً عيش رافع ورابع وقد رَفَعَ عيشه بالضم وهو مثل رَفْءٍ  
وانه في رَفَاعَةٍ من العيش ورَفَاعِيَّة ورُفْعِيَّة كل ذلك لغة في الهاء

وفي صفحة ١٠ « الوتيرة ما بين المنخرين » وضبط لفظ « المنخرين »  
بفتح الميم وضم الخاء وصوابه الفتح فيها او الضم فيها معاً . قال في  
القاموس « المنخر بفتح الميم والحاء وبكسرهما وضمهما وكمجاس وملمول  
الانف » ومثله في غيره من « امهات الكتب » لم يحك احد المنخر بفتح  
الميم وضم الخاء . على ان هذا من الابنية النادرة لم يجئ منه الا منعم فيما  
ضبطه صاحب القاموس والا مكرّم ومعون ومالك فيما رواه الكسائي  
والمبرّد لم يُسمع غير ذلك

وفي صفحة ١١ في تأكيد الالوان « وأحمر قان » بجعل « قان » من  
المعتلّ والافصح « قاني » بالهمز قال في لسان العرب وترك الهمزة فيه لغة  
اخرى ومعلوم انهم متى قالوا هذا لغة في كذا فهم منه انها لغة ضعيفة . على  
ان هذا اللفظ في فقه اللغة حتى في نسخة الاب شيخو مهموز

وفي صفحة ١٣ في مرادفات الجد في العمل « وفلان همّ بالعمل ونهض

واستقلَّ وأوفى بهِ اي مضى فيه « وفي هذا السرد ما لا يخفى فان معنى «همَّ بالعمل» نواه وإرادته وعزم عليه كما في لسان العرب فهو لا يتضمن معنى الشروع في العمل فضلاً عن الجدِّ فيه . وقولهم « وأوفى بهِ » اي بالعمل لا معنى له والمعروف في هذا الاستعمال اوفى بعهده بمعنى وفى به . وما تنكر ان كلا اللفظين واردٌ في الالفاظ الكتابية ولكن اين قول الشيخ انه « عارضة على امهات الكتب » اولم يكن هذا اولى من تبديله عبارة الثعالبي في صفحة ١٢ وتخصيصه الصمر باللحم بعد ان كان مخصَّصاً بالسماك مع صحة استعماله في كليهما

ومن هذا القبيل ما جاء في صفحة ١٥ في مرادفات التخاذُل « حصل بين القوم التفرق والتدابُر والتفاضُل » ولم يُنقل في اللغة تفاضل القوم ولا هو مما يصح بناؤه في القياس لان افعال المشاركة لا تنبئ الا من المتعمدي ولو تأويلاً فيقال تخاذلوا اذا خذل بعضهم بعضاً وتدابروا اذا ادر بعضهم عن بعض ومثل هذا لا يتصور من الفعل لان معناه الجبن والفرع والضعف فهو من الافعال التي لا يتعدى اثرها نفس الفاعل فلا وجه فيه للمشاركة كما هو ظاهر

وفي صفحة ١٦ في مرادفات كرم الطبع وحسن الخلق « وهو سيِّئ الخلق وشكيس وشرس وخبيث النية مزدري في خلقه وخلقه » وهذا الاخير في منتهى الغرابة وانظر اين معنى الازدراء في الخلق والخلق من سوء الخلق والشكاسة وما يليهما

وفي صفحة ١٨ في مرادفات المصالحة « وضَرَعُوا الى الهدء وفرَعُوا

## الضياء (٥٦٥)

اليه « ولا معنى لقرعوا هنا وهو كما تراه بالراء المهملة مفتوحة في الرسم والذي في الالفاظ الكتابية « فزِعوا اليه » بالزاي مكسورة اي لجأوا وهو التعبير الصحيح وما ندري عن اي « امهات الكتب » صححت هذه الكلمة . . . ثم جاء بعد ذلك « وتجاوزوا عن بعضهم » وهذه لم ترد في الالفاظ الكتابية وانما هي من عند مؤلفي الكتاب وهذا التركيب فاسد كما لا يخفى لان معناه ان كلهم تجاوزوا عن بعضهم فانظر كيف تفهم ذلك . والصواب حذف هذه الصلة والاكتفاء بلفظ تجاوزوا لان صيغة تفاعل تفيد الاشتراك على ما تقدم البحث فيها قريباً ( ستأتي البقية )

### نحن والمنار

والدين الاسلامي

وقفنا في مجلة المنار - وما نحن ممن يقرأ المنار ولكن اطلعنا عليه بعض الاخوان - على عبارة استوقفنا بين الحيرة والاسف لما انتهت اليه حالة الفوضى القلمية في هذا القطر وانقطاع كل عقل فيه حتى اصبح كل شيء مباحاً وصار الكاتب اذا هجس في صدره خاطر متخرص او مرّ بسمة قول مرجف لا يلبث ان ينشره بغير تثبت ولا فحص يشوش به الافكار ويجعله مصدراً للقييل والقال

على انا لم نكن لنحفل بقول قائله صاحب المنار او غيره لو لانه نشره على كثيرين ممن لم تسبق لهم معرفة بنا ولم يثبتوا صفاتنا واخلقنا فربما توهموا ان لقوله ظلاً من الصحة وهو امر لا نرضى به ولو كان الذين يجوز

عليهم ذلك القول عشرة انفس في القطر

واليك العبارة التي قرأناها في المجلة المذكورة قالت

« نشرت مجلة البروتستنت المصرية نبذة في الطعن بالقرآن نقاتها عن كتاب لهم يقال ان للشيخ ابراهيم اليازجي يدأ في تصحيحه او تأليفه او ترجمته والزيادة فيه » انتهى بحرفه . فوقفنا قلب الطرف في هذا الكلام ونحن نستحضر ما كرر علينا من سواف الايام ونتمثل ما مر بنا من غرائب الاحلام لعلنا نتذكر في اي عهد كنا من المناقشين في العقائد الدينية وفي اي زمن كنا نؤلف الكتب في الطعن على الاسفار السماوية ومتى كنا نتعاطى حرفة التبشير بالاديان واي ثمرة لنا في صرف بعض القوم عما اعتقدوه من الايمان .. امور يعلم كل من له ادنى معرفة بنا اننا من ابعد الناس عنها وفي مراجعة بعض مقالاتنا في الضيآء ولا سيما مقالاتنا في جرائد القطر المصري ما يدل المطالع اننا لسنا بالموضع الذي حاول صاحب المنار ان ينزلنا به

وبعد فما ندري ما غرض الرصيف الفاضل من التعريض بنا في هذه المسئلة وشدة حرصه على ان ياصق بنا شيئاً من امر هذا الكتاب فهو ان لم يكن من تأليفنا فن ترجمتنا وان لم يكن كذلك فن تصحيحنا وان لم يثبت هذا ايضاً فلا اقل من ان نكون قد زدنا فيه فنحن على كل حال مأخوذون بواحدة ... على ان كل هذا مبني عنده على شهادة « يقال » وهي شهادة ما انزل الله بها من سلطان . وقد كان يستطيع لو شاء ان يستثبت ذلك منا مشافهةً فاننا في بلد واحد لا يمتنع علينا ان نجتمع كل يوم وقد التقينا غير مرة وليس بيننا الا حديث المودة حتى كنا الى هذه الساعة نعتقد صداقته

— وان لم تثبت مع التعصب صداقة — فلا يحجبنا عنا حاجب . ولو فعل  
لاكتفى اعنات نفسه في الاستخبار والاستطلاع ان كان حقاً قد قيل له  
ذلك عنا او كدّ مخيلته في الحدس والتكهن ان كان ذلك افتئاتاً من عنده  
على ان معرفة مؤلف الكتاب لا تقيده شيئاً لان غريمه انما هو  
الكتاب لا الكاتب وسواءً صح ان المؤلف نحن او سوانا فانه لا يستطيع  
ان ينال منه شيئاً لان حرية الافلام بل فوضى الكتاب شائعة في هذا  
القطر السعيد بفضل حكومته الحكيمة وهذه بعض جرائد القطر وكتبه  
تطعن في الاديان جهراً ولا تُسأل عما تفعل واولها مجلة المنار واسم صاحبها  
مصرّح به في صدرها فلو كان على الكاتب تبعه في مثل هذا لكان هو  
اول من يؤخذ به .

ولكننا نحقق لحضرة الرصيف الفاضل اننا برآء مما اتهمنا به او ما  
اتهمنا به لديه واننا من ابعد خلق الله عن هذه السخافات التي يتاجر بها  
قوم لا استدرار الرزق من اخبث موارده وان لم يكن له بدٌّ من ملازمة  
هذا الموقف والنضال بهذا السلاح فعنده من قسوس الانكايذ والاميركان  
ومن ينتمي اليهم من المتقسسين — وكلهم معروفون لديه اسماً وجسماً — من  
يكفيه استنزالنا الى هذا المجال وتكليفنا ان نعمل بضد ما طُبِعنا عليه وان  
نسعى بهدم الألفة بين عناصر الامة ان كان قد ترك لها امثالهُ بناءً قائماً وهذا  
القدر كافٍ في هذا المقام ولا حول ولا قوة الا بالله

## آثار ادبية

ديوان الرافي - أهدي لنا الجزء الاول من هذا الديوان وهو من نظم حضرة الفاضل مصطفى صادق افندي الرافي وعليه شرح لحضرة شقيقه الاديب محمد كامل افندي الرافي . وقد صدره الناظم بمقدمة طويلة في تعريف الشعر ذهب فيها مذهبا عزيزا في البلاغة وتبسط ما شاء في وصف الشعر وتقسيمه وبيان مزيتة في كلام تضمن من فنون المجاز وضروب الخيال ما اذا تدبرته وجدته هو الشعر بعينه

والديوان يشتمل على ابواب مختلفة من المديح والوصف والنزل والرتاء وغير ذلك وهو رصين النظم محكم السبك جامع بين فحولة اللفظ وسهولة التراكيب وكله يدل على تدفق طبع وغزارة محفوظ وسعة اطلاع على شعر المتقدمين والمتأخرين بحيث كان آخذاً بالطرفين جامعاً بين الحاشيتين . ونحن نورد شيئاً من امثله هنا كقوله يذكر مجد الشرق القديم من قصيدة

تمايل دهرك حتى اضطرب      وقد ينثني العطف لا من طرب  
ومرّ زمانٌ وجاء زمانٌ      وبين الزمانين كل العجب

ومنها

ألست ترى العرب الماجدين      وكيف تهتّم مجد العرب  
فاين الذي رفعته الرماحُ      واين الذي شيّده القُصْبُ  
واين شواهقُ عزّ لنا      تكاد تمسُّ ذراها السُحْبُ  
لقد اشرق العلم من شرقنا      وما زال يضوُّل حتى غرب



وقوله في فلسفة الحب

لا تلم ذا الهوى على ان يبوحا      هكذا العطر دأبه ان يفوحا  
 كيف تخفى بين العوازل نار      ساورتها الرياح ريحا فريحا  
 وسقام الهوى يلوح على العا      شق مهما اراد ان لا يلوحا  
 غلب الشوق اهله فترى القو      م طريقا قضى ونضوا طريقا  
 وكان الغرام حين شرى الانفس م      الفى الكرام ارحص روحا  
 يا اخا الحب ما ارى الحب الا      نظرا جارحا وقلبا جريحا  
 ثم من عاش بعد ذاك فقد عا      ش ليكي مما به او ينوحا  
 وهي طويلة نكتفي منها بهذا القدر . واكثر ما في الديوان من هذا النسيج  
 الانيق والوشي البديع الا انه على توفر المحاسن الشعرية فيه ربما بلغ من  
 اهتمام الناظم باستنباط المعاني وتنسيقها ما شغله عن تحرير الاحكام اللفظية  
 فوقع له ما يؤخذ عليه من طريق اللغة او الوزن او غيرها . ولا بأس ان  
 نذكر بعض ما مر بنا من ذلك استيفاء لحق النقد كقوله في صفحة ٢٧  
 فكم رجل ترى فيه صبيا      وكم من صبية وهم رجال  
 فقد وقمت كم في عجز البيت مبتدأ لا خبر له . وقوله في صفحة ٥٠  
 ارى ذا الليل قد خفقت حشاه      ويبض عينه نرف الدموع  
 فأنث الحشا وهو مذكر . وفي صفحة ٥٥  
 كانهم رهبان في بيعة      قد اوقدوا في كل كأس سراج  
 فنع صرف رهبان ولا وجه فيه للمنع . وربما استدرج بشهرة استعمال  
 بعض الالفاظ كما في قوله في صفحة ٤٨

وقد مدّت حواجها شراكاً وطير الروح دانية الوقوع  
 اراد شَرَكاً اي حباله وانما الشراك السير تُشدّ به النعل . ومثله في صفحة ١٠٠  
 انا ليوثُ شهدوا انها اشبال ذاك الاسد الكاسر  
 وصف الاسد بالكاسر وانما هو من صفة الطائر اذا كسر جناحيه للوقوع  
 وكقوله في صفحة ٢٥

نحن في هذه المدارس نسعى لنبرّ الوالدات والوالدينا  
 وفي وزن البيت زيادة حرفٍ متحرك وهو اللام من والدات . وعكسه  
 في صفحة ٥٧

يا غلام ارقب الفجر حتى يتجلى فنادني للمدام  
 فان صدره يُنقص وتداً مجموعاً ويتم بان يكرّر لفظ ارقب مثلاً . وفي صفحة ١١٩  
 انا لم يبقَ بين جنبيّ الا كبدٌ من لوعة الشوق حرى  
 وفي عجزه نقص سببٍ خفيف بين كبد ولوعة . وفي صفحة ١٠١  
 صدّت فكان سلامها نزرًا وغدت تضمنّ بذلك النزر  
 فجاء بالعروض الحذاء مضرة والاضمار مع الحذاء لا يقع الا في الضرب  
 على ان هذا لا يُنزل من قدر الديوان وان كان يُستحبّ ان يخلو من  
 مثله لان المرأة النقيّة لا تستر ادنى غبار ومن كملت محاسنه ظهر في جنبها اقلّ  
 العيوب . وما انتقدنا هذه المواضع الا ضمناً بمثل هذا النظم ان تتعلق به هذه  
 الشوائب ورجاء ان يتنبه لمثلها في المُتَنظَر فان الناظم كما بلغنا لم يتجاوز الثالثة  
 والعشرين من سنه ولا ريب ان من ادرك هذه المنزلة من البراعة في مثل  
 هذه السن سيكون من الافراد المجلّين في هذا العصر ومن سيحلّون جيد

البلاغة بقلائد النظم والنثر . فنحن نكرر ثناءنا على حضرته بما هو اهله  
ونحث المتأدين على مقتى هذا الديوان والتفكه بما انطوى عليه من البدائع  
الحسان وهو يباع في مكاتب القاهرة وثمنه خمسة قروش مصرية



منتخبات الشيخ نجيب الحداد — لا تزيد القراء علماً بمكان المرحوم  
الشيخ نجيب الحداد من صناعة الانشاء والنظم وما بلغت اقواله من المنزلة  
عند الخاصة والشهرة عند العامة لما هي عليه من بلاغة التعبير واحكام  
التصنيف وسلاسة الالفاظ ووضوح المعاني مع مراوحته بين المباحث السياسية  
والفلسفية والاغراض الاجتماعية والتهذيبية الى غير ذلك مما جمع نفوس القراء  
على ايشار كلامه وجعل له عند كل طبقة مقاماً وفي كل مجلس ذكراً

وقد غني بجمع هذه الاقوال من متفرق الصحف وشذور الاوراق  
حضره صديقه الاديب حنا افندي النقاش وطبعها في سفر مستقل حرصاً  
على بقائها فجاء ما اختاره منها في ٢٤٠ صفحة من مثل صفحات الضياء  
وجعل ثمن النسخة منها عشرين غرساً مصرياً . فنثني على همه المشار اليه اطيب  
الثناء لحرصه على حفظ هذا الاثر النفيس ونحث القراء على مقتى هذا  
الكتاب فانه من خير ما تُشغل به الاوقات وافضل ما تزان به المكاتب



كتاب الف ليلة وليلة — اطرفتنا مطبعة الهلال الاغرب بالجزء الثالث من  
هذا الكتاب وهو كالجزئين السالفين منقح مما يستحسن ذكره ومطبوع طبعاً  
حسناً مع تحليته بصور بعض الوقائع وعدد صفحاته ٢١٦ صفحة وهو يباع  
في مكتبة الهلال وثمنه ١٠ غروش مصرية

# فَكَاهَا نَاسٌ

## اول كاس (١)

كان في سنة ١٨٦٥ رجل طاعن في السن يقيم مع ابنه في بلدةٍ بالقرب من دمشق توفيت زوجته وادركه بعد فقدتها حزن شديد فزهد في الحياة واتقطع في بيته باكياً متحسراً فاصابه مرض عضال الزمه الفراش مدةً وسلبه ما له من الصحة . ولما طال مرضه ادرك انه اصبح على باب الابدية فاستدعى يوماً ولديه وكان لا كبرهما من العمر خمس وعشرون سنة واسمه جبرائيل ولاصغرهما عشرون سنة واسمه سعيد وقال لهما قد ازفت ساعة مفارقتي اياكما وترك هذا العالم الذي حنت ظهري مصائبه واني آسف كثيرًا لانه لم يتيسر لي جمع مبلغ طائل من المال اتركه لكما يكفينكما شقاء الحياة ولكن ما اعهد فيكما من الحذق والنشاط يغنيكما مع الاتكال على الله واستمداد معونته وارشاده عما اتركه لكما . فاوصيكم اول كل شيء ان لا تحزنوا لفقدني فاننا لهذا ولدنا وانما كنا في هذه الارض عابرو سبيل واقضيا حياتكما بالقوى والصلاح وعيشا بالاتفاق والمحبة فلا يفضل بينكما احد وكونا رجلين تعتمدان على جدكما وسعيكما ولا تتذللا لأحد فلا اصعب من جميل الانسان ولا اثقل من الدين ولا سيما دين الصدقة والمعروف . واني وان لم اترك لكما ارثاً جزيلاً فالقليل الموجود كافٍ ليكنكما من السفر الى بلاد اخرى فسافروا بدون تأخير لان معيشة الغربة تخفف من احزانكما وتشجذ عزائمكما للعمل فتبلغان باذنه تعالى ما اتمناه لكما من التوفيق والنجاح وارى ذلك من الديار التي اكون فيها فتبارككما نفسي

وافاض ذلك الوالد المسكين في نصيح اولاده وهما لا يجيبانه الا بالزفرات والشهيق ثم جثوا بجانب سريرهم وقد اخذ كل منهما يدًا من يديه يقبلها ويفسها

بدموعه . ولما اتم الاب وصيته وارشاداته رفع يديه على رأسي الولدين وباركهما بركة لم يسمعا منها سوى الكلمات الاولى وكان الموت يضعف من قوة نطقه شيئاً فشيئاً حتى فاضت روحه مع آخر كلمة تحركت بها شفاهه

وبكى الولدان اباهما اياماً ثم سئمت نفساهما الاقامة في تلك البلاد فصمما على مغادرتها عملاً بوصية والدهما المتوفى فجمعا ما تركه لهما من الميراث واقتسماه بالسوية وتباحثا في وجهة السفر فارتأى اصغرهما ان يسافرا معاً الى البلاد الاميركية وقال الاكبر لا بل يسافر كل منا الى جهة لانه من يصمن لنا النجاح اذا ذهبنا الى بلدة واحدة ولكن اذا تفرقنا فاذا لم ينجح الواحد لم ينقطع الامل من نجاح الآخر واذا تضايق الواحد امكن ان يساعده الآخر ولعل الله يأخذ بأيدينا ويكتب لنا التوفيق فلا نياس من اجتماع شملنا بعد هذا الفراق

وبعد مناقشة دامت اياماً قرر الاخوان العمل برأي اكبرهما فودع بعضهما بعضاً وسافر الاكبر الى جهات البرازيل والاصغر الى القطر المصري . وبلغ الاكبر مدينة ريو جنيرو وليس لديه من المال الا مبلغ يسير بقي له من ارثه بعد نفقات السفر ولما التقى عصاه في تلك البلاد الغريبة وهو لا يعرف فيها احداً جعل يفكر في طريقة لكسب معاشه فنزل بفندق اقام فيه باجرة يسيرة بضعة ايام . وفي ذات يوم خرج صباحاً كعادته الى شوارع المدينة واخذ يجول بين التجار واصحاب الحوانيت يبحث عن عمل يعمله الا انه كان جاهلاً لغة البلاد فلم يدرك كيف يخاطبهم ويفهم منهم واخيراً قدر له ان بلغ محلاً يعرف صاحبه شيئاً من اللغة الفرنسية فاطله جبرائيل على غرضه وانه يطلب عملاً يرتزق منه وكان الرجل في حاجة الى مساعدته يعينه في حساباته ورأى في وجه جبرائيل ما دله في على الاستقامة والامانة والذكاء فادخله في خدمته وكان له ميل شديد الى التجارة فجعل يعرض على صاحب المحل آراء جديدة ويهديه الى معاملات مستحدثة وعادت نصائحه بالخير والريح الجزيل على صاحب المحل فازداد حبه له وزاد راتبه ثم ادخله شريكاً في العمل . ولما تمكن جبرائيل من جمع مبلغ كافٍ من المال طلب الانفصال عن شريكه

والاستقلال بالعمل وانشأ لنفسه مجلاً تجارياً كبيراً ما عثم ان امتدت شهرته في تلك  
الاصقاع وكثر المترددون عليه والمعاملون له واصبح من الاغنياء ثم تزوج بفتاة من  
اهل تلك الديار ورزقه الله منها غلاماً سماه فيليب على اسم خاله وعاشت تلك الاسرة  
الصغيرة في رخاء ونعيم

اما الاخ الاصغر سعيد فانه جاء مصر كما ذكرنا وكان ذلك لعهد المغفور له  
اسماعيل باشا فكان ينتقل من بلدة الى اخرى سعياً في طلب الرق وسهلت له  
التقارير وجود خدمة في قصر الامير فلبث فيها مدة ناعم البال . ورأى اسماعيل  
باشا في خدمة سعيد همة واخلاصاً فقال اليه وكان يغمره بالعطايا الجزيلة فلم يرض  
عليه سنوات كثيرة حتى اصبح ذا مال واقطعه اسماعيل ارضاً في بعض مديريات  
الوجه البحري فاصلحها وبنى له فيها بيتاً فخياً وخصص باقيها للزراعة . وكانت  
انظار اسماعيل لا تزال موجهة الى هذا الخادم الامين فكانت ارباحه تتضاعف  
ودأثرته تنسج وما زال على ذلك الى ان انقضت ايام الخديوي المذكور وقد اصبح  
ريعه يقدر بالالوف

وكان اخوه جبرائيل بعد وصوله الى البرازيل واقامته فيها قد كتب اليه  
واعلمه بمحل وجوده فكان الاخوان يتكاتبان بدون انقطاع . ولما بلغ جبرائيل درجة  
الغنى التي ذكرناها قبلاً كتب الى اخيه يعلمه بذلك ويستقدمه اليه فأجابه سعيد  
واصفاً الحالة الحسنة التي هو فيها وانه في رخاء وسرور وعيش رغيد

وبعد خمس عشرة سنة من وصول جبرائيل الى البرازيل حدث فيها ثورة  
كان معظمها في ريوجنير وثار البرازيليون على الاجانب والغرباء ومن جملتهم  
جبرائيل فنهبوا محله واتفوا ماله وهجموا على بيته قاصدين الايقاع به فتلقتهم زوجته  
وجعلت تكلمهم بلطف وتذل الى ان تركوه واتقلبوا راجعين . غير ان احدهم لم  
يستحسن العودة بدون اظهار شيء من شرسته فوجه بنديته الى تلك الزوجة  
المسكينة واطلق رصاصة اصابتها في صدرها فسقطت تحتبط بدنها بين يدي زوجها .  
وكانت هذه الضربة تفوق احتمال جبرائيل المذكور فبقي اياماً مأسوراً في بيته وهو

## الضياء

(٥٧٥)

كفقد العقل ولم يجترئ على الخروج من سجنه هذا خوف القتل فدفن زوجته في حديقة الدار ولبت لا يفارق ضريحها إلا إذا أجبره خدمه وولده فيليب لتناول القوت . وحالما خدمت نيران الثورة ترك البلاد لأنه لم يعد يطبق الإقامة فيها وجاء مصر مع ابنه قاصداً أخاه فكان للثقي الاخوين بعد ذلك الفراق الطويل وبعد ما ذكر من الحوادث تأثير شديد يتراوح بين سرور اللقاء وهض الاسف . وبذل سعيد جهده في تسلية اخيه وتطبيب خاطره غير ان المصيبة المادحة التي ألمت به كانت قد نهكت قواه وواقعه في مرض عضال اودى بحياته بعد وصوله بيضة اشهر . ولما شعر جبرائيل بدنو اجله استدعى اخاه سعيداً واوصاه بابنه فيليب وقال له اذكر يا اخي ما اوصانا به والدنا قبل وفاته وبما انك لا تزال عرباً وانا قد فقدت زوجتي فسيكون ابني هذا بعد مماتي بمنزلة ابن لك يعيش في طاعتك ويأتمر بأوامرك اما انا فساموت ناعم البال لعلمي انه في حراسة من يعتني به اكثر من ابيه . ولم يستطع سعيد ان يحيب اخاه بكلمة لأنه كان غاصاً بدعوته فمد المائت مائة ووضعها على رأس ابنه وأمسك بيسراه يد اخيه وفاضت روحه

وابت فيليب في بيت عمه معزراً مكرماً ولم يقصر عنه في توفير وسائل سروره وانبساطه فربي الولد في عزٍ ونعيم لا يهجمه من العالم بأسره سوى المذات واسباب الالهو والمسرات . ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره عين له عمه راتباً شهرياً ينفقه في سبيل سروره

وجاء فيليب يوماً الى القاهرة فرأى فيها من اسباب الالهو ما يرى في وقتنا الحاضر فطابت له الإقامة فيها وكان في اول الامر مقتصرًا على النزهة والتفرج ولكنه ما عزم ان قاده رسول ابليس الى اندية شارع وجه البركة وتركه هناك حائرًا بين بدور الكؤوس وشموس الصبهاء وبين لفئات الفتيات وظي احداق الأطباء فسقط المسكين في وهدية لم يجد له منها مخرجاً ورأى غيره من الفتيان يرشفون اقداح بنت الحان فجلس على كرسي امام مائدة وهو لا يدري ما يفعل . ولم يكسد يجلس حتى جاءه الخادم وسأله ماذا يريد ان يشرب فاستغرب فيليب هذا السؤال ولكنه رأى نفسه

مدفوعاً الى طلب شيء فقال وقد بدت الحيرة على وجهه اعطني ما شئت . فتبسم الخادم وغاب هنيئاً ثم عاد ويده كأس من الوسكي يترقق لونه الذهبي من خلال البلور ووضعها امام فيليب مع شيء من النقول . فأخذ فيليب الكاس وادناها من فيه وما شم رائحتها حتى ردها الى المائدة وكان الجلوس يلاحظونه فحجل من نفسه واعاد الكأس فابتلعها دفعة واحدة وشعر باحترق صدره فابتلع وراءها كأساً من الماء البارد واخذ منديلاً مسح به العرق المتحلب من جبينه والدموع التي احدثتها حدة الشراب في عينيه ثم رمى الى الخادم ببعض الدراهم وخرج من الحانة قاصداً الفندق الذي كان يقيم فيه . وكان في اثناء سيره قد دب تأثير تلك الكأس الى رأسه فشبح بأنفه معجباً بنفسه وتحيل له انه في عز لم يدركه سواه وان من يراه من البشر امامه خدم تسعى في تقديم الاحترام له والطاعة لاوامره . ولما بلغ غرفته وانطرح على سريره شعر بدوار خفيف فقام مذعوراً وجلس بازاء النافذة حيث كان النسيم البارد يخفف من حرارته وحانت منه الفتاة فرأى في نافذة البيت المقابل له فتاة تهادى تهادى غصن البان وتناقت تلفت الغزلان وقد اشعلت مصباحاً في غرفتها ووقفت امام مرآة تضلع شعرها الذهبي الطويل المترامي الى اقدامها فظن فيليب نفسه في حلم او في عالم الخيال . فمسح عينيه وحدق ببصره الى تلك الغرفة وكانت الفتاة في ريعان الصبي معتدلة القوام ناضرة الوجه فسلبت له ولم يعد يستطيع ان يحول نظره عن تلك النافذة الى ان اكملت الفتاة ضفر شعرها وارادت ثياب النوم ثم اطفأت مصباحها وساد الظلام على الغرفة . وبقي فيليب حيناً طويلاً كأنه ينتظر عودتها فلما يئس من ذلك رجع الى سريره فنام وكان نومه مزعجاً قلقاً يهب منه من دقيقة الى اخرى مذعوراً ويسرع الى نافذته فلا يرى شيئاً فيعود الى سريره . ولما اسفر الصباح نهض فيليب وجلس امام نافذته طول نهاره لعله يرى فاتنة له فلم يفز بمشاهدتها واعياه الانتظار فخرج من الفندق وقادته خطواته الى الحانة فوجد دخولها هذه المرة اسهل منه بالامس فجلس وشرب الكأس الاولى والثانية و بعد ان تناول الطعام عاد الى غرفته ولا تسلم عن سروره حين رأى غرفة



## الضياء

( ٥٧٧ )

جارتها مضياء كالليلة البارحة . وبعد قليل نظر تلك الغادة تنقل في الغرفة ذهاباً وإياباً ثم جلست تقرأ كتاباً الى ان دنت ساعة المنام فقامت كالسابق وعينا فيليب تراقبها وهو يكاد يمانع اجفانه عن ان ترف لئلا تقطع عليه لذة ذلك المنظر ولو لحظة واشتد الغرام والهيام بفيليب فبقي على الحالة التي ذكرناها مدة ايام لم يتغير في وصف حالته شيء سوى انه اعتاد المسكر واصبح لا يرتوي الا من الكأس السابعة أو الثامنة . وتمكن اخيراً من التعرف بأهل الفتاة فوجدهم اناساً من طبقة غير دينية يتعاطى والدها التجارة وتذهب هي الى المدرسة يومياً لتعلم اللغة الفرنسية والموسيقى وعرف ايضاً انها تدعى اوجيني . وكان فيليب يتردد على هذه الاسرة مدة فلا يزيد الاجتماع بفاتنته الا عشقاً وهياماً لم يستطع اخفاءه فباح لها يوماً بما يكنه فؤاده من الحب فأجابته الفتاة بلطف انها تميل اليه ايضاً ولكنها تروم منه ان يفتح والديها في الامر قبل ان يعتمد على جوابها لانها لن تفعل شيئاً بدون ارادتهما . وكان ذلك ما يتمناه فيليب فذاكر اهل الفتاة بما في نفسه وكان هؤلاء لا يعرفون من امره شيئاً يمنع موافقتهم لطلبه فأجابوه فخطب اوجيني وايقن انه ادرك ذروة السعادة والعز واخذ من يومه يقدم الهدايا الثمينة والجواهر والحلى النفيسة . ورأى ان المال المعين له شهرياً لا يكفي لنفقاته هذه فذهب الى عمه وطلب منه ان يزيد له المرتب الشهري . وكان سعيد يعلم ان ما خصصه لفيليب اكثر مما يحتاج اليه فتي في سنه وحالته وخشي ان زاد المبلغ ورأى فيليب كثرة المال في يديه ان يقتدي بسيرة ابناء الاغنياء فينهمك بالمسكر والمقامرة فرفض طلب ابن اخيه وقال له ان ما عينته لك يجب ان يزيد عن احتياجاتك فانفقته بتعقل ولا تسألني ان ازيده لك بعد الآن . وخاف فيليب ان اخبر عمه بخطبته لاوجيني ان يغضب عليه لانه فعل ذلك بدون علمه فربما آل الامر الى اجباره على فسخ الخطبة وهو امر يرى الموت اسهل عليه منه أو حرمانه المرتب ان خالفه فلا يبقى له سبيل الى الحصول عليها بوجه من الوجوه فصبر على بلواه ولكنه صبر قطع فؤاده وهاج حقه فلبث الى ان انتهى الشهر وقبض راتبه تم عاد الى القاهرة وما صدق ان اجتمع بحبيته وشيكا لها

ألم الفراق فعاتبته على تركه إياها تلك المدة فقال ان اشغاله في مشاركة اطيان عمه  
توجب عليه ان يتقدها من وقت الى آخر . وعاد فيليب الى تبذيره السابق فما  
انتصف الشهر حتى اصبح صفر الديدف وكان قد صار من اخص المترددين على  
تلك الحانة الجهنية فلم يتأخر صاحبها عن ان يسلفه ما يحتاج اليه من المال ويقدم  
له المشروب على الحساب فكان يبقى الى ما قبل نهاية الشهر بخمسة ايام ثم يغادر  
القاهرة ويعود الى عمه فيصرف الايام الباقية في العرلة والانفراد الى ان يقبض  
الراتب الجديد ويرجع في صاحب الحانة حقه ويعود الى مثل الشهر السابق  
وكان فيليب يعل نفسه بأن عمه قد تقدم في السن وانه لا بد من موته قريباً فلا  
يكون له وارث سواه فيتمتع اذ ذاك بتمام ما يشتهي بدون مراقبة ولا عريف . وبعد  
مرور ستة اشهر على خطبة فيليب كان اهل خطبته يلحون عليه بالاسراع في الزواج  
جراً على عوائد البلاد فكان يسوفهم ويعدهم بالاسراع في ذلك وهو يتهل الى  
الله ان يقصر من حياة عمه وينيله مبتغاه . وفي ذات يوم عاد الى بيت عمه كعادته  
عند اواخر الشهر فوجد البيت في حركة غيرألوفة ورأى اناساً يعملون في التنظيف  
والترتيب وتجديد الاثاث والمفروشات فاستغرب ذلك وسأل عمه عن السبب فقال  
له انني بلغت هذا العمر يا فيليب ولم ازل عزباً لان قوة الحدائة كانت تسهل لي  
قضاء حوائجي اما الآن وقد بدأت اشعر بضعة في فقد عزمت على الاقتران بسيدة  
تساعدني في خوض بحر هذه الحياة . ولو وقعت صاعقة على رأس فيليب لكانت  
عليه اسهل احتمالاً من سماع كلمات عمه هذه ولكنه تجلد وقال اصحيح ما تقوله  
يا عماء وقد اخبرتني من بضعة ايام انك في السابعة والخسين من العمر فأني فتاة  
ترضاك بعللاً لها في هذه السن . فقهره سعيد ضاحكاً وقال لا تخف يا فيليب فبين  
الفتيات من يعرفن فضل الزواج في هذه السن ويرغبن في ادارة البيوت اكثر من  
رغبتهن في التبرج والملاهي وقد وجدت متهناً واحدة وتم الاتفاق بيننا برضى  
ذويها . فقال فيليب ومتى يكون الاقتران يا عماء . قال في آخر الشهر الحالي ولم اخبرك  
بذلك واستدعك لحضور الحفلة لعلمي انه لا بد من مجيئك في مثل هذا الوقت

## الضياء

( ٥٧٨ )

ولم يستطع فيليب بعد هذا ان يقف امام عمه لئلا يخونه جلده فخرج من البيت وسار على غير هدى حتى ابتعد عن البلدة وغاص بين الاراضي المزروعة وما زال سائراً حتى بلغ ضفة احدى الترع وقد نى على جانبها الحلفاء فجلس وغرق في تأملاته وتأكد ان جمع آماله قد ذهبت ادراج الرياح وانه اذا تزوج عمه فلا يبقى له رجاء في الحصول على المال لانه اما ان يرثه اولاد عمه اذا رزقه الله اولاداً أو تقاسمه زوجته جانباً من التركة . وفيما هو كذلك استدعى انتباهه صوت لفظ غوغاء بالقرب منه فأصاح بسمعه واذا بصوت بعض الفعلة الحشاشين قد اجتمعوا في تلك الخلوة يدخنون ويقول احدهم ان حياتنا صعبة يا اخوان فلا نكسب في يومنا أكثر من غرشين ننفق احدهما ثمن الحشيش ونبقى على غرش واحد . فقال آخر اما انا فلست بقانع بهذه العيشة ولا بد من ذهابي الى بلدة كبيرة فأترصد بعض اغنيائها الى ان اسلبه شيئاً وافراً من ماله سواء كان بالنصب أو القتل أو كيفا كان الحال واعود خلي البال وبعد مباحثة دامت حصّة من الزمن نهض الفعلة الى اشغالهم الا المتكلم الاخير فان فعل الحشيش كان قد اثر فيه أكثر من اصحابه فتوسد الثرى ورأى الباقيون حالته وظهر انها كانت مألوفة عندهم فتركوه ومضوا

وابرق في مخيلة فيليب فكر جهنمي فضحك مقهقهاً ونهض لساعته فسار الى ان جاء وجلس بجانب النائم واخذ يكامه ويسايره الى ان افاق قليلاً من سكره فقال له ما اسمك يا هذا قال اسمي عثمان . فقال له هل لك ان تخدمني خدمة يا عثمان فاغنيك . فابرت اسرة عثمان وقال مرني يا مولاي فتراني لك اطوع من هذه العصا التي في يدك . فقال فيليب ولكن ربما كان في خدمتي خطر او اوجب الامر قتل شخص ما . فقال عثمان ولو كلمتني قتل عشرين شخصاً لا تأخر عن القيام بخدمةك . وكان فيليب بعد معاشرته لاصحاب الكأس قد علم ان بين رعاي القوم من يوثق بهم وانهم اذا وعدوا وفوا فاطلع عثمان على تاريخ حياته كما علمناه واخبره ايضاً بما نواه عمه وانه سيفقد جميع آماله . ثم قال له وقد عزم الان ان اكلفك قتل عمي قبل زواجه ليعود الارث اليّ واذا تم ذلك انك مثمة جنتاي

واعين لك راتباً لا ينقص عن ثلاث مئة غرش تتقاضاهُ مني شهرياً . فطارت نفس عثمان سروراً ونهض فاخرج من حزامه خنجرًا ماضيًا يلوح ملاك الموت على حده . وقال اريد ان اذهب الآن . فقال فيليب مهلاً يا صاح فلا بد من تدبير الامر قبل السعي فيه . وبعد تبادل الافكار قرر الاثيان ان يذهب عثمان في تلك الليلة الى بيت سعيد فيترصد له في غرفة نومه ومتى نام يقوم فيقطعنه ثم يترك الخنجر غائصاً في جسمه ويلقي بجانبه بطاقة كتبها له فيليب مقلداً فيها كتابة عمه يقول فيها انه هو قتل نفسه لاسباب خصوصية وينفي التهمة عن كل احد سواه

ولما خيم الظلام ذهب عثمان عاقداً النية على اتمام رسالته ومراً في طريقه على حانة شرب فيها مقداراً من المسكر لكي يساعده في عمله . وعند ما انتصف الليل قصد بيت سعيد وعالج نافذة ففتحها ودخل فلم يجد احداً في البيت لان سعيداً كان قد خرج ليزور بيت خطيبته فدخل غرفته وانسل تحت سريره واقام ينتظر رجوعه ولكنه ما مضى عليه وقت طويل حتى غلب عليه النعاس والسكر فنام . وبعد ذلك بقليل عاد سعيد الى البيت فدخله وهو يفكر في غده وقرب موعد الزواج وبلغ غرفته فجلس وخطر في باله امر ابن اخيه فيليب فعزم ان يخصص له مبلغاً جسيماً من المال ويسلمه اليه ليتصرف فيه كيف شاء . وانه في هذه الافكار واذاً بغليظ نائم استوقف افكاره فحار في الامر وبحث عن جهة الصوت حتى اقترب من السرير ورفع غطاءه فرأى عثمان نائماً بتمام الراحة على الارض قابضاً يده على الخنجر المهود وباليد الاخرى على البطاقة . فتراجع سعيد مذعوراً وما صدق ان بلغ الباب فخرج بكل خفة واحتراس وايقظ خادماً له فارسله في طلب الشحنة . والتي القبض على عثمان وهو في سبات النوم ولما افاق قرروه فاقروا فسلموه الى العدالة لتتظر في شأنه . اما فيليب فتدخل عمه في امره وبعد ان وبخه على مكافاته اياه بالشر عما احسن به اليه تكرّم عليه بمبلغ وصرفه ليذهب الى حيث شاء بشرط ان يغادر القطر فذهب تاركاً اللجنة التي اضاع فيها عزه ومستقبله وخطيبته وهو يلعن الكأس الاولى التي شر بها فجزت عليه هذا الوبال .

## ﴿ قرطاجة ﴾

( تابع لما في الجزء السابق )

وكان عدد الثائرين من الجيش تسعين ألفاً منهم سبعون ألفاً من الافريقيين فتألبوا حول اسوار قرطاجة وحاصروها وكان القائد الاكبر اذ ذاك أمليكار وهو غير أمليكار السابق ذكره فاستأجر لقمعهم اقواماً من اهل نوميديا ( وهي ناحية قسنطينة اليوم ) وانفذ اليهم احد القواد الذين تحت إمرته للنظر في شكواهم فثقلوا به وبسبع مئة رجل من القرطاجيين فقطعوا آذانهم وايديهم وكسروا ركبهم ثم قذفوا بهم في مهواة عميقة واقسموا ليفعلن كذلك بكل من يرسل اليهم . وكان عند أمليكار عدد كبير من اسراهم فالتقاهم الى الوحوش الضارية ثم احاط بالثائرين وقطع عنهم القوت حتى اقترب بعضهم بعضاً من شدة الجوع . ولما بلغوا الى هذه الحال بعثوا اليه عشرة من زعمائهم يسألونه الصلح فابى الا ان يسلم اليه عشرة رجال يختارهم منهم فعاهدوه على ذلك ولما وقعوا على صلح المعاهدة قال لهم انتم اولئك العشرة ثم قبض عليهم وصابهم . ولما اصبح الثائرون ولا زعماء لهم اعمل فيهم السيف وكان عددهم اربعين ألفاً فلم يفلت منهم احد ثم فعل مثل ذلك بفريق آخر منهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وتشتت باقيهم ولما انتهى امر اولئك الثوار وأمن القرطاجيون بأسهم بقوا يوجسون حذراً من ناحية امليكار نفسه ولما لم يتهياً لهم وجه للائتمار به ارسلوه للنارة على نوميديا فاخضع كل سواحل افريقيا حتى بلغ الاوقيانوس المحيط وخلف

في كل هذه النواحي عصاب من الافريقيين . ثم انقلب من هناك للغارة على اسبانيا وهو ينوي ان يستعين بكنوزها على استرجاع سردينيا وصقلية فدوَّخ النواحي الغربية منها ولما ايقن اهلها انه سيجتاح البلاد باسرها نهضوا نهضة اليأس فاتخذوا ثيراناً شدوها الى مركباتٍ قد ملأوها ناراً وخطباً وطردها في جيش القرطاجيين فانهزم القرطاجيون وقُتل املكار

نخلف املكار على قيادة الجيش صهره اسدروبال وعاد الى القتال في اسبانيا فدخل بعض مدنها عنوةً وبعضها صلحاً واختطَّ فيها مدينة قرطاجنة اي قرطاجة الجديدة وكان ينوي ان يجعلها عاصمة مملكةٍ مستقلة تناظر رومية وقرطاجة . وكان عنده عبدٌ من الغوليين كان قد قُتل سيدهُ فيمن قُتل من قومه في الوقائع السالفة فجعل يترصدهُ حتى اذا كان يوماً ساجداً امام احد الهياكل طعنهُ بخنجرٍ خُرَّ على اساس الهيكل . ولما توفي اسدروبال خلفهُ اتيبال بن املكار وكان له احدى وعشرون وقيل خمس وعشرون سنة حين ولي قيادة الجيش وكان قد خرج من قرطاجة في الثالثة عشرة من سنه وصحب اباهُ في جميع وقائعهِ فتدرب في اصول الحرب واحكامها ولم يفتئهُ شيءٌ من خدعها وفنونها . فجعل نُصب عينيه ان يوجه كل عزمه الى تقويض اركان رومية لانه رأى ان قرطاجة لا يكون لها بقاءٌ في جنبها فشرع اولاً في تدوين البربر في اواسط اسبانيا حتى لا يكونوا عقبةً في سبيله وجعل يواقع القبيلة منهم بعد القبيلة حتى انتهى الى نهر الايبروس وهو الحد بين القرطاجيين والرومان من عهد املكار ثم تجاوزه الى مدينة ساجُنتا وكانت من المدن المحالفة للرومان فحاصرها وضايقها اشدَّ المضايقة

## الضياء

( ٥٨٣ )

ولما رأى اهلها انهم مأخوذون لا محالة القوا بانفسهم في نيرانٍ اوقدوها فاحترقوا  
عن آخرهم

فلما رأى الرومان ذلك وجهوا الى انيبال وفداً يعنفونه على ذلك الغدر فلم  
يقيم لهم وزناً فتحولوا الى قرطاجة وسألوا مجلس الشيوخ تسليمة اليهم فامتنعوا  
فكان ذلك سبباً في انتشار القتال بين الفريقين وهي الحرب الثانية من  
الحروب الفينيقية وكان ذلك سنة ٢١٩ واستمرت تلك الحرب مدة ثماني  
عشرة سنة قيل وهي اعظم حرب تلطخت فيها الارض بالدماء

ونهض انيبال بعد ذلك قاصداً ايطاليا فترك ستة عشر الف مقاتل مع  
اخيه اسدروبال لحماية اسبانيا وتوجه بباقي الجيش . وكان الرومان يترصده  
في البحر ولكنه خالف فتسلق جبال الپيريناي والأپ في طريق مهلكة  
تعترضه فيها العقاب الشاقة والاذغال المشتبكة وهي اوعر طريق سلكتها  
سالك من قبله . ففقد في سفرته هذه خمسة اشهر وكان معه عند خروجه  
من قرطاجنة خمسون الف راجل وعشرون الف فارس فلم يصل منهم الا  
عشرون الف راجل وستة آلاف فارس . فلما اطل على ايطاليا تلقته جيوش  
الرومان فحدث بينهم وبينه عدة معارك كبيرة تتابع له النصر فيها الى ان  
كانت الموقعة الكبرى في كان سنة ٢١٦ فكسروهم كسرة هائلة قُتل فيها من  
الرومان نحو سبعين الف رجل

ولبت انيبال شير الواقعة بعد الواقعة والرومان يتراجعون من وجهه حتى  
استولى على الجانب الاكبر من جنوبي ايطاليا ونصب لواءه على رابية  
تشرف على رومية ولكنه توقف عنها اذ كان قد هلك العدد الاكبر من

خيله فضَعَفَ بذلك جندهُ من الافريقيين وتخاذل الايطاليان عن نصرته لِطول زمن القتال فاضطرَّ ان يقف عند حدِّ الدفاع وارسل يطلب المدد من قرطاجة فلم يحصل منها على كبير طائل لمقاومة الحزب المناوئ له . فاقام يتوقع النجدة من فيلبس المكدونى ومن جهة سرقوسة بناءً على محالفة له معها فافسدت عليه رومية هذه الآمال بان شغلت سرقوسة بالحصار وبثت لفيلبس الدسائس في بلاد اليونان فاضطرَّ الى الرجوع عنها ثم عادت الى بعض المواقع التي غنمها انيبال فاستولت عليها حين كان انيبال زاحفاً على رومية سنة ٢١١ . واذاك لم يبقَ لانيبال ما يرجوهُ الاجيش اخيه اسدروبال في اسبانيا فارسل يستنجدُه فسار اليه ولما بلغ ايطاليا كان الرومان له بالمرصاد فكسروا جيشه ثم تمكنوا من القبض عليه فاحتزّوا رأسه ونبذوه الى معسكر اخيه

ثم ان الرومان اغاروا على افريقيا ونازلوا القرطاجيين فجازوا عليهم في واقعتين عظيمتين فاضطرَّ القرطاجيون ان يستقدموا انيبال من ايطاليا فلم يُغن ذلك عنهم وآخر الامر أُجئوا الى المصالحة على ان يتخلوا عن جميع املاكهم في خارج افريقيا وان يسلموا جميع سفائنهم وافيالهم للرومان ولا يباشروا حرباً الا برضى رومية وضربوا عليهم غرامة مبلغا عشرة آلاف وزنة ( نحو ستة وخمسين مليون فرنك ) تؤدَّى في آجال مختلفة في مدة خمسين سنة ( ستأتي البقية )





## -o- المستنقعات -o-

لا يخفى ان الابخرة المتصاعدة عن المستنقعات ولا سيما في بعض فصول السنة هي من الاسباب الملازمة المهيئة لحدوث الامراض ولا سيما الحميات المستعصية فاذا عرض للانسان اقل برء فجآئي او كان ضعيف البنية او حديث السن او سيئ الغذاء او قليله لم يلبث ان يظهر فيه سم تلك المتصعدات . ولذلك يجب على من اضطر لسبب غالب ان يجاور هذه الاماكن ولو مدة قصيرة ان يتخذ جميع التحوطات الواقية له من اذاه . فالولا ينبغي له ان يختار ما استطاع ابعد الاماكن عن مجامع المياه الراكدة او على الاقل ان يكون بينه وبينها حائل من غابة كثيفة او صف من الشجر الكبير او رابية من الارض وافضل الجهات التي يقيم بها الشمالية او الشرقية . ولا بد له من تبيض جدران المسكن بالجير واغلاق النوافذ من قبيل المساء وعدم فتحها الا بعد شروق الشمس والمحافظة على نظافة البدن بادمان الاستحمام واتخاذ الملابس الحارة مع المحافظة على جفافها فيلازم الملابس الصوفية ولا سيما الفلانلة على الجلد ولا يكشف رأسه ولا سيما في طرفي النهار ويكون لباس رجليه من الالبسة المصلدة اي التي لا ينفذها الماء وينبغي ان لا يترك على بدنه ثوباً رطباً ولا يعود الى لبسه الا بعد ان يجف تمام الجفاف

اما طعامه فيجب ان يكون من الاغذية المقوية وافضلها لحم البقر والغنم وينبغي ان لا يخرج قبل الطعام . واما شربه فيجب ان يتجنب

## (٥٨٦) رحلة في بلاد المكسيك

ما امكن شرب المياه المستنقعة ولكن يشرب من الماء الجاري كالينابيع الواردة من الجبال او مياه الآبار البعيدة العمق بحيث يؤمن ان يكون قد تحلب اليها شيء من ماء المستنقعات . واذا اضطر الى الشرب من الماء المستنقع ينبغي له اولاً ان يغليه ثم يصفيه من خلال الرمل والفحم ويحسن ان يمزج الماء بشيء من العرق ولا بأس من استعمال الخمر مع الاعتدال . ومما يفيد اتخاذ الاشربة العطرية كالشاي والقهوة وكذلك شرب الدخان ولا سيما في الصباح والمساء

وينبغي ان لا يجعل شغل في الهواء المطلق الا بعد ان ترتفع الشمس عن الافق ولا يخرج صباحاً الا عن ضرورة ماسة وكذلك في المساء وعلى الخصوص في اثناء الليل . ومما ينبغي له اجتنابه الخروج بعد المطر عقب انقطاعه اياماً لانه يحرك الطين الراسب في المستنقعات ويخمره . وفي مدة توقد حر الصيف الى دخول الخريف ينبغي ان يبالغ في التحرز والاحتياط ولا بأس اذ ذاك ان يتناول كأساً صغيرة من خمر الكينا في صباح ومساء كل يوم . واذا كان من ذوي العيال فالأفضل ابعاد الاطفال الصغار في الفصل المذكور . اهـ معرباً عن احدى المجالات الصحية بتصرف قليل

### — رحلة في بلاد المكسيك —

كتبت اليكم في رسالتي السالفة<sup>(١)</sup> ما تيسر لي الوقوف عليه من عوائد هذه الامة الغريبة وسائر احوالها العجيبة وفي رسالتي هذه جملة اخرى

اودعتها شيئاً من وصف هذه البلاد مع ذكر لمحة يسيرة من تاريخها لا تخلو من فائدة لمن احب الوقوف على مجمل احوالها

اما البلاد فتُحَدُّ اليوم من لدن الولايات المتحدة شمالاً الى الولايات الجمهورية من اميركا الوسطى جنوباً ويحدها من الشرق خور المكسيك ومن الغرب المحيط الهادى . وهي في الغالب بلادٌ جبلية وفيها براكين كثيرة لا يزال بعضها متقدماً الى الآن وفي تربتها مناجم غنية من الذهب والفضة وسائر المعادن . اما الهواء فهو في اكثر البلاد معتدل لمجاورتها خط الاستواء وارتفاعها عن وِمد البحر ونداهُ واما في الاراضي الساحلية فالحر لا يطاق والتلج على رؤوس البراكين النارية دائمٌ وللسنة فصلان وهما فصل المطر من حزيران الى تشرين الاول وفصل الصيف وهو ما بقي من السنة خلافاً لسائر الاقاليم الشمالية

واهل البلاد فئتان وهما المكيكيون ( المكسيكيون ) والهنود . فالهنود كالغرباء الى ان يؤدوا الجبايات وهم احرار لان الرقيق حرر باتفاق الدول غير انه في بعض النواحي كاليوكاتان وما جاورها يستخدمهم الاغنياء لحرثة الارض ويفرضون لهم اجراً لا يفي بثمان طعامهم فيسلفونهم ما يسد عوزهم شيئاً بعد شيء ويستكتبونهم صكوكاً بالمال ورباهُ فلا تمضي على الهندي سنتان حتى يصير من جملة عقار دائئه والحكومة تجبره على الاقامة في خدمة مولاهُ الى ان يفي ما عليه . ثم يجد له مولاهُ هنديةً من خداماته يزوجهُ بها ويكفيه نفقات عياله بدين يتراكم على دين حتى اذا نفدت حياته قبل الوفاء خلف الفقر والبودية للذرية . ويكاف اولاده الخروج من دين

## ( ٥٨٨ ) رحلة في بلاد المكسيك

المورث على النمط المذكور ولذلك ترام في ثورة لا تخمد وقاتل مستمر حتى ان الجنود التي تعين لتلك الناحية لها من الحكومة ضعفا راتبها كما في اوان الحرب

ولا يزال الهنود محافظين على كثير من عواثهم واخلاقهم القديمة وهم يعيشون قبائل متحيزة ويتكلمون بلغاتهم الاصلية يخاطبها كلمات من الاسبانيولية . وهم مسيحيون على المذهب الكاثوليكي الا ان منهم من يجمع بين الدين المسيحي والوثنية التي كانوا عليها قبل انتحاله ولكنهم يقيمون شعائر الوثنية سرًا ولا يزالون يتبركون باصنامهم وربما دفنوها في المزارع والحقول يعتقدون انها بذلك تزداد خصبًا

وكان لاهل هذه البلاد قديمًا حظ من التمدن بلذوا فيه غايةً بعيدة وكانوا اهل علوم عالية وصنائع دقيقة كالهندسة والهيئة والتصوير والخفر ومع كثرة ما اتلف الاسبانول من آثارهم القديمة فانه لا يزال كثير منها باقيا يشهد بما كان لهم من المنزلة في الحضارة . وقد ذكر السياح الاولون الذين دخلوا هذه البلاد عدة كتب مكسيكية لا توجد اليوم من تاريخية وسياسية ودينية وعلمية ولكن المرسلين احرقوا كل تلك الكتب واكثرها كان مكتوبًا بالهيرغليفي المكسيكي وحطوا جميع التماثيل والرموز المحفورة مما كانت مفصلة فيه حقائق تاريخهم واحوال تمدنهم الوثني . ومن غريب ما يُروى ان اول مرسل الدين المسيحي كانوا يكتبون لهم التعاليم الدينية بالرسم الهيرغليفي يقلدون به كتابة اسلافهم فكان اول تعليم مسيحي واول تاريخ مقدس بهذه الرسوم فاستأنس الهنود بذلك وكان من أعون الوسائط

لنجاح المرسلين بينهم

على ان البلاد اليوم تُعدّ من البلاد المتقدمة في الحضارة المصرية ولا سيما في المدن وليس الهنود احطّ درجة من سواهم في الذكاء بل ان كثيرين منهم قد سوّدوا انفسهم وبلغوا بها المناصب العالية على كراهة القوم لهم ومن اشهرهم بطل المكسيك خوارس (Juarez) وهو رئيس الجمهورية الحالي . والحكومة تسعى جهدها في نشر المعارف فقلما يخلو بلد من مدرسة واكثر الهنود يطالعون الجرائد وفي اكثر المدن الكبرى مدارس عالية لتدريس الطب والهندسة والحقوق وما اشبه ذلك . ولهم مدرسة كلية في مكسيكو وهي عاصمة البلاد انشئت سنة ١٥٤١ ويتبعها مكتبة تشتمل على اكثر من ستين الف مجلد وفيها دار للآثار القديمة قد جُمعت فيها العاديات المكسيكية وفيها فضلاً عن ذلك كثير من الابنية الخيرية كالمستشفيات وملاجئ اللقطاء والعجزة وغير ذلك

والصناعة تجاري العلم في التقدم عندهم وفي البلاد معامل عديدة لتجهيز كثير من حاجياتها كالخام وهي تشحن منه الى الخارج والشاش والاقصة القطنية والجوارب والاحذية والقبعات والجمّة ولقائف التبغ والاشربة الروحية والسكر والورق والآنية الزجاجية والحديدية وغير ذلك وهي دائماً على ازدياد

اما كنوز البلاد فاغناها الفضة وقد سُحِبَ منها في العام الفائت ما تقرب قيمته من ٣٦٠ مليوناً من الفرنكات وتشحن ما تزيد قيمته قليلاً عن هذا المبلغ من سائر المعادن وحاصلات النبات واكثرها من الليف

والقائليا والقهوة على ان الاراضي المستثمرة الى الآن لا تذكر في جنب  
الاراضي المهمة بيد انه مع خصب التربة في اكثر الاماكن ومع اجتهاد  
الاهالي وسهر الحكومة يؤمل ان هذه الجمهورية ستصبح في زمن قريب  
من اغنى البلاد ج \* ن

### —••••• آلة الكتابة في الطبع

لا حاجة الى وصف ما وصلت اليه آلة الكتابة من الكمال حتى جمعت  
بين القلم والمطبعة في آن واحد وزادت عليهما في السرعة فهي مطبعة تحت  
يد الكاتب تأتي بالسطور مستقيمة متساوية البعد مع النقاوة والوضوح الى  
ما لا غاية بعده او هي قلم في يد الطابع يطبع بها ما شاء وهو جالس في مكانه  
من غير ان يعاني جمع الحروف وما يتبع ذلك من معدّات الطبع وكلفه  
وقد بحث الاميركان في طريقة لطبع نسخ متعددة من الصور التي  
ترسمها الآلة الكاتبة على وجه يكون اسهل من الطبع بالطريقة المألوفة  
واقول نفقة فتوصلوا الى ذلك بان ينقلوا الحروف التي تخطها آلة الكتابة  
بالتصوير الشمسي على صفائح الزنك ثم يحفروها بالطريقة الكيماوية المعروفة .  
ثم انتقلوا من ذلك الى صنع صور مركبة من كتابة الآلة وكتابة القلم معاً  
بان يزيدوا عليها ما لا ترسمه الآلة من كل ما يُراد رسمه من الحروف  
والعلامات والنقوش وصور الاشخاص والمناظر الطبيعية وغيرها . والنقوش  
والصور المذكورة اما ان تُرسم باليد او تؤخذ عن الصور المطبوعة ان كانت  
موجودة فتُطع من مكانها وتُلصق على موضعها من الصفحة المكتوبة

بالآلة ثم يؤخذ رسم كل ذلك بالقوتوغرافية مع تكبيره او تصغيره اذا اريد ذلك ويُنقل الى صفائح الزنك فيُحفر على ما تقدّم  
وبهذه الطريقة يمكن ان تؤخذ صفائح تُطبع بها كتب برمتها مع الاستغناء عن استخدام الحروف الرصاصية وهي وان لم تبلغ مبلغ الصفائح المأخوذة عن الحروف في اتقان الاشكال واحكام ترتيب الحروف وتنويعها فلا ريب انها اقل نفقة واسهل منالاً من تلك ولعله مع ادمان التحسين في هذه الآلة يمكن ان يوصل بها الى درجة من الكمال لا تنقص كثيراً عن المطابع المعتادة

### ❦ كتاب المترادفات ❦

( تابع لما في الجزء السابق )

وفي صفحة ٢١ في مرادفات الشكر « نهض بواجب الانعام والمواهب والنفائس والعطايا والمنن » . فدخل « النفائس » بين هذه المذكورات في غير محله لانها ليست بمعنى المواهب والعطايا على ان هذا تعديداً لمرادفات النعم لا لمرادفات الشكر الذي هو عنوان الباب  
وجاء بعد ذلك « ونشر لواء شكر ربها وبث محاسنه وعدد مناقبه وشفعه متقدم احسانه واسبع بوادي انعامه وجدد سالف مننه وألحق آخر نعمته باولها » وهو من غريب الخلط وانظار اين معنى « شفع متقدم احسانه » وما يليه الى آخر هذا السرد من معنى الشكر المتقدم وانما هذه كلها في معنى متابعة الاحسان من قبل المحسن لا في معنى الشكر من المُتَمِّم عليه

وفي الموضع نفسه « انكر الصنيع وقطع زمام التعارف وطوى محاسن المحسنين ». فقولهم « قطع زمام التعارف » غريب في هذا الموضع بل هو من الكلام الذي لا يكاد يتحصل له معنى وكأنهم اخذوه من عبارة الالفاظ الكتابية في باب الشكر « واضطلع بذمام المعرفة » وهذا ايضا لا معنى له ولكنهم ما اکتفوا حتى نقلوه عن بابه وتصرفوا فيه بما رأيت فبدلوا الذمام بالزمام والمعرفة بالتعارف ولعل هذا من تصحيحات حضرة « مفتش اول . . . » لله دره

وفي الصفحة نفسها في مرادفات الاحسان والاساءة « فلان يُحسن ويسيء ويُحلي ويُعير . . . ويُعرف ويُنكر » اي يصنع المعروف والمنكر وهي عبارة الالفاظ الكتابية لكنهم ضبطوا « يعرف » بضم اوله وكسر الراء وكانهم حملوه على « يُنكر » وهو منكر . على انه لم يرد في اللغة فلان يعرف اي يصنع المعروف ولا فلان ينكر بمعنى يفعل المنكر ولكن يقال اُنكرت عليه فعله اذا عبتُه واستقبحته فالمنكر اسم مفعول منه ثم قيل في ضده المعروف وفسره صاحب لسان العرب بانه كل ما تعرفه النفس من الخير وتبسأ به وتطمئن اليه

وفي صفحة ٢٢ في مرادفات الكرم « اريحي تُخلف مفيد » والمخلف لا يأتي بمعنى الكريم انما يقال فلان متلف مُخلف اذا كان جواداً مرزوقاً فهو يبدد ماله ويخلف سواه . وعبرة الالفاظ الكتابية « هو مُخلف متلف ومفيد مفيد » فاختصروها بما رأيت . قلنا وكان الوجه فيها متلف مخلف ومفيد مفيد اي بتقديم متلف ومفيد لانه يُتلف ثم يُخلف ويُفيد ثم يفيد



ومعنى افاد هنا اكتسب مثل استفاد

وفي صفحة ٢٥ في باب المدح والذم « وقد نغم عليه ومنه في عرضه اي سبه » وهو من معميات الكلام ولعل الاصل « ووقع في عرضه » مثلاً وفي صفحة ٢٦ « تمادى في جهله وتتابع في عمايته » بالباء الموحدة في « تتابع » وانما هي متابعة للاب شيخو في نسخته والصواب « تتابع » بالمشاة وفي صفحة ٢٧ « الشفقة والرقه . . والتحن والحنين واحد » وانما « الحنين » بمعنى الشوق والطرب وما اشبه ذلك لا بمعنى الشفقة والرقه ولكن الذي يقال بهذا المعنى « الحنان » يقال حنَّ اليه حنيناً وحنَّ عليه حناناً وفيها في مرادفات البي « فلانٌ كليل اللسان ثقيل السبلة » ولا معنى للسبلة هنا فانها بمعنى شعر الشاربين او ما يحاذيها من شعر مقدم الحية . وهذه لم ترد في الالفاظ الكتابية وانما هي من زياداتهم ولعل الاصل الذي اخذوا عنه « ثقيل أسلة اللسان » وهي طرفه

وفي صفحة ٢٨ في وصف البائع « منهم ما في قلبك محدث بما في نفسك ممهد له الصواب مجنب مواقف الزلل واضح الحجة مطرد السياق والقياس » وكل هذا خلط بين ما يقال في معنى صدق الفراسة واصابة الظن وما يقال في ظهور الحجة وسداد البرهان وليس من معنى البلاغة في شيء . وقولهم « محدث بما في نفسك » المشهور في هذا الاستعمال « محدث » بفتح الدال المشددة لا بكسرهما ومنه في الحديث « قد كان في الامم محدثون فان يكن في امتي احد فعمربن الخطاب » قال في النهاية تفسيره انهم الملهمون والملمهم هو الذي يلتقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة

وهو نوعٌ يخص الله به من يشاء

وفي صفحة ٢٩ في مرادفات حسن المنظر « سطع نوره وتأنق شكاه »  
ولا معنى لتأنق هنا لأنه يقال تأنق في الشيء اذا عمله بالاتقان والحكمة  
كما في القاموس والصواب « تألن » باللام مكان النون من قولهم تألق  
البرق اذا التمع فيكون قريباً من معنى العبارة الاولى

ثم قالوا « واشرفت بهجته ولمعت زهرته » وضبطت « زهرته » بفتح  
الزاي والصواب ضمها وهي مصدر الازهر بمعنى المشرق الوجه

وفي صفحة ٣٠ في مرادفات السرور « تقول انسرى هي وأسلى غمي  
وجلا كربى » فظاهره ان هذه الافعال تستعمل استعمالاً واحداً فتقول  
« أسلى غمي » بمعنى « انسرى هي » وليس الامر كذلك فان « انسرى »  
فعل لازم يسند الى الهم فغنى انسرى هي ذهب و « أسلى » متعدٍ تقول  
اسليت غمه اي اذهبتة ومثله جلوت كربى . وعبارة الالفاظ الكتابية  
« سرى هي وأسلى غمي » لكن الاب شيخو لم يشدد الرأى من « سرى »  
فبقي مجرداً لازماً فبدلوه بالسرى لانهم رأوا في القاموس انسرى الهم غنى  
وسرى ولم يجدوا سرى المجرد فبالعجب العجيب ( ستأتي البقية )

وقف المنشاوي

لم يبق في القطر من لم يتحدث باريحية حضرة السرى الامثل صاحب  
السعادة احمد باشا المنشاوي وما تبرع به من الوقف الكبير على منفعة الامة  
لينقى ريعه على مؤساة فقيرها وتنشئة صغيرها . وما تقاعدنا الى الآن عن

## الضياء ( ٥٩٥ )

التنويه بهذه المبررة العميمة والمساورة الكريمة الا لانا رأينا جرائدنا قد تجاذبت هذا النبأ وافرغته في قوالب اغراضها على ما عودتنا من مثل ذلك في كل ما يمدح أو يذم من خطيرات الامور ولا سيما اذا كان ثمة ما تشرّب اليه اعناق المطامع او تحتك به حزازات الصدور على ان الامر اجل من ان يخفيه الكتان او يمويه الايهام فان الشمس لا يحتجب ضوءها بالنام وان البدر اسطع ما يكون اذا اشتد حلك الظلام ونحن مثبتون هنا ما صح لدينا منه تخليداً لذكره وقضاً لفريضة شكره نأخذ ذلك عن تلك الجرائد بعينها وهذا محصل ما جاء فيها

في الخامس والعشرين من الشهر الحالي سافر الى القرشية وفد من قبل جمعية العروة الوثقى ليرفع شكر هذه الجمعية الى سعادة المفضل احمد باشا المنشاوي لاجل وقفه مئة فدان من ارضه على مدرسة محمد علي الصناعية وقد اصحب بكتايين احدهما من رئيس واعضاء الجمعية المشار اليها والثاني من دولة الوزير الخطير رياض باشا رئيس جمعية الاكتاب للمدرسة المذكورة . ولما وصل الوفد الى القرشية قول بما عهد من مكارم سعادة المحسن ثم رفع اليه الكتابات بعد ما تلاهما بين يديه حضرة الفاضل محمد بك الشوباشي احد اعضاء جمعية العروة الوثقى . وهذا نص كتاب الجمعية المنوّه بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فخر الاماثل وعين الاعيان صاحب الجود والاحسان ذي الايادي البيضاء  
خير الخيرين والاشقياء عطوفتو افندم احمد باشا المنشاوي  
من رئيس واعضاء مجلس ادارة جمعية العروة الوثقى الخيرية الاسلامية  
بالاسكندرية

السلام عليك أيها البار بقومك المخلص لوطنك ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد

وإفانا النبأ بعظيم ما صنعت من الخير في سبيل الله ابتغاء وجهه بتوفيق منه تعالى ومن ذلك وقف مائة فدان من أجود اطيانك بجهة بقولته على مدرسة محمد علي الصناعية المزمع انشاؤها بالاسكندرية يتفق ريعها على ادارة هذه المدرسة من يوم تأسيسها . فله أنت فقد فضلت بهذا الصنيع الاغنياء فضلاً يغبطونك عليه وبررت بالقراء برًا يحمدونهُ مدى الايام وحسبك فخراً ما صارت اليه منزلتك في قلوب الكل فلا غرو أن يخلد ذكرك فأترك بعد هذا حيّ باقي يزداد مقداره وينمو في النفوس اعتباره كلما مرت عليه الاحقاب وتذاكرته الاعقاب وماذا عسى ان يكون مبلغ قدرتنا على جزائك الا أن يسجل لك الشكر في هذه الصحيفة التي نحملها اليك ورجاؤنا أن تقبلها وما عند الله خير وأبقى والله يجزي المحسنين

(التواقيع)

وهذا نص كتاب دولة الوزير

عطوفلو احمد باشا المنشاوي حضر تلري

جمعية اكتاب مدرسة محمد علي الصناعية المزمع تأسيسها بغير الاسكندرية تلقت بكل سرور وابتهاج خبر المبرة العظمى التي وقفكم لها وهذا كم اليها الحق سبحانه وتعالى من وقف جانب من اطيانكم ليصرف ريعه على شؤون هذه المدرسة ورأت أن من الواجب عليها ان تقوم لكم بحق شكرها . وبصفتي رئيساً لهذه الجمعية قد كلفتني ان اكون واسطة خير في ابلاغكم حمدها وثناءها على هذا الصنع الجميل والكرم الجزيل الذي صدر منكم في فائدة العموم مما يخلد لكم الذكرى الحسنة على ممر الايام والازمان ولهذا بادرت بارسال هذا الرقيم لسعادتكم معلناً لكم كل ما قام بأفئدة اعضاء هذه الجمعية الكرام من حيثيات الشكر والامتنان مع الدعاء المولى عز وجل بأن ينيلكم اجر عملكم هذا ويوفقكم لمثله واكثر وهو الهادي للخير والصواب رياض وبعد ما تلي الكتابان وتكلم بعض افاضل الوفد بما حضرهم شكرهم سعادة المحسن على ما نطقوا به ثم قال اني لا اجد جواباً على ما قلتموه سوى اني اجعل

## الضياء ( ٥٩٧ )

الهبة اربع مئة فدان عوض المئة فاستغرق هذا الوعد شكر الحاضرين وطيروا نبأه بالبرق الى الاسكندرية . انتهى

ونحن لا نريد في الشكر على ما جاء في هذين الكتاين البليغين سوى اننا نسأل الله ان يجعل هذا الرجل العظيم قدوة لسائر الاغنياء في القطر فان المنشاوي ليس باغنام ولكنه اكرمهم جزاءه الله افضل ما جزى به اهل الاحسان والهمة المزيد من كل ما يجلب له جميل الذكر وجزيل الشكران

## آثار ادبية

كتاب البؤساء - لم يصل الينا هذا الكتاب الا منذ ايام قلائل لسبب لعله لم يكن الا الاتفاق بحيث قضي علينا ان نكون آخر من تكلم عليه من الكتاب وان لا نقول كلمتنا فيه الا بعد ان طفحت الجرائد بوصفه وتقريره وبعد ان نصب معين الكلام ولم يبق للمتأخر الا ان ينسخ كلام من تقدمه او يؤمن عليه

على ان الكتاب غني بنفسه عن التقرير والاطراء فان كتاباً وضعه فكتور هوجو امير شعراء الفرنسيين واكتب كتابهم في العصر الغابر وعربيه الشاعر النائر حافظ افندي ابراهيم نابغة العرب في العصر الحاضر لحري بان يكون مجمع الابداع وغاية الغايات في صناعة الفكر وشي اليراع ولقد تصفحننا اكثره فوجدنا فيه من جزالة الالفاظ ومتانة التراكيب وحسن السبك والقدرة على التصرف في تمثيل المعاني ما لو كان الكتاب موضوعاً من عند المعرب لم يأت فيه بافصح منه ولا احكم وضعاً وارسخ بناءً.

على انه لم يتم له ذلك حتى تصرّف في قالب التأليف الاصلي واهمل منه اعتبار الالفاظ واخذ المعاني مجردة فألبسها العبارة اللاتقة بها وهذا ولا جرم احد مذهبين قديمين في التعريب ذكرهما الصلاح الصفدي ونحن نأتي هنا على جملة كلامه لما فيه من الفائدة قال

« ولترجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحصري وغيرهما وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدلّ عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائما وايضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفها . وهذا الطريق اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربّه منها لم يحتج الى اصلاح . » انتهى

قلنا لكن بقي ان لكل قوم اصطلاحات خاصة في المأكل والمشرب والمفرش والملبس واشياء مما تقتضيه حالة الاجتماع وآداب المعاشرة مما تتباين فيه اللغات بتباين اهلها وليس كل ما عند قوم يمكن التعبير عنه بلغة غيرهم ولا سيما اذا اتسعت مسافة التفاوت بين اهل لغة ولغة كما هي الحال اليوم بيننا وبين امم الغرب ومن اين للشرقي ان يعبر عن كل ما ينطق به

## الضيآء

(٥٩٩)

الغربيّ وثمّ أشياء لم يرَها قطّ ولم تتمثل لذهنه ولا لفظ لها في لسانه ولا شيء يقار بها في مصطلح قومه وهذه هي العقبة العظمى في الترجمة والتي يرجع المعرّب من دونها حاسر الطرف فيضطرّ ان يخرع لتلك المعاني قوالب من عنده يلجأ فيها تارةً الى المجاز وطوراً الى الاشتقاق وربما حاول التعبير عن المعنى بما يفيد المقصود منه لا بما يصوّره بعينه وفي كل ذلك من العناء وكّد الفكر ما لا يكثر معه ان يسلخ مثل معرّب البؤساء اثني عشر هلالاً في تعريب هذا الجزء منه على ما ذكره في صدر الكتاب . على ان هذا ايضاً قد يترّ على المعرّب مهما اتسع صدره في اللغة وطال باعه في اساليب التعبير فيضطرّ اما ان يُنزل تلك المعاني في غير منازلها فيتشوه رونق الكتاب ويذهب ما فيه من مسحة الفصاحة واما ان يهملها رأساً اذا وجد الى ذلك مساعاً وهذا ولا ريب ما وقع لمعرّب هذا الكتاب وهو فيما نظنه السبب في اختزال بعض فصوله واختصار بعض التفاصيل الواردة فيه مما اخذه عليه بعض المنتقدين

اما لغة الكتاب فهي في النهاية من البلاغة وحسن التصريف ولا سيما الصفحات الأولى من المقدمة وما يليها وهي التي كان المعرّب فيها مالكاً عنان قلمه يصرفه بوحى فكره فيجري حراً مطلقاً لا ينساق الا حيث يسوقه وجدانه ولا يرسم الا ما يرسم في مخيلته فترى الكلام منسجماً متدامج الفقر لا يعترضه تكلف ولا تعسف ولا يرجع المطالع فيه على عبارة قرأها. واذا قابلت الكلام هناك بشيء مما وراء ذلك كصفحة ٢٠ مثلاً وجدت المعرّب على غير ما عهدته في المقدمة وظهر لك من خلال كلامه اثر كدّ

القريحة واعنات الروية ورأيت بعض الجمل مستكرهة على اماكنها وسلك  
 المعنى ينقطع مرة وينعقد اخرى . على ان هذا لا يُرى الا في مواضع قليلة  
 من الكتاب وسببه ان المعاني ليست من بنات فكر الكاتب فربما لم  
 يستمرها ذوقه فمضى في تصويرها على تكلف وكراهة . ثم اذا جاوزت هذا  
 الموضوع فنظرت في صفحة ٣٣ مثلاً والصفحتين بعدها رأيت الكاتب قد  
 استأنف ارتياحه وعاد قلعه الى مثل جريه الاول ورأيت الكلام متراصفاً  
 يساق بعضه بعضاً على غير تكلف ولا تعمل . على انه يقال على الجملة  
 ان الفصل الثاني وهو المعنون بفانتين احسن تنسيقاً واقل تفاوتاً من الفصل  
 الاول فهو بكلام العرب الذي في المقدمة اشبه حتى لا تكاد ترى فيه  
 ما يُشتم منه رائحة التعريب وكأنه باسره من املاء مخيلته ونتاج فكره  
 على انا لا نبرئ العرب من التكلف في استعمال بعض الالفاظ  
 والتراكيب مما كان له مندوحة عنه بغير ان تنزل طبقة كلامه . وذلك مثل  
 قوله في صفحة ٢١ « يشيعون ذلك الطريد بنظرات يقعد همه الفوتوغرافيا  
 تصوير ما فيها من الاستخفاف » اي تعجز الفوتوغرافيا عن تصوير ذلك  
 الاستخفاف فجعل للفوتوغرافيا همه وهي استعارة غير مرضية لما فيها من  
 البعد عن المطبوع . وقريب منه في صفحة ٢٣ « وكاني اسمع صوتاً يقطر  
 منه الدم » وقطران الدم من الصوت مما لا تأنس به الافهام . وفي صفحة  
 ٤٧ « كان القمر منذ زمن لا يتعدى شطر ساعة مقنعا بنجمة » اي  
 كان منذ نصف ساعة . وفي صفحة ٧٥ « فخرجت ربة النزل بالصمت  
 عن لا ونعم » اي لم تقل لا ولا نعم . ومن هذا القبيل في صفحة ٣١



## الضياء

(٦٠١)

« أَحْمَلُ لَهُ ضَبَّ الضَّيْنِ » على ان الضَّبَّ والضَّيْنِ شيء واحد وكلاهما بمعنى الحقد . وفي صفحة ٥٣ « التي الشرق في شعر رأسه سلوكاً ذهبية » وفسر الشرق بالشمس . وفي صفحة ١٢١ « وفعل شرواهم » اي مثلهم . وفي صفحة ١٤١ « فأخذت مادلين الارض » وفسر الارض بالعدة فما ضر لو استعمل في هذه الالفاظ كلها مرادفاتهما من المانوس

وربما تسامح في بعض الالفاظ الشائعة فاثبتها من غير ان يستثبتها من كتب اللغة وذلك كاستعماله البرهة (ص ٤٠) للزمن القصير . وباهت اللون (ص ٩٨) بمعنى كمدّه . وتبقى عليه كذا (ص ١٠٥) اي بقي . والنجمة (ص ١١٢) للنجم . ويلحق بهذا مثل قوله (ص ١٤٠) « لحت بأحد نخديك فدعاً » والقدر يكون في القدم لافي الفخذ وهو ان يعوجّ الرُسن حتى تنقلب القدم الى انسيها وقيل هو ان يمشي على ظهر القدم . ونظن ان المقصود هنا اعوجاج عظم الفخذ وهو من المعاني التي لم يوضع لها لفظ في اللغة لانه ليس من الاحوال التي تقع عادة ولو اتفق لنا ان نعبر عنه لما جاوزنا لفظ الاعوجاج او ما في معناه . وقوله (ص ١٨) « صعر الجندي خدّه » وفسره بقوله « شمع بانفه وتكبر » وما ننكر ان تصغير الخد اي امالته قد يكون كناية عن الكبر ولكن تفسيره بما ذكر بعيد ومثل هذا انما يجوز في سياقة المترادفات ولا يصلح للتفسير اللغوي . ومثله في الصفحة المذكورة تفسير تبلّغ باكل الخبز والتبّلغ في اللغة بمعنى الاكتفاء بالقوت اليسير . وفي صفحة ٩٤ « ان يعمد الى لفيفة من الطباق » وفسر الطباق بانه المعروف الآن بالدخان او التنباك « قلنا وكان هذا جسيماً لو ساعدته

وفي الختام فإنا نهى حضرة صديقنا الفاضل بما أحرزهُ من الحظ الكبير في هذه اللغة الشريفة كما نهى اللغة بما أوتيت على يده من الحياة الجديدة بعد ما أوشكت أن تلفظ آخر أنفاسها وفي يقيننا أنها إذا رُزقت من بنينا من يقتني أثرهُ في تجديد رونقها فلا نلبث أن نراها قد نفضت عنها ثوب الهرم واستعادت ماضي شبابها وما ذلك عليهم إذا شاءوا بعبعد

# فككها يا شيخ

الضريح (١)

حدثني صديق قال

ما انتهى موسم سنة ١٩٠٢ وانقضى شتاؤها حتى دخلت القاهرة كما دتها في طورها الصيفي فوقفت حركة العمل وهبت الخمسين وزادت حرارة الشمس فعلها في الاجسام وكنت قد رصدت حساباتي السنوية فوجدت ان ارباحي في ذلك العام فاقت العام السابق فحدثني نفسي ان ارواح النفس من عناء الاشغال والنحو من حرارة الصيف ولم يكن لي عيال يسكونني فجهازت لوازم السفر وغادرت القطر منطلقاً في ارض الله حراً كالهواء وسعيداً كطير السماء . وما زلت انتقل من بلدة الى اخرى حتى ألقاني الترحال الى ايطاليا فكنت انتقل في مدنها الى ان بلغت فلورنسا فأعجبني جداً واقمت بها اياماً زرت فيها جميع انحاء البلدة بصحبة صديق عرفته هناك شخصياً وكنت اعرفه قبلاً بالاسم لما بين محلي ومحله من المعاملات . وبينما كنا يوماً نسير في شوارع تلك المدينة وتفرج على بناياتها الفخيمة نظرنا قصرًا قديم البناء عظيم الابهة في وسط حديقة متسعة غناء جمعت من كافة اصناف الاشجار المثمرة والازهار البديعة . وكان باب الحديقة مفتوحاً واخبرني صديقي ان الدخول مباح للجمهور فدخلنا نتحدر بين الورود والرياحين وصديقي يتلو علي تاريخ ذلك القصر وسكانه فعلمت منه انه لأسرة من اقدم أسر الطليان واعرقهم نسباً حافظ بنوها على هذا البناء ويقوم فيه الآن الباقي من نسلهم واسمه الميرزا . وبلغنا في منتصف الحديقة بناية صغيرة من حجر المرمر تحيط بها اعمدة من الرخام البديع

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

النقش وعليها قبة من صنف البناء وفي اعلاها تمثال لم تصنع يد تقاش ابداع منه . وكان على مسافة قريبة من هذه البناية وعلى محيطها اشجار من الصفصاف الباكي قد تدلت غصونها فوق البناء فزادت في حسن منظره أكثر من الرياحين والورود التي كانت تكسو الارض كأنها بساط فرشته يد الطبيعة اجلالاً لذلك المقام . وسألت صديقي عن المراد بهذه البناية فقال لي انها ضريح . فقلت قد اريتني في المقبرة بناية تبنى بالالوف واخبرتني انها مقبرة اسرة بيرنزا فلماذا لم يدفن فيها هذا الميت ولم شذ هذا عن قاعدة الاسرة وكيف وجد الضريح بجانب قصر السكنى وفي وسط هذه الحديقة . فتهد صديقي وقال ان لذلك تاريخاً محزوناً وان شئت اطعمتك عليه . فقلت نعم احب ان اسمع ذلك فقادني الى ناحية خيمت فيها الاشجار واجلسني على دكة طبيعية في جذع شجرة قديمة وبعد ان صمت هنيهة جمع فيها افكاره قص علي ما يأتي فقال

اعلمت شيئاً من تاريخ اسرة بيرنزا وانه لم يبقَ منها سوى ساكن هذا القصر واسمه المركيز روبرتو بيرنزا . فلما كان في الخامسة والعشرين من عمره اقترن بفتاة من اسرة لا تحط عن اسرته مقاماً فكانت لا تهتم الا براحة زوجها ولا يهيمه سوى رضاها . وفي نهاية السنة رزقها الله ولداً ذكرًا سمي به لودوفيك وكان سرورها بهذا المولود لا يعادله سرور في العالم وجعلها شغلها الشاغل الجلوس بجانب سريره يتأملان جماله الملوحي ويمدان تنفساته وطرفات جفنيه . وكان الفلام ينمو تحت رعايتها فيزيد وجهه اشراقاً ويمتلئ جسمه وتنقد في عينيه نار العظمة والذكاء .

وفي ذات يوم كان المركيز في مكتبته يطالع اوراقاً تختص بأشغاله فخرجت المركيزة الى الحديقة وبصحبتها الخادمة تحمل الطفل وقد بلغ الثالثة من عمره فكانا ينزهانه في ارجاء هذه الحديقة . وبلغا جانباً منها كان يحفظ المركيز فيه اصناف الطيور والحيوانات الداجنة لانه كان مولماً بتربيتها وكان بينها ثور شرس جداً ابتاعه المركيز حديثاً بثمن باهظ رغبة منه في الحصول على نتاجه . وحدث انه عند اقتراب المركيزة وولدها والخادمة ان الثور كان في ساعة هياج شديد وزاده منظر

هؤلاء شراسةً وجنوناً فكان يثبُّ في بيته الخشبي فيزعزعهُ وخشيت المركيزة سوء العاقبة فأشارت الى خادمتها بالابتعاد عن ذلك الحل وما سارا قليلاً حتى رأى الثور ابتعادهم فزاد غيظهُ وهجم الى باب زريته ودفعهُ بقوةٍ شديدة فتحطم وخرج منه يعدو تابعاً اياهم . فصاحت المركيزة صياح الرعب وانطلقت تجري بمنتهى قوتها وراء الخادمة وكانت قد ضمت الغلام الى صدرها واطلقت ساقها للريح . وما زالت في ركض شديد حتى عثرت الخادمة بطرف ثوبها فسقطت والغلام الى الارض ورأت المركيزة ذلك والثور جادٌ في اثرهما فرأت ان لا بد من استيقافه قليلاً ريثما تتمكن الخادمة من النهوض أو يحيي احد لاغائتها . ولما لم يكن لها من الوقت الا ثوانٍ قليلة لان الثور أوشك ان يدركها وقد نظرت الى ولدها في ذلك الخطر وكأن تلك النظرة قد اكملت فيها القوة التي كانت تتوقعها فارتدت على اعقابها لتقابل الثور الهائج بقلب اشد من الحديد كلبوةٍ تودّ ان تلتقي بصدرها رصاصة الصياد الموجهة الى قلب شبلها . وكأن ما برق في عينيها من نار القوة والاقدام وما ظهر من جرأتها في ذلك الاقدام قد اثرا في الحيوان فتوقف هنيئاً ولكنه ما عثم ان عاد الى عدوه هازناً بذلك العدو اللطيف واستقبل المركيزة وقد نكس رأسه وضربها بقرنيه بفقر بطنها ثم رفعها عن الارض . وفي نفس الدقيقة دوى في الفضاء طلق نارٍ ارتفع على اثره جوار الثور ثم سقط الى الارض يتدفق الدم من صدره . وكان المركيز قد سمع صراخ زوجته والخادمة فأطل من نافذة غرفته مذعوراً ورأى المنظر الذي ذكرناه فأسرع كوميض البرق الى غرفة السلاح وأخذ بندقية ثم عاد الى النافذة واطلق تلك الرصاصة القاتلة في نفس الدقيقة التي كان فيها قد قضي على المركيزة

واسرع المركيز وخدم القصر الى محل الحادثة واهتم بعضهم بالطفل والخادمة وكانت قد اغي عليها لشدة الرعب على اثر وقوعها واسرع المركيز الى زوجته فرفعها عن قرني الثور وتقاوها الى القصر واستدعى المركيز اشهر الاطباء للنظر في امرها فوجدوا ان لا امل في نجاتها . وبقيت تلك المسكينة ليلتها في عذابٍ شديد ولم تنطق بكلمة واحدة الى انبثاق الفجر فاشارت انها تود مشاهدة ولدها فأثوها به فجاهدت

شديداً حتى تمكنت من مديدها فوضعتها على رأسه وقالت سامحي ايها الصغير فقد جئت بك الى هذا العالم ولم اتمكن من مساعدتك للسير فيه ثم ضمتها الى جانبها فقبلته ونظرت الى زوجها كأنها تريد ان توصيه به ولكنها لم تستطع النطق فاقترب المريكز منها والزفرات المتصاعدة تمزق صدره وقال قد فهمت مرادك ايها الحبيبة فتبسمت وشخصت بصرها الى العلاء واسلمت الروح

وكان حزن المريكز في غاية المرارة فدفن زوجته بمنتهى الاجلال والاكرام واقطع عن جميع المذات والمسرات فلم يعد يخرج من قصره واقطع الى السهر على ولده ولم يسمح لاحد بمقابلته سوى خادم امين يدعى لورنسو كانت اجداده في خدمة اجداد اسرة بيرنزا فكان المريكز يأنس به ويرى بهذا الرفيق عزاء وسلواناً وشب لودوفيك فكان مثال والدته في الجمال ورقة الطبع وطيبة القلب ومثال والده في قوة الجسم والادراك والاقدام وتلقن علومه الاولى على ايدي اساتذة استخضرم له المريكز. ولما بلغ الحادية والعشرين من عمره طلب من والده ان يرسله الى باريز ليدرس فيها الحقوق . فكان لهذا الطلب عند المريكز في اول الامر وقع محزن جداً لانه كان يود ان لا يفارق ابنة طرفه عين ولكنه عاد فتذكر مجد اسلافه واقدامهم ورأى من الصواب ان يكون ابنة كاجداده رجل فخار وشهرة واسعة لا تنأى له اذا اقام العمر في قصره فاذعن اخيراً لطلب لودوفيك وهو يود ان تفارقه حياته ولا يفارقه ابنة . ثم جهز له لوازمه واعطاه مبلغاً كافياً من المال وزوده ببعض الوصايا الابوية وسافر لودوفيك الى باريس مترضياً والده معتمداً على تسهيل الله . ودخل المريكز الى قصره فارقتى على سريريه واستخرط في البكاء

وبلغ لودوفيك باريس فتوجه الى مدرسة الحقوق وانتظم في سلك الطلبة ثم اكرت له غرفة في بعض احياء المدينة التي تقرب من المدرسة وكانت غرفته في بيت كبير بناه اصحابه لتأجيره غرفاً غرقاً . فاث لودوفيك غرفته بسلامة ذوقه فكان رياشها بسيطاً وفاخراً وكان يقضي معظم نهاره في المدرسة وحتى انتهى منها يعود الى غرفته حيث يطالع دروسه او يؤلف الحاناً موسيقية على البيانو وكان شديد

## الضياء

(٦٠٧)

الولع بالقرع عليه . وبقي على هذه الحالة السنة الاولى والثانية وكان يرجع الى ابيه في فلورنسا ويقضي بجانبه اياماً من كل سنة مدة عطلة الدرس

وفي اثناء السنة الثانية صاحب لودوفيك رصيفاً له في المدرسة يدعى اوغست وكان هذا من اسرة غنية جداً ولكنه ضعيف البنية . وكان التلامذة يكرهونه فتعصبوا عليه اما لودوفيك فإل اليه ولزم صحبته ولما لم ير اوغست له معيناً سوى لودوفيك الفه واصبح كاخيه فكان يأتي في اكثر الاحيان ويقضي اوقات فراغه معه في غرفته . وحدث يوماً ان كان لودوفيك يطالع في كتبه فسمع صراخاً فاجل ووثب الى باب غرفته فرأى في غرفة مقابلة فتاة تستغيث فاسرع اليها فلم انها تقيم هناك مع والدتها منذ مدة وان والدتها قد مرضت من عهد قريب وقد اشتد بها المرض واصابتها في تلك الدقيقة نوبة شديدة فخافت الفتاة وصرخت مستغيثة وهي لا تدري ماذا تفعل . فتقدم لودوفيك الى داخل ورأى الام على سريرها وقد نخصت عيناها واصفر وجهها ووقفت قطرات العرق البارد على جبينها فتقدم بكل هدوء وجس يدها فوجد ان سخونة الحياة قد فارقتها وتسلمت عليها برودة الموت ثم أدنى رأسه من صدرها فوجد ان ضربات قلبها قد وقفت . ورأى بعد هذا الفحص ان الفتاة تنتظر منه كلاماً فترك الميتة واخذ في تعزية هذه بكلمات رقيقة واعلمها بمتته الرقة والحنو أن والدتها قد قضت نحبها . فجعلت الفتاة تلمن وتنحب وتقول اواه يا أماء والى من تركت ابنتك وحيدة في العالم . وكان لودوفيك قد نادى صاحبة البيت ووكل اليها الاعتناء تجهيز الفقيدة واجراء اللازم لدفنها واهتم هو بتسلياة الفتاة وقد رأى فيها جمالاً ملائكياً وأدباً وبساطة اخذاً بكامل عقله . ولما حُملت الجنازة الى المدفن وواروا الجثة في التراب اخذ لودوفيك بذراع الفتاة وارجمها الى البيت وهو لا ينفك عن تسليتها وتسكين عواطفها بارق الكلام واعذب عبارات التعزية . ورأت الفتاة من نفسها ثقةً بلودوفيك فكانت تعامله معاملة اخ حبيب وتنتظر رجوعه من المدرسة بكل اشتياق فلا تقع عينها عليه حتى يسري عن وجهها ما تراكم عليه من الحزن والههم . وشعر لودوفيك ان من واجباته تسلياة الفتاة في زمن حزنها فكان

إذا انتهى من درسه يعود مسرعاً الى البيت ليقابلها ويجتمع بها . وعرف منها انها تدعى مرغريت وانها جاءت ووالدتها من جنوبي فرنسا بعد موت ابيها وسكنت ذلك المحل فكانت الام تعمل في الخياطة وصناعة القبعات فتكسب ما يكفي لقوتها وتربية ابنتها . فقال لها لودوفيك وماذا ترومين ان تفعل الآن . قالت سأبقى في هذا المحل لاني غريبة عن العالم ولا استعطي لاني فتاة في نضارة شيبتي وابان قوتي فسأسعى في تعاطي عمل كما كانت تفعل والدتي . فصوّب لودوفيك رأبها وتبنتها على عزيمتها ووعدها انه يبذل جهده في تدبير اشغال يحضرها لها لتعملها . وكان حقيقةً كالآخ يساعد مرغريت ويجرسها ولا يفارقها كلما تمكن من ذلك . وكان يعجب بأدائها وذكائها الغريب فكان موضوع حديثها ادياً اجتهد فيه لودوفيك ان يثبت في صدرها زيادة العلم والاطلاع فاذا سارا في الحديقة وصف لها الازهار وعلمها في عرض الحديث شيئاً من علم النبات او اذا سهر اكلها عن النجوم والافلاك وكانت تجد في حديثه لذة وتشعر بارتفاع ضبابه الجهل عن عينيها وتوسعها في المعرفة فصارت لا تجد لذة الا بوجود لودوفيك فتدأب في العمل مدة غيابه وتفرغ لمجالسته حين وجوده . وكان العمل الذي يحضره لها مع مساعدة مالية يضيفها الى اجرة عملها بدون علمها كافية لمعيشتها . وسمعا يوماً تنشد فاعجبها صوتها الرخيم وكانت قد انقضت مدة الحداد على والدتها فطلب اليها ان تجي الى غرفته وكان يعلمها ضرب البيانو والغناء . وبالاجمال فانه كان كالصائغ ومرغريت في يده كسبيكة من الذهب الثمين يصوغها كيف شاء ويُفرغها في القالب الذي يراه اتم صنعا وابدع جمالاً

وفي ذات يوم كانت مرغريت في غرفة لودوفيك تراجع اغنية علمها اياها فدخل صديقه اوغست وما وقعت عينه على طلعة مرغريت حتى شعر بتغيير حاله فوقف هنيهة يتأمل في جمالها الرائع وصوتها الرخيم وحسن تنقل اصابعها على الآلة الموسيقية ولما انتهت مرغريت من اغنيتهما قدمها لودوفيك الى صديقه وعرف بعضها ببعض وجلس الثلاثة معاً ففاصوا في بحار الحديث

وسقط اوغست في وهدة الهيام وادرك ان صديقه لودوفيك يهواها ايضاً



## الضياء

(٦٠٩)

ولكنه تجاهل الامر وسعى في استالة قلب الفتاة فجعل يزور صديقه يومياً وفي كل يوم يستصحب معه هدايا نفيسة فيقدمها الى مرغريت وتقبلها منه بنتهي البساطة والشكر . اما لودوفيك فكان قد وطن عزمه على الاقتران بمرغريت متى بلغت سن الرشد ويكون هو حينئذ قد انهى دروسه فيصير ولي امره ولذلك لم يشأ ان يفاتها بشيء من هذا الموضوع بل اقتصر على ما ذكرنا من معاشرتها وتخليقها باخلاقه وتعليمها ما يود أنها تعرفه . فلما انتهت السنة المدرسية وجاءت ايام العطلة سافر لودوفيك كعادته لقضاء تلك المدة مع والده تاركاً مرغريت في حراسة صديقه اوغست بعد حراسة الله

ولما انقضت ايام العطلة عاد لودوفيك الى باريس فوجد ان حبيبته مرغريت قد غادرت محل سكنها فتعجب عجباً شديداً وقلق لهذا الامر ثم سمع ايضاً من افواه رصفائه ان اوغست صديقه لم يعد الى المدرسة فاشتغل خاطره وقضى اياماً يبحث بحثاً مدققاً عن صديقه ومالكة فؤاده فلم يقف لهما على اثر . وبعد نحو خمسة عشر يوماً من عودته بينما كان لودوفيك جالساً في غرفته لم يشعر الا وباب غرفته قد فتح ودخلت مرغريت واء الحياه يتدفق من وجهها . فشقق لودوفيك لرؤيتها ونهض لاستقبالها ثم جلس الحبيبان واخذ لودوفيك يقص عليها ما ناله من الاسف حين عاد ولم يرها . فأظهرت مرغريت شديد الاستغراب لكلامه وقالت كيف انتظرت ان تراني هنا وقد اوصيت صديقك اوغست ان يذهب بي الى ليون . فخلق بعينه وقال الى ليون . . انا اوصيت اوغست ان يذهب بك فما معنى هذا الكلام . فقالت مرغريت نعم انه بعد سفرك بيوم واحد اخبرني اوغست انك تجبني محبة اختر وانك كنت تود ان تقترن بي لو كنت من اسرة في مقام اسرتك ولكنك لا تتمكن من ذلك لانني فقيرة الحال ومن ابوين فقيرين وانك اقنعت بوجوب محبتي والاقتران بي بعد سفرك فوراً وان ينقلني الى ليون . ولا اكتمك اني لم اكن اميل الى اوغست قط وانني من اول مرة رأيتك علقمت جميع آمالي بك ووددت ان اكون زوجة لك غير انني لما سمعت برغبتك هذه واعتقدت انه من الحال ان اكون لك اخيحت

لحكمت كرهاً وأنا أود أن ابقي إلى الأبد في منزلة شقيقة لك تثق بك وتتكلم عليك، فاقترنت بأوغست وسافرت معه لأرضيك فقط . ولكنني ما بعدت عن باريس حتى شعرت أن نفسي في سجنٍ مظلمٍ وأن لا شيء في العالم يعيدني إلى سروري وارتياح ضميري سوى وجودك بالقرب مني فكنت أتوقع أيام عودتك حتى علمت أن موعد المدرسة قد عاد فطلبت إلى أوغست أن يرجع إلى باريس فأبى وحدثني نفسي بعد رفضه بأشياء فعزمت أن أقابلك وأسألك أن تصرح كأخ بما يكنه فؤادك من نحوي . وكان لودوفيك يسمع كلامها وهو يشعر بانقضاء صاعقة على رأسه أو أفعى تنهش صدره وتأكد للحال خيانة أوغست صديقه وأنه احتال على ذلك الملك فانتشله من بين يدي لودوفيك . فصمت حيناً وهو كالمبهوت لا يجير جواباً ولكنه عاد فتمالك روعه وقال يا حبيبتي مرغريت انني لم احبك كأخ قط بل انما احببتك كملاك سعادتي ونجم مستقبلي وكنت احسب الايام والدقائق الى ان انتهي من المدرسة فأبوح لك بحبي الذي كنت اتأكد ان عندك نظيره لي فاقترن بك ورجع الى والدي ليستقبلنا ببركته الابوية . فآه من الخائن الذي تجاسر ان يهدم صرح آمالي ويقطف زهرة حبك التي كنت اراعي نموها منذ عرفتك الى الآن . وادركت مرغريت الحالة في لحظة واحدة وكانت حقيقة متمية بهوى لودوفيك ولم تتخذ أوغست زوجاً لها الا رغبة في ارضاء حبيبها فأصابها نوبة عصبية وسقطت بين يدي لودوفيك خائرة القوى تصعد الزفرات

ولما ملك الحبيبان روعهما قال لودوفيك يا مرغريت قد قضت العناية بما حصل وحرمتني اباك فارجمي الى اوغست وعساه ان يقوم لديك بما كنت اود ان اقوم به انا . قالت كلا لن اذهب ما لم تجئ بصحبي فنعيش معاً لانني ان لم احقق سعادتي بان اكون زوجة لك فلا اقل من ان تبقى اخاً لي وقريباً مني . وظهرت على وجه لودوفيك علامات دالة على الحرب العوان الثائرة في صدره فتهد من قلب هريج وقال لا . لا . ان هذا اليوم قد قرر مستقبل حياتي يا مرغريت فاني لم أر الحيلة الا في وجهك ولا السعادة الا في قربك ولا الفوز الا بالحصول عليك اما

## الضياء

(٦١١)

الآن وقد أصبحت ملك سواي فقد حرمني الدهر جميع ذلك ولست بخائن صداقتي  
لاوغست لاسعى في استرجاع ما سلبني اياه . بل ان نفسي تصدني عن ارتياد ماء  
قد وُلغ فيه هذا الخائن فزوديني نظرة أخيرة من هذا الوجه اللطيف وعودي الى  
زوجك واتركيني الى ما صممت عليه . فقالت واليأس يقطع فؤادها وعلام صممت  
ايها الحبيب . قال سيبغلك ذلك عن قريب

وقضى الحبيبان حصّة من الزمن يأسفان على ما جرى ويحزانان على ما ليس  
في الامكان رده ثم اجبر لودوفيك مرغريت على مفارقتها فخرجت تاركة روحها  
بين يديه وبقي لودوفيك ينظر الى ان غابت عن بصره فعمد الى مكتبه وكتب  
الى والده الكتاب الآتية صورته

يا ابي الحبيب

اصفح لي يا ابت عن المرارة التي سأذيقك اياها برضائي . انني صممت على نية  
لا تحولني عنها قوة بشرية ولكنني اقف عند الافكار بها لا خط لك هذه الكلمات  
فيا ابت اصفح لي . قد وهبني الحياة يا ابي فهذه الحياة ارفضها الآن . قد علمتني  
منذ صغري ان اعيش شريف النفس او اموت قبل فقد شرف نفسي ولم يمكنني  
الامر الاول فقد اخترت الثاني ولا يبلغك تحريري هذا الا ويكون ولدك الوحيد  
قد مات مفضلاً ذلك على الاخلال بالمبدأ الذي تعلمه منك

قد خانني يا ابت اعز اصدقائي وسلب مني فريدة عقدي لا يوازها العالم بأسره  
فان شئت ان اعاقب ذلك الصديق واجازي شره بشر اعظم فليس ذلك مما علمتني .  
وان عزمت على استرجاع ما سلب مني فبهيات ان تعود تلك الجوهرة الى صفاء  
مائها وقد دنستها يد الخائن الظالم . وان رضيت بالمذلة ووقفت ناظراً بسكوت الى  
ما حصل فان دم بيرنزا لم يسبق له ان يجمد بارداً في اتون من النار . فترى اذا  
يا والدي الحبيب ان حياتي التي اعطيتني اياها لم يعد لها نفع عندي ولذلك ارى  
نفسي مضطراً ان لا اقبلها بعد الآن . فاجشوا تحت قدميك يا ابت ضارعاً اليك ان  
تصفح عن ولدك النكد الطالع لما يسببه لك الآن من الحزن وتعزباً اعتقده الآن

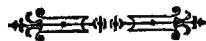
في ساعة موتي ان حياتي لو بقيت لكانت شقاءً مستمراً اما موتي فسعادة وهناك  
ولذلك الجاحد فضلك

لودوفيك

ولما انهي لودوفيك رسالته هذه ختمها وعنونها باسم والده ثم القاها على مكتبه  
وجعل يخطر في غرفته ذهاباً واياباً وهو عرضة لافكار هائلة وكأنه لم يتمكن من  
احتمال تلك الافكار فأسرع الى غداره كان يحفظها عنده فخشاها وأخذ باليد الواحدة  
صورة حبيبته مرغيت فأدناها من فيه واطلق بالآخرى الغداره على رأسه فخر الى  
الارض قتيلاً

واكتشفت جثته في اليوم الثاني فنقلت مع كتابه الى فلورنسا الى ابيه فكانت  
حالة المركز الشيخ تفتت القلوب واستقبل جثة ابنه ومن يراه يظنه انه هو الفقيد .  
وكان ان يقيم احتفالاً باهراً فأبى الكنيسة ان تسمح له بذلك لانها لا تقيم  
احتفالاً دينياً للمتحرين ولم يؤذن له ان يدفنه في مقبرة الاسرة لنفس السبب  
فضاقت الدنيا على رحبها على وجه المركز فأخذ جثة وحيد ودفنها في هذه الحديقة  
بمساعدة خادمه الشيخ وبنى فوقها هذا المزار وهو من ذلك الحين يقضي معظم وقته  
فيه . ولما بلغ مرغيت ما جرى انبها ختمها لتصديق او غسبت والاغترار به فكانت  
سبباً لموت حبيبها فذهبت الى دير تقضي فيه بقية ايامها

وما أتم صديقي تلاوة هذا التاريخ المزن حتى حانت منا نظرة فرأينا المركز  
وقد حنى ظهره الكبر وايض شعره الطويل المسترسل على اكتافه وصدره قد أتى  
بأكليل من الورد فوضعه على جانب من الضريح وجثا رافعاً يديه الى السماء  
مصلياً مستمطراً على ابنه الرحمة والرضوان . ولا اذكر في جميع سياحتي منظرًا اثرت  
في روئته كذلك المنظر المهيب فلا تبرح صورته من مخيلتي



### ○ قرطاجة ○

(تمة ما سبق)

على ان هذا كله لم يزد انيال الاحماسة وثباتاً فانصرف الى اصلاح خلل الحكومة والعمل على تكثير الموارد المالية ليتخذ منها عُدّة على استئناف الحرب فلم يلبث ان ازداد دخل الدولة وقامت بأداء تلك الغرامة الفادحة في مدّة عشر سنوات . فبال رومية ما رأتها من تلك النهضة السريعة وعادت تطالب من قرطاجة تسليم انيال اليها فقرّ من وجهها وقصد انطيوخس الكبير في أفسُس واستعداهُ على رومية فوعدهُ ولكنه لم يلبث ان نكل عن وعده . وفي تضاعيف ذلك اشتبك انطيوخس في حربٍ مع رومية كانت الدائرة فيها عليه فكان من جملة شروط الصلح ان يسلم اليها انيال فتحوّل انيال الى كريت ثم الى بيشنيا فارسلت رومية تطلبه من پروسياس ملكها فلم يسعهُ الخلاف ولما علم انيال بذلك شرب من سمٍ كان معه فمات وله من العمر اربع وستون سنة

وكانت رومية لا تزال تحذر جانب قرطاجة فكان من همّها ان لا تترك وسيلةً لارغامها واذلال شوكتها . وكان على نوميديا ملكٌ يقال له ماسيسينا وهو شيخٌ كبير كان يضرر للقرطاجيين اشدّ العداوة فجعل يدسّ الشحناء بين قرطاجة ورومية ويكيد لها المكائد ثم اخذ يقتطع من املاكها المدينة بعد المدينة والايالة بعد اختها لعله بانها لا تستطيع مناهضة لان شروط الصلح مع رومية قد غلّت يدها عن ذلك . فرفعت قرطاجة ظلامتها

الى رومية فتناقلت عن اجابتها وجعلت تطاولها في الامر الى ان اسرف ماسيسينا في الاستطالة والبغي ولما جئت في الشكوى انفذت اليها سفراء ينظرون بينها وبينه وزودتهم بما شاءت من اوامرها فلم ينصفوها . وازدادت وطأة النوميديين شدة على القرطاجيين حتى ضايقوهم اشد المضايقة ولم يبق في وسعهم الا ركوب الحرب فحصرهم ماسيسينا واهلك منهم نحو ستين الف رجل بالسيف والجوع . وكانت رومية تتوقع سبباً للايقاع بقرطاجة فاتخذت هذه الحرب حجة عليهم لان فيها تقضاً لاحد شروط الصلح وسيّرت اليهم جيشاً كثيفاً يتألف من ثمانين الف راجل واربعة آلاف فارس تحت امرة ثلاثة من القواد امرتهم ان يضرمو الحرب على المدينة ولا يرجعوا عنها حتى يتركوها قاعاً صافصفاً . وايقن القرطاجيون انهم لا طاقة لهم بهذا الجيش فانفذوا وفداً من قبلهم الى القواد يطلبون المتاركة ويضمنون لهم الرضى بكل ما تقضي به رومية بشرط ان تُبقي على المدينة فوعدهم القواد بذلك على ان يسلموا اليهم ثلاث مئة رهينة من اشرف اسرهم ضماناً على القيام بكل ما سيتقاضونه من المطالب

فعظم هذا الطلب على القرطاجيين ولكنهم لم يجدوا بداً من الاجابة اليه وكتب القواد شروط المتاركة الى ما بعد وصول الرهائن اليهم واخذوا بعد ذلك يتقاضونهم تلك الشروط واحداً بعد واحد بحيث انهم كلما انفذوا شرطاً عرضوا عليهم غيره لانهم خافوا ان عرضوا عليهم الشروط كلها دفعة واحدة ان يثوروا ثورة اليأس . فطلبوا اولاً ان يجهزوا لهم ما يكفي الجيش من الحبوب ثم ان يسلموا جميع ما بقي عندهم من السفن ثم جميع ذخائر الحرب واخيراً ما كل

عندهم من السلاح وكان ما سلم اليهم مئتي الف شِكَّة وهي السلاح الكامل ولما اصبح القرطاجيون مجردين من كل سلاح ولم تبق لهم قوة على المقاومة اعلنوا لهم الامر بتدمير المدينة وان يخرج السكان الى مسافة ثلاثة اميال من البحر. فلما سمع القرطاجيون ذلك وقع عليهم وقوع الصواعق وصمموا على الدفاع ولو هلكوا عن بكرة ابيهم فجمعوا كل ما بقي في المدينة من المعادن وضربوه سلاحاً وكانوا كل يوم يصنعون مئة ترس وثلاث مئة سيف وخمس مئة رمح والـ الف حربة وانتزعوا جواهر البيوت فبنوا منها سفناً وكانت النساء تجزّ شعرها ليقتل حبلاً ثم هبوا تحت قيادة اسدروبال فكسروا جيش الرومان واحرقوا اسطولهم. واجتهد الرومان في هدم اسوار قرطاجة بكل ما استطاعوا من فنون الحصار حتى ذكر ابيانوس انهم اتخذوا لهدم السور كبشين هائلين كان كل منهما يدفعه ستة آلاف رجل فتمكنوا من فتح ثغرة في السور فخرج القرطاجيون من هذه الثغرة واحرقوا آلات الحصار ودحروا جيش الرومان الى اوتيكا

واذ ذاك ارسلت رومية اميليانوس احد كبرآء قوادها فانجبد جيش الرومان واستولى على القسم الاسفل من قرطاجة المعروف بالمنارة ثم احتفر خندقاً عظيماً قطع به البرزخ الذي يصل بين المدينة وسائر البر ليمنع وصول المدد اليها وكان عرض هذا البرزخ نحو ٤٦٠٠ متر وبني سداً دون الفرضة البحرية عرضه من قاعدته ٩٦ قدماً ومن قتمه ٢٤ قدماً ولا تزال بقايا هذا البناء الهائل ماثلة الى اليوم فقطع عنهم المدد من البحر ايضاً. فلما رأى القرطاجيون ذلك بذلوا اقصى ما بقي لهم من القوة فشرع الرجال والنساء

والاولاد يقبون في الصخر حتى فتحوا لهم منفذاً الى شاطئ البحر ثم انزلوا اسطولاً مؤلفاً من مئة بارجة ضربوا به اسطول الرومان ونزل اناس منهم فسبحوا في البحر الى الجهة التي كانت فيها آلات الحصار ثم خرجوا بنفثة من الماء ووضعوا النار في تلك الآلات فحرّ جيش الرومان مذعورين ولحقوا بمعسكرهم

وبعد ذلك جمع الرومان بأسهم وعادوا الى حصار المدينة ونصبوا السلام على الاسوار فتسلقوها وانتشروا في المدينة وكان اهلها قد خارت قواهم من الجوع فلم يستطيعوا مقاومتهم وما خيم الليل حتى كانوا جيشاً عظيماً في وسطها وهجموا على القلعة وهي في اعلى المدينة فبلغوها وثباً عن سطوح المنازل واعملوا الآلات في تقب سورها حتى اذا كادوا يفرغون من العمل خرج اليهم جماعة ممن كانوا في هيكل اسكولاپ وهو اشمون يعرضون عليهم التسليم وكان هناك خمسون الفا بين رجال ونساء واولاد فتتابعوا الى معسكر الرومان خاضعين . ودخل اسدروبال وجماعته الهيكل المذكور وكانوا تسع مئة نفس فابوا التسليم ولبثوا على المقاومة اياماً ثم ادرك اسدروبال الفشل والحرص على الحياة فتركهم على حين غرة ونزل الى معسكر الرومان وفي يده غصن من الزيتون . فلما علم اصحابه بذلك اضرمو النار في الهيكل ولبست زوجة اسدروبال انحر حلالها واخذت بيدي ولديها والقت بنفسها في النار بعد ان لعنت زوجها ولعنت الرومان واقتدى بها سائر من كان هناك من المقاتلة فاحترقوا عن آخرهم ولبثوا مدفونين تحت انقاض الهيكل . ودار القتل والنهب والحريق في المدينة فاستمرت النار تعمل فيها مدة سبعة ايام وكان



في المدينة سبع مئة ألف نفس فذهبوا كلهم بين السيف والنار ومن بقي منهم  
حيّاً من الاطفال والنساء والشيخ جرّه الجند بالكلايب فدفنوه حيّاً مع  
القتلى تحت انقاض المدينة ولا تزال الى الآن طبقة من الرماد والحجارة السوداء  
والخشب المتفحم والمعادن التي سبكتها النار والعظام المتكلسة الى عمق خمسة  
اوسنة امتار عن وجه الارض وكلها شاهدة بما كان من فظاعة ذلك التدمير  
الوحشي . فاصبحت المدينة باسرها رجمة من الحجارة والحّم ولم يبق قائماً منها  
سوى بعض الارباض فوجه مجلس الشيخ برومية لجنة من قبله للاجهاز  
على كل ما بقي من المدينة من منازل وهياكل واسوار فدك كل ذلك الى  
الارض وعادت تلك المدينة الغنآء بل الجمهورية الزاهرة كأن لم يسبق بها  
عهد وكان ذلك سنة ١٤٦ قبل الميلاد

### — ❧ — اعمار السمك ❧ —

ما زالت معرفة اعمار السمك ومبلغ قوة النمو فيه من الامور الغامضة  
على علماء الحيوان لصعوبة مراقبته وتتبع احواله في المواضع التي يعيش فيها  
ولذلك لم يكادوا يخرجون فيه عن حد القياس النظري . وقد ذهب بعضهم الى  
انه لما كان دمه بارداً لبرودة البيئة التي يعيش فيها وباعتبار ما خص به من  
التركيب العضوي بحيث لا يفقد شيئاً من جواهر بنيته بالنفس لا بد ان يكون  
اطول حياة من ذوات الدم الحار من الحيوان . ومن المعلوم ان دورة الدم  
في الزحافات والاسماك ابطأ منها في ذوات الثدي والطيور فيلزم عن ذلك ان  
تكون اعضاؤها الحيوية اضعف عملاً ولهذا فانها تستطيع ان تستغني عن

الطعام مدة اطول وقد شوهد في بعض الاماكن التي تربى فيها هذه الانواع  
حيات من ذوات الجلاجل تبقى الى عشرين شهراً بدون غذاء  
وقد امتحن فُورديس امر الغذاء في السمك فوضع بضع سمكات  
من النوع الاحمر المعروف في اناء كان يجدد مائه اولاً كل يوم ثم صار  
يجدده كل ثلاثة ايام فعاشت على ذلك مدة خمسة عشر شهراً. ثم زاد على  
ذلك فجعل يقطر لها الماء وبعد افراغه في الاناء يسده بحيث لا يدخله  
شيء من الحيوينات المنتشرة في الهواء فلبثت عائشة ووجد فوق ذلك  
ان اجسامها قد نمت وكبرت

ولاحظ غيره ان من الاسماك ما يولد في غاية الصغر ثم يكون نموه  
بمتهى البطء مع انه يكون من الانواع التي تبلغ حجماً كبيراً وقد راقب  
نمو بعض هذه الاسماك الى مدة عشر سنوات فقدّر انها على قياس ما بلغت  
من النمو في هذه السنوات لا تبلغ حجمها الطبيعي الا بعد مئة سنة. على  
ان من الناس من يذكر اسماكاً بعينها يزعم انها عاشت مئة سنة فما فوق الى  
بضع مئات منها اسماء في قوتنا نبلو زعموا انها عاصرت فرنسوا الاول في  
اوائل القرن السادس عشر واخرى في شانتلي قالوا ان عهدها من اوائل  
القرن السابع عشر وذكر بوفون انه رأى في خندق قلعة پون شرترين  
اسماكاً لا يقل عمرها عن مئة وخمسين سنة وروى غيره انه في سنة ١٨٧٣  
غيّض بعض اهل سسكس من انكلترا غديراً كبيراً كان في ارضه فوجد  
في اسفله سمكة ضخمة تضطرب ووجد في غضروف انها حلقة من  
الذهب قد نقش عليها هذه الاحرف «W. G. et N. K.» وتحتها ما معناه

## الضياء

(٦١٩)

« تذكر عقد زواجنا في ١٩ مايو سنة ١٦٧٤ » فيكون عمر هذه السمكة  
اذ ذاك قرنين كاملين

الا ان كل ذلك لا تثبت صحته ولا سيما وان السمك لا يكاد يموت موتاً  
طبيعياً لان كبره يأكل صغيره على ما هو مشهور حتى يضرب به المثل في  
ذلك بخلاف سائر الحيوان وفضلاً عن ذلك فمن المعروف ان السمك الذي  
يُجمل في الحياض والبرك اذا لم تهيأ له وسائل التوليد لا يلبث ان ينقرض  
بأسره في سنوات قلائل

ولعل افضل واسطة لمعرفة عمر السمك ما ذكره بعض الباحثين في  
هذا الشأن قال ان حراشف السمك اي القشور الصلبة التي تنطوي جلده  
تنمو بان ينبت على اطرافها حلقات جديدة على حد ما يرى في اصداغ  
الحيوانات الهلامية فتزداد في كل سنة حلقة ويكون بين كل حلقتين  
علامة ظاهرة. فاذا اريد ان يُختبر عمر السمكة تؤخذ حشفة عن احد جانبيها  
وتنظف بروح الخمر (السيبرتو) ثم تُمسك بملقط صغير وتُسْتَشَف اي تُجمل  
بين العين والنور حتى يرى ما يتخلل باطنها فاذا كان عمر السمكة سنة واحدة  
ظهر في وسط الحشفة نقطة نيرة فقط وان كان عمرها سنتين ظهر حول  
النقطة حلقة او ثلاث سنين خلقتان وهلم جرا بحيث ان عدد هذه الحلقات  
يزداد بمقدار زيادة عدد السنين . الا انه لا يسهل دائماً تمييز الحلقات بالعين  
المجردة ولا سيما اذا كانت الحراشف صغيرة فيمكن تمييزها بواسطة المجهر



### ❦ دلائل الماء ❦

ذكرنا في بعض اجزاء السنة الثالثة فصلاً تحت هذا العنوان اوردنا فيه اشهر العلامات الدالة على وجود الماء . وقد عثرنا في هذه الايام على كلام في هذا المعنى نشرته جريدة الزراعة الفرنسية عن مكاتب لها في البلقان وقد ساح في تلك النواحي وفي نواحي الدانوب والقريم والقوقاس فوصف في ذلك طريقة غريبة يستخدمها الفلاحون من التتار والاعجام وغيرهم وهي لاتكاد تخطئ في الدلالة على وجود الماء كما يستدل عليه من وجود عدة آبار وينابيع في مجاهل تلك البلاد وصحاريها المحرقة حيث لا يرجو المسافر ان يجد قطرة من الماء

والطريقة المذكورة هي انهم اذا ارادوا البحث عن الماء في موضع من المواضع التي لادليل فيها من طبيعة الارض وشكلها يعمدون الى ذلك الموضع فيزيلون ما يكون عليه من العشب وغيره حتى ينكشف وجه التراب ثم يبسطون عليه جلدًا من جلود الغنم يجعلون صوفه الى الاعلى ويضعون في وسطه بيضة دجاج حديثة العهد وينطونها باناء جديد مدهون وذلك في مساء يوم جاف الهواء لاريح فيه بحيث يكون التراب خالياً من كل رطوبة . وفي الصباح على اثر طلوع الشمس يرفعون الاناء فاذا وجدوا ان البيضة والصوف مكتسيان بالندى علموا ان هناك ماءً قريباً من سطح الارض واذا لبثت البيضة جافة وندي الصوف وحده فالماء ابعد واذا وُجدت البيضة والصوف جميعاً جافين علموا ان لاء ماء بالقرب من ذلك الموضع

## الضياء

(٦٢١)

قال ومن الغريب انه جاء شيء يقرب من ذلك في بعض مؤلفات  
 قِترُوف الروماني من اهل القرن الاول قبل الميلاد فانه اُشار للاستدلال  
 على وجود الماء باستعمال الصوف وانا من الخزف النيء وانا من المعدن  
 يُفرك بالزيت ويوضع عند مغيب الشمس في قعر حفرة عمقها خمس اقدام  
 ويغطى بالهشيم والتراب وعند الصباح يُكشف عنه فان وُجد مندى بالطوبه  
 دل على قرب الماء والا فلا. الا ان الطريقة المستعملة عند اولئك الفلاحين  
 اسهل واصح دلالة

وجاء في سجل اعمال الجمعية الزراعية القوقاسية ذكر طريقة اخرى  
 هي من الطرائق المستعملة في البلاد الروسية وهي ان يُسحق ٦٠ غراماً من  
 الكلس الحي ومثلها من الزنجار والكبريت ويُخلط الجميع ويوضع هذا الخليط  
 في اناء مدهون ويُجعل فوقه ٢٠ غراماً من صوف غنم غير مغسول ويُسد  
 الاناء سداً محكمًا بغطاء مدهون مثله ثم يوزن الاناء بما فيه وزناً محرراً  
 وفي وقت تام الجفاف يُدس في التراب الى عمق ٣٠ سنتيمتراً وبعد اربع  
 وعشرين ساعة يُخرج ويُمسح جيداً ويعاد وزنه فان جاء كالوزن الاول من  
 غير زيادة علم انه لا ماء هناك والا كان الماء قريباً بقدر الزيادة في الوزن

—•••••—  
 دود الشمع

جاء في احدى المجلات العلمية الفرنسية تحت هذا العنوان الفصل  
 الآتي نرويه لغرابته ولا نضمن صحته . قالت  
 ذكر احد السياح ان في الهند شجرة غريبة تشبه شجر الحناء اذا

راقبها الانسان في مدة الربيع رأى قشر اغصانها وساقها مكسواً بسلع او نواتئ بحجم الجملص الصغير واذا قطع واحدة من هذه السلع وجد فيها شيئاً اشبه بالدقيق ولكنه اذا انعم النظر يجد ان ذلك الدقيق مؤلف من ربوات من بيوض حيوان يسمى دود الشمع

فاذا انقضى شهر ابريل يشرع الصينيون في جنى هذه السلع ويجعلونها في اكياس يسع الواحد منها نحو ٢٥٠ غراماً ويأتون بها الى سوق شيانغ فيبيعونها هناك فتحل تلك الاكياس وتجمع السلع كل عشرين منها في خريطة صغيرة من الورق تثقب ثقوباً كثيرة ثم تعلق في اغصان شجرة مخصوصة من النوع المعروف بلسان العصافير وهو كثير في الموضع المذكور. فتتقف تلك البيوض في ضمن الخرائط وبعد ان يأتي عليها خمسة عشر يوماً يتكامل خلقها فتخرج من الثقوب المذكورة وتسلق اغصان الشجرة فتغذي من ورقها وبعد ذلك تبيض الاناث منها وتجمع بيوضها على شكل سلع ثم تجيء الذكور وتفرز على تلك السلع مادة دهنية تكسو ساق الشجرة واغصانها طلاء لا معاً متيناً وقاية للبيض من العوارض وهذا الطلاء هو الشمع. فيأتي الصينيون وينزعونه بأن يكشطوا القشرة عن الساق والاغصان الغليظة بالسكاكين واما الاغصان الدقيقة فيقطعونها ويطرحون القشر والاغصان في الماء الحار فينحل الشمع ومتى برد الماء يرسب طبقة ثخينة في اسفله ويقول العارفون ان هذا الشمع لا يفرق عن شمع النحل. انتهى

المتنبى ولؤلؤ امير حمص  
والاب لويس شيخو

( ١ )

جآء في كتاب مجاني الادب الشهير لحضرة الاب لويس شيخو  
اليسوعي في ترجمة المتنبى ( ٦ : ٣١٢ ) ما يآتي  
« وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوءة في بادية السماوة وتبعه خلق  
كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيديّة  
فأسره وتفرّق اصحابه وحبس طويلاً ثم استتابه واطلقه » انتهى  
وجآء في القسم الثالث من شرح مجاني الادب ( ص ١٣٥٨ ) في  
ترجمة لؤلؤ امير حمص المذكور ما يآتي  
« ( لؤلؤ امير حمص ) كان مملوكاً ولأه صاحب حلب الب ارسلان .  
المعروف بالاخرس على امور دولته ولما قتل الب ارسلان بقي لؤلؤ هو المتحكم  
على البلاد . فلما كانت سنة ٥١٠ هـ ( ١١١٦ م )<sup>(١)</sup> سار لؤلؤ الى قلعة جعبر  
ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب القلعة فوثب عليه جماعة من الاتراك  
وقتلوه بالنشاب » انتهى

ولا يخفى ان المؤلف قد غلط واخطأ الحفرة اذ خلط بين رجلين  
متفقين اسماً مختلفين عصرآ ودولةً ومحلّ ولاية . فالاول وهو المذكور في

( ١ ) كذا في الاصل والصواب انه قتل سنة ٥١١ هـ ( ١١١٧ م ) كما ذكر  
ابو الفداء ونقل عنه ابن الوردي في تاريخه ( المجلد ٢ : ٢٤ )

ترجمة المتنبى ( المجاني ٦ : ٣١٢ ) كان من عمال الدولة الاخشيدية في حمص  
واما الثاني وهو المذكور في الشرح فهو من مماليك الدولة السلجوقية كان  
مدبراً لأمور عاملها بحلب . ولا يخفى الفرق بين الدولة الاخشيدية والدولة  
السلجوقية وبين امير حمص ومملوك صاحب حلب فكيف يزعم حضرة  
الاب انها واحد ! ...

ومما يدحض زعمه هذا قوله عن المتنبى انه توفي سنة ٣٥٤ ( المجاني  
٦ : ٣١٢ ) واما لؤلؤ المذكور في الشرح فقال انه قُتل سنة ٥١٠ فيين عهد  
احد الرجلين والآخر برواية المؤلف المدقق نفسه ما يزيد على قرن ونصف ...  
اما كيف جمع بينهما وارتأى ان احدهما قبض على الآخر وجبسه مع اختلاف  
عصريهما فربما يدعي انه « من سهو صفاف الحروف » .... او انه اسند  
رأيه السديد هذا الى احد المؤرخين « كياقوت » مثلاً .... او غير ذلك  
من الدعاوي المنمقة والاعذار الملققة . ولكن الحقيقة ان ذلك كان بآية  
من آياته « الشيخوية » وعجائبه التاريخية التي ذكرنا بعضها في مامر من  
اعداد الضيآء وسنذكر غيرها في ما يأتي ان شاء الله

## ( ٢ )

ورُبَّ سائلٍ يقول فمن هو اذن لؤلؤ نائب الاخشيدية الذي اسر المتنبى  
وفي اي سنة كان ذلك

فاقول ان هذه الحادثة وردت في كتب كثيرة أمامي الآن منها تاريخ  
وَفَيَاتِ الاعيان لابن خلكان ( ١ : ٣٧ ) ومختصر تاريخ ابي الفداء المعروف  
بتاريخ ابن الوردي ( ١ : ٢٩١ ) وتاريخ سورية للعلامة المطران يوسف



## الضيآء

(٦٢٥)

الدبس ( ٥ : ٤٢٦ ) وكتاب العرف الطيب لامامنا اليازجي رحمه الله  
( ص ٤٦٢ ) ومجلة الهلال السنة الخامسة ( ص ٣٢٣ ) والنشرة الاسبوعية  
( عدد ١٣٨٣ ) نقلاً عن كتاب روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر .  
وكلاهما لاتكلم شيئاً عن لؤلؤ غير أسره المتنبي ما عدا تاريخ سورية فقد جاء  
فيه عند ذكر هذه الحادثة : « فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية  
المار ذكره » مع ان مؤلفه المفضل لم يذكر لؤلؤاً في غير هذا الموضع من  
كتابه وهو قد افرد للاخشيديين واخبارهم عدة صفحات من تاريخه  
( ٥ : ٣٨٢ - ٣٩٠ ) نقلها عن اشهر المؤرخين . وبناءً عليه فيكون قوله  
السابق عن لؤلؤ « المار ذكره » صادراً اما عن سهو واما عن غلط مطبعي  
بان يكون الاصل « نائب الاخشيد المار ذكره » او « نائب الاخشيدية  
المار ذكرها »

على ان لي رأياً في من هو لؤلؤ المذكور اُورده وان لم اكن جازماً  
بصحته وهو اني قرأت في المجلد الثاني ( صفحة ٦٢٧ ) من دائرة المعارف  
للعلامة المغفور له بطرس البستاني في كلمة اخشيد ما يأتي

« ثم ودّع الاخشيذ الخليفة المتقي ورجع الى بلاده حتى وصل الى  
دمشق وولى عليها الحسين بن لؤلؤ ثم نقله بعد سنة واشهر الى نيابة حمص  
وولى على دمشق يانس المؤنسي ثم عاد الى مصر ودخلها في جمادى الاولى  
سنة ٣٣٣ هـ » انتهى . ومعلوم ان المتنبي وُلد سنة ٣٠٣ هـ ( ابن خلكان  
١ : ٣٧ ) وادعى النبوة وأسرهُ صاحب حمص في صباه كما يقول العلامة  
صاحب تاريخ سورية ( ٥ : ٤٢٦ ) . وقد مرّ هنا ان الحسين بن لؤلؤ تولى

## كتاب المترادفات

(٦٢٦)

نيابة الاخشيدية بمحصر سنة ٣٣٣ هـ اي لما كان عمر المتنبى ٣٠ سنة . وبناءً عليه فيمكننا ان نستنتج ان لؤلؤاً والد الحسين المذكور كان عاملاً من قبل الاخشيدية بمحصر لما كان المتنبى في صباه وادعى النبوة فأُسرهُ واعتقلهُ زماناً . اما السنة فلا يمكن تعيينها الا بالتقريب وربما كان ذلك نحو سنة ٣٢٠ هجرية والله اعلم  
احد القراء بمحصر

## كتاب المترادفات

(تمة)

وفي صفحة ٣٢ « لحا الله اماً وَضَعَتْ بفلان وَنُتِجَتْ بِهِ » وهي عبارة الالفاظ الكتابية لكن الذي في كتب اللغة والمتعارف في الاستعمال « وضعت الانثى حملها » ولا يقال وضعت بِهِ ومثله « نُتِجَتْ » وهو من الافعال التي تتعدى الى مفعولين على ان هذا الثاني لا يقال في الآدميين  
وفي صفحة ٣٣ « الصنّ والصنبر . والزمهرير والقمطرير البرد الشديد » وهي ايضاً عبارة الالفاظ الكتابية لكن المنصوص عليه ان « الصنّ يومٌ من ايام برد العجوز ولم يُسمع بمعنى البرد الشديد . « واما القمطرير » فلم يرد فيه شيء من هذا المعنى اصلاً لكن جاء في القاموس « يومٌ قُطِرَ وقطرير شديد » وزاد في لسان العرب « شرُّ قاطر وقطرير » اي شديد ايضاً لم يحكوا فيه غير ذلك

وفي صفحة ٣٨ في مرادفات النوم والسهر « وتقول ايقظت فلاناً من سِنْتِهِ ونهته من رقدته اذا ذكرته من سهو وغفلة » قلنا ولا يخفى ما في هذا

## الضياء

(٦٢٧)

التفسير من الغرابة فان سياقة الفصل في النوم والسهر فما مدخل السهو والتذكرة . وما ننكر ان هذا محتمل من باب المجاز ولكن هذا يصالح ان يُذكر في كتب اللغة لا في كتاب المترادفات لانها تدور على الالفاظ المستعملة في المعنى الواحد لا على المعاني التي يتقلب عليها اللفظ الواحد

وفي صفحة ٣٩ « اسباب الدين والملك وعلائقه واواخيه » وبالهامش « الأخيّة عود في حائط » الخ وضبطت الاخية بالقصر على فعيلة فهي على هذه اللغة تجمع على أخايا مثل خلية وخلايا لا على أواخي والصواب في مفرد الأواخي آخية بالمد

وفي صفحة ٤٥ « النكهة رائحة الفم طيبة كانت او كريهة والخلوف رائحة فم الصائم والبخر للفم » كذا بالحرف وهذه العبارة الاخيرة لا معنى لها لان كل ما ذكر قبلها للفم فلا وجه لتخصيص رائحته بالبخر فضلاً عن ان البخر ليس بمعنى مطلق رائحة الفم وانما هو بمعنى نثر ريح الفم . على ان هذا مقتضب من عبارة فقه اللغة الا ان هذه اللفظة وردت هناك في تركيب يفهم منه المراد بها صريحاً لانها ذكرت في سياقة روائح البدن الكريهة وهذا نص ما هناك « السهك رائحة كريهة تجدها من الانسان اذا عرق البخر للفم الصنان للابط الدفر لسائر البدن » فدلّت القرينة على ان البخر للفم بمنزلة السهك للعرق والسنان للابط وهلمّ جرّاً وهذه القرينة مفقودة هنا كما ترى فعادت العبارة ضرباً من اللغو

وفي صفحة ٤٩ في تقسيم المشي « تقول حبا الرضيع ودراج الصبي . . وحجل الغراب وتقر المصفور » هكذا بالراء المهملة في « تقر » وهو غلط

وصوابه « نَقَزَ » بالزاي . وانما اوقعهم في هذا ما رأوه من صنيع الاب شيخو  
 ( ساحة الله ) في نسخة فقه اللغة المطبوعة بتصحيحه . وذلك انه جاء في فقه  
 اللغة في هذا الموضع ما نصه « نَفَزَ الظبي نزا التيس نَقَزَ العصفور . . . »  
 فتصحفت على حضرة الاب الفاء من « نَفَزَ الظبي » بالقاف فجعله « نَقَزَ » ثم  
 رأى بعده « نَقَزَ العصفور » بالقاف ايضاً فصار الفعلان بلفظ واحد فصحفت  
 الزاي من الثاني وجعله « نَقَر » بالراء وهو الذي نقله عنه مؤلفو الكتاب  
 قلنا ومن غريب ما يذكر هنا ان هذه اللفظة مرت به اي بالاب المذكور  
 قبل ذلك في الباب نفسه في قول صاحب فقه اللغة « الرجل يسعى المرأة  
 تمشي . . . الثراب يحجل العصفور ينقز » ففعل هناك كما فعل هنا اي بدل  
 ينقز ينقر واثبت في اسفل الصفحة ما نصه « وفي نسخة ينقز ( اي بالزاي )  
 قال « وليس هو بهذا المعنى » . . . ( بنج بنج ) فهل سُمع قط بما يشبه هذا  
 الخبط العجيب . ومع ذلك فان هذا الاب هو هو استاذ « مفتش اول »  
 اللغة العربية في القطر المصري وعنه ينقل وعلى كتبه يصحح فلا حول ولا  
 وفي صفحة ٥١ « اذا كان النقاب على طرف الشفة فهو لثام واذا كان  
 على طرف الانف فهو لثام فان بلغ الحجر فهو النقاب فان دنا من العينين  
 فهو الوصوصة » فقتضاه ان « الوصوصة » اسم للنقاب اذا دنا من العينين  
 وليس كذلك وانما الوصوصة مصدر ووصوت المرأة اذا ادنت ثيابها من  
 عينيها وهو الذي يُفهم صريحاً من عبارة فقه اللغة  
 وفي صفحة ٥٢ « ورجله بالحجارة ورشقه بالنبل والنشب بالنشاب »  
 وعبارة فقه اللغة « نَشَبُ بالنشاب » فروى الفعل بصيغة المجرد ونص على

## الضياءُ

(٦٢٩)

كونه متعدياً . على ان كلا الفعلين لم يُحكَ في شيء من كتب اللغة بهذا المعنى بل صرّحوا بأنه لا يُبنى من النشأ فعلٌ . قال في لسان العرب « والنشأ النبل واحدة نشابة والنشب ذو النشاب وقومٌ نشابة يرمون بالنشأ كل ذلك على النسب لانه لا فعل له

وفي صفحة ٥٣ في اصوات الحيوانات « ويقال شحيج البغل » هكذا بحآين وهذه ايضا عن نسخة الاب شيخو والصواب « شحيج » بالجم آخر الكلمة

وفي صفحة ٥٧ في قطع الاشياء « والنقرة من الفضة والبدر من الذهب . قلنا اما « النقرة » فهي من الفضة والذهب جميعاً وهي القطعة المذابة فتخصيصها بالفضة تحكّم وما ننكر ان صاحب فقه اللغة خصصها كذلك ولكن الشيخ يقول انه عارض هذا الكتاب بامهات الكتب فهل رأى هذا التخصيص في شيء منها . وقوله - او قولهم - « والبدر من الذهب » قال في لسان العرب « البدر جلد السخلة اذا فُطم .. والبدر كيس فيه الف او عشرة آلاف سُميت ببدر السخلة » وفي القاموس « كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار » ونحو ذلك في سائر امهات الكتب « ولم يقل احد ان البدر القطعة من الذهب . والصحيح انها « النقرة » بالنون لا بالباء قال في القاموس « والنقرة القطعة من الذهب توجد في المعدن » ومثله في لسان العرب ولكن تصحفت هذه الكلمة على الاب شيخو فاثبتها الشيخ من غير فحص ولا « عراض »

وفي صفحة ٦٢ في تقسيم السحب « فاذا كان ذا صوتٍ شديد فهو

الصَيْبُ « هكذا بالباء الموحدة آخره وصوابه » الصَيْتُ « واما الصَيْبُ بالباء فهو صفةٌ من صاب المطر يصوب اذا انصبَّ . وقد راجعنا نسخة الاب شيخو في هذا الموضع فوجدناه اثبت هذه اللفظة بالباء ولكنه ذكر في اسفل الصفحة ما نصه « وفي رواية الصَيْت وهو تصحيف » . . . . . كذا قال حضرة الاب وهو مثل قوله في « ينقز » مما مرَّ قريباً الا ان ما هنا اغرب فان المصنف يقول صريحاً « فاذا كان ذا صوتٍ شديد فهو الصَيْت » ومعنى الصَيْت في اللغة ذو الصوت الشديد فكيف يكون تصحيفاً وفي الصفحة نفسها « يقال رعدت السماء واذا زاد صوتها يقال ارتجت » هكذا بغير ضبط فيحتمل ان يكون « أرتجت » من الارتاج او « ارتجت » من الارتجاج وكلاهما غير صحيح والصواب « ارتجست » او « ارتجتزت » وفيها في ترتيب المطر « اذا دام مع سكون فهو الديمة والضرب فوقه والطلّ فوق الضرب » فمقتضاه ان الطل اغزر المطر مع انه جاء في اول هذا الفصل ما نصه « اول المطر رشّ وطش ثم طلّ ورذاذ ثم نضح ونضخ ثم هطل ثم وابل » فالطلّ على هذا من المطر الخفيف . قال في القاموس « الطلّ » المطر الضعيف او اخف المطر واضعفه . . . » والذي في فقه اللغة « الهطل » لا الطلّ وهو كذلك في نسخة الاب شيخو ايضاً فالظاهر ان هذه من « عراضات » الشيخ « على امهات الكتب » .

واعلم اننا لم نورد في هذا النقد الا كل ما يضيق عنه نطاق العذر وما يضرّ الاسترسال اليه بالنقل ولو شئنا التنبيه على كل ما مرّ بنا في هذا التأليف لامتدّ بنا نفس الكلام الى ما لا يحتمله حال هذه المجلة . لكن

## الضياء

(٦٣١)

لابدّ لنا قبل اختتام ان نذكر امراً واحداً وهو ان هذا الكتاب انما وُضع  
للاشعة من تلامذة المدارس ليتلقوا عنه ويتبسوا من الفاظه في كتاباتهم  
فخري بما كان هذا الغرض منه ان لا يكون فيه الا الالفاظ اللائقة باستعمال  
هذا العصر فضلاً عن خلوه مما لا يطابق قواعد النصاحة المنصوص عليها  
في كتب البيان . ولكنك تجد فيه مثل « الحقيقة » لسرعة السير  
و « الحَجَوش » للطفل اذا ذهبت عنه حالة الرضاع و « الحزور » للصغير  
اذا قوي وادرك و « المقامق » للمتكلم من اقصى حلقه وثوب « مزبرق »  
اذا كان مصبوغاً بلون الزبرقان وهو القمر و « العراص » للسحاب ذي الرعد  
والبرق وما اشبه ذلك من الالفاظ التي ينبو عنها السماع ويشمئز منها  
الدوق العصري

وربما جاء فيه غير ذلك كقولهم في صفحة ١٠ « اليسرة الفرجة بين  
اسرار الراحة وهي من علامات السخاء » فجاء في الكتاب علم اسرار الكف  
ايضاً وقد فاتهم ان يودعوه شيئاً من علم الرمل والتنجيم لتثقف عليه عقول  
الطلبة كما تثقف عليه السنتهم ...

فهذا هو الكتاب الذي كتب اليها سعادة وكيل المعارف في مصر ان  
« فيه غنى للتلامذة » والذي زعم الشيخ « مفتش اول اللغة العربية  
بالمدارس » انه « صحيح مفرداته اللغوية عراضاً على امهات الكتب » وانه  
« جاء بحمده تعالى صحيح المبني والمعنى » ثم تبجح بأن ذلك « قلما يوجد في  
اضرابه من الكتب المؤلفة في بابهِ » ..... ويا عجباً لمن يقول مثل هذا  
القول وقد كان قصاره في التأليف أن رسم للاستاذين المسميين في اول هذا

النقد ان يسلخا بعض فصول الالفاظ الكتابية وفقه اللغة ومبلغ علمه في التصحيح ان يعتمد على مثل الاب شيخو وينقل عنه لو احسن النقل ... وهنا تمسك القلم عن المزيد والله المسؤول ان يعصم السنتنا من معرة الخط ولا يهجم بنا على موطن نقف فيه موقف الخجل ولا حول ولا قوة الا بالله

طامة الصرب

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

لم أجند مثله محباً أساء      جَبَ البغض جبهُ والعداء  
ملكٌ كان للهوى عبدَ رَقٍّ      يتولاهُ فاعلاً ما شاء  
جعلَ الدُّلكَ خاتماً او سواراً      في يدَي زوجةٍ لهُ حسناء  
ملكَت قلبهُ وعرشاً شقيّاً      لم يجد بين اهلهِ أكفأ  
خادمٌ رأسها تحملَ تاجاً      فهوى التاجُ عزةً وإباء  
وارتفاعُ الوضعِ من غير حقٍّ      لهوُ الرزءِ يجلب الارزاء  
ثم قامت تريد ان يرث التا      جَ اخوها تحكماً واعتداء  
فما في البلاد حزبٌ أنوفٌ      لم يشأ أن يسودَ الخدماء  
وأثوا قصرهُ وقد بسط الليلُ م      عليه سحابةٌ سوداء  
وسكونُ الدجى يقولُ هلمُّوا      لا تخافوا في الارض من رقباء  
غفلتُ عنكمُ العيونُ لأني      قد جعلتُ الكرى عليها غشاء  
فلقوهُ وقد خلا بالتي جرٌّ م      هواها عليه ذاك البلاء  
قال صدري اليكمُ فاقتلوني      ودعوني اموت عنها فداء



(٦٣٣)

الضياء

فاستخفوا به وساموهُ أمرين م طلاقاً لها او استعفاءً  
أو فهم جاعلوهُ عبرة قوم حكّموا في السياسة الاهواء  
فأبى ان يذلّ من بعد عزّ وابى الحبّ منه إلا وفاءً  
والهوى يوهن العزائم حتى ينبذ المجد أهله والعلاء  
ففضى العاشقان قتلاً ومن لم يرحم الناس لم يجد رُحماً

## اسئلة واجوبتها

دوبا (لبنان) - قرأت في بعض مطالعاتي هذه العبارة « ومن أراد  
ان ينال من المغناطيس شيئاً فحسبه ان يدخل في النار حديداً محمى فانه  
يستحيل الى مغناطيس بجميع خواصه ». وقد اشكل عليّ فهم هذا فارجو  
ان تفيدوا عنه بعبارة مفهومة وان تكتبوا لنا عن المغناطيس شيئاً يسهل فهمه  
كما هو شأنكم في كل المواضيع داود بشير

الجواب - العبارة كما ترونها لا تخلو من اضطراب وإبهام ولكن مهما  
يكن فان أكساب الحديد الخواص المغناطيسية لا يكون بواسطة الاحماء  
بل الامر على العكس فقد وُجد بالاختبار ان الحديد الممغنط اذا أُحمي الى  
٧٧٠ فقد مغناطيسيته وسنفرد لهذا البحث فصلاً مخصوصاً فيما سيجيء  
من اجزاء هذه المجلة ان شاء الله

الاسكندرية - اختلف الكتاب في رسم لفظة « كيرلس » فمنهم من

(٦٣٤)

اسئلة واجوبتها

يزيد عليها واوا ومنهم من يحذف احدى اللامين فما هو الاصح في كتابتها  
نصر الله سمعان

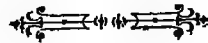
الجواب - اما حذف احدى اللامين فواجب لانه يستغنى عنها  
بالتشديد . واما زيادة الواو فالأظهر انهم اصطلاحوا عليها في بعض الاسماء  
دفعاً للالتباس وذلك في نحو اغايوس و بطليموس فانها لو حذفت ربما قرأ  
القارئ اغاينس و بطليمس بسكون الياء على حد ما يقرأ ارسطوطاليس مثلاً .  
ثم تنوسي هذا الاصل فصاروا يزيدونها في كل اسم كان على هذا النحو حتى  
انهم ربما اعتدوا بها في اللفظ ايضاً كما في بيت المتنبي

لما وجدت دواء دأني عندها هانت علي صفات جالينوسا

على ان من الاسماء ما لم تؤلف زيادتها فيه مطلقاً مثل بطرس وبولس  
وقبرس وربما اهلوها حيث يجب زيادتها كما في لفظ جرجيس وهم يلفظون  
به على وزن قنديل . وربما حذفوا الياء قبلها ايضاً كما في قوله يامارسرجس  
لا يزيد قتالا . وعلى الجملة فانكم لا تكادون تجدون للاسماء الاعجمية ضابطاً  
عند العرب سواء كان في اللفظ او في الكتابة احياناً والله اعلم



دوما - هل وُضعت الحركات للحروف الهجائية العربية حين وضع  
الحروف ومن رتبها على الصورة المعروفة الآن حنا الخوري الياس  
الجواب - تجدون الكلام على هذه المسئلة في مجلد السنة الثالثة من  
هذه المجلة صفحة ٦٩ وما بعدها



# فَكَانَهَا لَيْلٌ

— عثرة الامل (١) —

في يومٍ راقى سماؤه ورق هوأؤه كانت باخرة انكليزية تشق عباب البحر الهندي عائدة من استراليا الى انكاترا تقلّ عدداً ليس ييسر من المسافرين وكمة وافرة من البضائع والسلع التجارية . وكان بين ركابها فتاة في ربيع الحياة قد افرغ الله عليها حلة الجمال ووهب لعينيها كمال السلطان على النفوس . وكانت هذه الفتاة تدعى فلورندا وهي ابنة وحيدة لرجل يدعى وليم نورث وهو صاحب مصرف كبير في مدينة لندن . فلما اكملت فلورندا دروسها اشار الأطباء على والديها ان يرسلوها الى بلاد اخرى تروّج فيها النفس من عناء الدرس فأرسلوها الى خالّة لها في استراليا فقضت عندها بضعة اشهر اكسبتها صحةً ونشاطاً وزادت في جمال خلقها وتكامل قامتها ونضارة شبابها . ولما اذف موعد رجوعها الى الوطن رافقتها خالتها الى ظهر الباخرة مودعةً ثم جعلت تبحث لها عن رفيق تعرفها به ليعتني بها عند الحاجة ويسليها في اثناء تلك السفرة الطويلة . ورأت انخاللة بين المسافرين فتى تعرفه يسمي ريشرد فقالت لفلورندا تعالي يا عزيزتي اعرفك بهذا الفتى لتستعيني بمعاشرته على هذه السفرة المملة . فقالت فلورندا لا حاجة بي الى عشير فان لدي من الكتب ما يشغلني كل هذه المدة فضلاً عن المناظر التي سنراها في طريقنا والتي احبها جداً . ولم تلح عليها خالتها فتركها وشأنها ثم ذهبت فقابلت ريشرد وعلمت منه انه يقصد انكاترا ايضاً فودعته ولم تذكر له شيئاً عن فلورندا ولم يتطفل هو بالسؤال وكان الجو رائقاً والبحر هادئاً فرفعت الباخرة مراسنها واخذت تنساب على سطح المياه انسياب الافى في الصحراء المقفرة وما مضت مدة طويلة حتى غابت

الارض عن نظر المسافرين واحاطت بهم المياه من كل جانب . اما فلورندا فانها جلست على كرسي فوق ظهر الباخرة وكانت تراقب تارة الخط الابيض الذي ترسمه الباخرة ورآها وطورا الاسماك التي ترفع رؤوسها فوق المياه لمشاهدة الباخرة او لتتوقع شيئاً من الزاد الذي كان المسافرون يلقونه اليها . وقضت فلورندا اليوم الاول والثاني مكتفية بهذه الحالة مسرورة بها ولكنها خطر لها من باب التطل ان تبحث بنظرها عن الفتى ريشرد الذي كانت عمته ترغب ان تعرفها به فوجدته الى جانب الباخرة الآخر قد اتكأ على السلم الخشبي غائصاً في بحار تأملاته فعجبت كيف لم يجتهد كبقية المسافرين في الاقتراب منها والتفرس في جمالها . وكان في تجبه هذا ما ولد فيها رغبة عظيمة في معرفة الشاب ولكنها قضت اياماً لم تفز منه بنظرة الا وقت تناول الطعام واتفق انه كان يجلس باراًتها فكانت اذا رفعت كأس الشراب الى فمها تفرس فيه من خلال زجاج الكوب فرأت فيه جمالاً بارعاً ورجولية وآست على وجهه دلائل الهمة والصدق والسجاعة فأعجبت به إعجاباً شديداً وندمت على عدم ادعائها لمشورة خالها وقبولها التعرف بهذا الصديق والرفيق اللطيف

وبقيت الحالة على ما وصفنا بضعة ايام الى ان بلغت الباخرة منتهى البحر الهندي الكبير وكان الجو قد مال الى التغير فنفض الربان صباحاً ورأى الافق مغطى بغيوم سوداء تحجب نور الشمس واستمر الامر على ذلك طول النهار ولم يأت المساء حتى اضطرب البحر واصاب اكثر المسافرين الدوار فانطرحوا على اسررتهم وساد السكوت في جميع انحاء الباخرة التي كانت تصارع الامواج وتخترق حجاب الظلمة وفي الهزيع الاول من الليل تارت عاصفة شديدة واشتد هياج البحر فكانت الامواج تلعب بالباخرة كما يلعب الطفل بالكرة . فاستولى على الركاب الهلع وسأل بعضهم الربان فقال ان الحالة لا تخلو من خطر ونصح لاركاب ان يلزموا غرفهم وان يبتهلوا الى الله لينقذهم من خطر اعظم . وبعد مضي عدة ساعات خالها الجميع اشهرًا نزل الربان من موقفه وهو يفرك يديه علامة الحيرة والاضطراب وقال لقد قد تهنا عن طريقنا فلا ادري اين نحن الآن ويعلم على ظني ان لا امل لنا في

## الضياء

(٦٣٧)

النجاة . فانتشرت هذه الكلمات بين الركاب بسرعة البرق وارتفع صراخهم وهلمت قلوبهم فباتوا حيارى ينظر الواحد الى الآخر نظرة اليأس وقد ايقنوا ان ما يدهم حيلة . ولما رأى الربان اليأس المستحوذ على الجميع كلهم بصوت هادئ وقال لا انكر ايها الاخوان اننا في اشد الخطر الآن ولكن من الممكن ان تهدأ العاصفة ونعود الى الامن السابق ومن المحتمل ايضاً وقد اضعننا طريقنا ان تلتطم الباخرة ببعض الصخور فيقتضى علينا . وعلى كل لا يليق بنا ان نياس ونسلم انفسنا للموت طوعاً في الباخرة زورقان معدان لوقت الضرورة فاذا حدث لا سمح الله ما نخشاهُ ينجو عليهما من قدّرت له النجاة ومن كان قادراً على السباحة فلا يخاف لاننا على مقربة من بر . وكان في كلام الربان ما سكن شيئاً من جأش سامعيه واهتم الجميع بالاستعداد وجمع ما لا يمكن تركه . وانهم كذلك اذ سمعوا صوتاً كقصف الرعد وشعروا بهتزاز الباخرة فانها كانت قد اصطدمت بصخر فتح جانبها فدخلتها المياه واخذت في الغرق . واسرعت فلورندا لركوب احد الزورقين ولكنها ما بلغت جانب الباخرة حتى رأتهما قد ابتعدا جداً وفيهما مأوئهما من المسافرين فاوشك ان يغمر عليها ولكنها تجلّت وعادت الى غرفتها على غير هدى . وحانت منها التفاتة فرأت ريشرد قد نزع ما يعوقه من ثيابه وتمنطق بمنطقة جلدية ضخمة وهو يستعدّ للوثوب الى البحر فلما وقع نظره على فلورندا وقف فجأة كأنه اصيب بصاعقة وتفرس فيها ملياً بحزن شديد فكان منظره منظر المحكوم عليه بالاعدام اذا وقف فوق النطع . وكانت فلورندا تنظر اليه نظراً خالياً تم وثبت وثبة واحدة فجثت امامه وقالت بصوت ذليل ضعيف لم اتمكن من ركوب الزورق ولا اعرف السباحة فهل في طاقتك ان تخلصني . فلبث ريشرد حيناً كالصنم لا يدل على كونه حياً سوى تنقل نظره من الملك الجاثي امامه الى المنطقة المتمنطق بها . وكانت الباخرة تغوص بسرعة في المباه ف شعر بها وكأنه هب من رقاد طويل فصمم للحال وفي اقل من دقيقة حلّ ابرزيم المنطقة وطرحها بعيداً عنه ثم طوّق بذراعيه جسم الفتاة فرفعها عن الارض ووثب بها الى البحر ولم يكد يتعد بضع اذرع حتى غمرت المياه الباخرة واختفى اثرها . اما فلورندا فانها بعد طلبها اليه

ان يخلصها كانت قد فقدت الشعور فلم تعد تعي شيئاً . وكان ريشرد يقاوم بجملته قوة البحار وكلما خارت قواهُ نظر الى ذلك الوجه اللطيف فتجدد عزيمتهُ وما زال يكافح الانواء ويغالب الامواج حتى بلغ صخراً قسمنهُ والقي عليه حملةُ . وكانت الصخر المذكور يعلو بضع اقدام عن سطح البحر فنقل فلورندا الى اعلاهُ وجلس يحرسها ويفرك يديها ورجليها ليعيدها الى الحياة

ولما افادت فلورندا ووجدت ريشرد بجانبها قرأت في وجهه انها قد بلغا السلامة فأخذت يدهُ بلطف ثم شخصت بصرها الى السماء وتنهت ورسمت على تلك اليد قبلةً اضطربت لها جميع اعضاء ريشرد فتساقطت الدموع من عينيه . ولبت الاثنان مدةً عادا فيها الى راحتها الطبيعية لولا خوفهما من المركز الحرج الذي كانا فيه وبقيةً من اليأس فيما لو تركا على ذلك الصخر المنفرد . وعرفت فلورندا ريشرد بنفسها واخبرها هو ايضاً انه فقد والديه في انكثرا ولما رأى نفسه يتيماً فقيراً سافر الى استراليا وكان يعمل في مناجها مدة ثمان سنوات فأحرز من السبائك الذهبية ما تعادل قيمتهُ خمسة آلاف ليرة استرلينية ففنع بما قسمه لهُ الله واخذ غنيمةً ليعود الى وطنه فيتاجر بها ويقضي بقية حياته في مسقط رأسه . فلما ادركهُ الخطر في الباخرة اخذ السبائك المذكورة ولفها في منطقتهِ وتحزّم بها آملاً ان يتمكن من السباحة بها وتخليصها ولكنهُ لما رأى فلورندا وحاجتها الشديدة الى المساعدة فضل اتقاها على ما قضى السنوات الطوال في جمعه فرمى بالمنطقة كما ذكرنا واتخذ الفتاة . وشعرت فلورندا بعظم منة هذا الفتى فنذرت في نفسها ان بلغت وطنها سالمةً لتكافئتهُ بضعفي ما فقد في سبيل اتقاها

وقدر الله للفريقين النجاة فهذأت العاصفة وسكن اضطراب البحر شيئاً فشيئاً حتى عاد الى سكونه الاول . واتفق مرور باخرة من الشركة الشرقية فرآها ريشرد عن بُعد وجعل ينادي بأعلى صوته ويلوح بذراعيه مستغيثاً فأرسل الربان زورقاً اقلهُ وفلورندا الى الباخرة . ولما علم الربان قصتهما قدم لها جميع احتياجاتهما من ملابس وماكول وعناية تامة واخبرها انه قاصد لندن وسيأخذها بصحبته

## الضيآء

(٦٣٩)

وارسلت فلورندا خبرًا بالبرق الى والدها من اول فرصة وقفت فيها الباخرة وكان قد وصل الى انكلترا خبر غرق الباخرة ولبث المستر نورث في أعظم اليأس والحزن الى ان وصلت رسالة ابنته فحمد الله واستبشر بسلامتها واخذ يترقب يوميًا وصولها الى لندن وما صدق ان وقعت عينه على ابنته حتى ضمها بذراعيه وغطى وجهها بقبلاته الابوية ثم استدعى عربة ليركباها الى البيت . وكان ريشرد قد تنحى الى جانب بعدما رأى فلورندا في امان مع والدها اما هي فجعلت تبحث عنه ثم قالت لابيها ان السبب في خلاصي وحفظ حياتي فتى كنت لولاه الآن طعامًا للاسماك وقد نذرت ان وصلت الى وطني سالمة ان اكافئه على ما خسره في سبيل انتاذاي فارغب ان نصحبه معنا الى البيت لانه لا اهل له هنا وهو صفر اليدين . فقال المستر نورث وقد سر جدًا بما ابدته ابنته من المروءة وذكر المعروف نعم لا بد من مكافأته ولو اعطيته جميع ما املك لما نال الجزاء الذي يستحقه فيها بنا نبحت عنه . ولما التقيا بريشرد عرفت فلورندا والدها به فاخذته هذا بين ذراعيه كما فعل بابنته واقاض في شكره والثناء عليه وألزم ريشرد فاخذه معها الى البيت حيث قصت فلورندا على والدها تفصيل الخبر وهو يسمع كلامها والدموع تنساقط على وجنتيه ممتزجة من عبرات الحزن والسرور . ولما انتهت حديثها قال المستر نورث مخاطبًا ريشرد وكم كان مقدار ما جمعه من الذهب . قال كان معي ما تعادل قيمته خمسة آلاف ليرة . فقال المستر نورث بتبسم ان هذا المبلغ غير كاف لتوطيد سعادة فتى نظيرك واما وقد وجبت علينا مكافأة معروفك فاني اقدم لك خمسة آلاف ليرة عوض ما فقدت في سبيل انتاذا ابنتي وخمسة آلاف أخرى جزاء يسيرًا لا تقاذك اياها . ولما قال هذا اخرج من جيبه حواله وهم ان يكتب عليها كما قال فاحمر وجه ريشرد وابتقت عيناه ووثب فقبض على يد المستر نورث وقال اياك ان تفعل يا سيدي فانك تقلل اعتبارك في عيني . فتبادل نورث وابنته نظرة الدهشة والاستغراب ثم قال له ولماذا تمنعني اياها الفتى . قال لاني وان اصبحت لا املك شروى تقير فلي من شرف نفسي ككز لا يفنى ولا احب ان الطخ شرف اسمي بوصمة العار اذ يقال اني أخذت أجرة

جزآء الواجب المنتظر اتمامه من كل من يدعى انساناً . فقال نورث ولكن لا اقل من ان تسمح لي بتعويض الذي فقدته . قال لا ولا هذا ايضاً فالذي اعطاني اخذ مني ولا علاقة لك بهذا الامر . وحصلت مجادلة طويلة تغلب فيها ريشرد على نورث وفلورندا فلم يقبل منها شيئاً ولكنها اجبراهُ اخيراً على قبول خدمة في مصرف نورث وعين له نورث اجرة وافرة وخصص له غرفة في قصره وكان يحسبه كابنه وفعلت مروعة ريشرد وكرم نفسه ورقة عواطفه في نفس فلورندا كما فعل جمالها ولطفها ونظراتها في فؤاده فوق الاثنان في شرك الهوى ولا يدري احدهما من الآخر شيئاً . وكان في اجتماعهما يومياً ما يذكي تلك النار المستعلة في صدرهما فأصبحا كأنهما روح واحدة في جسمين وراדתهما الايام تعمقاً في الحب فباح به بعضهما لبعض واقسم لها ريشرد على صدق الوداد واقسمت له انها لن تكون لسواه وانهُ احق البشر بجسم وروح انتشلهما من الموت فأصبحا ملكه بدون منازع وبقي حبهما هذا مستوراً عن والد فلورندا عملاً بإرادة ريشرد لانهُ كان يود ان لا يفتحه بهذا الامر قبل ان يتمكن من جمع المبلغ الكافي من المال بجده ونشاطه فلا يحتاج الى مساعدة مالية منه . ومضت الايام والاشهر على هذه الحالة والحييان في سعادة وهناء يفكران في رسم خطة مستقبلهما وقد نسيا ما قيل ان الانسان في التفكير والله في التدبير

وفي ذات يوم جاء المستر نورث الى بيته مقطب الحاجبين كاسف الوجه وقد ارتسمت على محياه دلائل القلق والاضطراب العظيم فاستدعى فلورندا الى غرفته وبعد ان اجلسها بازائه صمت هنيهة وهو يجمع افكاره الشاردة ثم تفرس في وجهها ملياً وقال قد انتقيت لك زوجاً يا فلورندا واود ان تقتربي به في مدة وجيزة . فتراجعت فلورندا كأن حية لدغتها وصار وجهها بلون القرمز ثم اخذ الدم يتقهقر من وجنتيها فتركهما مصبوغتين باصفرار الموت . وكان والدها يراقب ذلك فسقطت من عينيه دمعتان مسحهما بمنديله حالاً . وبعد قليل قالت فلورندا وهي تتلثم ولكن يا أبت من يكون هذا الزوج . قال هو غير ريشرد ، وكانت هذه الكلمة الضربة القاضية



على ما بقي من آمال المسكينة فسقطت عن كرسياها الى الارض امام والدها . فقال انني غير جاهل يا فلورندا ما بينك وبين ريشرد من الحب الطاهر وان كنتما قد حاولتما ان تخفياه عني وقد سررتني هذا الحب فاني لا أتوقع لك زوجاً أكمل منه خلقاً وخُلُقاً ولا اراه يستحق اقل منك زوجةً أصبحت ملكه مذ انتسب لها من مخالاب الموت . وكنت اكون اسعد البشر لو تم هذا القران غير ان آفة عظيمة الخطر تهدد حياتي وشرفي يا فلورندا ولا سبيل الى اتقانها الا بفصم عرى الحب بينك وبين ريشرد واقترائك بالشخص الذي سأخبرك عنه . ولكنني معاذ الله ان اضطررك الى قبوله قهراً فانه أيسر لدي ان افقد شرفي وحياتي من ان يقال اني اجبرت ابنتي على الاقتران بشخص رغما عنها . فاسمعي قصتي وما يوحيه اليك قلبك فافعليه . تم اخذ بيد ابنته فأقاهما واجلسها على ركبته وجعل يقص عليها حديثه والعبرات تقطع صوته فقال

افقت على نفسي يتيماً ولم اكن كسلاً فنلتقيت بعض العلوم في المدارس المجانية وكنت اعمل ليلاً بما يقوم باحتياجات معيشتي ثم خدمت بوظيفة كاتب في محل ويليام برات الشهير وساعدني القدر فتقدمت في مركزي واصبحت مع حداته سني وكيل المحل المذكور . وكان للمستر برات ولده وحيد يدعى ألفرد كان مسرفاً مبدراً وكان والده يمنع عنه النقود فسبب ذلك جفاء بين الاب وابنه افضى الى منازعة شديدة فجحد الولد اباه ولعن الاب ولده وطرده فذهب الفرد ساخطاً نائماً وسافر الى حيث لم يعلم احد . وكان بعد اختفائه هذا ان المستر برات وقع في حزن شديد ويأس مفرط وبحث طويلاً عن ابنه فلم يقف له على اثر واخذت صحته في التأخر ففرض مرضه الاخير الذي مات فيه . ولم يكن للمستر برات وارث فاستدعاني الى سريره موته وسلمني وصاته الاخيرة وقد اودع منها نسخة في ادارة التسجيل وآلها انه تنازل عن جميع ما يملكه لي وفوض الي ان ادير جميع اشغاله بشرط ان لا اتناول من المال الا ما يلزم لنفقتي وابقى كذلك الى ان يتبين ما يكون من امر ابنه الفرد فان عاد الى انكلترا وجب علي ان اسلمه تركه ابيه بتمامه وحينئذ فان شاء ان يبقيني كما

كنت في ايام ابيه والّا فانه يعطيني الف ليرة فقط نظير مكافأة ومات المستر برات فصصيت اشغال المحل ثم اعدت حركته تحت اسمي الخاص الى اليوم واصبحت في الحالة التي تريني بها وكانت تمر السنون ولا اسمع شيئاً عن الفرد فتأكد لي انه لن يعود وتوسعت في الاشغال فبلغت هذا المركز والاسم العظيم. وبينما كنت امس في المحل قيل لي ان رجلاً بالباب يطلب مواجعتي فاذنت له ولما دخل عرفني بنفسه انه هو الفرد وانه سافر الى اميركا الجنوبية وساعدته التقادير فجمع الّا وتاجر به وربح ارباحاً عظيمة واصبح من اصحاب الملايين ثم دعاه الشوق الى وطنه فعاد وسأل عن والده فعرف انه توفي وقصد ادارة التسجيل فاطلع على صورة الوصية فجاء يطالبني بما اودع له عندي . ولا تسألي يا فلورندا عن حالتي بعد سماع هذا الكلام ولا سيما وقد اخبرني الفرد انه يستغني عني في العمل فرأيت ان ما شيدته من الاسم والمركز الحسن سيهدم فجأة الى الارض واصبح مضغاً في افواه الناس وخطر لي الحال فكرته صممت عليه وهو ان اتحرر فاخلص من مشاهدة الشقاء الذي سأصل اليه . وكأن الفرد قد قرأ فكري فتبسم وقال لي لا تيأس يا نورث فلدي واسطة لبقائك على ما انت عليه فعاد اليّ الامل ونظرت اليه متوقفاً خروج الكلام من فيه . فقال ان عندي من المال ما لا احتاج معه الى هذه التركة وقد رأيت بعد وصولي الى لندن فتاة سبتي بجمالها واسرت قلبي من اول نظرة فسألت عنها فقيل لي انها ابنتك فلورندا فاذا شئت ان تزوجني اياها تركتك وشأنك في التركة واعطيتك وصلاً باستلام جميع ما اودعه لي أبي عندك . وتخيل امامي الحال ما رأيته من تعلقك بريشرد وتعلقه بك فرأيت ان طلبه هذا من المحال فعدت الى ياسي الاول ولحظ الفرد ترددي في الجواب فقال لي افكر يا مستر نورث في الامر وسأزورك غداً لآخذ جوابك النهائي . ثم خرج وتركني اخبط في اودية الحيرة وهاء نذا كفاقد العقل لا ادري ماذا افعل وقد اطلعتك على الامر لتساعدني بفكر الصائب اما فلورندا فكانت تسمع الكلام وتجهد نفسها في الافتكار وصممت مدة غرقت في انشائها في شبه سبات ثم رفعت رأسها وتنهت وقالت معاذ الله ان تفقد شرفك

وحياتك يا ابتِ او ان يصيبك ادنى سوء . نعم اني احب ريشرد ويحبني فحن  
كاخوين ولا يمنع اقتراني دوام هذه المحبة الاخوية بيننا فعد الفرد بقبولي اياه متى  
شئت . ولما قالت هذا نهضت تريد الخروج فرافقها والدها الى باب الغرفة والدموع  
تنسكب من عينيه ثم قبلها في رأسها وقال ليباركك الله يا ابنتي

وتوجهت فلورندا الى غرفتها تَوًّا فالقت بنفسها على سريرها واستخرطت في  
البكاء . وفي اليوم الثاني عاد الفرد فاجابه نورث بالايجاب وجاء به الى البيت حيث  
عرّفه بابنته . وطلبت فلورندا خلوةً بالفرد فكلمته ملياً وتذلات له ان يشرط على  
ابيهما غير اقترانهما به فلم يذعن ورأت فيه تصلب الرأي وانه من المستحيل تحويله عن  
قصده فوعده بالاقتران واتفقا ان يكون اكليهما في نهاية ذلك الاسبوع وان يسلم  
الصك المشار اليه الى والدها قبل اكليهما بساعة

ورأى ريشرد حركة غيرألوفة في البيت فقلق جداً وسأل فلورندا فقالت له  
سأطملك على ذلك في وقت آخر وان بلغك خبر اقتراني بالفرد فاياك ان تظن انني  
خنتك او خنت بقسمي لك فانا لك ملك شرعي . وكان ريشرد يثق بفلورندا  
ثقة تامة فاعمى كلامها عينيه عن جميع ما كان يجري امامه

وفي اليوم المعين لزفاف فلورندا حضر الفرد الى بيت نورث وسره ما رآه من  
الاستعداد ثم قابل فلورندا فوجدها مرتديةً اللباس الابيض وعلى صدرها باقة من  
زهر النارج . فخرج من جيبه بطاقة وسلمها الى نورث فقرأها واذا بها الوصل المعبود  
يقر فيه الفرد انه استلم جميع ما تركه له ابوه فتبسم نورث وتنهدت فلورندا . ولما  
ازفت ساعة الذهاب الى المعبد لعقد الاكليل دخلت فلورندا غرفتها وطلبت ريشرد  
فأدخل اليها فاجلسته فلورندا بجانبها واخبرته بقصة والدها ثم قالت ولما لم يكن  
بدٌ من اجابة الفرد الى طلبه صيانة لشرف والدي وحياته فقد اعلنت له رضاي  
بالاقتران به ولكنني اعلم جيداً انني لست لنفسى بل لك وتحت مطلق تصرفك . اما  
الآن وقد استلم ابني الصك وأمن الخراب فان اتخذ الفرد زوجاً لي وليس في الامكان  
تركه فانه يعود الى المطالبة بحقوقه واراني في موقف حرج لا أعلم كيف اتخلص منه .

ولكن لديّ طريقة واحدة وهي تأجيل زواجي بك الى زمن آخر حين لا يعارضنا معارض فهل توافقني على الانتظار . وكانت زفرات ريشرد تحرق صدره فقال نعم انتظر ما شئت وانا بين يديك . قالت انني كنت ارجو منك ذلك . تم طوقت عنقه بذراعيها وتعانق الاثنان ملياً وهي تقول بصوت خافت الى الملتقى أيها الحبيب . وبعد قليل ابتعدت عنه فاخذت ، بسببه كانت مخفاة في درج خزانها فسكبت منها قليلاً في كأس من الماء وتجرجعه دفعة واحدة وقالت قد قضي الامر . فقال ريشرد واي امر تعنين . قالت قد تجرعت سمّاً يميتني قبل عقد الاكليل وبهذا اكون قد انقذت والدي وبقيت عذراء بانتظارك الى ان تتبعني . وادرك ريشرد في تلك اللحظة ما خفي عنه حتى تلك الساعة ولكن بعد فوات الوقت فصاح من قلب جريح اواه يا فلورندا انك لو اقيمت على حياتك لكنت اكتفي بمشاهدتك فقط . تم ارتجف شديداً وكانت فلورندا تراقبه بعين ماثلة الى الذبول فوثب الى الزجاجة وافرج باقيا في فيه قبل ان تتمكن فلورندا من منعه ورجع اليها فضمها الى صدره ووضع فيه على شفتيها كأنه يود ان يستخرج من فيها ما شربت

وفي تلك الدقيقة قرع باب الغرفة وسمعت فلورندا صوت والدها ينهبها الى وجوب المسير فتزودت من ريشرد قبلة الوداع الاخيرة وخرجت وكان ريشرد يتبعها بنظره من بعيد وعلى وجهه تبسمٌ خفيف

وبلغت فلورندا الكنيسة ولكنها قبل ان تتم سماع صلاة الاكليل سقطت الى الارض فاقدة الحياة في نفس الدقيقة التي فاضت فيها روح ريشرد في غرفته . فانقلب ذلك العرس مأتماً وحملت جثة فلورندا الى منزل ابياها فوجدوا ريشرد جثة هامدة . فعظم الخطب على والدها المسكين واقبل تارةً يوم نفسه وطوراً يلوم التقادير واخيراً غلب عليه الغم والندم فلم يقوَ جسمه الضعيف على مقاومة هذين العاملين ولم يلبث ان لحق بابنته وحبيبها في نفس ذلك النهار فدُفن الثلاثة في قبرٍ واحد

